

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَخْلَاقِيُّ، عَقْدَانِيُّ، اجْتِمَاعِيُّ  
سِيَاسِيُّ، اقْصَادِيُّ، آدَيِيُّ

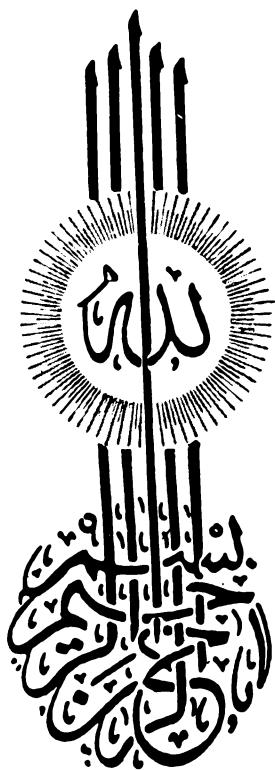
مُجَمِّدُ الرَّشْهَرِي

طِبْعَةٌ جَدِيدَةٌ مُحَقَّقَةٌ وَمُلْوَنَةٌ

نَزَعَهُ  
النَّاشر  
دارُ الْحَدِيثِ  
طَارِيجَاهُ الرَّازِقُ الْوَابِدُ



مِنْازُ الْحِكْمَةِ



قال رسول الله ﷺ أنا ميزان الحكمة وعلى لسانه  
إنما المثل إنما

٤١ / ١

# مِيزَانُ الْحِكْمَةِ

أخلاقي، عقائدي، اجتماعي

سياسي، اقتصادي، أدبي

محمد الرشيد

المجلد العاشر

الناشر



توزيع

ساز احیاء التراث الهریک

بیروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة  
لدار الحديث  
الطبعة الأولى  
١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

توزيع

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI  
Publishing & Distributing

دار إحياء التراث العربي  
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - شارع دكاكش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٨٥٠٦٢٣ - ٨٥٠٧١٧  
فاكس: ٩٦٣/٧٩٥٧  
Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 -  
Fax: 850717 - 850623 P.O.Box: 7957/11

# حَرْفُ الْنُّونِ

٣٩٧٥	٥٠١ - التُّبُوّة (١)
٤٠٠٧	٥٠٢ - التُّبُوّة (٢)
٤١٩٧	٥٠٣ - التُّبُوّة (٣)
٤٢٤١	٥٠٤ - التُّبُوّة (٤)
٤٢٨١	٥٠٥ - التَّجُوم
٤٢٨٧	٥٠٦ - النَّجْوَى
٤٢٨٩	٥٠٧ - المُناجاَة
٤٣٠١	٥٠٨ - التَّجَاهَة
٤٣٠٧	٥٠٩ - التَّحْوِي
٤٣١١	٥١٠ - النَّدَم
٤٣١٥	٥١١ - النَّذَر
٤٣٢١	٥١٢ - النَّصْح
٤٣٢٩	٥١٣ - الإِنْصَاف

٤٣٣٥	٥١٤ - الْتَّنْظَر
٤٣٤٧	٥١٥ - الْمُنَاظِرَة
٤٣٥٣	٥١٦ - الْنَّظَافَة
٤٣٥٧	٥١٧ - الْنَّظَم
٤٣٥٩	٥١٨ - الْنَّعْمَة
٤٣٨١	٥١٩ - الْنَّفْس
٤٤٠٥	٥٢٠ - الْنَّفَاق
٤٤٢٣	٥٢١ - الْإِنْفَاق
٤٤٣٧	٥٢٢ - الْأَنْفَال
٤٤٤٥	٥٢٣ - الْتَّنَافِلَة
٤٤٤٧	٥٢٤ - الْأَنْيَمَة
٤٤٥٣	٥٢٥ - الْمَنَاهِي
٤٤٧٣	٥٢٦ - الْنُّور
٤٤٨٣	٥٢٧ - الْتَّنَاس
٤٤٩٩	٥٢٨ - الْنَّوْم
٤٥٠٩	٥٢٩ - الْتَّيَّة

## النُّبُوَّةُ (١)

«النُّبُوَّةُ الْعَامَّةُ»

البحار : ١ / ١١ باب ١ «معنى النُّبُوَّةُ وعلة بعثة الأنبياء ...».

كنز العمال : ١١ / ٤٨٠ «في فضائل الأنبياء».

كنز العمال : ١١ / ٤٧٤ «بعض خصائص الأنبياء».

---

انظر : عنوان ٤٧ «التبليغ»، ١٨٧ «الرسول»، ٣٣٦ «المعجزة».

العلم : باب ٢٨٣٧، ٢٨٣٨، ٢٨٥٠، الكتاب : باب ٣٤٤٩، الأمثال : باب ٣٦٤٠، الروايا : باب

. ١٣٩٨، ١٣٩٩.

## ٣٧٦٨ - الدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ

### الكتاب

«يَا قَوْمَنَا أَجِبُّوْا دَاعِيَ اللهِ وَآمِنُّوْا بِهِ يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيَجْزِيْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ»<sup>(١)</sup>.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِبُّوْا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُخْيِكُمْ وَاعْلَمُوْا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ»<sup>(٢)</sup>.

«اسْتَجِبُّوْا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ مِنَ الْهُنْدِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ»<sup>(٣)</sup>.

«وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ»<sup>(٤)</sup>.

١٩٤٤٧ - الإِمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : رَحِمَ اللَّهُ امْرًا سَعَى حُكْمًا فَوْعَى، وَدَعَى إِلَى رَشادٍ فَدَنَا،

وَأَخْذَ بِحُجَّرَةٍ هَادِ فَنَجَّا<sup>(٥)</sup>.

١٩٤٤٨ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : دُعِيْتُمْ إِلَى الْأَمْرِ الْوَاضِعِ، فَلَا يَصِمُّ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَصْمَ، وَلَا يَعْمَى عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَعْمَى<sup>(٦)</sup>.

١٩٤٤٩ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِعْمَلُوا رَحْمَكُمُ اللَّهُ عَلَى أَعْلَامِ بَيْتِهِ؛ فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ<sup>(٧)</sup>، يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ<sup>(٨)</sup>.

١٩٤٥٠ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَنَاظُرُ قَلْبِ الْلَّبِيبِ بِهِ يُصْرُ أَمْدَهُ، وَيَعْرِفُ غَورَهُ وَنَجَّدَهُ، دَاعِ دَعَا، وَرَاعِ رَعَى، فَاسْتَجِبُوْا لِلْدَّاعِيِّ، وَاتَّبِعُوْا الرَّاعِيِّ<sup>(٩)</sup>.

١٩٤٥١ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَنَوَّهُنَا وَتَرْغَبُونَا فِيهَا، وَأَصْبَحْتَ

(١) الأحقاف: ٣١.

(٢) الأنفال: ٢٤.

(٣) الشورى: ٤٧.

(٤) يونس: ٢٥.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ٧٦.

(٦) نهج البلاغة: الخطبة ١٧٦.

(٧) النهج: الطريق المستقيم. (النهاية: ١٣٤ / ٥).

(٨) نهج البلاغة: الخطبة ٩٤ و ١٥٤.

تُعْضِبُكُمْ وَتُرْضِيَّكُمْ، لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَلَا مَنْزِلَكُمُ الَّذِي حَيَقْتُمْ لَهُ وَلَا الَّذِي دُعِيْتُمْ إِلَيْهِ... فَدَعُوْا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا، وَأَطْبَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا، وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيْتُمْ إِلَيْهَا<sup>(١)</sup>.

١٩٤٥٢ - رسول الله ﷺ - في وجه تسميته بالداعي - : وأما الداعي، فإني أدعو الناس إلى دين ربّي عَزَّوجَلَّ<sup>(٢)</sup>.

١٩٤٥٣ - الإمام علي عليه السلام : اعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ اتَّبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ، سَلَكْتُ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ، وَكُنْيَتُمْ مَؤْوِتَةً الْاعْتِسَافِ، وَتَبَذَّلْتُمُ التَّفَلَ الْفَادِحَ عَنِ الْأَعْنَاقِ<sup>(٣)</sup>.

(انظر) الأمثال : باب ٣٥٩٩، ٣٦٠٠.

## ٣٧٦٩ - إنما يستجيبُ الذين يسمعونَ

### الكتاب

«إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمُؤْتَمِنُونَ يَتَبَعَّثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ»<sup>(٤)</sup>.

«فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يَتَبَعَّثُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِنْ إِنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدَىٰ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»<sup>(٥)</sup>.

«فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ أَنْزِلْتُمُ اللَّهَ وَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهُلْ أَنْتُمْ مُشْلِمُونَ»<sup>(٦)</sup>.

«وَمَنْ لَا يُحِبُّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُغَرِّبٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ»<sup>(٧)</sup>.

١٩٤٥٤ - الإمام علي عليه السلام : سبحانَكَ خالقاً وَمَعْبُوداً ! بِخُسْنِ بِلَائِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ خَلَقْتَ داراً، وَجَعَلْتَ فِيهَا مَأْدَبَةً : مَشَرِّياً وَمَطْعَماً وَأَزواجاً وَخَدَماً وَقُصُوراً وَأَنْهاراً وَرُزُوعاً وَثَمَاراً.

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٧٣.

(٢) البحار : ٢٨ / ٩٤ / ١٦.

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٦٦.

(٤) الأنس : ٣٦.

(٥) القصص : ٥٠.

(٦) هود : ١٤.

(٧) الأحقاف : ٣٢.

ثُمَّ أَرْسَلَتْ دَاعِيًّا يَدْعُو إِلَيْهَا، فَلَا الدَّاعِيُّ أَجَابُوا، وَلَا فِي رَغْبَتِهِمْ أَجَابُوا، وَلَا إِلَى مَا شَوَّقَتْ إِلَيْهِمْ أَشْتَاقُوا! أَقْبَلُوا عَلَى جِيقَةٍ قَدِ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا، وَاصْطَلَحُوا عَلَى حُبُّهَا.<sup>(١)</sup>

(انظر) القلب : باب ٢٣٩٥ - ٢٤٠٦.

## ٣٧٧٠ - فَلْسَفَةُ النَّبُوَّةِ

### ١- التكامل

#### الكتاب

«وَمَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ مِنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبَدِّلُونَهَا وَتُخْفُونَ كَيْبِرًا وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آباؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ دَرَهُمْ فِي حَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ»<sup>(٢)</sup>.

١٩٤٥٥ - الإمام الصادق عليه السلام - للزندقة الذي سأله : من أين أتيت الأنبياء ؟ - إِنَّا مَا أَتَيْنَا أَنَّ لَنَا خالقًا صَانِعًا مُتَعَالِيًّا عَنَّا وَعِنْ جَمِيعِ مَا خَلَقَ، وَكَانَ ذَلِكَ الصَّانِعُ حَكِيمًا مُتَعَالِيًّا لَمْ يَجُزْ أَنْ يُشَاهِدَهُ خَلْقُهُ، وَلَا يُلَامِسُهُ، فَيُبَاشِرُهُمْ وَيُبَاشِرُوهُ، وَيُحَاجِجُهُمْ وَيُحَاجِجُوهُ، ثَبَّتَ أَنَّ لَهُ سُفَراً فِي خَلْقِهِ يَعْبُرُونَ عَنْهُ إِلَى خَلْقِهِ وَعِبَادِهِ، وَيَدْلُلُونَهُمْ عَلَى مَصَالِحِهِمْ وَمَنَافِعِهِمْ، وَمَا يَهُ بِقَوْهُمْ وَفِي تَرَكِهِ فَنَاؤُهُمْ.

فَتَبَّتِ الْأَمْرُونَ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ فِي خَلْقِهِ وَالْمُعْبُرُونَ عَنْهُ جَلَّ وَعَزَّ، وَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ عليهم السلام وَصَفَوَتُهُمْ مِنْ خَلْقِهِ؛ حُكَمَاءُ مُؤَدِّبِينَ بِالْحِكْمَةِ، مَبْعُوثِينَ بِهَا، غَيْرَ مُشَارِكِينَ لِلنَّاسِ عَلَى مُشَارِكَتِهِمْ لَهُمْ فِي الْخَلْقِ وَالْتَّرْكِيبِ - فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْوَالِهِمْ، مُؤَيَّدِينَ مِنْ عِنْدِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ بِالْحِكْمَةِ<sup>(٣)</sup>.

١٩٤٥٦ - الإمام الرضا عليه السلام - في عِلْمِ وُجُوبِ مَعْرِفَةِ الرَّسُولِ وَالإِقْرَارِ بِهِمْ وَالإِذْعَانِ لَهُمْ

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٠٩.

(٢) الأنعام : ٩١.

(٣) الكافي : ١ / ١٦٨.

بالطاعةٍ - لأنَّه لَمْ يَكُنْ فِي خَلْقِهِمْ وَقُوَّاهُمْ مَا يُكْمِلُوا<sup>(١)</sup> لِمَصَالِحِهِمْ، وَكَانَ الصَّانِعُ مُتَعَالِيًّا عَنْ أَنْ يُرَى، وَكَانَ ضَعْفَهُمْ وَعَجْزُهُمْ عَنْ إِدْرَاكِهِ ظَاهِرًا، لَمْ يَكُنْ بُدًّا مِنْ رَسُولٍ يَبْيَأُهُمْ مَعْصَومٍ يُؤْدِي إِلَيْهِمْ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ وَأَدْبَهُ، وَيَقِنُّهُمْ عَلَىٰ مَا يَكُونُ بِهِ إِحْرَازٌ مَنَافِعِهِمْ وَدَفْعَ مَضَارِهِمْ، إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي خَلْقِهِمْ مَا يَعْرُفُونَ بِهِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مَنَافِعِهِمْ وَمَضَارِهِمْ.

فَلَوْلَا مَيَحِبُّ عَلَيْهِمْ مَعْرِفَةُ وَطَاعَةُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي مَجَيِّءِ الرَّسُولِ مَنْفَعَةٌ وَلَا سُدُّ حَاجَةٍ، وَلَكَانَ يَكُونُ إِيمَانُهُ عَبْتَأً لَعِيرٍ مَنْفَعَةٌ وَلَا صَلَاحٍ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ صِفَةِ الْحَكِيمِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ<sup>(٢)</sup>.

## ٢- إنقاذهُ الإنساني من وَلَاهِيَةِ الطَّواغِيْتِ

### الكتاب

«وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اغْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسَيِّرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ»<sup>(٣)</sup>.  
 «وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَغْبُدُوهَا وَأَنَّابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادَهُ»<sup>(٤)</sup>.

(انظر) الأنبياء ٢٥.

١٩٤٥٧ - رسولُ الله ﷺ - من كتابه إلى أهالي نجران - : بِسْمِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، مِنْ مُحَمَّدٍ رسولَ اللهِ إِلَى أَسْقَفِ نَجْرَانَ وَأَهْلِ نَجْرَانَ، إِنْ أَسْلَمْتُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللَّهَ إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ، وَأَدْعُوكُمْ إِلَى وَلَاهِيَةِ اللَّهِ مِنْ وَلَاهِيَةِ الْعِبَادِ<sup>(٥)</sup>.

١٩٤٥٨ - الإمامُ عَلِيُّ عَلِيٌّ : فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ، لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَى

(١) في العلل : لَمْ يَكُنْ فِي خَلْقِهِمْ وَقُوَّاهُمْ مَا يَبْتَغُونَ بِهِ لِمَبَارِكَةِ الصَّانِعِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَكْلِمُهُمْ وَيُشَافِهُمْ، وَكَانَ الصَّانِعُ ... إلخ. وفي الخصال : مَا يَكْلِمُونَ بِهِ مَصَالِحِهِمْ. (كما في هاشِ المُصْدَر).

(٢) البحار : ١١ / ٤٠ / ٤٠.

(٣) التحل : ٣٦.

(٤) الزمر : ١٧.

(٥) البحار : ٢١ / ٢٨٥.

عِبَادَتِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَهُ وَأَحْكَمَهُ، يَعْلَمُ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهَلُوهُ، وَلَيَقِرُّوْا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ، وَلَيَشْتَيِّهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ<sup>(١)</sup>.

١٩٤٥٩ - عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ لِيُخْرُجَ عِبَادَةً مِنْ عِبَادَةِ عِبَادَهُ إِلَى عِبَادَتِهِ، وَمِنْ عَهْوَدِ عِبَادَهُ إِلَى عَهْوَدِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ عِبَادَهُ إِلَى طَاعَتِهِ، وَمِنْ وَلَايَةِ عِبَادَهُ إِلَى وَلَايَتِهِ<sup>(٢)</sup>.

١٩٤٦٠ - الإِمَامُ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي رِسَالَتِهِ إِلَى بَعْضِ خُلَفَاءِ بْنِ أُمَيَّةَ - : وَمِنْ ذَلِكَ مَا ضُيِّعَ الْجِهَادُ الَّذِي فَضَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْأَعْمَالِ... اشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ فِيهِ حِفْظَ الْمُحْدُودِ، وَأَوْلَى ذَلِكَ الدُّعَاءُ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ مِنْ طَاعَةِ الْعِبَادِ، وَإِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ، وَإِلَى وَلَايَةِ اللَّهِ مِنْ وَلَايَةِ الْعِبَادِ<sup>(٣)</sup>.

١٩٤٦١ - رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَعِثْتُ لِرَفِيعِ قَوْمٍ وَوَضَعِ آخَرِينَ<sup>(٤)</sup>.

١٩٤٦٢ - عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي أَنْ أَقْتُلَ جَمِيعَ مُلُوكِ الدُّنْيَا، وَأَجْرِيَ الْمُلْكَ إِلَيْكُمْ، فَأُجِيبُونِي إِلَى مَا أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ تَلْكُوا بِهَا الْعَرَبَ، وَتَدِينُ لَكُمْ بِهَا الْعَجَمَ، وَتَكُونُوا مُلُوكًا فِي الْجَنَّةِ<sup>(٥)</sup>.

١٩٤٦٣ - عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَمَّا جَمَعَ خَاصَّةَ أَهْلِهِ فِي ابْتِدَاءِ الدُّعَوةِ وَبَيْنَهُمْ آيَةُ النُّبُوَّةِ - : يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَبَعَثَنِي إِلَيْكُمْ خَاصَّةً، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبَيْنِ»، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى كَلِمَتَيْنِ حَقِيقَتَيْنِ عَلَى الْلِّسَانِ، تَقْيِيلَتَيْنِ فِي الْمِيزَانِ، تَلْكُونَ بِهَا الْعَرَبَ وَالْعَجَمَ، وَتَنْقَادُ لَكُمْ بِهَا الْأُمُّ، وَتَدْخُلُونَ بِهَا الْجَنَّةَ، وَتَنْجُونَ بِهَا مِنَ النَّارِ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ<sup>(٦)</sup>.

١٩٤٦٤ - الطبقات الكبرى عن محمد بن عمر الاسلامي : لَمَّا رَأَتْ قَرِيشُ ظُهُورَ الإِسْلَامِ

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٤٧ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٩/١٠٣.

(٢) الكافي : ٨/٢٨٦ . ٨/٢٨٦

(٣) وسائل الشيعة : ١١/٦ . ٦/١١

(٤) الطبقات الكبرى : ١/١ . ١/١٩٢

(٥) البحار : ١٨/٢٢٤ . ٢٢٤/١٨

(٦) الإرشاد : ١/٤٩ . ٤٩/١

وَجُلُوسُ الْمُسْلِمِينَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ سُقْطٌ فِي أَيْدِيهِمْ، فَشَوَّا إِلَى أَبِي طَالِبٍ... قَالُوا : فَأَرْسِلْ إِلَيْهِ فَلَنْعِطِهِ النَّصْفَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَبُو طَالِبٍ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا بْنَ أَخِي، هَؤُلَاءِ عُمُومَتُكَ وَأَشْرَافُ قَوْمِكَ وَقَدْ أَرَادُوا يُنْصِفُونَكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُولُوا أَسْعَ.

قَالُوا : تَدَعْنَا وَآهَتْنَا، وَنَدَعْكَ وَإِلَهَكَ، قَالَ أَبُو طَالِبٍ : قَدْ أَنْصَفَكَ الْقَوْمُ فَاقْبِلْ مِنْهُمْ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَعْطِيْتُكُمْ هَذِهِ هَلْ أَنْتُمْ مُعْطَيٰ كَلْمَةً إِنْ أَنْتُمْ تَكَلَّمُمْ بِهَا مَلَكُكُمْ بِهَا الْعَرَبُ وَدَانَتْ لَكُمْ بِهَا الْعَجَمُ؟

فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : إِنَّ هَذِهِ لَكَلِمَةٌ مُرْبِحَةٌ، نَعَمْ وَأَبِيكَ لَنْقُولَنَّا وَعَشَرَ أَمْثَالِهَا!

قَالَ : قُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَاشْمَأْزُوا وَفَرَّوْا مِنْهَا وَغَضِبُوا وَقَامُوا<sup>(١)</sup>.

١٩٤٦٥ - الطبقات الكبرى عن عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رُمان : أقام رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَعْكَةِ ثَلَاثَ سِنِينَ مِنْ أَوْلِ تُبُوتَهُ مُسْتَخْفِيًّا، ثُمَّ أَعْلَمَ فِي الرِّبَاعِيَّةِ، فَدَعَا النَّاسَ إِلَى الإِسْلَامِ عَشَرَ سِنِينَ... حَتَّى إِنَّهُ لَيَسَّأُ عَنِ الْقَبَائِلِ وَمَنَازِلِهَا قَبِيلَةً قَبِيلَةً وَيَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا وَتَمْكِلُوا بِهَا الْعَرَبُ وَتَذَلُّلُ لَكُمُ الْعَجَمُ، وَإِذَا آتَمْتُمْ كُنْتُمْ مُلُوكًا فِي الْجَنَّةِ. وَأَبُو هَرْبَرْ وَرَاءَهُ يَقُولُ : لَا تُطِيعُوهُ؛ فَإِنَّهُ صَابِئٌ كَاذِبٌ<sup>(٢)</sup>

(انظر) الطفيان : باب ٤١٢

### ٣ - تعلیم الکتاب و الحکمة

#### الكتاب

«هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتَلَوَّ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُرَزِّكِيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ»<sup>(٣)</sup>.  
 «رَبَّنَا وَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتَلَوَّ عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُرَزِّكِيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»<sup>(٤)</sup>.

(انظر) البقرة : ١٥١ وآل عمران : ١٦٤

١٩٤٦٦ - الإمام الكاظم ع : ما بَعَثَ اللَّهُ أَنْبِياءً وَرُسُلًا إِلَى عِبَادِهِ إِلَّا لِيَعْقِلُوا عَنِ اللَّهِ،

(١) الطبقات الكبرى : ٢٠٢ / ١ وَص ٢١٦.

(٢) الجمعة : ٢.

(٤) البقرة : ١٢٩.

فَأَحْسَنُهُمْ اسْتِجَابَةً أَحْسَنُهُمْ مَعْرِفَةً لِلَّهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ أَحْسَنُهُمْ عَقْلًا، وَأَعْقَلُهُمْ أَرْفَعُهُمْ دَرْجَةً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ<sup>(١)</sup>.

**١٩٤٦٧ - الإمام علي عليه السلام :** بَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَالإِنْسِ رُسُلَةً لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنِ غُطَائِهَا، وَلِيَخْذُلُوهُمْ مِنْ ضَرَائِهَا، وَلِيُضْرِبُوهُمْ أَمْثَالًا، وَلِيُبَصِّرُوهُمْ عَيْوَاهَا، وَلِيَهْجُمُوا عَلَيْهِمْ بِمُعْتَدِلٍ مِنْ تَصْرُّفِ مَصَاحِحَا وَأَسْقَامِهَا، وَخَلَالِهَا وَحَرَامِهَا، وَمَا أَعَدَ اللَّهُ لِلْمُطَبِّعِينَ مِنْهُمْ وَالْمُصَّاصَةُ مِنْ جِنَّةٍ وَنَارٍ، وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ<sup>(٢)</sup>.

(انظر) عنوان ١٢٢ «الحكمة»، ٣٦٥ «العقل»، ٣٦٧ «العلم».

#### ٤ - تركيبة الأخلاق

### الكتاب

«هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَنْذُلُ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ»<sup>(٣)</sup>.

«يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَرِيبُ الْحَكِيمُ»<sup>(٤)</sup>.

**١٩٤٦٨ - رسول الله ﷺ :** بِعَثْتُ بِكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِهَا<sup>(٥)</sup>.

**١٩٤٦٩ - عنه ﷺ :** بِعَثْتُ لِأَنْتُمْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ<sup>(٦)</sup>.

**١٩٤٧٠ - عنه ﷺ :** إِنَّمَا بِعَثْتُ لِأَنْتُمْ مُحْسِنَ الْأَخْلَاقِ<sup>(٧)</sup>.

**١٩٤٧١ - عنه ﷺ :** إِنَّمَا بِعَثْتُ لِأَنْتُمْ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ<sup>(٨)</sup>.

(١) البحار : ١/١٣٦ / ٣٠.

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ١٨٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١١٣ / ١٠٠.

(٣) الجمعة : ٢.

(٤) البقرة : ١٢٩.

(٥) البحار : ١٦ / ٢٨٧ / ١٤٢.

(٦) كنز العمال : ٦٢١٩٦٩.

(٧) الطبقات الكبرى : ١/١٩٣.

١٩٤٧٢ - عنه عليه السلام : إنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَنِي بِنَمَاءِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَكَمَالِ حَمَاسِنِ الْأَعْمَالِ<sup>(١)</sup>.

(انظر) عنوان ١٤٩ «الخلق»، ٢٠٣ «التزكية»، ٥١٩ «النفس».

## ٥ - إخراج الناس من الظلمات إلى النور

### الكتاب

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ يَأْتِنَا أَنَّ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَرْهُمْ يَأْتِمَ اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ»<sup>(٢)</sup>.

«أَلْرِكَاتُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ يَأْذِنْ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ»<sup>(٣)</sup>.

«يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّقَ رِضْوَانَهُ سُبْلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ يَأْذِنْهُ وَيَنْهَاهُمْ إِلَى صِرَاطِ مُشْتَقِيمٍ»<sup>(٤)</sup>.

١٩٤٧٣ - الإمام علي عليه السلام : فبعثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ وَاتَّرَاهُمْ أَنْبِياءً؛ لِيُسْتَأْذِهِمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيُذَكِّرُهُمْ مَسِيَّ نَعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُوا عَلَيْهِمْ بِالثَّبَلِيغِ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ ذَفَانَ الْعُقُولِ، وَيُرُوهُمْ آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ<sup>(٥)</sup>.

١٩٤٧٤ - عنه عليه السلام - في صفة القرآن - : لَا تُكَشِّفُ الظُّلُمَاتِ إِلَّا بِهِ<sup>(٦)</sup>.

١٩٤٧٥ - عنه عليه السلام - في صفة الإسلام - : فِيهِ مَرَابِيعُ النَّعْمٍ، وَمَصَابِيحُ الظُّلُمِ، لَا تُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِقَاتِيجهِ، وَلَا تُكَشِّفُ الظُّلُمَاتِ إِلَّا بِصَابِيجهِ<sup>(٧)</sup>.

١٩٤٧٦ - عنه عليه السلام : وَمَا بَرَحَ اللَّهُ - عَرَّتْ آلَاؤهُ - فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ، وَفِي أَزْمَانِ الْفَتَرَاتِ، عِبَادُ ناجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقوبَهُمْ، فَاسْتَصْبَحُوا بُنُورٍ يَقَظَةٍ فِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ وَالْأَفْنَدَةِ، يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَيَخْتَوِفُونَ مَقَامَهُ، مَهْزَلَةُ الْأَدَلَّةِ فِي الْقُلُوبِ (القلوب)؛ مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ حَمَدَهُ إِلَيْهِ طَرِيقَهُ، وَبَشَّرَهُ بِالْجَاهِ، وَمَنْ أَخَذَ يَمِينًا وَشَهَادَةً ذَمَّهُ إِلَيْهِ الطَّرِيقَ،

(١) كنز الصال : ٣١٩٤٧، ٣١٩٩٦.

(٢) إبراهيم : ١، ٥.

(٣) المائدة : ١٦.

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ١ و ١٨ و ١٥٢.

وَخَدَّرُوهُ مِنْ الْهَلْكَةِ، وَكَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تَلَقَّ الظُّلُمَاتِ، وَأَدِلَّةَ تَلَقَّ الشَّبَهَاتِ<sup>(١)</sup>.

١٩٤٧٧ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ مَنْ أَحَبَّ عِبَادَ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ ... فَخَرَجَ مِنْ صَفَةِ

الْعَمَى وَمُشَارِكَةِ أَهْلِ الْهَوَى، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى ... مَصَابِحُ ظُلُمَاتٍ، كَشَافُ عَشَوَاتٍ (غَشَوَاتٍ)، مِفَاتِحُ مُبَهَّمَاتٍ، دَفَاعُ مُعْضَلَاتٍ، ذَلِيلُ فَلَوَاتٍ<sup>(٢)</sup>.

١٩٤٧٨ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي صَفَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَمِشْكَاةِ الْضَّيَاءِ، وَذَوَابَةِ

الْعَلِيَّاءِ، وَسُرَّةِ الْبَطْحَاءِ، وَمَصَابِحِ الظُّلْمَةِ، وَيَنَابِيعِ الْحِكْمَةِ<sup>(٣)</sup>.

(انظر) عنوان ٥٢٦ «النور».

## ٦ - قِيَامُ النَّاسِ بِالْقِسْطِ

### الكتاب

«لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرَسُلُهُ بِالْغَنِيبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ»<sup>(٤)</sup>.

١٩٤٧٩ - الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي صَفَةِ اللَّهِ سَبِّحَانَهُ : الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ، وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ، وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ<sup>(٥)</sup>.

١٩٤٨٠ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي صِفَةِ أَهْلِ الْذِكْرِ : يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَنْهَاونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَاونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَنْهَاونَ عَنْهُ<sup>(٦)</sup>.

(انظر) عنوان ١١٩ «الحق»، ٣٢٨ «العدل»، ٣٢٩ «الظلم».

## ٧ - وَضْعُ الْإِصْرِ وَالْأَغْلَالِ

### الكتاب

«الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأَمِيَّ الَّذِي يَجْدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْهُمْ فِي التَّوْزِيرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَاثَ وَيَضْعُ عَنْهُمْ

(١) نهج البلاغة : الخطبة ٢٢٢ و ٢٢٣ و ٨٧ و ١٠٨.

(٤) الجديد : ٢٥.

(٥) نهج البلاغة : الخطبة ١٨٥ و ٢٢٢.

إِنَّهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُشْلِحُونَ<sup>(١)</sup>.

#### التفسير:

قوله تعالى: «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمَّيَّ...» قال الراغب في «المفردات»: الإصر: عقد الشيء وحبسه بقهره، يقال: أصرته فهو مأمور، والمأصر والمأصر - بفتح الصاد وكسرها - محبس السفينة، قال تعالى: «وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِنْزَرَهُمْ» أي الأمور التي تتبعهم وتقيدهم عن الخيرات، وعن الوصول إلى التوابات، وعلى ذلك: «وَلَا تَخْمِلْ عَلَيْنَا إِنْزَرًا» وقيل: ثقلًا، وتحقيقه ما ذكرت؛ انتهى. والأغلال جمع غل، وهو ما يقيّد به...

وذكرة بِهِذِهِ الْأَوْصَافِ الْثَّلَاثِ بهذه الأوصاف الثلاث: الرسول النبي الأمي، ولم يجتمع له في موضع من كلامه تعالى إلا في هذه الآية والآية التالية، مع قوله تعالى بعده: «الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ» تدل على أنه بِهِذِهِ الْأَوْصَافِ الْثَّلَاثِ كان مذكوراً فيها معرفاً بهذه الأوصاف الثلاث.

ولولا أن الغرض من توصيفه بهذه الثلاث هو تعريفه بما كانوا يعرفونه به من التسوع المذكورة له في كتاباتهم لما كانت لذكر الثلاث - الرسول النبي الأمي - وخاصة الصفة الثالثة نكتة ظاهرة.

وكذلك ظاهر الآية يدل أو يشعر بأن قوله: «يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا هُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ» إلى آخر الأمور الخمسة التي وصفه بِهِذِهِ الْأَيَّةِ بها في الآية من علامه المذكورة في الكتابتين، وهي مع ذلك من مختصات النبي بِهِذِهِ الْأَيَّةِ وملته البيضاء فإن الأمم الصالحة وإن كانوا يقومون بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما ذكره تعالى من أهل الكتاب في قوله: «لَيُسُوا سَواءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ - إِلَى أَنْ قَالَ - وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا هُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ<sup>(٢)</sup>».

وكذلك تحليل الطيبات وتحريم الخبائث في الجملة من جملة الفطريات التي أجمع عليها

(١) الأعراف: ١٥٧.

(٢) آل عمران: ١١٤، ١١٣.

الأديان الإلهية، وقد قال تعالى: «فَلْ مَنْ حَرَمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالظُّبَّابَاتِ مِنَ الرِّزْقِ»<sup>(١)</sup>.

وكذلك وضع الإصر والأغلال وإن كان مما يوجد في الجملة في شريعة عيسى عليه السلام كما يدل عليه قوله فيها حكى الله عنه في القرآن الكريم: «وَمُضَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّورَةِ وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي حَرَمَ عَلَيْكُمْ»<sup>(٢)</sup> ويشعر به قوله خطاباً لبني إسرائيل: «قَدْ جِئْشَكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَا بَيْنَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ»<sup>(٣)</sup>.

إلا أنه لا يرتاب ذو ريب في أن الدين الذي جاء به محمد ﷺ بكتاب من عند الله مصدق لما بين يديه من الكتب السماوية - وهو دين الإسلام هو الدين الوحديد الذي نفع في جثمان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كل ما يسعه من روح الحياة، وبلغ به من حد الدعوة الحالية إلى درجة الجهاد في سبيل الله بالأموال والنفوس، وهو الدين الوحديد الذي أحصى جميع ما يتعلق به حياة الإنسان من الشؤون والأعمال ثم قسمها إلى طيبات فأحلاها، وإلى خبائث فحرّمها، ولا يعادله في تفصيل القوانين المشرعة أي شريعة دينية وقانون اجتماعي، وهو الدين الذي نسخ جميع الأحكام الشاقة الموضوعة على أهل الكتاب واليهود خاصة، وما تكلّفها عليهم وابتدعها أહبارهم ورهبانهم من الأحكام المبدعة.

فقد اختص الإسلام بكمال هذه الأمور الخمسة وإن كانت توجد في غيره غاذج من ذلك. على أن كمال هذه الأمور الخمسة في هذه الملة البيضاء أصدق شاهد وأبين بيتنة على صدق الناھض بدعوتها ﷺ، ولو لم تكن تذكر أمارات له في الكتابين فإن شريعته كمال شريعة الكليم والمسيح ﷺ. وهل يطلب من شريعة حقة إلا عرفانها المعروف وإنكارها المنكر، وتحليلها الطيبات، وتحريمها الخبائث، وإلغاوها كل إصر وغل؟ وهي تفاصيل الحق الذي يدعو إليه الشرائع الإلهية، فليعترف أهل التوراة والإنجيل أن الشريعة التي تتضمن كمال هذه

(١) الأعراف: ٣٢.

(٢) آل عمران: ٥٠.

(٣) الزخرف: ٦٣.

الأمور بتفاصيلها هي عين شريعتهم في مرحلة كاملة.

وبهذا البيان يظهر أنّ قوله تعالى : «يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ» الآية ، يفيد بجموعه معنى تصديقه لما في كتابهم من شرائع الله تعالى ، كأنّه قيل : مصدقاً لما بين يديه كما في قوله تعالى : «وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَائِنُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»<sup>(١)</sup> وقوله : «وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلٍ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ»<sup>(٢)</sup> يريد بجيء النبي ﷺ بكمال ما في كتابهم من الشريعة مصدقاً له ثم كفرهم به وهم يعلمون أنه المذكور في كتبهم المبشر به بلسان أنبيائهم كما حكى سبحانه عن المسيح في قوله : «يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَمْدُ»<sup>(٣)</sup>.

## ٨ - رفع الاختلاف

### الكتاب

«كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْعَقْدِ لِيَخْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ»<sup>(٤)</sup>.

١٩٤٨١ - الإمام علي عليه السلام : أظرروا إلى موضع نعم الله عليهم حين بعث إليهم رسولاً فقد عجل به طاعتهم ، وجاء على دعوته أفتئم : كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها ، وأسألت لهم جداول تعيمها ، والتقت الملة بهم في عوائد بركتها ، فأصبحوا في نعمتها غرقيين!<sup>(٥)</sup>

(١) البقرة : ١٠١، ٨٩.

(٢) الصدق : ٦.

(٣) تفسير العزيزان : ٨/٢٧٨.

(٤) البقرة : ٢١٣.

(٥) نهج البلاغة : الخطبة ١٩٢، انظر تمام الكلام.

## التفسير:

قال العلامة الطباطبائي في تفسير قوله تعالى : «كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً...» : الآية تبيّن السبب في تشريع أصل الدين وتکلیف النوع الإنساني به، وسبب وقوع الاختلاف فيه ببيان : أنّ الإنسان - وهو نوع مفطور على الاجتماع والتعاون - كان في أول اجتماعه أمّة واحدة، ثم ظهر فيه بحسب الفطرة الاختلاف في اقتناص المزايا الحيوية، فاستدعاي ذلك وضع قوانين ترفع الاختلافات الطارئة والمشاجرات في لوازم الحياة، فأبلست القوانين الموضوعة لباس الدين، وشفعت بالتبشير والإذنار : بالثواب والعقاب، وأصلحت بالعبادات المندوبة إليها ببعث النبيين، وإرسال المرسلين، ثم اختلّوا في معارف الدين أو أمور المبدأ والمعاد، فاختلّ بذلك أمر الوحدة الدينية، وظهرت الشعوب والأحزاب وتبع ذلك الاختلاف في غيره، ولم يكن هذا الاختلاف الثاني إلّا بغيًا من الذين أوتوا الكتاب وظلموا وعنتواً منهم بعد ماتبّن لهم أصوله ومعرفته، وقتّ عليهم الحجّة، فالاختلاف اختلافان : اختلاف في أمر الدين مستند إلى بغي الباغين دون فطرتهم وغريزتهم، واختلاف في أمر الدنيا وهو فطريّ وسبب لتشريع الدين، ثم هدّى الله سبحانه المؤمنين إلى الحقّ المختلف فيه بإذنه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

فالدين الإلهي هو السبب الوحيد لسعادة هذا النوع الإنساني، والمصلح لأمر حياته، يصلح الفطرة بالفطرة، ويعدّل قواها المختلفة عند طغيانها، وينظم للإنسان سلك حياته الدنيوية والأخروية، والمادية والمعنوية، فهذا إجمال تاريخ حياة هذا النوع - الحياة الاجتماعية والدينية - على ما تعطيه هذه الآية الشريفة. وقد اكتفت في تفصيل ذلك بما تفيده متفرّقات الآيات القرآنية النازلة في شؤون مختلفة<sup>(١)</sup>.

## ٩ - المداية إلى سبيل السلام

## الكتاب

(١) تفسير الميزان: ٢ / ١١١، انظر تمام الكلام.

«يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبْلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ»<sup>(١)</sup>.

١٩٤٨٢ - الإمام علي عليه السلام : إن الله تعالى خصكم بالإسلام، واستخلصكم له؛ وذلك لأنّه اسم سلامٌ وجماعٌ كرامٌ<sup>(٢)</sup>.

١٩٤٨٣ - عنه عليه السلام - في وصف السالك الطريق إلى الله سبحانه - : وبِرَّ لَهُ لَا مُعْكَثُرُ الْبَرِّ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقُ، وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ، وَتَدَافَعَتِ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ وَدارِ الْإِقَامَةِ<sup>(٣)</sup>.

١٩٤٨٤ - عنه عليه السلام : إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءُ دَاءٍ قُلُوبِكُمْ، وَبَصَرُ عَمَى أَفْنَدِكُمْ، وَشِفَاءُ مَرَضٍ أَجْسادِكُمْ<sup>(٤)</sup>.

#### التفسير:

قوله تعالى : «يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبْلَ السَّلَامِ» الباء في قوله : «بِهِ» للآلة، والضمير عائد إلى الكتاب أو إلى النور سواء أردت به النبي ﷺ أو القرآن فـآل الجميع واحد، فإن النبي ﷺ أحد الأسباب الظاهرة في مرحلة الهدایة، وكذا القرآن وحقيقة الهدایة قائمة به، قال تعالى : «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَخْبَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ»<sup>(٥)</sup>، وقال : «وَكَذَلِكَ أُوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَذَرِّي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا يَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ \* صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُوزُ»<sup>(٦)</sup> والآيات كثيرة تنسب الهدایة إلى القرآن وإلى الرسول ﷺ في عين أنها ترجعها إلى الله سبحانه، فهو الهدایي حقيقةً وغيره سبب ظاهري مسخر لإحياء أمر الهدایة.

وقد قيد تعالى قوله : «يَهْدِي بِهِ اللَّهُ» بقوله : «مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ» ويؤول إلى اشتراط فعلية الهدایة الإلهية باتباع رضوانه، فالمراد بالهدایة هو الإيصال إلى المطلوب، وهو أن يورده

(١) المائدة : ١٦.

(٢) نهج البلاغة : الخطبة : ١٥٢ و ٢٢٠ و ١٩٨.

(٣) الفصل : ٥٦.

(٤) الشورى : ٥٢، ٥٣.

الله تعالى سبيلاً من سبل السلام أو جميع السبل أو أكثرها واحداً بعد آخر.

وقد أطلق تعالى السلام، فهو السلمة والتخلص من كل شقاء يختل به أمر سعادة الحياة في دنيا أو آخراً، فيوافق ما وصف القرآن الإسلام الله والإيمان والتقوى بالفلاح والفوز والأمن ونحو ذلك، وقد تقدم في الكلام على قوله تعالى : «اَهْدِنَا الصِّرा�طَ الْمُسْتَقِيمَ»<sup>(١)</sup> في الجزء الأول من الكتاب أنَّ الله سبحانه وتعالى يسميه في كلامه بالصراط المستقيم، قال تعالى : «وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينَا لَنَهَيْنَاهُمْ سُبْلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِّيَ الْمُخْسِنِينَ»<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى : «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا الشَّيْطَنَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ»<sup>(٣)</sup>. فدلل على أنَّ له سبيلاً كثيرة، لكنَّ الجميع تتعدد في الإيصال إلى كرامته تعالى من غير أن تفرق سالكيها وبين كل سبيل سالكيه عن سالكي غيره من السبل كما هو شأن غير صراطه تعالى من السبل. فمعنى الآية - والله العالم - : يهدى الله سبحانه ويوارد بسبب كتابه أو بسبب نبيه من اتبع رضاه سبيلاً من شأنها أنَّه يسلم من سار فيها من شقاء الحياة الدنيا والآخرة، وكلَّ ما تتذكر به العيشة السعيدة.

فأمر الهدایة إلى السلام والسعادة يدور مدار اتباع رضوان الله، وقد قال تعالى : «وَلَا يَرْضى لِيَبَادِهِ الْكُفَّرُ»<sup>(٤)</sup>، وقال : «فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ»<sup>(٥)</sup>. ويتوقف بالأخرة على اجتناب سبيل الظلم والانحراف في سلك الظالمين، وقد نهى الله سبحانه عنهم هدايته وأيسهم من نيل هذه الكراهة الإلهية بقوله : «وَاللَّهُ لَا يَهُدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»<sup>(٦)</sup> فالآية - أعني قوله : «يَهُدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبْلَ السَّلَامِ» - تجري بوجه مجرئ قوله : «الَّذِينَ آتَيْنَا وَلَمْ يَلِسُوا إِيمَانَهُمْ يُظْلَمُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ»<sup>(٧)</sup>.

(١) الفاتحة : ٦.

(٢) التكوت : ٦٩.

(٣) الأنعام : ١٥٣.

(٤) الزمر : ٧.

(٥) التوبية : ٩٦.

(٦) الجمعة : ٥.

(٧) الأنعام : ٨٢.

(٨) تفسير العزيز : ٥ / ٢٤٤.

## ١٠- إتمام الحجّة

## الكتاب

**«رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرَّسُولِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا»<sup>(١)</sup>.**

(انظر) الأنعام : ١٣٠ والملك : ٨٠ - ١٣٠.

**١٩٤٨٥ - الإمام علي عليه السلام :** بعث الله رسله بما خصّهم به من وحيد، وجعلهم حجّة له على خلقه، لئلا تحيط الحجّة لهم برؤك الإعداد إليهم، فدعاهم بلسان الصدق إلى سبيل الحق<sup>(٢)</sup>.

**١٩٤٨٦ - الإمام الصادق عليه السلام - لما سُئلَ عن فلسفة النبوة -** لئلا يكون للناس على الله حجّة من بعد الرسول، ولئلا يقولوا : ماجاءنا من بشير ولا نذير، ولتكن حجّة الله عليهم، لأنّ سمع الله عزوجل يقول حكایة عن خزانة جهنّم واحتياجهم على أهل النار بالأنباء والرسائل : «ألم يأتكم نذير...» الآية ؟<sup>(٣)</sup>

**١٩٤٨٧ - رسول الله عليه السلام :** بعث إليهم الرسول لتكون له الحجّة البالغة على خلقه، ويكون رسالته إليهم شهادة عليهم، وابتعدت فيهم النّبيّين مبشّرّين ومنذّرين ليهلك من هلك عن بيته، ويحيى من حيّ عن بيته، ولتعقل العباد عن رؤهم ما جهلوه، فيعرفوه بربوبيتهم بعد ما أنكروا، ويوحّدوه بالإلهيّة بعد ما عضدوا<sup>(٤)</sup>.

**١٩٤٨٨ - الإمام علي عليه السلام :** وأشهد أنّ محمداً عليه عبده ورسوله، أرسله لإنفاذ أمره، وإنهاء عذره، وتقديم نذرته<sup>(٥)</sup>.

بحث فلسفى:

مسألة النبوة العامة بالنظر إلى كون النبوة نحو تبليغ للأحكام وقوانين مجموعه مشرّعة وهي أمور اعتبارية غير حقيقة وإن كانت مسألة كلامية غير فلسفية؛ فإن البحث

(١) النساء : ١٦٥.

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ١٤٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٩ / ٨٤.

(٣) البحار : ١١ / ٣٩.

(٤) التوحيد : ٤ / ٤٥.

(٥) نهج البلاغة : الخطبة ٨٣.

الفلسي إِنَّا يَنْالُ الأَشْيَاءَ مِنْ حِيثِ وُجُودَهَا الْخَارِجِيَّةِ وَحْقَائِقِهَا الْعَيْنِيَّةِ وَلَا يَتَنَاهُ الْأُمُورُ الْمَعْوَلَةُ الْاعْتَبَارِيَّةُ، لَكِنَّهَا بِالنَّظَرِ إِلَى جِهَةِ أُخْرَى مَسَأَةً فَلْسَفيَّةً وَبِحَثٍ حَقِيقِيٍّ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَوْاَدَ الدِّينِيَّةَ : مِنَ الْمَعَارِفِ الْأَصْلِيَّةِ وَالْأَحْكَامِ الْمُخْلِقَيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ هَا ارْتِبَاطٌ بِالنَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ مِنْ جِهَةِ أَهْمَّهَا تَبَثُّ فِيهَا عِلْمًا رَاسِخًا أَوْ أَحْوَالًا تَؤْدِي إِلَى مَلَكَاتِ رَاسِخَةٍ، وَهَذِهِ الْعِلُومُ وَالْمَلَكَاتُ تَكُونُ صُورًا لِلنَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ تَعِينُ طَرِيقَهَا إِلَى السَّعَادَةِ وَالشَّقاوةِ، وَالْقُرْبُ وَالْبَعْدُ مِنَ اللَّهِ سَبَحَانَهُ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ بِوَاسْطَةِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ وَالْأَعْقَادَاتِ الْحَقَّةِ الصَّادِقَةِ يَكْتُبُ لِنَفْسِهِ كَمَالَاتٍ لَا تَتَعَلَّقُ إِلَّا بِمَا هِيَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ سَبَحَانَهُ مِنَ الْقُرْبِ وَالْزَّلْفِيِّ وَالرَّضْوَانِ وَالْجَنَانِ. وَبِوَاسْطَةِ الْأَعْمَالِ الطَّالِحَةِ وَالْعَقَائِدِ السُّخِيفَةِ الْبَاطِلَةِ يَكْتُبُ لِنَفْسِهِ صُورًا لَا تَتَعَلَّقُ إِلَّا بِالدُّنْيَا الدَّائِرَةِ وَزَخَارَفَهَا الْفَانِيَّةِ وَيُؤَدِّيُّهَا ذَلِكَ أَنْ تَرِدَ بَعْدَ مُفارِقَةِ الدُّنْيَا وَانْقِطَاعِ الْأَخْتِيَارِ إِلَى دَارِ الْبَوَارِ وَمَهَادِ النَّارِ، وَهَذَا سِيرٌ حَقِيقِيٌّ.

وَعَلَى هَذَا فَالْمَسَأَةُ حَقِيقِيَّةُ، وَالْحَجَّةُ الَّتِي ذَكَرْنَا هَا فِي الْبَيَانِ السَّابِقِ وَاسْتَفَدْنَا هَا مِنْ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ حَجَّةً بِرَهَانِيَّةِ.

تَوْضِيحُ ذَلِكَ : أَنَّ هَذِهِ الصُورَ لِلنَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْوَاقِعَةِ فِي طَرِيقِ الْاسْتِكْمَالِ - وَالْإِنْسَانُ نَوْعٌ حَقِيقِيٌّ بِمَعْنَى أَنَّهُ مُوْجَدٌ حَقِيقِيًّا - مُبْدِأً لِآتَارِ وَجُودِيَّةِ عَيْنِيَّةٍ، وَالْعُلُلُ الْفَيَاضَةُ لِلْمُوْجَدَاتِ أَعْطَتْهَا قَابِلِيَّةَ النَّيلِ إِلَى كَمَالِهَا الْأَخِيرِ فِي وَجُودِهَا بِشَهَادَةِ التَّجْرِيبَةِ وَالْبَرهَانِ، وَالْوَاجِبُ تَعَالَى تَامَ الْإِفَاضَةِ فِيْجِبُ أَنْ يَكُونَ هَنَاكَ إِفَاضَةٌ لِكُلِّ نَفْسٍ مُسْتَعْدَدَةٌ بِمَا يَلَمُّ اسْتِعْدَادُهَا مِنَ الْكَمالِ، وَيَبْتَدِلُ بِهِ قَوْتَهَا إِلَى الْفَعْلِيَّةِ، مِنَ الْكَمالِ الَّذِي يُسَمِّي سَعَادَةً إِنْ كَانَتْ ذَاتُ صَفَاتِ حَسْنَةٍ وَمَلَكَاتِ فَاضِلَّةٍ مُعْتَدَلَةٍ، أَوِ الَّذِي يُسَمِّي شَقاوةً إِنْ كَانَتْ ذَاتُ رَذَائِلٍ وَهَيَّئَاتٍ رَدِيَّةٍ.

وَإِذْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَلَكَاتُ وَالصُورُ حَاصِلَةً لَهَا مِنْ طَرِيقِ الْأَفْعَالِ الْأَخْتِيَارِيَّةِ الْمُنْبَعِتَةِ عَنِ اعْتِقَادِ الصَّلَاحِ وَالْفَسَادِ، وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، وَالرَّغْبَةِ إِلَى الْمَنَافِعِ وَالرَّهْبَةِ مِنَ الْمَضَارِّ، وَجَبَ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْإِفَاضَةُ أَيْضًا مُتَعَلِّقَةً بِالْدِعَوَةِ الْدِينِيَّةِ بِالْتَبَشِيرِ وَالْإِنْذَارِ وَالتَّخْوِيفِ وَالتَّطْمِيعِ؛ لِتَكُونَ شَفَاءً لِلْمُؤْمِنِينَ فَيَكْمِلُوا بِهِ فِي سَعَادِهِمْ، وَخَسَارًا لِلظَّالِمِينَ فَيَكْمِلُوا بِهِ فِي شَقاوِهِمْ،

والدعوة تحتاج إلى داعٍ يقدم بها؛ وهو النبي المبعوث من عنده تعالى. فإن قلت : كفى في الدعوة ما يدعو إليه العقل من اتباع الإنسان للحق في الاعتقاد والعمل ، وسلوكه طريق الفضيلة والتقوى ، فأي حاجة إلى بعث الأنبياء ؟ ! قلت : العقل الذي يدعو إلى ذلك ويأمر به هو العقل العملي الحاكم بالحسن والقبح ، دون العقل النظري المدرك لحقائق الأشياء كما مرّ بيانه سابقاً ، والعقل العملي يأخذ مقدمات حكمه من الإحساسات الباطنة ، والإحساسات التي هي بالفعل في الإنسان في بادي حاله هي إحساسات القوى الشهوية والغضبية ، وأمّا القوّة الناطقة القدسية فهي بالقوّة . وقد مرّ أنّ هذا الإحساس الفطري يدعو إلى الاختلاف ، فهذه التي بالفعل لاتدع الإنسان يخرج من القوّة إلى الفعل كما هو مشهود من حال الإنسان ، فكلّ قوم أو فرد فقد التربية الصالحة عاد عما قليل إلى التوحش والبربرية مع وجود العقل فيهم وحكم الفطرة عليهم ، فلا غنا عن تأييد إلهي بنبوة تؤيد العقل<sup>(١)</sup> .

(انظر) عنوان ٩٧ «الحجّة».

## ٣٧٧١ - النبوة والتاريخ

وجوب الاعتقاد بجميع الأنبياء:

### الكتاب

«إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحُقْقَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَّ فِيهَا نَذِيرٌ»<sup>(٢)</sup> .  
 «قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَمَا عِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَتَحْنُّلَهُ مُشْلِمُونَ»<sup>(٣)</sup> .  
 «إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفْرِقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِيَغْضِ

(١) تفسير الميزان : ١٤٧ / ٢.

(٢) فاطر : ٢٤.

(٣) البقرة : ١٣٦.

وَتَكُفُّرُ بِعِنْدِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَخَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا \* أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْنَدُنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا<sup>(١)</sup>).

**١٩٤٨٩ - الإمام علي عليه السلام:** لم يُخْلِلِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مَنْزَلٍ، أَوْ حُجَّةٍ لازِمَةٍ، أَوْ مَحَاجَةٍ قَائِمَةٍ، رَسُلٌ لَا تُنَصَّرُ بِهِمْ قِلَّةٌ عَدِيهِمْ، وَلَا كَثْرَةُ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ؛ مِنْ سَاقِيٍّ سَمِّيٍّ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ، أَوْ غَالِبٍ عَرَفَهُ مَنْ قَبْلَهُ<sup>(٢)</sup>.

**١٩٤٩٠ - عنه عليه السلام:** ولم يُخْلِلْهُمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ [يعني آدم عليه السلام] إِنَّمَا يُؤْكِدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيهِ، وَيَصِلُّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، بَلْ تَعَااهَدُهُمْ بِالْحُجَّاجِ عَلَى الْأَسْنَى الْحَيَرَةِ مِنْ أَبْيَانِهِ وَمَتَحَمِّلِي وَدَائِعٍ رِسَالَاتِهِ قَرْنَانًا، حَتَّى تَمَّتْ بَنَيَّتُنَا مُحَمَّدٌ عليه السلام حُجَّتُهُ<sup>(٣)</sup>.

**١٩٤٩١ - عنه عليه السلام:** كُلُّمَا مَضَى مِنْهُمْ سَلْفٌ قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللَّهِ خَلْفُ، حَتَّى أَفْضَتْ كِرَامَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

**١٩٤٩٢ - الإمام الصادق عليه السلام:** إِعْلَمُوا أَنَّهُ لَوْ أَنْكَرَ رَجُلٌ عِيسَى بْنَ مَرِيمَ وَأَقَرَّ بْنَ سِوَاءَ مِنَ الرَّسُلِ لَمْ يُؤْمِنْ<sup>(٥)</sup>.

## ٣٧٧٢ - أصناف الأنبياء عليه السلام

### الكتاب

«وَمَا كَانَ لِشَرِّيرٍ أَنْ يُكَلِّمَ اللَّهُ إِلَّا وَخِيَأَ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَيْيِ حَكِيمٌ»<sup>(٦)</sup>.

**١٩٤٩٣ - الإمام الباقر عليه السلام:** الْأَنْبِيَاءُ عَلَى حَسَنَةِ أَنْوَاعٍ : وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْمَعُ الصَّوْتَ مِثْلَ صَوْتِ السَّلْسِلَةِ فَيَعْلَمُ مَا عَنِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَبَأَّلُ فِي مَنَامِهِ مِثْلُ يُوسُفَ وَإِبْرَاهِيمَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعَايِنُ،

(١) النساء : ١٥١، ١٥٠.

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ١ و ٩١ و ٩٤.

(٣) الكافي : ٦ / ١٨٢ / ١.

(٤) الشورى : ٥١.

ومنهم من ينكث في قلبه ويُوقر في أذنه<sup>(١)</sup>.

**١٩٤٩٤ - الإمام الصادق عليه السلام : الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات :** فنبيٌ مُتبأً في نفسه لا يعدو غيرها. ونبيٌ يرى في النوم ويسمع الصوت ولا يعاينه في اليقظة، ولم يبعث إلى أحدٍ وعلىه إمام، مثل ما كان إبراهيم عليه لوط عليه السلام. ونبيٌ يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك، وقد أرسِلَ إلى طائفة قلوا أو كثروا، كيؤنس، قال الله ليؤنس : « وأَرْسَلْنَا إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ » - قال : يزيدون : ثلاثين ألفاً - وعليه إمام. والذى يرى في نومه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة وهو إمام مثل أولى العزم. وقد كان إبراهيم عليه السلامنبياً وليس بإمام حتى قال الله : « إِنِّي جاعلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً... »<sup>(٢)</sup>.

(انظر) الكافي : ١٧٤/١ باب «طبقات الأنبياء» وص ١٧٦ باب «الفرق بين الرسول والنبي والمحدث».

البحار : ١٨ / ٢٤٤ باب ٢، الميزان : ١٣٩ / ٢ «كلام في النبوة».

### ٣٧٧٣ - عِدَّةُ الْأَنْبِيَاءِ

**١٩٤٩٥ - رسول الله عليه السلام :** لما سأله أبو ذر عن عِدَّةِ الأنبياء - : مائة ألفٍ وأربعة وعشرون ألفَنبيٍ. قلتُ : كم المرسلون منهم ؟ قال : ثلاثة عشر جماعة غفيرة. قلتُ : من كان أولَ الأنبياء ؟ قال : آدم<sup>(٣)</sup>.

**١٩٤٩٦ - عنه عليه السلام :** خلق الله عزوجل مائة ألفٍنبيٍ وأربعة وعشرين ألفَنبيٍ، أنا أكرمُهم على الله ولا فخر. وخَلَقَ الله عَزَّ وَجَلَّ مائة ألفٍ وَصِيٍّ وأربعة وعشرين ألفٍ وَصِيٍّ، فَعَلَى أَكْرَمِهِمْ عَلَى الله وأفضلُهم<sup>(٤)</sup>.

**١٩٤٩٧ - عنه عليه السلام :** النَّبِيُّونَ مائة ألفٍ وأربعة وعشرون ألفَنبيٍ، والمرسلون ثلاثة عشر جماعة غفيرة.

(١) تفسير العياشي : ٣ / ١٦٦ / ٢.

(٢) الكافي : ١ / ١٧٤ / ١.

(٣) الخصال : ١٢ / ٥٢٤.

(٤) أمالى الصدوق : ١١ / ١٩٦.

عَشَرَ، وَآدَمُ نَبِيٌّ مُّكَلَّمٌ<sup>(١)</sup>.

١٩٤٩٨ - عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا سُئِلَ عَنْ عِدَّةِ الْأَنْبِيَاءِ - : مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةُ وَعِشْرُونَ أَلْفًا، الرَّسُولُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثَةِ أَلْفٍ وَخَمْسَةُ عَشَرَ جَمًّا غَيْرِهَا<sup>(٢)</sup>.

١٩٤٩٩ - عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَعَثَ عَلَى أُنْوَنَتِهِ آلَافٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ<sup>(٣)</sup>.

١٩٥٠٠ - عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي خَاتَمُ الْفِنَاءِ أَوْ أَكْثَرَ<sup>(٤)</sup>.

١٩٥٠١ - الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : بَعَثَ اللَّهُ مِائَةُ أَلْفٍ نَبِيًّا وَأَرْبَعَةُ وَأَرْبَعينَ أَلْفَ نَبِيًّا<sup>(٥)</sup>.

**تَبَيِّنَ:**

إِنَّ الْقُرْآنَ صَرِيعٌ فِي أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ كَثِيرُونَ وَأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَقْصُصِ الْجَمِيعَ فِي كِتَابِهِ، قَالَ تَعَالَى : «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْنَا عَلَيْكَ»<sup>(٦)</sup> إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ . وَالذِّينَ قَصَصْنَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ بِالْاسْمِ بَضْعَةُ وَعِشْرُونَ نَبِيًّا وَهُمْ : آدُمُ، وَنُوحُ، وَإِدْرِيسُ، وَهُودُ، وَصَالِحُ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَلُوطُ، وَإِسْمَاعِيلُ، وَالْيَسُوعُ، وَذُو الْكَفْلُ، وَإِلَيَّاسُ، وَيُونُسُ، وَإِسْحَاقُ، وَيَعْقُوبُ، وَيُوسُفُ، وَشَعِيبُ، وَمُوسَى، وَهَارُونُ، وَدَاؤُودُ، وَسَلِيمَانُ، وَأَيُّوبُ، وَزَكْرِيَا، وَيَحْيَى، وَإِسْمَاعِيلُ صَادِقُ الْوَعْدِ، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. وَهُنَّاكَ عِدَّةٌ لَمْ يَذْكُرُوا بِأَسْمَاهُمْ بَلْ بِالْتَّوْصِيفِ وَالْكَنَّايةِ، قَالَ سُبْحَانَهُ : «أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمْ ابْعَثْنَا لَنَا مَلِكًا»<sup>(٧)</sup> وَقَالَ تَعَالَى : «أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَّةٌ عَلَى عَرُوشِهَا»<sup>(٨)</sup>، وَقَالَ تَعَالَى : «إِذَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَقَرَّزْنَا بِشَالِثٍ»<sup>(٩)</sup>، وَقَالَ تَعَالَى : «فَوَجَدَا عَنْدَهُ مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا

(٤) كنز العمال: ٣٢٢٧٦، ٣٢٢٧٧، ٣٢٢٨٠، ٣٢٢٧٧.

(٥) البحار: ١٦ / ٢٥٢.

(٦) غافر: ٧٨.

(٧) البقرة: ٢٤٦، ٢٤٩.

(٨) يس: ١٤.

علماء<sup>(١)</sup>، وقال تعالى : «وَالْأَسْبَاطِ»<sup>(٢)</sup>. وهناك من لم يتضح كونه نبياً كفتي موسى في قوله تعالى : «إِذَا قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ»<sup>(٣)</sup>. ومثل ذي القرنين وعمران أبي مرريم وعزير من المدحّر بأسمائهم.

وبالجملة : لم يذكر في القرآن لهم عدد يقفون عنده، والذي يشتمل من الروايات على بيان عدتهم أحد مختلف المتنون، وأشهرها رواية أبي ذر عن النبي ﷺ : أن الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألف نبي، والرسلون منهم ثلاثة عشر نبياً<sup>(٤)</sup>.

(انظر) الدر المتنور : ٢/٦٤٦، البحار : ١١/١٣، ٤١/٤٣، ٤٨/٤٣، ٥٨/٥٦.

### ٣٧٧٤ - أولو العزم

#### الكتاب

«فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانُوكُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يُلْبِثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بِلَاغٍ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ»<sup>(٥)</sup>.

١٩٥٠٢ - الإمام الباقر ع : أولو العزم من الرسل خمسة : نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين<sup>(٦)</sup>.

١٩٥٠٣ - الإمام زين العابدين ع - لبعض أصحابه - : منهم خمسة أولو العزم من الرسل. قلنا : من هم ؟ قال : نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلوات الله عليهم، قلنا له : ما معنى أولو العزم ؟ قال : يعنوا إلى شرق الأرض وغربها، جنها وإنسها<sup>(٧)</sup>.

١٩٥٠٤ - الإمام الصادق ع : سادة النبيين والرسلين خمسة، وهم أولو العزم من الرسل

(١) الكهف : ٦٥.

(٢) البقرة : ١٣٦.

(٣) الكهف : ٦٠.

(٤) تفسير الميزان : ٢/١٤٠.

(٥) الأحقاف : ٣٥.

(٦) الخصال : ٣٠٠/٧٣.

(٧) البحار : ١١/٢٣/٢٥.

وَعَلَيْهِمْ دَارَتِ الرَّحْنِي : نُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَيْهِ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ<sup>(١)</sup>.

١٩٥٠٥ - عَنْهُ عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ - لَمَّا سَأَلَهُ سَاعَةُ بْنُ مَهْرَانَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : «فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوْلُو الْعَزْمِ مِنَ الرَّسُولِ» - : نُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ؛ وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَيْهِمْ [ قالَ سَاعَةً : ] قَلْتُ : كَيْفَ صَارُوا أُولَى الْعَزْمِ؟ قَالَ : لَأَنَّ نُوحًا بَعَثَ بِكِتَابٍ وَشَرِيعَةٍ، وَكُلُّ مَنْ جَاءَ بَعْدَ نُوحٍ أَخْذَ بِكِتَابِ نُوحٍ وَشَرِيعَتِهِ وَمِنْهَا جِهٌ، حَتَّى جَاءَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ بِالصَّحْفِ وَبِعَزِيزَةِ تَرَكِ كِتَابِ نُوحٍ لَا كُفَّارًا يَهُ...<sup>(٢)</sup>.

١٩٥٠٦ - الْإِمَامُ الرِّضا عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّمَا سُمِّيَ أُولُو الْعَزْمِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَصْحَابَ الشَّرَائِمِ وَالْعَزَّامِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ نَبِيًّا بَعْدَ نُوحٍ عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ كَانَ عَلَى شَرِيعَتِهِ وَمِنْهَا جِهٌ وَتَابِعًا لِكِتَابِهِ إِلَى زَمَنِهِ، وَكُلَّ نَبِيًّا كَانَ فِي أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ وَبَعْدَهُ كَانَ عَلَى شَرِيعَةِ إِبْرَاهِيمَ وَمِنْهَا جِهٌ وَتَابِعًا لِكِتَابِهِ إِلَى زَمَنِ مُوسَى، وَكُلَّ نَبِيًّا كَانَ فِي زَمَنِ مُوسَى وَبَعْدَهُ كَانَ عَلَى شَرِيعَةِ مُوسَى وَمِنْهَا جِهٌ وَتَابِعًا لِكِتَابِهِ إِلَى أَيَّامِ عِيسَى عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ، وَكُلَّ نَبِيًّا كَانَ فِي أَيَّامِ عِيسَى عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ وَبَعْدَهُ كَانَ عَلَى مِنْهاجِ عِيسَى وَشَرِيعَتِهِ وَتَابِعًا لِكِتَابِهِ إِلَى زَمَنِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَهُؤُلَاءِ الْخَمْسَةُ أُولُو الْعَزْمِ، فَهُمْ أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ<sup>(٣)</sup>.

### ٣٧٧٥ - آبَاءُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

١٩٥٠٧ - الْإِمَامُ عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ - فِي وَصْفِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - : إِسْتَوَادُهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوَدِعٍ، وَأَقْرَهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ، تَنَاسَخُهُمْ (تَنَاسَلُهُمْ) كَرَاءُمُ الْأَصْلَابِ إِلَى مُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ، كُلُّمَا مَضَى مِنْهُمْ سَلَفٌ، قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللَّهِ خَلْفُ، حَتَّى أَفْضَلَ كَرَامَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنِيَّاً، وَأَعْزَزَ الْأَرْوَمَاتِ مَغْرِسًا، مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءُهُ، وَانْتَجَبَ (انْتَخَبَ) مِنْهَا أَمْنَاءُهُ، عِرَّتْهُ خَيْرُ الْعَتَرِ، وَأَسْرَتْهُ خَيْرُ الْأَسْرِ، وَشَجَرَتْهُ

(١) الكافي: ١/٢٥، ٣/٢١٧ و ٢/١٧٢، انظر تمام الحديث.

(٢) عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٢/٨٠، ٢/٨٠.

خَيْرُ الشَّجَرِ<sup>(١)</sup>.

١٩٥٠٨ - عنه عليه السلام : وأشهد أنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَسَيِّدُ عِبَادِهِ، كُلَّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخَلْقَ فِرْقَتِينَ جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا، لَمْ يُسْهِمْ فِيهِ عَاهِرٌ، وَلَا ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ<sup>(٢)</sup>.

١٩٥٠٩ - رسول الله عليه السلام : إِنَّمَا خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ وَلَمْ أُخْرُجْ مِنْ سِفَاحٍ، مِنْ لَدُنْ آدَمَ لَمْ يُصْبِنِي مِنْ سِفَاحٍ أَهْلُ الْجَاهْلِيَّةِ شَيْءٌ، لَمْ أُخْرُجْ إِلَّا مِنْ طَهْرٍ<sup>(٣)</sup>.

١٩٥١٠ - عنه عليه السلام : خَرَجْتُ مِنْ لَدُنْ آدَمَ مِنْ نِكَاحٍ غَيْرِ سِفَاحٍ<sup>(٤)</sup>.

١٩٥١١ - عنه عليه السلام : تَقْلِيْنَا مِنَ الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الزَّكِيَّةِ<sup>(٥)</sup>.

١٩٥١٢ - مجمع البيان - في تفسير قوله تعالى : «وَتَقْلِبْكَ فِي السَّاجِدِينَ» - : وقيل : معناه وتقلبك في أصلاب المؤمنين من نبي إلى نبي حتى آخر حنك نبياً، عن ابن عباس في رواية عطاء وعكرمة، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله صلواث الله عليهما، قالا : في أصلاب النَّبِيَّنَّ نَبِيٌّ بَعْدَ نَبِيًّا؛ حتَّى أُخْرَجَهُ مِنْ صُلْبِ أَيْهِهِ مِنْ نِكَاحٍ غَيْرِ سِفَاحٍ مِنْ لَدُنْ آدَمَ عليه السلام<sup>(٦)</sup>.

١٩٥١٣ - الإمام الباقي عليه السلام - في قوله تعالى : «الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ \* وَتَقْلِبْكَ فِي السَّاجِدِينَ» - : يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ بِأَمْرِهِ، وَتَقْلِبْكَ فِي أَصْلَابِ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ بَعْدَ نَبِيًّا<sup>(٧)</sup>.

## ٣٧٧٦ - خصائص الأنبياء عليه السلام

### الكتاب

«أَتَلْكُغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ»<sup>(٨)</sup>.

(١) نهج البلاغة : الخطبة ٩٤ و ٩٥.

(٢) الطبقات الكبرى : ٦٠ / ١.

(٣) كنز العمال : ٣١٨٧٠.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٦٣ / ٧.

(٥) تفسير مجمع البيان : ٣٢٣ / ٧.

(٦) البحار : ٨٤ / ١٦.

(٧) الأعراف : ٦٨.

«أَنَّ أَدُوًا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ»<sup>(١)</sup>.  
«إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ»<sup>(٢)</sup>.

**١٩٥١٤ - الإمام علي عليه السلام** - في صفة الأنبياء عليه السلام : كانوا قوماً مستضعفين، قد اختبرهم الله بالخمة، وابتلاهم بالجهدة، وامتحنهم بالمخاوف، ومحضهم بالمكاره... ولقد دخل موسى بن عمران ومعه أخوه هارون عليهما السلام على فرعون وعليهما مدارع الصوف، وبأيديهما العصي... .

ولو أراد الله سبحانه لأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان، ومعادن العقيان، ومقاريس الجنان... لفعل، ولو فعل لسقط البلاء، وبطل المجزاء... .

ولكن الله سبحانه جعل رسلاً أولى قوّة في عزائمهم، وضعفه فيما ترى الأعين من حالاتهم، مع فناعة تملأ القلوب والعيون غنى، وخاصية تملأ الأبصار والأسماع أذى<sup>(٣)</sup>.

**١٩٥١٥ - الإمام الصادق عليه السلام** : إن الله عزوجل لم يبعث رسلاً حيث بعثها وماتها ذهب ولا فضة، ولكن بعثها بالكلام<sup>(٤)</sup>.

**١٩٥١٦ - رسول الله عليه السلام** : إننا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم<sup>(٥)</sup>.

**١٩٥١٧ - الإمام الصادق عليه السلام** : ما كلام رسول الله عليه السلام العيادة لكنه عقله قط، قال رسول الله عليه السلام : إننا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم<sup>(٦)</sup>.

**١٩٥١٨ - الإمام الكاظم عليه السلام** : ما بعث الله عزوجل نبياً ولا وصياً إلا سخيتاً<sup>(٧)</sup>.

**١٩٥١٩ - الإمام الصادق عليه السلام** : ما بعث الله عزوجل نبياً إلا حسن الصوت<sup>(٨)</sup>.

(١) الدخان : ١٨.

(٢) الشعراء : ١٠٧، ١٤٣، ١٢٥، ١٦٢، ١٧٨.

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٩٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٣ / ١٣.

(٤) الكافي : ١٤٨ / ٨.

(٥) البحار : ٧٧، ١٤٠ / ١٩.

(٦) الكافي : ٨ / ٢٦٨ و ٣٩٤ / ٤ و ٣٩٥ / ٤ و ٦١٦ / ١٠.

- ١٩٥٢٠ - قَتَادَةُ : مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا فَطُّ إِلَّا بَعْنَةَ حَسَنَ الْوَجْهِ، حَسَنَ الصَّوْتِ<sup>(١)</sup>.
- ١٩٥٢١ - رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَمْ يَبْعَثْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيًّا إِلَّا بِلُغَةِ قَوْمِهِ<sup>(٢)</sup>.
- ١٩٥٢٢ - عَنْهُ ﷺ : مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا شَابًا<sup>(٣)</sup>.
- ١٩٥٢٣ - الْإِمَامُ عَلِيُّ عَلِيُّ : رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ<sup>(٤)</sup>.
- ١٩٥٢٤ - رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُّنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ<sup>(٥)</sup>.
- ١٩٥٢٥ - عَنْهُ ﷺ : إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ تَنَامُ أَعْيُّنَا وَلَا تَنَامُ قُلُوبُنَا<sup>(٦)</sup>.
- ١٩٥٢٦ - عَنْهُ ﷺ : إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ تَنَامُ عَيْوَنُنَا وَلَا تَنَامُ قُلُوبُنَا، وَتَرَى مِنْ خَلْفِنَا كَمَا نَرَى مِنْ كَمِينِ أَيْدِينَا<sup>(٧)</sup>.

١٩٥٢٧ - عَنْهُ ﷺ : تَنَامُ عَيْنَايِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي<sup>(٨)</sup>.

١٩٥٢٨ - عَنْهُ ﷺ : لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ إِذَا أَخَذَ آلاتِ الْحَرْبِ فَأَذَنَ فِي النَّاسِ بِالْخَرْوَجِ إِلَى الْعَدُوِّ أَنْ يَرْجِعَ حَتَّى يُقَاتِلَ<sup>(٩)</sup>.

١٩٥٢٩ - عَنْهُ ﷺ : مَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ يَضَعَ أَدَاتَهُ بَعْدَ أَنْ لِسَانَهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدُوِّهِ<sup>(١٠)</sup>.

١٩٥٣٠ - عَنْهُ ﷺ : إِنَّهُ لَيْسَ لِنَبِيٍّ إِذَا لَبِسَ لَأْمَنَّةً أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ<sup>(١١)</sup>.

١٩٥٣١ - الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَلِيُّ : إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ،

(١) الطبقات الكبرى : ٣٧٦ / ١.

(٢) كنز العمال : ٣٢٢٢٣، ٣٢٢٢٨.

(٤) البحار : ٦٤ / ١١.

(٥) كنز العمال : ٣١٩٩٣، ٣٢٢٤٨.

(٧) البحار : ١٦ / ١٧٢.

(٨) كنز العمال : ٣٢٢٤٩، ٣٢٢٥١، ٣٢٢٥٠.

(١١) ذكر ابن هشام في سيرته في غزوة أحد : ... فلم يزل الناس برسول الله ﷺ، الذين كان من أمرهم حبُّ لقاء القوم، حتى دخل رسول الله ﷺ بيته فلبس لآمنة، وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة ... ثم خرج عليهم، وقد ندم الناس، وقالوا : استكرهنا رسول الله ﷺ ولم يكن لنا ذلك.

فلما خرج عليهم رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا، فإن شئت فاقعد صلَّى الله عليك، فقال رسول الله ﷺ :

«ما ينبعي لنبني إذا لبس لآمنة أن يضها حتى يقاتل، فخرج رسول الله ﷺ في ألب من أصحابه (سيرة ابن هشام : ٦٧ / ٣، ٦٨).

(١٢) كنز العمال : ٣٢٢٢٢.

ثُمَّ الَّذِينَ يَلْوَثُهُمْ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ<sup>(١)</sup>.

**١٩٥٣٢** – الإمام الباقر ع: لِرَجُلٍ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ رِزْقِكَ الْحَلَالِ – سَأَلَتْ قُوَّتُ الْبَيْتَيْنَ ! قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رِزْقًا وَاسِعًا طَيِّبًا مِنْ رِزْقِكَ<sup>(٢)</sup>.

**١٩٥٣٣** – الإمام الصادق ع: لِرَجُلٍ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رِزْقًا طَيِّبًا – هَيَّاهَتْ هَيَّاهَتْ ! هَذَا قُوَّتُ الْأَبْيَاءِ، وَلَكُنْ سَلْ رَبِّكَ رِزْقًا لَا يُعَذِّبُكَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، هَيَّاهَتْ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : «يَا أَئِمَّهَا الرَّسُولُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحَاتِ»<sup>(٣)</sup>.

**١٩٥٣٤** – عنه ع: لَمَّا سُئِلَّ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : «يَا أَئِمَّهَا الرَّسُولُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ» – الرِّزْقُ الْحَلَالُ<sup>(٤)</sup>.

(انظر) الرزق: باب ١٥٠٢، البلاء: باب ٣٩٧.

### ٣٧٧٧ - الأنبياء ع ورعى الغنم

**١٩٥٣٥** – رسول الله ﷺ: مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَى الْغَنَمَ<sup>(٥)</sup>.

**١٩٥٣٦** – عنه ع: مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ . قَالُوا : وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَأَنَا كَثُرَ أَرْعَاهَا لِأَهْلِ مَكَّةَ بِالْقَرَارِ يَطِيرُ<sup>(٦)</sup>.

**١٩٥٣٧** – الإمام الصادق ع: مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ حَتَّىٰ يَسْتَرِعِيهِ الْغَنَمَ، يَعْلَمُهُ بِذَلِكَ رِعْيَتَهُ النَّاسُ<sup>(٧)</sup>.

**١٩٥٣٨** – رسول الله ﷺ: بَعَثَ دَاؤُدُّ وَهُوَ رَاعِي غَنَمٍ، وَبَعَثَ مُوسَى وَهُوَ رَاعِي غَنَمٍ، وَبَعَثَتْ أَنَا وَأَنَا أَرْعَى غَنَمًا لِأَهْلِي جِبِيلَادِ<sup>(٨)</sup>.

**١٩٥٣٩** – قصص الأنبياء عن عمار: كنْتُ أَرْعَى غَنِيمَةَ أَهْلِي، وَكَانَ مُحَمَّدًا ﷺ يَرْعَى أَيْضًا،

(١) أمالى الطوسي: ٦٥٩/١٣٦٣.

(٢) البحار: ١١/٦٨/٢٢ وص ٥٨/٦٣ وحـ ٦٢.

(٣) كنز العمال: ٩٢٤٣، ٩٢٤٢.

(٤) علل الشرائع: ٢/٢٢.

(٥) كنز العمال: ٣٢٣٢٦.

فقلت: يا محمد، هل لك في فخ؟ فإني تركتها روضة برق؟ قال: نعم، فجهتها من الغد وقد سبقيني محمد عليه السلام وهو قائم يذود غنمة عن الروضة، قال: إني كنت واعدتك فكريت أن أرعن قبلك<sup>(١)</sup>.  
**١٩٥٤٠** - بحار الأنوار عن جابر بن عبد الله: كنا مع رسول الله صلوات الله عليه وسلم بمنطقة الظهران يرعى الغنم، وإن رسول الله صلوات الله عليه وسلم قال: عليكم بالأسود منه؛ فإنه أطيبه. قالوا: ترعى الغنم؟ قال: نعم، وهل نبي إلا رعاها؟!<sup>(٢)</sup>

**١٩٥٤١** - الدر المثور عن ابن عباس: كان آدم عليه السلام حراناً، وكان إدريس خياطاً، وكان نوح نجارة، وكان هود تاجراً، وكان إبراهيم راعياً، وكان داود زارداً، وكان سليمان خواصاً، وكان موسى أجيراً، وكان عيسى سياحاً، وكان محمد صلوات الله عليه وسلم شجاعاً جعل رزقه تحت رحمه.<sup>(٣)</sup>.

(انظر) الزراعة: باب ١٥٧٤.

### ٣٧٧٨ - من أخلاق الأنبياء صلوات الله عليهم وسلم

**١٩٥٤٢** - الإمام الصادق عليه السلام: أربعة من أخلاق الأنبياء صلوات الله عليهم وسلم: الير، والشفاء، والصبر على النائبة، والقيام بحق المؤمن.<sup>(٤)</sup>.

**١٩٥٤٣** - الإمام الرضا عليه السلام: من أخلاق الأنبياء التئاف.<sup>(٥)</sup>.

**١٩٥٤٤** - رسول الله صلوات الله عليه وسلم: من أخلاق النبيين والصديقين البشاشر إذا تراءوا، والمصالحة إذا تلاقو.<sup>(٦)</sup>

**١٩٥٤٥** - الإمام الصادق عليه السلام: من أخلاق الأنبياء صلى الله عليهم حب النساء.<sup>(٧)</sup>.

**١٩٥٤٦** - رسول الله صلوات الله عليه وسلم: حبيب إلى من الدنيا النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة.<sup>(٨)</sup>.

(١) قصص الأنبياء: ٢٨٥ / ٣٧٨.

(٢) البحار: ١٦ / ٢٢٣.

(٣) الدر المثور: ١ / ١٣٩.

(٤) تحف العقول: ٤٤٢، ٣٧٥.

(٥) تبيه الخواطر: ١ / ٢٩.

(٧) الكافي: ٥ / ١ / ٣٢٠.

(٨) الطبقات الكبرى: ١ / ٣٩٨.

١٩٥٤٧ - الإمام الرضا عليه السلام : من أخلاق الأنبياء عليهما الطيبُ<sup>(١)</sup>.

١٩٥٤٨ - عنه عليه السلام : الطيبُ من أخلاق الأنبياء<sup>(٢)</sup>.

(انظر) السخاء : باب ١٧٧٥.

### ٣٧٧٩ - أولى الناس بالأنبياء عليهما الطيبُ

#### الكتاب

«إِنَّ أُولَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ»<sup>(٣)</sup>.

١٩٥٤٩ - الإمام علي عليه السلام : أقرب الناس من الأنبياء أعلمُهم بما أمروا به<sup>(٤)</sup>.

١٩٥٥٠ - عنه عليه السلام : أشبه الناس بأنبياء الله أقوَّهم لِلْحَقِّ، وأصَرَّهُم عَلَى الْعَمَلِ بِهِ<sup>(٥)</sup>.

١٩٥٥١ - رسول الله عليه السلام : أقرب الناس من دَرَجَة النُّبُوَّةِ أهْلُ الْجَهَادِ وَأهْلُ الْعِلْمِ؛ لأنَّ أهْلَ الْجَهَادِ يُجَاهِدُونَ عَلَى مَا جَاءَتْ بِهِ الرَّسُولُ، وَأَمَّا أهْلُ الْعِلْمِ فَدَلَّوْا النَّاسَ عَلَى مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ<sup>(٦)</sup>.

١٩٥٥٢ - الإمام علي عليه السلام : إِنَّ أُولَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ، ثُمَّ تَلَاقَ «إِنَّ أُولَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا...» الآية، ثُمَّ قال : إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أطاعَ اللَّهَ وَإِنْ بَعَدَتْ لُحْمَتُهُ، وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى اللَّهَ وَإِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ<sup>(٧)</sup>.

١٩٥٥٣ - عنه عليه السلام : مَا أَعْظَمَ فَوْزَ مَنِ اتَّقَنَ أَكْثَرَ النَّبِيَّينَ!<sup>(٨)</sup>

١٩٥٥٤ - الإمام الباقر عليه السلام : في قوله تعالى : «إِنَّ أُولَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ...» - هُمُ الْأَعْمَاءُ<sup>(٩)</sup>.

(١) مكارم الأخلاق: ١/١٠٢ / ٢٠٠.

(٢) الكافي: ٦ / ٥١٠.

(٣) آل عمران: ٦٨.

(٤) غرر الحكم: ٣٠٧، ٣١٧٢.

(٥) كنز العمال: ٦٤٧ / ١٠٦.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة ٩٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٨ / ٢٥٢.

(٧) غرر الحكم: ٩٥٥٧.

وَمَنِ اتَّبَعَهُمْ<sup>(١)</sup>.

**١٩٥٥٥** - عنه عليهما السلام : والله، لَكَأَنِي أَنْظَرْتُ إِلَى الْقَائِمِ<sup>عليه السلام</sup> وَقَدْ أَسْنَدَ ظَهَرَهُ إِلَى الْحِجْرِ ثُمَّ يَنْشِدُ اللَّهَ حَقَّهُ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَئِمَّهَا النَّاسُ، مَنْ يُحَاجِّنِي فِي اللَّهِ فَأَنَا أَوْلَى بِاللَّهِ، أَئِمَّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجِّنِي بِآدَمَ فَأَنَا أَوْلَى بِآدَمَ، أَئِمَّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجِّنِي فِي نُوحٍ فَأَنَا أَوْلَى بِنُوحٍ، أَئِمَّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجِّنِي فِي إِبْرَاهِيمَ فَأَنَا أَوْلَى بِإِبْرَاهِيمَ<sup>(٢)</sup>.

**١٩٥٥٦** - الإمام الصادق عليه السلام : إِنَّ الْقَائِمَ إِذَا خَرَجَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَيَسْتَقْبِلُ الْكَعْبَةَ، وَيَجْعَلُ ظَهَرَهُ إِلَى الْمَقَامِ ثُمَّ يُصْلِي رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَئِمَّهَا النَّاسُ، أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِآدَمَ، يَا أَئِمَّهَا النَّاسُ أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ، يَا أَئِمَّهَا النَّاسُ أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِإِسْمَاعِيلَ، يَا أَئِمَّهَا النَّاسُ أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِمُحَمَّدٍ<sup>صلوات الله عليه</sup>. ثُمَّ يَرْفَعُ يَدَيهِ إِلَى السَّمَاءِ فَيَدْعُ وَيَتَضَرَّعُ حَتَّى يَقَعَ عَلَى وَجْهِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : «أَمَّنْ يُحِبُّ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ...»<sup>(٣)</sup>.

(١) الكافي : ٤١٦ / ١ . ٢٠ / ٤١٦.

(٢) نور التقلين : ١ / ٣٥٣ . ١٨٦ / ١.

(٣) البحار : ٥١ / ٥٩ . ٥٦ / ٥٩.



## النُّبُوَّةُ (٢)

### النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

#### ١ - آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

البحار : ١٤ - «أبواب تاريخ الأنبياء عليهم السلام».

البحار : ٩٧ / ١١ : «أبواب قصص آدم وحواء».

كنز العمال : ٦ / ١٢٥، ١٦٢ : «خلق آدم عليه السلام».

البحار : ١١ / ٢١٨ باب ٥ : «توزيع آدم وحواء».

٣٧٨٠ – آدُمُ بِنْ عَلِيٍّ

## الكتاب

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةً وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْضَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا»<sup>(١)</sup>.  
 «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيلًا قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيُنَسِّفُ الدَّمَاءَ وَنَخْنُ نُسْتَحِي بِحَمْدِكَ وَتَقْدِيسِكَ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ \* وَعَلَمَ آدَمَ الْأَسْنَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنِّي شُوْرَنِي بِأَسْنَاءِ هُوَلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* قَالُوا سَيْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَمْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ \* قَالَ يَا آدَمُ أَنْتُمْ بِأَسْنَاءِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَاهُمْ بِأَسْنَاءِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ عَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبَدِّلُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْنُمُونَ»<sup>(٢)</sup>.

١٩٥٥٧ - رسول الله ﷺ : الناسُ وَلَدُ آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ ثُرَابٍ<sup>(٣)</sup>.

١٩٥٥٨ - عنه بِنْ عَلِيٍّ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدَرِ الْأَرْضِ؛ جَاءَ مِنْهُمُ الْأَحْمَرُ وَالْأَيْضُنُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيْبُ وَبَيْنَ ذَلِكَ<sup>(٤)</sup>.

١٩٥٥٩ - الإمامُ عَلِيُّ بِنْ عَلِيٍّ - في صِفَةِ خَلْقِ آدَمَ بِنْ عَلِيٍّ - : ثُمَّ جَمَعَ سَبْعَاهُ مِنْ حَزْنِ الْأَرْضِ وَسَهْلِهَا، وَعَذَّبَهَا وَسَيَّخَهَا، تُرْبَةً سَنَّها (سَنَّاهَا) بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ، وَلَا طَهَا بِالْبَلَةِ حَتَّى لَزَبتْ، فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُصُولٍ، وَأَعْضَاءٍ وَفُصُولٍ، أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ، وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَاصَلَتْ، لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ وَأَمْدُ مَعْلُومٍ. ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوْحِهِ فَقَاتَتْ (فَتَمَّلَّتْ) إِنْسَانًا ذَا أَذْهَانٍ يُجْيِلُهَا وَفِكْرٌ يَتَصَرَّفُ بِهَا... مَعْجُونًا بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْخَلِيلَةِ، وَالْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلَفَةِ، وَالْأَضْدَادِ الْمُتَعَاوِدَةِ، وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ، مِنَ الْحَرَّ وَالْبَرَدِ، وَالْبَلَةِ وَالْجَمُودِ<sup>(٥)</sup>.

(١) النساء : ١.

(٢) البقرة : ٣٢-٣٠.

(٣) كنز العمال : ١٥١٣٤، ١٥١٢٦.

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ١.

١٩٥٦٠ - عنه عليه السلام : إنَّ آدَمَ خُلِقَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ؛ فِيهِ الطَّيِّبُ وَالصَّالِحُ وَالرَّدِيُّ، وَكُلُّ ذَلِكَ

أَنْتَ رَأَيْتِ فِي وَلَدِهِ<sup>(١)</sup>.

١٩٥٦١ - رسول الله عليه السلام - لَمَّا سَأَلَهُ ابْنُ سَلَامٍ عَنْ آدَمَ لَمْ يُسْمِي آدَمَ - لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ طِينٍ

الْأَرْضِ وَأَدِيمَهَا.

قالَ : فَآدَمُ خُلِقَ مِنَ الطِّينِ كُلُّهُ أَوْ طِينٍ وَاحِدٍ؟ قَالَ : بَلْ مِنَ الطِّينِ كُلُّهُ، وَلَوْ خُلِقَ مِنْ طِينٍ وَاحِدٍ لَمَا عَرَفَ النَّاسُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا، وَكَانُوا عَلَى صُورَةٍ وَاحِدَةٍ.

قالَ : فَلَهُمْ فِي الدُّنْيَا مَثَلٌ؟ قَالَ : الْتُّرَابُ فِيهِ أَبْيَضٌ، وَفِيهِ أَخْضَرٌ، وَفِيهِ أَشْقَرٌ، وَفِيهِ أَغْبَرٌ، وَفِيهِ أَحْمَرٌ، وَفِيهِ أَزْرَقٌ، وَفِيهِ عَذْبٌ، وَفِيهِ ملْحٌ، وَفِيهِ خَيْشُونٌ، وَفِيهِ لَيْنٌ، وَفِيهِ أَصْهَبٌ<sup>(٢)</sup>. فَلَذِكَ صَارَ النَّاسُ فِيهِمْ لَيْنٌ، وَفِيهِمْ خَيْشُونٌ، وَفِيهِمْ أَبْيَضٌ، وَفِيهِمْ أَصْفَرٌ وَأَحْمَرٌ وَأَصْهَبٌ وَأَسْوَدٌ عَلَى الْوَانِ الْتُّرَابِ<sup>(٣)</sup>.

١٩٥٦٢ - الإمام علي عليه السلام - لَمَّا سُئِلَ عَنْ وَجْهِ تَسْمِيَةِ آدَمَ وَحَوَاءَ - إِنَّا يُسَمِّي آدَمَ لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ جَبَرِيلَ عليه السلام وأمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ بِأَرْبَعِ طِينَاتٍ : طِينَةٌ يَيْضَاءٌ، وَطِينَةٌ حَمَراءٌ، وَطِينَةٌ غَبَرَاءٌ، وَطِينَةٌ سَوْدَاءَ، وَذَلِكَ مِنْ سَهْلِهَا وَخَزِنِهَا. ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ بِأَرْبَعِ مِيَاهٍ : مَاءٌ عَذْبٌ، وَمَاءٌ مَلْحٌ، وَمَاءٌ مُرٌّ، وَمَاءٌ مُنْتَنٌ. ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يُفْرِغَ الْمَاءَ فِي الطِّينِ، وَأَدْمَمَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ<sup>(٤)</sup> فَلَمْ يَفْضُلْ شَيْءٌ مِنَ الطِّينِ يَحْتَاجُ إِلَى الْمَاءِ، وَلَا مِنَ الْمَاءِ شَيْءٌ يَحْتَاجُ إِلَى الطِّينِ. فَجَعَلَ الْمَاءَ الْعَذْبَ فِي حَلْقِهِ، وَجَعَلَ الْمَاءَ الْمَالِحَ فِي عَيْنِيهِ، وَجَعَلَ الْمَاءَ الْمُرَّ فِي أَذْنَيْهِ، وَجَعَلَ الْمَاءَ الْمُنْتَنَ فِي أَنْفِهِ.

(١) كنز العمال : ١٥٢٢٧.

(٢) الأشرف : الشديد الحمرة : وقال الفيروزآبادي : الصَّهْبَ محرَّكةٌ حُمرَّةٌ أو شُقرَّةٌ فِي الشَّعْرِ كَالصَّهْبَةِ، والأصَهْبُ : بغير ليس بشدیدالیاض (کما فی المصدر).

(٣) البحار : ٦ / ١٠١ / ١١.

(٤) قال الجوهري : الأدم : الْأَفْلَقُ وَالْأَفْلَاقُ. يقال : آدَمَ اللَّهُ بِيَهُمَايِ أَصْلَحَ وَالْفَ، وَكَذَلِكَ آدَمَ اللَّهُ بِيَهُمَا، فَعُلَّ وَأَفْلَلَ بِعْنَى، انتهى. واليد هنا بمعنى القدرة . (کما فی هامش المصدر).

وإِنَّمَا سَمِّيَتْ حَوَاءُ حَوَاءً لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنَ الْحَيَّاَنِ<sup>(١)</sup>.

١٩٥٦٣ - الإمام الصادق ع: إِنَّمَا سَمِّيَ آدَمُ آدَمَ لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ<sup>(٢)</sup>.

١٩٥٦٤ - عنه ع: سَمِّيَتْ حَوَاءُ حَوَاءً حَوَاءً لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ حَيٍّ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : «خَلَقْنَا مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقْنَا مِنْهَا زَوْجَهَا»<sup>(٣)</sup>.

١٩٥٦٥ - بحار الأنوار عن أبي المقدام: سَأَلَتْ أَبَا جَعْفَرٍ ع: مَنْ أَيِّ شَيْءٌ خَلَقَ اللَّهُ حَوَاءَ - : أَيِّ شَيْءٌ يَقُولُ هَذَا الْخَلْقُ ؟ قَلَّتْ : يَقُولُونَ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَهَا مِنْ ضَلَاعٍ مِنْ أَضْلَاعِ آدَمَ. فَقَالَ : كَذَّبُوا، كَانَ يُعِجزُهُ أَنْ يَخْلُقَهَا مِنْ غَيْرِ ضَلَاعِهِ ! فَقَلَّتْ : جَعَلْتُ فِدَاكَ يَابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهَا ؟ فَقَالَ : أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ آبَائِهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ طِينٍ فَخَلَطَهَا بِيَمِينِهِ - وَكِلَّتَا يَدِيهِ يَمِينٌ - فَخَلَقَ مِنْهَا آدَمَ، وَفَضَّلَتْ فَضْلَةً مِنْ الطِينِ فَخَلَقَ مِنْهَا حَوَاءَ<sup>(٤)</sup>.

١٩٥٦٦ - الإمام علي ع: ... فَلَمَّا مَهَدَ أَرْضَهُ، وَأَنْفَدَ أُمْرَهُ، اخْتَارَ آدَمَ عَلِيَّاً خَيْرَةً مِنْ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُ أَوَّلَ چَلَّتِهِ<sup>(٥)</sup>.

١٩٥٦٧ - رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ لَمَّا أَخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ زَوَّدَهُ مِنْ ثِيَارِ الْجَنَّةِ، وَعَلَمَهُ صَنْعَةً كُلُّ شَيْءٍ<sup>(٦)</sup>.

١٩٥٦٨ - عنه ع: لَا تَلْعَنُوا الْحاكِمَةَ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ حَاكَ أَبُوكُمْ آدَمَ<sup>(٧)</sup>.

كلام في أن النسل الحاضر ينتهي إلى آدم وزوجته:  
ربما قيل: إن اختلاف الألوان في أفراد الإنسان - وعمرتها البياض كلون أهل النقاط

(١) البحار: ١١ / ١٠٢.

(٢) علل الشرائع: ١٤ / ١٦ و ١٦ / ١٢.

(٤) البحار: ١١ / ١١٦.

(٥) أى خلقته.

(٦) نهج البلاغة: الخطبة ٩١.

(٧) الدر المتنور: ١ / ١٣٧.

(٨) كنز العمال: ٨١٩٠.

المعتدلة من آسيا وأوروبا، والسوداد كلون أهل إفريقيا الجنوبية، والصُّفرة كلون أهل الصين واليابان، والحمراء كلون الهندو الأمريكيةين يقضي بانتهاء النسل في كلّ لون إلى غير ما ينتهي إليه نسل اللون الآخر؛ لما في اختلاف الألوان من اختلاف طبيعة الدماء؛ وعلى هذا فالمبادئ الأولى لمجموع الأفراد لا ينقصون من أربعة أزواج للألوان الأربع.

وربما يستدلّ عليه بأنّ قارة أمريكا انكشفت ولها أهل، وهم منقطعون عن الإنسان القاطن في نصف الكرة الشرقي بالبعد الشاسع الذي بينها انقطاعاً لا يرجى ولا يُحتمل معه أنّ التسلّين يتصلان بانتهائهما إلى أب واحد وأمّ واحدة. والدليلان - كما ترى - مدخولان : أمّا مسألة اختلاف الدماء باختلاف الألوان فلأنّ الأبحاث الطبيعية اليوم مبنية على فرضية التطور في الأنواع، ومع هذا البناء كيف يطمأن بعد استناد اختلاف الدماء باختلاف الألوان إلى وقوع التطور في هذا النوع. وقد جزموا بوقوع تطورات في كثير من الأنواع الحيوانية كالفارس والغنم والفيل وغيرها، وقد ظفر البحث والفحص بآثار أرضية كثيرة يكشف عن ذلك ؟ على أنّ العلماء اليوم لا يعتنون بهذا الاختلاف ذاك الاعتناء<sup>(١)</sup>.

وأمّا مسألة وجود الإنسان فيها وراء البحار فإنّ العهد الإنساني على ما يذكره علماء الطبيعة يزهو إلى ملايين من السنين، والذي يضبطه التاريخ النقلّي لا يزيد على ستة آلاف سنة، وإذا كان كذلك فما المانع من حدوث حوادث فيها قبل التاريخ تحزي قارة أمريكا عن سائر القارات، وهناك آثار أرضية كثيرة تدلّ على تغيرات هامة في سطح الأرض بمرور الدهور من تبدل بحر إلى بحر وبالعكس، وسهل إلى جبل وبالعكس، وما هو أعظم من ذلك كتبذل القطبين والمنطقة على ما يشرحه علوم طبقات الأرض والاهيّة والجغرافيا، فلا يبقى لهذا المستدلّ إلا الاستبعاد فقط. هذا.

وأمّا القرآن فظاهره القريب من النصّ أنّ هذا النسل الحاضر المشهود من الإنسان ينتهي بالارتفاع إلى ذكر وأنثى هما الأب والأمّ لجميع الأفراد. أمّا الأب فقد سماه الله تعالى في كتابه

(١) وقد ورد في الجرائد في هذه الأيام : أنَّ جمِيعَ الأطباء قد اكتشفوا غور مول طبي يغيّر لون بشرة الإنسان كالسوداد إلى البياض مثلاً.

بآدم، وأمّا زوجته فلم يسمّها في كتابه، ولكن الروايات تسمّيها حواء كما في التوراة الموجودة، قال تعالى : «وَيَدًا خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ»<sup>(١)</sup>. وقال تعالى : «إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلْقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»<sup>(٢)</sup> وقال تعالى : «وَإِذَا قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيقَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ وَخَنْثُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ \* وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَنْسَاءَ كُلُّهَا...» الآية<sup>(٣)</sup> وقال تعالى : «إِذَا قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ \* فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدينَ...» الآيات<sup>(٤)</sup>، فإن الآيات كما ترى تشهد بأنّ سُنّة الله في بقاء هذا النسل أن يتسبّب إليه بالطفة، لكنه أظهره حينما أظهره بخلقه من تراب، وأنّ آدم خلق من تراب وأنّ الناس بنوه، ظهور الآيات في انتهاء هذا النسل إلى آدم وزوجته مما لا ريب فيه وإن لم تمنع من التأويل.

وربما قيل : إنّ المراد بآدم في آيات الخلقة والسجدة آدم النوعي دون الشخصي، لأنّ مطلق الإنسان - من حيث انتهاء خلقه إلى الأرض، ومن حيث قيامه بأمر النسل والإيلاد - سمّي بآدم، وربما استظره ذلك من قوله تعالى : «وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ»<sup>(٥)</sup> فإنه لا يخلو عن إشعار بأنّ الملائكة إنما أمروا بالسجدة لمن هيأه الله لها بالخلق والتصوير. وقد ذكرت الآية أنّه جميع الأفراد لا شخص إنساني واحد معين؛ حيث قال : «وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ» وهكذا قوله تعالى : «قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ يَدِيَ إِلَى أَنْ قَالَ : قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ إِلَى أَنْ قَالَ : قَالَ فَيُعِزِّزُكَ لِأَغْوِيَتَهُمْ أَجْمَعِينَ \* إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ»<sup>(٦)</sup> حيث أبدل ما ذكره

(١) السجدة : ٨، ٧.

(٢) آل عمران : ٥٩.

(٣) البقرة : ٣١، ٣٠.

(٤) ص : ٧٢، ٧١.

(٥) الأعراف : ١١.

(٦) ص : ٨٣-٨٥.

مفرداً أولاً من الجمع ثانياً.

ويردّه - مضافاً إلى كونه على خلاف ظاهر ما نقلناه من الآيات - ظاهر قوله تعالى - بعد سرد قصة آدم وسجدة الملائكة وإباء إبليس - في سورة الأعراف : «يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتَنَنُكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبْوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزَعُ عَنْهُمَا لِيَأْسِهِمَا سَوْآتِهِمَا»<sup>(١)</sup> فظهور الآية في شخصية آدم مما لا ينبغي أن يُرتاب فيه.

وكذا قوله تعالى : «وَإِذْ قُلْنَا لِلملائكةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَنْسِجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا» قال أرأيتَكَ هذا الذي كرَمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخْرَجْتَنِي إلى يوم القيمة لأختنِكَ دُرْيَتَهُ إِلَّا قَلِيلًا»<sup>(٢)</sup> وكذا الآية المبحوث عنها : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً...» الآية بالتقريب الذي مرّ بيانه. فالآيات - كما ترى - تأبى أن يسمى الإنسان آدم باعتباره ابن آدم باعتبار آخر، وكذا تأبى أن تتسب الخلقة إلى التراب باعتبار وإلى النطفة باعتبار آخر، وخاصة في مثل قوله تعالى : «إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ...» الآية؛ وإنما لم يستقم استدلال الآية على كون خلقة عيسى خلقة استثنائية ناقضة للعادة الجارية. فالقول بآدم النوعي في حد التفريط، والإفراط الذي يقابله قول بعضهم : إن القول بخلق أزيد من آدم واحد كفر. ذهب إليه زين العرب من علماء أهل السنة<sup>(٣)</sup>.

كلام في أن الإنسان نوع مستقل غير متحوال من نوع آخر:

الآيات السابقة تكفي مؤونة هذا البحث؛ فإنها تنهي هذا النسل الجاري بالنطفة إلى آدم وزوجته وتبيّن أنها خلقا من تراب، فالإنسانية تنتهي إليها وما لا يتصلان بآخر يعادلها أو يجانسها وإنما حدثا حدوثاً.

والشائع اليوم عند الباحثين عن طبيعة الإنسان أن الإنسان الأول فرد تكامل إنساناً،

(١) الأعراف : ٢٧.

(٢) الإسراء : ٦٢، ٦١.

(٣) تفسير الميزان : ١٤١ / ٤.

وهذه الفرضية بخصوصها وإن لم يتسللها الجميع تسللًا يقطع الكلام، واعتراضوا عليه بأمور كثيرة مذكورة في الكتب، لكنَّ أصل الفرضية - وهي أنَّ الإنسان حيوان تحول إنساناً - مما تسللوا وبتوأوا عليه البحث عن طبيعة الإنسان.

فإِنَّهُمْ فَرَضُوا أَنَّ الْأَرْضَ - وَهِيَ أَحَدُ الْكَوَاكِبِ السَّيَارَةِ - قَطْعَةً مِنَ الشَّمْسِ مُشَتَّقَةً مِنْهَا، وَقَدْ كَانَتْ فِي حَالِ الْاِشْتِعَالِ وَالذُّوبَانِ ثُمَّ أَخْذَتْ فِي التَّبَرُّدِ مِنْ تَسْلُطِ عَوْاْمِلِ الْبَرْوَدَةِ، وَكَانَتْ تَنْزَلُ عَلَيْهَا أَمَّطَارٌ غَزِيرَةٌ وَتَجْرِي عَلَيْهَا السَّيُولُ وَتَتَكَوَّنُ فِيهَا الْبَحَارُ، ثُمَّ حَدَثَتْ تَرَاكِيبُ مَائِيَّةٍ وَأَرْضِيَّةٍ فَحَدَثَتِ النَّبَاتَاتُ الْمَائِيَّةُ، ثُمَّ حَدَثَتْ بِتَكَامِلِ النَّبَاتِ وَاشْتَهَاهَا عَلَى جَرَانِيمِ الْحَيَاةِ السَّمْكِ وَسَائِرِ الْحَيَاةِ الْمَائِيَّةِ، ثُمَّ السَّمْكُ الطَّائِرُ ذُو الْحَيَاتَيْنِ، ثُمَّ الْحَيْوَانُ الْبَرِّيُّ، ثُمَّ الإِنْسَانُ، كُلُّ ذَلِكَ بِتَكَامِلِ عَارِضِ لِلتَّرَكِيبِ الْأَرْضِيِّ الْمُوْجُودِ فِي الْمَرْتَبَةِ السَّابِقَةِ يَتَحَوَّلُ بِهِ التَّرَكِيبُ فِي صُورَتِهِ إِلَى الْمَرْتَبَةِ الْلَّاحِقَةِ؛ فَالنَّبَاتُ ثُمَّ الْحَيْوَانُ الْمَائِيُّ ثُمَّ الْحَيْوَانُ ذُو الْحَيَاتَيْنِ ثُمَّ الْحَيْوَانُ الْبَرِّيُّ ثُمَّ الإِنْسَانُ عَلَى التَّرْتِيبِ. هَذَا.

كُلُّ ذَلِكَ لِمَا يُشَاهِدُ مِنَ الْكَمالِ الْمُنْظَمِ فِي بَنِيَّتِهِ نَظَمُ الْمَرَاتِبِ الْآخِذَةِ مِنَ النَّقصِ إِلَى الْكَمالِ، وَلَا يُعْطِيهِ التَّجْرِيبُ فِي مَوَارِدِ جُزِئِيَّةِ التَّطَوُّرِ.

وَهَذِهِ فِرْضِيَّةٌ افْتَرَضَتْ لِتَوجِيهِ مَا يَلْحِقُ بِهِذِهِ الْأَنْوَاعِ مِنَ الْخَواصِّ وَالْآثارِ مِنْ غَيْرِ قِيَامِ دَلِيلٍ عَلَيْهَا بِالْخُصُوصِ وَنَفِيَ مَا عَدَاهَا، مَعَ إِمْكَانِ فَرْضِ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ مُتَبَائِنَةً مِنْ غَيْرِ اتِّصالِ بَيْنِهَا بِالْتَّطَوُّرِ وَقُصْرِ التَّطَوُّرِ عَلَى حَالَاتِ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ دُونَ ذَوَاتِهَا وَهِيَ الَّتِي جَرَى فِيهَا التَّجَارِبُ؛ فَإِنَّ التَّجَارِبَ لَمْ يَتَنَاهُ فَرْدًا مِنْ أَفْرَادِ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ تَحَوَّلَ إِلَى فَرْدٍ مِنْ نَوْعٍ آخَرَ كَفِرَةً إِلَى إِنْسَانٍ، وَإِنَّمَا يَتَناولُ بَعْضُ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ مِنْ حِيثِ خَواصِّهَا وَلَوَازِمِهَا وَأَعْرَاضِهَا.

وَاسْتَقْصَاءُ هَذِهِ الْبَحْثِ يَطْلُبُ مِنْ غَيْرِ هَذِهِ الْمَوْضِعَ، وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ الإِشَارةُ إِلَى أَنَّهُ فَرَضَ افْتَرَضَهُ لِتَوجِيهِ مَا يَرْتَبِطُ بِهِ مِنَ الْمَسَائلِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقُومَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ قَاطِعٌ، فَالْحَقِيقَةُ الَّتِي يُشِيرُ إِلَيْهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مِنْ كُونِ الإِنْسَانِ نَوْعًا مُفْصُولًا عَنْ سَائِرِ الْأَنْوَاعِ غَيْرِ مَعَارِضَةٍ بِشَيْءٍ عَلَمِيٍّ<sup>(١)</sup>.

## ٣٧٨١ - زواج بنى آدم

**١٩٥٦٩** - الإمام الرضا عليه السلام - وقد سأله البراء بنبيه عن كيفية تناслед الناس من آدم - : حملت حواء هايل وأختا له في بطن، ثم حملت في البطن الثاني قايل وأختا له في بطن، فزوج هايل التي مع قايل، وتزوج قايل التي مع هايل، ثم حدث التحرير بعد ذلك <sup>(١)</sup>.

**١٩٥٧٠** - الإمام زين العابدين عليه السلام - في احتجاجه مع قرشي يصف فيه تزويج هايل بلوزا أخت قايل، وتزويج قايل بأقلها أخت هايل، فقال له القرضي : فأولادها؟! - : نعم. فقال له القرشي : فهذا فعل المحسوس اليوم! فقال علي بن الحسين عليه السلام : إن المحسوس إنما فعلوا ذلك بعد التحرير من الله. ثم قال له علي بن الحسين عليه السلام : لا تنكر هذا إنما هي شرائع جرت، أليس الله قد خلق زوجة آدم منه ثم أحلها له؟! فكان ذلك شريعة من شرائعهم، ثم أنزل الله التحرير بعد ذلك <sup>(٢)</sup>.

كلام في تناслед الطبقة الثانية من الإنسان:

الطبقة الأولى من الإنسان وهي آدم وزوجته تناست بالازدواج، فأولدت بنين وبنات إخوة وأخوات، فهل نسل هؤلاء بالازدواج بينهم وهم إخوة وأخوات أو طريق غير ذلك؟ ظاهر إطلاق قوله تعالى : «وبئث منها رجالاً كثيراً ونساء...» الآية - على مانقدم من التقريب - أن النسل الموجود من الإنسان إنما ينتهي إلى آدم وزوجته من غير أن يشاركتها في ذلك غيرهما من ذكر أو أنثى، ولم يذكر القرآن لليت إلا إيتاهما. ولو كان لغيرها شركة في ذلك لقال : وبئث منها ومن غيرهما، أو ذكر ذلك بما يناسبه من اللفظ. ومن المعلوم أن انحصر مبدأ النسل في آدم وزوجته يقضي بازدواج بنיהם من بناتها.

وأما الحكم بحرمة في الإسلام وكذا في الشرائع السابقة عليه على ما يمحكم فإنما هو حكم تشريعي يتبع المصالح والمفاسد لا تكوفي غير قابل للتغيير، وزمامه بيد الله سبحانه وتعالى يفعل ما

(١) قرب الإسناد : ٣٦٦ / ١٣١١.

(٢) الاحتجاج : ١٤٣ / ٢ : ١٨٠.

يشاء ويحكم ما يريد، فِنَّ الْجَائزُ أَنْ يَبِيحَهُ يَوْمًا لاستدعاءِ الضرورةِ ذلك، ثُمَّ يَحْرُمُهُ بعْدَ ذَلِكَ لارتفاعِ الحاجةِ واستيغابِهِ انتشارِ الفحشاءِ في المجتمع.

والقول بأنَّه على خلافِ الفطرةِ وما شرَّعَهُ اللهُ لأنبيائهِ دينُ فطريٍّ - قال تعالى: «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّذِينَ حَنِيفُوا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمُ»<sup>(١)</sup> - فاسدٌ؛ فإنَّ الفطرةَ لا تنفيهٌ ولا تدعُ إلى خلافِهِ من جهةٍ تقرُّها عن هذا النوعِ من المباشرةِ - مباشرة الأخ الأخت - وإنما تبغضهُ وتنتفيهُ من جهةٍ تؤديهُ إلى شيوخِ الفحشاءِ والمنكر وبطلانِ غريزةِ العفةِ بذلك وارتفاعِها عن المجتمعِ الإنسانيِّ، ومن المعلوم أنَّ هذا النوعَ من التماسِ والمباشرةِ إنما ينطبقُ عليه عنوانِ الفجورِ والفحشاءِ في المجتمعِ العالميِّ اليومِ، وأمامَ المجتمعِ يومَ ليس هناك بحسبِ ما خلقَ اللهُ سبحانهَ إلَّا الإخوةُ والأخواتُ - والمشية الإلهية متعلقةٌ بتكتُّرِهم وابنائهم - فلا ينطبقُ عليه هذا العنوان.

والدليل على أنَّ الفطرةَ لا تنفيهٌ من جهةِ الثُّفُرَةِ الغريزيةِ : تداولُهُ بينَ المجروسِ أعصاراً طويلاً على ما يقصدهُ التاريخُ، وشيوخُهُ قانونيتاً في روسيا على ما يُحکمُ وكذا شيوخُهُ سفاحاً من غير طريقِ الا زدواجِ القانونيِّ في أوروبا<sup>(٢)</sup>.

وربما يقال : إنَّ مخالفَ القوانينِ الطبيعيةِ وهي التي تجري في الإنسان قبل عقدِهِ المجتمعِ الصالح لِإسعادِهِ؛ فإنَّ الاختلاط والاستيناس في المجتمعِ المنزليِّ يبطلُ غريزةِ التعشقِ والميلِ الغريزيِّ بين الإخوةِ والأخواتِ كما ذكرهُ بعضُ علماءِ الحقوق<sup>(٣)</sup>.

وفيه : أنَّ منوعَ كُمَّ تقدُّمَ أولاً، ومقصورٌ في صورةِ عدمِ الحاجةِ الضروريَّةِ ثانياً، ومحخصوصٌ بعدها تكونُ القوانينُ الوضعيةُ غيرُ الطبيعيةِ حافظةً للصلاحِ الواجبِ الحفظِ في المجتمعِ، ومتكلمةً لسعادةِ المجتمعينِ، وإلَّا فمعظمُ القوانينِ المعمولةِ والأصولِ الدائرةِ في الحياةِ

(١) الروم : ٣٠.

(٢) من العاداتِ الراجمةِ في هذهِ الأزمةِ في العدلِ المتبدلةِ من أوروبا وأمريكا : أنَّ الفتياتَ يُؤْنَنُ بكارتهنَّ قبل الزواجِ القانونيِّ والبلوغِ إلى سنَّه، وقد أتت الإحصاءاتُ أنَّ بعضَها إنما هو من ناحيةِ آبائهم أو إخوانهنَّ. (كما في هامشِ المصدر).

(٣) موشنكيو في كتابه روحِ القوانينِ.

اليوم غير طبيعية<sup>(١)</sup>.

### ٣٧٨٢ - ما أُوحى إلى آدم

١٩٥٧١ - الإمام الباقي عليه السلام : أُوحى الله تبارك وتعالى إلى آدم عليه السلام : يا آدم، إني أجمع لك الخير كله في أربع كلمات : واحدة منها لي، واحدة لك، واحدة فيها بيتك، واحدة فيها بيتك وبين الناس؛ فأما التي لي فتعبدني ولا تشرك بي شيئاً، وأما التي لك فأجازيك بعملك أحوج ما تكون إليه، وأما التي بيتك فعليك الدعاء وعلى الإجابة، وأما التي فيها بيتك وبين الناس فترضي للناس ما ترضى لنفسك<sup>(٢)</sup>.

١٩٥٧٢ - الإمام الصادق عليه السلام : أُوحى الله عز وجل إلى آدم عليه السلام : إني سأجمع لك الكلام في أربع كلمات. قال : يارب، وما هن؟ قال : واحدة لي، واحدة لك، واحدة فيها بيتي وبينك، واحدة فيها بيتك وبين الناس، فقال : يا رب، بيتهن لي حتى أعلمهم، فقال : أما التي لي فتعبدني (و) لا تشرك بي شيئاً، وأما التي لك فأجزيك<sup>(٣)</sup> بعملك أحوج ما تكون إليه، وأما التي بيتك وبينك فعليك الدعاء وعلى الإجابة، وأما التي فيها بيتك وبين الناس فترضي للناس ما ترضى لنفسك<sup>(٤)</sup>.

١٩٥٧٣ - سعد السعدي السيد ابن طاووس : وجدت في صحف إدريس النبي عليه السلام عند ذكره أحوال آدم على بيته وأهله وعليه السلام ما هذا لفظه : حتى إذا كان الثلث الأخير من الليل ليلة الجمعة لسبعين وعشرين خلت من شهر رمضان أنزل الله عليه كتاباً بالسريانية وقطع الحروف في إحدى وعشرين ورقة، وهو أول كتاب أنزله الله في الدنيا، حذا الله عليه الألسن كلهما، فكان فيه ألف لفظ لسان لا يفهم فيه أهل لسان عن أهل لسان حرفاً واحداً بغیر تعليمٍ،

(١) تفسير الميزان : ٤ / ٤٤٤.

(٢) البخاري : ١١ / ٢٥٧ .

(٣) في بعض النسخ : فأجازيك.

(٤) الخصال : ٢٤٣ / ٩٨.

فِيهِ دَلَائِلُ اللَّهِ وَفُرُوشَةُ، وَأَحْكَامَهُ وَشَرائِعَهُ، وَسُنْنَتُهُ وَمُحَدَّدَهُ<sup>(١)</sup>.

١٩٥٧٤ - الدَّرُّ المُنْتَوِرُ عَنْ سَلْيَانٍ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ قَالَ : يَا آدَمُ، وَاحِدَةٌ لِي، وَوَاحِدَةٌ لَكَ، وَوَاحِدَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، فَأَمَا الَّتِي لِي فَتَعْبُدُنِي لَا تَشْرِكُ بِي شَيْئًا، وَأَمَا الَّتِي لَكَ فَمَا عَمِلْتَ مِنْ شَيْءٍ جَزَّأْتُكَ بِهِ وَأَنْ أَغْفِرَ فَأَنَا غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَأَمَا الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِينَكَ الْمَسْأَلَةُ وَالدُّعَاءُ وَعَلَيْكَ الإِجَابَةُ وَالْعَطَاءُ<sup>(٢)</sup>.

١٩٥٧٥ - رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَمَّا أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ مَكَثَ فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُثُّ، ثُمَّ قَالَ لَهُ بَنُوَّهُ : يَا أَبَانَا تَكَلَّمْ، فَقَامَ حَطِيبًا فِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا مِنْ وَلَدِهِ وَوَلَدِ وَلَدِهِ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَمْرَنِي فَقَالَ : يَا آدَمُ، أَقْلِلْ كَلَامَكَ تَرْجِعُ إِلَى جَوَارِي<sup>(٣)</sup>.

(١) سعد السعود : ٣٧.

(٢) الدَّرُّ المُنْتَوِرُ : ١٤٨ / ١.

## النُّبُوَّة (٢)

### النبوة الخاصة (١)

٢- إدريس عليه السلام

البحار : ١١ / ٢٧٠ باب ٩ «قصص إدريس عليه السلام».

كنز العمال : ١١ / ٤٨٩ «إدريس عليه السلام».

٣٧٨٣ - إدريس عليه السلام

## الكتاب

«وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا \* وَرَفَعَنَاهُ مَكَانًا عَلَيْهَا»<sup>(١)</sup>.

«وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلُّ مِنَ الصَّابِرِينَ \* وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ»<sup>(٢)</sup>.

١٩٥٧٦ - رسول الله ﷺ : أَنَزَلَ اللَّهُ عَلَى إِدْرِيسَ ثَلَاثَيْنَ صَحِيفَةً<sup>(٣)</sup>.

١٩٥٧٧ - الإمام الصادق عليه السلام : مَسْجِدُ السَّهَلَةِ مَوْضِعُ بَيْتِ إِدْرِيسَ النَّبِيِّ عليه السلام الَّذِي كَانَ يَخْبِطُ فِيهِ<sup>(٤)</sup>.

١٩٥٧٨ - عنه عليه السلام : إِذَا دَخَلْتَ الْكُوفَةَ فَأَتِ مَسْجِدَ السَّهَلَةِ فَصَلِّ فِيهِ، وَاسْأَلِ اللَّهَ حَاجَتَكَ لِدِينِكَ وَدُنْيَاكَ؛ فَإِنَّ مَسْجِدَ السَّهَلَةِ بَيْتُ إِدْرِيسَ عليه السلام الَّذِي كَانَ يَخْبِطُ فِيهِ وَيُصْلِي فِيهِ<sup>(٥)</sup>.

١٩٥٧٩ - رسول الله ﷺ : أَوْلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلْمَنِ إِدْرِيسُ<sup>(٦)</sup>.

١٩٥٨٠ - عنه عليه السلام : يَا أَبَاذَرُ، أَرْبَعَةُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ سُرِيَانِيَّوْنَ : آدُمُ، وَشِيثُ، وَأَخْنُوخُ وَهُوَ إِدْرِيسُ عليه السلام، وَهُوَ أَوْلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلْمَنِ - وَنُوحُ عليه السلام<sup>(٧)</sup>.

١٩٥٨١ - الإمام الصادق عليه السلام : سُمِّيَ إِدْرِيسَ لِكَثِيرِ دراستِهِ الْكُتُبَ<sup>(٨)</sup>.

قصة إدريس النبي عليه السلام:

لم يذكر عليه السلام في القرآن إلا في الآيتين من سورة مريم : «وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا \* وَرَفَعَنَاهُ مَكَانًا عَلَيْهَا» وفي قوله : «وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلُّ مِنَ

(١) مريم : ٥٧، ٥٦.

(٢) الأنبياء : ٨٦، ٨٥.

(٣) وفي خبر : ...أنزل على إدريس خمسين صحفة . وهو أخنوخ . وهو أول من خط بالقلم . (البحار : ١١ / ٦٠ / ٦٨).

(٤) البحار : ١١ / ٢٧٧ / ٥ و مص ٢٨٤ / ١٢.

(٥) قصص الأنبياء : ٨٠ / ٨٤.

(٦) كنز العمال : ٣٢٢٦٩.

(٧) الخصال : ٥٢٤ / ١٣.

(٨) تفسير القرني : ٢ / ٥٢.

الصَّابِرِينَ \* وَأَذْخَلْنَا إِنَّمَّا مِنَ الصَّالِحِينَ»<sup>(١)</sup>.  
وفي الآيات ثناءً منه تعالى عليه جميل؛ فقد عده نبياً وصديقاً ومن الصابرين ومن الصالحين وأخبر أنه رفعه مكاناً علياً ...

ويسمى عليه السلام بـ «هرمس»، قال القسطنطيني في كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء في ترجمة إدريس : اختلف الحكماء في مولده ومنشئه وعمن أخذ العلم قبل النبوة فقالت فرقه : ولد بصر وسموه هرمس الهرامسة ، ومولده بمنف ، وقالوا : هو باليونانية إرميس وعُرّب بـ «هرمس» ، ومعنى إرميس : عطارد .

وقال آخرؤن : اسمه باليونانية طرميس ، وهو عند العبرانيين خنوح ، وعُرّب : أخنوح ، وسماه الله عزوجل في كتابه العربي المبين : إدريس .

وقال هؤلاء : إن معلمه اسمه الغوثاذيون وقيل : أغاثاذيون المصري . ولم يذكروا من كان هذا الرجل ، إلا أنهم قالوا : إنه أحد الأنبياء اليونانيين والمصريين . وسموه أيضاً أورين الثاني ، وإدريس عندهم أورين الثالث . وتفسير غوثاذيون السعيد الجد؛ وقالوا : خرج هرمس من مصر وجاب الأرض كلها ثم عاد إليها ورفعه الله إليه بها ، وذلك بعد اثنين وثمانين سنة من عمره .  
وقالت فرقة أخرى : إن إدريس ولد ببابل ونشأ بها وأنه أخذ في أول عمره بعلم شيث بن آدم وهو جد جد أبيه؛ لأن إدريس ابن يارد بن مهلاائيل بن قينان بن أنوش بن شيث .  
قال الشهريستاني : إن أغاثاذيون هو شيث .

ولما كبر إدريس آتاه الله النبوة ، فنهى المفسدين من بني آدم عن مخالفتهم شريعة آدم وشيث ، فأطاعوه أقلمهم وخالقه جلهم ، فنوى الرحلة عنهم وأمر من أطاعه منهم بذلك ، فتقل عليهم الرحيل من أوطنهم فقالوا له : وأين نجد إذا رحلنا مثل بابل ؟ - وبابل بالسريانية النهر ، وكأنهم عنوا بذلك دجلة والفرات - فقال : إذا هاجرنا الله رزقنا غيره .

فخرج وخرجوا وساروا إلى أن وافوا هذا الإقليم الذي سمي بابليون . فرأوا النيل ورأوا وادياً خالياً من ساكن ، فوقف إدريس على النيل وسبح الله وقال لجماعته : بابليون ، واختلف

في تفسيره فقيل : نهر كبر ، وقيل : نهر مبارك ، وقيل : إن «يون» في السريانية مثل أ فعل التي للبالغة في كلام العرب ، وكان معناه نهر أكبر ، فسمى الإقليم عند جميع الأمم بابليون ، وسائر فرق الأمم على ذلك إلـا العرب ؛ فإنهم يسمونه إقليم مصر نسبة إلى مصر بن حام النازل به بعد الطوفان ، والله أعلم بكل ذلك .

وأقام إدريس ومن معه بمصر يدعوا الخلائق إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطاعة الله عزوجل ، وتكلم الناس في أيامه باثنين وسبعين لساناً ، وعلمه الله عزوجل منطقهم ليعلم كل فرقة منهم بلسانها ، ورسم لهم قدين المدن ، وجمع له طالبي العلم بكل مدينة فعرّفهم السياسة المدنية وقرر لهم قواعدها ، فبنيت كل فرقة من الأمم مدنـاً في أرضها ، وكانت عدـة المدن التي أنشئت في زمانه مائة مدينة وثمانين وثمانين مدينة أصغرها الرها ، وعلـمـهم العـلومـ . وهوأول من استخرج الحكمة وعلم النجوم ؛ فإن الله عزوجل أفهمـهـ سـرـ الفـلكـ وـتـركـيبـهـ وـنـقـطـ اـجـتـاعـ الـكـواـكـبـ فـيهـ وـأـفـهـمـهـ عـدـدـ السـنـينـ وـالـحـسـابـ ، ولوـلاـ ذـلـكـ لـمـ تـصـلـ الـخـواـطـرـ باـسـتـقـرـائـهـ إـلـىـ ذـلـكـ .

وأقام للأمم سنتـاـ في كل إقليم تلـيقـ كل ستـةـ بأـهـلـهـاـ ، وـقـسـمـ الأـرـضـ أـرـبـعـةـ أـرـبـاعـ ، وجـعـلـ علىـ كلـ رـبـعـ مـلـكـاـ يـسـوسـ أـمـرـ المـعـورـ منـ ذـلـكـ الـرـبـ ، وـتـقـدـمـ إـلـىـ كـلـ مـلـكـ بـأنـ يـلـزـمـ أـهـلـ كـلـ رـبـعـ بـشـرـيـعـةـ سـأـذـكـرـ بـعـضـهـاـ . وـأـسـمـاءـ الـأـرـبـعـةـ الـمـلـوـكـ الـذـيـنـ مـلـكـواـ : الـأـوـلـ إـيـلاـوـسـ وـتـفـسـيرـهـ الـرـحـيمـ ، وـالـثـانـيـ اـوـسـ ، وـالـثـالـثـ سـقـلـيـوـسـ ، وـالـرـابـعـ اـوـسـ آـمـونـ ، وـقـيلـ : إـيـلاـوـسـ آـمـونـ ، وـقـيلـ : يـسـيلـوـخـسـ وـهـوـ آـمـونـ الـمـلـكـ . اـنـتـهـيـ مـوـضـعـ الـحـاجـةـ .

وهـذـهـ أحـادـيـثـ وـأـنـيـاءـ تـنـتـهـيـ إـلـىـ مـاقـبـلـ التـارـيـخـ لـاـ يـعـوـلـ عـلـيـهاـ ذـاكـ التـعـوـيـلـ ، غـيرـ أـنـ بـقـاءـ ذـكـرـهـ الـحـيـيـ بـيـنـ الـفـلـاسـفـةـ وـأـهـلـ الـعـلـمـ جـيـلاـ بـعـدـ جـيـلـ وـتـعـظـيمـهـ لـهـ وـاحـتـرـامـهـ لـسـاحـتهـ وـإـنـهـاـهـمـ أـصـوـلـ الـعـلـمـ إـلـيـهـ ، يـكـشـفـ عـنـ أـنـهـ مـنـ أـقـدـمـ أـمـمـ الـعـلـمـ الـذـيـنـ سـاقـواـ الـعـالـمـ الـإـنـسـانـيـ إـلـىـ سـاحـةـ التـفـكـرـ الـاسـتـدـلـالـيـ وـالـإـيمـانـ فـيـ الـبـحـثـ عـنـ الـمـعـارـفـ الـإـلهـيـةـ أـوـ هـوـ أـوـهـمـ <sup>(١)</sup> .

(انظر) المحبة (٢) : بـابـ ٦٦٥ـ حـدـيـثـ ٣١٢٢ـ .

## النُّبُوَّةُ (٢)

### النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

٣ - نوح عليه السلام

الحار : ١١ / ٢٨٥ باب ١ وص ٢٩٠ باب ٢ وص ٢٩٤ باب ٣ «قصص نوح عليه السلام» .

كنز العمال : ١٢ / ٥١٢ و ١١ / ٤٧٦ «نوح عليه السلام» .

## ٣٧٨٤ – نُوحٌ عليه السلام

### الكتاب

«لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ»<sup>(١)</sup>.  
 «وَأَنْتُ عَلَيْهِمْ تَبَّأْ نُوحٌ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرٌ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِّرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ»<sup>(٢)</sup>.

(انظر) هود : ٤٨-٥٠ والأنبياء : ٧٦، ٧٧ والمؤمنون : ٢٣-٣٠ والشعراء : ١٠٥-١٢٢ والعنكبوت : ١٤، ١٥ والصالفات : ٧٥-٨٢ والناريات : ٤٦ والقرآن : ٩-١٧ والتحريم : ١٠ ونوح : ١-٢٨.

١٩٥٨٢ - رسول الله ﷺ : أَوْلُ نَبِيٍّ أُرْسِلَ نُوحٌ<sup>(٣)</sup>.

١٩٥٨٣ - الإمام الباقي عليه السلام : كانت شريعة نوح عليه السلام أن يعبد الله بالتوحيد والإخلاص وخلع الأنداد وهي الفطرة التي فطر الناس عليها، وأخذ ميثاقه على نوح عليه السلام والثبيتين أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وأمره بالصلوة والأمر والنهي والحرام والحلال، ولم يفرض عليه أحكام حدود ولا فرض مواريث؛ فهذه شريعة<sup>(٤)</sup>.

١٩٥٨٤ - عنه عليه السلام - في قوله تعالى : «وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ» - : كانوا ثانية<sup>(٥)</sup>.

١٩٥٨٥ - الإمام الصادق عليه السلام : كان بين آدم وبين نوح عليه السلام عشرة آباء كلهم أنبياء<sup>(٦)</sup>.

١٩٥٨٦ - رسول الله ﷺ : أَوْلُ الْأَنْبِيَاءِ آدُمُ، ثُمَّ نُوحٌ، وَبَيْنَهُمَا عَشَرَةُ آباءٍ<sup>(٧)</sup>.

١٩٥٨٧ - الدر المنشور عن أبي أمامة الباهلي : إِنْ رجلاً قال : يارسول الله، أَنَّبِي كَانَ آدُمُ؟ قال : نَعَمْ مُكَلِّمٌ. قال : كَمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ؟ قال : عَشَرَةُ قُرُونٍ، قال : كَمْ بَيْنَ نُوحٍ وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ؟ قال : عَشَرَةُ قُرُونٍ.

(١) الأعراف : ٥٩.

(٢) يونس : ٧١.

(٣) كنز العمال : ٣٢٣٩١.

(٤) البخار : ١١/٣٣١، ٥٣/٣٣١ وص ٦٤/٣٣٦.

(٥) نور الثقلين : ٤/٦٢، ٦٤/٦٢.

(٦) كنز العمال : ٣٢٢٧٤.

قالَ : يارسُولَ اللَّهِ، كَمِ الْأَنْبِيَاءُ ؟ قالَ : مِائَةٌ أَلْفٌ وَأَرْبَعَةُ وَعِشْرُونَ أَلْفًا . قالَ : يارسُولَ اللَّهِ، كَمْ كَانَ الرَّسُولُ مِنْ ذَلِكَ ؟ قالَ : ثَلَاثَةُ أَلْفٍ وَحَمْسَةُ عَشَرَ جَمَانَ غَفِيرًا<sup>(١)</sup> .

١٩٥٨٨ - الإمامُ الباقيُ عليه السلام : إِنَّ نُوحًا عليه السلام مَرَّ عَلَيْهِ قَوْمٌ فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَيَسْخَرُونَ وَيَقُولُونَ : قَدْ قَعَدَ غَرَّاسًا ! حَتَّىٰ إِذَا طَالَ النَّخْلُ وَكَانَ جَبَارًا طُولًا قَطْعَةً ثُمَّ تَحْتَهُ قَالُوا : قَدْ قَعَدَ نَجَارًا ! ثُمَّ أَلْفَهُ فَجَعَلَهُ سَفِينَةً فَرَرُوا عَلَيْهِ فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَيَسْخَرُونَ وَيَقُولُونَ : قَدْ قَعَدَ مَلَاحًا في فَلَةٍ مِنَ الْأَرْضِ ! حَتَّىٰ فَرَغَ مِنْهَا<sup>(٢)</sup> .

١٩٥٨٩ - رسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَعَثَ اللَّهُ نُوحًا لأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَبِثَ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا يَدْعُوهُمْ، وَعَاشَ بَعْدَ الطُّوفَانِ سِتِّينَ سَنَةً حَتَّىٰ كَثُرَ النَّاسُ وَفَسَوَا<sup>(٣)</sup> .

١٩٥٩٠ - الإمامُ الصادقُ عليه السلام : عاشَ نُوحًا عليه السلام أَلْفَيْ سَنَةٍ وَخَمْسِيَّةَ سَنَةٍ، مِنْهَا ثَانِيَةٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يُبَعَثَ، وَأَلْفُ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا وَهُوَ فِي قَوْمِهِ يَدْعُوهُمْ، وَمِائَتَا سَنَةٍ فِي عَمَلِ السَّفِينَةِ، وَخَمْسِيَّةَ عَامٍ بَعْدَ مَا نَزَّلَ مِنِ السَّفِينَةِ وَنَصَبَ المَاءَ، فَصَرَّ الْأَمْصَارَ وَأَسْكَنَ وَلْدَهُ الْبَلْدَانَ ثُمَّ إِنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ جَاءَهُ وَهُوَ فِي الشَّمْسِ قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ نُوحٌ وَقَالَ لَهُ : مَا جَاءَ بَكَ يَا مَلَكَ الْمَوْتِ ؟ قَالَ : جِئْتُ لِأَقْبِضَ رُوْحَكَ، فَقَالَ لَهُ : تَدْعُنِي أَدْخُلُ مِنِ الشَّمْسِ إِلَى الظَّلَّ ؟ قَالَ لَهُ : نَعَمْ، فَتَحَوَّلَ نُوحًا عليه السلام ، ثُمَّ قَالَ : يَا مَلَكَ الْمَوْتِ، فَكَانَ مَرَّ بِي فِي الدُّنْيَا مِثْلَ تَحَوُّلِي مِنِ الشَّمْسِ إِلَى الظَّلَّ، فَامْضِ بِمَا أُمِرْتَ بِهِ . قَالَ : فَقَبَضَ رُوْحَهُ عليه السلام<sup>(٤)</sup> .

أبحاث حول قصة نوح في فضول، وهي أبحاث قرآنية وروائية وتاريخية:

الإشارة إلى قصته :

ذكر اسمه عليه السلام في القرآن في بعض وأربعين موضعًا يشار فيها إلى شيء من قصته إجمالاً أو تفصيلاً، ولم تُستوفَ قصته عليه السلام في شيء منها استيفاءً على نهج الاقتصاص التاريجي بذكر نسبة

(١) الدر المنشور : ١٢٦/١.

(٢) الكافي : ٤٢٥/٢٨٣/٨.

(٣) المستدرك على الصحيحين : ٤٠٠٥/٥٩٥/٢.

(٤) أمالى الصدوق : ٧/٤١٣.

وبيته ومولده ومسكنته ونشوئه وشغله وعمره ووفاته ومدفنه وسائر ما يتعلّق بحياته الشخصية؛ لما أَنَّ القرآن لم ينزل كتاب تاريخ يقصّ تواريَخ الناس من بَرًّا أو فاجر، وإنما هو كتاب هداية يصف للناس ما فيه سعادتهم، ويبيّن لهم الحقُّ الصريح ليأخذوا به فيفوزوا في حياتهم الدنيا والآخرة. وربما أشار إلى طرف من قصص الأنبياء والأمم لتظهر به ستة الله في عباده، ويعتبر به من شملته العناية ووفق للكراهة، وتتمّ به الحجّة على الباقيين.

وقد فصلت قصة نوح عليه السلام في ستة من السور القرآنية وهي : سورة الأعراف، وسورة هود، وسورة المؤمنون، وسورة الشعرا، وسورة القمر، وسورة نوح، وأكثرها تفصيلاً سورة هود التي ذكرت قصّته عليه السلام فيها في خمس وعشرين آية (٤٩ - ٢٥).

**قصتها عليه السلام في القرآن:**

بعثه وإرساله :

كان الناس بعد آدم عليه السلام يعيشون أمةً واحدةً على بساطة وسذاجة وهم على الفطرة الإنسانية؛ حتى فشا فيهم روح الاستكبار وأآل إلى استعلاء البعض على البعض تدريجياً والتخاذل بعضهم بعضاً أرباباً. وهذه هي النواة الأصلية التي لو نشأت واختضرت وأينعت لم تتمر إلا دين الوثنية والاختلاف الشديد بين الطبقات الاجتماعية باستخدام القوي للضعيف، واستراق العزيز واستدراره للذليل، وحدوث المنازعات والمشاجرات بين الناس.

فشاء في زمان نوح عليه السلام الفساد في الأرض، وأعرض الناس عن دين التوحيد وعن ستة العدل الاجتماعي، وأقبلوا على عبادة الأصنام. وقد سَمِّي الله سبحانه منها وَدَا وسواعاً وينفوث وبَعْوق وَنَسراً (سورة نوح).

وبتاءدت الطبقات؛ فصار الأقوياء بالأموال والأولاد يضيّعون حقوق الضعفاء، والجيابرة يستضعفون من دونهم ويحكمون عليهم بما تهوا أنفسهم (الأعراف - هود - نوح). فبعث الله نوح عليه السلام وأرسله إليهم بالكتاب والشريعة يدعوهم إلى توحيد الله سبحانه وخلع الأنداد والمساواة فيما بينهم (البقرة : ٢١٣) بالتبشير والإذار.

دینه وشیرعته ﷺ :

كان عليهما يدعوهم إلى توحيد الله سبحانه ورفض الشركاء (كما يظهر من جميع قصصه القرآنية) والإسلام لله (كما يظهر من سورة نوح ويونس وسورة آل عمران آية ١٩) والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (كما يظهر من سورة هود آية ٢٧) والصلوة (كما يظهر من آية ٣ من سورة النساء وآية ٨ من سورة الشورى) والمساواة والعدالة وأن لا يقربوا الفواحش والمنكرات وصدق الحديث والوفاء بالعهد (سورة الأنعام آية ١٥١، ١٥٢) وهو عليهما أولاً من حُكْمِي عنه في القرآن التسمية باسم الله في الأمور الهامة (سورة هود آية ٤١).

اجتهاده عليهما في دعوته :

وكان عليهما يدعو قومه إلى الإيمان بالله وآياته، ويبذل في ذلك غاية وسعه؛ فيندهم إلى الحق ليلاً ونهاراً وإعلاناً وإسراراً، فلا يجربونه إلا بالعناد والاستكبار، وكلما زاد في دعائهم زادوا في عتّهم وكفرهم، ولم يؤمن به غير أهله وعدة قليلة من غيرهم؛ حتى أيس من إيمانهم وشكوا ذلك إلى ربّه وطلب منه النصر (سورة نوح والقمر والمؤمنون).

لبته في قومه :

لبث عليهما في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله سبحانه، فلم يجربوه إلا باهزة والسخرية ورميه بالجنون وأنه يقصد به أن يتفضل عليهم، حتى استنصر ربه (سورة العنكبوت) فأوحى إليه ربّه أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن وعزّاه فيهم (سورة هود)، فدعا عليهم بالتبار والهلاك وأن يطهر الله الأرض منهم عن آخرهم (سورة نوح)، فأوحى الله إليه أن يصنع الفلك ب Auxiliary الفلك بأعيننا ووحينا (سورة هود).

صنعته عليهما الفلك :

أمره الله تعالى أن يصنع الفلك بتأييده سبحانه وتتسديده فأخذ في صنعها، وكان القوم يرّون عليه طائفة بعد طائفة فيسخرون منه وهو يصنعها على بسيط الأرض من غير ماء، ويقول عليهما : «إِنَّ تَسْخَرُوا مِنِّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ \* فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ

**عَذَابٌ يُخْزِي وَيَحْلِلُ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ** (سورة هود)، وقد نصب الله لنزول العذاب علماً وهو أن يفور الماء من التّنّور (سورتا هود والمؤمنون).

### نزول العذاب ومجيء الطوفان :

حتى إذا تمت صنعة الفلك وجاء أمر الله وفار التّنّور أوحى الله تعالى إليه أن يحمل في السفينة من كلّ من الحيوان زوجين اثنين، وأن يحمل أهله إلا من سبق عليه القول الإلهي بالغرق وهو امرأته الخائنة وابنه الذي تختلف عن ركوب السفينة، وأن يحمل الذين آمنوا (سورتا هود والمؤمنون)، فلما حملهم وركبوا جميعاً فتح الله أبواب السماء بعاء من هم وفجر الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر (سورة القمر) وعلا الماء وارتفعت السفينة عليه وهي تسير في موج كالجبال (سورة هود) فأخذ الناس الطوفان وهم ظالمون، وقد أمره الله تعالى إذا استوى هو ومن معه على الفلك أن يحمد الله على ما نجاه من القوم الظالمين، وأن يسأله البركة في نزوله فيقول : الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين، ويقول : ربّ أنزلي مُنْزَلاً مباركاً وأنت خير المُنْزَلين.

### قضاء الأمر ونزوله ومن معه إلى الأرض :

فلما عمّ الطوفان وأغرق الناس (كما يظهر من سورة الصافات آية ٧٧) أمر الله الأرض أن تبلع ماءها والسماء أن تقلع وغيب الماء واستوت السفينة على جبل الجودي وقيل : بعدها للقوم الظالمين، وأوحي إلى نوح عليه السلام أن أهبط إلى الأرض بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم منك فلا يأخذهم بعد هذا طوفان عام، ومنهم أمم سيمتّهم الله بأمتعة الحياة ثم يسّهم عذاب أليم، فخرج هو ومن معه ونزلوا الأرض يعبدون الله بالتوحيد والإسلام، وتوارثت ذريته للأرض وجعل الله ذريته هم الباقين (سورتا هود والصافات).

### قصة ابن نوح الغريق :

كان نوح عليه السلام عندما ركب السفينة لم يركبها واحد من أبنائه، وكان لا يصدق أباه في أنّ من تختلف عنها فهو غريق لا محالة، فرأه أبوه وهو في معزل فناداه : يابني اركب معنا ولا

تكن مع الكافرين، فرداً على أبيه قائلاً : سأوي إلى جبل يعصمني من الماء، قال نوح عليه السلام : لا عاصم اليوم من الله إلا من رحم - يريد أهل السفينة - فلم يلتفت ابنه إلى قوله وحال بينها الموج فكان من المغرقين.

ولم يكن نوح عليه السلام يعلم منه إبطان الكفر كما كان يعلم ذلك من امرأته، ولو كان علم ذلك لم يحزنه أمره وهو القائل في دعائه : «رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَارًا \* إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضْلِلُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجْرًا كَفَارًا»<sup>(١)</sup> الدعاء، وهو القائل : «فَاقْتُحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحًا وَتَجْنِي وَمَنْ مَعِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»<sup>(٢)</sup> وقد سمع قوله تعالى فيما أوحى إليه : «وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرِقُونَ»<sup>(٣)</sup>.

فوجد نوح عليه وحزن فنادى ربّه من وجده قائلاً : ربّ إني أهلي وإن وعدك الحق وعدتني بإخاء أهلي وأنت أحكم الحاكمين، لا تتجور في حكمك، ولا تجهل في قضائك، فما الذي جرى على ابني؟ فأخذته العناية الإلهية وحالت بيته وبينه وبين أبايه صرخ بالسؤال في نجاة ابنه - وهو سؤال لما ليس له به علم - وأوحى الله إليه : يا نوح إنّه ليس من أهلك إنّه عمل غير صالح، فإياك أن تواجهني فيه بسؤال النجاة فيكون سؤالاً فيها ليس لك به علم، إني أعظمك أن تكون من الجاهلين.

فإنكشف الأمر لنوح عليه والتجأ إلى ربّه تعالى قائلاً : ربّ إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم، أسألك أن تشملني بعنایتك وتستر على بعفترتك، وتعطف على برحمتك، ولولا ذلك لكنت من الخاسرين.

خصائص نوح عليه :

هو عليه أول أولي العزم سادة الأنبياء، أرسله الله إلى عامة البشر بكتاب وشريعة، فكتابه أول الكتب السماوية المشتملة على شرائع الله، وشرعيته أول الشرائع الإلهية.

(١) نوح : ٢٧، ٢٦.

(٢) الشراء : ١١٨.

(٣) هود : ٣٧.

وهو بِلِيلَةُ الأَبُ الثاني لِلنَّسْلِ الْحَاضِرِ مِنَ الْإِنْسَانِ، إِلَيْهِ يَنْتَهِ أَنْسَابُهُمْ وَالْجَمِيعُ ذَرَّيْتَهُ لِقولِهِ تَعَالَى : «وَجَعَلْنَا ذُرَيْتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ»<sup>(١)</sup> وَهُوَ بِلِيلَةُ أَبُو الْأَنْبِيَاءِ الْمُذَكُورِينَ فِي الْقُرْآنِ مَا عَدَ آدَمَ وَإِدْرِيسَ بِلِيلَةُ، قَالَ تَعَالَى : «وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ»<sup>(٢)</sup>.

وَهُوَ بِلِيلَةُ أَوَّلُ مَنْ فَتَحَ بَابَ التَّشْرِيعِ وَأَقَى بِكِتَابٍ وَشَرِيعَةٍ، وَكَلَّمَ النَّاسَ بِعِنْدِقِ الْعُقْلِ وَطَرِيقِ الْاحْتِجاجِ مَضَافًا إِلَى طَرِيقِ الْوَحْيِ، فَهُوَ الْأَصْلُ الَّذِي يَنْتَهِ إِلَيْهِ دِينُ التَّوْحِيدِ فِي الْعَالَمِ، فَلَهُ الْمُلْكُ عَلَى جَمِيعِ الْمُوْحَدِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَذِكْرِ خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِسَلَامٍ عَامٍ لَمْ يُشَارِكَهُ فِيهِ أَحَدٌ غَيْرَهُ؛ فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : «سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمَيْنَ»<sup>(٣)</sup>.

وَقَدْ اصْطَفَاهُ اللَّهُ عَلَى الْعَالَمَيْنِ<sup>(٤)</sup>، وَعَدَهُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ<sup>(٥)</sup>، وَسَمَّاهُ عَبْدًا شَكُورًا<sup>(٦)</sup>، وَعَدَهُ مِنْ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٧)</sup>، وَسَمَّاهُ عَبْدًا صَالِحًا<sup>(٨)</sup>. وَآخَرُ مَا نَقَلَ مِنْ دُعَائِهِ قَوْلُهُ : «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِي وَلِنَّ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَرِدَ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارَأً»<sup>(٩)</sup>.

وَمِمَّا يَنْسَابُ هَذَا الْمَقَامُ مَا نَشَرَهُ بَعْضُ جَرَائِدِ<sup>(١٠)</sup> طَهْرَانَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ وَمُلْخَصُهُ : أَنَّ جَمِيعَةً مِنْ رِجَالِ الْعِلْمِ مِنْ أَمْرِيْكَا - بِهِدَايَةِ مِنْ بَعْضِ رِجَالِ الْجَنْدِ الْتُّرْكِيِّ - عَثَرُوا فِي بَعْضِ قَلَلِ جَبَلِ آرَارَاطِ فِي شَرْقِيِّ تُرْكِيَا، فِي مَرْتفَعِ ١٤٠٠ قَدْمٍ، عَلَى قَطْعَاتِ أَخْشَابٍ يُعْطَى الْقِيَاسُ أَنَّهَا قَطْعَاتٌ مَتَّلَاشِيَّةٌ مِنْ سَفِينَةٍ قَدِيمَةٍ وَقَعَتْ هُنَاكَ، تَبَلُّغُ بَعْضُ هَذِهِ الْقَطْعَاتِ مِنَ الْقَدْمَةِ ٢٥٠٠ قَبْلِ الْمِيلَادِ.

وَالْقِيَاسُ يُعْطِي أَنَّهَا قَطْعَاتٌ مِنْ سَفِينَةٍ يُعادِلُ حَجمَهُ ثَلَاثَيْ حَجْمِ مَرْكَبٍ «كَوْئِينَ مَارِي»

(١) الصَّافَاتُ : ٧٧، ٧٨، ٧٩.

(٤) آل عمران : ٣٣.

(٥) الأنعام : ٨٤، الصَّافَاتُ : ٨٠.

(٦) الإِسْرَاءُ : ٣.

(٧) الصَّافَاتُ : ٨١.

(٨) التَّحْرِيرُ : ١٠.

(٩) نُوحٌ : ٢٨.

(١٠) تَفْسِيرُ الْمِيزَانَ : ١٠ / ٢٤٧.

(١١) جَرِيدَةُ كِيهَانِ الْمُنْتَشَرَةُ أَوَّلَ سَبَّاتِيْرِ ١٩٦٢ المُطَابِقُ لِغَرَّةِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ١٣٨٢ الْهِجْرِيَّةِ الْقُعْدَيَّةِ، عَنْ لَدْنَ. آسُوشِيَّتِدِرسِ.

الإنجليزية التي طوّلها ١٠١٩ قدمًا وعرضها ١١٨ قدمًا، وقد حملت الأخشاب إلى سانفريسيسكي لتحقيق أمرها وأئمّها هل تقبل الانطباق على ماتعتقده أرباب التحل من سفينه نوح عليه السلام؟

عمره عليه السلام الطويل :

القرآن الكريم يدلّ على أنه عليه السلام عمر طويلاً، وأنه دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله سبحانه، وقد استبعده بعض الباحثين لما أنّ الأعمار الإنسانية لا تتجاوز في الأغلب المائة أو المائة والعشرين سنة، حتى ذكر بعضهم أنّ القدماء كانوا يعانون كلّ شهر من الشهور سنة، فالألف سنة إلا خمسين عاماً يعدل ثمانين سنة إلا عشرة شهور. وهو بعيد غايته.

وذكر بعضهم أن طول عمره عليه السلام كان كرامة له خارقة للعادة، قال الشاعري في قصص الأنبياء في خصائصه عليه السلام : وكان أطول الأنبياء عمراً وقيل له : أكبر الأنبياء وشيخ المرسلين، وجعل معجزته في نفسه لأنّه عمر ألف سنة ولم ينقص له سنٌ ولم تقص له قوة. انتهى.

والحقّ أنه لم يقم حتى الآن دليل على امتناع أن يعمر الإنسان مثل هذه الأعمار، بل الأقرب في الاعتبار أن يعمر البشر الأولى بأزيد من الأعوام الطبيعية اليوم بكثير؛ لما كان لهم من بساطة العيش وقلة الهموم وقلة الأمراض المسلطة علينا اليوم وغير ذلك من الأسباب الهاダメة للحياة، ونحن كلّما وجدنا معمراً عمرّاً مائة وعشرين إلى مائة وستين وجدناه بسيط العيش قليل الهم ساذج الفهم، فليس من بعيد أن يرتقي بعض الأعمار في السابقين إلى مئات من السنين.

على أنّ الاعتراض على كتاب الله في مثل عمر نوح عليه السلام - وهو يذكر من معجزات الأنبياء الخارقة للعادة شيئاً كثيراً - لعجب. وقد تقدّم كلام في المعجزة في الجزء الأول من الكتاب.

أين هو جبل الجودي؟

ذكروا أنه بديار بكر من موصل في جبال تتصّل بجبال أرمينية، وقد سماه في التوراة أراراط.

قال في القاموس : والجودي جبل بالجزيرة استوت عليه سفينه نوح عليهما السلام ، ويسمى في التوراة أراراط . انتهى .

وقال في مراصد الأطلاع : الجودي مشددة جبل مطل على جزيرة ابن عمر في شرق دجلة من أعمال الموصل استوت عليه سفينه نوح لما نصب الماء .

ربما قيل : هب أنه أغرق قوم نوح بذنبهم فما هو ذنب سائر الحيوان الذي على الأرض حيث هلكت بطاغية المياه ؟ وهذا من أسقط الاعتراض ، فما كل هلاك ولو كان عاماً عقوبة وانتقاماً ، والحوادث العادة التي تهلك الآلوف ثم الآلوف مثل الزلازل والطوفانات والوباء والطاعون كثير الوقع في الدهر ، والله فيها يقضي حكم<sup>(١)</sup> .

---

(١) تفسير العزيزان : ١٠ / ٢٧٠ ، انظر تمام الكلام في قصته عليهما السلام .

## النُّبُوَّةُ (٢)

### النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

٤ - هود عليه السلام

البحار : ١١ / ٣٤٣ باب ٤ «قصة هود وقومه».

كتزان العمال : ١١ / ٤٧٩ / ١٢٠٥١٣ : «هود».

---

---

## ٣٧٨٥ - هود عليه السلام

### الكتاب

**«وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمَ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَقَوَّنُ»<sup>(١)</sup>.**

(انظر) هود : ٥٠ - ٦٠ والمؤمنون : ٣١ - ٤١ والشعراء : ١٢٣ - ١٤٠ وفصلت : ١٣ - ١٦ والأحقاف : ٢١ -

والذاريات : ٤٢، ٤١ والقمر : ١٨ - ٢٢ والحاقة : ٤ - ٨ والفجر : ٦ - ٨.

**١٩٥٩١ - الإمام الباقي عليه السلام :** إِنْ نُوحًا عليه السلام لَمَّا انقضَتْ بُيُوتَهُ واسْتَكَمَتْ أَيَامُهُ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ أَنْ : يَا نُوحُ قَدْ قَضَيْتَ بُيُوتَكَ واسْتَكَمَتْ أَيَامَكَ، فاجْعَلِ الْعِلْمَ الَّذِي عِنْدَكَ وَالْإِيمَانَ وَالْأَسْمَاءِ الْأَكْبَرِ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَآثَارَ عِلْمِ الْبَيْتَوَةِ فِي الْعَقِيبِ مِنْ ذُرَيْتَكَ... وَبَشَّرَ نُوحَ سَاماً بِهُودٍ عليه السلام، وَكَانَ فِيهَا بَيْنَ نُوحٍ وَهُودٍ مِنَ الْأَبْيَاءِ عليهم السلام.

وقال نُوحٌ : إِنَّ اللَّهَ بَاعِثُ بَيْتاً يَقَالُ لَهُ : هُودٌ، وَإِنَّهُ يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُكَذِّبُوهُنَّهُ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُهْلِكُهُمْ بِالرَّيْحِ، فَنَّ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَأَئِيمَونَ بِهِ وَلَيَسِّعُهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنَجِّي هُنَّهُ مِنْ عَذَابِ الرَّيْحِ<sup>(٢)</sup>.

**١٩٥٩٢ - الإمام الصادق عليه السلام :** لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هُودًا عليه السلام أَسْلَمَ لَهُ الْعَقِيبُ مِنْ وُلْدِ سَامٍ، وَأَمَّا الْآخَرُونَ فَقَالُوا : مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً؟ فَأَهْلِكُوا بِالرَّيْحِ الْعَقِيمِ، وَأَوْصَاهُمْ هُودٌ وَبَشَّرَهُمْ بِصَالِحٍ عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

### كلام في قصة هود

#### ١ - عاد قوم هود :

هؤلاء قوم من العرب من بشر ما قبل التاريخ كانوا يسكنون الجزيرة، انقطعت أخبارهم وإنفتح آثارهم لا يحفظ التاريخ من حياتهم إلا أقصاص لا يطمأن إليها، وليس في التوراة الموجودة منهم ذكر.

(١) الأعراف : ٦٥.

(٢) الكافي : ٩٢ / ١١٥ / ٨.

(٣) كمال الدين : ٥ / ١٣٦.

والذى يذكره القرآن الكريم من قصتهم هو أن عاداً - وربما يسمىهم عاداً الأولى (النجم : ٥) وفيه إشارة إلى أن هناك عاداً ثانية - كانوا قوماً يسكنون الأحقاف<sup>(١)</sup> من شبه جزيرة العرب (الأحقاف : ٢١) بعد قوم نوح (الأعراف : ٦٩).

كانت لهم أجساد طويلة (القمر : ٢٠، الحاقة : ٧) وكانوا ذوي بسطة في الخلق (الأعراف : ٦٩) أولى قوته وبطش شديد (فصلت : ١٥، الشعرا : ١٣٠) وكان لهم تقدّم ورقي في المدينة والحضارة، لهم بلاد عامرة وأراضٍ خصبة ذات جنات ونخيل وزروع ومقام كريم (الشعرا وغيرها)، وناهيك في رُقيّهم وعظميّ مدنّيتهم قوله تعالى في وصفهم : «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَقَلَ رَبِيعُكَ بِعَادٍ \* إِرَمَ دَاتِ الْعِيَادِ \* الَّتِي لَمْ يُخْلِقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ»<sup>(٢)</sup>.

لم يزل القوم يتنعمون بنعمة الله حتى غيروا ما بأنفسهم، فتعرّقت فيهم الوثنية وبنوا بكل ريع آية يعبدون، واتخذوا مصانع لعلّهم يخلدون، وأطاعوا طغاتهم المستكبرين، فبعث الله إليهم أخاهم هوداً يدعوهم إلى الحق ويرشدهم إلى أن يبعدوا الله ويرفضوا الأوثان ويعملوا بالعدل والرحمة (الشعرا : ١٣٠) فبالغ في وعظهم وبث النصيحة فيهم، وأنار الطريق وأوضح السبيل، وقطع عليهم العذر، فقابلوه بالإباء والامتناع، وواجهوه بالجحود والإنكار، ولم يؤمن به إلا شرذمة منهم قليلون، وأصرّ جهورهم على البغي والعناد، ورمواه بالسفه والجنون، وألحوّوا عليه بأن ينزل عليهم العذاب الذي كان يتذرّهم ويتوعّدهم به، قال : «إِنَّا عَلِمْنَا عِنْدَ اللَّهِ وَأَبْلَغْنَاكُمْ مَا أُزِيلَتْ بِهِ وَلَكُنَّ أَرَأَكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ»<sup>(٣)</sup>.

فأنزل الله عليهم العذاب، وأرسل إليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أنت عليه إلا جعلته كالرميم (الذاريات : ٤٢) ريحًا صريراً في أيام نحسات سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً فترى القوم فيها صرعي كأنهم أعزاز نخل خاوية (الحاقة : ٧) وكانت تنزع

(١) الأحقاف : جمع حَفَفْ : وهو الرمل المسووج، والأحقاف المذكور في الكتاب العزيز وادٍ بين عمان وأرض مهرة، وقيل : من عمان إلى حضرموت، وهي رمال مشرفة على البحر بالشجر. وقال الضحاك : الأحقاف جبل بالشام. (كما في هامش المصدر).

(٢) النجر : ٦-٨.

(٣) الأحقاف : ٢٣.

الناس كأئمّهم أعيجاز نخل منقعر (القمر : ٢٠).  
 ذكروا بادئ ما رأوه عارضاً مستقبلأً أو ديتهم استبشروا وقالوا : عارِضْ مُمطِرنا ! وقد  
 أخطؤوا، بل كان هو الذي استعجلوا به : رفع فيها عذاب أليم تدمّر كلّ شيء بأمر ربيّها،  
 فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم (الأحقاف : ٢٥)، فأهلكهم الله عن آخرهم وأنجى هوداً  
 والذين آمنوا معه برحمته منه (هود : ٥٨).

## ٢- شخصية هود المعنوية

وأما هود عليه السلام فهو من قوم عاد وثاني الأنبياء الذين انتهضوا للدفاع عن الحقّ ودحض  
 الوثنية ممّن ذكر الله قصته وما قاساه من المحنّة والأذى في جنب الله سبحانه، وأنّي عليه بما  
 أثني على رسله الكرام وأشاركه بهم في جميل الذكر عليه سلام الله<sup>(١)</sup>.

## النُّبُوَّةُ (٢)

### النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

٥ - صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ

البحار : ١١ / ٣٧٠ باب ٦ «قصة صالح» .

كنز العمال : ١١ / ٤٩٩ «صالح» .

---

---

## ٣٧٨٦ - صالح عليه السلام

### الكتاب

**«وَإِنِّي شَمِدْ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتُكُمْ بَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ»<sup>(١)</sup>.**

(انظر) هود : ٦١ - ٦٨ والججر : ٨٠ - ٨٤ والشعراء : ١٤١ - ١٥٩ والنمل : ٤٥ - ٥٣ وفصلت : ١٧، ١٨.

والذاريات : ٤٢ - ٤٥ والقمر : ٢٢ - ٣٢ والحاقة : ٤، ٥ والفجر : ٩ والشمس : ١١ - ١٥.

**١٩٥٩٣ - الإمام علي عليه السلام :** أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضى وَالسُّخْطُ، وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ شَمِدَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعِذَابِ لَمَّا عَمَّوْهُ بِالرِّضا، فَقَالَ سَبَحَانَهُ: «فَفَقَرُّوهَا فَأَصْبَحُوهَا نَادِمِينَ» فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَةِ خُوازِ السُّكَّةِ الْحُمَّاءِ فِي الْأَرْضِ الْخَوَّارَةِ<sup>(٢)</sup>.

**١٩٥٩٤ - بحار الأنوار عن أبي مطر :** لَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مُلَجمٍ الْفَاسِقَ لَعْنَةَ اللَّهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ لَهُ الْحَسَنُ: أَفْتُلُهُ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنِ احْبِسْهُ؛ فَإِذَا مُتْ فَاقْتُلُهُ، وَإِذَا مُتْ فَادْفِنُونِي فِي هَذَا الظَّهَرِ فِي قَبْرِ أَخْوَيِّ: هُودٌ وَصَالِحٌ<sup>(٣)</sup>.

كلام في قصة صالح، في فصول:

### ١ - ثمود قوم صالح عليه السلام

ثمود قوم من العرب العاربة كانوا يسكنون وادي القرى بين المدينة والشام، وهم من بشرٍ ما قبل التاريخ لا يضبط التاريخ إلا شيئاً يسيراً من أخبارهم، ولقد عفت الدهور آثارهم فلا اعتقاد على ما يذكر من جزئيات قصتهم.

والذي يقصه كتاب الله من أخبارهم أنهم كانوا أمّة من العرب على ما يدلّ عليه اسم نبيهم وقد كان منهم (هود : ٦١)، نشوؤا بعد قوم عاد، ولم يحضارة ومدينتيه يعمرون الأرض ويتحذون من سهولها قصوراً وينحتون من الجبال بيوتاً آمنين (الأعراف : ٧٤)، ومن شغفهم

(١) الأعراف: ٧٣.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة: ٢٠١.

(٣) البحار: ١١ / ٤٣٧٩.

الفلاحة بإجراء العيون وإنشاء الجثات والتخيل والحرث (الشعراء : ١٤٨). كانت ثمود تعيش على سنته الشعوب والقبائل؛ يحكم فيهم سادتهم وشيوخهم. وقد كانت في المدينة التي بعث فيها صالح تسعه رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون (المل : ٤٨) فطغوا في الأرض وعبدوا الأصنام وأفرطوا عتّواً وظلماً.

#### ٢-بعثة صالح عليه السلام :

لما نسيت ثمود ربها وأسرفوا في أمرهم أرسل الله إليهم صالح النبي عليه السلام، وكان من بيت الشرف والفالح معروفاً بالعقل والكفاية (هود : ٦٢، المل : ٤٩) فدعاهم إلى توحيد الله سبحانه، وأن يتركوا عبادة الأصنام، وأن يسيراوا في مجتمعهم بالعدل والإحسان، ولا يعلوا في الأرض ولا يسرفوا ولا يطغوا، وأنذرهم بالعذاب (هود، الشعراء، الشمس وغيرها).

فقام عليه السلام بالدعوة إلى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وصبر على الأذى في جنب الله، فلم يؤمن به إلا جماعة قليلة من ضعفائهم (الأعراف : ٧٥) وأ Mata الطغاة المستكبرون وعامة من تبعهم فأصرروا على كفرهم، واستذلوا الذين آمنوا به، ورمواه بالسُّفَاهَةِ و السُّحْرِ (الأعراف : ٦٦، الشعراء : ١٥٣، المل : ٤٧). وطلبو منه البتة على مقاله، وسألوه آية معجزة تدل على صدقه في دعوى الرسالة، واقترحوا له أن يخرج لهم من صخر الجبل ناقة، فأتاهم بناقة على ما وصفوها به، وقال لهم : إن الله يأمركم أن تشربوا من عين مائكم يوماً وتكتفوا عنها يوماً فتشربها الناقة، فلها شرب يوم لكم شرب يوم معلوم، وأن تذروها تأكل في أرض الله كيف شاءت ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب (الأعراف : ٧٢، هود : ٦٤، الشعراء : ١٥٦).

وكان الأمر على ذلك حيناً، ثم إيمان طغوا ومكرروا، وبعنوا أشقاهم لقتل الناقة فعقرها، وقالوا لصالح : أئتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ! قال صالح عليه السلام : تتبعوا في داركم ثلاثة أيام، ذلك وعد غير مكذوب (هود : ٦٥).

ثم مكررت شعوب المدينة وأرهاطها بصالح، وتقاسموا بينهم : لثبيته وأهله ثم نقول

لوليه : ما شهدنا مهلك أهله وإنما لصادقون ، ومكروا مكرأً ومكر الله مكرأً وهم لا يشعرون (النل : ٥٠) فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون (الذاريات : ٤٤) والرجفة والصيحة فأصبحوا في دارهم جاثين ، فتولى عنهم وقال : يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ، ولكن لا تحيون الناصحين (الأعراف : ٧٩ ، هود : ٦٧) وأنجى الله الذين آمنوا وكانوا يتّقون (فصلت : ١٨) ونادى بعدهم المنادي الإلهي : ألا إنّ ثمود كفروا رَبِّهِمْ ألا بُعداً لَهُمْ .

### ٣- شخصية صالح عليه السلام :

لم يرد هذا النبي الصالح في التوراة الحاضرة ذِكر ، كان عليه من قوم ثمود ثالث الأنبياء المذكورين في القرآن بالقيام بأمر الله والنهاية للتوحيد على الوثنية ، يذكره الله تعالى بعد نوح وهو ، ويحمده ويثنى عليه بما أثني به على أنبيائه ورسله ، وقد اختاره وفضلـه كسائرهم على العالمين عليه وعليهم السلام<sup>(١)</sup> .

## النُّبُوَّةُ (٢)

### النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

٦- إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

البحار : ١٢ - ١٤٠ «أبواب قصص إبراهيم عليه السلام».

كتزان العمال : ١١ / ٤٧٤ / ١٢،٤٨٣ «إبراهيم».

انظر : الشَّيْبَ بَابُ ٢١٤٦

## ٣٧٨٧ - إِبْرَاهِيمُ ﷺ

## الكتاب

«وَمَنْ أَخْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَشْلَمَ وَجْهَهُ اللَّهُ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَأَتَّخَذَ اللَّهَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا»<sup>(١)</sup>.

«ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»<sup>(٢)</sup>.  
 «وَإِذَا ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرْيَتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ»<sup>(٣)</sup>.

(انظر) آل عمران : ٦٥-٦٨ . والتحل : ١٢٠-١٢٢ . والبقرة : ١٢٥-١٣٢ . ٢٥٨، ١٣٢-٢٦٠ . والأنعام : ٨٤-٧٤ .

والنوبة : ١١٤ . ومريم : ٤٨-٤١ . والأنبية : ٥١-٤٨ . والشعراء : ٧٣-٧٧ . والعنكبوت : ٦٩-٨٧ .

٢٧، ٢٤ . والصافات : ٨٣-٨٢ . والزخرف : ٢٦-٢٨ . والمت涵ة : ٤، ٥ . والنجم : ٣٨-٣٦ . والأعلى :

٢٧، ٢٦ . وإبراهيم : ٦٩-٧٦ . وهود : ١٩، ١٨ . والحج : ٤١-٣٥ .

١٩٥٩٥ - رسولُ الله ﷺ : أَمَا إِبْرَاهِيمُ فَانظُرُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ<sup>(٤)</sup>.

١٩٥٩٦ - الإمامُ الصادقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ عَبْدًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ نَبِيًّا ، وَإِنَّ اللَّهَ أَتَّخَذَهُ نَبِيًّا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ رَسُولًا ، وَإِنَّ اللَّهَ أَتَّخَذَهُ رَسُولًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ خَلِيلًا ، وَإِنَّ اللَّهَ أَتَّخَذَهُ خَلِيلًا قَبْلَ أَنْ يَجْعَلَهُ إِمَامًا ، فَلَمَّا جَمَعَ لَهُ الْأَشْيَاءَ قَالَ : «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا»<sup>(٥)</sup>.

١٩٥٩٧ - رسولُ الله ﷺ : أَتَى إِبْرَاهِيمَ يَوْمَ النَّارِ إِلَى النَّارِ ، فَلَمَّا أَبْصَرَهَا قَالَ : حَسَبْنَا اللَّهَ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ<sup>(٦)</sup>.

١٩٥٩٨ - عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ : قَوْلُنَا : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ فَإِنَّا هُوَ مُشْتَقٌ مِنَ الْخَلِيلِ أَوِ الْخَلُّ، فَأَمَّا الْخَلِيلُ فَإِنَّا مَعْنَاهَا الْفَقْرُ وَالفَاقَةُ ، وَقَدْ كَانَ خَلِيلًا إِلَى رَبِّهِ فَقِيرًا وَإِلَيْهِ مُنْقَطِعًا وَعَنْ غَيْرِهِ مُتَعَفِّفًا

(١) النساء : ١٢٥ .

(٢) التحل : ١٢٣ .

(٣) البقرة : ١٢٤ .

(٤) كنز العمال : ٣٢٢٨٩ .

(٥) الكافي : ٢/١٧٥١ .

(٦) كنز العمال : ٣٢٢٨٨ .

مُعْرِضاً مُسْتَغْنِياً، وَذَلِكَ لَمَّا أُرِيدَ قَذْفَهُ فِي التَّارِيخِ فَرِمَيَ الْمَنْجَنِيْقُ فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَى جَبَرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ : أَدِرِكَ عَبْدِي، فَجَاءَهُ فَلَقِيَهُ فِي الْمَوَاءِ، فَقَالَ : كَلُّفِنِي مَا بَدَالَكَ قَدْ بَعَثْنِي اللَّهُ لِنُصْرَتِكَ، فَقَالَ : بَلْ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنَعَمْ الْوَكِيلُ، إِنِّي لَا أَسْأَلُ غَيْرَهُ وَلَا حَاجَةَ إِلَيْهِ، فَسَمَّاهُ خَلِيلَهُ، أَيْ فَقِيرَهُ وَمُحْتَاجَهُ وَالْمُنْقَطِعِ إِلَيْهِ عَمَّنْ سِواهُ<sup>(١)</sup>.

١٩٥٩٩ - الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ : اخْتَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا لِأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ أَحَدًا، وَلَمْ يَسْأَلْ أَحَدًا غَيْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ<sup>(٢)</sup>.

١٩٦٠٠ - رسول الله ﷺ : مَا اخْتَدَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا إِلَّا لِإِطْعَامِهِ الطَّعَامَ، وَصَلَاتِهِ بِاللَّيلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ<sup>(٣)</sup>.

١٩٦٠١ - حَسَانُ بْنُ عَطِيَّةَ : أَوْلُ مَنْ رَتَبَ الْعَسْكَرَ فِي الْحَرْبِ مَيِّمَنَةً وَمَيْسَرَةً وَقَلْبًا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَمَّا سَارَ لِقِتَالِ الظَّيْنِ أَسْرُوا لَوْطًا عَلَيْهِ<sup>(٤)</sup>.

(انظر) الجهاد : باب ٥٧٣.

١٩٦٠٢ - رسول الله ﷺ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اخْتَارَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَرْبَعَةَ : ... اخْتَارَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَرْبَعَةَ لِلْسَّيْفِ : إِبْرَاهِيمَ، وَدَاؤَدَ، وَمُوسَى، وَأَنَا<sup>(٥)</sup>.

١٩٦٠٣ - الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ - في قوله تعالى : «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّلَهُ خَلِيلٍ» - : الأَوَّلُ : الدَّعَاءُ<sup>(٦)</sup>.

١٩٦٠٤ - الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ - في قوله تعالى : «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَخَلِيلٍ أَوَّلَهُ مُنْبِتٍ» - : دَعَاءُ<sup>(٧)</sup>.

### كلام في قصة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وشخصيته

وفيه أبحاث مختلفة قرأيتها وأخرى علمية وتاريخية وغير ذلك :

#### قصة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ في القرآن :

كان إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ - في طفولته إلى أوائل تميزه - يعيش في معزل من مجتمع قومه، ثم

(١) نور التقلين : ٥٥٤ / ١ . ٥٨٢ / ٥٥٤ .

(٢) علل الشرائع : ٣٤ / ٢ و ٣٥ / ٤ .

(٤) الدر المنشور : ١ / ٢٨٢ .

(٥) الخصال : ٢٢٥ / ٥٨ .

(٦) البخاري : ١٢ / ٣١ و ١٢ / ٣٢ .

خرج إليهم ولحق بأبيه فوجده وقومه يعبدون الأصنام، فلم يرتضِ منه ومنهم ذلك، وقد كانت فطرته طاهرة زاكية مؤيدة من الله سبحانه بالشهاد الحق وإراءة ملكت كل شيء، وبالجملة : وبالقول الحق والعمل الصالح.

فأخذ يجاج أباه في عبادته الأصنام ويدعوه إلى رفضها، وتوحيد الله سبحانه واتباعه، حتى يهديه إلى مستقيم الصراط، ويبعده من ولاية الشيطان. ولم يزل يجاجه ويلاح عليه حتى زبره وطرده عن نفسه، وأوعده أن يرجمه إن لم ينته عن ذكر آلهته بسوء والرغبة عنها، فتلطف إبراهيم عليهما إرفاقاً به وحناناً عليه - وقد كان ذا خلق كريم وقول مرضي - فسلم عليه ووعده أن يستغفر له ويعتزله وقومه وما يبعدون من دون الله (مريم : ٤١ - ٤٨).

وقد كان من جانب آخر يجاج القوم في أمر الأصنام (الأنباء : ٥١ - ٥٦، الشعراء : ٦٩ - ٧٧، الصافات : ٨٣ - ٨٧) ويجاج أقواماً آخرين منهم يعبدون الشمس والقمر والكوكب في أمرها حتى أزلهم الحق، وشاع خبره في الانحراف عن الأصنام والآلهة (الأنعام : ٧٤ - ٨٢) حتى خرج القوم ذات يوم إلى عبادة جامعة خارج البلد واعتلى هو بالسقم فلم يخرج معهم وتخلّف عنهم، فدخل بيت الأصنام فراغ على آلهتهم ضرباً باليدين فجعلهم جذذاً إلا كيراً لهم لعلهم إليه يرجعون، فلما تراجعوا وعلموا بما حدث بأهلهم وفتّشوا عنمن ارتكب ذلك قالوا : سمعنا فتيًّا يذكرهم يقال له : إبراهيم.

فأحضروه إلى مجتمعهم فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون، فاستنبطوه فقالوا : أنت فعلت هذا بأهلكنا يا إبراهيم ؟ قال : بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون، وقد كان أبقي كبير الأصنام ولم يجدَه ووضع الفأس على عاتقه أو ما يقرب من ذلك؛ ليشهد الحال على أنه هو الذي كسر سائر الأصنام.

وإنما قال عليهما ذلك وهو يعلم أنهم لا يصدقونه على ذلك وهم يعلمون أنه جماد لا يقدر على ذلك، لكنه قال ما قال ليعقبه بقوله : فاسألوهم إن كانوا ينطقون، حتى يعترفوا بصريح القول بأنهم جمادات لا حياة لهم ولا شعور. ولذلك لما سمعوا قوله رجعوا إلى أنفسهم، فقالوا :

إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ، ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُؤُسِهِمْ، لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هُؤُلَاءِ يَنْطَقُونَ، قَالَ : أَفَعَبْدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّكُمْ وَلَا يَنْفَعُكُمْ ؟! أَفَلَا تَعْقُلُونَ ؟! أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ؟!

قَالُوا : حَرَّقُوهُ وَانْصَرُوا لَهُتُكُمْ، فَبَنُوا لَهُ بَنِيَانًا وَأَسْعَرُوا فِيهِ جَحِيمًا مِنَ النَّارِ، وَقَدْ تَشَارَكَ فِي أَمْرِهِ النَّاسُ جَمِيعًا وَأَلْقَوْهُ فِي الْجَحِيمِ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ بَرَدًا عَلَيْهِ وَسَلَامًا وَأَبْطَلَ كِيدَهُمْ (الأنبياء : ٥٧ - ٧٠، الصافات : ٨٨ - ٩٨) وَقَدْ أَدْخَلَ فِي خَلَالِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ عَلَى الْمَلَكِ، وَكَانَ يَعْبُدُهُ الْقَوْمُ وَيَتَّخِذُونَهُ رَبًّا، فَحَاجَ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمَ : رَبِّي الَّذِي يَحْسِبُ وَيَقْبِلُ، فَغَالَطَهُ الْمَلَكُ وَقَالَ : أَنَا أُحِبُّكَ وَأُمِّيَتُ كَتْلَ الأَسِيرِ وَإِطْلَاقَهِ، فَحَاجَهُ إِبْرَاهِيمُ بِأَصْرَحِ مَا يَقْطَعُ مَغَالِطَهِ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأَتَ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ، فَبَهَتَ الَّذِي كَفَرَ (البقرة : ٢٥٨).

ثُمَّ لَمَّا أَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ أَخْذَ يَدْعُو إِلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ دِينَ التَّوْحِيدِ، فَآمَنَ لَهُ شَرِذَمَةٌ قَلِيلَةٌ، وَقَدْ سَتَّى اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ لَوْطًا وَمِنْهُمْ زَوْجَهُ الَّتِي هَاجَرَتْ إِلَيْهِ، وَقَدْ كَانَ تَزَوَّجُ بِهَا قَبْلَ الْخَرْوَجِ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى الْأَرْضِ الْمَقْدَسَةِ<sup>(١)</sup>.

ثُمَّ تَبَرَّأَ هُوَ عَلَيْهِ وَمِنْ مَعِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَوْمِهِمْ، وَتَبَرَّأَ هُوَ مِنْ آزَرَ الَّذِي كَانَ يَدْعُوهُ أَبَا وَلِمْ يَكْنِي بِوَالَّدِ الْحَقِيقِ<sup>(٢)</sup>، وَهَاجَرَ مَعَهُ زَوْجَهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الْمَقْدَسَةِ لِيَدْعُو اللَّهَ سَبِّحَانَهُ مِنْ غَيْرِ مَعَارِضٍ يَعْرَضُهُ مِنْ قَوْمِهِ الْجَفَافَةِ الظَّالِمِينَ (المتحنة : ٤، الأنبياء : ٧١). وَبَشَّرَهُ اللَّهُ سَبِّحَانَهُ هُنَاكَ بِإِسْمَاعِيلَ وَبِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ، وَقَدْ شَانَخَ وَبَلَغَهُ كَبُرُ السَّنَّ فَوْلَدَ لَهُ إِسْمَاعِيلَ ثُمَّ وَلَدَ لَهُ إِسْحَاقَ، وَبَارَكَ اللَّهُ سَبِّحَانَهُ فِيهِ وَفِي وَلَدَيْهِ وَأَوْلَادَهُمَا.

ثُمَّ إِنَّهُ عَلَيْهِ بِأَمْرِ رَبِّهِ ذَهَبَ إِلَى أَرْضِ مَكَّةَ وَهِيَ وَادِيُّ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ فَأَسْكَنَ فِيهِ وَلَدَهُ

(١) الدليل على إيمان جمع من قومه به قوله تعالى : «فَقَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُشْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءٌ مِّنْكُمْ» (المتحنة : ٤). والدليل على تزوجه قبل الخروج إلى الأرض المقدسة سؤاله الولد الصالح من ربِّه في قوله : «وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِي وَرَبِّي هُبْلِي مِنَ الْمَالِكِينَ» (الصافات : ٩٩ - ١٠٠). (كما في هامش المصدر).

(٢) وقد تقدَّمَ استفادة ذلك من دعائِه المنشورة في سورة إبراهيم. (كما في هامش المصدر).

إسماعيل وهو صبي ورجع إلى الأرض المقدسة، فنشأ إسماعيل هناك، واجتمع عليه قوم من العرب القاطنين هناك، وبنيت بذلك بلدة مكة.

وكان عليهما ربما يزور إسماعيل في أرض مكة، قبل بناء مكة والبيت وبعد ذلك (البقرة : ١٢٦، إبراهيم : ٣٥ - ٤١). ثم بني بها الكعبة البيت الحرام، بمشاركة من إسماعيل. وهي أول بيت وضع للناس من جانب الله مباركاً وهدىً للعالمين، فيه آيات بيّنات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً (البقرة : ١٢٧ - ١٢٩، آل عمران : ٩٦، ٩٧) وأذنَ في الناس بالحج، وشرع نسك الحج (الحج : ٢٦ - ٣٠).

ثم أمره الله بذبح ولده إسماعيل عليهما فخرج معه للنسك، فلما بلغ معه السعي قال : يا بني إني أرى في النام أني أذبحك، قال : يا أبا افعل ما تؤمر ستتجدي إن شاء الله من الصابرين، فلما أسلما وتلّه للجبن نودي أن : يا إبراهيم، قد صدقت الرؤيا، وفداء الله سبحانه بذبح عظيم (الصافات : ١٠١ - ١٠٧).

وآخر ما قص القرآن الكريم من قصصه عليهما أدعيته في بعض أيام حضوره بمكة، المنقوله في سورة إبراهيم (آية ٣٥ - ٤١) وآخر ما ذكر فيها قوله عليهما : «ربنا أغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقُومُ الْحِسَابُ».

منزلة إبراهيم عند الله سبحانه و موقفه العبودي :

أثنى الله تعالى على إبراهيم عليهما في كلامه أجمل ثناء، وحمد مختنه في جنبه أبلغ الحمد، وكثّر ذكره باسمه في نيف وستين موضعًا من كتابه، وذكر من موهبه ونعمه عليه شيئاً كثيراً. وهاك جملًا من ذلك : آتاه الله رشده من قبل (الأنبياء : ٥١) واصطفاه في الدنيا وإنّه في الآخرة من الصالحين إذ قال له ربّه : أسلم قال : أسلمت لرب العالمين (البقرة : ١٣٠، ١٣١) وهو الذي وَجَّهَ وجهه إلى ربّه حنيفاً وما كان من المشركين (الأنعام : ٧٩) وهو الذي اطمأنَّ قلبه بالله وأيقن به بما أراه الله من ملوك السموات والأرض (البقرة : ٢٦٠، الأنعام : ٧٥). واتّخذه الله خليلًا (النساء : ١٢٥) وجعل رحمته وبركاته عليه وعلى أهل بيته ووصفه

بالتوفيقية (النجم : ٣٧) ومدحه بأنه حليم أواه منيب (هود : ٧٣ - ٧٥) ومدحه أنه كان أمّةً قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين شاكراً لأنعمه اجتباه ودها إلى صراط مستقيم وآتاه في الدنيا حسنة وإنّه في الآخرة لمن الصالحين (النحل : ١٢٠ - ١٢٢).

وكان صديقاً نبياً (مريم : ٤١) وعده الله من عباده المؤمنين ومن الحسينين وسلم عليه (الصافات : ٨٣ - ١١١) وهو من الذين وصفهم بأنّهم أولو الأيدي والأبصار وأنّه أخلصهم بخالصه ذكرى الدار (ص : ٤٦، ٤٥) وقد جعله الله للناس إماماً (البقرة : ١٢٤) وجعله أحد المخمسة أولي العزم الذين آتاهم الكتاب والشريعة (الأحزاب : ٧، الشورى : ١٣، الأعلى : ١٨، ١٩) وأتاه الله العلم والحكمة والكتاب والملك والهدایة وجعلها كلمة باقية في عقبه (النساء : ٥٤، الأنعام : ٩٠، الزخرف : ٢٨) وجعل في ذرّيته النبوة والكتاب (الميدود : ٢٦) وجعل له لسان صدق في الآخرين (الشعراء : ٨٤، مريم : ٥٠).

فهذه جمل ما منحه الله سبحانه من المناصب الإلهية ومقامات العبودية، ولم يفضل القرآن الكريم في نعوت أحد من الأنبياء والرسل المكرمين وكراماتهم ما فضل من نوعه وكراماته عليه السلام.

وليراجع في تفسير كلّ من مقاماته المذكورة إلى ما شرحناه في الموضع الختص به فيما تقدّم أو سنشرحه إن شاء الله تعالى؛ فالاشتغال به هنا يخرجنا عن الغرض المعقود له هذه الأبحاث.

وقد حفظ الله سبحانه حياته الكريمة وشخصيته الدينية بما سُمِّيَ هذا الدين القويم بالإسلام كما سماه عليه السلام ونسبه إليه، قال تعالى : «إِلَهَ أَيُّهُمْ إِبْرَاهِيمُ هُوَ سَمَّاَكُمُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قَبْلِهِ»<sup>(١)</sup> وقال : «قُلْ إِنَّمَا هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»<sup>(٢)</sup>.

(١) الحجّ : ٧٨.

(٢) الأنعام : ١٦١.

وَجَعَلَ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ الَّذِي بَنَاهَا قِبْلَةً لِلْعَالَمِينَ، وَشَرَعَ مَنَاسِكَ الْحَجَّ وَهِيَ فِي حَقِيقَةِ أَعْمَالٍ مُمْثَلَةً لِقَصَّةِ إِسْكَانِهِ ابْنَهُ وَأَمْ وَلَدِهِ وَتَضْحِيَّةِ ابْنَهِ إِسْمَاعِيلَ وَمَا سَعَى بِهِ إِلَى رَبِّهِ وَالتَّوْجِهُ لِهِ وَتَحْمِلُ الْأَذَى وَالْمَحْنَةَ فِي ذَاتِهِ، كَمَا تَقَدَّمَتِ الإِشَارَةُ إِلَيْهِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَإِذْ جَاءُنَا الْبَيْتَ مَتَابَةً لِلنَّاسِ...»<sup>(١)</sup> الْآيَةُ فِي الْجَزءِ الْأَوَّلِ مِنَ الْكِتَابِ.

### أثره المبارك في المجتمع البشري :

وَمِنْ مِنْهُ مُثَلِّهُ السَّابِغَةُ أَنَّ دِينَ التَّوْحِيدِ يَنْتَهِي إِلَيْهِ أَيْنَا كَانَ وَعِنْدَ مَنْ كَانَ؛ فَإِنَّ الدِّينَ الْمُنْعَوْتَ بِالْتَّوْحِيدِ الْيَوْمَ هُوَ دِينُ الْيَهُودِ، وَيَنْتَهِي إِلَى الْكَلِيمِ مُوسَى بْنِ عُمَرَانَ<sup>(٢)</sup> وَيَنْتَهِي نَسْبَهُ إِلَى إِسْرَائِيلَ يَعْقُوبَ بْنَ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ<sup>(٣)</sup>، وَدِينُ النَّصَارَى وَيَنْتَهِي إِلَى الْمَسِيحِ عِيسَى بْنِ مَرِيمَ<sup>(٤)</sup> وَهُوَ مِنْ ذَرَّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ<sup>(٥)</sup>، وَدِينُ الْإِسْلَامِ وَالصَّادُعُ بِهِ هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ<sup>(٦)</sup> وَيَنْتَهِي نَسْبَهُ إِلَى إِسْمَاعِيلَ الذَّبِيعَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ<sup>(٧)</sup>؛ فَدِينُ التَّوْحِيدِ فِي الدُّنْيَا أَثْرُهُ الطَّيِّبُ الْمَبَارَكُ، وَيُشَاهِدُ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ شَرَائِعِهِ الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالْحَجَّ، وَإِبَاحةُ لَحُومِ الْأَنْعَامِ، وَالتَّبَرِّيُّ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ، وَالسَّلَامُ، وَالطَّهَارَاتُ الْعَشْرُ الْمُنْبَفِيَّةُ الْبَيْضَاءُ؛ خَمْسٌ<sup>(٨)</sup> مِنْهَا فِي الرَّأْسِ وَخَمْسٌ مِنْهَا فِي الْبَدْنِ : أَمَّا الَّتِي فِي الرَّأْسِ فَأَخْذَ الشَّارِبُ وَإِعْفَاءُ اللَّحْنِ وَطَمَّ الشَّعْرُ وَالسُّواكُ وَالْخِلَالُ، وَأَمَّا الَّتِي فِي الْبَدْنِ فَحَلَقُ الشَّعْرُ مِنَ الْبَدْنِ وَالْمَخْتَانِ وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ وَالْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ وَالظَّهُورِ بِالْمَاءِ.

وَالْبَحْثُ الْمُسْتَوْفِي يُؤْيِدُ أَنَّ السُّنْنَ الْصَالِحةَ مِنَ الْاعْتِقَادِ وَالْعَمَلِ فِي الْجَمَعَةِ الْبَشَرِيِّ، كَائِنَةً مَا كَانَتْ، مِنْ آثارِ النَّبِيَّ الْمُحْسِنَةِ، كَمَا تَكَرَّرَتِ الإِشَارَةُ إِلَيْهِ فِي الْمَبَاحِثِ الْمُتَقَدِّمَةِ؛ فَلِإِبْرَاهِيمَ<sup>(٩)</sup> الْأَيَادِيِّ الْجَمِيلَةِ عَلَى جَمِيعِ الْبَشَرِ الْيَوْمِ عَلِمُوا بِذَلِكَ أَوْ جَهَلُوهَا<sup>(١٠)</sup>.

(١) البقرة : ١٢٥ .

(٢) رواها في مجمع البيان نقلًا عن تفسير القمي . (كما في هامش المصدر).

(٣) تفسير الميزان : ٢١٥ / ٧ ، انظر تمام الكلام .

## النُّبُوَّة (٢)

• النبوة الخاصة (١)

٧ - لوط عليه السلام

البحار : ١٢ / ١٤٠ باب ٧ «قصص لوط عليه السلام» .

كتزان العمال : ١١ / ٥٠٥ «لوط عليه السلام» .

## ٣٧٨٨ - لُوطٌ

### الكتاب

«وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ النَّاقِحَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَخْدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ»<sup>(١)</sup>.

(انظر) هود : ٧٧-٨٣ والجِرْجِير : ٥١-٧٧ والأنبياء : ٧٤، ٧٥ والشِّعْرَاءُ : ١٦٠-١٧٥ والنَّمْلُ : ٥٤-٥٨

والعنكبوت : ٣٥-٢٨ والصَّافَاتُ : ١٣٢-١٣٨ والذَّارِيَاتُ : ٣١-٣٧ والقمر : ٣٣-٤٠ والتحرِيمُ : ١٠.

**١٩٦٠٥ - الإمام الصادق ع** : ما بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا بَعْدَ لُوطٍ إِلَّا فِي عَزٍّ مِنْ قَوْمِهِ<sup>(٢)</sup>.

**١٩٦٠٦ - الإمام الباقر ع** : وَأَمَّا الْقَرِيَّةُ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطْرَ السَّوْءِ فَهِيَ سَدُومُ قَرِيَّةٍ قَوْمٌ لُوطٌ، أُمْطِرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ، يَقُولُ : مِنْ طِينٍ<sup>(٣)</sup>.

**١٩٦٠٧ - عنه ع** - لَمَّا سَأَلَهُ أَبُو بَصِيرٍ عَنِ اسْتِعَادةِ النَّبِيِّ عَنِ الْبَخْلِ - : نَعَمْ يَا أَبَا حَمْدٍ، فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ وَنَحْنُ نَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنِ الْبَخْلِ، يَقُولُ اللَّهُ : «وَمَنْ يُوقَ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»، وَسَأَخْبِرُكَ عَنْ عَاقِبَةِ الْبَخْلِ؛ إِنَّ قَوْمَ لُوطٍ كَانُوا أَهْلَ قَرِيَّةٍ أَشِحَّاءَ عَلَى الطَّعَامِ، فَأَعْقَبَهُمُ الْبَخْلُ دَاءً لَا دَوَاءَ لَهُ فِي فُرُوجِهِمْ. [قالَ أَبُو بَصِيرٍ] فَقُلْتُ : وَمَا أَعْقَبَهُمْ؟ فَقَالَ : إِنَّ قَرِيَّةَ قَوْمٍ لُوطٍ كَانَتْ عَلَى طَرِيقِ السَّيَّارَةِ إِلَى الشَّامِ وَمِصْرَ، فَكَانَتِ السَّيَّارَةُ تَنْزِلُ بِهِمْ فِي ضَيْقَنَوْهُمْ، فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ضَاقُوا بِذَلِكَ ذَرْعًا بُخْلًا وَلَوْمًا، فَدَعَاهُمُ الْبَخْلُ إِلَى أَنْ كَانُوا إِذَا نَزَلُوا بِهِمُ الضَّيْفَ فَضَحَوْهُ مِنْ غَيْرِ شَهْوَةٍ بِهِمْ إِلَى ذَلِكَ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِالضَّيْفِ حَتَّىٰ يَنْكُلَ<sup>(٤)</sup> التَّازِلُ عَنْهُمْ، فَشَاعَ أَمْرُهُمْ فِي الْقَرَى، وَحَذَرُهُمُ التَّازِلُ فَأَوْرَثُهُمُ الْبَخْلُ بَلَاءً لَا يَسْتَطِعُونَ دَفْعَهُ عَنْ أَنفُسِهِمْ مِنْ غَيْرِ شَهْوَةٍ لَهُمْ إِلَى ذَلِكَ، حَتَّىٰ صَارُوا يَطْلُبُونَهُ مِنِ الرِّجَالِ فِي الْبَلَادِ وَيُعْطُوْهُمْ عَلَيْهِ الْجَعْلَ. ثُمَّ قَالَ : فَأَيُّ دَاءٍ أَذَّى مِنِ الْبَخْلِ وَلَا أَضَرَّ عَاقِبَةً وَلَا أَفَحَشَّ عَنَّهُ اللَّهُ تَعَالَى؟! قَالَ أَبُو بَصِيرٍ : فَقُلْتُ لَهُ : جَعَلْتُ فِدَاكَ، فَهَلْ كَانَ أَهْلُ قَرِيَّةٍ لُوطٍ

(١) الأعراف : ٨٠.

(٢) روى في كنز العمال : ٣٢٣٦١ عن أبي هريرة : ما بعث الله بعده نبئاً إِلَّا في ثروة من قومه . وال الصحيح ما في المتن .

(٣) البحار : ١٢/ ١٥٧ و ٨/ ١٥٢ وص ٥/ ١٥٢ .

(٤) نكل عنه : نكس وأحجم عنه .

كُلُّهُمْ هُكُذا يَعْمَلُونَ؟ فَقَالَ : نَعَمْ إِلَّا أَهْلَ بَيْتٍ مِّنْهُمْ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ، أَمَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : «فَأُخْرِجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»؟<sup>(١)</sup>

كلام في قصة لوط وقومه في فصول:

### ١ - قصته وقصة قومه في القرآن :

كان لوط عليه السلام من كلدان في أرض بابل ومن السابقين الأولين ممن آمن بإبراهيم عليه السلام، آمن به وقال : «إِنِّي مُهاجرٌ إِلَى رَبِّي»<sup>(٢)</sup>، فنجاه الله مع إبراهيم إلى الأرض المقدسة أرض فلسطين (الأنبياء : ٧١) فنزل في بعض بلادها وهي مدينة سدوم على ما في التواريخ والتوراة وبعض الروايات.

وكان أهل المدينة وما والاهما من المداين وقد سماها الله في كلامه بـ«المؤتيكات»(التوبية : ٧٠) يعبدون الأصنام، ويأتون بالفاحشة : اللواط، وهم أول قوم شاع فيهم ذلك (الأعراف : ٨٠) حتى كانوا يأتون به في نواديهم من غير إنكار، ولم يزيل تشيع الفاحشة فيهم حتى عادت سنة قومية ابتلت به عامتهم، وتركوا النساء وقطعوا السبيل (العنكبوت : ٢٩).

فأرسل الله لوطاً إليهم (الشعراء : ١٦٢) فدعاهم إلى تقوى الله وترك الفحشاء والرجوع إلى طريق الفطرة، وأندرهم وخوفهم، فلم يزددهم إلا عنواناً، ولم يكن جوابهم إلا أن قالوا: أئتنا بعذاب الله إن كنتم من الصادقين! وهددوه بالإخراج من بلدتهم، وقالوا له: «لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ»<sup>(٣)</sup> و «قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتُكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ»<sup>(٤)</sup>.

### ٢ - عاقبة أمرهم :

لم يزَل لوط عليه السلام يدعوهم إلى سبيل الله وملازمة سنة الفطرة وترك الفحشاء وهم يصررون على عمل الخبائث، حتى استقر بهم الطغيان وحقّت عليهم كلمة العذاب، فبعث الله رسلاً من

(١) علل الشرائع : ٤ / ٥٤٨.

(٢) العنكبوت : ٢٦.

(٣) الشعراء : ١٦٧.

(٤) النحل : ٥٦.

الملاك المكرمين لإهلاكم، فنزلوا أولاً على إبراهيم عليهما السلام وأخبروه بما أمرهم الله به من إهلاك قوم لوط، فجادلهم إبراهيم عليهما السلام لعله يرد بذلك عنهم العذاب، وذكرهم بأنّ فيهم لوطاً، فرددوا عليه بأنّهم أعلم ب موقع لوط وأهله، وأنّه قد جاء أمر الله وأنّ القوم آتتهم عذاب غير مردود (العنكبوت : ٣٢، هود : ٧٦).».

فضوا إلى لوط في صورِ غيلان مُرد ودخلوا عليه ضيافاً، فشق ذلك على لوط وضاق بهم ذرعاً؛ لما كان يعلم من قومه أنّهم سيتعرّضون لهم وأنّهم غير تاركيم البتة، فلم يلبث دون أن سمع القوم بذلك وأقبلوا يُهربون إليه وهم يستبشرون، وهجموا على داره، فخرج إليهم وبالغ في عظتهم واستشارة فتوّتهم ورشدهم حتى عرض عليهم بناته، وقال : يا قوم، إنّ هؤلاء بناتي هنّ أطهر لكم، فاتّقوا الله ولا تخزووني في ضيفي. ثمّ استغاث وقال : أليس منكم رجل رشيد؟ فرددوا عليه أنه ليس لهم في بناته إربة، وأنّهم غير تاركي أضيفاته البتة، حتى أليس لوط وقال : «لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ»<sup>(١)</sup>.

قالت الملاك عند ذلك : يا لوط إنّا رسّل ربّك، طبّ نفساً إنّ القوم لن يصلوا إليك. فطمّسوا أعين القوم فعادوا عمياناً يتخبّطون وتفرّقون (القمر : ٣٧).

ثمّ أمرّوا لوطاً عليهما السلام أن يسري بأهله من ليته بقطع من الليل ويتبّع أدبارهم، ولا يلتفت منهم أحد إلا امرأته؛ فإنه مصيّبها ما أصابهم. وأخبروه أنّهم سيُهلكون القوم مصيّبين (هود : ٨١، الحجر : ٦٦). فأخذت الصيحةُ القوم مُشرّقين، وأرسل الله عليهم حجارة من طين مُسّومة عند ربّك للمسرفين، وقلب مدائهم عليهم فجعل عاليها سافلها، وأخرج من كان فيها من المؤمنين فلم يجد فيها غير بيت من المسلمين وهو بيت لوط، وترك فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم (الذاريات : ٣٧ وغيرها).

وفي اختصاص الإيمان والإسلام بيت لوط عليهما السلام وشمول العذاب لمدائهم دلالة، أولاً : على أنّ القوم كانوا كفّاراً غير مؤمنين، وثانياً : على أنّ الفحشاء ما كانت شائعة فيما بين الرجال

منهم فحسب؛ إذ لو كان الأمر على ذلك والنساء بريئات منها وكان لوط يدعو الناس إلى الرجوع إلى سبيل الفطرة وستة الخلقة - التي هي مواصلة الرجال والنساء - لا تبعته عدّة من النساء واجتمعن حوله وآمن به طبعاً، ولم يذكر من ذلك شيء في كلامه سبحانه. وفي ذلك تصديق ما تقدم في الأخبار المأثورة أنّ الفحشاء شاعت بينهم، واكتفى الرجال بالرجال باللواط، والنساء بالنساء بالسحق.

### ٣- شخصية لوط المعنية :

كان عليه رسولاً من الله إلى أهل المؤتفكات وهي مدينة سدوم وما والاها من المدائن، ويقال : كانت أربع مدائن : سدوم وعمورة وصوغر وصبويم ، وقد أشركه في جميع المقامات الروحية التي وصف بها أنبياءه الكرام .

وممّا وصفه به خاصة ما في قوله : «وَلُوطاً آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سُوءً فَاسِقِينَ \* وَأَذْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ»<sup>(١)</sup>.

### ٤- لوط وقومه في التوراة :

ذكرت التوراة<sup>(٢)</sup> أنّ لوطاً كان ابن أخي أبرام إبراهيم هاران بن تارخ، وكان هو وأبرام في بيت تارخ في أورالكلدانيتين، ثمّ هاجر تارخ أورا قاصداً أرض الكنعانيتين، فأقام بلدة حاران ومعه أبرام ولوط ومات هناك.

ثمّ إنّ أبرام بأمر من ربّه خرج من حاران ومعه لوط، ولهما مال كثير وغلمان اكتسبا ذلك في حاران، فأتقى أرض كنعان. وكان يرتحل أبرام ارتحالاً متوايلاً نحو الجنوب، ثمّ أتقى مصر، ثمّ صعد من هناك جنوباً نحو بيت إيل فأقام هناك.

ولوط السائر مع أبرام أيضاً كان له غنم وبقر وخيم، ولم يحتملها الأرض أن يسكنها ووقدت مخاصة بين رعاة مواشيها فتفرقا فأحدرا من وقوع النزاع والتشاجر؛ فاختار لوط

(١) الأنبياء : ٧٤، ٧٥.

(٢) الإصلاح الحادي عشر والثاني عشر من سفر التكوين . (كما في هامش المصدر).

دائرة الأردن وسكن في مدن الدائرة ونقل خيامه إلى سدوم، وكان أهل سدوم أشراً وخطأً لدى الرب جداً، ونقل أبرام خيامه وأقام عند بلوطات ممراً التي في حبرون.

ثم وقعت حرب بين ملوك سدوم وعمورة وإدمة وصبويم وصوغر من جانب، وأربعة من جيرانهم من جانب، انهزم فيها ملك سدوم ومن معه من الملوك، وأخذ العدو جميع أملك سدوم وعمورة وجميع أطعمتهم، وأسر لوط فيمن أسر وشبي جميع أمواله. وانتهى الخبر إلى أبرام، فخرج فيمن معه من الغلبة - وكانوا يزيدون على ثلاثة مائة - فحاربهم وهزمهم، وأنجى لوطاً وجميع أمواله من الأسر والسي، ورده إلى مكانه الذي كان مقيناً فيه (ملخص ما في التوراة من صدر قصة لوط).

قالت التوراة<sup>(١)</sup> : وظهر له - لأبرام - الرب عند بلوطات ممراً وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار، فرفع عينيه ونظر فإذا ثلاثة رجال واقفون لديه. فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض. وقال : يا سيّد، إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدي، ليؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم واتكثروا تحت هذه الشجرة، فآخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون لأنكم قد مررتم على عبدي، فقالوا : هكذا نفعل كما تكلمت.

فأسرع إبراهيم إلى الخيمة إلى سارة وقال : أسرّعي بثلاث كيلات دقيقاً سيداً اعجني واصنعي خبز ملة. ثم ركض إبراهيم إلى البقر وأخذ عجلًا رخصاً وجيداً وأعطاه للغلام فأسرع ليعمله، ثم أخذ زيداً ولبناً والعجل الذي عمله ووضعها قداماً لهم. وإذا كان هو وافقاً لديهم تحت الشجرة أكلوا. وقالوا له : أين سارة امرأتك؟ فقال : ها هي في الخيمة، فقال : إني أرجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة امرأتك ابن. وكانت سارة سامعة في باب الخيمة وهو وراءه. وكان إبراهيم وسارة شيخين متقددين في الأيام. وقد انقطع أن يكون لسارة عادة كالنساء. فضحت سارة في باطنها قائلة : أبعد فنائي يكون لي تنقم وسيدي قد شاخ؟! فقال

(١) الإصلاح الثامن عشر من سفر التكوين. (كما في هاش المصدر).

الرب لإبراهيم : لماذا ضحكت سارة قائلة : أفي الحقيقة ألد وأنا قد شخت ؟! هل يستحيل على الرب شيء ؟! في الميعاد أرجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة ابن، فأنكرت سارة قائلة : لم أضحك ! لأنها خافت . فقال : لا، بل ضحكت .

ثم قام الرجال من هناك وتطلعوا نحو سدوم ، وكان إبراهيم ماشياً معهم ليشيعهم ، فقال الرب : هل أخفي عن إبراهيم ما أنا فاعله ؟ وإبراهيم يكون أمّة كبيرة وقوية ويتبارك به جميع أمّم الأرض . لأنّي عرفته لكي يوصي بنيه وبيته من بعده أن يحفظوا طريق الرب ليعملوا بِرًا وعدلاً؛ لكي يأتي الرب لإبراهيم بما تكلّم به .

قال الرب : إنّ صراغ سدوم وعموره قد كثُر وخطيئتهم قد عظمت جداً، أنزل وأرى هل فعلوا بال تمام حسب صراحتها الآتي إلى وإلا فأعلم . وانصرف الرجال من هناك وذهبوا نحو سدوم .

وأتنا إبراهيم فكان لم يزل قائماً أمام الرب ، فتقدّم إبراهيم وقال : أفتلهك البار مع الأئمّ ؟ عسى أن يكون خمسون بَرَّاً في المدينة ، أفتلهك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين باراً الذين فيه ؟! حاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر أن تقيت البار مع الأئمّ فيكون البار كالائيم ، حاشاك . أدیان كلّ الأرض لا يصنع عدلاً ؟! فقال الرب : إن وجدت في سدوم خمسين باراً في المدينة فإني أصفح عن المكان كله من أجلهم .

فأجاب إبراهيم وقال : إني قد شرعت أكلم المولى وأنا تراب ورماد، ربّما نقص المائة باراً خمسة، أتلهك كلّ المدينة بالخمسة ؟ فقال الرب : لا أهلك إن وجدت هناك خمسة وأربعين . فعاد يكلمه أيضاً، وقال : عسى أن يوجد هناك أربعون ، فقال : لا أفعل من أجل الأربعين . فقال : لا يسخط المولى فأتكلّم عسى أن يوجد هناك ثلاثون ، فقال : لا أفعل إن وجدت هناك ثلاثين ، فقال : إني قد شرعت أكلم المولى عسى أن يوجد هناك عشرون ، فقال : لا أهلك من أجل العشرين .

قال : لا يسخط المولى فأتكلّم هذه المرة فقط عسى أن يوجد هناك عشرة ، فقال : لا

أهلك من أجل العشرة. وذهب الرب عند ما فرغ من الكلام مع إبراهيم، ورجع إبراهيم إلى مكانه.

فجاء <sup>(١)</sup> الملائكة إلى سدوم مساءً وكان لوط جالساً في باب سدوم، فلما رأها لوط قام لاستقبالها وسجد بوجهه إلى الأرض، وقال : ياسيدى ميلا إلى بيتك عبدكما وبيتنا واغسل أرجلكما ثم تبكران وتذهبان في طريقكما، فقالا : لا بل في الساحة نبيت، فألح عليهما جداً، ف قالا إليه ودخل بيته، فصنع لها ضيافة وخبزاً فطيراً فأكلوا.

وقيل ما اضطجعا أحاط بالبيت رجال المدينة رجال سدوم من الحديث إلى الشيخ كل الشعب من أقصاها، فنادوا لوطاً وقالوا له : أين الرجال اللذان دخل إليك الليلة ؟ آخر جها إلينا لنعرفهما، فخرج إليهم لوط إلى الباب وأغلق الباب وراءه، وقال : لا تفعلوا شرّاً يا إخوتي، هؤلا لي ابنتان لم يعرفا رجلاً آخر جها إليكم فافعلوا بهما كما يحسن في عيونكم، وأتنا هذان الرجال فلا تفعلوا بهما شيئاً لأنّهما قد دخلا تحت ظلّ سقفي.

فقالوا : ابعد إلى هناك. ثم قالوا : جاء هذا الإنسان ليتعرّب وهو يحكم حكماً، الآن ن فعل بك شرّاً أكثر منها، فألحوا على الرجل لوط جداً وتقديموا ليكسرروا الباب، فدّ الرجال أيديها وأدخلوا لوطاً إليها إلى البيت، وأغلقا الباب. وأمّا الرجال الذين على باب البيت فضرّاهم بالعمى من الصغير إلى الكبير، فعجزوا عن أن يجدوا الباب.

وقال الرجال لوط : من لك أيضاً هاهنا أصحابك وبينك وبيناتك وكلّ من لك في المدينة أخرج من المكان؛ لأنّا مهلكان هذا المكان إذ قد عظم صراخهم أمام الربّ، فأرسلنا الربّ لنihilكم. فخرج لوط وكلّ أصحابه الآخذين بناته وقال : قوموا اخرّجوا من هذا المكان؛ لأنّ الربّ مهلك المدينة، فكان كمازح في أعين أصحابه.

ولما طلع الفجر كان الملائكة يعجلان لوطاً قائلين : قم خذ امرأتك وابنتيك الموجودتين لئلا تهلك بإتم المدينة، ولما توانى أمسك الرجال بيده وبيده امرأته وبيده ابنته لشفقة الربّ

(١) الإصلاح التاسع عشر من سفر التكوين .(كما في هامش المصدر).

عليه وأخراجها، وضعاه خارج المدينة.

وكان لما أخرجاه إلى خارج آنه قال : اهرب لحياتك، لا تنظر إلى ورائك ولا تقف في كل الدائرة. اهرب إلى الجبل لئلا تهلك. فقال لها لوط : لا يا سيّد هو ذا عبدك قد وجد نعمة في عينيك وعظمت لطفك الذي صنعت إلى باستبقاء نفسي ، وأنا لا أقدر أن أهرب إلى الجبل ، لعل الشّر يدركني فأموت ، هو ذا المدينة هذه قريبة للهرب إليها ، وهي صغيرة أهرب إلى هناك ، أليست هي صغيرة فتحيا نفسى ؟ فقال له : إني قد رفعت وجهك في هذا الأمر أيضاً أن لا أقلب المدينة التي تكلمت عنها ، أسرع اهرب إلى هناك لأنني لا أستطيع أن أفعل شيئاً حتى تجيء إلى هناك ؛ لذلك دعى اسم المدينة صوغر .

وإذا أشرقت الشمس على الأرض دخل لوط إلى صوغر ، فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء ، وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن ونبات الأرض ، ونظرت امرأته من ورائه فصارت عمود ملح .

وبكير إبراهيم في الغد إلى المكان الذي وقف فيه أمام الرب وتطلع نحو سدوم وعمورة نحو كلّ أرض الدائرة ، ونظر وإذا دخان الأرض يصعد كدخان الأتون . وحدث لما أخرّ الله مدن الدائرة أن الله ذكر إبراهيم . وأرسل لوطاً من وسط الانقلاب حين قلب المدن التي سكن فيها لوط .

وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابتداه معه ؛ لأنّه خاف أن يسكن في صوغر ، فسكن في المغارة هو وابنته . وقالت البكر للصغيرة : أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كلّ الأرض ، هلم نسقي أبيانا خمراً ونضطجع معه ، فتحبّي من أبينا نسلاً ! فسقّت أبيها خمراً في تلك الليلة ، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها . وحدث في الغد أنّ البكر قالت للصغيرة : إني قد اضطجعت البارحة مع أبي ، نسقيه خمراً الليلة أيضاً فادخلي اضطجعي معه ، فتحبّي من أبينا نسلاً . فسقّت أبيها خمراً في تلك الليلة أيضاً ، وقامت الصغيرة واضطجعت معه . ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها . فحبّلت

ابننا لوط من أبيهما، فولدت البكر ابناً ودعت اسمه موآب وهو أبو الموآبيين إلى اليوم، والصغريرة أيضاً ولدت ابناً ودعت اسمه بن عمّي وهو أبوبني عمّون إلى اليوم. انتهى. هذا ما قصته التوراة في لوط وقومه نقلناه على طوله ليتضح به ما تخالف القرآن الكريم من وجه القصة ومن وجوه غيرها.

ففيها كون الملك المرسل للبشرى والعقاب ملائكة اثنين، وقد عبر القرآن بالرسل بلفظ الجمع وأقله ثلاثة.

وفيها أنّ أضيفاً إبراهيم أكلوا ممّا صنعه وقدّمه إليهم، والقرآن ينفي ذلك ويقصّ أنّ إبراهيم خاف إذ رأى أنّ أيديهم لا تصل إليه.

وفيها إثبات بنتين للوط، والقرآن يعبر بلفظ البنات. وفيها كيفية إخراج الملائكة لوطاً وكيفية تعذيب القوم وصيروة المرأة عموداً من ملح وغير ذلك.

وفيها نسبة التجسّم صريحة إلى الله سبحانه، وما ذكرته من قصّة لوط مع بنتيه أخيراً، والقرآن ينزع ساحة الحقّ سبحانه عن التجسّم ويبرئ أنبياءه ورسله عن ارتكاب ما لا يليق بساحة قدسمهم<sup>(١)</sup>.

## النُّبُوَّةُ (٢)

### النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

ـ ذُو الْقَرْنَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

البحار : ١٢ / ١٧٢ باب ٨ «قصص ذي القرنيين».

---

---

## ٣٧٨٩ - ذُو القَرْنَيْنِ

### الكتاب

«وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا \* إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلًا»<sup>(١)</sup>.

**١٩٦٠٨** - الإمام الصادق عليه السلام : مَلَكُ الْأَرْضِ كُلُّهَا أَرْبَعَةُ : مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ : فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَسُلَيْمَانُ بْنُ دَاوَدَ عليه السلام وَذُو الْقَرْنَيْنِ، وَالْكَافِرُونَ نَفَرُوا وَبَخْتُ نَصَرُ . وَاسْمُ ذِي الْقَرْنَيْنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ضَحَّاكَ بْنِ مَعْدِ<sup>(٢)</sup> .

**١٩٦٠٩** - رسول الله عليه السلام : إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا جَعَلَهُ اللَّهُ عَرَّوْجَلَ حُجَّةً عَلَى عِبَادِهِ، فَدَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ وَأَمْرَهُمْ بِتَقْوَاهُ فَضَرَبَوْهُ عَلَى قَرْنِيهِ، فَغَابَ عَنْهُمْ زَمَانًا حَتَّى قِيلَ : ماتَ أَوْ هَلَكَ بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ؟! ثُمَّ ظَهَرَ وَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَضَرَبَوْهُ عَلَى قَرْنِيهِ الْآخَرِ، وَفِيكُمْ مَنْ هُوَ عَلَى سُنْتِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ عَرَّوْجَلَ مَكَّنَ لِذِي الْقَرْنَيْنِ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ لَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلًا ، وَبِلَغَ الْمَغْرِبَ وَالْمَشْرِقَ، وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَيْجِرِي سُنْتَهُ فِي الْقَائِمِ مِنْ وَلْدِي، فَيَئِلْعَةُ شَرَقَ الْأَرْضِ وَغَرَبَهَا حَتَّى لَا يُقِيقَ مَنْهَلًا وَلَا مَوْضِعًا مِنْ سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ وَطِئَةُ ذُو الْقَرْنَيْنِ إِلَّا وَطِئَةُهُ، وَيُظْهِرُ اللَّهُ عَرَّوْجَلَ لَهُ كُنُوزَ الْأَرْضِ وَمَعَادِهَا، وَيَنْصُرُهُ بِالرُّعبِ، فَيَمْلأُ الْأَرْضَ بِهِ عَدْلًا وَقَسْطًا كَمَا مَلَّتْ جَوَارًا وَظُلْمًا<sup>(٣)</sup> .

**١٩٦١٠** - الإمام علي عليه السلام - لَمَّا سُئِلَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَنْبَيَّاً كَانَ أَمْ مَلِكًا - : لَا نَبِيًّا وَلَا مَلِكًا، بَلْ عَبْدًا أَحَبَّ اللَّهَ فَأَحَبَّهُ اللَّهُ، وَنَصَحَ اللَّهُ فَنَصَحَ لَهُ، فَبَعْثَةَ إِلَى قَوْمِهِ فَضَرَبَوْهُ عَلَى قَرْنِيهِ الْأَيْمَنِ، فَغَابَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَغْيِبَ، ثُمَّ بَعْثَةَ التَّانِيَةَ فَضَرَبَوْهُ عَلَى قَرْنِيهِ الْأَيْسِرِ فَغَابَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَغْيِبَ، ثُمَّ بَعْثَةَ اللَّهِ التَّالِثَةَ فَمَكَّنَ اللَّهُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، وَفِيكُمْ مِثْلًا - يَعْنِي نَفْسَهُ -<sup>(٤)</sup> .

(١) الكهف : ٨٣، ٨٤.

(٢) الخصال : ٢٥٥ / ١٣٠.

(٣) كمال الدين : ٣٩٤ / ٤.

(٤) البحار : ١٢ / ١٧٨٥ .

١٩٦١١ - عنه عليه السلام : إنَّ ذَا الْقَرَنِينَ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا وَلَا رَسُولًا ، كَانَ عَبْدًا أَحَبَّ اللَّهَ فَأَحَبَّهُ ، وَنَاصَحَ اللَّهَ فَصَحَّهُ ، دَعَا قَوْمَهُ فَضَرَبَوْهُ عَلَى أَحَدِ قَرْنَيْهِ فَقَتَلُوهُ ، ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ فَضَرَبَوْهُ عَلَى قَرْنَيْهِ الْآخَرِ فَقَتَلُوهُ<sup>(١)</sup> .

١٩٦١٢ - عنه عليه السلام - لَمَّا سُئِلَ عَنْ ذِي الْقَرَنِينَ مَا كَانَ قَرَنًا ؟ - لَعَلَّكَ تَحْسَبُ كَانَ قَرْنُهُ ذَهَبًا أَوْ فِضَّةً ، أَوْ كَانَ نَبِيًّا ؟! بَلْ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَنَّاسٍ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْخَيْرِ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِّنْهُمْ فَضَرَبَ قَرْنَةَ الْأَيْسَرَ فَاتَّ ، ثُمَّ بَعَثَهُ فَأَحْيَاهُ وَبَعَثَهُ إِلَى أَنَّاسٍ فَقَامَ رَجُلٌ فَضَرَبَ قَرْنَةَ الْأَيْمَنَ فَاتَّ ، فَسَمَّاهُ ذَا الْقَرَنِينَ<sup>(٢)</sup> .

١٩٦١٣ - عنه عليه السلام - لَمَّا سُئِلَ عَنْ ذِي الْقَرَنِينَ : أَنْبَيَا كَانَ أَمْ مَلِكًا ؟ وَعَنْ قَرْنِهِ أَمْ ذَهَبٌ كَانَ أَمْ مِنْ فِضَّةٍ ؟ - لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا وَلَا مَلِكًا ، وَلَمْ يَكُنْ قَرَنًا مِنْ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ عَبْدًا أَحَبَّ اللَّهَ فَأَحَبَّهُ اللَّهُ ، وَنَاصَحَ اللَّهَ فَصَحَّهُ اللَّهُ . وَإِنَّمَا سُمِّيَ ذَا الْقَرَنِينَ لِأَنَّهُ دَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَضَرَبَوْهُ عَلَى قَرْنِهِ فَغَابَ عَنْهُمْ حِينًا ، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ فَضَرَبَ عَلَى قَرْنِهِ الْآخَرِ ، وَفِيهِمْ مِثْلُهُ<sup>(٣)</sup> .

١٩٦١٤ - الإمام الباقر عليه السلام : إنَّ ذَا الْقَرَنِينَ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا ، وَلَكِنَّهُ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا أَحَبَّ اللَّهَ فَأَحَبَّهُ اللَّهُ ، وَنَاصَحَ اللَّهَ فَنَاصَحَهُ اللَّهُ ، أَمَّرَ قَوْمَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فَضَرَبَوْهُ عَلَى قَرْنِهِ فَغَابَ عَنْهُمْ زَمَانًا ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ فَضَرَبَوْهُ عَلَى قَرْنِهِ الْآخَرِ ، وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ عَلَى سُنْتِهِ<sup>(٤)</sup> .

١٩٦١٥ - الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام - لَمَّا سُئِلَا عَنْ مَنْزِلَتِهِمَا وَعَمَّنْ يُشَهِّدُهُمْ مَضِيَ : صاحِبُ مُوسَى وَذُو الْقَرَنِينَ ; كَانَا عَالِمِينَ وَلَمْ يَكُونَا نَبِيَّينَ<sup>(٥)</sup> .  
كلام حول قصة ذي القرنيين:

(١) البحار : ١٢ / ١٩٦ .

(٢) البحار : ١٢ / ١٩٧ .

(٣) علل الشرائع : ١ / ٣٩ .

(٤) كمال الدين : ١ / ٣٩٣ .

(٥) الحس : ١٢ / ١٩٧ .

وهو بحث قرآنٍ وتاريخيٍ في فصول :

### ١- قصة ذي القرنيين في القرآن :

لم يتعرض لاسمها ولا لتاريخ زمان ولادته وحياته ولا لنسبه وسائر مشخصاته على ما هو دأبه في ذكر قصص الماضين، بل اكتفى على ذكر ثلاث رحلات منه : فرحلة أولى إلى المغرب : حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدتها تغرب في عين حمئة (أو حامية) ووجد عندها قوماً. ورحلة ثانية إلى المشرق : حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدتها تطلع على قوم لم يجعل الله لهم من دونها ستراً. ورحلة ثالثة : حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونها قوماً لا يكادون يفقهون قوله، فشكوا إليه إفساد يأجوج ومأجوج في الأرض، وعرضوا عليه أن يجعلوا له خرجاً على أن يجعل بين القوم وبين يأجوج ومأجوج سداً، فأجابهم إلى بناء السد ووعدهم أن يبني لهم فوق ما يأملون، وأبى أن يقبل خرجهم وإغاثة طلب منهم أن يعينوه بقوّة، وقد أشير منها في القصة إلى الرجال وزير الحديد والمنافع والقطار.

والخصوصيات والجاهات الجوهرية التي تستفاد من القصة هي أولاً : أنّ صاحب القصة كان يسمى قبل نزول قصته في القرآن - بل حتى في زمان حياته - بذوي القرنيين، كما يظهر في سياق القصة من قوله : «يَسْأَلُوكُمْ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ» «قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ» «وَقَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ».

وثانياً : أنّه كان مؤمناً بالله واليوم الآخر ومتديناً بدين الحق، كما يظهر من قوله : «هذا رَحْمَةٌ مِّنْ رَّبِّي إِذَا جَاءَ وَعْدُ رَّبِّي جَعَلَهُ ذَكَاءً وَكَانَ وَعْدُ رَّبِّي حَقّاً» قوله : «أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذَّبُهُ عَذَاباً نُكْرَأً \* وَأَمَّا مَنْ آتَنَا وَعْمَلَ صَالِحًا...» إلخ. ويزيد في كرامته الدينية أنّ قوله تعالى : «قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّا أَنْتَ تَعْذِبُ وَإِنَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُشْنَأً» يدلّ على تأييده بوعي أو إلهام أونبيٍّ من أنبياء الله كان عنده يسده بتبليغ الوحي.

وثالثاً : أنّه كان ممّن جمع الله له خير الدنيا والآخرة؛ أمّا خير الدنيا فالمملوك العظيم الذي بلغ به مغرب الشمس ومطلعها فلم يقم له شيء، وقد ذلت له الأسباب. وأمّا خير الآخرة

فبسط العدل، وإقامة الحق، والصفح، والعفو، والرفق، وكرامة النفس، وبث الخير، ودفع الشر. وهذا كله مما يدل عليه قوله تعالى : «إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا» مضافاً إلى ما يستفاد من سياق القصة من سيطرته الجسمانية والروحانية.

ورابعاً : أنه صادف قوماً ظالمين بالمغرب فعذّبهم.

وخامساً : أن الردم الذي بناه هو في غير مغرب الشمس ومطلعها؛ فإنه بعدما بلغ مطلع الشمس أتبع سبباً حتى إذا بلغ بين السدين. ومن مشخصات ردمه - مضافاً إلى كونه واقعاً في غير المغرب والمشرق - أنه واقع بين جبلين كالمائتين، وأنه ساوي بين صدفيهما، وأنه استعمل في بنائه زير الحديد والقطر، ولا محالة هو في مضيق هو الرابط بين ناحيتين من نواحي الأرض المسكونة.

## ٢- ذكرى ذي القرنين والسد وأجوج وماجوج :

في أخبار الماضين لم يذكر القدماء من المؤرّخين في أخبارهم ملكاً يسمى في عهده بذى القرنين أو ما يؤدّي معناه من غير اللفظ العربي، ولا يأجوج وماجوج بهذين اللفظين، ولا سداً ينسب إليه باسمه. نعم ينسّب إلى بعض ملوك حمير من اليهوديين أشعار في المباهة يذكر فيها ذا القرنين وأنه من أسلافه التّابّيعة، وفيها ذكر سيره إلى المغرب والمشرق وسدّ يأجوج وماجوج، وسيوافيك نبذة منها في بعض الفصول الآتية.

وورد ذكر «ماجوج» و«جوج وماجوج» في مواضع من كتب العهد العتيق؛ ففي الإصلاح<sup>(١)</sup> العاشر من سفر التكوين من التوراة : وهذه مواليدبني نوح : سام وحام ويافت، ولد لهم بنون بعد الطوفان : بنو يافت جomer وماجوج ومادي وبأوان ونوبال وناسك ونبراس.

وفي كتاب حزقيال<sup>(٢)</sup> الإصلاح الثامن والثلاثون : وكان إلى كلام الرب قائلاً : يابن آدم

(١) كتب العهددين، مطبوعة بيروت سنة ١٨٧٠، ومنها نقل سائر ماقيل في هذه الفصول. (كما في هامش المصدر).

(٢) وكان بين اليهود أيام أسرتهم ببابل. (كما في هامش المصدر).

اجعل وجهك على جوج أرض مأجوج رئيس روش ماشك ونوبال، وتتبأ عليه وقل : هكذا قال السيد رب : ها أنا ذا عليك يا جوج رئيس روش ماشك ونوبال وأرجعك وأضع شكامئ في فكيك وأخرجك أنت وكل جيشك خيلاً وفرساناً، كلهم لا يلبسون أثواب لباس، جماعة عظيمة مع أتراس وججان كلهم ممسكين السيوف، فارس وковش وفوط معهم كلهم بمحنة وخوذة، وجومر وكل جيوشه، وبيت نوجرمه من أقاصي الشمال مع كل جيشه شعوباً كثيرين معك .

قال : لذلك تنبأ يابن آدم وقل لجوج : هكذا قال السيد رب في ذلك اليوم عند سكنا شعب إسرائيل آمنين، أفلأ تعلم وتأتي من موضعك من أقصاصي الشمال ... إلخ .

وقال في الإصلاح التاسع والثلاثين ماضياً في الحديث السابق : وأنت يابن آدم تنبأ على جوج وقل : هكذا قال السيد رب ، ها أنا ذا عليك يا جوج رئيس روش ماشك ونوبال وأرددك وأقودك وأصعدك من أقصاصي الشمال ، وآتي بك على جبال إسرائيل ، وأضرب قوسك من يدك اليسرى وأسقط سهامك من يدك اليمنى ، فتسقط على جبال إسرائيل أنت وكل جيشك والشعوب الذين معك أبدلك مأكلًا للطيور الكاسرة من كل نوع ولوحوش الحفل ، على وجه الحفل تسقط لأنني تكلمت بقول السيد رب ، وأرسل ناراً على مأجوج وعلى الساكدين في الجزائر آمنين ، فيعلمون أنني أنا رب ... إلخ .

وفي رؤيا يوحنا في الإصلاح العشرين : ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده ، فقبض على التنين الحياة القديمة الذي هو إبليس والشيطان ، وقيده ألف سنة ، وطروحه في الهاوية وأغلق عليه وختم عليه ؛ لكيلا يضل الأمم فيما بعد حتى تتم الألف سنة ، وبعد ذلك لا بد أن يحل زماناً يسيراً .

قال : ثم تمت الألف سنة لن يحل الشيطان من سجنه ويخرج ليضل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض جوج ومأجوج ليجمعهم للحرب الذين عددهم مثل رمل البحر ، فصدعوا على عرض الأرض وأحاطوا بعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة ، فنزلت نار من عند الله من

السماء وأكلتهم، وإبليس الذي كان يضلهم طُرُح في بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبي الكذاب، وسيعذبون نهاراً وليلًا إلى أبد الآدبين.

ويستفاد منها أن «ماجوج» أو «جوج وماجوج» أمة أو أمم عظيمة كانت قاطنة في أقصى شمال آسيا من معمورة الأرض يومئذ، وأنهم كانوا أئمّاً حربية معروفة بالغازاري والغارات.

ويقرب حينئذ أن يحدس أن ذالقرنين هذا هو أحد الملوك العظام الذين سدوا الطريق على هذه الأمم المفسدة في الأرض، وأن السد المنسوب إليه يجب أن يكون فاصلاً بين منطقة شماليّة من قارة آسيا وجنوبيها كحاط الصين، أو سد باب الأبواب، أو سد «داريال» أو غير هذه.

وقد تسلّمت توارييخ الأمم اليوم من أن ناحية الشمال الشرقي من آسيا وهي الأحداث والارتفاعات في شمال الصين كانت موطنًا لأمة كبيرة بدوية همجية لم تزل تزداد عدداً وتكثر سواداً فتكرر على الأمم المجاورة لها كالصين، وربما نَسَلت من أحدها وهبطت إلى بلاد آسيا الوسطى والدنيا وبلغت إلى شمال أوروبا، فنهم من قطن في أراض أغمار عليها كأغلب سكنته أوربه الشماليّة فتمدين بها واستغل بالزراعة والصناعة، ومنهم من رجع ثم عاد وعاد<sup>(١)</sup>.

وهذا أيضاً مما يؤيد ما استقرنا به آنفًا أن السد الذي نبحث عنه هو أحد الأسداد الموجودة في شمال آسيا الفاصلة بين الشمال وجنوبه<sup>(٢)</sup>.

(١) وذكر بعضهم أن «ماجوج وماجوج» هم الأمم الذين كانوا يشغلون الجزء الشمالي من آسيا، تمتد بلادهم من التبت والصين إلى المحيط المتجمد الشمالي، وتنتهي غرباً بمالطا بلاد تركستان. ونقل ذلك عن فاكهة الخلفاء وتهذيب الأخلاق لابن مسكوني ورسائل إخوان الصفا. (كما في هاشم المصدر).

(٢) تفسير الميزان : ١٣ / ٣٧٨ ، انظر تمام الكلام.



## النُّبُوَّةُ (٢)

### النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

٩ - يعقوب ويوسف عليهم السلام

البحار : ١٢ / ٢١٦ باب ٩ «قصص يعقوب ويوسف» .

كتزان العمال : ١١ / ٤٧٨ ، ١٢ ، ٥١٤ / ١٢، (يوسف) .

---

---

## ٣٧٩٠ - يعقوب ويوسف

### الكتاب

«وَوَصَّنِي بِهَا إِبْرَاهِيمُ بْنِي وَيَغْقُوبُ يَا بْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَنِي لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ \* أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءً إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِتَبْنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ أَبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ»<sup>(١)</sup>.

(انظر) يوسف : ٤٩ - ٢٠ - ٢١ ومريم :

١٩٦١٦ - كنز العمال عن موسى بن سعيد الرسي : لما قدِمَ يعقوب على يوسف خرج يوسف فاستقبله في موكيه، فكر بأمرأة العزيز وهي تعبد في غرفة لها، فلما رأته عرقه فناده بصوتٍ حزينٍ : أهلا الراكب طال ما أحزنتني، ما أحسن التقوى كيف حررت العبيد؟! وما أبغى الخطيبة كيف عبَدت الأحرار؟!<sup>(٢)</sup>

١٩٦١٧ - رسول الله ﷺ : أعطي يوسف شطر الحسن<sup>(٣)</sup>.

١٩٦١٨ - عنه ﷺ : الكريم ابن الكريم ابن الكريم : يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم<sup>(٤)</sup>.

١٩٦١٩ - عنه ﷺ : رَحِمَ اللَّهُ أخِي يُوسُفَ، لَوْ أَنَا أَتَانِي الرَّسُولُ بَعْدَ طُولِ الْحَبْسِ لَأَسْرَعْتُ الْإِجَابَةَ حِينَ قَالَ : «إِرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسْوَةِ»<sup>(٥)</sup>.

كلام في قصة يوسف ﷺ :

ما أثني الله عليه ومنزلته المعنوية :

كان ﷺ من المخلصين وكان صديقاً وكان من المحسنين، وقد آتاه الله حكماً وعلماً وعلمه من تأويل الأحاديث، وقد اجتباه الله وأتم نعمته عليه وألحقه بالصالحين (سورة يوسف) وأثني عليه بما أثني على آل نوح وإبراهيم ﷺ من الأنبياء، وقد ذكره فيهم (سورة الأنعام).

(١) البقرة : ١٢٢، ١٢٣.

(٢) أمالى الطوسي : ٤٥٧ / ٤٠٢١.

(٣) كنز العمال : ٣٢٤٠٠.

(٤) كنز العمال : ٣٢٤٠٢، ٣٢٤٠٤.

### قصته في التوراة الحاضرة :

قالت التوراة<sup>(١)</sup> : وكان بنو يعقوب اثني عشرة : بنو ليةة : رأوبين بكر يعقوب، وشمعون، ولاوي، ويهودا، ويساكر، وزنولون. وابنا راحيل : يوسف، وبنiamين. وابنا بلهة جارية راحيل : دان، وفتالي. وابنا زلفة جارية ليةة : جاد، وأشير. هؤلاء بنو يعقوب الذين ولدوا في فدان أرام.

قالت<sup>(٢)</sup> : يوسف إذ كان ابن سبع عشرة سنة كان يرعى مع إخوته الغنم، وهو غلام عند بني بلهة وبني زلفة امرأة أبيه. وأتقى يوسف بنميتمهم الرديمة إلى أبيهم، وأمّا إسرائيل فأحب يوسف أكثر من سائر بنيه، لأنّه ابن شيخوخته، فصنع له قيصاً ملواناً، فلما رأى إخوته أنّ أباهم أحبه أكثر من جميع إخوته أبغضوه ولم يستطيعوا أن يكلّموه بسلام.

وحلم يوسف حلماً، فأخبر إخوته، فازدادوا أيضاً بغضّاً له، فقال لهم : اسمعوا هذا الحلم الذي حلمت : فها نحن حازمون حزماً في الحفل، وإذا حزمتي قامت وانتصبت فاحتاطت حزمكم وسجدت لحزمي. فقال له إخوته : أعلّك تملّك علينا ملكاً أم تتسلّط علينا تسلطاً، وازاددوا أيضاً بغضّاً له من أجل أحلامه ومن أجل كلامه.

ثم حلم أيضاً حلماً آخر وقضّه على إخوته، فقال : إنّي قد حلمت حلماً أيضاً، وإذا الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً ساجدة لي. وقضّه على أبيه وعلى إخوته، فانتهر أبوه وقال له : ما هذا الحلم الذي حلمت؟! هل يأتي أنا وأمّك وإخوتك لنسجد لك إلى الأرض؟! فحسد إخوته، وأمّا أبوه فحفظ الأمر.

ومضى إخوته ليرعوا غنم أبيهم عند شكيم، فقال إسرائيل ليوسف : أليس إخوتك يرعون عند شكيم؟ تعال فأرسلك إليهم، فقال له : ها أنا ذا، فقال له : اذهب انظر سلامة إخوتك وسلامة الغنم وردد لي خبراً. فأرسله من وطاء حبرون، فأتى إلى شكيم، فوجده

(١) الإصلاح ٣٥ من سفر التكوين، تذكر التوراة أنَّ ليةة وراحيل امرأة يعقوب بنتا لابان الأرامي وأنَّ راحيل أم يوسف ماتت حين وضعت بنiamين. (كما في هامش المصدر).

(٢) الإصلاح ٣٧ من سفر التكوين. (كما في هامش المصدر).

رجل وإذا هو ضال في الحفل، فسأل الرجل قائلاً : ماذا تطلب ؟ فقال : أنا طالب إخوتي، أخبرني أين يرعون ؟ فقال الرجل : قد ارتحلوا من هنا؛ لأنّي سمعتهم يقولون : لنذهب إلى دوثان. فذهب يوسف وراء إخوته فوجدهم في دوثان، فلماً أبصروه من بعيد قبل ما اقترب إليهم احتالوا له ليبيتوه، فقال بعضهم لبعض : هو ذا هذا صاحب الأحلام قادم ! فالآن هلم نقتله ونطرحوه في إحدى هذه الآبار، ونقول : وحش ردي أكله، فترى ماذا يكون أحلامه ؟! فسمع رأوبين وأنقذه من أيديهم، وقال : لانتقله، وقال لهم رأوبين : لا تسفكوا دماً، اطرحوه في هذه البئر التي في البرية ولا تندوا إليه يداً، لكي ينقذه من أيديهم ليردّه إلى أبيه. فكان لما جاء يوسف إلى إخوته أتّهم خلعوا عن يوسف قيصه القميص الملون الذي عليه، وأخذوه وطروه في البئر، وأماماً البئر فكانت فارغة ليس فيها ماء.

ثم جلسوا ليأكلوا طعاماً، فرفعوا عيونهم ونظروا، وإذا قافلة إسماعيليين مقبلة من جلعاد، وجهاهم حاملة كتيراء وبلساناً ولادناً ذاهبين لينزلوا بها إلى مصر، فقال يهودا لإخوته : ما الفائدة أن نقتل أخانا ونخفي دمه ؟! تعالوا فنبيعه للإسماعيليين ولا تكن أيدينا عليه لأنّه أخونا ولحمنا، فسمع له إخوته.

واجتاز رجال ميدياتيون تجّار فسحبوا يوسف وأصدعوه من البئر، وباعوا يوسف للإسماعيليين بعشرين من الفضة، فأتوا بيوسف إلى مصر. ورجع رأوبين إلى البئر، وإذا يوسف ليس في البئر، فترق ثيابه ثم رجع إلى إخوته وقال : الولد ليس موجوداً، وأنا إلى أين أذهب ؟!

فأخذوا قيص يوسف وذبحوا تيساً من المعزى وغمسوه القميص في الدم، وأرسلوا القميص الملون وأحضاروه إلى أيديهم وقالوا : وجدنا هذا، حقّن أقيص ابنك هو أم لا ؟ فتحقققه وقال : قيص ابني ؛ وحش ردي أكله، افترس يوسف افتراساً. فترق يعقوب ثيابه ووضع مسححاً على حفويه وناح على ابنته أياماً كثيرة، فقام جميع بنيه وجميع بناته ليعزّزوه فأبى أن يتعرّى وقال : إني أنزل إلى ابني نائحاً إلى الهاوية، وبكت عليه أبوه.

قالت التوراة<sup>(١)</sup> : وأمّا يوسف فأنزل إلى مصر، واشترأه فوطيفار خصيّ فرعون رئيس الشرط، رجل مصريّ من يد الإسماعيليين الذين أنزلوه إلى هناك. وكان الرب مع يوسف، فكان رجلاً ناجحاً، وكان في بيت سيده المصريّ.

ورأى سيده أنَّ الربَّ معه، وأنَّ كُلَّ ما يصنع كان الربُّ ينفعه بيده، فوجد يوسف نعمة في عينيه وخدمه فوكله إلى بيته ودفع إلى يده كُلَّ ما كان له. وكان من حين وكله على بيته وعلى كُلِّ ما كان له أنَّ الربَّ بارك بيت المصريّ بسبب يوسف، وكانت بركة الربُّ على كُلِّ ما كان له في البيت وفي الحفل، فترك كُلَّ ما كان له في يد يوسف ولم يكن معه يعرف شيئاً إلَّا الخبز الذي يأكل، وكان يوسف حسن الصورة وحسن المنظر.

وحدث بعد هذه الأمور أنَّ امرأة سيده رفعت عينيها إلى يوسف، وقالت : اضطجع معي فأبكي، وقال لأمرأة سيده : هؤلاً سيدتي لا يعرف معي ما في البيت، وكلَّ ما له قد دفعه إلى يدي ليس هو في هذا البيت، ولم يمسك عني شيئاً غيرك لأنَّك امرأة فكيف أصنع هذا الشر العظيم، وأخطئ إلى الله؟! وكان إذ كلَّمت يوسف يوماً في يوماً أنه لم يسمع لها أن يضطجع بجانبها ليكون معها.

ثمَّ حدث نحو هذا الوقت أنَّه دخل البيت ليعمل عمله - ولم يكن إنسان من أهل البيت هناك في البيت - فأمسكته بثوبه قائلة : اضطجع معي، فترك ثوبه في يدها، وهرب وخرج إلى خارج. وكان لما رأت أنَّه ترك ثوبه في يدها وهرب إلى خارج أنَّها نادت أهل بيتها وكلَّتهم قائلة : انظروا! قد جاء إلينا برجل عبراني ليداعينا، دخل إلى لاضطجع معي فصرخت بصوت عظيم، وكان لما سمع أني رفعت صوتي وصرخت أنَّه ترك ثوبه بجانبي وهرب وخرج إلى خارج!

فوضعت ثوبه بجانبها حتَّى جاء سيده إلى بيته، فكلَّمه بمثل هذا الكلام قائلة : دخل إلى العبد العبراني الذي جئت به إلينا ليداعبني، وكان لما رفعت صوتي وصرخت أنَّه ترك ثوبه

(١) الإصلاح ٣٩ من سفر التكوان . ( كما في هامش المصدر).

بجانبي وهرب إلى خارج!

فكان لما سمع سيده كلام امرأته الذي كلمته به - قائلة بحسب هذا الكلام صنع بي عبدي - أن غضبه حمي، فأخذ يوسف سيده ووضعه في بيت السجن، المكان الذي كان أسرى الملك محبوبين فيه، وكان هناك في بيت السجن.

ولكنَّ الربَّ كان مع يوسف، وبسطَّ إليه لطفاً وجعل نعمة له في عينِ رئيس بيت السجن، فدفع رئيس بيت السجن إلى يد يوسف جميع الأسرى الذين في بيت السجن، وكلَّ ما كانوا يعملون هناك كان هو العامل، ولم يكن رئيس بيت السجن ينظر شيئاً أبْتَهَ ممَّا في يده؛ لأنَّ الربَّ كان معه، وممَّا صنع كان الربُّ ينفعه.

ثمَّ ساقَت التوراة<sup>(١)</sup> قصة صاحبِي السجن ورؤياهما ورؤيا فرعون مصر، وملخصه : أتَها كانا رئيس سقاة فرعون ورئيس المحتازين أذنباً فحسبهما فرعون في سجن رئيس الشرط عند يوسف، فرأى رئيس السقاة في منامه أنه يصرخ خمراً، والآخر أنَّ الطير تأكل من طعام حمله على رأسه، فاستفتيَّا يوسف فعَبَرَ رؤيا الأول برجوعه إلى سقي فرعون شغله السابق، والثاني بصلبه وأكل الطير من لحمه، وسأل الساقي أن يذكره عند فرعون لعله يخرج من السجن، لكنَّ الشيطان أنساه ذلك.

ثمَّ بعد سنتين رأى فرعون في منامه سبع بقرات سِيَان حسنة المنظر خرجت من نهر، وسبع بقرات مهزولة قبيحة المنظر وقفت على الشاطئ، فأكلت المهازيل السِّيَان، فاستيقظ فرعون. ثمَّ نام فرأى سبع سنابل خضر حسنة سمينة، وسبع سنابل رقيقة ملفوحة بالريح الشرقية نابتة وراءها، فأكلت الرقيقة السمينة، فهال فرعون ذلك وجمع سحرة مصر وحكماءها وقصَّ عليهم رؤيَا، فعجزوا عن تعبيره.

وعند ذلك اذَّكرَ رئيس السقاة يوسف، فذكره لفرعون، وذكر ما شاهده من عجيب تعبيره للمنام، فأمرَ فرعون بإحضاره، فلما دخل عليه كَلْمه واستفتقاه فيما رأه في منامه مرَّةً بعد

(١) الإصلاح ٤١ من سفر التكوين . (كما في هامش المصدر).

أخرى، فقال يوسف لفرعون : حلم فرعون واحد قد أخبر الله فرعون بما هو صانع : البقرات السبع الحسنة في سبع سنين وسنابل سبع الحسنة في سبع سنين هو حلم واحد، والبقرات السبع الرقيقة القبيحة التي طلعت وراءها هي سبع سنين والسنابل السبع الفارغة الملفوحة بالربيع الشرقيّة يكون سبع سنين جوعاً.

هو الأمر الذي كلامت به فرعون قد أظهر الله لفرعون ما هو صانع، هو ذا سبع سنين قادمة شرعاً عظيماً في كل أرض مصر، ثم تقوم بعدها سبع سنين جوعاً، فينسى كلّ السبع في أرض مصر ويختلف الجوع الأرض، ولا يعرف السبع في الأرض من أجل ذلك الجوع بعده؛ لأنّه يكون شديداً جداً. وأمّا عن تكرار الحلم على فرعون مرتين فلأنّ الأمر مفتر من عند الله، والله مسرع لصنعه.

فالآن لينظر فرعون رجلاً بصيراً وحكيماً و يجعله على أرض مصر يفعل فرعون فيوكل نظاراً على الأرض، ويأخذ حُسْن غِلَة أرض مصر في سبع سنين الشبع، فيجمعون جميع طعام هذه السنين الجيدة القادمة، ويختزنون قمحاً تحت يد فرعون طعاماً في المدن ويحفظونه، فيكون الطعام ذخيرة للأرض لسبع سنين الجوع التي تكون في أرض مصر، فلا تنفرض الأرض بالجوع.

قالت التوراة ما ملخصه : إنَّ فرعون استحسن كلام يوسف وتعبيره وأكرمه وأعطاه إمارة المملكة في جميع شؤونها، وخلع عليه بخاتمه، وألبسه ثياب بوص، ووضع طوق ذهب في عنقه، وأركبه في مركبته الخاصة ونودي أمامه : أن اركعوا، وأخذ يوسف يدبّر الأمور في سني الخصب ثم في سني الجدب أحسن إدارة.

ثم قالَت التوراة<sup>(١)</sup> ما ملخصه : إنه لما عمت السنة أرض كنعان أمر يعقوب بنيه أن يهبطوا إلى مصر فياخذوا طعاماً، فساروا ودخلوا على يوسف فعرفهم وتنكّر لهم وكلّهم بجهاء وسألهم : من أين جئتم ؟ قالوا : من أرض كنعان لشتري طعاماً. قال يوسف : بل جواسيس

(١) الإصحاح ٤٢ و ٤٣ من سفر التكوين. (كما في هامش المصدر).

أَنْتَمْ جَئْتُمْ إِلَى أَرْضَنَا لِتُفْسِدُوهَا! قَالُوا: نَحْنُ جَيْعَانًا أَبْنَاءَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فِي كُنْعَانٍ كَمَا أَنَّنَا عَشَرَ أَخَّاً فَقُدِّمَتْنَا وَاحِدًا وَبِقِيَّ أَصْغَرُنَا هَاهُوَ الْيَوْمُ عِنْدَ أَبِينَا، وَالْباقُونَ بِحُضُورِكَ، وَنَحْنُ جَيْعَانًا أَمْنَا لَا نَعْرِفُ الْفَسَادَ وَالشَّرَّ.

قَالَ يُوسُفُ: لَا وَحِيَا فَرَعُونَ نَحْنُ نَرَاكُمْ جَوَاسِيسَ، وَلَا نَخْلَى سَبِيلَكُمْ حَتَّى تَحْضُرُونَا أَخَاكُمُ الصَّغِيرَ حَتَّى نُصَدِّقُكُمْ فِيمَا تَدْعُونَ، فَأَمْرَرُهُمْ فَحُسِّنُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ أَحْضَرُهُمْ وَأَخْذَ مِنْ بَيْنِهِمْ شَعُونَ وَقِيَدَهُمْ أَمَامَ عَيْوَنِهِمْ، وَأَذْنَهُمْ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى كُنْعَانٍ وَيَجْبُؤُوا بِأَخِيهِمُ الصَّغِيرِ. ثُمَّ أَمْرَرُهُمْ أَنْ يَلِأُوا عِيَّتِهِمْ قَحَّاً وَتَرَدَّ فَضَّةً كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى عِدَّلِهِ فَفَعَلُوا. فَرَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ وَقَضُوا عَلَيْهِ الْقَصْصَ، فَأَبَيَّ يَعْقُوبُ أَنْ يَرْسُلَ بَنِيَامِينَ مَعَهُمْ وَقَالَ: أَعَدْتُ مَتَوْنِي الْأَوْلَادَ: يُوسُفُ مَفْقُودٌ وَشَعُونُ مَفْقُودٌ وَبَنِيَامِينُ تَرِيدُونَ أَنْ تَأْخُذُوهُ؟! لَا يَكُونُ ذَلِكَ أَبْدًا! وَقَالَ: قَدْ أَسَأْتُمْ فِي قَوْلِكُمْ لِلرَّجُلِ: إِنَّ لَكُمْ أَخًا تَرْكَتُمُوهُ عِنْدِي، قَالُوا: إِنَّهُ سَأَلَ عَنَّا وَعَنْ عَشِيرَتِنَا قَائِلًا: هَلْ أَبُوكُمْ حَيٌّ بَعْدَ؟ وَهَلْ لَكُمْ أَخٌ آخَرُ؟ فَأَخْبَرُنَاهُ كَمَا سَأَلَنَا، وَمَا كَنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَقُولُ: جَبَوْا إِلَيَّ أَخِيكُمْ.

فَلَمْ يَزِلْ يَعْقُوبُ يَمْتَنَعُ حَتَّى أَعْطَاهُ يَهُوَذَا الْمَوْتَقَ أنْ يَرْدَ إِلَيْهِ بَنِيَامِينَ، فَأَذْنَ فِي ذَهَابِهِمْ بِهِ مَعَهُمْ، وَأَمْرَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا مِنْ أَحْسَنِ مَتَاعِ الْأَرْضِ هَدِيَّةً إِلَى الرَّجُلِ، وَأَنْ يَأْخُذُوا مَعَهُمْ أَصْرَّةَ الْفَضَّةِ الَّتِي رُدِّتْ إِلَيْهِمْ فِي أَوْعِيَّتِهِمْ، فَفَعَلُوا.

وَلَمَّا وَرَدُوا مَصْرَ لَقُوا وَكِيلَ يُوسُفَ عَلَى أُمُورِهِ، وَأَخْبَرُوهُ بِحَاجَتِهِمْ وَأَنَّ بِضَاعَتِهِمْ رُدِّتْ إِلَيْهِمْ فِي رَحَالِهِمْ وَعَرَضُوا لَهُ هَدِيَّتِهِمْ، فَرَحِبَ بِهِمْ وَأَكْرَمَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ فَضَّتِهِمْ لَهُمْ، وَأَخْرَجَ إِلَيْهِمْ شَعُونَ الرَّهِينَ، ثُمَّ أَدْخَلَهُمْ عَلَى يُوسُفَ، فَسَجَدُوا لَهُ، وَقَدَّمُوا إِلَيْهِ هَدِيَّتِهِمْ، فَرَحِبَ بِهِمْ وَاسْتَفْسَرَهُمْ عَنْ حَالِهِمْ وَعَنْ سَلَامَةِ أَبِيهِمْ، وَعَرَضُوا عَلَيْهِ أَخَاهُمُ الصَّغِيرَ فَأَكْرَمَهُ وَدَعَا لَهُ ثُمَّ أَمْرَ بِتَقْدِيمِ الطَّعَامِ فَقَدَّمَ لَهُ وَحْدَهُ، وَلَهُمْ وَحْدَهُمْ، وَلِمَنْ عَنْهُ مِنَ الْمَصْرِيِّينَ وَحْدَهُمْ.

ثُمَّ أَمْرَ وَكِيلَهُ أَنْ يَلِأُ أَوْعِيَّتِهِمْ طَعَامًا وَأَنْ يَدْسُ فِيهَا هَدِيَّتِهِمْ وَأَنْ يَضْعُ طَاسَةَ فِي عَدْلِ أَخِيهِمُ الصَّغِيرِ فَفَعَلُوا، فَلَمَّا أَضَاءَ الصَّبَحِ مِنْ غَدِ شَدُّوا الرَّحَالَ عَلَى الْحَمِيرِ وَانْصَرَفُوا.

فلما خرجوا من المدينة ولما يبتعدوا قال لوكيله : أدرك القوم وقل لهم : بئس ما صنعتم ! جازيتهم الإحسان بالإساءة سرقتم طاس سيدي الذي يشرب فيه ويتفاًلا به ! فتبهتوا من استماع هذا القول ، وقالوا : حاشانا من ذلك ، هو ذا الفضة التي وجدناها في أفواه عدالتنا جئنا بها إليكم من كنعان ، فكيف نسرق من بيت سيديك فضة أو ذهباً ؟ من وجد الطاس في رحله يقتل ونحن جميعاً عبيد سيديك ، فرضي بما ذكروا له من الجزاء فبادروا إلى عدوهم ، وأنزل كل واحد منهم عدله وفتحه ، فأخذ يفتّشها وابتداً من الكبير حتى انتهى إلى الصغير وأخرج الطاس من عدله .

فلما رأى ذلك إخوته مزقاً ثيابهم ورجعوا إلى المدينة ودخلوا على يوسف وأعادوا عليه قوهم معتذرين معتزرين بالذنب وعليهم سباء الصغار والهوان والخجل ، فقال : حاشا أن تأخذ إلا من وجد متاعنا عنده ، وأتمنا أنتم فارجعوا بسلام إلى أبيكم .

فتقىد إليه يوسف وتضرع إليه واسترحمه وذكر له قضتهم مع أبيهم حين أمرهم يوسف بإحضار بنiamين ، فسألوا أباهم ذلك فأبى أشد الإباء حتى آتاه يوسف الميثاق على أن يردد بنiamين إليه ، وذكر أنهم لا يستطيعون أن يلاقوا أباهم وليس معهم بنiamين ، وأن أباهم الشيخ لو سمع منهم ذلك لمات من وقته . ثم سأله أن يأخذه مكان بنiamين عبداً لنفسه ويطلق بنiamين ، لتقر بذلك عين أبيهم المستأنس به بعد فقد أخيه من أمّه يوسف .

قالت التوراة : فلم يستطع يوسف أن يضبط نفسه لدى جميع الواقعين عنده ، فصرخ : أخرجوا كلّ إنسان عنّي ! فلم يقف أحد عنده حين عرف يوسف إخوته بنفسه ، فأطلق صوته بالبكاء ، فسمع المصريون وسمعوا بيت فرعون ، وقال يوسف لإخوته : أنا يوسف أحبي أبي بعد ؟ فلماً يستطيع إخوته أن يحببوا لأنّهم ارتابوا منه .

وقال يوسف لإخوته : تقدموا إليّ ، فتقىدوا فقال : أنا يوسف أخوكم الذي بعتموه إلى مصر ، والآن لا تتأسفوا ولا تفتقظوا لأنّكم بعتموني إلى هنا ، لأنّه لاستبقاء حياة أرسلني الله قدّامكم ؛ لأنّ للجوع في الأرض الآن سنتين وخمس سنين أيضاً لا يكون فيها فلاحة ولا

حصاد، فقد أرسلني الله قدّامكم ليجعل لكم بقية في الأرض وليستبيّ لكم نجاة عظيمة، فالآن ليس أنتم أرسلتموني إلى هنا بل الله، وهو قد جعلني أباً لفرعون وسيداً لكلّ بيته ومتسلطاً على كلّ أرض مصر.

أسرعوا واصعدوا إلى أبي وقولوا له : هكذا يقول ابنك يوسف : انزل إلى لا تقف فتسكن في أرض جasan وتكون قريباً متي أنت وبنوك وبنو بيتك وغنمك وبقرك وكلّ مالك، وأعولك هناك لأنّه يكون أيضاً خمس سنين جوعاً لثلاً تفتقر أنت وبيتك وكلّ مالك، وهذا عيونكم ترى وعيننا أخي بنiamin أنّ في هو الذي يكلّمكم، وتخبرون أني بكلّ مجدي في مصر وبكلّ ما رأيتم، و تستعجلون وتنزلون بأبي إلى هنا. ثمّ وقع على عين بنiamin أخيه وبكى، وبكى بنiamin على عنقه، وقبل جميع إخوته وبكى عليهم.

ثمّ قالت التوراة ما ملخصه : إنّه جهزهم أحسن التجهيز وسيرهم إلى كنعان، فجاوزوا أباهم وبشّروه بحياة يوسف وقصوا عليه القصص، فشّر بذلك. وسار بأهله جيئاً إلى مصر وهم جيئاً سبعون نسمة، ووردوا أرض جasan من مصر. وركب يوسف إلى هناك يستقبل أباهم، ولقيه قادماً فتعانقاً، وبكى طويلاً، ثمّ أنزله وبنيه وأقرّهم هناك. وأكرّهم فرعون إكراماً بالغاً وآمنهم، وأعطاهم ضيعة في أفضل بقاع مصر، وعاهم يوسف مادامت السنون المجدبة، وعاش يعقوب في أرض مصر بعد لقاء يوسف سبع عشرة سنة.

هذا ما قصّته التوراة من قصة يوسف فيما يحادي القرآن، أوردناها ملخصة إلا في بعض

فقراتها لميسيس الحاجة<sup>(١)</sup>.

## النُّبُوَّة (٢)

### النُّبُوَّة الْخَاصَّة (١)

١٠ - أَيُّوب

البحار : ١٢ / ٣٣٩ باب ١٠ «قصص أَيُّوب».

كتزان العتال : ١١ / ٤٩١ «أَيُّوب».

---

---

## ٣٧٩١—أَيُّوبُ عَلِيِّاً

### الكتاب

«وَأَيُّوبُ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِي الضُّرُّ وَأَنْتَ أَزْحَمُ الرَّاحِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا يِدِهِ  
مِنْ ضُرٌّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَنَا لِلْعَابِدِينَ»<sup>(١)</sup>.

(انظر) ص ٤١-٤٤.

١٩٦٢٠—رسول الله ﷺ : كانَ أَيُّوبُ أَحْلَمُ النَّاسِ، وَأَصْبَرَ النَّاسِ، وَأَكْظَمَ النَّاسِ لِغَيْظِهِ<sup>(٢)</sup>.

١٩٦٢١—عنه عَلِيِّاً : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَيُّوبَ : أَتَدْرِي مَا كَانَ جُرْمَكَ إِلَيَّ حَتَّى ابْتَلَيْتُكَ؟ قَالَ :

[لَا]<sup>(٣)</sup> يَارَبِّ ! قَالَ : لَا تَنْكِرْ دَخَلَتْ عَلَى فِرْعَوْنَ فَادْهَنَتْ بِكَلِمَتَيْنِ<sup>(٤)</sup>.

١٩٦٢٢—عنه عَلِيِّاً : أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى أَيُّوبَ عَلِيِّاً : هَلْ تَدْرِي مَا ذَبَّنَكَ إِلَيَّ حِينَ أَصَابَكَ  
الْبَلَاء؟ قَالَ : لَا، قَالَ : إِنَّكَ دَخَلْتَ عَلَى فِرْعَوْنَ فَدَاهَنَتْ فِي كَلِمَتَيْنِ<sup>(٥)</sup>.

١٩٦٢٣—الإِمامُ الصَّادِقُ عَلِيِّاً : إِنَّ أَيُّوبَ ابْنِيَ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ<sup>(٦)</sup>.

١٩٦٢٤—عنه عَلِيِّاً : ابْنِيَ أَيُّوبَ سَبْعَ سِنِينَ بِلَا ذَنْبٍ<sup>(٧)</sup>.

١٩٦٢٥—عنه عَلِيِّاً : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ابْنِيَ أَيُّوبَ عَلِيِّاً بِلَا ذَنْبٍ، فَصَبَرَ حَتَّى عُيْرَ، وَإِنَّ  
الْأَبْيَاءَ لَا يَصِرُّونَ عَلَى التَّعْبِيرِ<sup>(٨)</sup>.

١٩٦٢٦—الدعوات عن ابن عَبَّاسٍ : إِنَّ امْرَأَ أَيُّوبَ عَلِيِّاً قَاتَلَ لَهُ يَوْمًا : لَوْ دَعَوْتَ اللَّهَ أَنْ  
يَسْفِئَكَ! فَقَالَ : وَيَحْكِ ! كُنَّا فِي النَّعَاءِ سَبْعِينَ عَامًا فَهَلْمَ نَصِرْ فِي الضَّرَاءِ مِثْلَهَا! قَالَ : فَلَمْ  
يَمْكُثْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى عُوْفِي<sup>(٩)</sup>.

(١) الأنبياء : ٨٣، ٨٤.

(٢) كنز العمال : ٣٢٣١٦.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من المصدر وأضفناه من الفردوس : ٣ / ١٧٤، ٤ / ٤٤٦٨.

(٤) كنز العمال : ٣٢٣١٨.

(٥) الدعوات للراوندي : ١٢٣ / ٣٠٤.

(٦) علل الشرائع : ٢ / ٧٥ و ٣ / ٢ و ٤.

(٧) الدعوات للراوندي : ١٦٥ / ٤٥٦.

١٩٦٢٧- الإمام الصادق عليه السلام : ماسأل أئبُّ الله العافية في شيءٍ من بلائه<sup>(١)</sup>.

١٩٦٢٨- الإمام زين العابدين عليه السلام : أخذَ الناس ثلاثةً من ثلاثةٍ : أخذوا الصبرَ عن أئبُّ الله العافية،

والشُّكر عن نوح عليه السلام، والحسدَ من بني يعقوب<sup>(٢)</sup>.

كلام في قصة أئبُّ الله عليه السلام، في فصول :

### ١- قصته في القرآن :

لم يذكر من قصته في القرآن إلا ابتلاؤه بالضر في نفسه وأولاده، ثم تفرجه تعالى بعفافاته وإيتائه أهله ومثلهم معهم رحمة منه وذكرى للعبدان (الأنبياء : ٨٣، ٨٤، ص : ٤١ - ٤٤).

### ٢- جميل ثنائه :

ذكره تعالى في ذمرة الأنبياء من ذرية إبراهيم عليه السلام في سورة الأنعام وأثنى عليهم بكل ثناء جميل (الأنعام : ٨٤ - ٩٠) وذكره في سورة ص فعده صابراً ونعم العبد وأواباً (ص : ٤٤).

### ٣- قصته في الروايات :

في تفسير القمي : حدثني أبي عن ابن فضالٍ عن عبدالله بن بحرٍ عن ابن مسكانٍ عن أبي بصيرٍ عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سأله عن بليلة أئبُّ الله التي ابتلى بها في الدنيا : لأيِّ عِلْمٍ كانت؟ قال : إنْعَمَ الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَأَذَى شُكْرَهَا، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ لَا يُحْجَبُ إِلَيْسِ دُونَ الْعَرْشِ، فَلَمَّا صَعَدَ وَرَأَى شُكْرَ نِعْمَةِ أئبُّ الله حَسَدَهُ إِلَيْسُ، فَقَالَ : يَا ربِّي، إِنَّ أئبُّ الله لَمْ يُؤَدِّ إِلَيْكَ شُكْرَ هَذِهِ النِّعْمَةِ إِلَّا بِمَا أَعْطَيْتَهُ مِنَ الدُّنْيَا، وَلَوْ حَرَمْتَهُ دُنْيَاهُ مَا أَذَى إِلَيْكَ شُكْرَ نِعْمَةِ أَبِدًا، فَسَلَطْنِي عَلَى دُنْيَاهُ حَتَّى تَلَمَّ أَنَّهُ لَمْ يُؤَدِّ إِلَيْكَ شُكْرَ نِعْمَةِ أَبِدًا، فَقَيَّلَ لَهُ : قَدْ سَلَطْنَتَ عَلَى مَالِهِ وَوْلِدِهِ.

قال : فاخذتَ إِلَيْسَ فَلَمْ يُقِّلْ لَهُ مَالًا وَلَا وَلَدًا إِلَّا أَعْطَيْتَهُ، فَازْدَادَ أئبُّ الله شُكْرًا وَحَمَدًا، وقال : فَسَلَطْنِي عَلَى زَرَعِهِ يَا ربِّي. قال : قد فَعَلْتُ، فَجَاءَ مَعَ شَيَاطِينِهِ فَنَفَخَ فِيهِ فَاحْتَرقَ.

(١) قصص الأنبياء : ١٣٩ / ١٤٧.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٤٥ / ٤٥ - ١٦٤.

فازدادَ أَئْيُوبُ لِلَّهِ شُكْرًا وَحَمْدًا، فَقَالَ : يَارَبِّ سَلَطْنِي عَلَى عَنَّمِهِ فَأَهْلَكَهَا، فازدادَ أَئْيُوبُ لِلَّهِ شُكْرًا وَحَمْدًا، فَقَالَ : يَا رَبِّ سَلَطْنِي عَلَى بَدْنِهِ، فَسَلَطَةً عَلَى بَدْنِهِ مَا خَلَّ عَقْلَهُ وَعَيْنَيهِ، فَنَفَخَ فِيهِ إِبْلِيسُ فَصَارَ قَرَحَةً وَاحِدَةً مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ.

فَبَقَ في ذَلِكَ دَهْرًا طَوِيلًا يَحْمَدُ اللَّهَ وَيَشْكُرُهُ حَتَّى وَقَعَ فِي بَدْنِهِ الدُّودُ، فَكَانَتْ تَخْرُجُ مِنْ بَدْنِهِ فِيرَدُّهَا فِي قَوْلٍ لَهَا : ارْجِعِي إِلَى مَوْضِعِكِ الَّذِي خَلَقَكِ اللَّهُ مِنْهُ، وَنَتَنَ حَتَّى أَخْرَجَهُ أَهْلَ الْقَرَيْةِ مِنَ الْقَرَيْةِ وَالْقَوْهُ فِي الْمَزَبَلَةِ خَارِجَ الْقَرَيْةِ.

وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ رَحْمَةً بِنْتَ أَفْرَايِيمَ بْنَ يُوسَفَ ابْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَقْبَلِيَّةَ، وَعَلَيْهَا يَتَصَدَّقُ مِنَ النَّاسِ وَتَأْتِيهِ بِمَا تَحِدُّهُ.

قَالَ : فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ الْبَلَاءُ وَرَأَيَ إِبْلِيسَ صَبَرَهُ أَتَى أَصْحَابَ أَئْيُوبَ كَانُوا رُهْبَانًا فِي الْجِبَالِ، وَقَالَ لَهُمْ : مُؤْرِوا بِنَا إِلَى هَذَا الْعَيْدِ الْمُبْتَلِيِّ فَنَسَأَلُهُ عَنْ بَلَيْتِهِ، فَرَكِبُوهُ بِغَالَّا شُهْبَارًا وَجَاؤُوهُ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ نَفَرَتْ بِغَالَّمُ مِنْ نَتَنِ رِيحِهِ، فَنَظَرَ بَعْضُهُمُ إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ مَشَوْا إِلَيْهِ - وَكَانَ فِيهِمْ شَابٌ حَدَثُ السَّنِّ - فَقَدِدوا إِلَيْهِ فَقَالُوا : يَا أَئْيُوبُ، لَوْ أَخْبَرْتَنَا بِذَنِبِكَ لَعَلَّ اللَّهُ يُهْلِكُنَا إِذَا سَأَلْنَاهُ، وَمَا نَرَى إِبْلَاعَكَ بِهَذَا الْبَلَاءِ الَّذِي لَمْ يُبَتَّلْ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا مِنْ أَمْرِ كُنْتَ تَسْتَرُهُ.

فَقَالَ أَئْيُوبُ : وَعِزَّةُ رَبِّي إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَتَى مَا أَكْلَتُ طَعَامًا إِلَّا وَيَتَيمٌ أَوْ ضَعِيفٌ يَأْكُلُ مَعِي، وَمَا عَرَضَ لِي أَمْرًا كَلَاهُمَا طَاعَةُ اللَّهِ إِلَّا أَخَذَتْ بِأَشَدِهِمَا عَلَى بَدْنِي، فَقَالَ الشَّابُ : سَوَّةً لَكُمْ ! عَيْرَمُ بْنَيَ اللَّهِ حَتَّى أَظْهَرَ مِنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ مَا كَانَ يَسْتَرُهَا !

فَقَالَ أَئْيُوبُ : يَا رَبِّي، لَوْ جَلَسْتُ مَجِلسَ الْحُكْمِ مِنْكَ لَأَدْلِيَ بِمُجَبَّتِي، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ غَمَامَةً فَقَالَ : يَا أَئْيُوبَ، أَدْلِ بِمُجَبَّتِكَ فَقَدْ أَقْعَدْتُكَ مَقْعَدَ الْحُكْمِ، وَهَا أَنَا ذَا قَرِيبٍ وَلَمْ أَزُلْ.

فَقَالَ : يَا رَبِّي، إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَعْرِضْ لِي أَمْرًا كَلَاهُمَا لَكَ طَاعَةً إِلَّا أَخَذَتْ بِأَشَدِهِمَا عَلَى نَفْسِي، أَلَمْ أَحْمَدْكَ ؟! أَلَمْ أَشْكُرْكَ ؟! أَلَمْ أُسْبِخْكَ ؟!

قَالَ : فَنُودِي مِنَ الْعَمَامَةِ بِعَشَرَةِ آلَافِ لِسَانٍ : يَا أَئْيُوبَ، مَنْ صَرَرَكَ تَعْبُدُ اللَّهَ وَالنَّاسَ عَنْهُ غَافِلُونَ ؟! وَتَحْمَدُهُ وَتُسْبِحُهُ وَتُكَبِّرُهُ وَالنَّاسُ عَنْهُ غَافِلُونَ ؟! أَتَنْعَ عَلَى اللَّهِ بِمَا لَهُ فِيهِ الْمِنَةُ

عليك؟! قال : فأخذ التراب ووضعه في فيه، ثم قال : لك العتب يا رب، أنت قللت ذلك بي. فأنزل الله عليه ملكاً فركض برجليه فخرج الماء فغسله بذلك الماء فعاذه أحسن ما كان وأطراً، وأتبت الله عليه روضة خضرة، وردد عليه أهلة وماله ولدته وزرعة، وقعد معه الملك يحدثه ويؤنسه.

فأقبلت امرأة معها الكسرة<sup>(١)</sup>، فلما انتهت إلى الموضع إذا الموضع متغير وإذا رجلان جالسان! فبكى وصاحت وقالت : يا أيوب، ما ذهاك؟! فناداهما أيوب، فأقبلت فلما رأته وقد رد الله عليه بدنه ونسمة سجدت لله شكرًا، فرأى دوابتها مقطوعة، وذلك أنها سالت قوماً أن يعطوها ما تحمله إلى أيوب من الطعام - وكانت حسنة الذوائب - فقالوا لها : تبيينا دوابتك هذه حتى نعطيك؟ فقطعتها ودفعتها إليهم وأخذت منهم طعاماً لا يكفي، فلما رأها مقطوعة الشعير غريب وخلف عليها أن يضر بها مائة، فأخبرته أنه كان سببه كيت وكيت، فاغتم أيوب من ذلك فأوحى الله عزوجل إليه : « خذ بيديك ضغناً فاضرب به ولا تخنث ». فأخذ عذقاً مشتملاً على مائة شمراخ فضر بها ضربة واحدة فخرج من يمينه.

أقول : وروي عن ابن عباس ما يقرب منه، وعن وهب أن امرأته كانت بنت ميشا بن يوسف. والرواية - كما ترى - تذكر ابتلاءه بما تتنفس عنه الطياع، وهناك من الروايات ما يؤيد ذلك، لكن بعض الأخبار المروية عن أمته أهل البيت يبني ذلك وينكره أشد الإنكار كما يأتي.

وعن «الخصال» : القطان عن الشعري عن الجوهري عن ابن عماره عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : إن أيوب عليه ابتلى سبع سنين من غير ذنب، وإن الأنبياء لا يذنبون لأنهم معصومون مطهرون لا يذنبون ولا يزيفون ولا يرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً. وقال : إن أيوب من جميع ما ابتلى به لم تتنفس له رائحة، ولا قبحت له صورة، ولا خرجمت منه مدة من دم ولا قيح، ولا استقدره أحد رآه، ولا استوحش منه أحد شاهده، ولا تدود

شَيْءٌ مِنْ جَسَدِهِ، وَهَذَا يَصْنَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِجَمِيعِ مَنْ يَبْتَلِيهِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَأُولَيَّاهِ الْمُكَرَّمَينَ عَلَيْهِ.

وَإِنَّمَا اجْتَنَبَتِهِ النَّاسُ لِقَرْبِهِ وَضَعْفِهِ فِي ظَاهِرِ أُمْرِهِ؛ لِجَاهِلِهِمْ بِمَا لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ مِنَ التَّأْيِيدِ وَالْفَرَّاجِ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَعْظَمُ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ.

وَإِنَّمَا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ الْعَظِيمِ الَّذِي يَهُونُ مَعْنَاهُ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِئَلَّا يَدْعَوا لَهُ الرُّبُوبِيَّةَ إِذَا شَاهَدُوا مَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُوَصِّلَهُ إِلَيْهِ مِنْ عَظَامِ نِعَمِهِ مَتَّى شَاهَدُوهُ، وَلَيَسْتَدِلُّوا بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ الشَّوَّابَ مِنَ اللَّهِ عَلَى ضَرَبَيْنِ : اسْتِحْقَاقٍ وَاحْتِصَاصٍ، وَلِئَلَّا يَحْتَقِرُوا ضَعْفَهُ لِضَعْفِهِ وَلَا فَقِيرًا لِقَرْبِهِ وَلَا مَرْيَضًا لِرَضِيهِ، وَلِيَعْلَمُوا أَنَّهُ يُسْقِمُ مِنْ يَشَاءُ وَيَشْفِي مِنْ يَشَاءُ مَتَّى شَاءَ كَيْفَ شَاءَ بِأَيِّ سَبِّبٍ شَاءَ، وَيَجْعَلُ ذَلِكَ عِبَرَةً لِمَنْ شَاءَ وَشَقَاوَةً لِمَنْ شَاءَ وَسَعَادَةً لِمَنْ شَاءَ، وَهُوَ عَزَّ وَجَلَّ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ عَدْلٌ فِي قَضَائِهِ، وَحَكِيمٌ فِي أَفْعَالِهِ لَا يَفْعَلُ بِعِبَادِهِ إِلَّا الْأَصْلَحُ لَهُمْ وَلَا قُوَّةُ لَهُمْ إِلَّا بِهِ.

وَفِي «تَفْسِيرِ الْقَمَيِّ» - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ...» الآيَةُ - قَالَ :

فَرَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَهْلَهُ الَّذِينَ ماتُوا قَبْلَ الْبَلَاءِ، وَرَدَ عَلَيْهِ أَهْلَهُ الَّذِينَ ماتُوا بَعْدَ مَا أَصَابَهُمُ الْبَلَاءِ، كُلُّهُمْ أَحْيَاهُمُ اللَّهُ لَهُ فَعَاشُوا مَعَهُ.

وَسَلِيلُ أَيُّوبَ بَعْدَ مَا عَافَاهُ اللَّهُ : أَيَّ شَيْءٌ كَانَ أَشَدَّ عَلَيْكَ مِمَّا مَرَّ؟ فَقَالَ : شَهَادَةُ الْأَعْدَاءِ.

وَفِي «الْجَمِيعِ» - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «أَنَّى مَسَّنِي الشَّيْطَانُ...» الآيَةُ : قَيْلَ : إِنَّهُ اشْتَدَّ مَرْضُه حَتَّى تُجْنِبَهُ النَّاسُ، فَوَسُوسَ الشَّيْطَانُ إِلَى النَّاسِ أَنْ يَسْتَقْدِرُوهُ وَيَخْرُجُوهُ مِنْ بَيْنِهِمْ وَلَا يَتَرَكُوا امْرَأَتَهُ الَّتِي تَخْدِمُهُ أَنْ تَدْخُلَ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ أَيُّوبُ يَتَأْذِي بِذَلِكَ وَيَتَائِمُ بِهِ، وَلَمْ يَشْكُ الْأَلْمُ الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ. قَالَ قَنَادَةُ : دَامَ ذَلِكَ سَبْعَ سَنِينَ، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي عبدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ<sup>(١)</sup>.

## النُّبُوَّة (٢)

### النبوة الخاصة (١)

١١- شعيب لِيَثْ

البحار : ١٢ / ٣٧٣ باب ١١ «قصص شعيب».

كنز العمال : ١١ / ٤٨٠ ، ١٢، ٤٩٨ «شعيب».

## ٣٧٩٢ - شُعَيْبٌ

## الكتاب

«وَإِلَى مَدِينَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اغْبُدُوا اللَّهَ مَالَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتُكُمْ بِيَتِنَةٍ مِنْ رِبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْתُمْ مُؤْمِنِينَ... الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا لَمْ يَغْنُوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ»<sup>(١)</sup>.

(انظر) هود : ٨٤ - ٩٥ والحجر : ٧٨، ٧٩ والشعراء : ١٧٦ - ١٩٠ والقصص : ٤٥ والعنكبوت : ٣٧، ٣٦ وق : ١٤.

**١٩٦٢٩ - الإمام الصادق عليه السلام :** لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ التَّرْبِ إِلَّا خَمْسَةَ أَنبِيَاءَ : هُودًا وَصَالِحًا وَإِسْمَاعِيلَ وَشُعَيْبًا وَمُحَمَّدًا خَاتَمَ النَّبِيِّنَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ شُعَيْبٌ بَكَّاءً<sup>(٢)</sup>.

**١٩٦٣٠ - رسول الله عليه السلام :** كَانَ شُعَيْبٌ حَطِيبُ الْأَنْبِيَاءِ<sup>(٣)</sup>.

**١٩٦٣١ - بحار الأنوار :** صَاحِبُ الْكَامِلِ فِي التَّوَارِيخِ : قَيْلَ إِنَّ اسْمَ شُعَيْبٍ : يَثْرُونُ بْنُ صِيفُونَ بْنَ عَنْقَا بْنَ ثَابِتٍ بْنِ مَدِينَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَقَيْلَ : هُوَ شُعَيْبُ بْنُ مِيكِيلَ مِنْ وُلْدِ مَدِينَ، وَقَيْلَ : لَمْ يَكُنْ شُعَيْبٌ مِنْ وُلْدِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّا هُوَ مِنْ وُلْدِ بَعْضِ مَنْ آمَنَ بِإِبْرَاهِيمَ وَهَاجَرَ مَعَهُ إِلَى الشَّامِ وَلَكِنَّهُ ابْنُ بَنْتِ لَوْطٍ، فَجَدَّهُ شُعَيْبٌ ابْنَةُ لَوْطٍ، وَكَانَ ضَرِيرَ الْبَصَرِ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ : «وَإِنَّا لَنَزَّاكَ فِينَا ضَعِيفًا» أَيْ ضَرِيرَ الْبَصَرِ، وَكَانَ النَّبِيُّ عليه السلام إذا ذَكَرَهُ قَالَ : «ذَاكَ حَطِيبُ الْأَنْبِيَاءِ» بِخُسْنِ مُراجِعَتِهِ قَوْمَهُ<sup>(٤)</sup>.

**١٩٦٣٢ - الإمام الباقر عليه السلام :** أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى شُعَيْبِ النَّبِيِّ عليه السلام : إِنِّي مُعَذِّبُ مِنْ قَوْمِكَ مِائَةً أَلْفِ؛ أَرْبَعِينَ أَلْفًا مِنْ شِرَارِهِمْ، وَسِتِّينَ أَلْفًا مِنْ خِيَارِهِمْ، فَقَالَ عليه السلام : يَا رَبَّ؛ هَؤُلَاءِ الْأَشْرَارِ، فَمَا بَالُ الْأَخْيَارِ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ : دَاهَنُوا أَهْلَ الْمَعَاصِي وَلَمْ يَغْضِبُوا لِغَضَبِي<sup>(٥)</sup>.

(١) الأعراف : ٨٥، ٩٢.

(٢) قصص الأنبياء : ١٤٥ / ١٥٧.

(٣) نور التقلين : ٢ / ٣٩٤ / ٢٠٣.

(٤) البحار : ١٢ / ٢٨٧.

(٥) الكافي : ٥ / ٥٦ .

١٩٦٣٣—قصص الأنبياء عن وَهْبِ بْنِ مُتَّبِّهِ الْيَمَانِيِّ إِنْ شَعِيبًا وَأَئْيُوبَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَبَلَعَمَ ابْنَ بَاعُورَا كَانُوا مِنْ وُلْدَرَهْطٍ أَمْتَوْا لِإِبْرَاهِيمَ يَوْمَ أَحْرَقَ فَتَجَا، وَهَاجَرُوا مَعَهُ إِلَى الشَّامِ، فَزَوَّجَهُمْ بَنَاتُ لُوطٍ، فَكُلُّ نَبِيٍّ كَانَ قَبْلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعْدَ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ نَسْلِ أُولَئِكَ الرَّهَطِ، فَبَعَثَ اللَّهُ شَعِيبًا إِلَى أَهْلِ مَدِينَةِ لَمْ يَكُونُوا فَصِيلَةً شَعِيبٌ وَلَا قَبِيلَةً الَّتِي كَانَ مِنْهَا، وَلَكُلَّهُمْ كَانُوا أُمَّةً مِنَ الْأُمَّمِ بَعَثَ إِلَيْهِمْ شَعِيبٌ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَكَانَ عَلَيْهِمْ مَلِكٌ جَبَارٌ لَا يُطِيقُهُ أَحَدٌ مِنْ مُلُوكِ عَصْرِهِ، وَكَانُوا يَنْقُصُونَ الْمِكِيَالَ وَالْمِيزَانَ، وَيَبْخَسُونَ النَّاسَ أُشْيَاءَهُمْ، مَعَ كُفَّرِهِمْ بِاللَّهِ وَتَكْذِيهِمْ لَنَبِيِّهِ وَعَنْتَوْهُمْ، وَكَانُوا يَسْتَوْفُونَ إِذَا اكْتَالُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَوْ وَزَنُوا لَهَا، فَكَانُوا فِي سَعَةٍ مِنَ الْعَيْشِ، فَأَمْرَهُمُ الْمَلِكُ بِالْحِتْكَارِ الطَّعَامِ وَنَقْصِ مَكَائِيلِهِمْ وَمَوَازِينِهِمْ، وَوَعَظَهُمْ شَعِيبٌ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ : مَا تَقُولُ فِيمَا صَنَعْتُ؟ أَرَاضِي أَمْ أَنْتَ سَاخِطٌ؟ فَقَالَ شَعِيبٌ : أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيَّ أَنَّ الْمَلِكَ إِذَا صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتَ يَقُولُ لَهُ : مَلِكُ فَاجِرٌ، فَكَذَبَهُ الْمَلِكُ وَأَخْرَجَهُ وَقَوْمَهُ مِنْ مَدِينَتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْهُمْ : «لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شَعِيبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا» فَرَاذُهُمْ شَعِيبٌ فِي الْوَعْظِ، فَقَالُوا : «يَا شَعِيبُ أَصْلَاثُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَنْتَرِكَ مَا يَعْبُدُ أَبَاوْنَا أَوْ أَنْ تَنْقُلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ؟!، فَآذَوْهُ بِالنَّفِيِّ مِنْ بِلَادِهِمْ، فَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْحَرَّ وَالْغَيْمَ حَتَّى أَنْضَجَهُمْ، فَلَبِثُوا فِيهِ تِسْعَةَ أَيَّامٍ، وَصَارَ مَا وَهُمْ حَمِيمًا لَا يُسْتَطِيعُونَ شُرَبَهُ، فَانْطَلَقُوا إِلَى غَيْضَةٍ<sup>(١)</sup> لَهُمْ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : «وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ»، فَرَفَعَ اللَّهُ لَهُمْ سَحَابَةً سُودَاءً فَاجْتَمَعُوا فِي ظِلِّهَا، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَارًا مِنْهَا فَأَحْرَقَتْهُمْ فَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : «فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الْفَلَلَةِ». إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ شَعِيبٌ قَالَ : ذَلِكَ خَطِيبُ الْأَنْبِيَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَمَّا أَصَابَ قَوْمَهُ مَا أَصَابَهُمْ لَحِقَ شَعِيبٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بَكَّةً، فَلَمْ يَزَالُوا بِهَا حَتَّىٰ مَاتُوا.

والرواية الصحيحة أن شعيباً عليه السلام صار منها إلى مدين فأقام بها، وبها لقيه موسى بن عمران صلوات الله عليهما عليهما السلام.

(١) الغيضة : مجتمع الشجر في مغيف الماء ، والمغيف : مجتمع الماء . (كما في هامش البحار : ٣٨٥ / ١٢).

(٢) قصص الأنبياء : ١٤٦ / ١٥٩.

**١٩٦٣٤** - قصص الأنبياء عن ابن عباس : إنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْتَدُ شَعِيبًا إِلَى قَوْمِهِ وَكَانَ لَهُ مَلِكًا فَأَصَابَهُ مِنْهُمْ بَلَاءً، فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ أَنَّ الْقَوْمَ قدْ خَصَبُوا أَرْسَلَ إِلَى عَمَّالِهِ فَجَبَسُوا عَلَى النَّاسِ الطَّعَامَ، وَأَغْلَوْا أَسْعَارَهُمْ، وَنَقَصُوا مَكَائِيلَهُمْ وَمَوَازِينَهُمْ، وَبَخْسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ، وَعَنَّوْا عَنْ أَمْرِ رِبِّهِمْ، فَكَانُوا مُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ شَعِيبٌ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ لَهُمْ : « لَا تَنْقُضُوا الْمِكَيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحْبِطٍ »، فَأَرْسَلَ الْمَلِكَ إِلَيْهِ بِالْإِنْكَارِ، فَقَالَ شَعِيبٌ : إِنِّي مُنْهَيٌّ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْوَحِيِّ الَّذِي أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ بِهِ، أَنَّ الْمَلِكَ إِذَا كَانَ بِعَزِيزِكَ الَّتِي نَزَّلَتْهَا يُنْزَلُ اللَّهُ بِسَاحِتِهِ تَعْمَتْهُ، فَلَمَّا سَعَ الْمَلِكُ ذَلِكَ أَخْرَجَهُ مِنَ الْقَرِيَةِ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ سَحَابَةً فَأَظْلَلَهُمْ، فَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ فِي بَيْوَتِهِمُ السَّمُومَ، وَفِي طَرِيقِهِمُ الشَّمْسُ الْحَارَّةُ وَفِي الْقَرِيَةِ، فَجَعَلُوا يَخْرُجُونَ مِنْ بَيْوَتِهِمْ وَيَنْتَظِرُونَ إِلَى السَّحَابَةِ الَّتِي قَدْ أَظْلَلَهُمْ مِنْ أَسْقَلِهَا، فَانْطَلَقُوا سَرِيعًا كَلَّهُمْ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ كَانُوا يُوْفُونَ الْمِكَيَالَ وَالْمِيزَانَ وَلَا يَبْخَسُونَ النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ، فَنَاصَحُهُمُ اللَّهُ وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ بَيْنِ الْعَصَاءِ، ثُمَّ أَرْسَلَ عَلَى أَهْلِ الْقَرِيَةِ مِنْ تَلْكَ السَّحَابَةِ عَذَابًا وَنَارًا فَأَهْلَكَتْهُمْ، وَعَاشَ شَعِيبٌ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مِائَتَيْنِ وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَاعَينَ سَنَةً<sup>(١)</sup>.

**١٩٦٣٥** - كنز العمال عن شداد بن أوس : بكى شعيب النبي من حب الله عزوجل حتى عمي، فردا الله إليه بصراه وأوحى الله إليه : يا شعيب، ما هذا البكاء؟ أشوقا إلى الجنة أو فرقا من النار؟ قال : إلهي وسيدي، أنت تعلم ما أبكي شوقا إلى جنتك ولا فرقا من النار، ولكن اعتقدت حبك بقلبي، فإذا أنا نظرت إليك فما أبالي ما الذي صنعت بي.

فأوحى الله إليه : يا شعيب، إن يلك ذلك حقاً فهنيئا لك لقائي يا شعيب؛ ولذلك أخدمتك موسى بن عمران كليمي<sup>(٢)</sup>.

كلام في قصة شعيب وقومه في القرآن، في فصول:

١ - هو <sup>عليه السلام</sup> ثالث الرسل من العرب الذين ذكرت أسماؤهم في القرآن وهم : هود وصالح

(١) قصص الأنبياء : ١٤٦ / ١٥٨.

(٢) كنز العمال : ٣٥٨٠.

وشعيب و محمد ﷺ . ذكر الله تعالى طرفاً من قصصه في سور الأعراف وهود والشعراء والقصص والعنكبوت.

كان عليهما من أهل مدين - مدينة في طريق الشام من الجزيرة - وكان معاصرًا لموسى عليهما السلام، وقد زوجه إحدى ابنته على أن يأجره ثانية حجج وإن أتم عشرًا فلن عنده (القصص : ٢٧) ، فخدمه موسى عشر سنين، ثم ودعه وسار بأهله إلى مصر.

وكان قومه من أهل مدين يعبدون الأصنام، وكانوا قوماً مُتعَمِّين بالأمن والرفاهية والخصب ورخص الأسعار، فشاع الفساد بينهم والتطفيق بنقص المكيال والميزان (هود : ٨٤ وغيرها)، فأرسل الله إليهم شعيباً وأمره أن ينهاهم عن عبادة الأصنام وعن الفساد في الأرض ونقص المكيال والميزان، فدعاهم إلى ما أمر به، ووعظهم بالإذنار والتبيشير، وذكرهم ما أصاب قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم لوط.

وبالغ عليهما في الاحتجاج عليهم وعظتهم فلم يزدهم إلا طغياناً وكفراً وفسقاً (الأعراف وهود وغيرهما من السور). ولم يؤمنوا به إلا عدد قليلة منهم، فأخذوا في إيدائهم والسخرية بهم وتهديدهم عن اتباع شعيب عليهما السلام، وكانوا يقدعون بكل صراط يوعدون ويصدون عن سبيل الله من آمن به ويعيغونها عوجاً (الأعراف : ٨٦).

وأخذوا يرمونه عليهما بأنه مسحور وأنه كاذب (الشعراء : ١٨٥، ١٨٦) وأخافوه بالرجم، وهددوه والذين آمنوا به بالإخراج من قريتهم أو ليعودن في ملتهم (الأعراف : ٨٨). ولم يزالوا به حتى أیاسوه من إيمانهم، فتركهم وأنفسهم (هود : ٩٣). ودعا الله بالفتح قال : ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين.

فأرسل الله إليهم عذاب يوم الظلّة (الشعراء : ١٨٩)، وقد كانوا يستهزئون به أن أسقط علينا كسفأً من السماء إن كنت من الصادقين، وأخذتهم الصيحة (هود : ٩٤) والرجفة (الأعراف : ٩١، العنكبوت : ٣٧) فأصبحوا في ديارهم جاثيين، ونحني شعيباً ومن معه من المؤمنين (هود : ٩٤) فتولى عنهم وقال : يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربّي ونصحت لكم،

فكيف آسى على قوم كافرين ؟! (الأعراف : ٩٣).

## ٢- شخصيته المعنوية :

كان عليه من زمرة الرسل المكرمين، وقد أشركه الله تعالى فيما أثناهم به من الثناء الجميل في كتابه، وقد حكى عنه فيما كلّم به قومه وخاصةً في سورة الأعراف وهود والشعراء - شيئاً

كثيراً من حقائق المعرفة والعلوم الإلهية والأدب البارع مع ربّه ومع الناس.

وقد سمي نفسه الرسول الأمين (الشعراء : ١٧٨) ومصلحاً (هود : ٨٨) وأنّه من

الصالحين (الشعراء : ٢٧) فبحكي الله ذلك عنه حكاية إمضاء، وقد خدمه الكليم موسى بن

عمران عليهما زهاء عشر سنين سلام الله عليه.

## ٣- ذكره في التوراة :

لم تقصّ التوراة قصته مع قومه، وإنّما أشارت إليه في ضمن ما ذكرت قصة قتل موسى

القبطيّ وفراه من مصر إلى مديان (القصة) فسمّته «رعوييل كاهن مديان»<sup>(١)</sup>.

(انظر) المحجة (٢) باب ٦٦٥.

## النُّبُوَّةُ (٢)

### النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

١٢- موسى و هارون عليهما السلام

البحار : ١ / ٣٧٦ - «قصص موسى وهارون عليهما السلام» .

كتزان العمال : ١١ / ٤٧٦ / ١٢،٥٠٥ «موسى عليهما السلام» .

انظر : الإخلاص : باب ١٠٣٣ .

## ٣٧٩٣ - موسى وهارون عليهما السلام

### الكتاب

«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ»<sup>(١)</sup>.

«وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْنَكَ مِنْ قَبْلِ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْنَاهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَمُ اللَّهِ مُوسَى تَكْلِيمًا»<sup>(٢)</sup>.

(انظر) البقرة: ٩٣-٤٩ وَهُود: ١٧، ١١٠، ٢٠ وَالْمَائِدَة: ٢٦-٢٠ إِبْرَاهِيم: ٥-٨ وَمُرِيم: ٥١-٥٣ وَالسَّجْدَة: ٢٣-٢٤،

وَالْأَحْزَاب: ٦٩-٥٤ وَالصَّافَات: ١١٤-١٢٢ وَالْمُؤْمِنُون: ٥٣-٥٤ وَفَضْلَت: ٤٥ وَالْأَحْقَاف: ١٢ وَالْقَصْص: ٣-٤٦،

وَالْأَنْفَال: ٦٨-٦٩، يُونُس: ٧٥-٩٣ وَالْإِسْرَاء: ١٠٤-١٠١ وَطَه: ٩-٩٧ وَالْمُؤْمِنُون: ٤٥-٤٩ وَالشِّعْرَاء: ٤٥-٤٩،

وَالْأَنْجَال: ٦٠-٦٨ وَص: ١٢ وَالْمُؤْمِنُون: ٢٣-٢٢ وَالرَّخْف: ٤٦-٥٦ وَالْحَرْيَم: ١٠٣-١٥٦ وَالْأَعْرَاف: ١٠٣-١٥٩،

وَالْدَّخَان: ١٦٢ وَالذَّارِيَات: ٣٢-٤٠ وَالصَّفَّ: ٢٨ وَالْمَزَمَّل: ٥ وَالنَّازَعَات: ١٥-١٦ وَالْمَزَّمَل: ١٥-١٦،

**١٩٦٣٦ - الطبقات الكبرى عن ابن عباس:** قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنِّي رَأَيْتُ عِيسَى وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ؛ فَأَمَا عِيسَى فَجَعَدَ أَحْمَرَ عَرِيقَ الصَّدَرِ، وَأَمَا مُوسَى فَأَدَمَ جَسِيمَ سَنْطَ كَانَهُ مِنْ رِجَالِ الرُّطْطَ، فَقَالُوا لَهُ: إِبْرَاهِيمُ؟ فَقَالَ: انْظُرُوا إِلَيَّ صَاحِبِكُمْ؛ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَفْسَهُ<sup>(٣)</sup>.

**١٩٦٣٧ - الإمام الصادق عليه السلام:** كُنْ لِمَا لَا تَرْجُو أَرْجِي مِنْكَ لِمَا تَرْجُو؛ فَإِنَّ مُوسَى عليهما السلام ذَهَبَ يَقْتَسِيْ نَارًا فَانْصَرَفَ إِلَيْهِمْ وَهُوَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ<sup>(٤)</sup>.

**١٩٦٣٨ - الإمام علي عليه السلام:** الْحَمْدُ لِلَّهِ... الَّذِي كَلَمَ مُوسَى تَكْلِيمًا، وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيمًا، بِلَا جَوَارِحَ وَلَا أَدْوَاتٍ، وَلَا نُطْقٍ وَلَا هَوَاتٍ<sup>(٥)</sup>.

**١٩٦٣٩ - عنه عليهما السلام:** وَإِنْ شَئْتَ تَتَبَّعْ بِمُوسَى كَلِمَ اللَّهِ ﷺ؛ حَيْثُ يَقُولُ: «رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ» وَاللَّهُ، مَا سَأَلَهُ إِلَّا خُبْرًا يَأْكُلُهُ، لَأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الْأَرْضِ<sup>(٦)</sup>.

**١٩٦٤٠ - رسول الله عليه السلام:** كَلَمُ اللَّهِ مُوسَى بَيْتٌ لَّمْ<sup>(٧)</sup>.

(١) الأنبياء: ٤٨.

(٢) النساء: ١٦٤.

(٣) الطبقات الكبرى: ٤١٧/١.

(٤) البحار: ٣/٣١/١٣.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢ و ١٦٠.

(٦) كنز العمال: ٣٢٣٦٤.

١٩٦٤١ - الإمام الصادق عليه السلام : أوحى الله إلى موسى ابن عمران عليه السلام : أتدرى يا موسى لم انتسبتك من خلقك واصطفيتك لـكلامي؟ فقال : لا يارب، فأوحى الله إليه : إني اطلعت إلى الأرض فلم أجد عليها أشد تواضعاً لي منها <sup>(١)</sup>.

١٩٦٤٢ - رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لما كلم الله موسى كان يبصِرُ ذيَبَ الْفَلِ على الصفا في الليلة الظلماء من مسيرة عشرة فراسخ <sup>(٢)</sup>.

١٩٦٤٣ - عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إن الله تبارك وتعالى اختار من كل شيء أربعة : ... واختار من الأنبياء أربعة للسيف : إبراهيم، وداود، وموسى، وأنا <sup>(٣)</sup>.

١٩٦٤٤ - عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أول نبيٍّ من بني إسرائيل موسى، وآخرهم عيسى، وسيئاته نبي <sup>(٤)</sup>.

١٩٦٤٥ - عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أكثروا من الصلاة على موسى، فرأيت أحداً من الأنبياء أحوت على أمتي منه <sup>(٥)</sup>.

١٩٦٤٦ - عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بعث موسى وهو يرعى غنماً على أهله، وبعثت أنا وأنا أرعى غنماً لأهلي بجبار <sup>(٦)</sup>.

١٩٦٤٧ - الإمام الصادق عليه السلام : إن فرعون لما وقف على أن زوال ملكته على يد موسى أمر بإحضار الكهنة، فدلواه على نسيبه وأنه من بني إسرائيل، فلم يزأر يأمر أصحابه بشق بطون الموالين من بني إسرائيل حتى قتل في طلبه تيناً وعشرين ألف مولود، وتعذر عليه الوصول إلى قتل موسى؛ لحفظ الله تبارك وتعالى إياته <sup>(٧)</sup>.

١٩٦٤٨ - رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إن الأنبياء يتکاثرون بأئمهم وكثريتهم إلا موسى بن عمران <sup>(٨)</sup>.

(١) أمالى الطوسي : ٢٧٥ / ١٦٥.

(٢) كنز العمال : ٣٢٣٨١.

(٣) الخصال : ٥٨ / ٢٢٥.

(٤) البحار : ٥ / ٧ / ١٣.

(٥) كنز العمال : ٣٢٣٦٧ و ٣٢٣٧٨.

(٦) البحار : ١٥ / ٤٧ / ١٣.

(٧) كنز العمال : ٣٢٣٩٠.

كلام حول قصص موسى وهارون عليهما السلام في فصول:

### ١- منزلة موسى عند الله وموقفه العبودي :

كان عليهما السلام أحد الخمسة أولى العزم الذين هم سادة الأنبياء وهم كتاب وشريعة، كما خصمهم الله تعالى بالذكر في قوله : «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْتَهَيَّهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحَ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِنْتَهَيَا غَلِيلًا»<sup>(١)</sup> ، وقال : «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّنَّى لَكُمْ نُوحًا وَالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّنَّنَا لَهُ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى»<sup>(٢)</sup> .

ولقد امتنَ الله سبحانه عليه وعلى أخيه في قوله : «وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ»<sup>(٣)</sup> وسلم عليهما في قوله : «سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ»<sup>(٤)</sup> ، وأثني على موسى عليهما السلام بأجل الثناء في قوله : «وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا \* وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْنَ وَقَرَبَنَاهُ نَجِيًّا»<sup>(٥)</sup> ، وقال : «وَكَلَمُ اللَّهِ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا»<sup>(٦)</sup> .

وذكره في جملة من ذكرهم من الأنبياء في سورة الأنعام (الآية ٨٤ - ٨٨) فأخبر أنهما كانوا محسنين صالحين، وأنه فضلهم على العالمين واجتباهما ودهاهم إلى صراط مستقيم، وذكره في جملة الأنبياء في سورة مريم، ثم ذكر في الآية ٥٨ منها أنهم الذين أنعم الله عليهم.

فاجتمع بذلك له عليهما السلام معنى الإخلاص والتقريب والوجاهة والإحسان والصلاح والتفضيل والاجتباء والهدایة والإنعم، وقد مر البحث عن معاني هذه الصفات في مواضع تناسبها من هذا الكتاب، وكذا البحث عن معنى النبيّة والرسالة والتكليم.

وذكر الكتاب النازل عليه وهو التوراة فوصفها بأنها إمام ورحمة (سورة الأحقاف : ١٢) وبأنّها فرقان وضياء وذكر (الأنبياء : ٤٨) وبأنّ فيها هدى ونوراً (المائدة : ٤٤) وقال :

(١) الأحزاب : ٧.

(٢) الشورى : ١٣.

(٣) - (٤) الصافات : ١١٤، ١١٥.

(٥) مريم : ٥٢، ٥١.

(٦) الأحزاب : ٦٩.

(٧) النساء : ١٦٤.

«وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَنْصِيحاً لِكُلِّ شَيْءٍ»<sup>(١)</sup>.

غير أنه تعالى ذكر في مواضع من كلامه أنهم حرفوها وخالفوا فيها، وقصة بخت نصر وفتحه فلسطين ثانية - وهدمه الهيكل، وإحراقه التوراة، وحشره اليهود إلى بابل سنة خمس مائة وثمانين وثمانين قبل المسيح، ثم فتح كورش الملك بابل سنة خمس مائة وثمانين وثلاثين قبل المسيح، وإذنه لليهود أن يرجعوا إلى فلسطين ثانية، وكتابة عزراء الكاهن التوراة لهم معروفة في التاريخ، وقد تقدّمت الإشارة إليه في الجزء الثالث من الكتاب في قصص المسيح عليه السلام.

## ٢- قصص موسى عليه السلام في القرآن :

هو عليه أكثـر الأنبياء ذكرـاً في القرآن الكريم، فقد ذكر اسمـه - على مـا عـادـوه - في مـائـة وسـتـة وسـتـين مـوضـعاً من كـلامـه تـعالـى، وأـشـيرـ إلى قـصـته إـجـالـاً أو تـفصـيلاً في أـربعـ وـثـلـاثـين سـورـةً من سورـ القرآنـ. وقد اـخـتـصـ من بـيـنـ الأنـبـيـاءـ بـكـثـرةـ المعـجزـاتـ، وقد ذـكـرـ في القرآنـ شـيـءـ كـثـيرـ من معـجزـاتهـ الـبـاهـرـةـ كـصـيـرـورـةـ عـصـاهـ ثـعبـانـاـ، وـالـيدـ الـبـيـضـاءـ، وـالـطـوفـانـ، وـالـجـرـادـ، وـالـقـمـلـ، وـالـضـفـادـ، وـالـدـمـ، وـفـلـقـ الـبـحـرـ، وـإـنـزالـ الـمـنـ وـالـسـلـوـيـ، وـابـجـاسـ الـعـيـونـ منـ الـحـجـرـ بـضـربـ الـعـصـاـ، وـإـحـيـاءـ الـمـوـقـ، وـرـفـعـ الـطـورـ فـوـقـ الـقـومـ، وـغـيـرـ ذـلـكـ.

وقد ورد في كلامه تعالى طرف من قصصه عليه من دون استيفائه في كل مادق وجـلـ، بل بالاقتـصارـ عـلـىـ فـصـولـ مـنـهـ يـهـمـ ذـكـرـهاـ لـغـرـضـ الـهـداـيـةـ وـالـإـرـشـادـ، عـلـىـ مـاـ هـوـ دـأـبـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ فيـ الإـشـارـةـ إـلـىـ قـصـصـ الـأـنـبـيـاءـ وـأـمـهـمـ.

وهـذهـ الفـصـولـ الـتـيـ فـيـهاـ كـلـيـاتـ قـصـصـهـ هيـ :ـ آـنـهـ تـولـدـ بـصـرـ فـيـ بـيـتـ إـسـرـائـيلـ حـيـنـاـ كـانـواـ يـذـجـونـ الـمـوـالـيـدـ الـذـكـورـ مـنـ بـيـنـ إـسـرـائـيلـ بـأـمـرـ فـرـعـونـ، وـجـعـلـتـ أـمـهـ إـيـاهـ فـيـ تـابـوتـ وـأـلـقـتـهـ فـيـ الـبـحـرـ، وـأـخـذـ فـرـعـونـ إـيـاهـ ثـمـ رـدـهـ إـلـىـ أـمـهـ لـلـإـرـضـاعـ وـالـتـرـبـيـةـ وـنـشـأـ فـيـ بـيـتـ فـرـعـونـ.

ثـمـ بـلـغـ أـشـدـهـ وـقـتـلـ الـقـبـطـيـ وـهـرـبـ مـنـ مـصـرـ إـلـىـ مـدـيـنـ خـوـفـاـ مـنـ فـرـعـونـ وـمـلـئـهـ أـنـ يـقـتـلـهـ قـصـاصـاـ.

ثُمَّ مَكَثَ فِي مَدِينَةِ شَعِيبِ النَّبِيِّ ﷺ، وَتَزَوَّجُ إِحْدَى بَنْتَيْهِ.

ثُمَّ لَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجْلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًاً وَقَدْ ضَلَّوْا الطَّرِيقَ فِي لِيلَةٍ شَاتِيَّةٍ، فَأَوْقَفُوهُمْ مَكَانَهُمْ وَذَهَبُوا إِلَى النَّارِ لِيَأْتِيهِمْ بِقَبِيسٍ أَوْ يَجِدُوهُ عَلَى النَّارِ هَدِئًا، فَلَمَّا أَتَاهَا نَادَاهُ اللَّهُ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِيِّ الْأَيْنَ فِي الْبَقْعَةِ الْمَبَارَكَةِ مِنْ الشَّجَرَةِ، وَكَلَّمَهُ وَاجْتَبَاهُ وَآتَاهُ مَعْجِزَةَ الْعَصَا وَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ فِي تِسْعَ آيَاتٍ، وَاخْتَارَهُ لِلرِّسَالَةِ إِلَى فَرْعَوْنَ وَمَلِئَهُ وَإِنْجَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَمْرَهُ بِالْذَّهَابِ إِلَيْهِ.

فَأَتَى فَرْعَوْنَ وَدَعَاهُ إِلَى كَلْمَةِ الْحَقِّ وَأَنْ يَرْسُلَ مَعَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا يَعْذِّبَهُمْ، وَأَرَاهُ آيَةَ الْعَصَا وَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ فَأَبَى، وَعَارَضَهُ بِسُحْرِ السَّحَرَةِ وَقَدْ جَاؤُوهُ بِسُحْرٍ عَظِيمٍ مِّنْ ثَعَابِنَ وَحَيَّاتٍ، فَأَلْقَى عَصَاهُ إِذَا هِيَ تَلَقَّفُ مَا يَأْفَكُونَ، فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُوا : آمَّا بَرْبُرُ الْعَالَمِينَ رَبُّ مُوسَى وَهَارُونَ، وَأَصَرَّ فَرْعَوْنَ عَلَى جَحْودِهِ وَهَدَدَ السَّحَرَةَ وَلَمْ يُؤْمِنْ.

فَلَمْ يَزِلْ مُوسَى ﷺ يَدْعُوهُ وَمَلَأُهُ وَيَرِيهِمُ الْآيَةَ بَعْدَ الْآيَةِ كَالطَّوفَانِ وَالْجَرَادِ وَالْقُمَّلِ وَالضَّفَادِعِ وَالدَّمِ آيَاتٍ مُفَضَّلَاتٍ وَهُمْ يَصْرُونَ عَلَى اسْتِكْبَارِهِمْ، وَكَلَّمَهُمُ الرَّجُزُ قَالُوا : يَا مُوسَىً، ادْعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرَّجُزَ لَنُؤْمِنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَمَّا كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُمُ الرَّجُزَ إِلَى أَجْلِهِمْ بِالْغَوَّةِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ.

فَأَمْرَهُ اللَّهُ أَنْ يُسْرِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِيَلَّا، فَسَارُوا حَتَّىٰ بَلَغُوا سَاحِلَ الْبَحْرِ، فَقَبَّهُمْ فَرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ، فَلَمَّا تَرَأَى الْفَرِيقَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى : إِنَّا لَمُدَرَّكُونَ. قَالَ : كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّ سَيِّدِنَا. فَأَمْرَهُ أَنْ يَضْرِبَ بَعْصَاهُ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ الْمَاءُ فَجَاؤُوهُ الْبَحْرَ، وَأَتَبَهُمْ فَرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ حَتَّىٰ إِذَا اذَارُوكُوا فِيهَا جَيِّعاً أَطْبَقَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ فَأَغْرَقُوهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ.

وَلَمَّا أَنْجَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ وَأَخْرَجَهُمْ إِلَى الْبَرِّ وَلَا مَاءَ فِيهِ وَلَا كَلَّا أَكْرَمُهُمُ اللَّهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلَوَى، وَأَمْرَ مُوسَىٰ فَضَرَبَ بَعْصَاهُ الْحَجَرَ فَانْجَسَتْ مِنْهُ اثْبَتَتِ عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أَنَّاسٍ مَشْرِبَهُمْ، فَشَرَبُوا مِنْهَا وَأَكْلُوا مِنْهَا وَظَلَّلُوهُمُ الْغَامَ.

ثُمَّ وَاعَدَ اللَّهُ مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لِيَلَّا لِنَزْوَلِ التُّورَةِ بِجَبَلِ الْطُورِ، فَاخْتَارَ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا

ليسمعوا تكليمه تعالى إياته، فسمعوا ثم قالوا : لن نؤمن لك حتى نرى الله جهراً، فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون، ثم أحياهم الله بدعة موسى، ولما تم الميقات أنزل الله عليه التوراة وأخبره أن السامري قد أضل قومه بعده فعبدوا العجل.

فرجع موسى إلى قومه غضباناً، فأحرق العجل ونسفه في البحر وطرد السامري وقال له : اذهب فإنك في الحياة أن تقول لا مساس. وأمّا القوم فأمرروا أن يتوبوا ويقتلوا أنفسهم، فتسب عليهم بعد ذلك، ثم استكبروا عن قبول شريعة التوراة حتى رفع الله الطور فوقهم. ثم إنهم ملوا المن والسلوى وقالوا : لن نصبر على طعام واحد، وسألوه أن يدعوه ربهم أن يخرج لهم مما تنبت الأرض من بقلها وقطائها وفومها وعدسها وبصلها، فأمرروا أن يدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لهم فأبوا، فحرّمها الله عليهم وابتلاهم بالتيه يتاهون في الأرض أربعين سنة.

ومن قصص موسى عليه السلام ما ذكره الله في سورة الكهف من مضيئه مع فتاه إلى جمع البحرين للقاء العبد الصالح وصحبه حتى فارقه.

### ٣- منزلة هارون عليه السلام عند الله وموقفه العبودي :

أشركه الله تعالى مع موسى عليه السلام في سورة الصافات في المن وإيتاء الكتاب والهدایة إلى الصراط المستقيم وفي التسليم وأنه من المحسنين ومن عباده المؤمنين (الصفات : ١١٤ - ١٢٢) وعده مرسلاً (طه : ٤٧) ونبياً (مريم : ٥٣) وأنه من أنعم عليهم (مريم : ٥٨)، وأشركه مع من عذّهم من الأنبياء في سورة الأنعام في صفاتهم الجميلة من الإحسان والصلاح والفضل والاجتباء والهدایة (الأنعام : ٨٤ - ٨٨).

وفي دعاء موسى ليلة الطور : «وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي \* هَارُونَ أَخِي \* اشْدُدْ بِهِ أَذْرِي \* وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي \* كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا \* وَنَذَكِرْكَ كَثِيرًا \* إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا»<sup>(١)</sup>. وكان عليه السلام ملازماً لأخيه في جميع مواقفه، يشاركه في عامّة أمره، ويعينه على جميع

مقاصده.

ولم يرد في القرآن الكريم مما يختص به من القصص إلا خلافته لأخيه حين غاب عن القوم للبيقات، وقال لأخيه هارون : أخلفني في قومي وأصلاح ولا تتبع سبيل المفسدين، ولما رجع موسى إلى قومه غضباناً أسفأ - وقد عبدوا العجل - ألق الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه، قال : ابن أم، إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلوني فلا تشمّت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين. قال : رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك، وأنت أرحم الراхمين.

#### ٤- قصة موسى عليه السلام في التوراة الحاضرة :

قصصه عليه السلام موضوعة فيما عدا السّفر الأول من أسفار التوراة الخمسة، وهي سفر الخروج وسفر اللاويين وسفر العدد وسفر التثنية، تذكر فيها تفاصيل قصصه عليه السلام من حين ولادته إلى حين وفاته وما أُوحى إليه من الشرائع والأحكام.

غير أنّ فيها اختلافات في سرد القصة مع القرآن في أمور غير يسيرة.

ومن أهمّها أنها تذكر أنّ نداء موسى وتکلیمه من الشجرة كان في أرض مدين قبل أن يسير بأهله؛ وذلك حين كان يرعى غنم يثرون<sup>(١)</sup> حمية كاهن مديان، فساق الفنم إلى وراء البرية وجاء إلى جبل الله حوريب، وظهر له ملاك الرّبّ بهيّب ناري من وسط علیقية، فناداه الله وكلّمه بما كلّمه وأرسله إلى فرعون لإنجاء بني إسرائيل<sup>(٢)</sup>.

ومنها ما ذكرت أنّ فرعون الذي أرسل إليه موسى غير فرعون الذي أخذ موسى ورياه ثم هرب منه موسى لما قتل القبطي خوفاً من القصاص<sup>(٣)</sup>.

ومنها أنها لم تذكر إيمان السّحرة لما ألقوا عصيّهم فصارت حيات فتلقتها عصا موسى، بل تذكر أنّهم كانوا عند فرعون وعارضوا موسى في آياتي الدم والضفادع، فأتوا بسحرهم مثل

(١) تسمى التوراة أبا زوجة موسى يثرون كاهن مديان (كما في هامش المصدر).

(٢) الإصلاح الثالث من سفر الخروج (كما في هامش المصدر).

(٣) سفر الخروج، الإصلاح الثاني، الآية ٢٣. (كما في هامش المصدر).

ما أتى به موسى عليه معجزة<sup>(١)</sup>.

ومنها أنها تذكر أنَّ الذي صنع لهم العجل فعبدوه هو هارون النبيُّ أخو موسى عليهما السلام؛ وذلك أنه لما رأى الشعبُ أنَّ موسى أبطأ في التزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له : قم اصنع لنا آلة تسير أمامنا؛ لأنَّ هذا (موسى) الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه؟ فقال لهم هارون : انزعوا أقراط الشعب التي في آذان نسائكم وبناتكم وأتوني بها، فنزع كلُّ الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون، فأخذ ذلك من أيديهم وصوّره بالإزميل فصبّغه عجلًا مسبوكاً، فقالوا : أهذه آهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر؟!<sup>(٢)</sup>

وفي الآيات القرآنية تعریضات للتوراة في هذه الموضع من قصصه عليهما السلام غير خفية على المتذمِّر فيها.

وهناك اختلافات جزئية كثيرة كما وقع في التوراة في قصة قتل القبطي أنَّ المتضاربين ثانياً كانوا جميعاً إسرائيليين<sup>(٣)</sup>.

وأيضاً وقع فيها أنَّ الذي ألقى العصا فتلقت حبات السحرة هو هارون وألقاها بأمر موسى<sup>(٤)</sup>، وأيضاً لم تذكر فيها قصة انتخاب السبعين رجلاً للبيقات ونزول الصاعقة عليهم وإحياءهم بعده.

وأيضاً فيها أنَّ الألواح - التي كانت مع موسى لما نزل من الجبل وألقاها - كانت لوحين من حجرٍ وها لوها الشهادة<sup>(٥)</sup>، إلى غير ذلك من الاختلافات<sup>(٦)</sup>.

(١) الإصلاح السابع والثامن من سفر الخروج .(كما في هامش المصدر).

(٢) الإصلاح الثاني والثلاثون من سفر الخروج .(كما في هامش المصدر).

(٣) الإصلاح الثاني من سفر الخروج .(كما في هامش المصدر).

(٤) الإصلاح السابع من سفر الخروج .(كما في هامش المصدر).

(٥) الإصلاح الثاني والثلاثون من سفر الخروج .(كما في هامش المصدر).

(٦) تفسير الميزان : ١٦ / ٤٠.



## النُّبُوَّةُ (٢)

### النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

١٣ - موسى و الخضر عليه السلام

البحار : ١٣ / ٢٧٨ باب ١٠ «قصص موسى والخضر عليهم السلام».

كتزان العمال : ١٥ / ١٥٧ «قصة موسى والخضر عليهم السلام».

انظر : الوصيّة : باب ٤٠٧٧

## ٣٧٩٤ - موسى والحضرُ عليه السلام

### الكتاب

«وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرُخُ حَتَّى أَلْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِي حُقْبًاً... وَأَمَا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ تَيْمِينِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَخْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَتَلَقَّا أَسْدَهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلَتْهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ ثَأْوِيلُ مَا لَمْ تَشْطُعْ عَلَيْهِ صَبَرًا»<sup>(١)</sup>.

**١٩٦٤٩ - الإمام الصادق عليه السلام** : إنَّ الْحَضْرَ كَانَ نَبِيًّا مُرْسَلًا، بَعْثَةُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى قَوْمِهِ فَدَعَاهُمْ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَالْإِقْرَارِ بِأَنْبِيائِهِ وَرُسُلِهِ وَكُتُبِهِ، وَكَانَتْ آيَتُهُ أَنَّهُ كَانَ لَا يَجِلُّسُ عَلَى خَشْبَيْهِ يَاسِيَّةً وَلَا أَرْضٍ يَيْضَأَ إِلَّا أَزْهَرَتْ حَضْرًا، وَإِنَّا سُمِّيَّ حَضْرًا لِذَلِكَ<sup>(٢)</sup>.

**١٩٦٥٠ - كمال الدين** : الشِّيخُ الصَّدُوقُ : إِنَّا سُمِّيَ الْحَضْرَ لِأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى أَرْضٍ يَيْضَأَ فَاهَتَّ حَضْرَاءَ فَسُمِّيَ الْحَضْرَ لِذَلِكَ، وَهُوَ أَطْوَلُ الْأَدَمِيَّنَ عُمْرًا<sup>(٣)</sup>.

**١٩٦٥١ - رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : رَحْمَ اللَّهُ أَخِي مُوسَى اسْتَحْيَا فَقَالَ ذَلِكَ، لَوْلَيْتَ مَعَ صَاحِبِهِ لِأَبْصَرَ أَعْجَبَ الْأَعْجَيْبِ<sup>(٤)</sup>.

**١٩٦٥٢ - الإمام الباقر أو الإمام الصادق عليه السلام** : لَوْ صَبَرَ مُوسَى لِأَرَادَ الْعَالَمَ سَبْعِينَ أَعْجُوبَةً<sup>(٥)</sup>.

**١٩٦٥٣ - رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : رَحْمَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى، لَوْ صَبَرَ لِرَأْيِي مِنْ صَاحِبِهِ الْعَجَبِ، وَلَكِنَّهُ قَالَ : «إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبِنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِي عُدْرًا»<sup>(٦)</sup>.

**١٩٦٥٤ - بحار الأنوار عن الحسن بن سعيد اللَّهُ خَمِي** : وَلَدَتْ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا جَارِيَةً، فَدَخَلَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَآهُ مُتَسَخْطًا هَـا، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْكَ : إِنِّي أَخْتَارَ لَكَ أَوْ تَخْتَارُ لِنَفْسِكَ، مَا كُنْتَ تَقُولُ؟ قَالَ : كُنْتُ أَقُولُ : يَا رَبَّ، تَخْتَارُ لِي. قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ اخْتَارَ لَكَ.

(١) الكهف : ٦٠ - ٨٢.

(٢) علل الشرائع : ٥٩ / ١.

(٣) كمال الدين : ٣٩١.

(٤) البحار : ١٢ / ٢٨٤ و ١ / ٣٠١ و ٢١ / ٣٠١.

(٥) كنز العمال : ٣٧٩٤.

ثم قالَ : إِنَّ الْغَلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْعَالَمُ حِينَ كَانَ مَعَ مُوسَى فِي قَوْلِ اللَّهِ : «فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهَا رُبُّهَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا» قالَ : فَأَبَدَهَا جَارِيَةً وَلَدَتْ سَبْعِينَ نَبِيًّا<sup>(١)</sup>.

**١٩٦٥٥ - الإمام الباقر عليه السلام :** كان وصيًّاً موسى بن عمران يوشع بن نون، وهو فتاه الذي ذكره الله في كتابه<sup>(٢)</sup>.

**١٩٦٥٦ - الإمام الصادق عليه السلام :** مسجد السهلة مناخ الرأكب. قيل : ومن الرأكب ؟ قالَ : الحضر<sup>(٣)</sup>.

**١٩٦٥٧ - الإمام الرضا عليه السلام :** إِنَّ الْحَضْرَ شَرِبَ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ فَهُوَ حَيٌّ لَا يَوْمٌ حَتَّىٰ يُنْفَخَ فِي الصُّورِ، وَإِنَّهُ لَيَأْتِينَا فِي سَلْمٍ فَنَسْمَعُ صَوْتَهُ وَلَا نَرَى شَخْصَهُ، وَإِنَّهُ لَيَحْضُرُ حِيثُ مَا ذُكِرَ، فَنَذْكُرُهُ مِنْكُمْ فَلَيُسْلِمُ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَيَحْضُرُ الْمَوْسِمَ كُلَّ سَنَةٍ فَيَقْضِي جَمِيعَ الْمَنَاسِكِ وَيَقْفُ بَعْرَفَةَ فَيُؤْمِنُ عَلَى دُعَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَيُؤْنِسُ اللَّهَ بِهِ وَحْشَةً قَائِمًا فِي غَيْبِهِ، وَيَصْلُ بِهِ وَحْدَتَهُ<sup>(٤)</sup>.  
بحث تاريخي في فصلين:

### ١ - قصة موسى والحضر في القرآن :

أوَحَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِلَى مُوسَى أَنَّ هُنَاكَ عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ عِنْدَهُ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ مُوسَى، وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ إِنْ انطَّلَقَ إِلَى مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ وَجَدَهُ هُنَاكَ، وَهُوَ بِالْمَكَانِ الَّذِي يَحْيَا فِيهِ الْحَوْتُ الْمَيْتُ (أَوْ يَفْتَقُدُ فِيهِ الْحَوْتُ).

فَعْزَمَ مُوسَى أَنْ يَلْقَى الْعَالَمَ وَيَتَعَلَّمَ مِنْهُ بَعْضَ مَا عِنْدَهُ إِنْ أَمْكَنَ، وَأَخْبَرَ فَتَاهَ عَمَّا عَزِمَ عَلَيْهِ، فَخَرَجَا قَاصِدَيْنِ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ وَقَدْ حَمَلا مَعَهُمَا حَوْتًا مَيْتًا، وَذَهَبَا حَتَّىٰ بَلَغَا مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ وَقَدْ تَعْبَا، وَكَانَتْ هُنَاكَ صَخْرَةً عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ فَأَوْيَا إِلَيْهَا لِيَسْتَرِيحاً هَنِيَّةً وَقَدْ نَسِيَا حَوْتَهَا وَهَا فِي شَغْلِهِ، وَإِذَا بِالْحَوْتِ اضْطَرَبَ وَوَقَعَ فِي الْبَحْرِ حَيَا، أَوْ وَقَعَ فِيهِ وَهُوَ مَيْتٌ وَغَارٌ فِيهِ وَالْفَتَىٰ يَشَاهِدُهُ وَيَتَعَجَّبُ مِنْ أَمْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَهُ لِمُوسَى حَتَّىٰ تَرَكَ الْمَوْضِعَ وَانطَّلَقا حَتَّىٰ جَاؤُوا مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ وَقَدْ نَصَبا، فَقَالَ لَهُ مُوسَى : آتَنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا

(١) البحار : ١٣ / ٤٦ / ٢١١ و ٣٠٣ / ٢٧ و ٤٦ . ٢٥

(٢) كمال الدين : ٤ / ٣٩٠

نَصْبًا، فذكر الفتى ما شاهده من أمر الحوت، وقال موسى : إِنَّا إِذْ أَوْيَنَا إِلَى الصَّخْرَةِ حَتَّى  
الحوت وقع في البحر يسبح فيه حَتَّى غار، وكنت أُريد أن أذكر لك أمره لكن الشيطان  
أنسانيه (أو إنّي نسيت الحوت عند الصخرة فوقع في البحر وغار فيه).

قال موسى : ذلك ما كنّا نبغى ونطلب فلنرجع إلى هناك ! فارتدا على آثارهما فَصَّاصَا، فوجدا عبداً من عباد الله آتاه الله رحمة من عنده وعلّمه علماً من لدنه، فعرض عليه موسى وسائله أن يتبعه فيعلمّه شيئاً ذا رشد مما علمّه الله. قال العالم : إنك لن تستطيع معي صبراً على ما تشاهده من أعمالي التي لا علم لك بتأويلها، وكيف تصرّ على ما لم تحظ به خبراً؟! فوعده موسى أن يصبر ولا يعصيه في أمر إِن شاء الله، فقال له العالم بانياً على ما طلبه منه ووعده به : فإن اتّبعته فلا تسألني عن شيء حتى أُحدِث لك منه ذِكراً.

فانطلق موسى والعالم حتى ركبا سفينه وفيها ناس من الركاب - وموسى خالي الذهن عما في قصد العالم - فخرق العالم السفينه خرقاً لا يؤمن معه الغرق ، فأدھش ذلك موسى وأنساه ما وعده فقال للعالم : أخرقتها لتفرق أهلها ؟! لقد جئت شيئاً إمراً ! قال له العالم : ألم أقل : إنك لن تستطيع معي صبراً ؟! فاعتذر إليه موسى بأنه نسي ما وعده من الصبر قائلاً : لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً .

فانطلقا فلقيا غلاماً فقتله العالم، فلم يلوك موسى نفسه دون أن تغير وأنكر عليه ذلك قائلاً: أقتلت نفساً زكيةً بغير نفس؟! لقد جئت شيئاً نكرة! قال له العالم ثانياً : ألم أقل لك: إنك لن تستطيع معي صبراً؟! فلم يكن عند موسى ما يعتذر به ويكتنع به عن مفارقه ونفسه غير راضية بها، فاستدعي منه مصاحبة مؤجلة بسؤال آخر إن أتي به كان له فرقاء، واستعمله قائلاً : ان سألك عن شئ، بعدها فلا تصاحنه، قد بلغت من لدنّي عذراً، وقبله العالم.

فانطلقا حتى أتيا قريه - وقد بلغ بها الجوع - فاستطعما أهلها فلم يضيئهما أحد منهم، وإذا بجدار فيها ي يريد أن ينقض ويتحذّر منه الناس فأقامه العالم، قال له موسى : لو شئت لأخذت على عملك منهم أجراً فتوسلنا به إلى سد الجوع، فنحن في حاجة إليه والقوم لا يضيئوننا ! فقال له العالم : هذا فراق بيني وبينك ، سأبسطك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً . ثم قال :

أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر ويتعيشون بها، وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينه غصباً، فخرقها لتكون معيبة لا يرغب فيها.

وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمناً، ولو أنه عاش لأرهقها بكره وطغيانه، فشملتها الرحمة الإلهية، فأمرني أن أقتله ليديها ولداً خيراً منه زكاً وأقرب رحمةً، فقتلته. وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لها، وكان أبوهما صالحًا، فشملتها الرحمة الإلهية لصلاح أبيها، فأمرني أن أقيمه فيستقيم حتى يبلغا أشدّهما ويستخرجوا كنزهما، ولو انقض لظهر أمر الكنز واتبه الناس.

قال : وما فعلت الذي فعلت عن أمري بل عن أمر من الله، وتأولها ما أبأتك به، ثم فارق موسى .

## ٢ - قصة الخضر عليه السلام :

لم يرد ذكره في القرآن إلا ما في قصة رحلة موسى إلى جمع البحرين، ولا ذكر شيء من جوامع أو صافه إلا ما في قوله تعالى : «فَوَجَدَا عَنْدَهَا مِنْ عِبادِنَا آتِيَنَا رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمَنَا مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا»<sup>(١)</sup>، والذي يتحصل من الروايات النبوية أو الواردة من طرق أئمة أهل البيت في قصته؛ في رواية محمد بن عمارة عن الصادق عليه السلام : أنَّ الخضر كان نبياً مُرسلاً بعثه الله تبارك وتعالى إلى قومه فدعاهم إلى توحيده والإقرار بأنبيائه ورسله وكتبه، وكان آيته أنه لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلا أزهرت خضرة، وإنما سُمِيَّ خضرأً لذلك، وكان اسمه تاليا بن مالك بن عابر بن ارفخشذ بن سام بن نوح ... الحديث. وبؤيد ما ذكر من وجه تسميته ما في «الدر المنشور» عن عدّة من أرباب الجواب عن ابن عباس وأبي هريرة عن النبي عليه السلام قال : إنما سُميَّ الخضرُ خضرأً لأنَّه صَلَّى عَلَى فَرَوَةِ بَيْضَاءَ فَاهتَّزَتْ خَضْرَاءَ .

وفي بعض الأخبار - كما فيما رواه العياشي عن بُريد عن أحد هم عليه السلام : الخضر ذو القرنيين كانوا عالِمِين ولم يكونوا تَبَيَّنَ ... الحديث، لكن الآيات النازلة في قصته مع موسى لا تخلي عن ظهور في كونه نبياً، كيف وفيها نزول الحكم عليه؟!

ويظهر من أخبار متفرقة عن أئمة أهل البيت عليه السلام أنه حي لم يمت بعد، وليس بعزيز على

الله سبحانه أن يعمّر بعض عباده عمراً طويلاً إلى أمد بعيد، ولا أن هناك برهاناً عقلياً يدل على استحالة ذلك.

وقد ورد في سبب ذلك في بعض الروايات من طرق العامة أنه ابن آدم لصلبه وئس له في أجله حتى يكذب الدجال. وفي بعضها أن آدم عليه السلام دعا له بالبقاء إلى يوم القيمة. وفي عدّة روايات من طرق الفريقين أنه شرب من عين الحياة التي هي في الظلمات حين دخلها ذو القرنين في طلبها، وكان الخضر في مقدمته، فرزقه الخضر ولم يرزقه ذو القرنين، وهذه وأمثالها آحاد غير قطعية من الأخبار لا سبيل إلى تصحيحتها بكتاب أو سنة قطعية أو عقل.

وقد كثرت القصص والحكايات وكذا الروايات في الخضر بما لا يعول عليها ذو لب، كرواية خصيف : أربعة من الأنبياء أحياه؛ اثنان في السماء : عيسى وإدريس، واثنان في الأرض الخضر وإلياس، فأما الخضر فإنه في البحر، وأما صاحبته فإنه في البر.

ورواية العقيلي عن كعب قال : الخضر على منبر بين البحر الأعلى والبحر الأسفل، وقد أمرت دواف البحر أن تستمع له وتُطبع، وتعرض عليه الأرواح غدوة وعشية.

ورواية كعب الأحبار : أن الخضر بن عاميل ركب في نفر من أصحابه حتى بلغ بحر الهند وهو بحر الصين، فقال لأصحابه : يا أصحابي أدولوني، فدللوه في البحر أياماً وليلات ثم صعد، فقالوا : يا خضر، ما رأيت؟ فلقد أكرمك الله وحافظ لك نفسك في لجة هذا البحر، فقال : استقبلني ملك من الملائكة فقال لي : أئها الآدمي المخطأ إلى أين؟ ومن أين؟ فقلت : إني أردت أن أنظر عميق هذا البحر، فقال لي : كيف؟ وقد أهوى رجلاً من زمان داود عليه السلام لم يبلغ ثلث قعره حتى الساعة؛ وذلك منذ ثلاث مائة سنة، إلى غير ذلك من الروايات المشتملة على نوادر القصص<sup>(١)</sup>.

## النُّبُوَّةُ (٢)

### النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

١٤ - إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

البحار : ١٣/٢٨٨ باب ١٥ «قصص إسماعيل الذي سماه الله صادق الوعد».

## ٣٧٩٥ – إسماعيل<sup>عليه السلام</sup>

### الكتاب

«وَادْكُنْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا \* وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالرَّزْكَةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا».<sup>(١)</sup>

**١٩٦٥٨** – الإمام الصادق<sup>عليه السلام</sup> : إن إسماعيل الذي قال الله عز وجل في كتابه : «وَادْكُنْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ...» لم يكن إسماعيل بن إبراهيم، بل كان نبياً من الأنبياء بعثة الله عز وجل إلى قومه، فأخذوه فسلخوا فروة<sup>(٢)</sup> رأسه وجده، فأتاهم ملك فقال : إن الله تعالى إليك فزني بما شئت، فقال : لي أسوة بما يصنع بالحسين<sup>عليه السلام</sup>.<sup>(٣)</sup>

**١٩٦٥٩** – عنه<sup>عليه السلام</sup> : إن إسماعيل كان رسولاً نبياً، سلط عليه قومه فقتلوا جلدته وجده وفروة رأسه، فأتاهم رسول من رب العالمين، فقال لهم : ربكم يقتلكم السلام ويقول : قدرأيتم ما صنعتم بكم وقد أمرني بطاعتكم فزني بما شئت، فقال : يكون لي بالحسين بن علي<sup>عليه السلام</sup> أسوة<sup>(٤)</sup>.

**١٩٦٦٠** – الإمام الرضا<sup>عليه السلام</sup> – لسليمان المغافري – : أتدرى لم يسم إسماعيل صادقاً الوعيد؟ قال : قلت : لا أدرى، قال : وَعَدَ رجلاً فجَلَسَ لَهُ حَوْلًا يَنْتَظِرُهُ<sup>(٥)</sup>.

**١٩٦٦١** – تفسير القمي : في قوله تعالى : «وَادْكُنْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ» ، قال : وَعَدَ وَعْدًا فَانتَظَرَ صاحبَه سَنَةً ، وَهُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ حِزْقِيلَ<sup>عليه السلام</sup>.<sup>(٦)</sup>

أقول : قال العلامة الطباطبائي رضوان الله عليه بعد نقل الحديث : وعده<sup>عليه السلام</sup> – وهو أن يثبت في مكانه في انتظار صاحبه – كان مطلقاً لم يقيمه بساعة أو يوم ونحوه، فألزمته مقام الصدق أن يفي به بإطلاقه، ويصبر نفسه في المكان الذي وعد صاحبه أن يقيم فيه حتى يرجع إليه.

(١) مريم : ٥٥، ٥٤.

(٢) الفروة : جملة الرأس. (القاموس : ٤ / ٣٧٣).

(٣) علل الشرائع : ٢ / ٧٧ و ٣ / ٧٨ و ١ / ٧٧.

(٤) تفسير علي ابن إبراهيم : ٢ / ٥١.

وصفة الوفاء - كسائر الصفات النفسانية من الحب والإرادة والعزם والإيمان والشقة والتسليم - ذات مراتب مختلفة باختلاف العلم واليقين، فكما أنّ من الإيمان ما يجتمع مع أي خطيئة وإنّم وهو أنزل مرتبه ولا يزال ينمو ويصفو حتّى يخلص من كلّ شرك خفيّ فلا يتعلّق القلب بشيء غير الله ولو بالتفاتات إلى من دونه - وهو أعلى مرتبه - كذلك الوفاء بالوعد ذو مراتب؛ فن مرتبه في المقال مثلاً: إقامة ساعة أو ساعتين حتّى تعرض حاجة أخرى توجب الانصراف إليها، وهو الذي يصدق عليه الوفاء عرفاً. وأعلى منه مرتبة: الإقامة بالمكان حتّى يأس من رجوع الصديق إليه عادة بعجيء الليل ونحوه، فيقيّد به بإطلاق الوعد. وأعلى منه مرتبة: الأخذ بإطلاق القول والإقامة حتّى يرجع وإن طال الزمان. فالنفوس القوية التي تراقب قوّها وفعاليّتها لا تلقي من القول إلاّ ما في وسعها أن تصدّقه بالفعل، ثمّ إذا لفظت لم يصرفها عن إقام الكلمة وإنفاذ العزيمة أيّ صارف.

وفي الرواية أنّ النبي ﷺ وعد بعض أصحابه بمكّة أن ينتظره عند الكعبة حتّى يرجع إليه، فقضى الرجل لشأنه ونسي الأمر، فبقي ﷺ ثلاثة أيام هناك ينتظره، فاطّلع بعض الناس عليه فأخبر الرجل بذلك فجاء واعتذر إليه، وهذا مقام الصديقين لا يقولون إلاّ ما يفعلون<sup>(١)</sup>.



## النُّبُوَّةُ (٢)

### النبوةُ الْخَاصَّةُ (١)

١٥ - إِلِيَّا السَّابِقُ

البحار : ١٣ / ٣٩٢ باب ١٦ «قصة إلياس وإليا واليسع عليهما السلام» .

---

---

## ٣٧٩٦-إلياس عليه السلام

### الكتاب

«وَإِنَّ إِلْيَاسَ لِمِنَ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ قَالَ لِتَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ \* أَتَنْذِعُونَ بَغْلًا وَتَدْرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ \* اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ \* فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُخْضَرُونَ \* إِلَّا عِبَادُ اللَّهِ الْمُخْلَصُونَ \* وَتَرَكُنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ \* سَلَامٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ \* إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \* إِنَّهُ مِنْ عِبَادَنَا الْمُؤْمِنِينَ»<sup>(١)</sup>.

«وَرَكَرِيَا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسٌ كُلُّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ»<sup>(٢)</sup>.

١٩٦٦٢-رسول الله ﷺ: عليكم بالكرفنس؛ فإنه طعام إلياس واليسوع وبشوع بن نون<sup>(٣)</sup>.

كلام في قصة إلياس عليه السلام:

١- قصته في القرآن :

لم يذكر اسمه عليه السلام في القرآن الكريم إلا في هذا الموضع وفي سورة الأنعام عند ذكر هداية الأنبياء حيث قال : «وَرَكَرِيَا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسٌ كُلُّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ».

ولم يذكر تعالى من قصته في هذه السورة إلا أنه كان يدعو إلى عبادة الله سبحانه وتعالى كانوا يعبدون بعلًا، فأمن به وأخلص الإيمان قوم منهم، وكذبه آخرون وهم جل القوم وإنهم لم يحضرون.

وقد أثني الله سبحانه وتعالى عليه في سورة الأنعام بما أثني به على الأنبياء عامته، وأثني عليه في هذه السورة بأنه من عباده المؤمنين الحسينين، وحياته بالسلام بناء على القراءة المشهورة:

«سَلَامٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ».

٢- الأحاديث فيه :

ورد فيه عليه السلام أخبار مختلفة متواتفة كغالب الأخبار الواردة في قصص الأنبياء المحاكية

(١) الصافات: ١٢٣ - ١٢٢.

(٢) الأنعام: ٨٥.

(٣) البخار: ١٣ / ٣٩٧.

للعجائب، كالذى روى عن ابن مسعود أنَّ إِلْيَاسَ هو إِدْرِيسُ، وما عن ابن عَبَّاسٍ عن النبِيِّ ﷺ أنَّ الْخَضْرَ هو إِلْيَاسُ، وما عن وَهْبٍ وَكَعْبٍ الْأَحْبَارِ وَغَيْرِهِمَا أنَّ إِلْيَاسَ حَيٌّ لَا يَوْتُ إِلَى النَّفْخَةِ الْأُولَىٰ، وما عن وَهْبٍ أَنَّ إِلْيَاسَ سَأَلَ اللَّهَ أَنْ يَرِيهِ مِنْ قَوْمِهِ فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ دَائِبَةً كَهْيَةَ الْفَرَسِ فِي لَوْنِ النَّارِ، فَوَثَبَ إِلَيْهِ فَانْطَلَقَ بِهِ فَكَسَاهُ اللَّهُ الرِّيشُ وَالنُّورُ وَقَطَعَ عَنْهُ لَذَّةَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ فَصَارَ فِي الْمَلَائِكَةِ، وما عن كَعْبِ الْأَحْبَارِ أَنَّ إِلْيَاسَ صَاحِبُ الْجَبَالِ وَالْبَرِّ، وَأَنَّهُ الَّذِي سَمَّاهُ اللَّهُ بَذِي النُّونِ، وما عن الْحَسَنِ أَنَّ إِلْيَاسَ مُوكَلٌ بِالْفَيَافِيِّ وَالْخَضْرِ مُوكَلٌ بِالْجَبَالِ، وما عن أَنْسٍ أَنَّ إِلْيَاسَ لَاقَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَقَعَدَا يَتَحَدَّثَانِ، ثُمَّ نَزَلَ عَلَيْهِمَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ فَأَكَلَا وَأَطْعَمَاهُ، ثُمَّ وَدَعَهُ وَوَدَعَنِي، ثُمَّ رَأَيْتَهُ مَرَّ عَلَى السَّحَابَ نَحْوَ السَّمَاءِ ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكِ<sup>(١)</sup>.

وفي بعض أخبار الشيعة أَنَّهُ عليه السلام حَيٌّ مُخْلَدٌ<sup>(٢)</sup>، لكنَّها ضعافٌ وظاهر آيات القصة لا يساعد عليه.

وفي البحار في قصَّةِ إِلْيَاسِ عليه السلام عن قصص الأنبياء بالإسناد عن الصدوق بإسناده إلى وَهْبِ ابْنِ مَنْبَهٍ، ورواه الثعلبي في العرائس عن ابن إِسْحَاقَ وَعُلَمَاءِ الْأَخْبَارِ أَبْسَطُ مِنْهُ - والحديث طويل جدًا وملخصه - أَنَّهُ بَعْدَ انشِعَابِ مَلِكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَتَقْسِيمِهِ بَيْنِهِمْ سَارَ سِبْطٌ مِنْهُمْ إِلَى بَعْلِبَكَ، وَكَانَ لَهُمْ مَلِكٌ مِنْهُمْ يَعْدُ صَنْمًا اسْمَهُ بَعْلٌ وَيَحْمِلُ النَّاسَ عَلَى عِبَادَتِهِ.

وَكَانَتْ لَهُمْ مَرْأَةٌ فَاجِرَةٌ قَدْ تَرْزُّقَتْ قَبْلَهُ بِسَبْعَةِ مِنَ الْمُلُوكِ وَوَلَدَتْ تِسْعِينَ وَلَدًا سَوْيَ أَبْنَاءِ الْأَبْنَاءِ، وَكَانَ الْمَلِكُ يَسْتَخْلِفُهَا إِذَا غَابَ فَتَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ، وَكَانَ لَهُ كَاتِبٌ مُؤْمِنٌ حَكِيمٌ قَدْ خَلَّصَ مِنْ يَدِهَا ثَلَاثًا مِائَةً مُؤْمِنًا تَرِيدُ قَتْلَهُ، وَكَانَ فِي جَوارِ قَصْرِ الْمَلِكِ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ لَهُ بَسْتَانٌ وَكَانَ الْمَلِكُ يَحْتَرِمُ جَوَارَهُ وَيَكْرِمُهُ.

في بعض ما غاب الملك قتلت المرأة الجاز المؤمن وغضبت بستانه، فلما رجع وعلم به عاتتها فاعتذررت إليه وأرضته فآتَى الله تعالى على نفسه أن ينتقم منها إن لم يتوبا، فأرسل

(١) رواه في الدر المثور في تفسير آيات القصة.

(٢) رواه في البحار : ١٣/٣٩٦ عن قصص الأنبياء.

إِلَيْهِ إِلِيَّا سَلَّمَ يَدْعُوْهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَأَخْبَرُهُمَا بِمَا آتَى اللَّهُ، فَاشْتَدَّ غُضْبُهُمْ عَلَيْهِ وَهَمُوا بِتَعْذِيبِهِ وَقَتْلِهِ، فَهَرَبُوا مِنْهُمْ إِلَى أَصْعَبِ جَبَلٍ هُنَاكَ، فَلَبِثُوا سَبْعَ سَنِينَ يَعِيشُونَ بِنَبَاتِ الْأَرْضِ وَثَمَارِ الشَّجَرِ.

فَأَمْرَضَ اللَّهُ ابْنَاهُ لِلْمُلْكِ يَحْبَهُ حَبَّاً شَدِيداً فَاسْتَشْفَعُ بِيَعْلَمِ يَنْفَعُهُ؛ فَقَيْلَ لَهُ : إِنَّهُ غَضْبُهُ عَلَيْكَ إِنْ لَمْ تَقْتُلْ إِلِيَّا، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَتَةً مِنْ قَوْمِهِ لِيَخْدُعُوهُ وَيَقْبِضُوا عَلَيْهِ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ نَاراً فَأَحْرَقُهُمْ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فَتَةً أُخْرَى مِنْ ذُوِّ الْبَأْسِ مَعَ كَاتِبِهِ الْمُؤْمِنِ، فَذَهَبَ مَعَهُ إِلِيَّا صَوْنَأً لَهُ مِنْ غَضْبِ الْمُلْكِ، لَكِنَّ اللَّهَ سَبِّحَهُ أَمَاتَ ابْنَهُ فَشَغَلَهُ حَزَنُهُ عَنِ إِلِيَّا فَرَجَعَ سَالِماً. ثُمَّ لَمَّا طَالَ الْأَمْرُ نَزَلَ إِلِيَّا مِنَ الْجَبَلِ وَاسْتَخْفَى عِنْدَ أَمَّ مَيْونَسَ بْنِ مَتَّى فِي بَيْتِهِ، وَيَوْنَسَ طَفْلَ رَضِيعٍ. ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ سَتَّةِ أَشْهُرٍ إِلَى الْجَبَلِ ثَانِياً، وَاتَّفَقَ أَنْ مَاتَ بَعْدَهُ يَوْنَسَ، ثُمَّ أَحْيَاهُ اللَّهُ بِدُعَاءِ إِلِيَّا بَعْدَ مَا خَرَجَتْ أُمُّهُ فِي طَلَبِهِ فَوَجَدَتْهُ فَتَضَرَّعَتْ إِلَيْهِ.

ثُمَّ إِنَّهُ سَأَلَ اللَّهُ أَنْ يَنْتَقِمَ لِهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيُسْكِنَهُمْ عَنْهُمُ الْأَمْطَارَ، فَأَجْبَرَ وَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقَحْطَ فَأَجْهَدُوهُ سَنِينَ، فَنَدَمُوا فَجَاؤُوهُ فَتَابُوا وَأَسْلَمُوا، فَدَعَا اللَّهُ فَأَرْسَلَ عَلَيْهِمُ الْمَطَرَ فَسَقَاهُمْ وَأَحْيَا بِلَادَهُمْ، فَشَكَوُا إِلَيْهِ هَدَمُ الْجَدَرَانِ وَعَدَمُ الْبَذَرِ مِنَ الْحَبَوبِ، فَأُوحِيَ إِلَيْهِ أَنْ يَأْمُرُهُمْ أَنْ يَبْذِرُوا الْمَلْحَ فَأَبْنَتْهُمُ الْحَمْصَ، وَأَنْ يَبْذِرُوا الرَّمْلَ فَأَبْنَتْهُمُ الدُّخْنَ.

ثُمَّ لَمَّا كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُمُ الصَّرَّ نَفَضُوا الْعَهْدَ وَعَادُوا إِلَى أَخْبَثِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ، فَأَمَلَّ ذَلِكَ إِلِيَّا فَدَعَا اللَّهُ أَنْ يَرِيحَهُمْ مِنْهُمْ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ فَرِسَّاً مِنْ نَارٍ فَوَتَبَ عَلَيْهِ إِلِيَّا فَرَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ وَكَسَاهُ الْرِّيشَ وَالنُّورَ، فَكَانَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ.

ثُمَّ سَلَطَ اللَّهُ عَلَى الْمُلْكِ وَامْرَأَهُ عَدُواً، فَقَصَدُوهُمَا وَظَهَرُوا عَلَيْهِمَا فَقَتَلُوهُمَا وَأَلْقَى جَيْفَتَهُمَا فِي بَسْتَانِ ذَلِكَ الرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ الَّذِي قُتِلَاهُ وَغَصَبُوا بِسْتَانَهُ.

وَأَنْتَ بِالْتَّأْمِلِ فِيهَا تَقْصِهِ الرِّوَايَةُ لَا تَرْتَابُ فِي ضَعْفِهَا<sup>(١)</sup>.

## النُّبُوَّةُ (٢)

النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

١٦- اليَسُعُ بِلِيَّةٌ

البحار : ١٣ / ٣٩٢ باب ١٦ «قصة إيلاس وإليا واليسع بِلِيَّةٌ» .

---

---

## ٣٧٩٧ - اليَسَعُ عَلَيْهِ

### الكتاب

«وَادْكُرْ إِشْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلُّ مِنَ الْأَخْيَارِ»<sup>(١)</sup>.

«وَإِشْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَبُونُسَ وَلُوطًا وَكُلُّا فَضَّلَنَا عَلَى الْعَالَمِينَ»<sup>(٢)</sup>.

١٩٦٦٣ - الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَام - فيما احتجَ به على جاثليق النصارى - : إنَّ اليَسَعَ قد صَنَعَ مِثْلَ

ما صَنَعَ عيسى عَلَيْهِ السَّلَام : مَشَى عَلَى المَاءِ، وأَحْيَا الْمَوْقَنِ، وأَبْرَأَ الْأَكْنَةَ وَالْأَبْرَصَ، فَلَمْ تَسْخُذْهُ أُمَّةٌ رَّبِّيًّا<sup>(٣)</sup>.

(١) ص : ٤٨.

(٢) الأنعام : ٨٦.

(٣) الاحتجاج : ٢ / ٤٠٧ / ٣٠٧.

## النُّبُوَّةُ (٢)

### النبوة الخاصة (١)

١٧ - ذوالكفل عليه السلام

البحار : ١٣ / ٤٠٤ باب ١٧ «قصص ذي الكفل عليه السلام».

## ٣٧٩٨ - ذو الْكِفْلِ

### الكتاب

«وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلُّ مِنَ الصَّابِرِينَ \* وَأَذْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ»<sup>(١)</sup>.

«وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلُّ مِنَ الْأَخْيَارِ»<sup>(٢)</sup>.

١٩٦٦٤- الإمام الجواود عليه السلام - لما سأله عبد العظيم الحسني عن ذي الكفل ما اسمه؟ وهل كان من المرسلين؟ - : بعث الله تعالى جَلَّ ذِكْرَهُ مائة ألف نبيٍّ وأربعة عشرين ألف نبيٍّ، المرسلون منهم ثلاثة عشر رجلاً، وإن ذا الكفل منهم صلوات الله عليهم. وكان بعد سليمان بن داود عليه السلام، وكان يقضي بين الناس كما كان يقضي داود، ولم يغضب إلا الله عزوجل، وكان اسمه عُويديا، وهو الذي ذكره الله تعالى جَلَّ عَظَمَتُه في كتابه حيث قال : «وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلُّ مِنَ الْأَخْيَارِ»<sup>(٣)</sup>.

بيان : قال الشيخ أمين الدين الطبرسي : أما ذو الكفل فاختُلَفَ فيه، فقيل : إنه كان رجلاً صالحًا ولم يكننبياً، ولكنه تكفل لنبي صوم النهار وقيام الليل وأن لا يغضب ويعمل بالحق، فوفى بذلك فشكر الله ذلك له، عن أبي موسى الأشعري وقتادة ومجاهد. وقيل : هونبي اسمه ذو الكفل، عن الحسن، قال : لم يقص الله خبره مفضلاً. وقيل : هو إلياس، عن ابن عباس. وقيل : كاننبياً وسمى ذا الكفل بمعنى أنه ذو الضعف، فله ضعف ثواب غيره ممن هو في زمانه لشرف عمله، عن الجبائي. وقيل : هو اليَسَعُ بن خطوب الذي كان مع إلياس، وليس اليَسَعُ الذي ذكره الله في القرآن، تكفل لملك جبار إن هو تاب دخل الجنة، ودفع إليه كتاباً بذلك، فتاب الملك وكان اسمه كنعان، فسمى ذا الكفل، والكفْل في اللغة : الخطّ. وفي كتاب النبوة بالإسناد عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني وذكر نحواً مما مرّ. انتهى.

(١) الأنبياء : ٨٥، ٨٦.

(٢) ص : ٤٨.

(٣) قصص الأنبياء : ٢١٣ / ٢٧٧.

وقال البيضاوي : وذا الكفل يعني إلياس ، وقيل : يُوشَع ، وقيل : زكريا .  
 أقول : وقال بعض المؤرخين : إنه بشر بن أيوب الصابر ، وذهب أكثرهم إلى أنه كان  
 وصيَّ اليَسَع . وقد مر في الباب الأول أنه يوشع ، وقد مرّ منا فيه كلام ، وإنما أوردناه في تلك  
 المرتبة تبعاً لأكثر المؤرخين ، وإن كان يظهر من الخبر أنه كان بعد سليمان عليه السلام . وذكر المسعودي  
 أن حزقيل وإلياس وذا الكفل وأيوب كانوا بعد سليمان عليه السلام وقبل المسيح عليه السلام .

وقال الشعبي في كتاب العرائس : وقال بعضهم : ذو الكفل بشر بن أيوب الصابر ، بعثه  
 الله بعد أبيه رسولاً إلى أرض الروم ، فآمنوا به وصدقواه واتبعوه ، ثم إن الله تعالى أمره بالجهاد  
 فكاعوا عن ذلك وضيقوا ، وقالوا : يا بشر ، إنما قوم نحب الحياة ونكره الموت ، ومع ذلك نكره  
 أن نعصي الله ورسوله ، فإن سأله الله تعالى أن يطيل أعمارنا ولا يبتتنا إلا إذا شئنا لنعبد  
 ونجاحد أعداءه ! فقال لهم بشر بن أيوب : لقد سألكموني عظيماً وكلفتموني شططاً .

ثم إنه قام وصلّى ودعا وقال : إلهي أمرتني أن نجاحد<sup>(١)</sup> أعداءك ، وأنت تعلم أنني لا أملك  
 إلا نفسي ، وإن قومي قد سألوني ما أنت أعلم به مني ، فلا تأخذني<sup>(٢)</sup> بجريرة غيري ، فإني  
 أعود برضاك من سخطك ، وبغفوك من عقوبتك . قال : وأوحى الله تعالى إليه : يا بشر ، إبني  
 سمعت مقالة قومك ، وإني قد أعطيتهم مسألوني ، فطولت أعمارهم فلا يوتون إلا إذا شاؤوا ،  
 فكن كفياً لهم مني بذلك ، فبلغهم بشر رسالة الله فسمى ذا الكفل .

ثم إنهم توادوا وكثروا ونمّوا حتى ضاقت بهم بلادهم ، وتتفقصت عليهم معيشتهم ، وتأدوا  
 بكثتهم ، فسألوا بشرأً أن يدعوا الله تعالى أن يردهم إلى آجاهم ، فأوحى الله تعالى إلى بشر :  
 أما علِمْ قومك أن اختياري لهم خير من اختيارهم لأنفسهم ؟ ! ثم ردهم إلى أعمارهم فاتوا  
 بآجاهم ، قال : فلذلك كثرت الروم حتى يقال : إن الدنيا خمسة أسداسها الروم ، وسمّوا روماً  
 لأنهم نسبوا إلى جدهم روم بن عيسى بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام . قال وهب : وكان بشر بن

(١) في المصدر : قال : إلهي أمرتني بتبليل الرسالة بلطفتها وأمرتني أن أجاهد . (كما في هامش البحار).

(٢) في المصدر : فلا تأخذني . (كما في هامش البحار).

أئوب مقيماً بالشام عمره حتى مات، وكان عمره خمساً وتسعين سنة<sup>(١)</sup>.  
وقال السيد ابن طاووس في سعد السعوـد : قيل : إِنَّهُ تكْفِلُ اللَّهُ تَعَالَى جَلَّ جَلَلَهُ أَنْ لَا  
يغضبه قومه ، فسمّي ذو الكفل . وقيل : تكفل النبي من الأنبياء أَنْ لَا يغضـب فاجتهد إبليس أَنْ  
يغضـبه بكل طـريق فـلم يـقدر ، فـسمـي ذو الكـفل لـوفـاته لـنبي زـمانـه أـنـه لـا يـغضـب<sup>(٢)</sup>.

(١) ذيل الخبر لا يلام ما نقدمـ مما أعـطاـهم اللـهـ من طـول العـمرـ حتـىـ ضـاقتـ عـلـيـهـمـ الـأـرـضـ مـنـ كـثـرةـ الـأـوـلـادـ . (كـماـ فـيـ هـامـشـ الـبـحـارـ) .

(٢) الـبـحـارـ : ٤٠٦ / ١٣ .

## النُّبُوَّةُ (٢)

### النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

١٨ - لقمان بِيَهْدِهِ

البحار : ١٣ / ٤٠٨ باب ١٨ «قصص لقمان وحكمه».

---

---

## ٣٧٩٩ - لُقْمَانُ عَلِيٌّ

### الكتاب

«وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعِبادِ»<sup>(١)</sup>.

**١٩٦٦٥** - مجمع البيان : الشيخ الطبرسي : ذكر في التفسير أن مولاه [يعني لقمان] دعاه فقال : اذبح شاة فأتيتني بأطیب مضغتين منها ، فذبح شاة وأتاه بالقلب واللسان<sup>(٢)</sup> ، فسألة عن ذلك فقال : إنما أطیب شيء إذا طابا وأختبث شيء إذا خبأنا<sup>(٣)</sup>.

**١٩٦٦٦** - رسول الله ﷺ : حَقًا أَقُولُ : لَمْ يَكُنْ لُقْمَانَ نَبِيًّا وَلَكِنْ كَانَ عَبْدًا كَثِيرَ التَّفْكِيرِ حَسَنَ الْيَقِينِ، أَحَبَّ اللَّهَ فَاحْبَبَهُ وَمَنْ عَلَيْهِ بِالْحِكْمَةِ.

كان ناجاً نصف النهار إذ جاءه نداء : يا لقمان ، هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس بالحق؟ فأجاب الصوت : إن خيرني ربي قبل العافية ولم أقبل البلاء ، وإن عزّم على فسخاً وطاعة ؛ فإني أعلم أنه إن فعل بي ذلك أعانتي وعصمتني.

فقالت الملائكة بصوت لا يراهم : لم يا لقمان؟ قال : لأن الحكم أشد المنازل وأكدها ، يغشاه الظلم من كل مكان ، إن وقي فالحربي أن ينجو ، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة ، ومن يكن في الدنيا ذليلًا وفي الآخرة شريفاً من أن يكون في الدنيا شريفاً وفي الآخرة ذليلاً ، ومن يختار الدنيا على الآخرة تفتت الدنيا ولا يصيب الآخرة.

فتتجهت الملائكة من حسن متطيقه ، فنام نومة فأعطي الحكمة فانتبه يتكلم بها ، ثم كان يوازى داود بحكمة ، فقال له داود : طوبى لك يا لقمان ، أعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى<sup>(٤)</sup>.

(١) لقمان : ١٢.

(٢) في بعض التفاسير كالبيضاوي والعلمي : ثم أمره بمثل ذلك بعد أيام وأن يأتي بأختبث مضغتين منها فأخذ القلب واللسان . (كما في هامش المصدر).

(٣) مجمع البيان : ٤٩٥/٨ و ٤٩٤.

١٩٦٦٧- الإمام الصادق عليه السلام - لما سأله حماد عن لقمان وحكمته - : أما والله ما أتي لقمان

الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل ولا بسط في جسم ولا جمال.

ولكنه كان رجلاً قوياً في أمر الله، متورعاً في الله، ساكتاً سكيناً، عميق النظر، طوبىء الفكير، حديد النظر، مستمراً بالعبر، لم يتممه مهاراً قط، ولم يزره أحد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال لشدة تسريره وعمق نظره وتحفظه في أمره، ولم يضحك من شيء قط خافة الإمام، ولم يغضب قط، ولم يمازح إنساناً قط، ولم يفرج بشيء إن أتاها من أمر الدنيا ولا حزن منها على شيء قط، وقد نكح من النساء وولده من الأولاد الكثيرة، وقد آتاهُم أفرطاً فما بكى على موت أحد منهم، ولم ير برجليين يختصمان أو يقتتلان إلا أصلح بينهما ولم يمض عنهم حتى يحياتاً<sup>(١)</sup>، ولم يسمع قوله قط من أحد استحسن إلا سؤال عن تفسيره وعمن أخذها، وكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء، وكان يغشى القضاة والملوك والسلطنين فيرثي للقضاة ما ابتلوا به، ويرحم للملوك والسلطنين لعزيزهم بالله وطمأنيتهم في ذلك، ويتعذر ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجهد به هواه ويحرر به من الشيطان، فكان يداوي قلبه بالفكير، ويداوي نفسه بالعبر، وكان لا يظعن إلا فيما ينفعه؛ ف بذلك أوقى الحكمة ومنع العصمة.

فإن الله تبارك وتعالى أمر طائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون بالقائلة فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم فقالوا : يا لقمان، هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس ؟ فقال لقمان : إن أمرني الله بذلك فالسمع والطاعة؛ لأنّه إن فعل بي ذلك أعادني عليه وعلّمني وعصمتني، وإن هو خيرني قيلت العافية.

قالت الملائكة : يا لقمان، لم قلت ذلك ؟ قال : لأن الحكم بين الناس من أشد المنازل من الذين وأكثراها فتناً وبلاء ما يخذل ولا يعان ويغشاه الظلم من كل مكان، وصاحبها فيه بين أمرين؛ إن أصاب فيه الحق فالحربي أن يسلم، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنّة، ومن يكن في الدنيا ذليلاً وضعيفاً كان أهون عليه في المعاد أن يكون فيه حكماً سرياً شريفاً، ومن اختار

الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ يَخْسِرُهُمَا كِلَّتِيهَا تَرَوُلُ هَذِهِ وَلَا تُدْرِكُ تُلَكَ.

قَالَ : فَتَعَجَّبَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ حِكْمَتِهِ وَاسْتَحْسَنَ الرَّحْمَنَ مَنْطَقَةً ، فَلَمَّا أَمْسَى وَأَخْدَى مَضْجَعَةً مِنَ الظَّلَلِ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحِكْمَةَ فَغَشَّاهُ بِهَا مِنْ قَرْبِهِ إِلَى قَدْمِهِ وَهُوَ نَامٌ وَغَطَّاهُ بِالْحِكْمَةِ غِطَاءً ، فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ أَحْكَمُ النَّاسِ فِي زَمَانِهِ ، وَخَرَجَ عَلَى النَّاسِ يَنْطِقُ بِالْحِكْمَةِ وَيُثْبِتُهَا فِيهَا .

قَالَ : فَلَمَّا أُوقِيَ الْحِكْمَةَ بِالْخِلَافَةِ وَلَمْ يَقْبِلُهَا ، أَمْرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ فَنَادَتِ دَاوِيَةُ الْخِلَافَةِ فَقَبِيلَاهَا وَلَمْ يَشْتَرِطْ فِيهَا بِشَرْطِ لُقْمَانَ ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ الْخِلَافَةَ فِي الْأَرْضِ وَابْنَلَيِّهَا غَيْرَ مَرَّةٍ ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَهُوَ فِي الْخَطْأِ يَقْبِلُهُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَهُ ، وَكَانَ لُقْمَانَ يُكَثِّرُ زِيَارَةَ دَاوِيَةِ الْبَلِيلَةِ وَيَعْظُمُ بِمَوَاعِظِهِ وَحِكْمَتِهِ وَفَضْلِ عِلْمِهِ ، وَكَانَ دَاؤِيْدَ يَقُولُ لَهُ : طُوبِي لَكَ يَا لُقْمَانَ ! أُوْتِيْتِ الْحِكْمَةَ وَصُرِفْتَ عَنِكَ الْبَلِيلَةَ ، وَأُعْطِيَ دَاوِيَةُ الْخِلَافَةِ وَابْنَلَيِّهَا بِالْحِكْمَةِ وَالْفِتْنَةِ .

ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَلِيلِ : «وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لَابْنِهِ وَهُوَ يَعْظُمُ يَابْنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشَّرِكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» ، قَالَ : فَوَعَظَ لُقْمَانُ لَابْنِهِ بِآتَارٍ حَتَّى تَفَطَّرْ وَانْشَقَ .

وَكَانَ فِيَّا وَعَظَّ بِهِ - يَا حَمَّادُ - أَنْ قَالَ : يَا يَابْنَيَّ ، إِنَّكَ مُنْدُ سَقَطْتَ إِلَى الدُّنْيَا اسْتَدَبَرْتَهَا وَاسْتَقْبَلَتِ الْآخِرَةَ ، فَدَارَ أَنَّتِ إِلَيْهَا تَسِيرُ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ دَارِ أَنَّتِ عَنْهَا مُتَبَاعِدُ . يَا يَابْنَيَّ جَالِسُ الْقَلْمَاءِ وَزَاجِهِمْ بِرُوكَبِتِيكَ ، لَا تُجَادِلُهُمْ فِيْمَنَعُوكَ ، وَخُذْ مِنَ الدُّنْيَا بِلَاغًا وَلَا تَرْفُضْهَا فَتَكُونَ عِيَالًا عَلَى النَّاسِ ، وَلَا تَدْخُلْ فِيهَا دُخُولًا يُضِرُّ بِآخِرَتِكَ ، وَصُمِّ صَوْمًا يَقْطَعُ شَهْوَتَكَ ، وَلَا تَصُمِّ صَوْمًا يَنْعَكِ مِنَ الصَّلَاةِ ؛ فَإِنَّ الصَّلَاةَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الصَّيَامِ .

يَا يَابْنَيَّ ، إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيقٌ قَدْ هَلَكَ فِيهَا عَالَمٌ كَبِيرٌ ؛ فاجْعَلْ سَفِيتَكَ فِيهَا الإِيمَانَ ، واجْعَلْ شِرَاعَهَا التَّوْكِلَ ، واجْعَلْ زَادَكَ فِيهَا تَقْوَى اللَّهِ ، فَإِنَّ تَجْبُوتَ فِرْحَمَةِ اللَّهِ ، وَإِنْ هَلَكَتْ فِيْدُنْوِيَكَ . يَا يَابْنَيَّ ، إِنْ تَأَدَّبَتْ صَغِيرًا اتَّفَعَتْ بِهِ كَبِيرًا ، وَمَنْ غَنِيَ بِالْأَدْبِ اهْتَمَّ بِهِ ، وَمَنْ اهْتَمَّ بِهِ تَكَلَّفَ عِلْمَهُ ، وَمَنْ تَكَلَّفَ عِلْمَهُ اسْتَنَدَ طَلَبَهُ ، وَمَنِ اشْتَدَ طَلَبَهُ أَدْرَكَ مَنْفَعَتَهُ ، فَاتَّخِذْهُ عَادَةً فَإِنَّكَ تَخْلُفُ فِي سَلْفَكَ ، وَتَتَفَقَّعُ بِهِ مِنْ خَلْفَكَ ، وَيَرْجُبِكَ فِيهِ رَاغِبٌ ، وَيَخْشِيَ صَوْلَتَكَ رَاهِبٌ . وَإِيَّاكَ وَالْكَسْلَ عَنْهُ وَالْطَّلَبَ لِغَيْرِهِ ، فَإِنْ غَلِبَتْ عَلَى الدُّنْيَا فَلَا تُغَلِّبَنَّ عَلَى الْآخِرَةِ ، وَإِذَا فَاتَكَ طَلَبُ الْعِلْمِ فِي

مظاہرِه فقد غُلِبَتْ عَلَى الْآخِرَةِ، واجعَلْ فِي أَيَامِكَ وَلِيَالِيكَ وَساعَاتِكَ لِنفْسِكَ نَصِيبًا في طَلَبِ الْعِلْمِ؛ فَإِنَّكَ لَن تَجِدَ لَهُ تَضيِيعًا أَشَدَّ مِنْ تَرْكِهِ، وَلَا تُمَارِينَ فِيهِ جُوْجاً، وَلَا تُجَادِلَنَّ فَقِيئًا، وَلَا تُعَادِيَنَّ سُلْطَانًا، وَلَا تُمَارِينَ ظَلُومًا وَلَا تُصَادِقَنَّ، وَلَا تُصَاحِبَنَّ فَاسِقًا نَطِفًا<sup>(١)</sup>، وَلَا تُصَاحِبَنَّ مُهَمَّهَا، وَاخْزِنْ عِلْمَكَ كَمَا تَخْزِنُ وَرْقَكَ<sup>(٢)</sup>.

يا بُنَيَّ، خَفِ اللَّهُ خَوْفًا لَوْ أَتَيْتَ الْقِيَامَةَ بِإِيمَانِ التَّقَلِينَ حِفْتَ أَنْ يَعْذِبَكَ، وَازْجُ اللَّهُ رَجَاءَ لَوْ وَأَفَيْتَ الْقِيَامَةَ بِإِيمَانِ التَّقَلِينَ رَجَوتَ أَنْ يَغْفِرَ لَكَ.

فَقَالَ لَهُ أَبُنُهُ : يَا أَبِتِ، كِيفَ أُطِيقُ هَذَا وَإِنَّمَا لِي قَلْبٌ وَاحِدٌ؟ فَقَالَ لَهُ لِقَهَانُ : يَا بُنَيَّ لِوِ استُخْرِجَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ فَشَقَّ لَوْجِدَ فِيهِ نُورَانِ : نُورُ لِلخَوْفِ وَنُورُ لِلرَّجَاءِ<sup>(٣)</sup>، لَوْ وَزِنَا لَمَّا رَجَحَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ بِعِنْقَالِ ذَرَّةٍ، فَنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يُصَدِّقُ مَا قَالَ اللَّهُ، وَمَنْ يُصَدِّقُ مَا قَالَ اللَّهُ يَفْعُلُ مَا أَمَرَ اللَّهُ، وَمَنْ لَمْ يَفْعُلْ مَا أَمَرَ اللَّهُ لَمْ يُصَدِّقُ مَا قَالَ اللَّهُ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ تَشَهَّدُ بِعَضُّها لِبَعْضِهَا.

فَنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ إِيمَانًا صَادِقًا يَعْمَلُ اللَّهُ خَالِصًا نَاصِحًا فَقدْ آمَنَ بِاللَّهِ صَادِقًا، وَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ خَافَهُ، وَمَنْ خَافَهُ فَقَدْ أَحَبَّهُ، وَمَنْ أَحَبَّهُ اتَّبَعَ أَمْرَهُ، وَمَنْ اتَّبَعَ أَمْرَهُ اسْتَوْجَبَ جَنَّتَهُ وَمَرْضَاتَهُ، وَمَنْ لَمْ يَتَّبَعْ رِضْوَانَ اللَّهِ فَقَدْ هَانَ عَلَيْهِ سَخْطُهُ، تَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سَخْطِ اللَّهِ.

يَا بُنَيَّ، لَا تَرْكَنْ إِلَى الدُّنْيَا وَلَا تَشْغُلْ قَلْبَكَ بِهَا، فَمَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا هُوَ أَهُونُ عَلَيْهِ مِنْهَا، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ نَعِيمَهَا ثَوَابًا لِلْمُطْبِعِينَ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَلَاءَهَا عَقْوَبَةً لِلْعَاصِينَ؟!<sup>(٤)</sup>

**١٩٦٨- الإمامُ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :** قِيلَ لِلْقَهَانَ : مَا الَّذِي أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ مِنْ حِكْمَتِكَ؟ قَالَ : لَا تَكْلُفْ مَا قَدْ كُفِيتَهُ، وَلَا أَضْيَعْ مَا وُلِيَّتَهُ<sup>(٥)</sup>.

(١) نطف ككتف : الرجل المثرب. (كما في هامش المصدر).

(٢) ورق : مثلث الواو بسكن الراء : الدرأه المضروبة جمع أوراق ووراق. (كما في هامش المصدر).

(٣) في المصدر «الوَجْدُ فِيهِ نُورٌ: نُورًا لِلخَوْفِ وَنُورًا لِلرَّجَاءِ» وال الصحيح ما أتبناه.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم : ١٦٢ / ٢.

(٥) قرب الإسناد : ٧٧ / ٢٣٢.

**١٩٦٦٩ - لِعْنَةُ لِلَّهِ لَا يَبْيَهُ وَهُوَ يَعْظُمُهُ -** : يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ فِي شَكٍّ مِّنَ الْمَوْتِ فَارْفَعْ عَنْ نَفْسِكَ النَّوْمَ وَلَنْ تَسْتَطِعَ ذَلِكَ، وَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّنَ الْبَعْثِ فَادْفَعْ عَنْ نَفْسِكَ الْإِنْتِباَهَ وَلَنْ تَسْتَطِعَ ذَلِكَ، فَإِنَّكَ إِذَا فَكَرْتَ عَلِمْتَ أَنَّ نَفْسَكَ يُبَدِّلُ غَيْرَكَ، وَإِنَّ النَّوْمَ بِعَزِيلَهُ الْمَوْتِ، وَإِنَّا يَقِظُهُ بَعْدَ النَّوْمِ بِعَزِيلَهُ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ....

يَا بُنَيَّ، لَا تَقْرَبْ فِي كُونَ أَبْعَدَ لَكَ، وَلَا تَبْعُدْ فَتَهَانَ، كُلُّ دَائِيَّةٍ تُحِبُّ مِثْلَهَا وَابْنُ آدَمَ لَا يُحِبُّ مِثْلَهُ<sup>(١)</sup> لَا تَشْرُنْ بِرَأْكَ (بَرَأْكَ) إِلَّا عِنْدَ باغِيَهُ، وَكَمَا لَيْسَ بَيْنَ الْكَبِشِ وَالذَّئْبِ خُلَّهُ كَذَلِكَ لَيْسَ بَيْنَ الْبَارِ وَالْفَاجِرِ خُلَّهُ، مَنْ يَقْرَبْ مِنَ الرَّفْتِ (الرَّفْتِ) يَعْلَقُ بِهِ بَعْضُهُ، كَذَلِكَ مَنْ يُشَارِكِ الْفَاجِرَ يَتَعَلَّمُ مِنْ طُرْقِهِ. مَنْ يُحِبُّ الْمَرْأَةِ يُشَتَّمُ، وَمَنْ يَدْخُلْ مَدْخَلَ السُّوءِ يُهَمَّهُ، وَمَنْ يُقَارِنْ قَرِينَ السُّوءِ لَا يَسْلَمُ، وَمَنْ لَا يَمْلِكُ لِسَانَهُ يَنْدَمُ.

يَا بُنَيَّ، صَاحِبُ مِائَةً وَلَا تُعَادُ وَاحِدًا، يَا بُنَيَّ إِنَّا هُوَ خَلَقُكَ وَخَلَقْتَكَ؛ فَخَلَاقُكَ دِينُكَ، وَخَلَقُكَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ، فَلَا تَبْغَضْ إِلَيْهِمْ، وَتَعْلَمْ<sup>(٢)</sup> مَحَاسِنَ الْأَخْلَاقِ. وَيَا بُنَيَّ، كُنْ عَبْدًا لِلْأَخْيَارِ وَلَا تَكُنْ وَلَدًا لِلْأَشْرَارِ. يَا بُنَيَّ، عَلَيْكَ بِأَدَاءِ الْأُمَانَةِ تَسْلِمْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ، وَكُنْ أَمِينًا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ. يَا بُنَيَّ، لَا تُرِّ النَّاسَ أَنَّكَ تَخْشَى اللَّهَ وَقَلْبُكَ فَاجِرٌ<sup>(٣)</sup>.

**١٩٦٧٠ - عَنْهُ لِلَّهِ - أَيْضًا -** : يَا بُنَيَّ، إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا قَبْلَكَ لَا وَلَدِهِمْ فَلَمْ يَقِنُوا مَمْلَكَةً مَّنْ جَمَعَهَا، وَإِنَّكَ أَنْتَ عَبْدٌ مُّسْتَأْجَرٌ قَدْ أُمِرْتَ بِعَمَلٍ وَوُعِدْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا، فَأَوْفِ عَمَلَكَ وَاسْتَوْفِ أَجْرَكَ، وَلَا تَكُنْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِعَزِيلَهُ شَاءَ وَقَعْتَ فِي رَزِيعِ أَخْضَرَ فَأَكَلْتَ حَتَّى سَمِّيْتَ فَكَانَ حَتْفُهَا<sup>(٤)</sup> عِنْدَ سِنِّهَا، وَلَكِنْ اجْعَلِ الدُّنْيَا بِعَزِيلَهُ قَطْرَةً عَلَى نَهْرٍ حَرَّتْ عَلَيْهَا، وَتَرَكَتْهَا وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَيْهَا آخِرَ الدَّهْرِ، أَخْرِبْهَا وَلَا تُعَمِّرْهَا فَإِنَّكَ لَمْ تُؤْمِنْ بِعِمارِهَا.

(١) أي أن ابن آدم لا يحب أن يكافيه غيره في مزية من المزايا.

(٢) في المصدر «فلا ينقصنَّ تعلم...» وال الصحيح ما أثبتناه (كما في هامشه).

(٣) قصص الأنبياء : ٢٣٩ / ١٩٠.

(٤) الحرف : الموت . (كما في هامش المصدر).

واعلم أنك ستسأله عدًا إذا وقفت بين يدي الله عزوجل عن أربع : شبابك فيها أبلية، وعمرك فيها أفنية، ومالك بما اكتسبته، وفيما أنفقته، فتاهت لذلك وأعد له جواباً. ولا تأس على ما فاتك من الدنيا؛ فإن قليل الدنيا لا يدوم بقاوه، وكثيرها لا يؤمن بلاوة، فخذ حذرك، وجد في أمرك، واكشف الغطاء عن وجهك، وتعرض لمعروف ربك، وجدد التوبة في قلبك، واكتش <sup>(١)</sup> في فرائك <sup>(٢)</sup> قبل أن يقصد قصداك، ويقضى قضاوتك، ويحال بينك وبين ما تريده <sup>(٣)</sup>.

١٩٦٧١- عنه عليه السلام - أيضًا : يا بني، إياك والضجر وسوء الخاتمة وقمة الصبر؛ فلا يستقيم على هذه الحال صاحب، وألزم نفسك التوبة <sup>(٤)</sup> في أمورك، وصبر على مئونات الإخوان نفسك، وحسن مع جميع الناس خلقك.

يا بني، إن عدمك ما تصل به قرابتاك وتتفضل به على إخواتك فلا يعدمك حسن الخلق وينسق البشر؛ فإن من أحسن خلقة أحبة الأخيار وجائبته الفجائر. واقفع بقسم الله لك يضاف عيشك، فإن أردت أن تجمع عز الدنيا فاقطع طمعك بما في أيدي الناس، فإنما بلغ الأنبياء والصديقون مابلغوا بقطع طمعهم <sup>(٥)</sup>.

(١) كثاش في السير وغيره : أسرع. (كما في هامش المصدر).

(٢) في الكافي : ٢ / ١٣٤ / ٢٠ «في فرائك» ولعله الأنس.

(٣) البحار : ١٣ / ٤٢٥ / ١٩.

(٤) التوبة - ساكنة وفتح : الثاني والنهي والرزانة . (السان العرب : ٤٤٣ / ٣).

(٥) قصص الأنبياء : ١٩٥ / ٢٤٤.



## النُّبُوَّةُ (٢)

### النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

١٩ - إِشْمُوِيل عَلَيْهِ السَّلَامُ

البحار : ١٣ / ٤٣٥ باب ١٩ «قصة إِشْمُوِيل عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ طَالُوت وَ جَالُوت».

---

---

## ٣٨٠٠ - إِشْمُوئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### الكتاب

«أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَاتَلُوا لِنَبِيِّهِ لَهُمْ أَبْعَثْتَ لَنَا مَلِكًا نَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ قَالَ هَلْ عَسِيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَا نَقَاتِلُوا قَاتَلُوا وَمَا لَنَا أَلَا نَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللهُ عَلِيهِمْ بِالظَّالِمِينَ \* وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَاتَلُوا أَتَيْنَى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَأَخْرُجْنَا بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللهَ اضْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِنْسِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيهِمْ \* وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَةَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ \* فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللهَ مُبْتَدِئُكُمْ بِنَهْرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مِنِي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاءَوْهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَاتَلُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَاهُولَتِ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظْنُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللهِ كَمِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ \* وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَاهُولَتِ وَجُنُودِهِ قَاتُلُوا رَبِّنَا أَفْرِغُ عَلَيْنَا صَبَرًا وَبَيْتَ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ \* فَهَزَّ مُوْهُمْ بِإِذْنِ اللهِ وَقَاتَلَ دَاؤُدُّ جَاهُولَتِ وَآتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالْحُكْمَةَ وَعِلْمَةً مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بِعِضْهُمْ بِعِضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ»<sup>(١)</sup>.

١٩٦٧٢- تفسير جمع البيان - في قوله تعالى - : «إِذْ قَاتَلُوا لِنَبِيِّهِ لَهُمْ» - : اختلف في ذلك النبيّ، فقيل : اسمه ... شَمَعُونُ بْنُ صَفِيَّةَ مِنْ وُلْدِ لَاوِي بْنِ يَعقوبَ ، عن السَّدِّي . وقيل : هو يوشع بنُ نُونٍ بنِ افراشيمَ بنِ يُوسَفَ بنِ يَعقوبَ ، عن قتادةَ . وقيل : هو إِشْمُوئِيلُ ، وهو بالعربية إِسْمَاعِيلُ ، عن أَكْثَرِ الْمُفْسِرِينَ وَهُوَ المَرْوِيُّ عن أَبِي جعفرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٢)</sup> .

١٩٦٧٣- **تفسير القمي**: أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليهما السلام : إنّ بني إسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي وغَيْرُوا دِينَ الله وعَتَوا عن أمر ربِّهم ، وكان فيهم نبِيٌّ يأمرُهُم وينهَاهم فلم يطِيعوه ، ورويَ أَنَّهُ أَزْمَيَا النَّبِيَّ ، فسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ جَالُوتَ وَهُوَ مِنَ الْقَبْطِ ، فَأَذْلَمَ وَقَتَلَ رِجَالَهُمْ وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَخْدَمَهُمْ وَاسْتَعْبَدَ نِسَاءَهُمْ ، فَفَزِعُوا إِلَى نَبِيِّهِمْ وَقَالُوا : سَلِّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وكانت النبوة في بني إسرائيل في بيته ، والملك والسلطان في بيت آخر ، لم يجمع اللهم هُم النبوة والملك في بيت واحد ، فلن ذلك قالوا : «إِبَعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» ، فقال لهم نبئهم : «هَلْ عَسِيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَا تَهَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا». وكان كما قال الله تبارك وتعالى : «فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ...» ، فقال لهم نبئهم : «إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا» فغضبوا من ذلك ، وقالوا : «أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمَلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحْقُّ بِالْمَلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعْةً مِنَ الْمَالِ»؟! وكانت النبوة في ولد لاوي ، والملك في ولد يوسف ، وكان طالوت من ولد ابن يامين أخي يوسف لأمه ، لم يكن من بيت الملك ولا من بيت الملائكة ، فقال لهم نبئهم : «إِنَّ اللَّهَ اضْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِنْسِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكَةً مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِمْ». وكان أعظمهم جسمًا ، وكان شجاعاً قوياً ، وكان أعلمهم ، إلا آتته كان فقيراً فعابوه بالفقير ، فقالوا : «لَمْ يُؤْتَ سَعْةً مِنَ الْمَالِ» ، فقال لهم نبئهم : «إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبِقِيمَةِ مَا تَرَكَ آلُ مُوسَى وآلُ هَارُونَ تَحْمِيلَةُ الْمَلَائِكَةِ». وكان التابوت الذي أنزله الله على موسى فوضعته فيه أمّة واقتصرت في اليه ، فكان في بني إسرائيل يتبرّكون به ، فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الألواح ودرعه وما كان عنده من آيات النبوة وأودعه يوشع وصييه ، فلم ينزل التابوت بينهم حتى استخفوا به ، وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات ، فلم ينزل بنو إسرائيل في عز وشرف مadam التابوت عندهم ، فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم ، فلما سألاه النبي وبعث الله إليهم طالوت ملكاً يقاتل معهم رد الله عليهم التابوت ، كما قال الله : «إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ

يَا تَبَّأْتُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبِقِيَّةٍ إِمَّا تَرَكَ آلُّ مُوسَىٰ وَآلُّ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ .  
قَالَ : الْبِقِيَّةُ : ذُرْيَّةُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقَوْلُهُ : «فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ» فَإِنَّ التَّابُوتَ كَانَ يُوضَعُ بَيْنَ يَدَيِ الْعَدُوِّ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَتَخْرُجُ مِنْهُ رِيحٌ طَيِّبَةٌ لَهَا وَجْهٌ كَوْجِهِ الْإِنْسَانِ<sup>(١)</sup> .

١٩٦٧٤ - تفسير القمي : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ الْحَسْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الرِّضَا<sup>(٢)</sup> : السَّكِينَةُ رِيحٌ مِنْ  
الْجَنَّةِ لَهَا وَجْهٌ كَوْجِهِ الْإِنْسَانِ ، فَكَانَ إِذَا وُضِعَ التَّابُوتُ بَيْنَ يَدَيِ الْمُسْلِمِينَ وَالْكُفَّارِ ، فَإِنْ تَقْدَمَ  
الْتَّابُوتُ رَجُلٌ لَا يَرْجِعُ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يَغْلِبَ ، وَمَنْ رَجَعَ عَنِ التَّابُوتِ كَفَرَ وَقُتِلَّ إِلَمَامُ ،  
فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّهِمْ أَنْ جَالُوتَ يَقْتُلُهُ مَنْ يَسْتَوِي عَلَيْهِ دِرْعُ مُوسَى<sup>(٣)</sup> ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ  
لَاوِي بْنِ يَعْقُوبَ<sup>(٤)</sup> اسْمُهُ دَاوُدُ بْنُ آسِي<sup>(٥)</sup> . وَكَانَ آسِي رَاعِيًّا وَكَانَ لَهُ عَشَرَةُ بَنِينَ أَصْغَرُهُمْ  
دَاوُدُ ، فَلَمَّا بَعُثَ طَالُوتُ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَجَمَعُهُمْ لِحَرْبِ جَالُوتَ بَعَثَ إِلَى آسِي أَنْ أَحْضِرْ  
وَلَدَكَ ، فَلَمَّا حَضَرُوا دَعَا وَاحِدًا مِنْ وَلَدِهِ فَأَلْبَسَهُ دِرْعَ مُوسَى<sup>(٦)</sup> ; مِنْهُمْ مَنْ طَافَ  
عَلَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَصْرَتْ عَنْهُ ، فَقَالَ لَآسِي : هَلْ خَلَفْتَ مِنْ وَلَدِكَ أَحَدًا؟ قَالَ : نَعَمْ ،  
أَصْغَرُهُمْ ، تَرَكْتُهُ فِي الْغَمَّ<sup>(٧)</sup> يَرْعَاهَا ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ ابْنَةً فَجَاءَ بِهِ ، فَلَمَّا دُعِيَ أَقْبَلَ وَمَعْنَهُ مِقْلَاعٌ ، قَالَ :  
فَنَادَتْهُ تَلَاثُ صَخْرَاتٍ فِي طَرِيقِهِ فَقَالَتْ : يَا دَاوُدُ حُذْنَا ، فَأَخْذَهَا فِي مَحْلَاتِهِ ، وَكَانَ شَدِيدَ  
الْبَطْشِ قَوِيًّا فِي بَدَئِهِ شُجَاعًا ، فَلَمَّا جَاءَ إِلَى طَالُوتَ أَلْبَسَهُ دِرْعَ مُوسَى فَاسْتَوَتْ عَلَيْهِ ، فَفَصَلَ  
طَالُوتُ بِالْجُنُودِ ، وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ : يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهْرٍ فِي هَذِهِ الْمَفَازَةِ ، فَنَسِيَ  
شَرِبَ مِنْهُ فَلَيَسَ مِنْ حِزْبِ اللَّهِ ، وَمَنْ لَمْ يَشَرِبْ مِنْهُ فَإِنَّهُ مِنْ حِزْبِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ اعْتَرَفَ غُرْفَةً  
بِنَهْرِهِ ، فَلَمَّا وَرَدُوا النَّهَرَ أَطْلَقَ اللَّهُ لَهُمْ أَنْ يَغْرِفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ غُرْفَةً بِنَهْرِهِ «فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا  
مِنْهُمْ» ، فَالَّذِينَ شَرَبُوا مِنْهُ كَانُوا سِتِّينَ أَفَّا ، وَهَذَا امْتِحَانٌ امْتَحِنُو بِهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ .

وَرُوِيَّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ<sup>(٨)</sup> أَنَّهُ قَالَ : الْقَلِيلُ الَّذِينَ لَمْ يَشَرِبُوا وَلَمْ يَغْرِفُوا ثَلَاثَ مِائَةٍ وَتَلَاثَةَ  
عَشَرَ رَجُلًا ، فَلَمَّا جَاؤُوكُمُ الْأَنْجَوِيُّونَ وَنَظَرُوكُمْ إِلَيْهِمْ جَنُودُ جَالُوتَ قَالَ الَّذِينَ شَرَبُوا مِنْهُ : «لَا طَاقَةَ لَنَا

(١) البحار : ١٣ / ٤٣٩ .

(٢) فِي نَسْخَةِ «إِشِي» وَفِي أُخْرَى «آسِي» وَكَذَا فِيمَا بَعْدَهُ ، وَفِي تَارِيخِ الْيَمْقُوبِيِّ وَالْطَّبَرِيِّ وَالْعَرَائِسِ وَالْمُجَبَّرِ وَمَجْمِعِ الْبَيَانِ «إِيشِي» كَمَا فِي  
الْمُتَنَّ ، وَفِي قَامِوسِ الْتُورَاهِ «إِيشِي» . (كَمَا فِي هَامِشِ الْبَحَارِ : ١٢ / ٤٤٠) .

اليوم بِجَالُوتْ وَجُنُودِهِ، وَقَالَ الَّذِينَ لَمْ يَشْرَبُوا : «رَبَّنَا أَفْرَغَ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَبَّتْ أَفْدَامَنَا وَانْصَرَنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ»، فَجَاءَ دَاؤُدُّ اللَّهِ حَتَّى وَقَاتَ بِحِذَاءِ جَالُوتَ، وَكَانَ جَالُوتَ عَلَى النَّفِيلِ، وَعَلَى رَأْسِهِ التَّاجُ وَفِي [جَبَهَتِهِ]<sup>(١)</sup> يَاقُوتُ يَلْمَعُ نُورَهُ، وَجُنُودُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَخَذَ دَاؤُدُّ مِنْ تِلْكَ الْأَحْجَارِ حَجَرًا فَرَمَى بِهِ فِي مَيْمَنَةِ جَالُوتَ فَرَرَ فِي الْهَوَاءِ وَوَقَعَ عَلَيْهِمْ فَانْهَرَمُوا، وَأَخَذَ حَجَرًا آخَرَ فَرَمَى بِهِ فِي مَيْسَرَةِ جَالُوتَ فَوَقَعَ عَلَيْهِمْ فَانْهَرَمُوا، وَرَمَى جَالُوتَ بِحَجَرٍ ثَالِثٍ فَضَاكَ<sup>(٢)</sup> الْيَاقُوتَةَ فِي جَبَهَتِهِ وَوَصَلَ إِلَى دِمَاغِهِ وَوَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ مَيْتًا، فَهُوَ قَوْلُهُ : «فَهَزَّ مُوْهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاؤُدُّ جَالُوتَ...»<sup>(٣)</sup>.

١٩٦٧٥ - بحار الأنوار عن ابن الأثير في الكامل : لما انقطع إلياس عن بنى إسرائيل بعث الله اليسوع، فكان فيهم ما شاء الله ثم قبضه الله... إلى أن بعث الله إسمويل، وملأ لهم طالوت ورداً عليهم التابوت، وكانت مدة ما بين وفاة يوشع إلى أن رجعت النبوة إلى إسمويل أربعين سنة وستين سنة.

وكان من خبر إسمويل أن بنى إسرائيل لما طال عليهم البلاء وطمع فيهم الأعداء... فدعوا الله أن يبعث لهمنبياً يقاتلون معه، وكان سبط النبوة هلكوا فلم يبق منهم غير امرأة حبل... فولدت غلاماً سنته إسمويل، ومعنى ذلك: سمع الله دعاني<sup>(٤)</sup>.

(١) مابين المعقوفين نقلناه من البحر.

(٢) صكه: ضربه شديداً. (كما في هامش البحر: ٤٤١ / ١٣).

(٣) تفسير القرني: ١ / ٨٢.

(٤) البحر: ١٣ / ٤٥٢.



## النُّبُوَّة (٢)

### النُّبُوَّة الْخَاصَّة (١)

٢٠ - داود عليه السلام

البحار : ١٤ / ١ «أبواب قصص داود عليه السلام».

البحار : ١٤ / ٣٣ / ٣ «ما أوحى إلى داود عليه السلام».

كتنز العمال : ٤٩٣ / ١١ «داود عليه السلام».

البحار : ١٤ / ١٩ / ٢ «قصة داود وأوريا عليهم السلام».

---

---

انظر : الصبر : باب ٢١٧١

٣٨٠١ - داود عليه السلام

## الكتاب

«اصبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَئِدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ \* ... يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاخْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعْ الْهَوَى فَيُخْلِلَكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضْلُلُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ»<sup>(١)</sup>.  
 «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الرَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ»<sup>(٢)</sup>.

(انظر) النساء: ١٦٣ والإسراء: ٥٥ والمائدة: ٧٩، ٧٨ والأنعام: ٨٤ والأنبياء: ٧٨ - ٨٠ والنمل: ١٥ وسباء: ١١، ١٠.

**١٩٦٧٦ الإمام علي عليه السلام:** أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى دَاوُدَ عليه السلام : إِنَّكَ نَعْمَ الْعَبْدُ لَوْلَا أَنَّكَ تَأْكُلُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ وَلَا تَعْمَلُ بِيَدِكَ شَيْئًا . قالَ : فَبَكَى دَاوُدَ عليه السلام ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْحَدِيدِ : أَنْ لِنْ لِعَبْدِي دَاوُدَ ، فَلَانَ ، فَأَلَانَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ الْحَدِيدَ ، فَكَانَ يَعْمَلُ كُلَّ يَوْمٍ دِرْعًا فِي بَيْعِهَا بِالْفِيَرَةِ دِرْهَمًا ، فَعَمِلَ عليه السلام ثَلَاثَيَّاتَ وَسِتَّينَ دِرْعًا فَبَاعَهَا بِثَلَاثَيَّاتَ وَسِتَّينَ أَلْفًا ، وَاسْتَغْنَى عَنْ بَيْتِ الْمَالِ<sup>(٣)</sup> .  
**١٩٦٧٧ الإمام الصادق عليه السلام:** إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ عليه السلام : مَا لِي أَرَاكَ وَحْدَانًا؟  
 قالَ : هَبَرْتُ النَّاسَ وَهَبَرْوَنِي فِيهِ . قالَ : فَمَا لِي أَرَاكَ سَاكِنًا؟ قالَ : حَشِيقَ أَسْكَنَنِي .  
 قالَ : فَمَا لِي أَرَاكَ نَصِيبًا؟ قالَ : حُبُّكَ أَنْصَبَنِي . قالَ : فَمَا لِي أَرَاكَ فَقِيرًا وَقَدْ أَفْدَتُكَ؟ قالَ : الْقِيَامَ بِحَقِّكَ أَفَقَرَنِي . قالَ : فَمَا لِي أَرَاكَ مُتَذَلِّلًا؟ قالَ : عَظِيمُ جَلَالُكَ الَّذِي لَا يُوْصَفُ ذَلَّنِي ، وَحَقَّ ذَلِكَ لَكَ يَا سَيِّدِي . قالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ : فَأَبْشِرْ بِالْفَضْلِ مِنِّي ، فَلَكَ مَا تُحِبُّ يَوْمَ تَلَقَانِي ، خَالِطُ النَّاسَ وَخَالِقُهُمْ بِأَخْلَاقِهِمْ وَزَايِلُهُمْ فِي أَعْمَالِهِمْ تَنَّلُ مَا تُرِيدُ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(٤)</sup> .  
**١٩٦٧٨ عنه عليه السلام:** أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى دَاوُدَ عليه السلام : يَا دَاوُدُ ؛ يِي فَافْرَخْ ، وَبِذِكْرِي فَتَلَذَّذْ ،

(١) ص: ٢٦ - ١٧.

(٢) الأنبياء: ١٠٥.

(٣) الفقيه: ٣/١٦٢/٣٥٩٤.

(٤) أمالى الصدقون: ١/١٦٤.

وَعِنْجَاتِي فَتَنَمَّ، فَعَنْ قَلِيلٍ أُخْلَى الدَّارَ عَنِ الْفَاسِقِينَ، وَأَجْعَلْ لَعْنَتِي عَلَى الظَّالِمِينَ<sup>(١)</sup>.

**١٩٦٧٩ - رسول الله ﷺ :** أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى دَاوَدَ عَلِيًّا : يَا دَاوُدُ، كَمَا لَا تَضِيقُ الشَّمْسُ عَلَى مَنْ جَلَسَ فِيهَا كَذَلِكَ لَا تَضِيقُ رَحْمَتِي عَلَى مَنْ دَخَلَ فِيهَا، وَكَمَا لَا تَضُرُّ الطَّيْرَةُ مَنْ لَا يَنْطِيرُ مِنْهَا كَذَلِكَ لَا يَنْجُو مِنَ الْفِتْنَةِ الْمُنْتَطَبِرِونَ<sup>(٢)</sup>.

**١٩٦٨٠ - بحار الأنوار :** رُوِيَ أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى دَاوَدَ عَلِيًّا : مَنْ أَحَبَّ حَبِيبًا صَدَقَ قَوْلَهُ، وَمَنْ أَنْسَ بَحِبِيبٍ قَبِيلَ قَوْلَهُ وَرَضِيَ فَعْلَهُ، وَمَنْ وَبَثَقَ بَحِبِيبٍ اعْتَمَدَ عَلَيْهِ، وَمَنْ اشْتَاقَ إِلَى حَبِيبٍ حَدَّ فِي السَّيِّرِ إِلَيْهِ. يَا دَاوُدُ، ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ، وَجَنَّتِي لِلْمُطْعِينَ، وَزِيَارَتِي لِلْمُشْتَاقِينَ، وَأَنَا خَاصَّةٌ لِلْمُحِبِّينَ<sup>(٣)</sup>.

**١٩٦٨١ - بحار الأنوار :** رُوِيَ أَنَّ دَاوَدَ عَلِيًّا خَرَجَ مُصْحَراً مُنْفَرِداً، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : يَا دَاوُدُ، مَا لِي أَرَاكَ وَهَدَانِي؟ فَقَالَ : إِلَهِي اشْتَدَ الشَّوْقُ مِنِي إِلَى لِقَائِكَ، وَحَالَ بَيْنِي وَبَيْنِ خَلِقِكَ. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَإِنَّكَ إِنْ تَأْتِنِي بَعْدِ آيَتِي أُنْبِئُكَ فِي الْلَّوْحِ حَمِيداً<sup>(٤)</sup>.

**١٩٦٨٢ - الإمام الصادق ع :** إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى دَاوَدَ عَلِيًّا : أَنْ يَلْعُنْ قَوْمَكَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ مِنْهُمْ آمِرَةٌ بِطَاعَتِي فَيُطِيعُنِي إِلَّا كَانَ حَقَّاً عَلَيَّ أَنْ أُعِينَهُ عَلَى طَاعَتِي، فَإِنْ سَأَلْنِي أُعْطِيَتُهُ، وَإِنْ دَعَنِي أَجْبَتُهُ، وَإِنْ اعْتَصَمَ بِي عَصَمَتُهُ، وَإِنْ اسْتَكْفَانِي كَفَيَتُهُ، وَإِنْ تَوَكَّلَ عَلَيَّ حَفِظَتُهُ، وَإِنْ كَادَهُ جَمِيعُ خَلْقِي كَدِثُ دُونَهُ<sup>(٥)</sup>.

**١٩٦٨٣ - رسول الله ﷺ :** كَانَ دَاوُدُ أَعْبَدَ الْبَشَرِ<sup>(٦)</sup>.

**١٩٦٨٤ - عنه ع :** كَانَ النَّاسُ يَعْدُونَ دَاوِدَ وَيَظْنُونَ أَنَّهُ مَرْضَاً، وَمَا بِهِ إِلَّا شِدَّةُ الْحَوْفِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى<sup>(٧)</sup>.

**١٩٦٨٥ - الإمام الباقر ع :** وَأَمَّا دَاوُدُ فَلَكَ مَا بَيْنَ الشَّامَاتِ إِلَى بَلَادِ إِصْطَخَرِ، وَكَذَلِكَ كَانَ

(١) روضة الوعاظين : ٥٠٥.

(٢) أموال الصدوق : ١٢/٢٥١.

(٣) البحار : ٤٠/٤٠ و ٢٣/٤٠ و ٢٦.

(٤) قصص الأنبياء : ١٩٨/٢٥١.

(٥) كنز العمال : ٣٢٢٢٣، ٣٢٢٢٢.

مَلْكُ سُلَيْمانَ<sup>(١)</sup>.

**١٩٦٨٦** - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ دَاوِدَ التَّبَّاجَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَحَرَابِهِ إِذْ مَرَأَتْ بِهِ دُودَةً حَمَرَاءً صَغِيرَةً تَدِبُّ حَتَّى انتَهَتْ إِلَى مَوْضِعِ سُجُودِهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا دَاوِدُ وَحَدَّثَ فِي نَفْسِهِ : لَمْ حُلِّقَتْ هَذِهِ الدُّودَةُ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهَا : تَكَلَّمِي، قَالَتْ لَهُ : يَا دَاوِدُ، هَلْ سَمِعْتَ حِسْيَيْ أَوْ اشْبَّبْتَ عَلَى الصَّفَافِ أَتَرِي؟ قَالَ لَهَا دَاوِدُ : لَا. قَالَتْ : فَإِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ دَبِيبِي وَنَفْسِي وَحِسْيَيْ وَيَرِي أَثْرَ مَشْبَبِي، فَاخْفِضْ مِنْ صَوْتِكَ<sup>(٢)</sup> !

**١٩٦٨٧** - الإِمامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قَالَ دَاوِدُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَأَعْبَدَنَّ اللَّهَ الْيَوْمَ عِبَادَةً وَلَا قُرْآنَ قِرَاءَةً لَمْ أَفْعُلْ مِثْلَهَا قَطُّ ! فَدَخَلَ مَحَرَابَهُ فَفَعَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ إِذَا هُوَ بِضَفَدِعٍ فِي الْمَحَرَابِ، قَالَ لَهُ : يَا دَاوِدُ، أَعْجِبْتَ الْيَوْمَ مَا فَعَلْتَ مِنْ عِبَادَتِكَ وَقِرَاءَتِكَ؟ فَقَالَ : نَعَمْ، قَالَ : لَا يُعْجِبْنِي، فَإِنِّي أَسْبَحَ اللَّهَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ أَلْفَ تَسْبِيحةً يَتَشَعَّبُ لِي مَعَ كُلِّ تَسْبِيحةٍ ثَلَاثَةً آلَافَ تَحْمِيدَةً، وَإِنِّي لَا كُونْ فِي قَعْدَ الْمَاءِ فَيَصَوِّرُ الطَّيْرُ فِي الْهَوَاءِ فَأَحْسَبْهُ جَائِعاً فَأَطْفَلُ لَهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَكُنِي وَمَا لِي ذَنْبٌ<sup>(٣)</sup>.

#### بحث روائي

روى في الدر المنشور بطريق عن أنس وعن مجاهد والسدّي وبعدة طرق عن ابن عباس قصة دخول الخصم على داود عَلَيْهِ السَّلَامُ على اختلاف ما في الروايات. وروى مثلاً القمي في تفسيره وروها في العرائس وغيره، وقد لخصها في جمع البيان كما يأتي :

إِنَّ دَاوِدَ كَانَ كَثِيرَ الصَّلَاةِ فَقَالَ : يَا رَبَّ فَضَّلْتَ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ فَاتَّخَذْتَهُ خَلِيلًا، وَفَضَّلْتَ عَلَيَّ مُوسَى فَكَلَّمَهُ تَكْلِيمًا، فَقَالَ : يَا دَاوِدَ ! إِنَّا ابْتَلَيْنَاكُمْ بِمَا لَمْ نَبْتَلِكُ بِعَذَابٍ فَإِنْ شَئْتَ ابْتَلِيَتَكَ، فَقَالَ : نَعَمْ يَا رَبَّ فَابْتَلِنِي .

فيينا هو في محرابه ذات يوم إذ وقعت حمامة، فأراد أن يأخذها فطارت إلى كُوٰة المحراب، فذهب ليأخذها فاطلعا من الكوٰة فإذا امرأة أوريا بن حيتان تغسل فهوها وهي بتزويجها،

(١) الخصال : ١١٠ / ٢٤٨.

(٢) البحار : ١٤ / ١٧ / ٢٩ وص ١٦.

(٣) البحار : ٢٨ / ١٦ وص ١٦.

بعث بأوريا إلى بعض سراياه وأمر بتقدیمه أمام التابوت الذي فيه السکینة ، ففعل ذلك وقتل . فلما انقضت عدتها تزوجها وبقي بها فولد له منها سليمان ، فيبنا هو ذات يوم في محرابه إذ دخل عليه رجلان ففزع منها ، فقالا : لا تخاف خصمان بغي بعضنا على بعض إلى قوله :- وقليل ما هم ، فنظر أحد الرجلين إلى صاحبه ثم ضحك ، فتنبه داود على أنها ملكان بعثهما الله إليه في صورة خصمَيْن ليُبَيِّنَا عَلَى خطئته ، كتاب وبكى حتى نبت الروع من كثرة دموعه . ثم قال في الجمع - ونعم ما قال - : إنه مما لا شبهة في فساده ؛ فإن ذلك مما يقبح في العدالة ، فكيف يجوز أن يكون أنبياء الله - الذين هم أمناؤه على وحيه وسفراؤه بينه وبين خلقه - بصفة من لا تقبل شهادته وعلى حالة تفتر عن الاستئذان إليه والقبول منه . أقول : والقصة مأخوذة من التوراة ، غير أنَّ التي فيها أشنع وأفظع ، فعُدلت بعض التعديل على ما سيلوح لك .

في التوراة ما ملخصه : وكان في وقت المساء أنَّ داود قام عن سريره وتشَّى على سطح بيت الملك ، فرأى من على السطح امرأة تستحم ، وكانت المرأة جميلة المنظر جداً ، فأرسل داود وسأل عن المرأة فقيل : إنَّها بتشبع امرأة أوريا الحَيِّ ، فأرسل داود رسلاً وأخذها ، فدخلت عليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ، ثم رجعت إلى بيته وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود أنها حَبِيل .

وكان أوريا في جيش لداود يحاربونبني عمون ، فكتب داود إلى يوآب أمير جيشه يأمره بإرسال أوريا إليه ، ولما أتاه وأقام عنده أيامًا كتب مكتوباً إلى يوآب وأرسله بيد أوريا ، وكتب في المكتوب يقول : اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويُوت ، ففعل به ذلك قُتُل ، وأُخْبِرَ داود بذلك .

فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات ندبَت بعلها ، ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابناً ، وأمَّا الأمر الذي فعله داود فقُبِح في عينيَّ الرب . فأرسل الرب ناثان النبي إلى داود ، فجاء إليه وقال له : كان رجلان في مدينة واحدة

واحد منها غني والآخر فقير، وكان للغنى غنم وبقر كثيرة جداً، وأماماً الفقير فلم يكن له شيء إلا نعجة واحدة صغيرة قد اقتناها ورباها، فجاء ضيف إلى الرجل الغني ففأنا أن يأخذ من غنميه ومن بقره ليهيني للضيف الذي جاء إليه، فأخذ نعجة الرجل الفقير وهيأها لضيفه، فحمي غضب داود على الرجل جداً، وقال لناثان : حي هو الرب؛ إنه يقتل الرجل الفاعل ذلك وترد النعجة أربعة أضعاف؛ لأنّه فعل هذا الأمر ولأنّه لم يشفق.

فقال ناثان لداود : أنت هو الرجل يعاتبك الرب ويقول : ساقيم عليك الشر من بيتك، وأخذ نساءك أمام عينيك وأعطيهن لقريبيك فيضطجع معهن قدام جميع إسرائيل وقدام الشمس؛ جزاء لما فعلت بأوريا وامرأته.

فقال داود لناثان : قد أخطأت إلى الرب، فقال ناثان لداود : الرب أيضاً قد نقل عنك خطيبتك، لا تقوت غير أنه من أجل أنك قد جعلت بهذا الأمر أعداء الرب يشتمون فالابن المولود لك من المرأة يموت، فأمرض الله الصبي سبعة أيام ثم قبضه ثم ولدت مرأة أوريا بعده لداود ابنه سليمان<sup>(١)</sup>.

وفي العيون في باب مجلس الرضا عند المؤمنون مع أصحاب الملل والمقالات : قال الرضا عليه السلام لابن جهم : وأماماً داود فما يقول من قبلكم فيه؟ قال : يقولون : إن داود كان يُصلّى في محرابه إذ تصوّر له إيليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور، فقطّع داود صلاته وقام يأخذ الطير إلى الدار فخرج في إثره فطار الطير إلى السطح، فصعد في طليبه فسقط الطير في دار أوريا ابن حيان، فاطلع داود في إثر الطير فإذا بامرأة أوريا تغتسل، فلما نظر إليها هواها وكان قد أخرج أوريا في بعض غزواته، فكتب إلى صاحبه أن قدّم أوريا أمام التابوت، فقدّم فظفر أوريا بالمشركين فصعب ذلك على داود، فكتب إليه ثانية أن قدّمه أمام التابوت فقدم فُتِّل أوريا، وتزوج داود بامرأته.

قال : فضرّب الرضا عليه السلام يدَهُ على جبهته وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون! لقد نسبتم تبباً من أنبياء الله إلى التهاون بصلاته حتى خرج في إثر الطير، ثم بالفاحشة، ثم بالقتل!

(١) ملخص من الإصلاح الحادي عشر والثاني عشر من صموئيل الثاني (كما في هاشم المصدر).

فقال : يابن رسول الله، ما كانت خطئته ؟ فقال : وَمِنْكَ إِنَّ دَاوِدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا طَنَّ أَنَّهُ مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ، فبَعْثَتِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ الْمَكِينَ فسَوَرَ الْمِحَرَابَ، فَقَالَ : «خَضْمَانٌ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاخْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشَطِّطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ إِنَّهُ هَذَا أَخْيَ لَهُ تِسْعَ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ اكْفُلْنِيهَا وَعَزَّزْنِي فِي الْخِطَابِ» فَعَجَّلَ دَاوِدَ عَلَى المَدْعَى عَلَيْهِ فَقَالَ : «لَقَدْ ظَلَمْتَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ» وَلَمْ يَسْأَلِ المَدْعَى الْبَيْتَةَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَمْ يَقْبِلْ عَلَى المَدْعَى عَلَيْهِ فَيَقُولُ لَهُ : مَا تَقُولُ ؟ فَكَانَ هَذَا خَطَيْئَةُ رَسِيمِ الْحُكْمِ لَا مَا ذَهَبْتُ إِلَيْهِ، أَلَا تَسْمَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : «يَا دَاوِدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاخْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ...» إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

فقال : يابن رسول الله، قصّتُه مع أوريا ؟ قال الرضا علیه السلام : إن المرأة في أيام داود كانت إذا ماتت بعلها أو قُتِلَ لا تترُجَّ بعدها أبداً، فأوَّل من أباح اللهم عزوجل له أن يتزوج بامرأة قُتلَ بعلها داود علیه السلام، فترُجَّ بامرأة أوريا لما قُتِلَ وانقضت عدتها، فذلك الذي شَقَّ على الناس من قتيل أوريا .

وفي أمالى الصدق بإسناده إلى أبي عبد الله علیه السلام أنه قال لعلقمة : إن رضا الناس لا يملك وألسنتهم لأنضبط ، ألم ينسبوا داود علیه السلام إلى أنه تبع الطير حتى نظر إلى امرأة أوريا فهو لها ، وأنه قد زوجها أمام التابوت حتى قُتِلَ ثم ترُجَّ بها ؟!... الحديث<sup>(١)</sup> .

(انظر) باب ٣٧٨٧ حديث ١٩٦٠٢ .



## النُّبُوَّةُ (٢)

### النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

٢١ - سليمان عليه السلام

البحار : ٦٥ / ١٤ «أبواب قصص سليمان عليه السلام».

البحار : ١٣٠ / ١٤ باب ١٠ «ما أُوحى إلى سليمان عليه السلام».

كتاب العمال : ٤٩٦ / ١١ «سليمان عليه السلام».

---

## ٣٨٠٢ – سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### الكتاب

**«وَوَرِثَ شَلَيْمَانُ دَاوِدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ»<sup>(١)</sup>.**

(انظر) النساء: ١٦٣، والأنعام: ٨٤، والأنبياء: ٨١، ١٢، وسبأ: ١٣، ١٢، وص: ٣٠، ٤٠، والنمل: ١٧، ٤٤، والبقرة: ١٠٢.

**١٩٦٨٨ – الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :** لَوْ أَنَّ أَخَدًا يَجِدُ إِلَى البقاءِ سَلَمًا، أَوْ لَيَدْفَعِ الْمَوْتَ سَبِيلًا، لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوِدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الَّذِي سَخَّرَ لَهُ مُلْكُ الْجِنِّ وَالإِنْسَنِ، مَعَ التُّبُوَّةِ وَعَظِيمِ الرِّلْفَةِ، فَلَمَّا اسْتَوَفَ طَعْمَتَهُ، وَاسْتَكَلَ مُذَدَّتَهُ، رَمَتْهُ قِسِّيُّ الْفَنَاءِ بِنَيَالِ الْمَوْتِ، وَاصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَّةً، وَالْمَسَاكِنُ مَعْلَلَةً، وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ<sup>(٢)</sup>.

**١٩٦٨٩ – الإمامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :** كَانَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُطْعِمُ أُضِيافَةَ اللَّحْمَ بِالْمُحَوَّارِيِّ، وَعِيَالَةَ الْخُشْكَارِ، وَيَأْكُلُ هُوَ الشَّعِيرَ (غَيْرُهُ) مَتَخُولٍ<sup>(٣)</sup>.

**١٩٦٩٠ – عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ :** أَوَّلُ مَنْ كَسَاهُ يَعْنِي الْبَيْتَ - الشَّيَابِ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوِدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَسَاهُ الْقَبَاطِيَّ<sup>(٤)</sup>.

**١٩٦٩١ – عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ :** إِنَّ أَوَّلَ مَنْ اتَّخَذَ السُّكَّرَ سُلَيْمَانُ ابْنُ دَاوِدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٥)</sup>.

**١٩٦٩٢ – عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ :** آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنَ النَّبِيَّينَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوِدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَذَلِكَ لِمَا أُعْطِيَ فِي الدُّنْيَا<sup>(٦)</sup>.

**١٩٦٩٣ – سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :** لَمَّا رَأَى عَصْفُورًا يَقُولُ لِعَصْفُورَةِ - لِمَ تَعْنِينَ نَفْسَكِ وَقِيَ، وَلَوْ شِئْتُ أَخَذْتُ قَبْةَ سُلَيْمَانَ بْنِ نَقَارِيِّ فَأَلْقَيْتُهَا فِي الْبَحْرِ!؟ فَقَالَ لَهُ وَهُوَ يَتَبَسَّمُ - : أَنْطِيقُ أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ؟! فَقَالَ : لَا يَا رَسُولَ اللهِ، وَلَكِنَّ الْمَرْأَةَ قَدْ يُرِيَنَّ نَفْسَهُ وَيُعَظَّمُهَا عِنْدَ زَوْجِهِ، وَالْمُحِبُّ لَا يُلَامُ عَلَى

(١) النمل: ١٦.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢.

(٣) الدعوات للراوندي: ١٤٢ / ٣٦٣.

(٤) الفقيه: ٢٣٥ / ٢٢٨٦.

(٥) الكافي: ٦ / ٣٣٣ / ٧.

(٦) مستطرفات السراج: ٤١ / ٧.

ما يقولُ، فقالَ سُلَيْمَانُ لِلْعَصْفُورَةِ : لَمْ تَعْنِيهِ مِنْ تَفْسِيْكَ وَهُوَ يُحِبُّكِ ؟ فَقَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّهُ لَيْسَ حَبِيبًا وَلَكِنَّهُ مُدَّعٌ؛ لَأَنَّهُ يُحِبُّ مَعِي غَيْرِي ! فَأَثَرَ كَلَامُ الْعَصْفُورَةِ فِي قَلْبِ سُلَيْمَانَ وَبَكَاهُ شَدِيدًا وَاحْتَجَبَ عَنِ النَّاسِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُفَرِّغَ قَلْبَهُ لِحَسِيبِهِ وَأَنْ لَا يُخَالِطَهَا بِحَبَّةٍ غَيْرِهِ<sup>(١)</sup>.

١٩٦٩٤ - عنه عليه السلام : أُوتِينا مَا أُوقِيَ النَّاسُ وَمَا لَمْ يُؤْتُوا، وَعَلِمْنَا مَا عَلِمَ النَّاسُ وَمَا لَمْ يَعْلَمُوا، فَلَمْ يَحْدِ شَيْئاً أَفْضَلَ مِنْ خَشِيَّةِ اللَّهِ فِي النَّبِيِّ وَالْمَشَهِدِ، وَالْقَصْدِ فِي الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ، وَكَلِمَةُ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْفَضْبِ، وَالتَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ<sup>(٢)</sup>.

١٩٦٩٥ - الإمام الصادق عليه السلام : إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوِدَ لَمْ يَأْتِ ذَاتَ يَوْمٍ لِأَصْحَابِهِ : إِنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى قَدْ وَهَبَ لِي مُلْكًا لَا يَنْتَغِي لِأَخْدِي مِنْ بَعْدِي، سَخَّرَ لِي الرِّيحَ وَالْإِنْسَ وَالْجِنَّ وَالْطَّيْرَ وَالْوُحْشَ، وَعَلَّمَنِي مَنْطِقَ الطَّيْرِ، وَآتَانِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَمَعَ جَمِيعِ مَا أُوتِيَّتْ مِنْ الْمُلْكِ مَاتَمَّ لِي سُرُورِي يَوْمَ إِلَى الْلَّيلِ، وَقَدْ أَحَبَّتُ أَنْ أَدْخُلَ قَصْرِي فِي غَدِ فَأَصْعَدَ أَعْلَاهُ وَأَنْظَرَ إِلَى نَمَالِكِي، فَلَا تَأْذَنُوا لِأَخْدِي عَلَيَّ لَنَّلَا يَرَدَ عَلَيَّ مَا يَنْفَضُ عَلَيَّ يَوْمِي، فَقَالُوا : نَعَمْ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَخَذَ عَصَاهُ بِيَدِهِ وَصَعَدَ إِلَى أَعْلَى مَوْضِعٍ مِنْ قَصْرِهِ، وَوَقَّتَ مُتَّكِنًا عَلَى عَصَاهُ يَنْتَظِرُ إِلَى نَمَالِكِهِ مَسْرُورًا إِمَا أُوقِيَ فَرِحًا إِمَا أُعْطِيَ، إِذْ نَظَرَ إِلَى شَابَ حَسَنَ الْوَجْهِ وَاللَّبَاسِ قَدْ خَرَجَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ زَوَاياِ قَصْرِهِ، فَلَمَّا أَبْصَرَهُ سُلَيْمَانُ قَالَ لَهُ : مَنْ أَدْخَلَكَ إِلَى هَذَا الْقَصْرِ، وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَخْلُو فِيهِ الْيَوْمَ ؟! وَبِإِذْنِ مَنْ دَخَلْتَ ؟! فَقَالَ الشَّابُ : أَدْخَلَنِي هَذَا الْقَصْرَ رَبِّهِ وَبِإِذْنِهِ دَخَلْتُ. فَقَالَ : رَبُّهُ أَحَقُّ بِهِ مِنِّي، فَقَنَ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا مَلْكُ الْمَوْتِ، قَالَ : وَفِيمَا جِئْتَ ؟ قَالَ : جِئْتُ لِأَقِضَ رُوحَكَ. قَالَ : إِمْضِ لِمَا أَمْرَتَ بِهِ فَهَذَا يَوْمُ سُرُورِي، وَأَبِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَكُونَ لِي سُرُورٌ دُونَ لِقَائِهِ. فَقَبَضَ مَلْكُ الْمَوْتِ رُوحَهُ وَهُوَ مُتَّكِنٌ عَلَى عَصَاهُ، فَبَقَ سُلَيْمَانُ مُتَّكِنًا عَلَى عَصَاهُ وَهُوَ مَيِّتٌ مَا شَاءَ اللَّهُ وَالنَّاسُ يَنْتَظِرُونَ إِلَيْهِ وَهُمْ يُقْدَرُونَ أَنَّهُ حَيٌّ، فَافْتَنُوا فِيهِ وَاخْتَلَفُوا؛ فَنِهْمُ مَنْ قَالَ : إِنَّ سُلَيْمَانَ قَدْ بَقَ مُتَّكِنًا عَلَى عَصَاهُ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْكَثِيرَةِ وَلَمْ يَتَعَبْ وَلَمْ

يَمْ وَلَمْ يَشَرِّبْ وَلَمْ يَأْكُلْ، إِنَّهُ لَرَبُّنَا الَّذِي يَحِبُّ عَلَيْنَا أَنْ نَعْبُدْهُ! وَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّ سُلَيْمَانَ سَاحِرٌ وَإِنَّهُ يُرِبِّنَا أَنَّهُ وَاقِفٌ مُتَكَبِّرٌ عَلَى عَصَاهُ، يَسْحَرُ أَعْيَنَا وَلَيْسَ كَذَلِكَ! وَقَالَ الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ سُلَيْمَانَ، هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَبَيْهُ يُدَبِّرُ اللَّهُ أَمْرَهُ بِمَا شَاءَ؛ فَلَمَّا اخْتَلَفُوا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْضَةَ فَذَبَّتْ فِي عَصَاهُ سُلَيْمَانَ، فَلَمَّا أَكَلَتْ جَوْفَهَا انْكَسَرَتِ الْعَصَاهُ وَخَرَّ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ مِنْ قَصْرِهِ عَلَى وَجْهِهِ<sup>(١)</sup>.

كلام في قصة سليمان عليه السلام:

#### ١ - ما ورد من قصصه في القرآن :

لم يرد من قصصه عليه السلام في القرآن الكريم إلا نبذة يسيرة، غير أن التدبر فيها يهدي إلى عامة قصصه ومظاهر شخصيته الشريفة.

منها : وراثته لأبيه داود، قال تعالى : «وَوَهَبْنَا لِداودَ سُلَيْمَانَ»<sup>(٢)</sup>، وقال : «وَوَرَثَ سُلَيْمَانُ دَاؤِدَ»<sup>(٣)</sup>.

ومنها : إيتاؤه الملك العظيم وتسخير الجن والطير والريح له وتعليمه منطق الطير، وقد تكرر ذكر هذه النعم في كلامه تعالى كما في سورة البقرة الآية ١٠٢، والأنبياء الآية ٨١، والنمل الآية ١٦ - ١٨، وسبأ الآية ١٢، ١٣، وص الآية ٣٩ - ٣٥.

ومنها : الإشارة إلى قصة إلقاء جسد على كرسيه كما في سورة ص الآية ٢٣.

ومنها : الإشارة إلى عرض الصافنات الجياد عليه كما في سورة ص الآية ٣١ - ٣٣.

ومنها : الإشارة إلى تفهيمه الحكم في الغنم التي نفشت في المحرث كما في سورة الأنبياء الآية ٧٨، ٧٩.

ومنها : الإشارة إلى حديث النملة كما في سورة النمل الآية ١٨، ١٩.

ومنها : قصة المدهد وما يتبعها من قصته عليه السلام مع ملكة سبأ، سورة النمل الآية ٢٠ - ٤٤.

ومنها : الإشارة إلى كيفية موته عليه السلام كما في سورة سبأ الآية ١٤ ...

(١) علل الشرائع : ٢/٧٣.

(٢) ص : ٣٠.

(٣) النمل : ١٦.

## ٢- الثناء عليه في القرآن :

ورد اسمه عليه السلام في بضعة عشر موضعًا من كلامه تعالى، وقد أكثر الثناء عليه فسماه عبداً أوّاباً، قال تعالى : «نَعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ»<sup>(١)</sup> ، ووصفه بالعلم والحكم، قال تعالى : «فَفَهَمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلَّاً آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا»<sup>(٢)</sup> ، وقال : «وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا»<sup>(٣)</sup> ، وقال : «وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ»<sup>(٤)</sup> ، وعده من النبيين المهدىين، قال تعالى : «وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمانَ»<sup>(٥)</sup> ، وقال : «وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ ذُرْرَتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمانَ»<sup>(٦)</sup>.

## ٣- ذكره عليه السلام في العهد العتيق :

وقد وقعت قصته في كتاب الملوك الأول، وقد أطيل فيه في حشمته وجلالة أمره وسعة ملكه ووفر ثروته وبلغ حكمته، غير أنه لم يذكر فيه شيء من قصصه المشار إليها في القرآن، إلا ما ذكر أن ملكة سبأ لما سمعت خبر سليمان وبنائه بيت الله بأورشليم وما أوصيه من الحكمة أتت إليه ومعها هدايا كثيرة، فلاقتها وسألته عن مسائل تختنه بها فأجاب عنها، ثم رجعت<sup>(٧)</sup>. وقد أساء العهد العتيق القول فيه عليه السلام، فذكر<sup>(٨)</sup> أنه عليه السلام اخترف في آخر عمره عن عبادة الله إلى عبادة الأصنام، فسجد لأوثان كانت تعبدها بعض أزواجها!

وذكر أن والدته كانت زوج أوريما الحبي، فعشقتها داود عليه السلام، ففجر بها فحبكت منه، فاحتال في قتل زوجها أوريما حتى قتل في بعض المزروع، فضممتها إلى أزواجه فحبكت منه ثانيةً وولدت له سليمان!

والقرآن الكريم ينزعه ساحتة عليه السلام عن أول الرميتين بما ينزعه به ساحة جميع الأنبياء بالنصر

(١) ص : ٣٠.

(٢) الأنبياء : ٧٩.

(٣) - (٤) السلم : ١٥، ١٦.

(٥) النساء : ١٦٣.

(٦) الأنعام : ٨٤.

(٧) الإصلاح العاشر من الملوك الأول. (كما في هامش المصدر).

(٨) الإصلاح الحادي عشر والثاني عشر من كتاب صموئيل الثاني. (كما في هامش المصدر).

على هدايتهم وعصمتهم، وقال فيه خاصة : «وَمَا كَفَرَ سُلَيْمانٌ»<sup>(١)</sup>.

وعن الثانية بما يحكى من دعائه عليه السلام لما سمع قول النملة : «رَبِّ أَوْزِعنيْ أَنْ أَشْكُرْ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِّذِي»<sup>(٢)</sup> فقد بيّنا في تفسيره أنَّ فيه دلاله على أنَّ والدته كانت من أهل الصراط المستقيم الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

#### ٤- الروايات الواردة في قصصه عليه :

الأخبار المروية في قصصه - وخاصة في قصة المهدد وما يتبعها من أخباره مع ملكة سباً - يتضمن أكثرها أموراً غريبة قلماً يوجد نظائرها في الأساطير الخرافية يأبها العقل السليم ويكتذبها التاريخ القطعي، وأكثرها مبالغة ما روی عن أمثال كعب ووهب.

وقد بلغوا من المبالغة أنَّ ما رووا أنه عليه ملك جميع الأرض، وكان ملكه سبعاً مائة سنة، وأنَّ جميع الإنس والجن والوحش والطير كانوا جنوده، وأنَّه كان يوضع في مجلسه حول عرشه ستةٌ مائة ألف كرسيٍ يجلس عليها ألف من النبيين ومئات الآلوف من أمراء الإنس والجن.

وأنَّ ملكة سباً كانت أمتها من الجن، وكانت قدمها كحافر الحمار، وكانت تستر قدميها عن أعين الناظر؛ حتى كشفت عن ساقيهما حينما أرادت دخول الصرح فبان أمرها، وقد بلغ من شوكتها أنه كان تحت يدها أربعائة ملك كلَّ ملك على كورة، تحت يد كلَّ ملك أربعائة ألف مقاتل، ولها ثلاثة مائة وزير يديرون ملوكها، ولها اثنتا عشر ألف قائده تحت يد كلَّ قائد اثنتا عشر ألف مقاتل... إلى غير ذلك من أتعاجيب الأخبار التي لا يسعنا إلا أن نعدّها من الإسرائييليات ونصفح عنها<sup>(٣)</sup>.

(١) البقرة: ١٠٢.

(٢) النمل: ١٩.

(٣) تفسير الميزان: ١٥ / ٣٦٧.

## النُّبُوَّةُ (٢)

### النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

٢٢ - حنظلة عليه السلام

البحار : ١٤٨ / ١٣ باب «قصة أصحاب الرَّسُّ و حنظلة».

---

---

## ٣٨٠٣ - حَنْظَلَةُ عَلِيٌّ

### الكتاب

**«وَعَاداً وَتَمُودَ وأَصْحَابَ الرَّئِسِ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا»<sup>(١)</sup>.**

(انظر) الحجّ: ٤٥ وَق: ١٢.

**١٩٦٩٦- مجمع البيان - في قوله تعالى - : «أَصْحَابَ الرَّئِسِ» - : هُوَ بِئْرُ رَشْوَا فِيهَا نَبِيُّهُمْ أَيِ الْقَوْهُ فِيهَا، عن عِكْرِمَةَ ... وَقَيْلَ : كَانَ لَهُمْ نَبِيٌّ يُسَمِّي حَنْظَلَةَ فَقَتَلُوهُ فَأَهْلَكُوا، عن سعيد بن جَبَيرٍ والكلبيٍّ. وَقَيْلَ : هُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ، وَالرَّئِسُ بِئْرٌ بِأَنْطَاكِيَّةَ قَتَلُوا فِيهَا حَبِيبًا التَّجَارَ فَنَسِبُوا إِلَيْهَا، عن كعبٍ وَمُقَاتِلٍ. وَقَيْلَ : أَصْحَابُ الرَّئِسِ كَانُوا نِسَاؤُهُمْ سَحَاقَاتٍ، عن أَبِي عبد الله عَلِيٌّ<sup>(٢)</sup>.**

**١٩٦٩٧- الإمام الصادق عَلِيٌّ - لَمَّا سُئِلَّ عن السُّحُوقِ - : حَدَّهَا حَدُّ الرَّازِيِّ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ : مَا ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ : بَلِّي. قَالَتِ امْرَأَةٌ : وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ : هُوَ أَصْحَابُ الرَّئِسِ<sup>(٣)</sup>.**

**١٩٦٩٨- الإمام الكاظم عَلِيٌّ - لَمَّا سُئِلَّ عن أَصْحَابِ الرَّئِسِ - : مَنْ هُمْ، وَمَنْ هُمْ، وَأَيْنَ قَوِيمُ كَانُوا؟ : كَانُوا رَسِيْنِ : أَمَا أَحَدُهُمَا فَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، كَانَ أَهْلُهُ أَهْلَ بَدْءٍ وَأَصْحَابُ شَاءَ وَغَنَمْ، فَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِمْ صَالِحَ النَّبِيَّ رَسُولًا فَقَتَلُوهُ، وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا آخَرَ فَقَتَلُوهُ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا آخَرَ وَعَضَدَهُ بِوَلِيٍّ فَقُتِلَ الرَّسُولُ، وَجَاهَدَ الْوَلِيُّ حَتَّى أَفْخَمَهُمْ ...**

وَأَمَا الَّذِينَ ذَكَرُهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَهُمْ قَوْمٌ كَانَ لَهُمْ نَهْرٌ يُدعى الرَّئِسُ، وَكَانَ فِيهَا مِيَاهٌ كَثِيرَةٌ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ : وَأَيْنَ الرَّئِسُ؟ فَقَالَ : هُوَ نَهْرٌ يُنْقَطِعُ آذَرِيَّجَانَ، وَهُوَ بَيْنَ حَدَّ أَرْمِينِيَّةَ<sup>(٤)</sup> وَآذَرِيَّجَانَ، وَكَانُوا يَعْيَدُونَ الصُّلْبَانَ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَيْنَ نَبِيًّا فِي مَشْهَدٍ وَاحِدٍ فَقَتَلُوهُمْ

(١) الفرقان : ٣٨.

(٢) مجمع البيان : ٢٦٦ / ٧.

(٣) ثواب الأعمال : ٣١٨ / ١٤.

(٤) يَكْسُرُ أَوْلَهُ وَيَفْتَحُ، وَتَخْفِيفُ الْياءِ الْأُخْرِيَّةِ وَقَدْ يُشَدَّدُ : اسْمُ لَصْقَعِ عَظِيمٍ وَاسِعٍ فِي جَهَةِ شَمَالِ إِيْرَانَ. (كَمَا فِي هَامِشِ الْبَحَارِ :

.١٤٥ / ١٤

جَيْعًا، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ نَبِيًّا وَبَعَثَ مَعَهُ وَلِيًّا فَجَاهَهُمْ، وَبَعَثَ اللَّهُ مِيكَائِيلَ فِي أَوَانٍ وَقُوَّعِ الْحَبَّ  
وَالْزَّرْعِ فَأَنْصَبَ مَاءَهُمْ، فَلَمْ يَدْعُ عَيْنَاً وَلَا نَهَرًا وَلَا مَاءً إِلَّا أَيْسَتْهُ، وَأَمْرَ مَلَكَ الْمَوْتِ فَأَمَاتَ  
مَوَاشِيهِمْ، وَأَمْرَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَابْتَلَتْ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ تِبْرٍ أَوْ فِضَّةٍ أَوْ آتِيَّةٍ فَهُوَ لِقَائِنُهُ<sup>(١)</sup> إِذَا  
قَامَ - فَأَثْوَرُوا كُلَّهُمْ جُوعًا وَعَطْشًا وَبُكَاءً، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ بَاقِيَةً، وَبَقَى مِنْهُمْ قَوْمٌ مُخْلِصُونَ فَدَعَاوُ  
اللَّهَ أَنْ يُنْجِيَهُمْ بِزَرْعٍ وَمَاشِيَةٍ وَمَاءً، وَيَجْعَلَهُ فَلِيلًا إِلَّا يَطْغَوْا، فَأَجَابَهُمُ اللَّهُ إِلَى ذَلِكَ لِمَا عَلِمَ مِنْ  
صِدْقِ رِبَّاتِهِمْ، ثُمَّ عَادَ الْقَوْمُ إِلَى مَنَازِلِهِمْ فَوَجَدُوهَا قَدْ صَارَتْ أَعْلَاهَا أَسْفَهَاهَا، وَأَطْلَقَ اللَّهُ لَهُمْ  
نَهَرَهُمْ، وَزَادَهُمْ فِيهِ عَلَى مَا سَأَلُوا، فَقَامُوا عَلَى الظَّاهِرِ وَالبَاطِنِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، حَتَّىٰ مَضَىٰ  
أُولَئِكَ الْقَوْمُ وَحَدَّثَتْ نَسْلُ بَعْدَ ذَلِكَ أَطَاعُوا اللَّهَ فِي الظَّاهِرِ وَنَافَقُوهُ فِي الْبَاطِنِ، وَعَصَوْا بِأَشْيَاءٍ  
شَتَّىٰ، فَبَعَثَ اللَّهُ مِنْ أَسْرَعِ فِيهِمُ الْقَتْلَ، فَبَيْقَيَتْ شَرِذَمَةٌ مِنْهُمْ فَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الطَّاعُونَ، فَلَمْ  
يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ وَتَقَىٰ نَهَرُهُمْ وَمَنَازِلُهُمْ مِائَةَ عَامٍ لَا يَسْكُنُهَا أَحَدٌ، ثُمَّ أَتَى اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْمٍ بَعْدَ  
ذَلِكَ فَنَزَّلُوهَا وَكَانُوا صَالِحِينَ، ثُمَّ أَحَدَثَ قَوْمٌ مِنْهُمْ فَاحِشَةً وَاشْتَغلَ الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ وَالنِّسَاءُ  
بِالنِّسَاءِ فَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ صَاعِقَةً فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ بَاقِيَةً<sup>(٢)</sup>.



## النُّبُوَّةُ (٢)

### النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

٢٣ - شعيا و حيقول عليه السلام

البحار : ١٤ / ١٦١ باب ١٤ «قصة شعيا و حيقول عليهم السلام».

---

---

## ٣٨٠٤ - شعيا وحقيقة لِلْجَاثِيلِيقِ

**١٩٦٩٩ - الإمام الرضا عليه السلام - للجاثيليق -** : يا نصرانيُّ، كيف علِمْتَ بكتابِ شعياً؟ قالَ : أعرَفُهُ حَرْفًا حَرْفًا ، قالَ لَهُ [الجاثيليق و رأسِ الجالوت] : أتَعْرِفُنَّ هَذَا مِنْ كلامِهِ : يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ صُورَةَ رَاكِبَ الْحِمَارِ لَا إِسَّاً جَلَّا يَبْتَثِ التُّورِ، وَرَأَيْتُ رَاكِبَ التَّعِيرِ ضَوْءَهُ مِثْلَ ضَوْءِ الْقَمَرِ ؟ فَقاَلَ : قَدْ قَالَ ذَلِكَ شعياً، و... قَالَ شعيا النَّبِيُّ فِيمَا تَقُولُ أَنْتَ وَاصْحَابُكَ فِي التَّوْرَاةِ : رَأَيْتُ رَاكِبَيْنِ أَضَاءَهُمَا الْأَرْضُ أَحَدُهُمَا عَلَى جَمَارٍ وَالآخَرُ عَلَى جَمَلٍ، فَنَّ رَاكِبُ الْحِمَارِ، وَمَنْ رَاكِبُ الْجَمَلِ ؟ قَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ : لَا أَعْرِفُهُمَا، فَخَبَّرْنِي بِهِمَا ؟ قَالَ عليه السلام : أَمَا رَاكِبُ الْحِمَارِ فَعِيسَى وَأَمَا رَاكِبُ الْجَمَلِ فَحُمَّادُ عليه السلام، أَتَكُرُّ هَذَا مِنَ التَّوْرَاةِ ؟ قَالَ : لَا مَا أَنْكِرُهُ.

ثُمَّ قَالَ الرِّضا عليه السلام : هَلْ تَعْرِفُ حَيْقَوْقَ النَّبِيِّ عليه السلام ؟ قَالَ : نَعَمْ، إِنِّي بِهِ لَعَارِفٌ، قَالَ : فَإِنَّهُ قَالَ - وَكِتَابُكُمْ يَنْطِقُ بِهِ : جَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْبَيَانِ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ، وَامْتَلَأَتِ السَّمَاوَاتُ مِنْ تَسْبِيحِ أَحَمَّدَ وَأَمْتَهِ، يَحْمِلُ خَيْلَهُ فِي الْبَرِّ، يَأْتِينَا بِكِتَابٍ جَدِيدٍ بَعْدَ حَرَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ يَعْنِي بِالْكِتَابِ الْقُرْآنَ - أَتَعْرِفُ هَذَا وَتُؤْمِنُ بِهِ ؟ قَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ : قَدْ قَالَ ذَلِكَ حَيْقَوْقَ النَّبِيِّ عليه السلام وَلَا تُنْكِرُ قَوْلَهُ<sup>(١)</sup>.

## النُّبُوَّةُ (٢)

### النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

٢٤ - زكرياً عليه السلام

البحار : ١٤ / ١٦٣ باب ١٥ «قصص زكرياً ويعيني عليه السلام» .

كتن العمال : ١١ / ٤٩٥ «زكرياً عليه السلام» .

## ٣٨٠٥ - زَكْرِيَاٰ

### الكتاب

«وَزَكَرِيَاٰ إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبَّ لَا تَدَنِّي فَزَدَأَ وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَا رَغْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا حَائِشِينَ»<sup>(١)</sup>.

(انظر) آل عمران : ٣٨ - ٤١، ومريم : ١ - ١٥.

**١٩٧٠٠ - الإمام الصادق** ع: إنَّ زَكْرِيَاً كَانَ خَائِفًا فَهَرَبَ فَالْتَّجَأَ إِلَى شَجَرَةٍ، فَانْفَرَجَتْ لَهُ وَقَالَتْ : يَا زَكْرِيَا ادْخُلْ فِي، فَجَاءَهُ حَتَّى دَخَلَ فِيهَا، فَطَلَّبُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ، وَأَتَاهُمْ إِبْلِيسُ - وَكَانَ رَأَاهُ - فَدَلَّمُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ : هُوَ فِي هَذِهِ الشَّجَرَةِ فاقْطُعُوهَا، وَقَدْ كَانُوا يَعْبُدُونَ تَلْكَ الشَّجَرَةَ فَقَالُوا : لَا نَقْطِعُهَا، فَلَمْ يَزُلْ بِهِمْ حَتَّى شَقَوْهَا وَشَقَوْ زَكْرِيَا عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup>.

**١٩٧٠١ - رسول الله** ﷺ: خَرَجَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي طَلَبِ زَكْرِيَا لِيُقْتَلُوهُ، فَخَرَجَ هَارِبًا فِي الْبَرِّيَّةِ، فَانْفَرَجَتْ لَهُ شَجَرَةٌ فَدَخَلَ فِيهَا فَبَقِيَتْ هُدْبَةٌ مِنْ ثَوِيهِ، فَجَاؤُوا حَتَّى قَامُوا عَلَيْهَا فَنَشَرُوهُ بِالْمِنْشَارِ<sup>(٣)</sup>.

**١٩٧٠٢ - عنه** ع: كَانَ زَكْرِيَا نَجَارًا<sup>(٤)</sup>.

قصة زَكْرِيَا في القرآن:

وصفه ع:

وصفه الله سبحانه في كلامه بالنبوة والوحى، ووصفه في أول سورة مريم بالعبودية، وذكره في سورة الأنعام في عداد الأنبياء، وعده من الصالحين، ثم من المجتبين - وهم المخلصون - والمهدىين.

تاريخ حياته :

لم يذكر من أخباره في القرآن إلا دعاؤه لطلب الولد واستجابته وإعطاؤه يحيى ع.

(١) الأنبياء: ٨٩، ٩٠.

(٢) قصص الأنبياء: ٢١٧ / ٢٨٤.

(٣) كنز العمال: ٢٢٣٣٠، ٢٢٣٢٩.

وذلك بعد ما رأى من أمر مريم في عبادتها وكرامتها عند الله ما رأى.  
فذكر سبحانه أنّ زكريا تكفل مريم لفقدانها أباها عمران، ثمّ لما نشأت اعززت عن الناس  
واشتغلت بالعبادة في حراب لها في المسجد، وكان يدخل عليها زكريا يتقدّمها «كُلَّمَا دَخَلَ  
عَلَيْهَا زَكْرِيَا الْحُرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنِّي لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ».

هناك دعا زكريا ربّه وسأله أن يهب له من امرأته ذرية طيبة، وكان هو شيخاً فانياً  
وامرأته عاقراً، فاستجيب له ونادته الملائكة وهو قائم يصلّي في الحراب أنّ الله يبشرك ب glam  
اسمه يحيى، فسأل ربّه آيةً لطمئنّ نفسه أنّ النداء من جانبه سبحانه، فقيل له : إنّ آياتك أن  
يُعقل لسانك فلا تُكلّم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً، وكان كذلك، وخرج على قومه من الحراب  
وأشار إليهم أن سبّحوا بكرة وعشياً، وأصلح الله له زوجه فولدت له يحيى عليه السلام (آل عمران :  
٣٧ - ٤١ ، مريم : ١١٢ ، الأنبياء : ٨٩ ، ٩٠).

ولم يذكر في القرآن مآل أمره عليه السلام وكيفية ارتحاله، لكن وردت أخبار متکاثرة من طرق  
العامة والخاصة أنّ قومه قتلواه، وذلك أنّ أعداءه قصدواه بالقتل فهرب منهم والتّجا إلى  
شجرة، فانفرجت له فدخل جوفها ثم التّأمت، فدخل الشّيطان عليه وأمرهم أن ينشروا  
الشجرة بالمنشار، ففعلوا وقطعوه نصفين فُقتل عليه السلام عند ذلك.

وقد ورد في بعض الأخبار أن السبب في قتله أنّهم اتهموه في أمر مريم وحبّلها بال المسيح؛  
وقالوا : هو وحده كان المتردّ إليها الداخل عليها، وقيل غير ذلك<sup>(١)</sup>.



## النُّبُوَّةُ (٢)

### النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

٢٥ - يحيى عليه السلام

البحار : ١٤ / ١٦٣ باب ١٥ «قصص زكريا و يحيى عليهم السلام» .

كتزان العمال : ١١ / ٥٢٠ « يحيى عليه السلام » .

## ٣٨٠٦ - يحيى عليه السلام

### الكتاب

«يَا زَكَرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلٍ سَمِيًّا \* ... يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا \* وَخَاتَانًا مِنْ لَدُنَّا وَرَسَكَةً وَكَانَ تَقِيًّا \* وَبَرَأً بِوَالَّدِيهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَارًا عَصِيًّا \* وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمٌ وُلِدَ وَيَوْمٌ يَمُوتُ وَيَوْمٌ يُبَعَّثُ حَيًّا»<sup>(١)</sup>.

١٩٧٠٣ - الإمام الرضا عليه السلام : إنَّ أَوْحَشَ مَا يَكُونُ هَذَا الْخَلْقُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنٍ : يَوْمَ يُولَدُ وَيَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ فِي رَيْدِ الدُّنْيَا، وَيَوْمَ يَمُوتُ فِي عِيَادَتِ الْآخِرَةِ وَأَهْلَهَا، وَيَوْمَ يُبَعَّثُ فِي رَيْدِ أَحْكَامًا لَمْ يَرَهَا فِي دَارِ الدُّنْيَا.

وَقَدْ سَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى يَحْيَى عليه السلام في هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْمَوَاطِنِ وَآمَنَ رَوْعَتَهُ فَقَالَ : «وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلْدَهُ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبَعَّثُ حَيًّا»، وَقَدْ سَلَّمَ عِيسَى بْنُ مَرِيمَ عَلَى نَفْسِهِ فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْمَوَاطِنِ فَقَالَ : «وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلْدَتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبَعَّثُ حَيًّا»<sup>(٢)</sup>.

١٩٧٠٤ - يحيى عليه السلام - عِيسَى بْنُ مَرِيمَ - أَنْتَ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ وَأَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي، فَقَالَ عِيسَى : بَلْ أَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي، سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَسَلَّمَتُ عَلَى نَفْسِي<sup>(٣)</sup>.

١٩٧٠٥ - رسول الله عليه السلام : رَحْمَ اللَّهُ أَخِي يَحْيَى حِينَ دَعَاهُ الصَّبِيَانُ إِلَى اللَّعِبِ وَهُوَ صَغِيرٌ فَقَالَ : أَلَلَّاعِبُ خُلِقَتْ ؟ ! فَكَيْفَ بَنَ أَدْرَكَ الْحِينَتَ مِنْ مَقَالِهِ ؟ !<sup>(٤)</sup>

١٩٧٠٦ - الإمام الكاظم عليه السلام : كَانَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَاً يَبْكِي وَلَا يَضْحَكُ، وَكَانَ عِيسَى بْنُ مَرِيمَ عليه السلام يَضْحَكُ وَيَبْكِي، وَكَانَ الَّذِي يَصْنَعُ عِيسَى عليه السلام أَفْضَلَ مِنَ الَّذِي كَانَ يَصْنَعُ يَحْيَى عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

١٩٧٠٧ - الإمام الصادق عليه السلام عن آبائِه عليه السلام - فِي ذِكْرِ حَدِيثِ لِيَحْيَى عليه السلام مَعَ الشَّيْطَانِ - : قَالَ يَحْيَى عليه السلام : فَهَلْ ظَفَرْتَ يِ سَاعَةً قَطُّ ؟ قَالَ : لَا، وَلَكِنْ فِيَّ خَصْلَةٌ تُعْجِبُنِي. قَالَ يَحْيَى : فَا

(١) مَرِيمٌ : ١٥-٧.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١١ / ٢٥٧ / ١.

(٣) كنز المطالب : ٣٢٤٢٥، ٣٢٢٧٣.

(٤) الكافي : ٢٠ / ٦٦٥.

(٥) الكافي : ٢٠ / ٦٦٥.

هي ؟ قال : أنتَ رجُلُ أكْوَلُ، فإذا أفترَتَ أكَلْتَ وبَشِّمْتَ فَيَمْتَعُكَ ذَلِكَ مِنْ بَعْضِ صَلَاتِكَ وَقِيَامِكَ بِاللَّيْلِ. قالَ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَإِنِّي أُعْطَيَ اللَّهُ عَهْدًا أَنِّي لَا أَشْبَعُ مِنَ الطَّعَامِ حَتَّى أَلْقَاهُ. قالَ لَهُ إِبْلِيسُ : وَأَنَا أُعْطَيَ اللَّهُ عَهْدًا أَنِّي لَا أَنْصَحُ مُسْلِمًا حَتَّى أَلْقَاهُ، ثُمَّ خَرَجَ فَلَا عَادَ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ.<sup>(١)</sup>

١٩٧٠٨ - عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ : يَا رَوْحَ اللَّهِ، إِنِّي زَانَتْ فَطَهَرْتِي ... فَلَمَّا اجْتَمَعَ وَاجْتَمَعُوا وَصَارَ الرَّجُلُ فِي الْمُخْرَفَةِ نَادَى الرَّجُلَ : لَا يَعْدُنِي مَنْ اللَّهُ فِي جَنَّبِي حَدًّا، فَانصَرَفَ النَّاسُ كُلُّهُمْ إِلَيْهِ يَحْيَى وَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَذَنَا مِنْهُ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ : يَا مُذْنِبُ عِظَنِي ؟! فَقَالَ لَهُ : لَا تُخْلِنِي بَيْنَ نَفْسِكَ وَبَيْنَ هَوَاهَا فَتُرْدِيكَ، قَالَ : زِدْنِي. قَالَ : لَا تُعَيِّنَ خَاطِئًا بِمُخْطِيَّةِ. قَالَ : زِدْنِي. قَالَ : لَا تَغْضِبْ، قَالَ : حَسْبِي<sup>(٢)</sup>.

### قصة يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ في القرآن

#### ١- النساء عليه :

ذكره الله في بضعة مواضع من كلامه وأثنى عليه ثناءً جميلاً، فوصفه بأنه كان مُصدقاً بكلمة من الله وهو تصديق بنبوة المسيح، وأنه كان سيداً يسود قومه، وأنه كان حَصُوراً لا يأتي النساء، وكان نبياً ومن الصالحين (آل عمران : ٣٩) ومن المحبوبين وهم المخلصون - ومن المهديتين (الأنعام : ٨٥ - ٨٧)، وأن الله هو سماه بيحني ولم يجعل له من قبل سميأً، وأمره بأخذ الكتاب بقوته وآتاه الحكم صبياً، وسلم عليه يوم ولد ويوم يوت ويوم يبعث حياً (مريم : ٢ - ١٥) ومدح بيت ذكريتا بقوله : «إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَذْعُونَا رَغْبَاً وَرَهْبَاً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ»<sup>(٣)</sup> وهم يحيى وأبوه وأمته.

#### ٢- تاريخ حياته :

ولد عَلَيْهِ السَّلَامُ لأبويه على خرق العادة، فقد كان أبوه شيخاً فانياً وأمه عاقراً فرزقها الله يَحْيَى وهم آئسان من الولد، وأخذ بالرُّشد والعبادة والزهد في صغره وآتاه الله الحكم صبياً، وقد

(١) أمالى الطوسي : ٣٤٠ / ٦٩٢.

(٢) الفقيه : ٤ / ٣٣ / ٥٠١٩.

(٣) الأنبياء : ٩٠.

تجزّد للتنسّك والزهد والانقطاع فلم يتزوج قطّ ولا ألهاء شيء من ملاذ الدنيا . وكان معاصرًا لعيسيٍ بن مریم عليهما صدق نبوته، وكان سيداً في قومه تحنّ إليه القلوب وتقبل إليه النفوس ويجتمع إليه الناس فيعظهم ويدعوهم إلى التوبة ويأمرهم بالتقى حتى استشهد عليهما .

ولم يرد في القرآن مقتله عليهما، والذي ورد في الأخبار أنه كان السبب في قتله أنّ امرأة بغيّاً افتن بها ملك بني إسرائيل وكان يأتها، فنهاه يحيى وبخه على ذلك وكان مكرّماً عند الملك يطيع أمره ويسمع قوله - فأضمرت المرأة عداوته وطلبت من الملك رأس يحيى وألحت عليه، فأمر به ذبح وأهدي إليها رأسه .

وفي بعض الأخبار أنّ التي طلبت منه رأس يحيى كانت ابنة أخي الملك، وكان يريد أن يتزوج بها فنهاه يحيى عن ذلك، فربّنتها أمّها بما يأخذ بجماع قلب الملك وأرسلتها إليه، ولقتها إذا منح الملك عليها بسؤال حاجة أن تسأله رأس يحيى ففعلت، فذبح عليهما ووضع رأسه في طست من ذهب وأهدي إليها .

وفي الروايات نوادر كثيرة من زدهه وتنسّكه وبكائه من خشية الله ومواعظه وحكمه .

### ٣- قصة ذكريها ويحيى في الإنجيل :

قال<sup>(١)</sup> : كان في أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه ذكريّا من فرقه أبيا وامرأته من بنات هارون واسها إلصابات ، وكان كلاهما بازّين أمام الله سالكين في جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لوم . ولم يكن لها ولد إذ كانت إلصابات عاقراً وكانت كلاهما متقدّمين في أيامها . فيبينا هو يكهن في نوبة فرقته أمام الله حسب عادة الكهنوت - أصابته القرعة أن يدخل إلى هيكل الربّ ويبيّخ ، وكان كلّ جمهور الشعب يصلّون خارجاً وقت البخور ، فظهر له ملاك الربّ واقفاً عن يمين مذبح البخور ، فلما رآه ذكريّا اضطرب ووقع عليه خوف ، فقال له الملاك : لا تخاف يا ذكريّا ؛ لأنّ طلبتك قد سمعت وامرأتك إلصابات ستلد ابناً وتسميّه يوحنا ،

(١) إنجيل لوقا، الإصحاح الأول ٥. (كما في هامش المصدر) .

ويكون لك فرح وابتهاج وكثيرون سيفرخون بولادته؛ لأنّه يكون عظيماً أمام الرب وخرأً ومُسِكراً لا يشرب، ومن بطنه أمه يتلئ من الروح القدس، ويردّ كثيرين من بنى إسرائيل إلى الرب إلههم، ويتقدّم أمامه بروح إيليا وقوّته ليردّ قلوب الآباء إلى الأبناء والعصاة إلى فكر الأبرار، لكي يهتئ للرب شعباً مستعداً.

فقال زكريا للملائكة : كيف أعلم هذا لأنّي أنا شيخ وامرأة متقدّمة في أيامها؟ فأجاب الملائكة وقال : أنا جبريل الواقف قديماً الله، وأرسلت لأكلّمك وأبشرك بهذا، وهذا أنت تكون صامتاً ولا تقدر أن تتكلّم إلى اليوم الذي يكون فيه هذا؛ لأنّك لم تصدق كلامي الذي سيتّم في وقته.

وكان الشعب منتظرين ذكريّاً ومتعجبين من إبطائه في الهيكل، فلما خرج لم يستطع أن يكلّمهم، ففهموا أنّه قد رأى رؤيا في الهيكل فكان يومي إليهم وبقي صامتاً. ولما كملت أيام خدمته مضى إلى بيته، وبعد تلك الأيام حبت إلصاقات امرأته وأخذت نفسها خمسة أشهر قائلة : هكذا قد فعل بي الرب في الأيام التي فيها نظر إلى لينزع عاري بين الناس. إلى أن قال : وأما إلصاقات فتم زمانها لتلد فولدت ابنها، وسمع جيرانها وأقرباؤها أنّ الرب عظيم رحمته لها ففرحوا بها. وفي اليوم جاؤوا ليختنوا الصبي وسموه باسم أبيه ذكريّا فأجابت أمّه وقالت : لا بل يسمّي يوحنا، فقالوا لها : ليس أحد في عشيرتك تسمّي بهذا الاسم. ثمّ أومئوا إلى أبيه ماذا يريد أن يسمّي، فطلب لوحراً وكتب قائلاً : اسمه يوحنا، فتعجب الجميع، وفي الحال انفتح فمه ولسانه وتكلّم وبارك الله، فوقع خوف على كلّ جيرانهم، وتحدّث بهذه الأمور جميعها في كلّ جبال اليهودية، فأودعها جميع السامعين في قلوبهم قائلاً : أترى ماذا يكون هذا الصبي؟! وكانت يد الرب معه، وامتلاً ذكريّا أبوه من الروح القدس وتتبّأ... الخ.

وفي<sup>(١)</sup> : وفي السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر - إذ كان بيلاطس

(١) إنجيل لوقا، الإصحاح الثالث ١. (كما في هامش المصدر).

النبطي والياً على اليهودية، وهيرودس رئيس ربع على الجليل، وفيليبس أخوه رئيس ربع على إيطورية وكورة تراخوتينس، وليسانيوس رئيس ربع على الأبلية في أيام رئيس الكهنة حنآن وقيافا - كانت الكلمة الله على يوحنا بن زكريا في البرية.

فجاء إلى جميع الكورة المحيطة بالأردن يكرز بعمودية التوبة لمغفرة الخطايا، كما هو مكتوب في سفر أقوال أشعيا النبي القائل : «صوت خارج في البرية، أعدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمة، كلّ وادٍ يمْتَلِئُ، وكلّ جبل وأكمة ينخفض، وتصير المعوجات مستقيمة والشّعاب طرقاً سهلة، ويبصر كلّ بشر خلاص الله.

وكان يقول للجموع الذين خرجوا ليعمدوا منه : يا أولاد الأفاعي، من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي؟! فاصنعوا أمثراً تليق بالتوبة، ولا تبدؤوا تقولون في أنفسكم لنا : إبراهيم أباً، لأنّي أقول لكم : إن الله قادر على أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم، والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجر، فكلّ شجرة لا تصنع ثراً جيّداً تقطع وتُلْقَى في النار.

وسأله الجموع قائلين : فإذا فعلت؟ فأجاب وقال لهم : من له ثواب فليعطيه من ليس له، ومن له طعام فليفعل هكذا. وجاء عشّارون أيضاً ليعمدوا، فقالوا له : يا معلم، ماذا نفعل؟ فقال لهم : لا تستوفوا أكثر مما فرض لكم. وسأله جنديون أيضاً قائلين : وماذا نفعل نحن؟ فقال لهم : لا تظلموا أحداً، ولا تَشْوِّا بأحد، واكتفوا بعلاّقتكم.

وإذ كان الشعب ينتظر والجميع يفكرون في قلوبهم عن يوحنا لعله المسيح، أجاب يوحنا الجميع قائلاً : أنا أعمّدكم بماء، ولكن يأتي من هو أقوى مني الذي لست أهلاً أن أحّل سبوره - هو سيعمّدكم بروح القدس ونار الذي رفعه في يده، وسينقذ بيدهه ويجمع القمح إلى مخزنه، وأمّا البن فيحرقه بنار لا تطفأ، وبأشلاء آخر كثيرة كان يعظ الشعب ويسرّهم.

أمّا هيرودس رئيس الربع فإذا توبيخ منه لسبب هيروديا امرأة فيليبس أخيه ولسبب جميع الشرور التي كان هيرودس يفعلها زاد هذا أيضاً على الجميع أنه حبس يوحنا في السجن. ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضاً.

وفيه<sup>(١)</sup> : أنَّ هيرودس نفسه كان قد أرسل وأمسك يوحنا وأوثقه في السجن من أجل هيروديا امرأة فيلبس أخيه إذ كان قد تزوج بها؛ لأنَّ يوحنا كان يقول لهيرودس : لا يحلُّ أن تكون لك امرأة أخيك، فحنقت هيروديا عليه وأرادت أن تقتلها ولم تقدر؛ لأنَّ هيرودس كان يهاب يوحنا عالماً أنَّه رجل باز وقديس وكان يحفظه، وإذا سمعه فعل كثيراً وسمعه بسروره. وإذا كان يوم موافق لما صنع هيرودس في مولده عشاء لعظمه وقواد الألوف ووجوه الجليل، دخلت ابنة هيروديا ورقصت، فسررت هيرودس والمتkickين معه. فقال الملك للصبية : منها أردت اطليبي مي فأعطيك، وأقسم لها أنَّ منها طلبت مي لا أعطيتك حتى نصف مملكتي، فخرجت وقالت لأمها : ماذا أطلب؟ فقالت : رأس يوحنا المعدان، فدخلت للوقت بسرعة إلى الملك وطلبت قائلة : أريد أن تعطيني حالاً رأس يوحنا المعدان على طبق، فحزن الملك جدًا، ولأجل الأقسام والمتkickين لم يُرد أن يردها.

فللوقت أرسل الملك سيافاً وأمر أن يُؤتى برأسه، فضى وقطع رأسه في السجن وألقى برأسه على طبق وأعطاه للصبية، والصبية أعطته لأمها. ولما سمع تلاميذه جاؤوا ورفعوا جثته ووضعوها في قبر. انتهى.

وليحيى عليه أخبار آخر متفرقة في الأنجليل لا تتعذر حدود ما أوردناه، وللمتدبر الناقد أن يطبق ما نقلناه من الأنجليل على ما تقدم حتى يحصل على موارد الاختلاف<sup>(٢)</sup>.

(١) إنجل مرقس الإصلاح السادس ١٧ - ٢٩. (كما في هامش المصدر).

(٢) تفسير العزيزان : ٢٨ / ١٤.



## النُّبُوَّةُ (٢)

### النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

٣٦ - عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

البحار : ١٤ / ١٩١ - ٣٥٠ «أبواب قصص عيسى وأئمَّةٌ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ».

البحار : ١٤ / ٢٠٦ باب ١٧ «ولادة عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ».

البحار : ١٤ / ٢٨٣ باب ٢١ « مواعظ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ».

كتزان العمال : ١١ / ٥٠٠ «عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ».

## ٣٨٠٧ – عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

### الكتاب

«إِنَّ مِثْلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»<sup>(١)</sup>.  
 «وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَىٰ بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَاتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُבَّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا أَهْمَمُهُ يَهُ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعُ الظَّنِّ وَمَا قَاتَلُوهُ يَقِينًا» \* بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا \* وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا»<sup>(٢)</sup>.

(انظر) آل عمران: ٤٥ - ٤٨ ومرim: ١٦ - ٣٤ والبقرة: ٨٧، ٢٥٣ والمائدة: ١١٨ - ١١٠

والمؤمنون: ٥٠ والزخرف: ٥٧ - ٦٥ والصف: ٦، ١٤ والحديد: ٢٧.

### التفسير:

قوله تعالى : «إِنَّ مِثْلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» تلخيص لوضع الحاجة مما ذكره من قصّة عيسى في تولده تفصيلاً، والإيجاز بعد الإطناب - وخاصة في مورد الاحتجاج والاستدلال - من مزايا الكلام. والآيات نازلة في الاحتجاج ومترّضة لشأن وفد النصارى نجراً، فكان من الأنسب أن يوجز البيان في خلقه بعد الإطناب في قصته؛ ليدلّ على أنّ كيفية ولادته لا تدلّ على أزيد من كونه بشراً مخلوقاً نظير آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فليس من الجائز أن يقال فيه أزيد وأعظم مما قيل في آدم، وهو أنه بشر خلقه الله من غير أب .

فمعنى الآية : أنّ مثل عيسى عند الله، أي وصفه الماحصل عنده تعالى، أي ما يعلمه الله تعالى من كيفية خلق عيسى الجاري بيده : أنّ كيفية خلقه يضاهي كيفية خلق آدم، وكيفية خلقه أنه جمع أجزاء من تراب ثم قال له : كن ، فتكون تكونناً بشرياً من غير أب .

(١) آل عمران: ٥٩.

(٢) النساء: ١٥٩ - ١٥٧.

فالبيان بحسب الحقيقة مُنْهَلٌ إلى حجتين، تفي كلّ واحدة منها على وحدتها بنفي الألوهية عن المسيح عليه السلام، إحداهما : أنَّ عيسى مخلوق الله لِمَا يعلمه الله، ولا يصلُّ في علمه - خلقة بشر وإنْ فَقَدَ الأب، ومن كان كذلك كان عبداً لا ربّاً.

وثانيها : أنَّ خلقته لا تزيد على خلقة آدم، فلو اقتضى سُنْخ خلقه أن يقال بالله وبوجه لا يقتضي خلق آدم ذلك، مع أنَّهم لا يقولون بها فيه، فوجب أن لا يقولوا بها في عيسى عليه السلام أيضاً؛ لمكان المائلة.

ويظهر من الآية أنَّ خلقة عيسى كخلقة آدم خلقة طبيعية كونية، وإنْ كانت خارقة للسنة الجارية في النسل؛ وهي حاجة الولد في تكوئنه إلى والد.

والظاهر أنَّ قوله : «فَيَكُونُ»، أُريد به حكاية الحال الماضية، ولا ينافي ذلك دلالة قوله : «ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ» على انتقاء التدريج؛ فإنَّ النسبة مختلفة، فهذه الموجودات بأجمعها أعمَّ من التدريجيَّ الوجود وغيره - مخلوقة الله سبحانه موجودة بأمره الذي هو كلمة «كُن» كما قال تعالى : «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»<sup>(١)</sup>، وكثير منها تدريجية الوجود إذا قيست حالها إلى أسبابها التدريجية. وأمَّا إذا لوحظ بالقياس إليه تعالى فلا تدريج هناك ولا مهلة كما قال تعالى : «وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كُلُّنَّ بِالبَصَرِ»<sup>(٢)</sup>، وسيجيء زيادة توضيح لهذا المعنى إن شاء الله تعالى في محله المناسب له.

على أنَّ عمدة ما سيق لبيانه قوله : «ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ» أنه تعالى لا يحتاج في خلق شيء إلى الأسباب حتى يختلف حال ما يريد خلقه من الأشياء بالنسبة إليه تعالى بالإمكان والاستحالة، والهوان والعسر، والقرب والبعد، باختلاف أحوال الأسباب الدخيلة في وجوده، فما أراده وقال له : كن كان، من غير حاجة إلى الأسباب الدخيلة عادةً<sup>(٣)</sup>.

(١) يس : ٨٢.

(٢) القمر : ٥٠.

(٣) تفسير الميزان : ٣/٢١٢.

١٩٧٠٩ - رسول الله ﷺ : أَوْلُ نَبِيٍّ مِنْ نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ مُوسَى، وَآخِرُهُمْ عِيسَى وَسَتِّهُ نَبِيٌّ<sup>(١)</sup>.

١٩٧١٠ - عنه ﷺ : أَوْلُ نَبِيَّ بْنِي إِسْرَائِيلَ مُوسَى، وَآخِرُهُمْ عِيسَى<sup>(٢)</sup>.

١٩٧١١ - المسيح عليه السلام - لَمَّا سُئِلَ : مَنْ أَدْبَكَ ؟ : مَا أَدْبَنِي أَحَدٌ، رَأَيْتُ قَبْعَةَ الْجَهَلِ فَجَاءَنِي<sup>(٣)</sup>.

١٩٧١٢ - الإمام علي عليه السلام - فِي صِفَةِ عِيسَى عليه السلام - : وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عليهما السلام ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ، وَيَلْبَسُ الْخَشِنَ، وَيَاكُلُ الْجَبَشَ، وَكَانَ إِدَامَةُ الْجَمْعَوَةِ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرِ، وَظِلَالُهُ فِي الشَّتَاءِ مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَغَارَبُهَا، وَفَاكِهَتُهُ وَرِيحَانَهُ مَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ لِلْبَاهِمِ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتَنُهُ، وَلَا وَلَدٌ يَحْزُنُهُ (يَحْزُنُهُ)، وَلَا مَالٌ يَلْفَتُهُ، وَلَا طَمَعٌ يَذْلِلُهُ، دَابَّتُهُ رِجْلَاهُ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ!<sup>(٤)</sup>

١٩٧١٣ - المسيح عليه السلام : خَادِمِي يَدَايَ، وَدَابَّتِي رِجْلَاهُ، وَفَرَاشِي الْأَرْضُ، وَوِسَادِي الْحَجَرُ، وَدَفْنِي فِي الشَّتَاءِ مَشَارِقُ الْأَرْضِ... أَبِيَتُ وَلَيْسَ لِي شَيْءٌ، وَأَصْبَحُ<sup>(٥)</sup> وَلَيْسَ لِي شَيْءٌ، وَلَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ أَغْنَى مِنِّي.<sup>(٦)</sup>

١٩٧١٤ - رسول الله ﷺ : عَلَيْكُم بالعَدَسِ؛ فَإِنَّهُ مُبَارَكٌ مُقدَّسٌ، يُرْقِقُ الْقَلْبَ، وَيُكَثِّرُ الدَّمْعَةَ، وَقَدْ بَارَكَ فِيهِ سَبْعُونَ نَبِيًّا، آخِرُهُمْ عِيسَى بْنُ مَرْيَمٍ عليهما السلام.<sup>(٧)</sup>

١٩٧١٥ - عنه ﷺ : كَانَ طَعَامُ عِيسَى الْبَاقِلَاءَ حَتَّى رُفِعَ، وَلَمْ يَاكُلْ عِيسَى شَيْئًا غَيْرَتَهُ التَّازِ حَتَّى رُفِعَ.<sup>(٨)</sup>

١٩٧١٦ - عنه ﷺ : يَا أُمَّ أَمِينَ ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ أَخِي عِيسَى كَانَ لَا يُخْبِئُ عَشَاءً لِغَدَاءٍ وَلَا غَدَاءً لِعَشَاءٍ ؟ ! يَاكُلُ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ، وَيَشَرَّبُ مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ، يَلْبَسُ الْمُسْوَحَ، وَيَبِسُتُ حَيْثُ يُسِي، وَيَقُولُ : يَاكِي كُلُّ يَوْمٍ بِرِزْقِهِ<sup>(٩)</sup>.

(١) الخصال : ٥٢٤ / ١٣.

(٢) كنز العمال : ٢٢٦٩.

(٣) تنبية الخواطر : ١١ / ٩٦.

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ١٦٠.

(٥) في المصدر : أبَيَتْ وَلَيْسَ مَعِي شَيْءٌ، وَأَصْبَحَتْ وَلَيْسَ لِي شَيْءٌ. (كما في هامش البحار).

(٦) البحار : ١٤ / ٢٣٩.

(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٤١ / ٢ - ١٣٦.

(٨) كنز العمال : ٢٢٣٥٧ - ٢٢٣٥٨.

١٩٧١٧ - عنه عليه السلام : رأيْت عيسى بن مريم فإذا هُوَ رجُل أَبِيض مَبْطَنٌ<sup>(١)</sup> مِثْل السَّيْفِ<sup>(٢)</sup>.

١٩٧١٨ - الإمام الصادق عليه السلام : كان بين داود وعيسى بن مريم عليهما أربع مائة سنة، وكان شريعة عيسى أنَّه بعث بالتوحيد والإخلاص، وبما أوصي به نوح وإبراهيم وموسى، وأنزل عليه الإنجيل، وأخذ عليه الميثاق الذي أخذ على النَّبيين.

وشرع له في الكتاب إقام الصلاة مع الدين، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتحريم الحرام، وتحليل الحلال، وأنزل عليه في الإنجيل مواعظاً وأمثالاً (ومحدوداً) ليس فيها قصاص ولا حكام محدود، ولا فرض مواريث.

وأنزل عليه تخفيف ما كان نزَّلَ على موسى عليه السلام في التوراة، وهو قول الله في الذي قال عيسى بن مريم لبني إسرائيل : «ولَا جُلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُم».

وأمر عيسى من معه ممن اتبَعَه مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَن يُؤْمِنُوا بِشَرِيعَةِ التُّورَاةِ وَالْإِنْجِيلِ<sup>(٣)</sup>.

١٩٧١٩ - عنه عليه السلام : في قوله تعالى نَقَالَ عَنْ عِيسَى عليه السلام : «وَجَعَلَنِي مَبَارِكًا أَنِّي كُنْتُ» :- نَفَاعاً<sup>(٤)</sup>.

١٩٧٢٠ - الإمام الرضا عليه السلام : كان نقش خاتم عيسى عليه السلام حرفي اشتقتها من الإنجيل : طوبى لِعَبْدٍ ذُكِرَ اللَّهُ مِنْ أَجْلِهِ، وَوَيْلٌ لِعَبْدٍ نُسِيَ اللَّهُ مِنْ أَجْلِهِ<sup>(٥)</sup>.

كلام في قصة عيسى عليه السلام :

١ - ما هي قصة عيسى وأقه في القرآن؟

كانت أم المسيح مريم بنت عمران حملت بها أمتها، فندرت أن تحمل ما في بطنه إذا وضعته محراً يخدم المسجد، وهي ترعم أن ما في بطنه ذكر، فلما وضعتها وبيان لها أنها أُنثى حزنت

(١) البطن : الضامر البطن (النهاية : ١/١٣٧).

(٢) كنز العمال : ٣٢٣٥٩.

(٣) تفسير العياشي : ١/١٧٥/٥٢.

(٤) معاني الأخبار : ١/٢١٢.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢/٥٥/٢٠٦.

وتحسّرت ثمّ سمتها مريم أي الخادمة وقد كان توفي أبوها عمران قبل ولادتها - فأتت بها المسجد تسلّمها للكهنة وفيهم ذكريّا، فتشاجروا في كفالتها، ثمّ اصطلحوا على القرعة وساهموا، فخرج لذكرى فكفلها، حتى إذا أدركت ضرب لها من دونهم حجاباً، فكانت تعبد الله سبحانه فيها لا يدخل عليها إلّا ذكريّا. وكلما دخل عليها ذكريّا المحراب وجد عندها رزقاً، قال : يامريم أنتي لك هذا؟! قالت : هو من عند الله، والله يرزق من يشاء بغير حساب وقد كانت صديقة، وكانت معصومة بعصمة الله، طاهرة، مصطفاة، محدثة؛ حدثنا الملائكة بأنّ الله اصطفاها وطهرها، وكانت من القانتين ومن آيات الله للعالمين (سورة آل عمران آية ٣٥ - ٤٤، سورة مريم آية ١٦، سورة الأنبياء آية ٩١، سورة التحريم آية ١٢).

ثمّ إنّ الله تعالى أرسل إليها الرّوح وهي محتسبة فتمثل لها بشراً سوياً، وذكر لها أنه رسول من ربّها ليهب لها بإذن الله ولداً من غير أب، ويشيرها بما سيظهر من ولدها من العجزات الباهرة، وأخبرها أنّ الله سيؤيّدّه بروح القدس، ويعلّمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، ورسولاً إلى بني إسرائيل ذا الآيات البيتات، وأنباءها بشأنه وقضائه، ثمّ نفح الروح فيها فحملت بها حمل المرأة بولدها (الآيات من آل عمران : ٣٥ - ٤٤).

ثمّ انتبذت مريم به مكاناً قصيّاً، فأ جاءها المخاض إلى جذع النخلة، قالت : يا ليتني مت قبل هذا و كنت نسيّاً منسيّاً، فنادتها من تحتها أن لا تحزنني قد جعل ربّك تحتك سريّاً، وهنّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رُطباً جنّياً، فكُلّي واشربي وقرّي عيناً فإنّما ترين من البشر أحداً فقولي : إني ندرت للرحم صوماً فلن أكلّم اليوم إنسياً، فأتت به قومها تحمله (سورة مريم : ٢٠ - ٢٧). وكان حمله ووضعه وكلامه وسائر شؤون وجوده من سُنخ ما عند سائر الأفراد من الإنسان.

فلما رأها قومها - والحال هذه - ثاروا عليها بالطعنـة واللوم بما يشهد به حال امرأة حملت ووضعت من غير بعل، وقالوا : يا مريم، لقد جئت شيئاً فريّاً ! يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيّاً، فأشارت إليه، قالوا : كيف نكلّم من كان في المهد صبيّاً؟! قال :

إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ أَتَانِي الْكِتَابُ وَجَعَلَنِي مَبَارِكًا أَيْنَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دَمْتُ حَيًّا، وَبِرَّا بِوَالِدِي لَمْ يَجْعَلْنِي جَبَارًا شَقِيقًا، وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وَلَدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (سورة مريم آية ٢٧ - ٣٣)، فَكَانَ هَذَا الْكَلَامُ مِنْهُ كِبْرَاعَةُ الْاسْتَهْلَالِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا سِينَهُضُ عَلَى الْبَغْيِ وَالظُّلْمِ، وَإِحْيَا شَرِيعَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَقوِيهِ، وَتَجْدِيدُ مَا انْدَرَسَ مِنْ مَعْرِفَةٍ، وَبِيَانِ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ آيَاتِهِ.

ثُمَّ نَشَأَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَبَّ وَكَانَ هُوَ وَأَمْهَهُ عَلَى الْعَادَةِ الْجَارِيَةِ فِي الْحَيَاةِ الْبَشَرِيَّةِ : يَأْكُلُنَّ وَيَشْرِبُنَّ، وَفِيهَا مَا فِي سَائِرِ النَّاسِ مِنْ عَوَارِضِ الْوُجُودِ إِلَى آخِرِ مَا عَاشُا.

ثُمَّ إِنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامَ أُوقِيَ الرِّسَالَةَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَنْبَعَتْ يَدُوهُمْ إِلَى دِينِ التَّوْحِيدِ وَيَقُولُ : إِنَّي قَدْ جَئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقَ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهْيَةَ الطِّيرِ فَأَنْفَخَ فِيهِ فِيْكُونُ طِيرًا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَأَبْرَئُ الْأَكْمَهُ وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ، وَأَتَبْشِّرُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُلُونَ فِي بَيْوَتِكُمْ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ.

وَكَانَ يَدُوهُمْ إِلَى شَرِيعَتِهِ الْجَدِيدَةِ وَهُوَ تَصْدِيقُ شَرِيعَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِلَّا أَنَّهُ نَسْخَ بَعْضِ مَا حُرِّمَ فِي التُّورَةِ تَشْدِيدًا عَلَى الْيَهُودِ، وَكَانَ يَقُولُ : إِنَّي قَدْ جَئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَا يُبَيِّنُ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ، وَكَانَ يَقُولُ : يَا بَنِي إِسْرَائِيلُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مَصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيِّي مِنَ التُّورَةِ مُبِشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ.

وَأَنْجَزَ عَلَيْهِ مَا ذَكَرَهُ لَهُمْ مِنَ الْمَعْجزَاتِ كَخَلْقِ الطِّيرِ، وَإِحْيَا الْمَوْتَى، وَإِبْرَاءِ الْأَكْمَهِ وَالْأَبْرَصِ، وَالْإِخْبَارِ عَنِ الْمَغَيَّبَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ.

وَلَمْ يَزِلْ يَدُوهُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَشَرِيعَتِهِ الْجَدِيدَةِ حَتَّى أَيْسَ منْ إِيمَانِهِمْ؛ بِمَا شَاهَدَ مِنْ عَتَّوَ الْقَوْمَ وَعَنَادِهِمْ وَاسْتِكْبَارِ الْكَهْنَةِ وَالْأَحْبَارِ عَنْ ذَلِكَ، فَانتَخَبَ مِنَ الشَّرِذَمَةِ الَّتِي آمَنَتْ بِهِ الْخَوَارِيَّيْنَ أَنْصَارًا لِهِ إِلَى اللَّهِ.

ثُمَّ إِنَّ الْيَهُودَ ثَارُوا عَلَيْهِ يَرِيدُونَ قَتْلَهُ فَتَوَفَّهُ اللَّهُ وَرَفَعَهُ إِلَيْهِ، وَشُبَّهَ لِلْيَهُودِ : فَنِ زَاعِمُ أَنَّهُمْ قُتْلُوهُ، وَمِنْ زَاعِمِهِمْ صَلْبُوهُ، وَلَكُنْ، شُبَّهُ لَهُمْ (آلُ عُمَرَانَ آيَةٍ ٤٥ - ٥٨، الزُّخْرُفَ آيَةٍ ٦٣ -

٦٥، الصَّفَّ آيَةٌ ٦ وَ ١٤، الْمَائِدَةُ آيَةٌ ١١٠ وَ ١١١، النَّسَاءُ آيَةٌ ١٥٧ وَ ١٥٨)، فَهَذِهِ جَلَّ مَا قَصَّهُ الْقُرْآنُ فِي عِيسَى بْنِ مُرْيَمَ وَأَتْهُ.

## ٢- مَنْزَلَةُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ الدِّينِ وَمَوْقِفُهُ فِي نَفْسِهِ :

كَانَ عَبْدًا لِّهُ وَكَانَ نَبِيًّا (سُورَةُ مُرْيَمَ آيَةٌ ٣٠) وَكَانَ رَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ (آلُ عُمَرَانَ آيَةٌ ٤٩)، وَكَانَ وَاحِدًا مِنَ الْخَمْسَةِ أُولَى الْعَزْمِ صَاحِبُ شَرْعٍ وَكِتَابٍ وَهُوَ الْإِنْجِيلُ (الْأَحْزَابُ آيَةٌ ٧٧، الشُّورَى آيَةٌ ١٣، الْمَائِدَةُ آيَةٌ ٤٦)، وَكَانَ سَمَاءُ اللَّهِ بِالْمَسِيحِ عِيسَى (آلُ عُمَرَانَ آيَةٌ ٤٥)، وَكَانَ كَلْمَةُ اللَّهِ وَرُوحًا مِنْهُ (النَّسَاءُ آيَةٌ ١٧١)، وَكَانَ إِمَامًا (الْأَحْزَابُ آيَةٌ ٧)، وَكَانَ مِنَ شَهِداءِ الْأَعْمَالِ (النَّسَاءُ آيَةٌ ١٥٩، الْمَائِدَةُ آيَةٌ ١١٧)، وَكَانَ مُبَشِّرًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ (الصَّفَّ آيَةٌ ٦)، وَكَانَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمَقْرِبِينَ (آلُ عُمَرَانَ آيَةٌ ٤٥)، وَكَانَ مِنَ الْمُصْطَفَينَ (آلُ عُمَرَانَ آيَةٌ ٣٣)، وَكَانَ مِنَ الْمُجْتَبَينَ، وَكَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ (الْأَنْعَامُ آيَةٌ ٨٥ - ٨٧)، وَكَانَ مَبَارِكًا أَيْنَا كَانَ، وَكَانَ زَكِيًّا، وَكَانَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَ اللَّهِ وَبِرًّا بِوَالِدِهِ، وَكَانَ مُسْلِمًا عَلَيْهِ (مُرْيَمَ آيَةٌ ١٩ - ٣٣)، وَكَانَ مِنْ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ (آلُ عُمَرَانَ آيَةٌ ٤٨).

فَهَذِهِ اثْنَانُ وَعِشْرُونَ خَلْصَةً مِنْ مَقَامَاتِ الْوَلَايَةِ هِيَ جُمِلَّ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ هَذَا النَّبِيُّ الْمَكْرُّمُ وَرَفِعَ بِهَا قَدْرَهُ، وَهِيَ عَلَىٰ قَسْمَيْنِ : اكْتِسَابِيَّةٌ كَالْعِبُودِيَّةِ وَالْقُرْبِ وَالصَّالِحِ، وَاخْتِصَاصِيَّةٌ . وَقَدْ شَرَحْنَا كَلَّا مِنْهَا فِي الْمَوْضِعِ الْمَنَاسِبِ لِهِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ بِمَا نَطَقَ فِيهِمْ، فَلَيَرْجِعَ فِيهَا إِلَىٰ مَظَاهِرِهَا مِنْهُ .

## ٣- مَا الَّذِي قَالَهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ وَمَا الَّذِي قِيلَ فِيهِ ؟

ذَكَرَ الْقُرْآنُ أَنَّ عِيسَى كَانَ عَبْدًا رَسُولًا، وَأَنَّهُ لَمْ يَدْعُ لِنَفْسِهِ مَا نَسَبَوهُ إِلَيْهِ، وَلَا تَكَلَّمُ مَعْهُمْ إِلَّا بِالرَّسَالَةِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى : «وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ أَتَخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتَ قُلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَغْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغَيُوبِ \* مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمْرَنَّنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّئِيقُ بِهِ

عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ \* إِنْ تَعْذِيهِمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ \* قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْقُضُ الصَّادِقِينَ صِدْقَهُمْ»<sup>(١)</sup>.

وهذا الكلام العجيب الذي يشتمل من العبودية على عصاراتها، ويتضمن من بارع الأدب على مجتمعه، يُفصح عَمَّا كان يراه عيسى المسيح عليه السلام من موقفه نفسه تلقاء ربوبية ربه، وتجاه الناس وأعماهم؛ فذكر أنه كان يرى نفسه بالنسبة إلى ربِّه عبدًا لا شأن له إلا الامتثال، لا يرد إلا عن أمر، ولا يصدر إلا عن أمر، ولم يؤمن إلا بالدعوة إلى عبادة الله وحده، ولم يقل لهم إلا ما أمر به : أن اعبدوا الله ربِّي وربِّكم.

ولم يكن له من الناس إلا تحمل الشهادة على أعمالهم فحسب، وأمّا ما يفعله الله فيهم وبهم يوم يرجعون إليه فلا شأن له في ذلك؛ غفر أو عذب.

فإن قلت : فما معنى ما تقدم في الكلام على الشفاعة : أن عيسى عليه السلام من الشفعاء يوم القيمة يشفع فيشيقع؟

قلت : القرآن صريح أو كالتصريح في ذلك، قال تعالى : «وَلَا يَلِكُ الَّذِينَ يَذْعُونَ مِنْ دُونِهِ  
الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهَدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ»<sup>(٢)</sup>، وقد قال تعالى فيه : «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ  
شَهِيدًا»<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى : «وَإِذْ عَلِمْتُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالْتُّورَاةَ وَالْإِنْجِيلَ»<sup>(٤)</sup>. وقد تقدم  
إشباع الكلام في معنى الشفاعة، وهذا غير التقدية التي يقول بها التصارى، وهي إبطال الجزاء  
بال福德ية والعوض؛ فإنهما تبطل السلطنة المطلقة الإلهية على مassisجيء من بيانه، والآية إنما تبني  
ذلك. وأمّا الشفاعة فالآية غير متعرّضة لأمرها لا إثباتاً ولا نفيًّا؛ فإنهما لو كانت بصدق إثباتهما  
على منافاته للمقام<sup>(٥)</sup> - لكان حق الكلام أن يقال : وإن تغفر لهم فإنك أنت الغفور الرحيم،

(١) المائدة : ١١٦ - ١١٩.

(٢) الرخرف : ٨٦.

(٣) النساء : ١٥٩.

(٤) المائدة : ١١٠.

(٥) فإنَّ مقام التذلل دون الاسترسال. (كما في هامش المصدر).

ولو كانت بصدق نفيها لم يكن لذكر الشهادة على الناس وجه، وهذا إجحاف ما سيأتي في تفسير الآيات تفصيله إن شاء الله تعالى.

وأما ما قاله الناس في عيسى عليه السلام، فإنهم وإن تشتتوا في مذاهبهم بعده واختلفوا في مسالكهم بما ربما جاوز السبعين من حيث كليات ما اختلفوا فيه، وجزئيات المذاهب والآراء كثيرة جداً، لكن القرآن إنما يهتم بما قالوا به في أمر عيسى نفسه وأمه؛ لمساسه أساساً بالتوحيد الذي هو الغرض الوحيد فيما يدعو إليه القرآن الكريم والدين الفطري القوم، وأما بعض الجزئيات - كمسألة التحريف، ومسألة التفدية - فلم يهتم به ذاك الاهتمام.

والذي حكاه القرآن الكريم عنهم أو نسبه إليهم ما في قوله تعالى : «وقالت النصارى المسيح ابن الله»<sup>(١)</sup> وما في معناه كقوله تعالى : «وقالوا اتخذ الرَّحْمَنُ ولدًا سُبْحَانَهُ»<sup>(٢)</sup>، وما في قوله تعالى : «لَقَدْ كَفَرَ الظَّاهِرُونَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ»<sup>(٣)</sup>، وما في قوله تعالى : «لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ»<sup>(٤)</sup>، وما في قوله تعالى : «وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ»<sup>(٥)</sup>.

وهذه الآيات وإن اشتملت بظاهرها على كلمات مختلفة ذات مضامين ومعان متفاوتة - ولذلك ربما حملت<sup>(٦)</sup> على اختلاف المذاهب في ذلك كمذهب الملكانية القائلين بالبنوة الحقيقة، والنسطوريّة القائلين بأن النزول والبنوة من قبيل إشراق النور على جسم شفاف كالبلور، واليعقوبيّة القائلين بأنه من الانقلاب، وقد انقلب الإله سبحانه لحمًا ودمًا - لكن الظاهر أنَّ القرآن لا يهتم بخصوصيات مذاهبهم المختلفة، وإنما يهتم بكلمة واحدة مشتركة بينهم جميعاً وهو البنوة، وأنَّ المسيح من سنسخ الإله سبحانه، وما يتفرع عليه من حديث التقليد وإن اختلفوا في تفسيرها اختلافاً كثيراً، وتعرّقوا في المشاجرة والنزاع، والدليل على ذلك وحدة

(١) التوبه : ٣٠.

(٢) الأنبياء : ٢٦.

(٤) المائدة : ٧٣، ٧٢ - (٤).

(٥) النساء : ١٧١.

(٦) كما فعله الشهريستاني في الملل والنحل. (كما في هامش المصدر).

الاحتجاج الوارد عليهم في القرآن لساناً.

بيان ذلك : أنَّ التوراة والأنجيل الحاضرة جميعاً تصرّح بتوحيد الإله تعالى من جانب، والإنجيل يصرّح بالبنوَة من جانب آخر، وصرّح بأنَّ الابن هو الأب لا غير.

ولم يحملوا البنوَة الموجودة فيه على التشريف والتبريك، مع ما في موارد منه من التصريح بذلك كقوله : «وأنا أقول لكم : أجيتو أعداءكم، وباركوا على لاعنيكم، وأحسنا إلى من أبغضكم، وصلوا على من يطردكم ويعسفكم؛ كيما تكونوا بي أبيكם الذي في السماوات؛ لأنَّه المُشرق شسه على الأخيار والأشرار، والمُمطر على الصديقين والظالمين، وإذا أحببتم من يحبّكم فائي أجر لكم؟ أليس العشارون يفعلون كذلك؟! وإن سلّمتم على إخوتكم فقط فأي فضل لكم؟ أليس كذلك يفعل الوتنيون؟! كونوا كاملين مثل أبيكم السماوي فهو كامل» آخر الإصلاح الخامس من إنجيل متى<sup>(١)</sup>.

وقوله أيضاً : «فليضئ نوركم قدام الناس ليروا أعمالكم الحسنة، ويجدوا أباكم الذي في السماوات» إنجيل متى، الإصلاح الخامس.

وقوله أيضاً : «لا تصنعوا جميع مراحكم قدام الناس كي يروكم، فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السماوات». قوله أيضاً في الصلاة : «وهكذا تصلون أنتم، يا أبناء الذي في السماوات يتقدّس اسمك... إلخ». قوله أيضاً : «فإن غفرتم للناس خطاياهم غفر لكم أبوكم السماوي خطاياكم»، كل ذلك في الإصلاح السادس من إنجيل متى.

وقوله : «وكونوا رحمة مثل أبيكم الرحيم» إنجيل لوقا، الإصلاح السادس.

وقوله لمريم المجدلية : «امضي إلى إخوتي وقولي لهم : إني صاعد إلى أبي الذي هو أبوكم، وإلهي الذي هو إلهكم» إنجيل يوحنا، الإصلاح العشرون.

فهذه وأمثالها من فقرات الأنجيل تطلق لفظ الأب على الله تعالى وتقديس، بالنسبة إلى

(١) النسخة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ ميلادية، وعنها نقل جميع ما نقله في هذا البحث عن كتب العهد العربية (كما في هاشم المصدر).

عيسى وغيره جيئاً، كما ترى بعناية التشريف ونحوه.

وإن كان ما في بعض الموارد منها يعطي أنَّ هذه البنوة والأبوة نوع من الاستكمال المؤدي إلى الاتحاد قوله : «تكلَّم اليسوع بهذا ورفع عينيه إلى السماء، فقال : يا أبا قد حضرت الساعة، فجَد ابنك ليجِدك ابنك». ثم ذكر دعاءه لرسله من تلامذته، ثم قال : «ولست أسأل في هؤلاء فقط، بل وفي الذين يؤمنون بي بقولهم ليكونوا بأجمعهم واحداً، كما أنت يا أبتي ثابت فيَّ وأنا أيضاً فيك ليكونوا أيضاً فينا واحداً، ليؤمن العالم أنَّك أرسلتني وأنا أعطيتهم الجد الذي أعطيتني؛ ليكونوا واحداً كما نحن واحد أنا فيهم وأنت فيَّ، ويكونوا كاملين لواحد لكي يعلم العالم أنَّك أرسلتني وأنتي أحبابهم كما أحبتني» إنجيل يوحنا، الاصحاح السابع عشر.

لكن وقع فيها أقاويل يتأيّد ظواهرها عن تأويتها إلى التشريف ونحوه قوله : «قال له توما : يا سيد، ما نعلم أين تذهب، وكيف نقدر أن نعرف الطريق؟ قال له يسوع : أنا هو الطريق والحق والحياة، لا يأتي أحد إلى أبي إلا بي، لو كنتم تعرفوني لعرفتكم أبي أيضاً، ومن الآن تعرفونه وقد رأيته أيضاً، قال له فيليبس : يا سيد، أرنا الأب وحسبنا. قال له يسوع : أنا معكم كلَّ هذا الزمان ولم تعرفي يا فيليبس؟! من رأني فقد رأى الأب، فكيف تقول أنت : أرنا الأب؟ أما تؤمن أبي فيَّ في أبي فيَّ؟! وهذا الكلام الذي أقوله لكم ليس هو من ذاتي وحدي، بل أبي الحال فيَّ هو يفعل هذه الأفعال، آمنوا بي، أنا في أبي وأبي فيَّ» إنجيل يوحنا، الاصحاح الرابع عشر.

وقوله : «لكتَّي خرجت من الله وجئت، ولم آتِ من عندي بل هو أرسلني» إنجيل يوحنا، الاصحاح الثامن.

وقوله : «أنا وأبي واحد نحن» إنجيل يوحنا، الاصحاح العاشر.

وقوله للامذته : «اذهبوا وتلمذوا كلَّ الأُمَّ وعِمْدُوهُم»<sup>(١)</sup> باسم الأب والابن وروح القدس» إنجيل متى، الاصحاح الثامن والعشرون.

وقوله : «في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، والله كان الكلمة منذ البدء، كان هذا عند الله، كلَّ به كان، وبغيره لم يكن شيءٌ مما كان، به كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس» إنجيل يوحنا، الاصحاح الأول.

فهذه الكلمات وما يائلاها مما وقع في الإنجيل هي التي دعت النصارى إلى القول بالثلثية في الوحدة.

والمراد به حفظ «أنَّ المسيح ابن الله» مع التحفظ على التوحيد الذي نصَّ عليه المسيح في تعليمه كما في قوله : «إِنَّ أَوَّلَ كُلَّ الوصايا : اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلَ ! الرَّبُّ إِلَهُكَ إِلَهٌ وَاحِدٌ هُوَ» إنجيل مرقس، الاصحاح الثاني عشر.

ومحصل ما قالوا به - وإن كان لا يرجع إلى محصل معقول : أنَّ الذات جوهر واحد له أقانيم ثلاثة، والمراد بالأقئم هو الصفة التي هي نحو ظهور الشيء وبروزه وتجليه لغيره، وليس الصفة غير الموصوف، والأقانيم الثلاث هي : أقئم الوجود، وأقئم العلم وهو الكلمة، وأقئم الحياة وهو الروح.

وهذه الأقانيم الثلاث هي : الأب والابن والروح القدس : والأول أقئم الوجود، والثاني أقئم العلم والكلمة، والثالث أقئم الحياة؛ فالابن - وهو الكلمة وأقئم العلم - نزل من عند أبيه وهو أقئم الوجود بصاحبة روح القدس وهو أقئم الحياة التي بها يستثير الأشياء.

ثم اختلقو في تفسير هذا الإجمال اختلافاً عظيماً أوجب تشتيتهم وانشعابهم شعراً ومذاهب كثيرة تجاوز السبعين، وسيأتيك نبأها على قدر ما يلائم حال هذا الكتاب.

إذا تأملت ما قدمناه عرفت : أنَّ ما يحكى القرآن عنهم، أو ينسب إليهم - بقوله :

(١) التعميد نوع من التغسيل عند النصارى ينطهر به المغسل من الذنب ، وهو من فرائض الكنيسة . (كما في هامش المصدر).

«وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ...» الآية قوله : «لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ مُوَسِّيٌّ ابْنُ مَرْيَمَ...» قوله : «لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ...» قوله : «وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ أَنْتُمْ...» - كل ذلك يرجع إلى معنى واحد وهو تثليل الوحدة، هو المشترك بين جميع المذاهب المستحدثة في النصرانية، وهو الذي قدمناه في معنى تثليل الوحدة. وإنما اقتصر فيه على هذا المعنى المشترك؛ لأنّ الذي يرد على أقوالهم في خصوص المسيح بِالْإِلَاءِ عَلَىِ كُثُرَتِهِ وتشتّتها مما يحتاج به القرآن - أمر واحد يرد على و蒂رة واحدة، كما سيتضح<sup>(١)</sup>.

---

(١) تفسير الميزان: ٣ / ٢٧٩، انظر تمام الكلام.

## النُّبُوَّة (٢)

### النُّبُوَّة الْخَاصَّة (١)

٢٧ - إِرْمِيَا

البحار : ١٤ / ٣٥١ باب ٢٥ «قصص إرميا وDaniyal وعُزير».

كتزان العمال : ١١ / ٥٠٠ «عُزير».

## ٣٨٠٨ - إِذْ مِيَاءُ الْمَاءِ

## الكتاب

«أَوْ كَائِنِي مَرَّ عَلَى فَرِيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنِّي يُخْبِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا...»<sup>(١)</sup>.  
 ١٩٧٢١ - الإمام الصادق عليه السلام : أَمَاتَ اللَّهَ إِرمِيَّةَ النَّبِيِّ عليه السلام الَّذِي نَظَرَ إِلَى حَرَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا حَوْلَهُ حِينَ عَزَّاهُمْ بُجُثُّ نَصَرٍ، وَقَالَ : أَنِّي يُخْبِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا! فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةً عَامٌ ثُمَّ أَحْيَاهُ، وَنَظَرَ إِلَى أَعْضَائِهِ كَيْفَ تَلَبَّسَ اللَّحْمَ وَكَيْفَ تَلَبَّسَ الْمَفَاصِلَهُ وَغُرْوَقَهُ كَيْفَ تُوَصَّلُ، فَلَمَّا اسْتَوَى قَاعِدًا قَالَ : «أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»<sup>(٢)</sup>.

١٩٧٢٢ - الإمام الباقر عليه السلام - لَمَّا سَأَلَهُ عَالِمُ نَصْرَانِيُّ عَنْ رُجُلٍ دَنَا مِنْ أَمْرَأِهِ فَحَمَلَتْ بَاشِينَ، حَمَلَتْهُ جَمِيعًا فِي سَاعَةٍ واحِدَةٍ، وَوَلَدَتْهُ فِي سَاعَةٍ واحِدَةٍ، وَمَاتَتْ فِي سَاعَةٍ واحِدَةٍ، وَدُفِنَتْ فِي قَبْرٍ واحِدٍ، عَاشَ أَخْدُوهُمَا حَمْسِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ وَعَاشَ الْآخَرُ حَمْسِينَ سَنَةً، مَنْ هُمَا؟ : عَزَّيزٌ وَعَزَّرَةٌ، كَانَا حَمَلَتْ أُمُّهُمَا بِهَا عَلَى مَا وَصَفَتْ وَوَضَعَتْهُمَا عَلَى مَا وَصَفَتْ وَعَاشَ عَزَّيزٌ وَعَزَّرَةٌ كَذَا وَكَذَا سَنَةً، ثُمَّ أَمَاتَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى عَزَّيزًا مِائَةَ سَنَةٍ، ثُمَّ بَعِثَ وَعَاشَ مَعَ عَزَّرَةَ هَذِهِ الْخَمْسِينَ سَنَةً، وَمَاتَتْ كِلاهُمَا فِي سَاعَةٍ واحِدَةٍ<sup>(٣)</sup>.

١٩٧٢٣ - رسول الله صلوات الله عليه وسلم : أَوْحَى اللَّهُ إِلَى أَخِي العَرَيْرِ : يَا عَزَّيزُ، إِنَّ أَصَابَتْكَ مُصِيبَةٌ فَلَا تَشْكُنِي إِلَى خَلْقِي، فَقَدْ أَصَابَنِي مِنْكَ مَصَابِئُ كَثِيرَةٌ وَلَمْ أَشْكُنِكَ إِلَى مَلَائِكَتِي.

يَا عَزَّيزُ، اعْصِنِي بِقَدْرِ طَاقَتِكَ عَلَى عَذَابِي، وَسَلِّنِي حَوَائِجَكَ عَلَى مَقْدَارِ عَمَلِكَ، وَلَا تَأْمَنْ مَكْرِي حَتَّى تَدْخُلَ جَنَّتِي، فَاهْتَرَّ عَزَّيزٌ يَسْكُنِي، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : لَا تَبْكِي يَا عَزَّيزُ! فَإِنَّ عَصَيْتَنِي بِجَهَلِكَ غَفَرْتُ لَكَ بِحِلْمِي؛ لَأَنِّي حَلِيمٌ لَا أَعْجَلُ بِالْعَقُوبَةِ عَلَى عِبَادِي وَأَنَا أَرْحَمُ الرَّاجِحِينَ<sup>(٤)</sup>.

(١) البقرة: ٢٥٩.

(٢) الأحتجاج: ٢٢٣ / ٢٣٠ / ٢.

(٣) الكافي: ٩٤ / ٨.

(٤) كنز العمال: ٣٢٣٤١.

## النُّبُوَّةُ (٢)

### النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

٢٨ - يوئيل عليه السلام

البحار : ١٤ / ٣٧٩ باب ٢٦ «قصص يوئيل وأبيه متى»

كنز العمال : ١١ / ٤٧٦ / ١٢،٥١٨ «يوئيل عليه السلام» .

---

## ٣٨٠٩ - يُونُس عليه السلام

### الكتاب

«وَإِنَّ يُونُسَ لِمِنَ الظَّرَّاسِلِينَ \* إِذَا أَبْقَى إِلَى الْفُلُكِ الْمَشْحُونِ \* فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُذَخَّضِينَ \* فَالنَّقْمَةُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ \* فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَيْبِحِينَ \* لَلَّبَثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمٍ يُنْعَثُونَ \* فَنَيَّذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ \* وَأَنْبَثْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينِ \* وَأَزْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ بَرِيدُونَ \* فَآتَنُوا فَتَّغَنَاهُمْ إِلَى جِينٍ»<sup>(١)</sup>.

(انظر) يونس : ٩٨ والأنبياء : ٨٧، ٨٨ والقلم : ٤٨ - ٥٠.

١٩٧٢٤ - الإمام علي عليه السلام - لما سأله بعض اليهود عن سجين طاف أقطار الأرض بصاحبه - يا يهودي، أما السجن الذي طاف أقطار الأرض بصاحبه فإنه الحوت الذي حبس يُونُس في بطنه<sup>(٢)</sup>.

١٩٧٢٥ - رسول الله ﷺ : لا ينفعني لأحدٍ أن يقول : أنا عند الله خيرٌ من يُونُس بن متن<sup>(٣)</sup>.

١٩٧٢٦ - عنه عليه السلام : لا ينفعني النبي أن يقول : أنا خيرٌ عند الله من يُونُس بن متن<sup>(٤)</sup>.

١٩٧٢٧ - الإمام الصادق عليه السلام وهو رافع يده إلى السماء : رب لا تكليني إلى نفسي طرفة عين أبداً لا أقل من ذلك ولا أكثر.

قال [ابن أبي يعفور] : فما كان بأسرع من أن تحدَّر الدُّموع من جوانب لحيته، ثم أقبلَ على فقال : يابن أبي يعفور، إنَّ يُونُس بن متن وَكَلَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إلى نفسيه أقلَّ من طرفة عين فأحدَثَ ذلك الذَّنب. قلت : فبلغ به كُفراً، أصلحَكَ اللَّهُ؟ قال : لا، ولكنَّ الموتَ على تلك الحال هلاك<sup>(٥)</sup>.

(١) الصافات : ١٣٩ - ١٤٨.

(٢) البحار : ٢ / ٣٨٢ - ١٤.

(٣) كنز العمال : ٣٢٤٢٣، ٣٢٤٢٢.

(٤) الكافي : ٢ / ٥٨١ - ١٥.

### كلام في قصة يونس عليه السلام في فصول:

١- لم يتعرض القرآن الكريم إلا لطرف من قصته وقصة قومه، فقد تعرض في سورة الصافات لإرساله ثم إياقه وركوبه الفلك وإنقاذ الحوت له ثم نجاته وإرساله إلى القوم وإياعهم، قال تعالى : «إِنَّ يُونُسَ لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ أَبْقَى إِلَى الْفُلْكِ الْمَسْحُونِ...» الآيات.

وفي سورة الأنبياء لتبسيطه في بطن الحوت وتنجيته، قال تعالى : «وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُخَاضِبًا فَطَلَّ أَنَّ لَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُماتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الطَّالِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ تُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ»<sup>(١)</sup>.

وفي سورة «ن» لنداهه مظلوماً وخروجه من بطنه واجتبائه، قال تعالى : «فَاضْرِبْ لِكُمْ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحَوْتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ \* لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنَبِدَ بالعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ \* فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ»<sup>(٢)</sup>.

وفي سورة يونس لبيان قومه وكشف العذاب عنهم قال تعالى : «فَلَوْلَا كَانَتْ قَوْيَةً أَمَّنْتُ فَنَعَّها إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينِ»<sup>(٣)</sup>.

وخلاصة ما يستفاد من الآيات بضم بعضها إلى بعض واعتبار القرائن الحافظة بها : أنَّ يونس عليه السلام كان من الرسل أرسله الله تعالى إلى قومه وهم جمع كثير يزيدون على مائة ألف فدعاهم فلم يجيبوه إلا بالتكذيب والرد، حتى جاءهم عذاب أوعد لهم به يونس، ثم خرج من بينهم.

فلما أشرف عليهم العذاب وشاهدوه مشاهدة عيان أجمعوا على الإيمان والتوبة إلى الله سبحانه، فكشف الله عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا.

(١) الأنبياء : ٨٧ - ٨٨.

(٢) القلم : ٤٨ - ٥٠.

(٣) يونس : ٩٨.

ثُمَّ إِنَّ يُونُسَ عَلَيْهِ الْأَنْوَافُ استخبرَ عنْ حَالِهِ فَوُجِدَ العَذَابُ انكشَفَ عَنْهُمْ - وَكَأَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ بِإِيمَانِهِمْ وَتَوبَتْهُمْ - فَلَمْ يَعُدْ إِلَيْهِمْ، وَذَهَبَ لِوَجْهِهِ عَلَى مَا بَهُ مِنَ الْغَضَبِ وَالسُّخْطِ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ ظَاهِرًا حَالَهُ حَالٌ مِنْ يَأْبَقِ رَبِّهِ مُغَاضِبًا عَلَيْهِ ظَاهِرًا أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَرَكِبَ الْبَحْرَ فِي فُلُكٍ مَشْحُونٍ، فَعَرَضَ لَهُمْ حَوْتٌ عَظِيمٌ لَمْ يَجِدُوا بَدَّاً مِنْ أَنْ يَلْقَوْا إِلَيْهِ وَاحِدًا مِنْهُمْ يَبْتَلِعَهُ وَيَنْجُو فَلُكَّهُ بِذَلِكَ، فَسَاهَمُوا وَقَارَعُوا فِيهَا بَيْنَهُمْ فَأَصَابَتْ يُونُسَ عَلَيْهِ الْأَنْوَافُ، فَأَلْقَوْهُ فِي الْبَحْرِ فَابْتَلَعَهُ الْحَوْتُ وَنَجَّبَ السَّفِينَةَ.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ حَفَظَهُ حَيَاً سُوِيًّا فِي بَطْنِهِ أَيَّامًاً وَلِيَالِي، وَيُونُسَ عَلَيْهِ الْأَنْوَافُ يَعْلَمُ أَنَّهَا بِلِيَةٍ ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِهَا مَوَاجِذَةً بِمَا فَعَلَ، وَهُوَ يَنْادِي فِي بَطْنِهِ أَنْ «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ».

فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ، فَأَمَرَ الْحَوْتَ أَنْ يَلْفِظَهُ، فَنَبَذَهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ، فَأَنْبَتَ اللَّهُ سَبَحَانَهُ عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ يَسْتَظِلُّ بِأَوْرَاقِهَا، ثُمَّ لَمَّا اسْتَقَمَتْ حَالَهُ أَرْسَلَهُ إِلَى قَوْمِهِ، فَلَبِّيَّوْهُ دُعْوَتِهِ وَآمَنُوا بِهِ فَتَعَاهُمُ اللَّهُ إِلَى حِينٍ.

وَالْأَخْبَارُ الْوَارِدَةُ مِنْ طَرِيقِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ الْأَنْوَافُ عَلَى كُثُرَتِهَا، وَبَعْضُ الْأَخْبَارُ مِنْ طَرِيقِ أَهْلِ السُّنْنَةِ، مُشَتَّرِكَةُ الْمُتَوْنَ فِي قَصَّةِ يُونُسَ عَلَيْهِ الْأَنْوَافُ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يَسْتَفَادُ مِنْ الْآيَاتِ، وَإِنْ اخْتَلَفَتْ فِي بَعْضِ الْخَصْوصِيَّاتِ الْخَارِجَةِ عَنْ ذَلِكَ<sup>(١)</sup>.

## ٢ - قَصَّةُهُ عِنْدِ أَهْلِ الْكِتَابِ :

هُوَ عَلَيْهِ الْأَنْوَافُ مُذَكُورٌ بِاسْمِ يُونَاهُ بْنِ إِمْتَايِّ فِي مَوَاضِعٍ مِنَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، وَكَذَا فِي مَوَاضِعٍ مِنَ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ أُشَيَّرُ فِي بَعْضِهَا إِلَى قَصَّةٍ لِبَنِهِ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ، لَكِنْ لَمْ تُذَكَّرْ قَصَّتُهُ الْكَاملَةُ فِي شَيْءٍ مِنْهَا.

(١) قال العلامة الطباطبائي : ولذلك لم نوردها لأنها في نفسها آحاداً حبطة لها في مثل المقام ولا يمكن تصحيح خصوصياتها بآيات ، وهو ظاهر لمن راجعها .

ونقل الآلوسي في روح المعاني في قصته عند أهل الكتاب ويؤيده ما في بعض كتبهم - من إجمال (١) القصة :

أن الله أمره بالذهاب إلى دعوة أهل نينوى<sup>(٢)</sup> وكانت إذ ذاك عظيمة جدًا لا يقطع إلا في نحو ثلاثة أيام وكانوا قد عظم شرّهم وكثير فسادهم - فاستعظم الأمر وهرب إلى ترسيس<sup>(٣)</sup>، فجاء يافا<sup>(٤)</sup> فوجد سفينية ي يريد أهلها الذهاب بها إلى ترسيس، فاستأجر وأعطى الأجرة وركب السفينية، فهاجت ريح عظيمة وكثرت الأمواج وأشارت السفينية على الغرق.

ففرغ الملاحون ورموا في البحر بعض الأمة لتخف السفينية، وعند ذلك نزل يونس إلى بطن السفينية ونام حتى علا نفسه، فتقدّم إليه الرئيس فقال له : ما بالك نائمًا؟! قم وادع إلهك لعله يخلّصنا مما نحن فيه ولا يهلكنا .

وقال بعضهم لبعض : تعالوا نتقارع لنعرف من أصابنا هذا الشرّ بسببه، فتقارعوا فوقعت القرعة على يونس فقالوا له : أخبرنا ماذا عملت؟ ومن أين جئت؟ وإلى أين تمضي؟ ومن أي كورة أنت؟ ومن أي شعب أنت؟ فقال لهم : أنا عبد ربّ إله السماء خالق البرّ والبحر، وأخبرهم خبره، فخافوا خوفاً عظيماً وقالوا له : لم صنعت ما صنعت؟! يلومونه على ذلك.

ثم قالوا له : ما نصنع الآن بك، ليسكن البحر عنا؟ فقال : ألقوني في البحر يسكن؛ فإنه من أجلي صار هذا الموج العظيم . فجهد الرجال أن يردوه إلى البرّ فلم يستطعوا، فأخذوا يونس وألقوه في البحر لنجاة جميع من في السفينية، فسكن البحر . وأمر الله حوتاً عظيماً فابتلعه، فبقي في بطنه ثلاثة أيام وثلاث ليال، وصلّى في بطنه إلى ربّه واستغاث به، فأمر سبحانه الحوت فألقاه إلى اليابس، ثم قال له : قم وامض إلى نينوى ونادي في

(١) قاموس الكتاب المقدس. (كما في هامش المصدر).

(٢) كانت مدينة عظيمة من مدن آشور على ساحل دجلة. (كما في هامش المصدر).

(٣) اسم مدينة. (كما في هامش المصدر).

(٤) مدينة في الأرض المقدسة. (كما في هامش المصدر).

أهلها كما أمرتك من قبل.

فمضى عليه ونادى وقال : يخسف نينوى بعد ثلاثة أيام، فآمنت رجال نينوى بالله ونادوا بالصيام، ولبسوا المسوح جميعاً. ووصل الخبر إلى الملك، فقام عن كرسيه، ونزع حلته، ولبس مسحاً، وجلس على الرماد، ونودي أن لا يذق أحد من الناس والبهائم طعاماً ولا شراباً. وجأروا إلى الله تعالى ورجعوا عن الشر والظلم، فرحمهم الله ولم ينزل بهم العذاب.

فحزن يونس وقال : إلهي من هذا هربت، فإني علمت أنك الرحيم الرؤوف الصبور التواب. يارب، خذ نفسى فالموت خير لي من الحياة، فقال : يا يونس، حزنت من هذا جدأ؟ فقال : نعم يارب.

وخرج يونس وجلس مقابل المدينة، وصنع له هناك مظلة وجلس تحتها إلى أن يرى ما يكون في المدينة، فأمر الله يقطيناً فصعد على رأسه ليكون ظلاً له من كربه، ففرح باليقطين فرحاً عظيماً، وأمر الله تعالى دودة فضررت اليقطين فجف، ثم هبت ريح سمو وأشرقت الشمس على رأس يونس، فعظم الأمر عليه واستطاب الموت.

قال رب : يا يونس، أحزنت جدأ على اليقطين؟ فقال : نعم يارب حزنت جدأ، قال تعالى : حزنت عليه وأنت لم تتعب فيه ولم ترته بل صار من ليلته وهلك من ليلته، فأنا لا أشقق على نينوى المدينة العظيمة التي فيها أكثر من اثنا عشر ربوة من الناس؟! قوم لا يعلمون بيهنهم ولا شاهلهم وبهائمهم كثيرة؛ انته.

وجهات اختلاف القصة مع ما يستفاد من القرآن الكريم ظاهرة، كالفارق من الرسالة وعدم رضاه برفع العذاب عنهم مع علمه بيايائهم وتوبيتهم.

فإن قلت : نظير ذلك وارد في القرآن الكريم، كنسبة الإياق إليه في سورة الصافات، وكذا مغاضبته وظنه أن الله لن يقدر عليه على ما في سورة الأنبياء.

قلت : بين النسبتين فرق؛ فكتبهم المقدسة أعني العهدين لا تأبى عن نسبة العاصي حتى

الكبار الموبقة إلى الأنبياء بليلاً، فلا موجب لتجيئه ما نسب من المعاصي إليه بما يخرج به عن كونه معصية، بخلاف القرآن الكريم فإنه ينزع ساحتهم عن لوث المعاصي حتى الصغار، فما ورد فيه مما يوهم ذلك يحمل على أحسن الوجوه بهذه القرينة الموجبة ولذا حملنا قوله : «إذ أبَقَ» قوله : «مُغَاضِبًا قَطْنَانَ لَنْ تَقْدِرَ» على حكاية الحال وإيهام فعله.

### ٣- ثناؤه تعالى عليه :

أثني الله سبحانه عليه بأنه من المؤمنين (سورة الأنبياء : ٨٨)، وأنه اجتباه وقد عرفت أن اجتباه إخلاصه العبد لنفسه خاصة - وأنه جعله من الصالحين (سورة ن : ٥٠)، وعدده في سورة الأنعام فيمن عده من الأنبياء، وذكر أنه فضلهم على العالمين، وأنه هداهم إلى صراط مستقيم (سورة الأنعام : ٨٧) <sup>(١)</sup>.



## النُّبُوَّةُ (٢)

### النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

٢٩ - جرجيس عليه السلام

البحار : ١٤ / ٤٤٥ باب ٢٩ «قصة جرجيس عليه السلام».

---

### ٣٨١٠ - جرجيس عليه السلام

١٩٧٢٨ - قصص الأنبياء عن ابن عباس : بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى جَرْجِيسَ إِلَيْهِ مَلِكًا بِالشَّامِ يَقَالُ لَهُ : دَازَانَةُ<sup>(١)</sup> يَعْبُدُ صَنَمًا ، فَقَالَ لَهُ : أَئِهَا الْمَلِكُ اقْبِلْ تَصِيقَتِي ، لَا يَبْغِي لِلْخَلْقِ أَنْ يَعْبُدُوا غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَا يَرْغَبُوا إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَنْ أَيِّ أَرْضٍ أَنْتَ ؟ قَالَ : مِنَ الرُّوْمِ قَاطِنِينَ بِفَلَسْطِينَ ، فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ ، ثُمَّ مَسْطَ جَسَدَهُ بِأَمْشَاطٍ مِنْ حَدِيدٍ حَتَّى تَسَاقَطَ لَحْمُهُ<sup>(٢)</sup> .

(١) في بعض النسخ وعن بعض المصادر : راذنة ، وفي البحار : داذنة . (كما في هاشم المصدر).

(٢) قصص الأنبياء : ٢٣٨ / ٣٠٧ . انظر تمام الحديث .

## النُّبُوَّةُ (٢)

### النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

٣٠ - خالد بن سنان عليه السلام

البحار : ١٤ / ٤٤٨ باب ٣٠ «قصة خالد بن سنان العنسري عليه السلام» .

---

---

### ٣٨١١ - خالد بن سُنَانٍ

١٩٧٢٩ - الإمامُ الباقيُ والإمامُ الصادقُ عليهما السلام : جاءت ابنةُ خالدٍ بن سُنَانٍ العَبَسيُّ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ لهاً : مَرْحَباً يا ابنةَ أخِي، وصافَحَها وأدناها وبَسَطَ لها رِداءَهُ، ثُمَّ أجلسَها إلى جنبِهِ ثُمَّ قالَ : هَذِهِ ابنةُ نَبِيٍّ ضَيَعَهُ قَوْمُهُ خالدٍ بن سُنَانٍ العَبَسيُّ، وكَانَ اسْمُهَا حَمِيَّة ابنةُ خالدٍ بن سُنَانٍ<sup>(١)</sup>.

أقول : في بعض الأخبار أَنَّه لَم يَكُنْ نَبِيًّا، وَقَالَ المُجْلِسِيُّ رضوانُ اللهُ عَلَيْهِ : الأخبارُ الدَّالَّةُ عَلَى نَبُوَّتِهِ أَقْوَى وَأَكْثَرُ.

### ٣٨١٢ - أَنْبِياءٌ لَهُمْ اسْمَانٌ

١٩٧٣٠ - الإمامُ عليٌ عليه السلام - لَمْ يُسْأَلْ عَنْ سِتَّةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَهُمْ اسْمَانٌ - : يُوشَعُ بْنُ نُونٍ عليه السلام وهو ذو الْكِفْلِ، وَيَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ عليه السلام وهو إِسْرَائِيلُ، وَالْخَضْرُ عليه السلام وهو حلقِيَا، وَيُونُسُ عليه السلام وهو ذُو الْتُّونِ، وَعِيسَى عليه السلام وهو الْمَسِيحُ، وَمُحَمَّدٌ عليه السلام وهو أَحْمَدٌ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِمْ<sup>(٢)</sup>.

### ٣٨١٣ - ما وردَ بِلَفْظِ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ

#### الكتاب

«وَكَأَيْنَ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِتَأْصِبَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ»<sup>(٣)</sup>.

(انظر) الأنعام: ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦ والأعراف: ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤ والرعد:

٢٢ والإسراء: ١٧ ومريم: ٩٨ وطه: ١٢٨ والأنبياء: ١١، ٤١، ٤٥، ٤٨ والحج: ٥٤، ٥٥ والنمل: ٦٩،

والقصص: ٥٩، ٥٨ والسجدة: ٢٦ وسباء: ٣٤، ٣٥ ووص: ٣ والمؤمن: ٢٢، ٢١ والزخرف: ٦، ٧، ٢٣ -

وق: ٣٦ والذاريات: ٥٢ والتغابن: ٦، ٥

(١) كمال الدين : ٣/٦٦٠

(٢) البحار : ١٦/٩٠، ٢٢/٩٠

(٣) آل عمران : ١٤٦

١٩٧٣١ - الإمام الباقي عليه السلام : كان ما بين آدم وبين نوح من الأنبياء مستخفين ومستعلين؛ ولذلك خفي ذكرهم في القرآن، فلم يسموا كما سمي من استعلن من الأنبياء، وهو قول الله... «ورسلاً لم تَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ» يعني لم أسم المستخفين كما سميت المستعلين من الأنبياء<sup>(١)</sup>.

١٩٧٣٢ - عنه عليه السلام : وكان من بين آدم ونوح من الأنبياء مستخفين؛ ولذلك خفي ذكرهم في القرآن، فلم يسموا كما سمي من استعلن من الأنبياء صلواث الله عليهم أجمعين، وهو قول الله عزوجل : «ورسلاً قد قَصَضَنَا هُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلٍ وَرُسْلًا لَمْ تَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ» يعني لم أسم المستخفين كما سميت المستعلين من الأنبياء<sup>(٢)</sup>.

١٩٧٣٣ - الإمام الصادق عليه السلام : يا عبد الحميد، إن الله رسول مُستعلن، ورسلاً مستخفين، فإذا سألتَه بحق المستعلين فسله بحق المستخفين<sup>(٣)</sup>.

١٩٧٣٤ - الإمام الرضا عليه السلام : أوحى الله عزوجل إلى نبيٍّ من أنبيائه : إذا أصبحت فأول شيء يستقبلك فكله، والثاني فاكتمه، والثالث فاقبله، والرابع فلا تؤنسه، والخامس فاهرب منه. فلما أصبح ماضى فاستقبله جبل أسود عظيم فوقف وقال : أمرني ربى عزوجل أن أكل هذا، وبقي متخيراً، ثم رجع إلى نفسه وقال : إن ربى جل جلاله لا يأمرني إلا بما أطيق، فشنى إليه ليأكله، فكلما دنا منه صغر حتى انتهى إليه فوجده لقمة فأكلها فوجدها أطيب شيء أكله، ثم ماضى فوجد طشتاً من ذهب فقال له : أمرني ربى أن أكتم هذا، فحفر له حفرة وجعله فيها وألقى عليه التراب، ثم ماضى فالتفت فإذا بالطشت قد ظهر قال : قد فعلت ما أمرني ربى عزوجل فقضى، فإذا هو بطيير وخلفه بازي فطاف الطير حوله فقال : أمرني ربى عزوجل أن أقبل هذا، ففتح كمه فدخل الطير فيه، فقال له البازي : أخذت صيدي وأنا خلفه منذ أيام، فقال : إن ربى عزوجل أمرني أن لا أويس هذا، فقطع من فخذه قطعة فألقاها إليه ثم ماضى،

(١) نفسر البشاشي : ١/٢٨٥-٢٠٦.

(٢) قال العلامة الطباطبائي بعد ذكر الرواية : من الجائز أن يكون قوله : «يعني لم أسم...» من كلام الراوي. (الميزان : ٥/٤٦).

(٣) الكافي : ٨/١١٥-٩٢.

(٤) كمال الدين : ٢١.

فَلَمَّا مَضِيَ إِذَا هُوَ بِلَحْمِ مِيتَةِ مُتَنَّى مَدُودٍ، قَالَ : أَمْرَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أَهْرَبَ مِنْ هَذَا، فَهَرَبَ مِنْهُ وَرَجَعَ . فَرَأَى فِي الْمَنَامِ كَائِنَةً قَدْ قِيلَ لَهُ : إِنَّكَ قَدْ فَعَلْتَ مَا أَمْرَتَ بِهِ، فَهَلْ تَدْرِي مَا ذَلِكَ كَائِنَ؟ قَالَ : لَا، قِيلَ لَهُ : أَمَّا الْجَبَلُ فَهُوَ الْغَضَبُ، إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَصَبَ لَمْ يَرَ نَفْسَهُ وَجَهَلَ قَدْرَةَ مِنْ عِظَمِ الْغَضَبِ، فَإِذَا حَفَظَ نَفْسَهُ وَعَرَفَ قَدْرَهُ وَسَكَنَ عَصَبَتُهُ كَانَتْ عَاقِبَتُهُ كَالْفُقَمَةِ الطَّبِيعَةِ الَّتِي أَكَلَاهَا، وَأَمَّا الطَّسْطُسُ فَهُوَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ إِذَا كَتَمَهُ الْعَبْدُ وَأَخْفَاهُ أَبَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا أَنْ يُظْهِرَ لِيُرِيَتِهِ بِهِ مَعَ مَا يَدْخُلُ لَهُ مِنْ تَوَابَ الْآخِرَةِ، وَأَمَّا الطَّيْرُ فَهُوَ الرَّجُلُ الَّذِي يَأْتِيكَ بِنَصِيحَةٍ فَاقْبِلْهُ وَاقْبِلْ نَصِيحَتَهُ، وَأَمَّا الْبَازِي فَهُوَ الرَّجُلُ الَّذِي يَأْتِيكَ فِي حَاجَةٍ فَلَا تُؤْسِنَهُ، وَأَمَّا الْلَّحْمُ الْمُتَنَّى فَهُوَ النَّبِيَّ فَاهْرَبْ مِنْهَا<sup>(١)</sup> .

١٩٧٣٥ - الإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمَّا سُئِلَ عَنِ الْمَجْوِسِ - أَكَانَ لَهُمْ نَبِيٌّ؟ - نَعَمْ، أَمَا بَلَغَكَ كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْهِ أَهْلُ مَكَّةَ .. فَكَتَبَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنَّ الْمَجْوِسَ كَانَ لَهُمْ نَبِيٌّ فَقَتْلُوهُ، وَكِتَابٌ أَحْرَقُوهُ، أَتَاهُمْ نَبِيُّهُمْ بِكِتَابِهِمْ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ جِلْدٍ ثُورٍ<sup>(٢)</sup> .

(انظر) النَّوْءَةَ (١) : بَابُ ٣٧٧٣.

البحار : ٤٥١ / ١٤ .

## ٣٨١٤ - الْفَتْرَةُ

### الكتاب

«يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا مُبِينٌ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»<sup>(٣)</sup> .

١٩٧٣٦ - الإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : «عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ» - : انْقِطَاعٍ مِنَ الرُّسُلِ<sup>(٤)</sup> .

(١) عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ : ١ / ٢٧٥ / ١ .

(٢) الكافي : ٣ / ٥٧٧ .

(٣) المائدة : ١٩ .

(٤) تفسير القمي : ١ / ١٦٤ .

١٩٧٣٧ - الكافي عن أبي الرَّبِيع : حَجَجْنَا مَعَ أَبِي جَعْفَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي السَّنَةِ الَّتِي كَانَ حَجَّ فِيهَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَكَانَ مَعَهُ نَافِعٌ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَنَظَرَ نَافِعٌ إِلَى أَبِي جَعْفَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي رُكْنِ الْبَيْتِ وَقَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ.

فَقَالَ نَافِعٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَنْ هَذَا الَّذِي قَدْ تَدَاكَ عَلَيْهِ النَّاسُ ؟

فَقَالَ : هَذَا نَبِيُّ أَهْلِ الْكُوفَةِ، هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ !

فَقَالَ : أَشْهَدُ لِآتِيَتَهُ فَلَأْسَائِلَهُ عَنْ مَسَائلَ لَا يُجِيبُنِي فِيهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ ابْنُ نَبِيٍّ أَوْ وَصِيُّ نَبِيٍّ،  
قَالَ : فَاذْهَبْ إِلَيْهِ وَسَلُّهُ لَعَلَّكَ تُخْجِلُهُ.

فَجَاءَ نَافِعٌ حَتَّى اتَّكَأَ عَلَى النَّاسِ، ثُمَّ أَشَرَّفَ عَلَى أَبِي جَعْفَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ بْنَ عَلِيٍّ،  
إِنِّي قَرَأْتُ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْفُرْقَانَ وَقَدْ عَرَفْتُ حَلَامَهَا وَحَرَامَهَا، وَقَدْ جِئْتُ أَسَائِلَكَ  
عَنْ مَسَائلَ لَا يُجِيبُ فِيهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيُّ نَبِيٍّ أَوْ ابْنُ نَبِيٍّ.

فَرَفَعَ أَبُو جَعْفَرِ عَلَيْهِ رَأْسَهُ فَقَالَ : سُلْ عَمَّا بَدَا لَكَ، قَالَ : أَخْبِرْنِي كَمْ بَيْنَ عِيسَى وَبَيْنَ  
مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ سَنَةٍ ؟

قَالَ : أَخْبِرُكَ بِقَوْلِي أَوْ بِقَوْلِكَ ؟ قَالَ : أَخْبِرْنِي بِالْقَوْلَيْنِ جَمِيعًا، قَالَ : أَمَا فِي قَوْلِي  
فَخَمْسِيَّاتِهِ سَنَةٌ، وَأَمَا فِي قَوْلِكَ فَسِيَّاتِهِ سَنَةٌ<sup>(١)</sup>.

١٩٧٣٨ - الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَانَ بَيْنَ عِيسَى وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَمْسِيَّاتِهِ عَامٌ، مِنْهَا مِائَتَانٌ  
وَخَمْسُونَ عَامًا لَيْسَ فِيهَا نَبِيٌّ وَلَا عَالِمٌ ظَاهِرٌ... كَانُوا مُتَمَسِّكِينَ بِدِينِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٢)</sup>.

(١) الكافي : ٨ / ١٢٠ .

(٢) كمال الدين : ١٦١ / ٢٠ .



## النُّبُوَّةُ (٣)

### النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (٢)

البحار : ١٥ - ٢٢ «أبواب تاريخ نبينا محمد ﷺ».

كنز العقال : ١٢ / ٣٤٧ «فضائل النبي ﷺ».

البحار : ١٨ / ٢٤٤ باب ٢ «كيفية صدور الوحي».

---

انظر : عنوان ٥٢ «المبالغة» ، ٥٣٠ «الهجرة».

الرؤيا : باب ١٤٠٠، الأمثال : باب ٣٦٠٣ - ٣٦٠٩، التكليف : باب ٣٥٠٩، الدين : باب ١٢١٧.

## ٣٨١٥ – مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

### الكتاب

«مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

«لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَيْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَوُوفٌ رَّحِيمٌ»<sup>(٢)</sup>.

«قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوَحَّى إِلَيَّ أَنَّا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَنْلَا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا»<sup>(٣)</sup>.

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا \* وَدَاعِيًّا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا»<sup>(٤)</sup>.

١٩٧٣٩ – الطبقات الكبرى عن حُذَيْفَةَ : سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي سِكَّةِ مِنْ سِكَّةِ الْمَدِينَةِ :

أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدٌ، وَالْحَاشِرُ، وَالْمَقْنَى، وَبَنُى الرَّحْمَةِ<sup>(٥)</sup>.

١٩٧٤٠ – رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدٌ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يُحْيِي فِي الْكُفْرِ، وَأَنَا الْحَاشِرُ

الَّذِي يُحْشِرُ النَّاسَ عَلَى عَقْبِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ – وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ<sup>(٦)</sup>.

١٩٧٤١ – عَنْهُ ﷺ : أَنَا أَشَبْهُ النَّاسِ بَآدَمَ، وَإِبْرَاهِيمَ أَشَبْهُ النَّاسِ بِخَلْقَهُ وَخُلْقَهُ، وَسَمَانِيَ اللَّهُ

مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ عَشْرَةَ أَسْمَاءٍ، وَبَيْنَ اللَّهِ وَصَفِيٍّ، وَبَشَّرَنِي عَلَى لِسَانِ كُلِّ رَسُولٍ بَعْثَةُ اللَّهِ إِلَى

قَوْمِهِ، وَسَمَانِي وَنَشَرَ فِي التَّوْرَاةِ اسْمِي، وَبَثَّ ذِكْرِي فِي أَهْلِ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَعَلَّمَنِي كِتَابَهُ،

وَرَفَعَنِي فِي سَمَائِهِ، وَشَقَّ لِي اسْمًا مِنْ أَسْمَائِهِ، فَسَمَانِي مُحَمَّدًا وَهُوَ مَحْمُودٌ، وَأَخْرَجَنِي فِي خَيْرِ قَرَنِ

مِنْ أُمَّتِي، وَجَعَلَ اسْمِي فِي التَّوْرَاةِ أَحَدِي<sup>(٧)</sup>، فَبِالْتَّوْحِيدِ حَرَمَ أَجْسَادَ أُمَّتِي عَلَى النَّارِ، وَسَمَانِي فِي

(١) الفتح : ٢٩.

(٢) التوبية : ١٢٨.

(٣) الكهف : ١١٠.

(٤) الأحزاب : ٤٦، ٤٥.

(٥) الطبقات الكبرى : ١٠٤ / ١.

(٦) صحيح مسلم : ٢٣٥٤.

(٧) قال شارح الشفاء للقاضي عياض : أَحِيد بضم الهمزة، وفتح المهملة، وسُكون التحريكية، فدال مهملة، وقيل : بفتح المهمزة، وسُكون المهملة، وفتح التحريكية، قال : سَمِعْتُ أَحِيدَ لَأَنِّي أَحِيدَ بِأَنِّي عَنْ نَارِ جَهَنَّمَ، أَيْ أَعْدِلُ بِهِمْ، انتهى . (البحار : ٢٧ / ٩٣ / ١٦).

الإنجيل أَمْهَدَ، فَأَنَا مُحَمَّدٌ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ، وَجَعَلَ أَمْتَي الْحَامِدِينَ. وَجَعَلَ اسْمِي فِي الرِّسُورِ مَاحِي، حَمَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِي مِنَ الْأَرْضِ عِبَادَةُ الْأُوْنَانِ. وَجَعَلَ اسْمِي فِي الْقُرْآنِ مُحَمَّداً، فَأَنَا مُحَمَّدٌ فِي جَمِيعِ الْقِيَامَةِ<sup>(١)</sup> فِي فَصْلِ الْقَضَاءِ، لَا يَشْفَعُ أَحَدٌ غَيْرِي. وَسَمَانِي فِي الْقِيَامَةِ حَاشِراً، يُخْشِرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمِي، وَسَمَانِي الْمُوقَفَ، أُوقِفُ النَّاسَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَسَمَانِي الْعَاقِبَ، أَنَا عَقِيبُ النَّبِيِّنَ لَيْسَ بَعْدِي رَسُولٌ، وَجَعَلَنِي رَسُولَ الرَّحْمَةِ وَرَسُولَ التَّوْبَةِ وَرَسُولَ الْمَلاَحِمِ وَالْمُقْتَفي<sup>(٢)</sup>، فَقَيَّثُ النَّبِيِّنَ جَمَاعَةً، وَأَنَا الْمُقِيمُ الْكَاملُ الْجَامِعُ. وَمَنْ عَلَى رَبِّي وَقَالَ لِي : يَا مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ فَقَدْ أَرْسَلْتَ كُلَّ رَسُولٍ إِلَى أُمَّتِهِ بِلْسَانِهَا، وَأَرْسَلْتَكَ إِلَى كُلِّ أَهْرَأْ وَأَسْوَدَ مِنْ خَلْقِي، وَنَصَرْتَكَ بِالرُّعْبِ الَّذِي لَمْ أَنْصُرْ بِهِ أَحَدًا، وَأَحْلَلْتَ لَكَ الْغَنِيمَةَ وَلَمْ تَحِلْ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ، وَأَعْطَيْتَكَ لَكَ وَلِأُمَّتِكَ كَذَرًا مِنْ كُنُوزِ عَرَشِي : فَاتَّحْهُ الْكِتَابِ، وَخَاتِمَةُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَجَعَلْتُ لَكَ وَلِأُمَّتِكَ الْأَرْضَ كُلَّهَا مَسْجِدًا وَتُرَاها طَهُورًا، وَأَعْطَيْتَكَ لَكَ وَلِأُمَّتِكَ التَّكْبِيرَ، وَقَرَنْتُ ذِكْرَكَ بِذِكْرِي حَتَّى لَا يَذْكُرْنِي أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا ذِكْرَكَ مَعَ ذِكْرِي، فَطُوبِي لَكَ يَا مُحَمَّدُ وَلِأُمَّتِكَ<sup>(٣)</sup>.

١٩٧٤٢ - عنه عليه السلام - مَا سَأَلَهُ يَهُودِيٌّ عَنْ وَجْهِ تَسْمِيهِ بِمُحَمَّدٍ وَأَحَدٍ وَأَبِي الْقَاسِمِ وَبِشِيرٍ وَنَذِيرٍ وَدَاعِ ؟ - أَمَا مُحَمَّدٌ فِيَّ مُحَمَّدٌ فِي الْأَرْضِ، وَأَمَا أَحَدٌ فِيَّ مُحَمَّدٌ فِي السَّمَاءِ، وَأَمَا أَبُو الْقَاسِمِ فِيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقْسِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قِسْمَةَ النَّارِ؛ فَنَّ كَفَرَ بِي مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي النَّارِ، وَيَقْسِمُ قِسْمَةَ الْجَنَّةِ؛ فَنَّ آمَنَ بِي وَأَتَقَرَّ بِنَبَوَتِي فِي الْجَنَّةِ. وَأَمَا الدَّاعِي فِيَّ أَدْعُو النَّاسَ إِلَى دِينِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَا النَّذِيرُ فِيَّ أَنْذِرُ بِالنَّارِ مَنْ عَصَانِي، وَأَمَا الْبَشِيرُ فِيَّ أَبْشِرُ بِالْجَنَّةِ مَنْ أَطَاعَنِي<sup>(٤)</sup>.

(١) في معاني الأخبار (١ / ٥٠) : جميع أهل القيمة.

(٢) في معاني الأخبار (١ / ٥٠) : المقتفي.

(٣) علل الشرائع : ٣ / ١٢٧.

(٤) معاني الأخبار : ٢ / ٥٢.

## ٣٨١٦ - خاتُمُ النَّبِيِّينَ

### الكتاب

«مَا كَانَ مُحَمَّدًا أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا»<sup>(١)</sup>.

١٩٧٤٣ - رسولُ اللَّهِ ﷺ : أَمِّيَا النَّاسُ، (إِنَّهُ) لَا يَبْعِدُ بَعْدِي، وَلَا سُنْنَةً بَعْدَ سُنْنَتِي، فَنِّي ادْعُى ذَلِكَ فَدَعْوَاهُ وَبِدَعْتُهُ فِي النَّارِ، وَمَنِ ادْعُى ذَلِكَ فَاقْتُلُوهُ<sup>(٢)</sup>.

١٩٧٤٤ - عنه ﷺ : مَثَلِي فِي النَّبِيِّينَ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَحْسَنَهَا وَأَكْنَلَهَا وَأَجْلَهَا وَتَرَكَ فِيهَا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ لَمْ يَصْنَعَهَا، فَجَعَلَ النَّاسَ يَطْلُوفُونَ بِالْبَيْانِ وَيَعْجَبُونَ مِنْهُ وَيَقُولُونَ : لَوْ تَمَّ مَوْضِعُ هَذِهِ الْلَّبِنَةِ ! فَأَنَا فِي النَّبِيِّينَ مَوْضِعُ تِلْكَ الْلَّبِنَةِ<sup>(٣)</sup>.

١٩٧٤٥ - عنه ﷺ : إِنَّمَا يُعْثِثُ فَاتِحًا وَخَاتِمًا<sup>(٤)</sup>.

١٩٧٤٦ - عنه ﷺ : أَوَّلُ الرُّسُلِ آدُمُ، وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ<sup>(٥)</sup>.

١٩٧٤٧ - عنه ﷺ : إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ كُلُّهُمْ يَزَعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا يَبْعِدُ بَعْدِي<sup>(٦)</sup>.

١٩٧٤٨ - الإمامُ الصادقُ ع: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُهُ خَتَمَ بَنِيِّكُمُ النَّبِيِّينَ فَلَا يَبْعِدُ بَعْدَهُ أَبْدًا، وَخَتَمَ بِكِتَابِكُمُ الْكُتُبَ فَلَا كِتَابٌ بَعْدَهُ أَبْدًا<sup>(٧)</sup>.

١٩٧٤٩ - عنه ع: حَتَّىٰ جَاءَ مُحَمَّدٌ ﷺ فجاءَ بالقرآنِ وبشَّرَ يَعْتَدِيهِ وَمِنْهَا جِهَ، فَحَالَلَهُ حَالٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَحَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ<sup>(٨)</sup>.

(١) الأحزاب : ٤٠.

(٢) أمالى الفيد : ٥٣ / ١٥.

(٣) كنزالعatal : ٣١٩٨١، ٣١٩٩٤، ٣٢٢٦٩.

(٤) كنزالعatal : ٣١٧٦١.

(٥) الكافى : ١ / ٣٢٦٩ و ٢ / ١٧.

١٩٧٥٠ - الإمام علي عليه السلام : إلى أن بعث الله سبحانه وَهُوَ مُحَمَّدًا رسول الله ﷺ لإنجاز عِدَتِهِ، وإنْقَامِ ثُبُوتِهِ<sup>(١)</sup>.

١٩٧٥١ - عنه عليه السلام - في صفة النبي ﷺ : أمينٌ وَحِيدٌ، وخاتمُ رُسُلِهِ، وبشيرٌ رَحْمَتِهِ، ونذيرٌ يَقْرِئُ مِنْهُ<sup>(٢)</sup>.

١٩٧٥٢ - رسول الله ﷺ : أنا العاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ<sup>(٣)</sup>.

١٩٧٥٣ - عنه عليه السلام : أنا خاتمُ النَّبِيِّينَ، وَعَلَيْهِ خاتمُ الْوَصِيَّينَ<sup>(٤)</sup>.

(انظر) الإمام : باب ١٨٦

صحيح مسلم : ٤ / ١٧٩٠ باب ٧.

### ٣٨١٧ - شهادة الله على نبوته

#### الكتاب

«لَكِنَّ اللَّهَ يَشَهِّدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشَهِّدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا»<sup>(٥)</sup>.

«هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَهِّرَ عَلَى الْدِينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا»<sup>(٦)</sup>.

«قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا يَبَيِّنِي وَبَيْتَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا»<sup>(٧)</sup>.

«قُلْ كَفَى بِاللَّهِ يَبَيِّنِي وَبَيْتَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ»<sup>(٨)</sup>.

«أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتَهُ فَلَا تَنْهِلُكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِي شَهِيدًا يَبَيِّنِي وَبَيْتَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»<sup>(٩)</sup>.

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١ و ١٧٣.

(٢) الطبقات الكبرى : ١ / ١٠٥.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ٧٤ / ٢٤٥.

(٤) النساء : ١٦٦.

(٥) الفتح : ٢٨.

(٦) الإسراء : ٩٦.

(٧) الغنكموت : ٥٢.

(٨) الأحقاف : ٨.

(٩) الأحقاف : ٨.

«قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهادَةً قُلِ اللَّهُ شَهيدٌ بَيْتِي وَبَيْتُكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلَّهُ أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهُدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي نَبِيٌّ مِمَّا تُشْرِكُونَ»<sup>(١)</sup>.

**١٩٧٥٤** - بحار الأنوار عن الكلبي: أتى أهل مكة النبي ﷺ فقالوا: ما وجد الله رسولًا غيرك؟! ما نرى أحدًا يصدقك فيما تقول، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر، فأرنا من يشهد أنك رسول الله كما تزعم، فنزل: «قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهادَةً...» الآية، وقالوا: العجب أن الله تعالى لم يجد رسولًا يرسله إلى الناس إلا يتيم أبي طالب! فنزل: «الرِّتْلُكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ \* أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا...» الآيات<sup>(٢)</sup>.

**١٩٧٥٥** - الإمام الباقي عليه السلام - في قوله تعالى: «قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهادَةً...» - وذلك أن مشركي أهل مكة قالوا: يا محمد، ما وجد الله رسولًا يرسله غيرك؟! ما نرى أحدًا يصدقك بالذى تقول، وذلك في أول ما دعاهم وهو يومئذ بمكة، قالوا: ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لك ذكر عندهم، فأتينا بن يثرب أنك رسول الله! قال رسول الله عليه السلام: «الله شهيد بيتي وبيتك» الآية<sup>(٤)</sup>.

تبين:

يمكن أن نتصور شهادة الله تعالى على نبوة الأنبياء عن طريقين :

أ - الشهادة القولية.

ب - الشهادة العملية.

والشهادة القولية يمكن أن تكون على لونين :

١ - الوحي والإلهام : يمكن الله تعالى أن يعلن للناس عن نبوة شخص ما، ويقدم الشهادة على نبوته بواسطة الوحي والإلهام، غير أن الاستعانت بهذا الطريق تكون في دائرة الإمكان

(١) الأنعام: ١٩.

(٢) يونس: ٢٠١.

(٣) - (٤) البحار: ١٨ / ٢٣٥ و ٧٨ / ٢٣٤ و ص ٧٦.

حياناً يتوفّر الناس على استعداد تلقّي الوحي والإلهام.

وبعبارة أخرى : إن الإشكال ليس من جهة المرسل ، بل من جهة المستقبل ، فإذا كان المستقبل - الذي هو الناس - قادرًا على تلقّي كلام الله أمكن أن يرسل الله تعالى لهم نداءه بصدق نبوة نبيه ، وبشكل مباشر.

ويستفاد من القرآن الكريم أن الله تعالى استخدم هذا الأسلوب بصدق نبوة بعض الأنبياء ، كما هو الحال بالنسبة إلى نبوة عيسى لدى الحواريين ، حيث يقول : «وَإِذْ أُوحِيَ إِلَى الْحَوَارِيْنَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَا وَاشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ»<sup>(١)</sup>.

٢ - المعجزة القولية : يختصّ الطريق الأول بأولئك النفر الذين استبعدوا حجب المعرفة القلبية ، وأمكّنهم الارتباط بالمصدر عن طريق القلب بغية أن يتوفّروا على حقائق المعرفة . غير أنّ الطريق الثاني طريق عام : يعني يمكن بواسطة هذا الطريق أن تستعين عامة الناس الذين ليست لديهم القدرة على المعرفة القلبية .

وهذا الطريق عبارة عن أن الله تعالى يشهد على نبوة نبيه بواسطة مقال معجز بذاته ؛ يعني أنّ عامة الناس تفهم بوضوح أنّ هذا الكلام ليس كلامًا بشريًا ، وأنّ الإنسان مهما ارتقى في مدارج العلم والثقافة والأدب لا يقدر أن يأتي بمثل هذا الحديث .

أمّا الشهادة العملية فيمكن أن تكون على لونين أيضًا :

١ - المعجزة : وهي عبارة عن فعلٍ يدلّ على ارتباط مدعى النبوة بالله تعالى ، ومن هنا يعبر القرآن الكريم عن هذا الفعل بالآية والبيتة ، نظير إلقاء العصا وإحياء الموتى . على هذا الأساس إذا توفر مدعى النبوة على معجزة فهي - أي المعجزة - شهادة عملية من قبل الله تعالى على صدق المدعى .

٢ - التقرير : إذا افترضنا أنّ شخصاً قدّم نفسه للناس بوصفه ممثلاً لشخصية ما ، وألقى على الناس في حضور تلك الشخصية بياناً يدعى فيه أنه من قبلها ، والتزمت تلك الشخصية

الصمت دون عذر، فقتل هذا السكوت والصمت تقرير وشهادة عملية من قبل تلك الشخصية على صدق نيابة المدعى وصحة بيانه.

في ضوء ما تقدم : فإذا قدم فرد ما نفسه بوصفه رسول الله تعالى، وطرح نبوته بشكل من الأشكال - بين يدي مبدع العالم، ولم تذعن لنبوته عامة الناس فحسب، بل صدقة العلماء، ولم يُبطل الله تعالى ادعاءه أمام الناس عن طريق واضح، فقتل هذا السكوت شهادة عملية وتقرير وتأييد لصحة ادعائه.

ما هو الطريق الذي استخدمه الله تعالى للشهادة على نبوةنبي الإسلام؟  
بعد أن اتضح مفهوم شهادة الله تعالى يتحتم أن نلاحظ : أي طريق من الطرق المذكورة استخدمه الله تعالى لتصديق وتأييد نبوةنبي الإسلام؟  
من خلال ملاحظة سيرة النبي ﷺ يتضح أن الله تعالى دعم صحة نبوته بالطرق الأربع  
المتقدمة، وشهد بواسطة تلك الطرق على نبوته. وتفصيل هذا البحث تجده فيما كتبته تحت عنوان : «معرفة محمد ﷺ».

### ٣٨١٨ - شهادة العلم

#### الكتاب

«وَيَرَى الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْغَرِيبِ الْحَمِيدِ»<sup>(١)</sup>.

«وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادُ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ»<sup>(٢)</sup>.

١٩٧٥٦ - رسول الله ﷺ : العِلْمُ حَيَاةُ الْإِسْلَامِ وَعِمَادُ الْإِعْيَانِ<sup>(٣)</sup>.

(١) سيا : ٦.

(٢) الحجّ : ٥٤.

(٣) كنز العمال : ٢٨٩٤٤.

١٩٧٥٧ - الإمام علي عليه السلام : الإيمان والعلم أخوان توأمان، ورفيقان لا يفترقان<sup>(١)</sup>.

تبين:

تدل الآيات والروايات المحررة على أنّ نبوة رسول الإسلام ظاهرة علمية، تنسجم والمعايير العقلية، والعلاقة بين العلم والإيمان - من حيث الأساس - علاقة لا تقبل الانفصال.

بالنسبة إلى تفسير ماهية التلاميذ بين العلم والإيمان يتحتم الالتفات إلى ما يلي :

١ - أنّ مفهوم العلم من خلال الكتاب والسنة يعني البصيرة العلمية.

٢ - البصيرة العلمية هي إحساس ونور ورؤية تهدي كلّ العلوم والمدركات الإنسانية؛

يعني تضع العلم في طريق تكامل الفرد والمجتمع الإنساني. وبعبارة أخرى : البصيرة العلمية هي جوهر وروح العلم.

٣ - يحترم الإسلام ويقيّم كلّ فروع المعرفة، شريطة أن تكون توأم البصيرة العلمية، وأن تستهدف رشد الإنسانية وتكاملها.

٤ - أنّ العلم المجرد عن البصيرة العلمية، يفضي إلى انحطاط وسقوط الإنسان، سواء في ذلك علم التوحيد وغيره من العلوم، بل العلم بلا بصيرة علمية ليس بعلم؛ حيث يفقد مزية العلم التي هي رشد الإنسان وتكامله.

٥ - العلم بعامتّه حيناً تصحبه البصيرة العلمية هو «علم التوحيد»؛ ولذا يرى القرآن الكريم أنّ العلم عامة يستتبع الخوف والخشية من الله : «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعَلَمَاءُ». يستنتج مفهومان من الآية أعلاه :

أ - أنّ المعنى بالعلم هو البصيرة العلمية بالمعنى الذي أوضحتناه؛ إذ أنّ كل علم من العلوم - حتى علم التوحيد - ما لم يكن متوفراً على روح وجوهر العلم لا يبعث على الخشية.

ب - أنّ العلاقة بين العلم والإيمان تلاميذية لا تقبل الانفصال؛ بمعنى أنه لا يمكن أن ينصر الإنسان العالم كما هو، ولا يرى يد الله وصنعته.

من هنا يضع القرآن الكريم العلماء في صفة الملائكة بوصفهم شهوداً على وحدانية مبدع العالم : «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ».

٦ - العلم بالمفهوم المتقدم - ليس توأم الإيمان بالتوحيد فحسب، بل يصاحب الإيمان بالنبوة أيضاً؛ إذ كما يستحيل أن يرى الإنسان العالم ولا ينتهي إلى الإيمان بالله، كذلك لا يمكن أن يرى إنسان العالم وصانعه ويعرف موقعه من الكون ثم لا يؤمن برسالة الله التي تهدي إلى حكمة الإبداع، «وَمَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ». وقد أثبتنا في بحث «النبوة العامة» أن نفي النبوة يعادل نفي التوحيد.

٧ - العلم بالمفهوم المتقدم - ليس توأم الإيمان بالتوحيد والنبوة العامة فحسب، بل يصاحب الإيمان بالنبوة الخاصة أيضاً؛ يعني أن الإنسان حينها يتوفّر على البصيرة العلمية، ويرى الله في ضوء نور المعرفة، ومن خلال ملاحظة آثار الوجود، يمكنه بيسر أن يعرف رسلا الله الواقعيين على أساس نفس البصيرة العلمية وفي ضوء عين المعرفة، ومن خلال ملاحظة آثار النبوة .

غير أن الرؤية تبلغ في بعض الأحيان درجة من القوّة، بحيث يشاهد الإنسان نور النبوة في شخص الرسول بواسطة الرؤية القلبية، كما حصل ذلك بالنسبة للإمام علي عليه السلام في رسول الإسلام عليه السلام حيث يقول عليه السلام : «أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشْمَأَ رِيحَ النُّبُوَّةِ»، ومثل هذه المعرفة تدعى : المعرفة القلبية والكشف والشهود الباطني .

ولا ترقى الرؤية في أحيان أخرى إلى تلك المرتبة، بل يلاحظ الإنسان بواسطة الرؤية العقلية آثار النبوة ودلائلها في شخص الرسول، وتدعى مثل هذه المعرفة : المعرفة العقلية. وكلا لوبي المعرفة - من زاوية قرآنية - معرفة علمية، تنتسب إلى البصيرة العلمية. وتفصيل هذا البحث يمكنك أن تلاحظه فيما كتبته تحت عنوان «المعرفة العلمية لمحمد عليه السلام» .

**المعرفة القلبية للنبوة من وجهة نظر الغزالى:**

يرى الغزالى في كتابه «المنقد من الضلال» : أن أفضل طرق معرفة أنبياء الله وأكثراها

قطعية هو المعرفة القلبية والكشف والشهود الباطني. وهو كذلك؛ فالشخص الذي يرى من خلال بصيرته القلبية، ويلاحظ نبوة محمد ﷺ بطريقة علوية، فهو مضافاً إلى استغناه عن أي دليل لإثبات نبوة محمد ﷺ يبلغ أرق درجات المعرفة والبصيرة.

(انظر) التقوى : باب .٤١٧٤

### ٣٨١٩ - شهادة شاهد منه

#### الكتاب

﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بِيَتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتَلُوُهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَاماً وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرُ بِهِ مِنَ الْأَخْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُنْ فِي مِزَاجٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿وَيَقُولُ الظَّالِمُونَ كَفَرُوا لَشَتَّى مُرْسَلًا قُلْ كَفَنِي بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْتِنِي وَبَيْتَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ اكْتَبِ﴾<sup>(٢)</sup>.

التفسير:

قوله تعالى: «أَفَنْ كَانَ عَلَىٰ بِيَتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتَلُوُهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَاماً وَرَحْمَةً» الجملة تفريع على ما مضى من الكلام الذي هو في محل الاحتجاج على كون القرآن كتاباً منزلأً من عند الله سبحانه، و«مَنْ» مبتدأ خبره مذوق، والتقدير: كغيره، أو ما يؤدّي معناه، والدليل عليه قوله تلوا: «أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرُ بِهِ مِنَ الْأَخْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُمْ». والاستفهام إنكارياً؛ والمعنى: ليس من كان كذا وكذا كغيره من ليس كذلك، وأنت على هذه الصفات، فلا تكُن في مرميّة من القرآن.

وقوله: «عَلَىٰ بِيَتِهِ مِنْ رَبِّهِ» البيتنة صفة مشبّهة معناها: الظاهرة الواضحة، غير أنّ الأمور الظاهرة الواضحة ربما أوضحت ما ينضم إليها ويتعلّق بها كالنور الذي هو بين ظاهر

(١) هود: ١٧.

(٢) الرعد: ٤٣.

ويظهر به غيره، ولذلك كثُر استعمال البيتة فيما يتبيّن به غيره كالحجّة والآية، ويقال للشاهد على دعوى المدعى : بيته.

وقد سمى الله تعالى الحجّة بيته كما في قوله : «لَيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْتِنِي»<sup>(١)</sup>، وسمى آيته بيته كا في قوله : «قَدْ جَاءَتُكُمْ بَيْتَنِي مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً»<sup>(٢)</sup>، وسمى البصيرة الخاصة الإلهية التي أوتيها الأنبياء بيته كما في قوله حكاية عن نوح عليه السلام : «يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتِنِي مِنْ رَبِّيٍّ وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ»<sup>(٣)</sup>، أو مطلق البصيرة الإلهية كا هو ظاهر قوله تعالى : «أَفَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِنِي مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُبَّانَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ»<sup>(٤)</sup>. وقد قال تعالى في معناه : «أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَتَّلَهُ فِي الظُّلُماتِ لَيَسْ بِخَارِجٍ مِنْهَا»<sup>(٥)</sup>.

والظاهر أن المراد بالبيتة في المقام هو هذا المعنى الأخير العام بقرينته قوله بعد : «أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ» وإن كان المراد به بحسب المورد هو النبي عليه السلام؛ فإن الكلام مسوق ليتفقّع عليه قوله : «فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ» فالمراد بها البصيرة الإلهية التي أوتيها النبي عليه السلام لا نفس القرآن النازل عليه؛ فإنه لا يحسن ظاهراً أن يتفرّع عليه قوله : «فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ» وهو ظاهر. ولا ينافي كون القرآن في نفسه بيته من الله من جهة كونه آية منه تعالى كما في قوله : «فَلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيْتِنِي مِنْ رَبِّيٍّ وَكَذَّبْتُمْ بِهِ»<sup>(٦)</sup>، فإن المقام غير المقام.

وبما مرّ يظهر أن قول من يقول : إن المراد بـ«مَنْ كَانَ...» إلخ، النبي خاصّة إرادة استعمالية ليس في محله، وإنما هو مراد بحسب انطباق المورد. وكذا قول من قال : إن المراد به المؤمنون من أصحاب النبي عليه السلام فلا دليل على التخصيص.

(١) الأنفال : ٤٢.

(٢) الأعراف : ٧٣.

(٣) هود : ٢٨.

(٤) محمد : ١٤.

(٥) الأنعام : ١٢٢.

(٦) الأنعام : ٥٧.

ويظهر أيضاً فساد القول بأنّ المراد بالبيتة هو القرآن، وكذا القول بأنّها حجّة العقل وأضيفت إلى الربّ تعالى لأنّه ينصب الأدلة العقلية والنقلية.

ووجه فساده أنّه لا دليل على التخصيص، ولا تقادس البيتة القائمة للنبي عليه السلام من ناحيته تعالى بالتعريف الإلهي القائم لنا من ناحية العقول.

وقوله تعالى : «وَيَئُلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ»، المراد بالشهادة تأدبة الشهادة التي تفيد صحة الأمر المشهود له، دون تحملها؛ فإنّ المقام مقام ثبّيت حقيقة القرآن، وهو إنما يناسب الشهادة بمعنى التأدبة لا بمعنى التحمل.

والظاهر أنّ المراد بهذا الشاهد بعض من أيقن بحقيقة القرآن وكان على بصيرة إلهية من أمره فأمان به عن بصيرته وشهد بأنّه حق منزل من عند الله تعالى كما يشهد بالتوحيد والرسالة؛ فإنّ شهادة الموقن البصير على أمر تدفع عن الإنسان مرية الاستيحاش ورَبِّ التفرد؛ فإنّ الإنسان إذا أذعن بأمر وتفرّد فيه ربّاً أو حشه التفرّد فيه إذا لم يؤيده أحد في القول به، أمّا إذا قال به غيره من الناس وأيد نظره في ذلك زالت عنه الوحشة وقوى قلبه وارتبط جأشه، وقد احتاج تعالى بما يماثل هذا المعنى في قوله : «فَلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرُّتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَّ وَاسْتَكْبَرُّتُمْ»<sup>(١)</sup>.

وعلى هذا فقوله : «يَئُلُوهُ» من التّلُو لا من التّلاؤة، والضمير فيه راجع إلى «من» أو إلى «بيتة» باعتبار أنّه نور أو دليل. وما لـ الوجهين واحد؛ فإنّ الشاهد الذي يلي صاحب البيتة يلي بيته كـ ما يلي نفسه، والضمير في قوله : «مِنْهُ» راجع إلى «من» دون قوله : «رَبّه»، وعدم رجوعه إلى البيتة ظاهر. ومُحَصّل المعنى : من كان على بصيرة إلهية من أمر وحق به من هو من نفسه فـ شهـد على صحة أمره واستقامتـه.

وعلى هذا الـ وجـه يـنطبق ما ورد في روایـات الفـریـقـین أـنـ المرـاد بالـشـاهـد : عـلـی عـلـیـهـ السلامـ إـنـ أـرـيدـ

به أنه المراد بحسب انبات المورد لا بمعنى الإرادة الاستعمالية<sup>(١)</sup>.

**١٩٧٥٨ - الإمام علي عليه السلام - في قوله تعالى:** «أَفَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّهِ وَيَتَّلُو شَاهِدٌ مِّنْهُ» -

رسول الله عليه السلام على بيته من ربها، وأنا شاهد منه<sup>(٢)</sup>.

**١٩٧٥٩ - رسول الله عليه السلام:** «أَفَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّهِ أَنَا، وَوَيَتَّلُو شَاهِدٌ مِّنْهُ» على<sup>(٣)</sup>.

**١٩٧٦٠ - عنه عليه السلام:** أنا على بيته من ربها، وعلى الشاهد منه<sup>(٤)</sup>.

**١٩٧٦١ - الإمام علي عليه السلام -** أنه كان يوم الجمعة يخطب على المنبر - : والذى فلق الحبة وبرا

النسمة ما من رجلٍ من قريشٍ جرت عليه المواساة إلا وقد نزلت فيه آيةٌ من كتاب الله عزوجل ، أعرفها كما أعرفه . فقام إليه رجلٌ فقال : يا أمير المؤمنين ، ما آيتك التي نزلت فيك ؟ فقال : إذا سألت فافهم ولا عليك أن لا تسأل عنها غيري ، أقرأت سورة هود ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : فسمعت الله عزوجل يقول : «أَفَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّهِ وَيَتَّلُو شَاهِدٌ مِّنْهُ» ؟ قال : نعم . قال : فالذى على بيته من ربها محمد رسول الله عليه السلام ، والذى يتلوه شاهد منه وهو الشاهد وهو منه على ابن أبي طالب ، وأنا الشاهد وأنا منه<sup>(٥)</sup> .

**١٩٧٦٢ - عنه عليه السلام - لرجلٍ سأله عن أفضل منقبة له :** ما أنزل الله في كتابه . قال - : وما أنزل

فيك ؟ قال : «أَفَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّهِ وَيَتَّلُو شَاهِدٌ مِّنْهُ» ، قال<sup>(٦)</sup> : أنا الشاهد من

رسول الله عليه السلام<sup>(٧)</sup> .

**١٩٧٦٣ - عنه عليه السلام :** لو كسرت لي وسادة<sup>(٨)</sup> فقعدت عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم ،

وأهل الإنجيل بإنجيلهم ، وأهل الزبور بزبورهم ، وأهل القرآن بفرقائهم ، بقضاء يصعد إلى الله

(١) تفسير الميزان . ١٨٣ / ١٠ .

(٢) كنز العمال : ٤٤٣٩ ، ٤٤٤٠ .

(٤) البحار : ٣٩٣ / ٣٥ .

(٥) أمالى الطوسي . ٨٠٠ / ٣٧١ .

(٦) ليست كلمة «قال» في المصدر . (كما في هامش البحار) .

(٧) البحار : ٣٥ / ٢٨٧ .

(٨) كسر الوسادة : ثناها واتكأ عليها . والوسادة : الخدأ ، المتوكأ . (كما في هامش المصدر) .

يَزَهِرُ<sup>(١)</sup>. وَاللَّهُ، مَا نَزَّلَتْ آيَةً فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا وَقَدْ عَلِمْتُ فِيمَنْ أَنْزَلْتُ، وَلَا أَحَدٌ يَمْنَ مَرَّ عَلَى رَأْسِهِ الْمَوَاسِيِّ مِنْ قُرْبَشٍ إِلَّا وَقَدْ نَزَّلَتْ فِيهِ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَسْوِيقَةً إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ إِلَى النَّارِ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا الْآيَةُ الَّتِي نَزَّلَتْ فِيهَا ؟ قَالَ اللَّهُ : أَمَا سَعَيْتَ اللَّهَ يَقُولُ : «أَفَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتَلَوُهُ شَاهِدٌ مِنْهُ» ؟ قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ، وَأَنَا شَاهِدٌ لَهُ (فِيهِ) وَأَتَلُوهُ مَعَهُ<sup>(٢)</sup>.

١٩٧٦٤ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ : مَا مِنْ رَجُلٍ مِنْ قُرْبَشٍ إِلَّا قَدْ نَزَّلَتْ فِيهِ آيَةً أَوْ آيَاتِنَا. فَقَالَ رَجُلٌ يَمْنَ مَحَنَّةً : فَمَا نَزَّلَ فِيهَا أَنْتَ ؟ فَفَضَّبَ ثُمَّ قَالَ : أَمَا لَوْمَتَنِي عَلَى رُؤُوسِ الْقَوْمِ مَا حَدَّثْتُكَ. وَيَحْكَ ! هَلْ تَقْرَأُ سُورَةَ هُودٍ ؟ ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْهِ «أَفَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتَلَوُهُ شَاهِدٌ مِنْهُ» رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَيْتِهِ، وَأَنَا شَاهِدٌ مِنْهُ<sup>(٣)</sup>.

أَقُولُ : قَالَ الْجَلِسِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِيلِ الْحَدِيثِ : قَالَ ابْنُ الْبَطْرِيقِ فِي «الْمُسْتَدِرِكَ» : رَوَى الْحَافِظُ أَبُو نَعِيمَ بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَبَادٍ مُثْلِهِ، وَرَوَى أَبُو مُرِيمَ مُثْلِهِ، وَالصَّبَاحُ بْنُ يَحْيَى وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْقَدْوَسِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ الْمَهَالِ بْنِ عُمَرٍ مُثْلِهِ.

١٩٧٦٥ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا أَحَدٌ جَرَتْ عَلَيْهِ الْمَوَاسِيِّ إِلَّا وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ قُرْآنًا، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ مُبِغْضِيهِ فَقَالَ لَهُ : فَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا ؟ فَقَامَ النَّاسُ إِلَيْهِ يَضْرِبُونَهُ، فَقَالَ : دَعُوهُ، أَتَقْرَأُ سُورَةَ هُودٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ. قَالَ : فَقَرَأَ عَلَيْهِ «أَفَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتَلَوُهُ شَاهِدٌ مِنْهُ»، ثُمَّ قَالَ : الَّذِي كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَالشَّاهِدُ الَّذِي يَتَلَوُهُ أَنَا<sup>(٤)</sup>.

١٩٧٦٦ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا مِنْ رَجُلٍ مِنْ قُرْبَشٍ إِلَّا نَزَّلَ فِيهِ طَائِفَةً مِنَ الْقُرْآنِ، فَقَالَ رَجُلٌ : مَا نَزَّلَ فِيهَا ؟ قَالَ : أَمَا تَقْرَأُ سُورَةَ هُودٍ ؟ «أَفَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتَلَوُهُ شَاهِدٌ مِنْهُ» رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَأَنَا شَاهِدٌ مِنْهُ.

(١) أي يتلألأ. وهو كناية عن إحكامه بحيث لا يعتريه الزلل والخطأ. (كما في هامش المصدر).

(٢) البحار : ٥ / ٣٨٧ / ٣٥.

(٣) البحار : ١٥ / ٣٩٢ / ٣٥.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٢ / ٢٨٧.

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن عليٍّ عليه السلام في الآية قال : قال عليه السلام : رسول الله عليه السلام على بيته من ربيه وأنا شاهد منه.

قال [السيوطى] : وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن عليٍّ عليه السلام قال : قال رسول الله عليه السلام : «أقْنَ كَانَ عَلَى بَيْتِه مِنْ رَبِّه» : أنا «وَيَشْهُ شَاهِدٌ مِنْهُ» على <sup>(١)</sup>.

أقول : قال المجلسى : في ذيل الحديث بعنوان «بيان» : روى العلامة مثل ذلك من طريق الجمهور، وقال السيد ابن طاووس في كتاب «سعد السعود» : وقد روى أن المقصود بقوله جل جلاله : «شَاهِدٌ مِنْهُ» هو علي بن أبي طالب عليه السلام ، محمد بن العباس بن مروان في كتابه ، من ستة وستين طریقاً بأسانيدها.

١٩٧٦٧ - عنه عليه السلام : ما من رجلٍ مِنْ قُرْيَشٍ إِلَّا وَقَدْ أَنْزَلَتْ فِيهِ آيَةً أَوْ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ، فقالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : فَمَا (١) نَزَلَ فِيَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ : أَمَا تَقْرَأُ الْآيَةَ الَّتِي فِي هُودٍ : «أَقْنَ كَانَ عَلَى بَيْتِه مِنْ رَبِّه وَيَشْهُ شَاهِدٌ مِنْهُ» ، مُحَمَّدٌ عليه السلام على بيته من ربيه ، وأنا الشاهد <sup>(٢)</sup>.

١٩٧٦٨ - عنه عليه السلام : «أَقْنَ كَانَ عَلَى بَيْتِه مِنْ رَبِّه» (محمد) ، «وَيَشْهُ شَاهِدٌ» أنا <sup>(٣)</sup>.

١٩٧٦٩ - عنه عليه السلام - في قوله تعالى : «أَقْنَ كَانَ عَلَى بَيْتِه مِنْ رَبِّه وَيَشْهُ شَاهِدٌ مِنْهُ» - رسول الله عليه السلام على بيته من ربيه ، وأنا الشاهد <sup>(٤)</sup>.

١٩٧٧٠ - بحار الأنوار عن عبد الله بن عطاء : كُنْتُ جالساً مع أبي جعفر عليه السلام في مسجد النبي عليه السلام فرأيت ابن عبد الله ابن سلام جالساً في ناحية، فقلت لأبي جعفر عليه السلام : زعموا أنَّ أبا هذا الذي عنده علم الكتاب. فقال : لا، إنما ذاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام نزل فيه «أَقْنَ كَانَ عَلَى بَيْتِه مِنْ رَبِّه وَيَشْهُ شَاهِدٌ مِنْهُ»؛ فالنبي عليه السلام على بيته من ربيه ، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب شاهد منه <sup>(٥)</sup>.

١٩٧٧١ - الإمام الباقر عليه السلام : الذي على بيته من ربيه رسول الله عليه السلام ، والذي تلاه من بعده الشاهد

(١) البحار : ٣٥ / ٣٩٣ / ١٨ وص ٧٧ / ٣٨٨.

(٢) البحار : ٣٥ / ٣٨٨ / ٢٥٨ .

(٣) البحار : ٣٥ / ٣٩١ / ١٣ .

منه أمير المؤمنين عليه السلام، ثم أوصياؤه واحداً بعد واحدٍ<sup>(١)</sup>.

١٩٧٧٧ - الإمام الصادق عليه السلام - في حديثه عن صلح الحديبية : رَجَعَ حَفْصُ بْنُ الْأَحْنَفِ وَسَهْلُ بْنُ عَمْرٍو إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَا : يَا مُحَمَّدُ ، قَدْ أَجَابَتْ قُرِيشٌ إِلَى مَا اشْتَرَطَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ إِظْهَارِ الإِسْلَامِ وَأَنْ لَا يُكَرَّهَ أَحَدٌ عَلَى دِينِهِ ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ بِالْمَكْتَبِ وَدَعَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وقال له : اكتب ، فَكَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَمْرٍو : لَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ ، اكْتُبْ كَمَا كَانَ يَكْتُبُ آباؤُكَ «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ» ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اكْتُبْ «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ» فَإِنَّهُ اسْمُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ ، ثُمَّ كَتَبَ : هَذَا مَا تَقْاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَلَأُ مِنْ قُرِيشٍ ، فَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَمْرٍو : لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولَ اللَّهِ مَا حَارَبَنَا ، اكْتُبْ : هَذَا مَا تَقْاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، أَتَأْنَى مِنْ نَسِيقَ يَا مُحَمَّدًا ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا رَسُولُ اللَّهِ وَإِنْ لَمْ تُقْرِبُوا . ثُمَّ قَالَ : أَنْتَ يَا عَلِيُّ وَاكْتُبْ مُحَمَّدًا بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام : مَا أَحْمُو اسْمَكَ مِنَ النُّبُوَّةِ أَبْدًا ، فَحَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ثُمَّ كَتَبَ : هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَالْمَلَأُ مِنْ قُرِيشٍ وَسَهْلُ بْنُ عَمْرٍو ، وَاصْطَلَحُوا عَلَى وَضْعِ الْحَرِبِ بَيْنَهُمْ عَشَرَ سِنِينَ ، عَلَى أَنْ يَكُفَّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ ، وَعَلَى أَنَّهُ لَا إِسْلَالٌ وَلَا إِغْلَالٌ ، وَأَنْ يَبْيَأُنَا وَبَيْنَهُمْ غَيْبَةً مَكْفُوفَةً ، وَأَنَّهُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَهْدِ مُحَمَّدٍ وَعَقْدِهِ فَعَلَ ، وَأَنَّ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَهْدِ قُرِيشٍ وَعَقْدِهِ فَعَلَ ، وَأَنَّهُ مَنْ أَتَى مِنْ قُرِيشٍ إِلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ بَغَيْرِ إِذْنِ وَلِيَهُ يَرْدَهُ إِلَيْهِ ، وَأَنَّهُ مَنْ أَتَى قُرِيشًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ لَمْ يَرْدَهُ إِلَيْهِ ، وَأَنْ يَكُونَ الإِسْلَامُ ظَاهِرًا بَكَّةَ لَا يُكَرَّهَ أَحَدٌ عَلَى دِينِهِ وَلَا يُؤْذَى وَلَا يُغَيَّرَ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا يَرْجِعُ عَنْهُمْ عَامَةً هَذَا وَأَصْحَابَهُ ثُمَّ يَدْخُلُ عَلَيْنَا فِي الْعَامِ الْقَابِلِ مَكَّةَ ، فَيَقِيمُ فِيهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا بِسِلاحٍ إِلَّا سِلاحُ الْمُسَافِرِ : السُّيُوفُ فِي الْقِرَابِ ، وَكَتَبَ عَلَيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَشَهَدَ عَلَى الْكِتَابِ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ .

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَلِيُّ ، إِنَّكَ أَبَيْتَ أَنْ تَمْحُوا اسْمِي مِنَ النُّبُوَّةِ ، فَوَالَّذِي بَعَثْنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَتَجْبِينَ أَبْنَاءَهُمْ إِلَى مِثْلِهَا وَأَنْتَ مَضِيْضٌ مُضْطَهَدٌ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ صِفَّيْنَ وَرَضُوا بِالْحَكَمَيْنِ

كَتَبَ : «هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَمَعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سَفِيَّانَ» ، فَقَالَ عَمَرُو بْنُ الْعَاصِ : لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا حَارَبَنَاكَ ، وَلَكِنْ اكْتَبْ : هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَمَعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سَفِيَّانَ ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ : صَدَقَ اللَّهُ وَصَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ بِذَلِكَ ، أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ بِذَلِكَ ، ثُمَّ كَتَبَ الْكِتَابَ<sup>(١)</sup> .

أَقُولُ : عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ أَنَّ كَاتِبَ رَسُولِ اللَّهِ فِي هَذَا الصَّلْحِ كَانَ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ : اكْتَبْ : هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ شَهْيَلَ بْنَ عَمِّرٍو . فَجَعَلَ عَلَيْهِ يَتَكَلَّكَأُ وَيَأْبَى أَنْ يَكْتَبَ إِلَّا «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ : إِنَّ لَكَ مِثْلَهَا تُعْطِيهَا وَأَنْتَ مُضْطَهَدٌ ، فَكَتَبَ مَا قَالُوا<sup>(٢)</sup> .

وَفِي نَقْلٍ : فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ : أَمْحَى يَا عَلِيُّ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ يَدِي لَا تَنْطَلِقُ بِمَحْوِي أَسِلَكَ مِنَ النُّبُوَّةِ . قَالَ لَهُ : فَضَعْ يَدِي عَلَيْهَا ، فَعَحَاهَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِيَدِهِ ، وَقَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ : سَتُدْعَى إِلَى مِثْلِهَا فَتُجْبَى وَأَنْتَ عَلَى مَاضِ ، ثُمَّ قَمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ<sup>(٣)</sup> .

١٩٧٧٣ - الْإِمَامُ عَلَيْهِ عَلِيُّ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْقَضِيَّةِ<sup>(٤)</sup> حِينَ رَدَّ الْمُشْرِكُونَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ وَمَعْهُ وَدَافَعُوهُ عَنِ الْمَسِّيْدِ أَنْ يَدْخُلُوهُ ، فَهَادُوهُمْ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكَتَبُوا بِيَمِّهِمْ كِتَابًا ، قَالَ عَلَيْهِ فَكَتَبْتُ أَنَا الَّذِي كَتَبْتُ ، فَكَتَبَتْ : يَا سِمِّكَ اللَّهُمَّ ، هَذَا كِتَابٌ بَيْنَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَبَيْنَ قُرْيَشٍ ، فَقَالَ شَهْيَلُ بْنُ عَمِّرٍو : لَوْ أَقْرَرْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ يَنْازِعْكَ أَحَدٌ ، قَلَتْ : بَلْ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنْفُكَ راغِمٌ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ : اكْتَبْ لَهُ مَا أَرَادَ ، سَعْطِي يَا عَلِيُّ بَعْدِي مِثْلَهَا . قَالَ عَلَيْهِ : فَلَمَّا كَتَبْتُ الصَّلْحَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ فَكَتَبَتْ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا كِتَابٌ بَيْنَ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَبَيْنَ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفِيَّانَ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةَ وَعَمَرُو بْنُ الْعَاصِ : لَوْ

(١) تفسير القرني : ٣١٢ / ٢.

(٢) البحار : ٣٣٥ / ٢٠.

(٣) الإرشاد : ١٢٠ / ١.

(٤) أي قضية الهدنة في الحديبية . كما في هامش المصدر .

عَلِمْنَا أَنَّكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ تُنَازِعْكَ، فَقُلْتُ : اكْتُبُوا مَا رَأَيْتُمْ، فَعَلِمْتُ أَنَّ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ جَاءَ حَقًّا<sup>(١)</sup>.

(انظر) باب ٣٨٢٣، البحار : ٢٠ / ٣٢٣ وص ٣٦٨ وص ٣٧١، تاريخ دمشق «ترجمة الإمام

علي عليه السلام» : ١٥٢ / ٣، الكافي : ٣٢٦ / ٨، نهج السعادة : ٢ / ٢٧٣ / ٢٢٠.

### ٣٨٢٠ - شهادة الأنبياء

#### الكتاب

«وَإِذْ قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْزِيرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي أَسْمَهُ أَخْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبُيُّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ \* وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ إِفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ».<sup>(٢)</sup>  
«الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ الَّذِي أَمَّى الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ».<sup>(٣)</sup>

(انظر) البقرة : ٨٩، ١٤٦، ١٢٩، ١٠١، ٨٢، ٨١ وآل عمران :

١٩٧٧٤ - الاحتجاج عن الحسن بن محمد النوفي - في مناظرة الرضا عليه أ أصحاب الميل والمقالات - : قال رأس الحالات : من أين ثنيت نبوة محمد عليه السلام ؟

قال الرضا عليه السلام : شهد بنيوته موسى بن عمران، وعيسى بن مريم، وداود خليفة الله في الأرض عليه السلام.

فقال له : أثبت قول موسى بن عمران !

قال الرضا عليه السلام : تعلم يا يهودي أن موسى أوصى بي إسرائيل فقال لهم : إن سياستكم بي من إخوانكم، فيه فصدقوا، ومنه فاسمعوا، فهل تعلم أن لبني إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل، إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل والنسب الذي بيهم من قبل إبراهيم عليه السلام ؟

(١) الخرائح والجرائح : ١١٦ / ١٩٢.

(٢) الصف : ٧، ٦.

(٣) الأعراف : ١٥٧.

قالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ : هَذَا قَوْلُ مُوسَى لَا تَنْدَعِّمُهُ .

قالَ لَهُ الرِّضا عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَلْ جَاءَكُم مِنْ إِخْرَوَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ نَبِيًّا غَيْرَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟  
قَالَ : لَا .

قالَ الرِّضا عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَفَلَيْسَ قَدْ صَحَّ هَذَا عِنْدَكُمْ ؟

قَالَ : نَعَمْ . وَلَكِنِي أُحِبُّ أَنْ تُسْخَحَّهُ لِي مِنَ التَّوْرَاةِ .

قالَ الرِّضا عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَلْ تُنْكِرُ أَنَّ التَّوْرَاةَ تَقُولُ لَكُمْ : جَاءَ النُّورُ مِنْ قِبْلِ طُورِ سِينَاءِ،  
وَأَضَاءَ لِلنَّاسِ مِنْ جَبَلِ سَاعِيرَ، وَاسْتَعْلَمَ عَلَيْنَا مِنْ جَبَلِ فَارَانَ ؟  
قَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ : أَعْرِفُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَمَا أَعْرِفُ تَفْسِيرَهَا .

قالَ الرِّضا عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنَا أُخْبِرُكُ بِهِ، أَمَّا قَوْلُهُ : جَاءَ النُّورُ مِنْ قِبْلِ طُورِ سِينَاءَ : فَذَلِكَ وَحْيٌ  
الله تبارك وتعالى الذي أنزله على موسى على جبل طور سيناء، وأمّا قَوْلُهُ : وَأَضَاءَ لِلنَّاسِ فِي  
جَبَلِ سَاعِيرَ : فَهُوَ الْجَبَلُ الَّذِي أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ عَلَيْهِ، وَأَمَّا  
قَوْلُهُ : وَاسْتَعْلَمَ عَلَيْنَا مِنْ جَبَلِ فَارَانَ : فَذَلِكَ جَبَلٌ مِنْ جِبَالِ مَكَّةَ، وَبَيْنَهَا يَوْمَانِ أوْ يَوْمٌ .  
قالَ شَعِيْا النَّبِيُّ - فِيمَا تَقُولُ أَنَّتَ وَأَصْحَابَكَ فِي التَّوْرَاةِ - : رَأَيْتُ رَاكِبِيْنَ أَضَاءَ لَهُمُ الْأَرْضُ،

أَحْدُهُمَا عَلَى حِمَارٍ، وَالآخَرُ عَلَى جَمَلٍ، فَنَرَأِكُبُ الْحِمَارِ وَمَنْ رَاكُبُ الْجَمَلِ ؟

قالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ : لَا أَعْرِفُهُمَا، فَخَبَرْنِي بِهِمَا !

قالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَمَّا رَاكُبُ الْحِمَارِ فِيْ عَيْسَى، وَأَمَّا رَاكُبُ الْجَمَلِ فِيْ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَتُنْكِرُ هَذَا مِنَ التَّوْرَاةِ ؟

قَالَ : لَا مَا أُنْكِرُهُ .

ثُمَّ قَالَ الرِّضا عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَلْ تَعْرِفُ حَقِيقَةَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟

قَالَ : نَعَمْ، إِنِّي بِهِ لَعَارِفٌ !

قَالَ : فَإِنَّهُ قَالَ - وَكِتَابُكُمْ يَنْطَقُ بِهِ - : جَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ، وَامْتَلَأَتِ  
الشَّهَاوَاتُ مِنْ تَسْبِيحِ أَحْمَدَ وَأَمْتَهِ، يَحْمِلُ خَيْلَهُ فِي الْبَحْرِ كَمَا يَحْمِلُ فِي الْبَرِّ، يَأْتِيْنَا بِكِتَابٍ جَدِيدٍ

بَعْدَ حَرَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ - يَعْنِي بِالْكِتَابِ : الْقُرْآنَ - أَتَعْرِفُ هَذَا وَتُؤْمِنُ بِهِ ؟

قالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ : قَدْ قَالَ ذَلِكَ حَقِيقَةَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا تُنْكِرُ قَوْلَهُ .

قالَ الرِّضا عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَقَدْ قَالَ دَاوُدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي زَبُورِهِ وَأَنَّ تَقْرُئُهُ : اللَّهُمَّ ابْعَثْ مَقِيمَ السُّنَّةَ بَعْدَ

الفترة، فهل تعرف نبئاً أقام السنة بعد الفترة غير محمد؟

قال رأس الجالوت : هذا قول داود نعرفه ولا ننكره، ولكن عني بذلك عيسى عليه السلام، وأياته هي الفترة.

قال الرضا عليه السلام : جهلت، إن عيسى لم يخالف السنة، وكان موافقاً لسنة التوراة حتى رفعه الله إليه، وفي الإنجيل مكتوب : إن ابن البرة ذاهب (الفارقليطا) يأتي من بعده، وهو يخفف الآثار، ويفسر لكم كل شيء، ويشهد لي كما شهدت له، أنا جئتكم بالأمثال وهو يأتيكم بالتأويل، أؤمن بهذا في الإنجيل؟

قال : نعم، لا أنكره.<sup>(١)</sup>

١٩٧٧٥ - تفسير الطبرى عن عبيد الله العكى عن رجل من قريش : سأَلَ النَّبِيَّ ﷺ الْيَهُودَ فَقَالُوا : أَسْأَلُكُمْ بِكِتَابِكُمُ الَّذِي تَقْرُؤُونَ، هَلْ تَحِدُونَ بِهِ قَدْ بَشَّرَنِي عِيسَى بْنُ مُرِيمَ أَنْ يَأْتِيَكُمْ رَسُولٌ أَسْمَهُ أَحْمَدَ؟ فَقَالُوا : اللَّهُمَّ وَجَدْنَاكَ فِي كِتَابِنَا وَلَكِنَا كَرِهْنَاكَ لِأَنَّكَ تَسْتَحِلُّ الْأَمْوَالَ وَتُهْرِقُ الدَّمَاءَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : «مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ...»<sup>(٢)</sup>.

١٩٧٧٦ - رسول الله ﷺ - لَمَّا سُئِلَّ عَنْ بَدْءِ أَمْرِهِ - دَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى عِيسَى، وَرَأْتُ أُمِّي أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورَ الشَّامِ .<sup>(٣)</sup>

١٩٧٧٧ - الإمام علي عليه السلام : إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ... مَأْخُوذًا عَلَى النَّبِيِّينَ مِيشَافَةً، مَشْهُورَةً بِسَمَائِهِ<sup>(٤)</sup>.

١٩٧٧٨ - الطبقات الكبرى عن محمد بن كعب الفرزيلي : أوحى الله إلى يعقوب أنّي أبعث من ذرّتني ملوكاً وأنبياء حتى أبعث النبي الحرامي الذي تبني أمته هيكل بيت المقدس، وهو خاتم الأنبياء، وأسمه أحمد.<sup>(٥)</sup>

(١) الاحتجاج : ٤١٤ / ٢.

(٢) تفسير الطبرى : ١ / ٤٣٩، الدر المثور : ١ / ٢٢٥.

(٣) الدر المثور : ١ / ٣٣٤.

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ١.

١٩٧٧٩ - الطبقات الكبرى عن الشعبي: في مجللة إبراهيم عليه السلام: إنَّه كائنٌ من ولدِك شعوبٍ وشعوبٍ؛ حتى يأتي النبي الأميُّ الذي يكون خاتم الأنبياء<sup>(١)</sup>.

١٩٧٨٠ - الطبقات الكبرى عن كعبٍ: إنَّ تَعَتَّ مُحَمَّدٌ عليه السلام في التوراة: محمدٌ عبدٌ المختار، لا فظٌ ولا غلظٌ، ولا صخابٌ في الأسواق، ولا يجذب بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، مولده بمكة، ومهاجره بالمدينة، ومملكته بالشام<sup>(٢)</sup>.

١٩٧٨١ - الطبقات الكبرى عن عبد الحميد بن جعفرٍ عن أبيه: كان الزبير ابن باطاً - وكان أعلم اليهود - يقول: إني وجدت سفراً كان أبي يختتمه علىَّ، فيه ذكرٌ لأحمد بنَّي يخرج بأرض الفرط صفتةٌ كذا وكذا، فتحدثَ به الزبيرُ بعد أبيه والنبي عليه السلام لم يبعث، فما هو إلا أن سمعَ بالنبي عليه السلام قد خرج بمكةٍ حتى عمدَ إلى ذلك السفر فحاه وكتم شأنَّ النبي عليه السلام وقال: ليس به!<sup>(٣)</sup>

١٩٧٨٢ - الطبقات الكبرى عن أبي ملمة: كانت يهوديَّ قريطة يدرسون ذكر رسول الله عليه السلام في كتبِهم، ويعلمونه الولدان بصفته واسميه ومهاجره إلينا، فلما ظهر رسول الله عليه السلام حسدوا وبغوا وقالوا: ليس به!<sup>(٤)</sup>

١٩٧٨٣ - الطبقات الكبرى عن محمد بن جعفر بن الزبير و محمد بن عمارة بن غزية: قديمٌ وقد نُحرانَ وفيهم أبو الحارث بن علقة بن ربيعة، له علمٌ بدينِهم ورئاسته، وكان أستقهم وإمامهم وصاحب مدارسهم ولهم فيه قدرٌ - فعترت به بغلته، فقال أخوه: تعس الأبعد! يُريدُ رسول الله عليه السلام، فقال أبو الحارث: بل تعسَتَ أنتَ، أتشتِّمُ رجلاً من المرسلين؟! إنَّه الذي بَشَّرَ به عيسى وإنَّه لَنِي التوراة! قال: فما يَمْنَكَ مِن دِينِه؟ قال: شرفنا هؤلاء القوم وأكرمونا وموالونا، وقد أبوا إلا خلافة<sup>(٥)</sup>.

(انظر) البحار: ١٥ / ١٧٤ باب ٢، الطبقات الكبرى: ١ / ٣٦٠، أنس الأعلام: ٥ / ٤٨ - ٤٨٦.

(١) الطبقات الكبرى: ١/١٦٣.

(٢) الطبقات الكبرى: ١/٣٦٠ وص ١٥٩ وص ١٦٠ وص ١٦٤.

## ٣٨٢١ - شهادة علماء أهل الكتاب

## الكتاب

«أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَغْلِمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ»<sup>(١)</sup>.

«وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيَ الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبُّنَا آمَنَّا فَاقْتُلْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ \* وَمَا لَنَا لَا تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطَمْعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ»<sup>(٢)</sup>.

«فُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرُتُمْ بِهِ وَشَهَدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَأَشْكَبْرُتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»<sup>(٣)</sup>.

- ١٩٧٨٤ - بحار الأنوار عن عمر بن الخطاب - لعبد الله بن سلام، لما نزل قوله تعالى : «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ...» - هل تعرفونَ مُحَمَّداً في كتابِكم؟ قال : نَعَمْ وَاللَّهُ نَعِرِفُهُ بِالنَّعْتِ الَّذِي نَعَّتَ اللَّهُ لَنَا إِذَا رَأَيْنَاهُ فِيهِمْ، كَمَا يَعْرِفُ أَحَدُنَا ابْنَهُ إِذَا رَأَاهُ مَعَ الْغُلَامِينَ، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ ابْنُ سَلَامٍ لَأَنَّ مُحَمَّدَ هُدًى أَشَدُّ مَعْرِفَةً مِنِّي بِابْنِي»<sup>(٤)</sup>.

١٩٧٨٥ - الطبقات الكبرى عن ابن عباس : بعثت قريش التضري بن الحارث بن علقمة وعقبة بن أبي معيط وغيرهما إلى يهود يترب و قالوا لهم : سلُوهُم عن محمدٍ، فقدمو المدينة فقالوا : أتَيْنَاكُمْ لِأْمِرٍ حَدَثَ فِينَا ؟ مَنْ غَلَامٌ يَتِيمٌ حَقِيرٌ يَقُولُ قَوْلًا عَظِيمًا يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولَ الرَّحْمَنِ، وَلَا نَعِرِفُ الرَّحْمَنَ إِلَّا رَحْمَانَ الْيَمَامَةِ !

قالوا : صِفُوا لَنَا صِفتَهُ، فَوَصَفُوا لَهُمْ، قالوا : فَنَّ تِبْعَةً مِنْكُمْ؟ قالوا : سِفْلَشَا، فَضَحِكَ حَبْرٌ مِنْهُمْ، وقال : هذا النَّبِيُّ الَّذِي نَجِدُ نَعَّتَهُ وَنَجِدُ قَوْمًا أَشَدَّ النَّاسِ لَهُ عَدَاوَةً»<sup>(٥)</sup>.

(١) الشعراء : ١٩٧.

(٢) المائدة : ٨٣، ٨٤.

(٣) الأحقاف : ١٠.

(٤) الحار : ١٥ / ١٨٠ / ٢.

(٥) الطبقات الكبرى : ١ / ١٦٥.

## التفسير:

قوله تعالى : «أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُنْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ» ضمير «أَنْ يَعْلَمَهُ» لخبر القرآن أو خبر نزوله على النبي ﷺ، أي ألم يكن علم علماء بنى إسرائيل بخبر القرآن أو نزوله عليك على سبيل البشارة في كتب الأنبياء الماضين آية للمشركين على صحة نبوتك؟! وكانت اليهود تبشر بذلك وتستفتح على العرب به، كما مر في قوله تعالى : «وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا»<sup>(١)</sup>.

وقد أسلم عدّة من علماء اليهود في عهد النبي ﷺ، واعترفوا بأنه مبشر به في كتبهم. والسورة من أوائل السور المكية النازلة قبل الهجرة ولم تبلغ عداوة اليهود للنبي ﷺ مبلغها بعد الهجرة، وكان من المرجو أن ينطقو ببعض ما عندهم من الحق ولو بوجه كلي<sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى : «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرُوكُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرُوكُمْ...» إلخ، ضمائر «كان» و «به» و «مثلك» - على ما يعطيه السياق - للقرآن، وقوله : «وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ...» إلخ، معطوف على الشرط ويشاركه في الجزء. والمراد بمثل القرآن مثله من حيث مضمونه في المعارف الإلهية، وهو كتاب التوراة الأصلية التي نزلت على موسى عليه السلام. وقوله : «فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرُوكُمْ» أي فـآمن الشاهد الإسرائيلي المذكور بعد شهادته.

وقوله : «إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» تعليل للجزاء المذوق دالٌ عليه، والظاهر أنه «الستم ضالّين» لا ما قيل : إنّه «الستم ظلمتم»؛ لأنّ التعليل بعد هداية الله الظالمين إنما يلام ضلالهم لظلمهم، وإن كانوا متّصفين بالوصفين جميعاً.

والمعنى : قل للمشركين : أخبروني إن كان هذا القرآن من عند الله - والحال أنكم كفرتم به - وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثل ما في القرآن من المعارف، فـآمن هو واستكبرتم

(١) البقرة : ٨٩.

(٢) تفسير الميزان : ١٥ / ٣٢٠.

أَتَمُ الْسَّمْ في ضلال؟ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ.

والذى شهد على مثله فآمن - على ما في بعض الأخبار - هو عبدالله بن سلام من علماء اليهود. والآية على هذا مدحية لا مكنته؛ لأنَّه مُنْ آمن بالمدحية. وقول بعضهم - من الجائز أن يكون التعبير بالماضي في قوله : «وَشَهَدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَآمَنَ» لتحقق الواقع، والقصة واقعة في المستقبل - سخيف؛ لأنَّه لا يلائم كون الآية في سياق الاحتجاج، فالمشركون ما كانوا يسلّموا للنبي ﷺ صدقه فيما يخبرهم به من الأمور المستقبلة<sup>(١)</sup>.

### ٣٨٢٢ - محمد ﷺ على لسان محمد ﷺ

١٩٧٨٦ - رسول الله ﷺ : أَنَا أَدِيبُ اللَّهِ وَعَلَيْهِ أَدِيبٌ<sup>(٢)</sup>.

(انظر) الأدب : باب .٧٣

١٩٧٨٧ - عنه ﷺ : أَنَا رَحْمَةٌ مُهَدَّةٌ<sup>(٣)</sup>.

١٩٧٨٨ - عنه ﷺ : أَئُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهَدَّةٌ<sup>(٤)</sup>.

١٩٧٨٩ - عنه ﷺ : أَنَا دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ وَهُوَ يَرْفَعُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ : «رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ...»<sup>(٥)</sup>.

١٩٧٩٠ - عنه ﷺ : أَنَا دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ، وَكَانَ آخِرَ مَنْ يَشَرِّبُ بَيْنَ عَيْسَى بْنَ مَرْيَمٍ<sup>(٦)</sup>.

١٩٧٩١ - عنه ﷺ : أَنَا فِتْنَةُ الْمُسِلِمِينَ<sup>(٧)</sup>.

١٩٧٩٢ - عنه ﷺ : أَنَا سَيِّدُ وَلِدِ آدَمَ وَلَا فَخْرٌ<sup>(٨)</sup>.

١٩٧٩٣ - عنه ﷺ : أَنَا سَيِّدُ وَلِدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرٌ<sup>(٩)</sup>.

(١) تفسير الميزان : ١٨ / ١٩٤.

(٢) مكارم الأخلاق : ١ / ٥١ / ١.

(٣) كنز العمال : ٣١٩٩٥.

(٤) الطبقات الكبرى : ١ / ١٩٢.

(٥) كنز العمال : ٣١٨٣٣، ٣١٨٨٧، ٣١٨٨٩.

(٨) البخار : ٨ / ٤٨ / ٥١.

(٩) كنز العمال : ٣١٨٨٢.

١٩٧٩٤ - عنه ﷺ : أَنَا أَوْلُ مَنْ تَتَشَقَّعُ عَنْهُ الْأَرْضُ<sup>(١)</sup>.

١٩٧٩٥ - عنه ﷺ : أَنَا أَوْلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بَعْتُوا، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَفَدُوا، وَأَنَا مُبَشِّرٌ لَهُمْ إِذَا

أَيْسَوا<sup>(٢)</sup>.

١٩٧٩٦ - عنه ﷺ : أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(٣)</sup>.

١٩٧٩٧ - عنه ﷺ : أَنَا قَائِدُ الْمُرْسَلِينَ وَلَا فَخْرٌ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّنَ وَلَا فَخْرٌ، وَأَنَا أَوْلُ شَافِعٍ وَأَوْلُ مُشَفَّعٍ وَلَا فَخْرٌ<sup>(٤)</sup>.

١٩٧٩٨ - عنه ﷺ : أَنَا أَوْلُ مَنْ يَدْعُ بَابَ الْجَنَّةِ<sup>(٥)</sup>.

١٩٧٩٩ - عنه ﷺ : أَنَا أَوْلُ وَافِدٍ عَلَى الْعَزِيزِ الْجَبَارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكِتَابَهُ وَأَهْلُ بَيْتِي ثُمَّ أَمَّتَيْ، ثُمَّ أَسَأَهُمْ : مَا فَعَلْتُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَبِأَهْلِ بَيْتِي ؟<sup>(٦)</sup>

١٩٨٠٠ - عنه ﷺ : أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بَابِنِ مَرِيمَ، الْأَنْبِيَاءُ أَوْلَادُ عَلَّاتٍ<sup>(٧)</sup>، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ بَيْ<sup>(٨)</sup>.

١٩٨٠١ - عنه ﷺ : أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى بْنِ مَرِيمٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ بَيْ، وَالْأَنْبِيَاءُ أَوْلَادُ عَلَّاتٍ؛ أَمْهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِيْنُهُمْ وَاحِدٌ<sup>(٩)</sup>.

١٩٨٠٢ - عنه ﷺ : أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدٌ، أَنَا رَسُولُ الرَّحْمَةِ، أَنَا رَسُولُ الْمَلَحَّمَةِ، أَنَا الْمُقْبِلُ وَالْمَاحِشُرُ، بَعِثْتُ بِالْجِهَادِ وَلَمْ أُبَعِثْ بِالْزَرَاعِ<sup>(١٠)</sup>.

١٩٨٠٣ - عنه ﷺ : أَنَا أَعْرِبُكُمْ، أَنَا مِنْ قُرْيَشٍ وَلِساني لِسَانُ بَنِي سَعْدٍ بْنِ بَكْرٍ<sup>(١١)</sup>.

١٩٨٠٤ - عنه ﷺ : أَنَا أَتَقَاكُمُ اللَّهُ، وَأَعْلَمُكُمُ لِحَدُودِ اللَّهِ<sup>(١٢)</sup>.

١٩٨٠٥ - عنه ﷺ : إِنَّ أَتَقَاكُمُ وَأَعْلَمُكُمُ بِاللَّهِ أَنَا<sup>(١٣)</sup>.

(١) كنز العمال : ٣١٨٧٩، ٣١٨٧٨، ٣١٨٧٧، ٣١٨٨٣، ٣١٨٨٦.

(٢) الكافي : ٤/٦٠٠/٢.

(٧) أَوْلَادُ عَلَّاتٍ... هُمُ الْأَخْوَةُ لَأَبٍ مِنْ أَمْهَاتِ شَتَّى، وَأَمْتَأْنِي الْأَبُوَيْنَ فِيَقَالُهُمْ : أَوْلَادُ الْأَعْيَانِ . قال جمهور العلماء : معنى الحديث : أصل إيمانهم واحد ، وشرائطهم مختلفة ، فإنهم متفرقون في أصول التوحيد . ( كما في هامش المصدر ) .

(٨) صحيح سلم : ٢٣٦٥.

(٩) كنز العمال : ٣٢٣٤٦.

(١٠) الطبقات الكبرى : ١/١٥٠ وَص ١١٣.

(١٢) كنز العمال : ٣١٩٦٤، ٣١٩٩١.

- ١٩٨٠٦ - عنه عليهما السلام : فُضِّلْتُ بِأَرْبَعٍ ... وَنُصِّرْتُ بِالرُّعبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، يَسِيرُ بَيْنَ يَدَيَّ (١) .
- ١٩٨٠٧ - عنه عليهما السلام : فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِأَرْبَعٍ : أُرْسِلْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَةً، وَجُعِلْتُ لِيَ الْأَرْضُ كُلُّهَا وَلَأُمْتَي مَسِيْدًا وَطَهُورًا ... وَنُصِّرْتُ بِالرُّعبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ يَقْذِفُ فِي قُلُوبِ أَعْدَائِي، وَأَحْلَلَ لَنَا الْغَنَامَ (٢) .
- ١٩٨٠٨ - عنه عليهما السلام : قَالَ لِيَ اللَّهُ جَلَّ جَلَلَهُ : وَنَصَرْتُكَ بِالرُّعبِ الَّذِي لَمْ أَنْصُرْ بِهِ أَحَدًا قَبْلَكَ (٣) .
- ١٩٨٠٩ - عنه عليهما السلام : أُعْطِيْتُ خَسَانًا لَمْ يُعْطَهَا أَحَدٌ قَبْلِي : جُعِلْتُ لِيَ الْأَرْضُ مَسِيْدًا وَطَهُورًا، وَأَحْلَلَ لِيَ الْمَغْنَمَ، وَنُصِّرْتُ بِالرُّعبِ، وَأُعْطِيْتُ جَوَامِعَ الْكَلَامِ، وَأُعْطِيْتُ الشَّفَاعَةَ (٤) .
- ١٩٨١٠ - الإمام الرضا عليه السلام - لَمَّا سُئِلَّ عَنْ مَعْنَى قَوْلِ التَّبَّيِّنَةِ : أَنَا ابْنُ الذَّيْحَيْنِ - : يَعْنِي إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عليهما السلام وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ (٥) .
- ١٩٨١١ - رَسُولُ اللَّهِ عليهما السلام - في بَيَانِ فَضْلِهِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عليهما السلام : إِنَّ كَانَ إِبْرَاهِيمُ عليهما السلام حَلِيلَهُ فَأَنَا مُحَمَّدٌ حَبِيبُهُ (٦) .
- ١٩٨١٢ - عنه عليهما السلام : أَمَا وَاللَّهُ، إِنِّي لَأَمِينٌ فِي السَّمَاءِ وَأَمِينٌ فِي الْأَرْضِ (٧) .
- ١٩٨١٣ - عنه عليهما السلام : مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَفْضَلَ مِنِّي، وَلَا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنِّي (٨) .
- ١٩٨١٤ - عنه عليهما السلام : إِنِّي كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِرَبِّي، وَأَوَّلَ مَنْ أَجَابَ حِيثُ أَخْذَ اللَّهُ مِثْنَاقَ النَّبِيِّينَ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ نَبِيًّا قَالَ : بِلٰى (٩) .
- ١٩٨١٥ - عنه عليهما السلام : كُنْتُ أَوَّلَ النَّاسِ فِي الْخَلْقِ، وَآخِرُهُمْ فِي الْبَعْثِ (١٠) .

(١) الخصال : ١٤ / ٢٠١ .

(٢) الدر المنشور : ٣٤٣ / ٢ .

(٣) نور التقلين : ١ / ٤٠٢ .

(٤) البحار : ١٦ / ٣١٣ و ١ / ٣٢٢ و ص ١٢ / ٣٢٢ نوعه .

(٥) عيون أخبار الرضا عليهما السلام : ١ / ٢١٠ / ١ .

(٦) الاحتجاج : ١ / ١١٠ .

(٧) كنز العمال : ٣٢١٤٧ .

(٨) عيون أخبار الرضا عليهما السلام : ١ / ٢٦٢ .

(٩) الكافي : ٢ / ١١٠ .

(١٠) الطبقات الكبرى : ١ / ١٤٩ .

١٩٨١٦ - عنه ﷺ : أُعْطِيَتْ خَسَّاً لَمْ يُعْطَهُنَّ بَيْ كَانَ قَبْلِي : أُرْسِلْتُ إِلَى الْأَيْضِ وَالْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ، وَجُعِلْتَ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَنُصِرْتُ بِالرَّاعِبِ، وَأُحْلِتَ لِي الْفَنَاءُ وَلَمْ تُخْلَلْ لِأَحَدٍ - أَوْ قَالَ : لَتَبِّي - قَبْلِي، وَأُعْطِيَتْ جَوَامِعُ الْكَلِمِ<sup>(١)</sup>.

١٩٨١٧ - عنه ﷺ : أُعْطِيَتْ جَوَامِعُ الْكَلِمِ، وَاخْتَصَرَ لِي الْكَلَامُ اخْتِصارًا<sup>(٢)</sup>.

١٩٨١٨ - الإِيمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قَيْلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : هَلْ عَبَدْتَ وَثَنَا قَطُّ؟ قَالَ : لَا، قَالُوا : فَهَلْ شَرِبْتَ خَمْرًا قَطُّ؟ قَالَ : لَا، وَمَا زِلْتُ أَعْرِفُ أَنَّ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ كُفَّارٌ وَمَا كُنْتُ أَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيَّانُ<sup>(٣)</sup>.

١٩٨١٩ - رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنِّي فِيهَا لَمْ يُوحَ إِلَيَّ كَأَخْدُوكُمْ<sup>(٤)</sup>.

١٩٨٢٠ - عنه ﷺ : إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، وَإِنَّ الظُّنُنَ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ، وَلَكُنْ مَا قُلْتُ لَكُمْ : قَالَ اللَّهُ، فَنَأْكَذِبَ عَلَى اللَّهِ<sup>(٥)</sup>.

### ٣٨٢٣ - مُحَمَّدٌ ﷺ عَلَى لِسَانِ عَلَيِّ ﷺ

١٩٨٢١ - الإِيمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمَّا سُئُلَ عن صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ مُحْتَبٌ بِجَهَائِلِ سَيِّفِهِ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ - : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيْضًا مُشَرِّبًا بُحْرَةً، أَدْعَجَ الْعَيْنَ، سَبَطَ الشَّعْرِ، كَثَرَ الْلَّحْيَةُ، سَهَلَ الْخَدُّ، ذَا وَفْرَةً، دَقِيقَ الْمَسْرُبَةِ، كَانَ عَنْقَهُ إِبْرِيقُ فِضَّةٍ، لَهُ شَعْرٌ مِنْ لَبَّيْهِ إِلَى سُرَرَتِهِ يَجْرِي كَالْقَضِيبِ، لَيْسَ فِي بَطْنِهِ وَلَا صَدْرِهِ شَعْرٌ غَيْرُهُ، شَنْشَنُ الْكَفَّ وَالْقَدْمَ، إِذَا مَشَى كَأْنَمَا يَنْحَدِرُ مِنْ صَبَبٍ، وَإِذَا قَامَ كَأْنَمَا يَنْتَلِعُ مِنْ صَخْرٍ، إِذَا التَّفَتَ التَّفَتَ جَمِيعًا، كَانَ عَرَقَهُ فِي وَجْهِهِ الْلَّوْلُوُ، وَلَرِيجُ عَرَقِهِ أَطِيبُ مِنَ الْمِسِكِ الْأَذْفَرِ، لَيْسَ بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالْطَّوَيلِ، وَلَا بِالْعَاجِزِ وَاللَّثَّيْمِ، لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ<sup>(٦)</sup>.

١٩٨٢٢ - عنه ﷺ : وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ<sup>(٧)</sup> مِنْ لَدُنْ أَنَّ كَانَ فَطِيمًا أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ،

(١) أَمَالِي الطَّوْسِيِّ : ٤٨٤ / ٤٨٥.

(٢) كنز العمال : ٤٤٠٨٧ ، ٣٢١٨٠ ، ٣٢١٨١ ، ٣٥٤٣٩.

(٣) الطبقات الكبرى : ١ / ٤١٠.

يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِ، وَمَحَايِنُ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ، لَيْلَةً وَنَهَارَةً... .

وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحَرَاءَ (حَرَاءَ)، فَأَرَاهُ، وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي.

وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْثُ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُما، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشَمُّ رَبِيعَ النَّبِيَّةِ.

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَتَنَةَ (رَتَنَةَ) الشَّيْطَانَ حِينَ نَزَّلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ ﷺ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذِهِ الرَّتَنَةُ؟ فَقَالَ : هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيْسَ مِنْ عِبَادَتِهِ، إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْعَى وَتَرَى مَا أَرَى، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، وَلَكِنَّكَ لَوْزِيرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ.

وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ ﷺ لَمَّا أَتَاهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرْبَشِ فَقَالُوا لَهُ : يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ قَدْ أَدَعَيْتَ عَظِيمًا لَمْ يَدْعِهِ آباؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَنْتَ أَجْبَتَنَا إِلَيْهِ وَأَرْبَتَنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ، وَإِنْ لَمْ تَقْعُلْ عَلَيْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَابٌ. فَقَالَ ﷺ : وَمَا سَأَلُونَ؟ قَالُوا : تَدْعُونَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرْوَقِهَا وَتَقْفَ بَيْنَ يَدَيْكَ، فَقَالَ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ أَتُؤْمِنُونَ وَتَشَهِّدُونَ بِالْحَقِّ؟ قَالُوا : نَعَمْ. قَالَ : فَإِنِّي سَأْرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنْكُمْ لَا تَفْيِئُونَ إِلَى خَيْرٍ، وَإِنِّي فِيْكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلِيلِ، وَمَنْ يُخْرَبُ الْأَحْزَابَ . ثُمَّ قَالَ ﷺ : يَا أَيُّهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتِ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَاتَّقْلِعِي بِعُرْوَقِكَ حَتَّى تَقْفِي بَيْنَ يَدَيِّيْ بِإِذْنِ اللَّهِ . فَوَالَّذِي يَعْتَدُ بِالْحَقِّ لَا تَنْقَلِعَتْ بِعُرْوَقِهَا، وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ، وَقَصْفٌ كَفَصِفٌ أَجْنِحَةُ الطَّيْرِ، حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُرْفِفَةً، وَأَلْقَتْ بِغُصِنِها الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبِعِصْ أَغْصَانِها عَلَى مَنْكِي، وَكَنْتُ عَنْ يَمِينِهِ ﷺ. فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا - عَلُوًا وَاسْتِكْبَارًا : فَرُزْهَا فَلَيْأَتِكَ نِصْفُهَا وَيَقِنَصْفُهَا، فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَأَشَدِهِ دَوِيًّا، فَكَادَتْ تَلْقَى بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا - كُفَرًا وَعَتُوًا : فَرُزْهَا هَذَا النِّصْفَ فَلَيَرْجِعَ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ، فَأَمَرَهَا ﷺ فَرَجَعَ، فَقُلْتُ أَنَا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنِّي أَوْلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوْلُ مَنْ أَقْرَأَ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى تَصْدِيقًا بِيَنْبُوتِكَ، وَاجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ، فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ : بَلْ سَاحِرٌ كَذَابٌ، عَجِيبُ السَّاحِرِ

خَفِيفٌ فِيهِ، وَهُلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا؟! (يَعْنُونِي) وَإِنِّي لَمْ قَوِمْ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَنَّمِّ، سِيَاهُمْ سِيَاهُ الصَّدِيقَيْنَ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ، عَمَّارُ اللَّيْلِ وَمَنَّارُ النَّهَارِ. مُتَمَسِّكُونَ بِجَبَلِ الْقُرْآنِ، يُحْيِيُونَ شَنَنَ اللَّهِ وَشَنَنَ رَسُولِهِ؛ لَا يَسْتَكِبِرُونَ وَلَا يَعْلُوْنَ، وَلَا يَغْلُوْنَ وَلَا يُفْسِدُونَ. قُلُوبُهُمْ فِي الْجَنَانِ، وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ<sup>(١)</sup>.

١٩٨٢٣ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَبِيحةَ اللَّيْلَةِ الَّتِي أُسْرِيَ بِهِ فِيهَا وَهُوَ بِالْجِنِّ يُصْلَى، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ وَقَضَى صَلَاتِي سَعَيْتُ رَتْنَةً شَدِيدَةً، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذِهِ الرَّتْنَةُ؟ قَالَ : أَلَا تَعْلَمُ؟! هَذَا رَتْنَةُ الشَّيْطَانِ، عَلِمْ أَنِّي أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةِ إِلَى السَّمَاءِ، فَأَيْسَ مِنْ أَنْ يُعْبَدَ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ<sup>(٢)</sup>.

أَقُولُ : قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي ذِيلِ الْحَدِيدِ : وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَشَابِهُ هَذَا، لَمَّا بَاعَهُ الْأَنْصَارُ السَّبْعُونَ لَيْلَةَ التَّقْبِيَةِ؛ سُمِعَ مِنْ الْعَقَبَةِ صَوْتٌ عَالٍ فِي جَوْفِ الْلَّيْلِ : يَا أَهْلَ مَكَةَ، هَذَا مُذْمَمٌ وَالصُّبَّاهُ مَعَهُ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حِرْبِكُمْ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَنْصَارِ : أَلَا تَسْمَعُونَ مَا يَقُولُ؟! هَذَا أَزْبُعُ الْعَقَبَةِ - يَعْنِي شَيْطَانَهَا<sup>(٣)</sup>.

قَالَ : وَأَمَا أَمْرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي دَعَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَالْحَدِيدُ الْوَارِدُ فِيهَا كَثِيرٌ مُسْتَفِضٌ، قَدْ ذَكَرَهُ الْمُحَدِّثُونَ فِي كِتَبِهِمْ، وَذَكَرَهُ الْمُتَكَلِّمُونَ فِي مَعْجزَاتِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَالْأَكْثَرُونَ رَوُوا الْخَبْرَ فِيهَا عَلَى الْوَضْعِ الَّذِي جَاءَ فِي خُطْبَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرْوِي ذَلِكَ مُخْتَصِّرًا أَنَّهُ دَعَا شَجَرَةً فَأَقْبَلَتْ تَخْدُدُ إِلَيْهِ الْأَرْضُ<sup>(٤)</sup>.

١٩٨٢٤ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَكَةٍ فَخَرَجْنَا فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا، فَاسْتَقْبَلَهُ جَبَلٌ وَلَا مَدْرُّ وَلَا شَجَرٌ إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ<sup>(٥)</sup>.

١٩٨٢٥ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَقِدْ رَأَيْتُنِي أَدْخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَادِيَ فَلَا يَرَوُ بَحَبَرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٠٩ / ١٣.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢١٤ / ١٣.

(٥) كنز العمال: ٣٥٣٧.

قال : السلام عليك يا رسول الله، وأنا أسمعه<sup>(١)</sup>.

١٩٨٢٦ - عنه عليه السلام : حتى بعث الله محمداً شميداً ويشيراً ونديراً، خير البرية طفلاً، وأنجها كهلاً، وأطهر المطهرين شيمته، وأجوء المستطررين ديمته<sup>(٢)</sup>.

١٩٨٢٧ - عنه عليه السلام : اختاره من شجرة الأنبياء، ومشكاة الضياء، وذوابة العلية، وسرة البطحاء، ومصايب الظلمة، وينابيع الحكمة<sup>(٣)</sup>.

١٩٨٢٨ - عنه عليه السلام - في ذكر النبي عليه السلام : حتى أورى قبساً لقابس، وأنار علمًا لقابس، فهو أمينك المأمون، وشميذك يوم الدين، وبعيشك نعمه، ورسولك بالحق رحمة<sup>(٤)</sup>.

١٩٨٢٩ - عنه عليه السلام - أيضاً : حتى أورى قبس القابس، وأضاء الطريق للخاطر، وهديت به القلوب بعد خواضات الفتن والآلام، وأقام بمحضات الأعلام، ونيرات الأحكام<sup>(٥)</sup>.

١٩٨٣٠ - عنه عليه السلام - أيضاً : فقد صدَّع بما أمر به، وبلغ رسالت ربه، فأصلح الله به ذات البين، وأمن به السبيل، وحقن به الدماء، وألف به بين ذوي الضغائن الواجبة في الصدور، حتى أتاه اليقين<sup>(٦)</sup>.

١٩٨٣١ - عنه عليه السلام : لا عرض له أمران إلا أخذ بأشدِّهما<sup>(٧)</sup>.

١٩٨٣٢ - عنه عليه السلام : ما برأ الله سمة خيراً من محمد عليه السلام<sup>(٨)</sup>.

١٩٨٣٣ - عنه عليه السلام : ابتعنته بالنور المضيء، والبرهان الجلي، والمنهاج البداي، والكتاب الاهادي. أسرته خير أسرة، وشجرته خير شجرة، أغصانها معتدلة، وثمارها متهدلة، مولده بحكة، وهجرته بطيبة<sup>(٩)</sup>.

(١) كنز العمال : ٣٥٤٣٦.

(٢) نهج البلاغة : الخطبة : ١٠٥ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١١٧ / ٧.

(٣) نهج البلاغة : الخطبة : ١٠٨ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٨٢ / ٧.

(٤) نهج البلاغة : الخطبة : ١٠٦ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٧٣ / ٧.

(٥) نهج البلاغة : الخطبة : ٧٢.

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٣٠٩ / ١.

(٧) مكارم الأخلاق : ٦١ / ١ : ٥٥.

(٨) الكافي : ٤٤٠ / ١ : ٢.

(٩) نهج البلاغة : الخطبة : ١٦١.

١٩٨٣٤ - عنه عليه السلام : حتى أفضت كرامة الله سبحانه وتعالى إلى محمد عليه السلام ، فأخرجه من أفضل المعادين مهيناً، وأعزر الأرمات مغرساً؛ من الشجرة التي صدح منها أنبياءه، وانتجبت (انتخبت) منها أمناءه... سيرته الفضيلة، وسنته الرشيدة، وكلامه الفصل، وحكمه العدل<sup>(١)</sup>.

١٩٨٣٥ - عنه عليه السلام : طبيب دواز بطيء، قد أحكم مراهمه، وأحمى (أمضى) مواسمه، يضع ذلك حيث الحاجة إليه، من قلوب عمى، وأذان صمم، وألسنة بكم، متبع بدوابئ مواضع الغفلة ومواطن الحيرة، لم يستطعها بأضواء الحكمة، ولم يقدحوا بزناid العلوم التلقية، فهم في ذلك كالأنعام السائمة، والصخور القاسية<sup>(٢)</sup>.

١٩٨٣٦ - عنه عليه السلام : وأشهد أنَّ مُحَمَّداً عبده ورَسُولَهُ، دعا إلى طاعته، وقاهر أعداءه جهاداً عن دينه، لا يثنيه عن ذلك اجتاع على تكذيبه، والتماش لإطفاء نوره<sup>(٣)</sup>.

١٩٨٣٧ - عنه عليه السلام : إنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعْثَ مُحَمَّداً نَذِيرًا لِلْعَالَمَيْنَ، وَمُهَيْمِنًا عَلَى الْمُرْسَلِيْنَ<sup>(٤)</sup>.

١٩٨٣٨ - عنه عليه السلام : أَرْسَلَهُ دَاعِيًّا إِلَى الْحَقِّ وَشَاهِدًا عَلَى الْخَلْقِ، فَبَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَإِنْ وَلَا مَقْصِرٍ، وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ وَلَا مُعْدِرٍ، إِمَامٌ مِنْ أَنْقَى، وَبَصَرٌ (بَصِيرَةٌ) مَنْ اهتدى<sup>(٥)</sup>.

١٩٨٣٩ - عنه عليه السلام : أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْحُجَّاجِ، وَظُهُورِ الْفَلَاجِ، وإِيْضَاحِ الْمَنَاجِ، فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ صَادِعًا بِهَا، وَحَمَلَ عَلَى الْمَحَاجَةِ دَالِّاً عَلَيْهَا<sup>(٦)</sup>.

١٩٨٤٠ - عنه عليه السلام : أَرْسَلَهُ بِجُجَّةِ كَافِيَّةٍ، وَمَوْعِظَةِ شَافِيَّةٍ، وَدَعَوَةِ مُتَلَافِيَّةٍ<sup>(٧)</sup>.

١٩٨٤١ - عنه عليه السلام : أَرْسَلَهُ بِالضَّيَاءِ، وَقَدَّمَهُ فِي الاصطِفَاءِ، فَرَتَقَ بِهِ الْمَفَاتِقَ، وَسَاوَرَ بِهِ الْمُغَالِبَ، وَذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ، وَسَهَّلَ بِهِ الْحُزُونَةَ، حتَّى سَرَّحَ الضَّلَالَ عَنْ يَعْيَنِ وَشَمَالٍ<sup>(٨)</sup>.

١٩٨٤٢ - عنه عليه السلام : أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعًا (نَاطِقاً)، وَبِذِكْرِ وَنَاطِقاً (قَاطِعاً)، فَادَى أَمْبَانِا، وَمَضَى رَشِيدًا، وَخَلَفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ<sup>(٩)</sup>.

١٩٨٤٣ - عنه عليه السلام : أَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عبده ورَسُولَهُ، أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ الْمَشْهُورِ، وَالْقَلْمَ

المأثور، والكتاب المسطور، والثور الساطع، والضياء اللمع، والأمر الصادع، إزاحة لل شبّهات، واحتجاجاً بالبيّنات، وتحذيراً بالآيات، وتخييفاً بالمثلات، والنّاس في فتن الخدّم (الخدّم) فيها حبل الدين<sup>(١)</sup>.

١٩٨٤٤ - عنه عليه السلام - وهو يلي غسل رسول الله عليه السلام وتهيزه - : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والإنباء وأخبار السماء . خصّصت حتى صرت مُشلّياً عن سواك، وعمّست حتى صار الناس فيك سواء ... بأبي أنت وأمي ! اذكرنا عند ربك، واجعلنا من باللك<sup>(٢)</sup>.

١٩٨٤٥ - عنه عليه السلام : اللهم ... اجعل شرائف صلواتك، ونوايمي بركتاتك، على محمد عبدك ورسولك، الخاتم لما سبق، والفاتح لما انفلق، والمعلم الحق بالحق ... اللهم افسح له مفسحاً في ظلك، واجزه مضايق الخير من فضلك، اللهم وأعل على بناء البانيين بناء، وأكرم لذيك منزلة، وأتم له نوره، واجزه من ايتاعك له مقبول الشهادة، مرضي المقالة، ذا منطق عدل، وخطبة فصل<sup>(٣)</sup>.

١٩٨٤٦ - عنه عليه السلام : إنما أنا عبد من عبد محمد<sup>(٤)</sup>.

(انظر) باب ٣٨١٩.

### ٣٨٢٤ - العالم حين البعثة

١٩٨٤٧ - الإمام علي عليه السلام : بعثة والنّاس ضلال في حيرة، وحاطبون (خاطبون) في فتن، قد استهوةهم الأهواء، واسترّتهم الكربلاء<sup>(٥)</sup>.

١٩٨٤٨ - عنه عليه السلام : أضاءت به البلاد بعد الضلال المظلمة، والجهالة الغالية، والجفوة الجافية، والنّاس يستحلون الحريم، ويستذللون الحكيم (الحليم)، يحيون على فتره، ويموتون

(١) - (٣) نهج البلاغة : الخطبة ٢ و ٢٣٥ و ٧٢.

(٤) التوحيد : ٣ / ١٧٤.

(٥) نهج البلاغة : الخطبة ٩٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٦٦ / ٧.

عَلَى كَفَرَةٍ<sup>(١)</sup>.

١٩٨٤٩ - عنه عليه السلام : بَعْدَهُ حِينَ لَا عَلَمْ قَائِمٌ، وَلَا مَنَارٌ ساطِعٌ، وَلَا مَهْجَ وَاضِعٌ<sup>(٢)</sup>.

١٩٨٥٠ - عنه عليه السلام : ابْتَعَتْهُ النَّاسُ يَضْرِبُونَ فِي عَمَرَةٍ، وَيَوْجُونَ فِي حِيرَةٍ، قَدْ قَادَهُمْ أَزِيمَةُ  
الْحِينِ، وَاسْتَغْلَقَتْ عَلَى أَفْنِدِهِمْ أَفْقَالُ الرَّبِّينِ<sup>(٣)</sup>.

١٩٨٥١ - عنه عليه السلام : أَرْسَلَهُ وَأَعْلَمَ الْهُدَى دَارِسَةً، وَمَنَاهِجُ الدِّينِ طَامِسَةً، فَصَدَعَ بِالْحَقِّ،  
وَنَصَحَّ لِلْخَلْقِ<sup>(٤)</sup>.

١٩٨٥٢ - عنه عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً<sup>صلوات الله عليه وسلم</sup> وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا، وَلَا يَدْعُ عَيْنَتُوَةً،  
فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأْهُمْ مَحَاجِتُهُمْ، وَبَلَّغَهُمْ مَنْجَاتُهُمْ<sup>(٥)</sup>.

١٩٨٥٣ - عنه عليه السلام : أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً<sup>صلوات الله عليه وسلم</sup> وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا،  
وَلَا يَدْعُ عَيْنَتُوَةً وَلَا وَحْيَاً، فَقَاتَلَ بَنَ أَطْاعَةَ مَنْ عَصَاهُ، يَسْوَقُهُمْ إِلَى مَنْجَاتِهِمْ<sup>(٦)</sup>.

١٩٨٥٤ - عنه عليه السلام : وَأَهْلُ الْأَرْضِ (الْأَرْضِينَ) يَوْمَئِذٍ مَلُلُ مُنَفَّرَقَةٌ، وَأَهْوَاءٌ مُنَشِّرَةٌ، وَطَرَائِقُ  
(طَوَافَنُ ) مُمَشَّشَةٌ، بَيْنَ مُشَبَّهِ اللَّهِ بِخَلْقِهِ، أَوْ مُلْحِدٍ فِي اسْمِهِ، أَوْ مُشَيرٍ إِلَى غَيْرِهِ، فَهَدَاهُمْ بِهِ مِن  
الضَّلَالَةِ<sup>(٧)</sup>.

١٩٨٥٥ - عنه عليه السلام : أَرْسَلَهُ عَلَى حِينٍ فَتَرَةٍ مِنَ الرَّسُولِ، وَطُولٌ هَجَعَةٌ مِنَ الْأَمْمِ، وَاتِّقَاضٍ مِنْ  
الْمُبَرَّمِ<sup>(٨)</sup>.

١٩٨٥٦ - عنه عليه السلام : أَرْسَلَهُ عَلَى حِينٍ فَتَرَةٍ مِنَ الرَّسُولِ، وَهَفْوَةٌ عَنِ الْعَمَلِ، وَغَبَاوةٌ (عَبَاوةٌ) مِنْ  
الْأَمْمِ<sup>(٩)</sup>.

١٩٨٥٧ - عنه عليه السلام : أَرْسَلَهُ عَلَى حِينٍ فَتَرَةٍ مِنَ الرَّسُولِ، وَشَنَاعَةٌ مِنَ الْأَلْسُنِ، فَقَوَّيَ بِهِ الرَّسُولُ،

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٥١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٣٧ / ٩.

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ١٩٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٧٦ / ١٠.

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٩١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١١٥ / ١٣.

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ١٩٥ و ٢٣٣ و ١٠٤ و ١.

(٥) نهج البلاغة : الخطبة ١٥٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٢١٧ / ٩.

(٦) نهج البلاغة : الخطبة ٩٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٦٢ / ٧.

وَخَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ<sup>(١)</sup>.

**١٩٨٥٨** - عنه عليهما السلام : أرسله على حين فقرة من الرسل ، وطُول هجعة من الأمم ، واعتزام من الفتن ، وانشمار من الأمور ، وتلألأ (تلألئي) من الحروب ، والدنيا كاسقة النور ، ظاهرة الغروب ، على حين اصفاري من ورقتها ، وإياس من تمرها<sup>(٢)</sup>.

**١٩٨٥٩** - عنه عليهما السلام : إن الله بعث محمداً عليه نذيراً للعالمين ، وأميناً على التنزيل ، وأنتم معشر العرب على شر دين ، وفي شر دار ، منيخون بين حجاز خشن ، وحيات ضم ، تشربون الكدر ، وتأكلون الجثث ، وتسفكون دماءكم ، وتقطعون أرحامكم ، الأصنام فيكم منصوبة ، والآلام يكُم مقصوبة<sup>(٣)</sup>.

**١٩٨٦٠** - عنه عليهما السلام : إن الله سبحانه بعث محمداً عليه بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع ، وأقبل من الآخرة الاطلاع ، وأظلمت بهجتها بعد إشراق ، وقامت بأهلها على ساق ، وخشنت منها مهاد ، وأزف منها قياد ، في انقطاع من مدها ، واقتراها من أشراطها ، وتصرّم من أهلها<sup>(٤)</sup>.

### ٣٨٢٥ - عالميّة رسالـة محمد عليهما السلام

#### الكتاب

«قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بِيَنِي وَيَئِنْكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأَنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَنْتُكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلَّهُ أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهُدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ»<sup>(٥)</sup>.

«وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ»<sup>(٦)</sup>.

«قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهٌ إِلَّا هُوَ

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٣٣ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٢٧٤ / ٨.

(٢) - (٤) نهج البلاغة : الخطبة ٨٩ و ٢٦ و ١٩٨.

(٥) الأنعام : ١٩.

(٦) سبا : ٢٨.

يُخَبِّي وَيُؤْمِنُ قَاتِلُنَا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأَمِيُّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَأَتَيْغُوْهُ لَعَلَّكُمْ تَهَدُونَ»<sup>(١)</sup>.  
**«وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ»<sup>(٢)</sup>.**

**«هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْعَقْدِ لِيُظَهِّرَ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْكَرَةُ الْمُشْرِكُونَ»<sup>(٣)</sup>.**

**١٩٨٦١-رسولُ اللهِ ﷺ: مَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنُ فَكَأْنَاهُ شَافِهَتُهُ بِهِ، ثُمَّ قَرَأَ «وَأَوْحَيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأَنِّي رَكِّبْتُ بِهِ وَمَنْ بَلَغَهُ»<sup>(٤)</sup>.**

**١٩٨٦٢-عنهُ ﷺ: أَنَا رَسُولُ مَنْ أَدْرَكَتْ حَيَاً وَمَنْ يُولَدُ بَعْدِي»<sup>(٥)</sup>.**

**١٩٨٦٣-عنهُ ﷺ: أُرْسِلْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَبِي خُتْمِ النَّبِيُّونَ»<sup>(٦)</sup>.**

**١٩٨٦٤-عنهُ ﷺ: بَعَثَ كُلُّ نَبِيًّا كَانَ قَبْلِي إِلَى أُمَّتِهِ بِلِسَانٍ قَوْمِهِ، وَبَعْنَانِي إِلَى كُلِّ أَسْوَدٍ وَأَحْمَرٍ بالعَرَبِيَّةِ»<sup>(٧)</sup>.**

**١٩٨٦٥-عنهُ ﷺ: أُعْطِيْتُ حَمَسَاءً لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيًّا كَانَ قَبْلِي : أُرْسِلْتُ إِلَى الأَيْضِ وَالْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ»<sup>(٨)</sup>.**

**١٩٨٦٦-الإِمَامُ الصَّادِقُ عَلِيُّهُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْطَى مُحَمَّداً ﷺ شَرائِعَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ... وَأَرْسَلَهُ كَافَّةً إِلَى الأَيْضِ وَالْأَسْوَدِ، وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ»<sup>(٩)</sup>.**

## ٣٨٢٦-مُرَاسَلَاتُهُ

**١٩٨٦٧-الطبقاتُ الْكَبْرِيَّ عنِ الْمُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْأَسْلَمِيِّ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا رَجَعَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سِتٍّ أَرْسَلَ الرَّئِسَ إِلَى الْمُلُوكِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ وَكَتَبَ إِلَيْهِمْ كُتُبًاً**

(١) الأعراف: ١٥٨.

(٢) الأنبياء: ١٠٧.

(٣) التوبية: ٣٣.

(٤) الدر المنشور: ٢٥٧/٣.

(٥) (٦) الطبقاتُ الْكَبْرِيَّ: ١٩١/١ وَصَ ١٩٢.

(٧) البحار: ٦/٣١٦/١٦.

(٨) أمالِي الطوسي: ١٠٥٩/٤٨٤.

(٩) المحاسن: ١/١٠٣٥/٤٤٨.

فَقِيلَ : يَارَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْمُلُوكَ لَا يَقْرُؤُونَ كِتَابًا إِلَّا مَخْتُومًا، فَاخْتَدَ رَسُولُ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ فِصَّهُ مِنْهُ، نَقْشَهُ ثَلَاثَةُ أَسْطُرٍ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَخَتَمٌ بِهِ الْكِتَبُ، فَخَرَجَ سَيْنَةً تَفَرَّغَ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، وَذَلِكَ فِي الْمُحْرَمِ سَنَةً سَبْعَ، وَأَصْبَحَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ الْقَوْمِ الَّذِينَ بَعَثَنَا إِلَيْهِمْ، فَكَانَ أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ عَمَّرُو بْنُ أُمَيَّةَ الصَّمْرَيِّ إِلَى النَّجَاشِيِّ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابَيْنِ يَدْعُوهُ فِي أَحَدِهِمَا إِلَى الإِسْلَامِ وَيَتَلَوُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَاخْتَدَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ فَوْضَعَهُ عَلَى عَيْنِيهِ، وَنَزَّلَ مِنْ سَرِيرِهِ فَجَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ تَوَاضِعًا، ثُمَّ أَسْلَمَ وَشَهَدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ وَقَالَ : لَوْ كُنْتُ أَسْتَطِعُ أَنْ آتِيَهُ لَآتِيَهُ، وَكَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ بِإِجَاجِيَّتِهِ وَتَصْدِيقِهِ إِيمَانِهِ - عَلَى يَدِي جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمَيْنَ. وَفِي الْكِتَابِ الْآخَرِ يَأْمُرُهُ أَنْ يُزَوِّجَهُ أَمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سَفِيَّانَ بْنِ حَرْبٍ، وَكَانَتْ قَدْ هاجَرَتْ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ مَعَ زَوْجِهَا عَبْيَدَ اللَّهِ بْنِ جَحْشِ الْأَسْدِيِّ فَتَنَصَّرَ هَنَاكَ وَمَاتَ. وَأَمْرَهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْكِتَابِ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ بْنَ قَبْلَةَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَيَحْمِلُهُمْ، فَفَعَلَ، فَزَوَّجَهُ أَمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سَفِيَّانَ وَأَصْدَقَ عَنْهُ أَرْبَعَمِائَةَ دِينَارٍ، وَأَمْرَ بِجِهَازِ الْمُسْلِمِيْنَ وَمَا يُصْلِحُهُمْ، وَحَمَلُهُمْ فِي سَفِيَّتَيْنِ مَعَ عَمَّرُو بْنِ أُمَيَّةَ الصَّمْرَيِّ، وَدَعَا بِحُكُّمٍ مِنْ عَاجٍ فَجَعَلَ فِيهِ كِتَابَيْ رَسُولِ اللَّهِ، وَقَالَ : لَنْ تَزَالَ الْحَبَشَةُ بَخِيرٍ مَا كَانَ هَذَا الْكِتَابَيْنِ بَيْنَ أَظْهَرِهِمَا<sup>(١)</sup>.

**١٩٨٦٨- الطبقات الكبرى عن عمر الأسلمي :** بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ دِحْيَةَ بْنَ خَلِيفَةَ الْكَلَبِيِّ وَهُوَ أَحَدُ السَّيْنَةِ - إِلَى قَيْصَرَ يَدْعُوهُ إِلَى الإِسْلَامِ، وَكَتَبَ مَعَهُ كِتَابًا وَأَمْرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمٍ بُصْرَى لِيَدْفَعَهُ إِلَى قَيْصَرَ، فَدَفَعَهُ عَظِيمٌ بُصْرَى إِلَيْهِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بِحِمْصَ، وَقَيْصَرُ يَوْمَئِذٍ مَاشٍ فِي نَدْرٍ كَانَ عَلَيْهِ : إِنَّ ظَهَرَتِ الرُّؤُمَ عَلَى فَارَسٍ أَنْ يَمْشِي حَافِيًّا مِنْ قُسْطَنْطِينِيَّةَ إِلَى إِبْلِيَّةَ، فَقَرَأَ الْكِتَابَ وَأَذَنَ لِعَظِيمَ الرُّؤُمِ فِي دَسْكَرَةِ لَهُ بِحِمْصَ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الرُّؤُمِ، هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرُّشْدِ، وَأَنْ يَبْثِثَ لَكُمْ مُلْكُكُمْ وَتَبْيَعُونَ مَا قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ؟ قَالَ الرُّؤُمُ : وَمَا ذَاكَ أَئِمَّهَا الْمَلِكُ ؟ قَالَ : تَسْتَعِونَ هَذَا النَّبِيُّ الْعَرَبِيُّ. قَالَ : فَحاَصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الْوَحْشِ وَتَاخَرُوا وَرَفَعُوا الصَّلِبَ، فَلَمَّا رَأَى هُرْقُلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ يَتَسَّ مِنْ إِسْلَامِهِمْ وَخَاقُهُمْ عَلَى نَفْسِهِ وَمُلْكِهِ، فَسَكَنُهُمْ ثُمَّ قَالَ : إِنَّمَا قُلْتُ لَكُمْ مَا قُلْتُ أَخْتَبِرُكُمْ لَأَنْظُرَكُمْ كَيْفَ صَلَابَتُكُمْ فِي دِينِكُمْ، فَقَدْ رَأَيْتُ

مِنْكُمُ الَّذِي أَحِبُّ، فَسَجَدُوا لَهُ<sup>(١)</sup>.

**١٩٨٦٩** - الطبقات الكبرى عن محمد بن عمر الأسلمي : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَذَافِهِ السَّهْمِيَّ - وَهُوَ أَخْدُ السَّتَّةِ - إِلَى كِسْرَى يَدْعُوهُ إِلَى الإِسْلَامِ وَكَتَبَ مَعَهُ كِتَابًا ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَدَفَعَتُ إِلَيْهِ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَخْدَهُ فَزَّقَهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ : اللَّهُمَّ مَرْقُ مَلَكَهُ ! وَكَتَبَ كِسْرَى إِلَى بَادَانَ عَامِلَهُ عَلَى الْيَمِّ أَنْ ابْعَثَ مِنْ عِنْدِكَ رَجُلَيْنِ جَلَدَيْنِ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي بِالْعِجَازِ فَلَيَأْتِيَنِي بِخَبَرِهِ، فَبَعَثَ بَادَانُ قَهْرَمَانَهُ وَرَجُلَآ آخَرَ وَكَتَبَ مَعَهُمَا كِتَابًا ، فَقَدِيمًا الْمَدِينَةَ فَدَفَعَهَا كِتَابَ بَادَانَ إِلَى النَّبِيِّ، فَقَبَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَدَعَاهُمَا إِلَى الإِسْلَامِ وَفَرَأَصُمُّهُمَا تَرَعُدُ ، وَقَالَ : ارْجِعُهَا عَنِّي يَوْمَكُمَا هَذَا حَتَّى تَأْتِيَنِي الْغَدَ فَأُخْبِرَكُمَا بِمَا أُرِيدُ ، فَجَاءَهُمْ مِنَ الْغَدِ، فَقَالَ كُمَا : أَيْلَاغَا صَاحِبَكُمَا أَنَّ رَبِّيْ قدْ قَتَلَ رَبَّهُ كِسْرَى فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ لِسِبْعِ سَاعَاتٍ مَضَتْ مِنْهَا ؛ وَهِيَ لِيْلَةُ الْثَّلَاثَاءِ لَعْشِرَ لِيَالٍ مَضَيَّنَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةً سَبْعٍ ؛ وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَلَطَ عَلَيْهِ ابْنَةً شِيرَوِيَّةً فَقَتَلَهُ؛ فَرَجَعَا إِلَى بَادَانَ بِذَلِكَ فَأَسْلَمَ هُوَ وَالْأَبْنَاءُ الَّذِينَ بِالْيَمِّ<sup>(٢)</sup>.

**١٩٨٧٠** - الطبقات الكبرى عن محمد بن عمر الأسلمي : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَغَةَ الْلَّخْمِيَّ - وَهُوَ أَخْدُ السَّتَّةِ - إِلَى الْمُوقَسِ صَاحِبِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ عَظِيمِ الْقِبْطِ يَدْعُوهُ إِلَى الإِسْلَامِ ، وَكَتَبَ مَعَهُ كِتَابًا ، فَأَوْصَلَ إِلَيْهِ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَرَأَهُ وَقَالَ لَهُ خَيْرًا ، وَأَخْدَهُ الْكِتَابَ فَجَعَلَهُ فِي حَقٍّ مِنْ عَاجٍ وَخَتَمٍ عَلَيْهِ وَدَفَعَهُ إِلَى جَارِيَتِهِ، وَكَتَبَ إِلَى النَّبِيِّ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ نَبِيًّا قدْ بَقَى وَكُنْتُ أَطْلَنُ أَنَّهُ يَخْرُجُ بِالشَّامِ ، وَقَدْ أَكْرَمْتُ رَسُولَكَ ، وَبَعَثْتُ إِلَيْكَ بِجَارِيَتِهِنَّ هُمَا مَكَانٌ فِي الْقِبْطِ عَظِيمٌ ، وَقَدْ أَهْدَيْتُ لَكَ كِسْوَةً وَبِقَلَةَ تَرْكَبَهَا ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا وَلَمْ يُسْلِمْ ، فَقَلِيلٌ رَسُولُ اللَّهِ هَدِيَّتُهُ ، وَأَخْدَجَ الْجَارِيَتِينَ مَارِيَةً أُمَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ وَأَخْتَهَا سِيرِينَ ، وَبَعْلَةً بِيَضَاءَ لَمْ يَكُنْ فِي الْعَرْبِ يَوْمَئِذٍ غَيْرُهَا وَهِيَ دُلُلٌ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : ضَنَّ الْخَبِيثُ بِمُلْكِهِ وَلَا بَقَاءً لِمُلْكِهِ . قَالَ حَاطِبٌ : كَانَ لِي مُكْرِمًا فِي الضِّيَافَةِ وَقِلَّةَ الْبَلْثِ بِبَابِهِ ، مَا أَقْتَلُتْ عِنْدَهُ إِلَّا حَسَنَةً أَيَّامٌ<sup>(٣)</sup>.

(١) الطبقات الكبرى : ٢٥٩ / ١.

(٢) الطبقات الكبرى : ٢٦٠ / ١.

١٩٨٧١ - الطبقات الكبرى عن محمد بن عمر الأسلمي : بعث رسول الله ﷺ شجاعَ بنَ وهبِ الأَسْدِيَّ وَهُوَ أَحَدُ السَّتَّةِ إِلَى الْحَارِثَ بْنَ أَبِي شِرِّ الْعَسَانِيِّ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَكَتَبَ مَعَهُ كِتَابًا، قَالَ شَجَاعٌ : فَأَتَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ بِغَوَطَةِ دِمْشَقَ، وَهُوَ مَشْغُولٌ بِتَهْيَةِ الإِنْزَالِ وَالْأَطَافِ لِقَيْصَرَ، وَهُوَ جَاءَ مِنْ جَمْصٍ إِلَى إِيلِيَّا، فَأَفْقَتُ عَلَى بَاهِيَّةِ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ، فَقُلْتُ لِحَاجِيَّهِ : إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ الله ﷺ إِلَيْهِ، فَقَالَ : لَا تَصِلُ إِلَيْهِ حَقٌّ يَخْرُجُ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، وَجَعَلَ حَاجِيَّهُ - وَكَانَ رُومَيَاً سَمْهُ مَرَى - يَسَّأْلُنِي عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، فَكُنْتُ أَحَدُهُمْ عَنْ صَفَةِ رَسُولِ الله ﷺ وَمَا يَدْعُونِي، فَيَرِقُّ حَقٌّ يَغْلِبُهُ الْبَكَاءُ وَيَقُولُ : إِنِّي قَدْ قَرَأْتُ الْإِنْجِيلَ فَأَجَدُ صَفَةَ هَذَا النَّبِيِّ ﷺ بَعْنِيهِ، فَأَنَا أُؤْمِنُ بِهِ وَأَصَدِّقُهُ وَأَخَافُ مِنَ الْحَارِثِ أَنْ يَقْتَلَنِي . وَكَانَ يُكْرَمِي وَيُحِسِّنُ ضِيَافَتِي . وَخَرَجَ الْحَارِثُ يَوْمًا فَجَلَسَ وَوَضَعَ التَّاجَ عَلَى رَأْسِهِ، فَأَذِنَ لِي عَلَيْهِ، فَدَفَعَتُ إِلَيْهِ كِتَابَ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَرَأَهُ ثُمَّ رَمَى بِهِ وَقَالَ : مَنْ يَنْتَزِعُ مِنِّي مُلْكِي ؟! أَنَا سَائِرٌ إِلَيْهِ وَلَوْ كَانَ بِالْيَمِينِ جِئْنِهِ، عَلَيَّ بِالنَّاسِ ! فَلَمْ يَرَلْ يَفْرِضُ حَتَّى قَامَ، وَأَمْرَ بِالْحَيُولِ تَنْعَلُ، ثُمَّ قَالَ : أَخْبِرْ صَاحِبَكَ مَا تَرَى، وَكَتَبَ إِلَى قَيْصَرَ يُخْبِرُهُ خَبْرِي وَمَا عَزَّمَ عَلَيْهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ قَصْرُ الْأَسْرِيَّةِ تَسِيرًا إِلَيْهِ وَاللهُ عَنْهُ وَوَافَى بِإِيلِيَّا، فَلَمَّا جَاءَهُ جَوَابُ كِتَابِهِ دَعَانِي فَقَالَ : مَتَى تُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ إِلَى صَاحِبِكَ ؟ فَقُلْتُ : غَدًا، فَأَمْرَ لِي بِبَائِثَةِ مِنْقَالِ ذَهَبٍ، وَوَصَّلَنِي مَرَى، وَأَمْرَ لِي بِنَفَقَةِ وِكْسَوَةٍ، وَقَالَ : أَقْرِئُ رَسُولَ الله ﷺ مِنِّي السَّلَامَ، فَقَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ : بَادِ مُلْكُكُمْ ! وَأَقْرَأْتُهُ مِنْ مَرَى السَّلَامَ وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : صَدَقَ؛ وَمَاتَ الْحَارِثُ بْنَ أَبِي شِرِّ عَامَ الْفَتْحِ<sup>(١)</sup>.

١٩٨٧٢ - الطبقات الكبرى عن محمد بن عمر الأسلمي : كانَ فَرَوَةُ بْنُ عَمِّرو الجذاميَّ عَامِلًا لِقَيْصَرَ عَلَى عَمَانَ مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ، فَلَمْ يَكُنْتُ بِإِلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ، فَأَسْلَمَ فَرَوَةَ وَكَتَبَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ بِإِسْلَامِهِ وَأَهْدَى لَهُ، وَبَعَثَ مِنْ عِنْدِهِ رَسُولًا مِنْ قَوْمِهِ يَقَالُ لَهُ : مَسْعُودُ بْنُ سَعْدٍ، فَقَرَأَ رَسُولُ الله ﷺ كِتَابَهُ وَقَبِيلَهُ دِيَتَهُ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ جَوَابَ كِتَابِهِ، وَأَجَازَ مَسْعُودًا بِأَنْتِي عَشَرَةَ أُوقِيَّةَ وَنَسْ، وَذَلِكَ حَمْسَيَّةَ دِرَهَمٍ<sup>(٢)</sup>.

١٩٨٧٣ - الطبقات الكبرى عن محمد بن عمر الأسلمي : بعثَ رَسُولُ الله ﷺ سَلِيْطَ بْنَ عَمِّرو

العامري وهو أحد السادة - إلى هودة بن علي الحنفي يدعوه إلى الإسلام وكتب معه كتاباً، فقدم عليه وأنزله وحباه، وقرأ كتاب النبي ﷺ : ورد رداً دون رد، وكتب إلى النبي ﷺ : ما أحسن ما تدعوا إليه وأجللها! وأنا شاعر قومي وخطيبهم، والقرب ثاب مكاني، فاجعل لي بعض الأمر أتيعك. وأجاز سليمان بن عمرو بجائزة وكasaً أثواباً من نسخ هجر، فقدم بذلك كله على النبي ﷺ وأخبره عنه بما قال، وقرأ كتابه وقال : لو سألكني سيابة من الأرض ما فعلت، باد وباد ما في يديه ! فلما انتصر من عام الفتح جاءه جبريل فأخبره أنه قد مات<sup>(١)</sup>.

١٩٨٧٤ - صحيح مسلم عن أبي سفيان : ... بينما أنا بالشام إذ جيء بكتاب من رسول الله ﷺ إلى هرقل ... فقال هرقل : هل هاهنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ قالوا : نعم.

قال : فدعيني في نفر من قريش ، فدخلنا على هرقل فأجلسنا بين يديه ... وأجلسوا أصحابي خلفي ...

ثم قال لترجمانه : سلهم ، كيف حسبكم فيكم ؟ قال : قلت : هو فينا ذو حسب . قال : فهو كان من آباء ملك ؟ قلت : لا . قال : فهل كنتم تتسمون بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت : لا . قال : ومن يتبعه ، أشراف الناس أم ضعفاءهم ؟ قال : قلت : بل ضعفاءهم . قال : أيريدون أم ينتصرون ؟ قال : قلت : لا ، بل يريدون ، قال : هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له ؟ قال : قلت : لا . قال : فهل قاتلتموه ؟ قلت : نعم . قال : فكيف كان قاتلوكم إياه ؟ قال : قلت : تكون الحرب بيننا وبينه سجالاً ، يصيب منا ونصيب منه . قال : فهل يغزو ؟ قلت : لا ، ونحن منه في مدة لا ندرى ما هو صانع فيها ... قال : فهل قال هذا القول أحد قبله ؟ قال : قلت : لا ...

قال : إن يكن ما تقول فيه حقاً فإنه نبي ، وقد كنت أعلم أنه خارج ، ولم أكن أظنه منكم ، ولو أني أعلم أخلص إليه لأحببت لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ، ولتبلغن ملوكه ما تحت قدمي .

قالَ : ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ فَقَرَأَهُ ، فَإِذَا فِيهِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّؤُومِ ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُدْعُوكَ بِدِعَايَتِ الْإِسْلَامِ ، أَسْلِمْ تَسْلِمْ ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، وَإِنْ تَوَلَّنِي فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمُ الْأَرِيسِيَّينَ «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ يَبْتَئِنُوا وَيَبْتَئِنُكُمْ أَنْ لَا تَعْبُدُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ...»<sup>(١)</sup> . فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ ارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ عِنْدَهُ وَكَثُرَ الْلَّغْطُ ، وَأَمَرَ بِنَا فَأَخْرِجْنَا.

قالَ : فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ خَرَجْنَا : لَقَدْ أَمْرَ أَمْرَ أَبِي كَبِشَةَ !<sup>(٢)</sup>

١٩٨٧٥ - الخرائج والجرائح عن دِحْيَةِ الْكَلَبِيِّ : بَعْنَى رَسُولِ اللَّهِ بِكِتَابٍ إِلَى قَيْصَرَ ، فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَسْقُفِ فَأَخْبَرَهُ بِمُحَمَّدٍ وَكِتَابِهِ ، فَقَالَ : هَذَا النَّبِيُّ الَّذِي كُنَّا نَتَنَظَّرُهُ بَشَّرَنَا بِهِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ، فَقَالَ الْأَسْقُفُ : أَمَّا أَنَا فُصْدَقَهُ وَمَتَّبِعُهُ ، فَقَالَ قَيْصَرُ : أَمَّا أَنَا إِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ ذَهَبَ مُلْكِي . ثُمَّ قَالَ قَيْصَرُ : أَتَسْوَالِي مِنْ قَوْمِهِ هَا هُنَا أَحَدًا أَسْأَلُهُ عَنْهُ . وَكَانَ أَبُو سُفِيَّانَ وَجَمَاعَةً مِنْ قُرَيْشٍ دَخَلُوا الشَّامَ تَجْمَارًا فَأَحْضَرَهُمْ ، قَالَ : لِيَدُنْ مِنِّي أَقْرَبُكُمْ نَسْبًا بِهِ ، فَأَتَاهُ أَبُو سُفِيَّانَ ، فَقَالَ : أَنَا سَائِلٌ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَقُولُ : إِنَّهُ نَبِيٌّ . ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : إِنْ كَذَبَ فَكَذَبُوهُ . قَالَ أَبُو سُفِيَّانَ : لَوْلَا الْحَيَاةُ أَنْ يَأْتِي أَصْحَابِي عَنِي الْكِذْبَ لِأَخْبَرَتُهُ بِخِلْافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : كَيْفَ نَسْبَهُ فِيهِمْ ؟ قُلْتُ : ذُو نَسْبٍ ، قَالَ : فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلُ مِنْكُمْ أَحَدٌ ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَهَلْ كُنْتُمْ تَشْتِمُونَهُ بِالْكَذْبِ قَبْلُ ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَأَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَوْ ضُعَفَاؤُهُمْ ؟ قُلْتُ : ضُعَفَاؤُهُمْ ، قَالَ : [فَهَلْ] يَزِيدُونَ أَوْ يَنْفَقُونَ ؟ قُلْتُ : يَزِيدُونَ ، قَالَ : يَرْتَدُ أَحَدُهُمْ سَخْطاً لِدِينِهِ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : فَهَلْ يَغْدِرُ ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَهَلْ قاتَلُكُمْ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَكَيْفَ حَرَبُكُمْ وَحَرَبَهُ ؟ قُلْتُ : ذُو سِجَالٍ : مَرَّةً لَهُ وَمَرَّةً عَلَيْهِ . قَالَ : هَذِهِ آيَةُ النُّبُوَّةِ . قَالَ : فَايَأْمُرُكُمْ ؟ قُلْتُ : يَأْمُرُنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَيَنْهَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالغَفَافِ وَالصَّدَقَةِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ . قَالَ : هَذِهِ صِفَةُ نَبِيٍّ

(١) آل عمران : ٦٤.

(٢) صحيح مسلم : ١٧٧٣.

وقد كُنْتُ أعلمُ أَنَّهُ يَخْرُجُ وَلَمْ أَظْنَ أَنَّهُ مِنْكُمْ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَمْلِكَ مَا تَحْتَ قَدَمِيْ هَاتَيْنِ، وَلَوْ أَرْجُو أَنْ أَخْلُصَ إِلَيْهِ لَتَجْعَشَّمُتْ لُقْيَاً، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسْلَتْ قَدَمِيْهِ. وَإِنَّ النَّصَارَى اجْتَمَعُوا عَلَى الْأَسْقَفِ لِيَقْتُلُوهُ، فَقَالَ: اذْهَبْ إِلَى صَاحِبِكَ فَاقْرُأْ عَلَيْهِ سَلَامِيْ وَأَخْبِرْهُ أَنِّي أَشَهَّ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ النَّصَارَى أَنْكَرُوا ذَلِكَ عَلَيَّ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَتَلُوهُ<sup>(١)</sup>.

**١٩٨٧٦ - رسول الله ﷺ** - فِيمَا كَتَبَ إِلَى مَلِكِ الرُّؤُومِ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هَرَقْلَ عَظِيمِ الرُّؤُومِ وَسَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَىِ، أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَائِيْهِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلِمَ، أَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرْتَبَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّتِ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِنْمَاءِ الْأَرْيَسِيْنَ (الْأَرْيَسِيْنَ)<sup>(٢)</sup>. وَيَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةِ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَا نَعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا نُشَرِّكُ بِهِ شَيْئاً، وَلَا يَتَحَدَّ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَإِنْ تَوَلُّوْ فَقُولُوا: اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ<sup>(٣)</sup>.

**١٩٨٧٧ - بِحَارُ الْأَنُورَ عنْ أَبْنِ مَهْدِيِّ الْمَطَامِيرِيِّ** في جَمَالِسِيهِ: إِنَّ النَّبِيَّ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى: مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى كِسْرَى بْنِ هَرَمَذَةِ، أَمَا بَعْدُ فَأَسْلِمْ تَسْلِمَ، وَإِلَّا فَأَذْنُ بِحَرَبِ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَىِ.

فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ الْكِتَابُ مَرْقَةً وَاسْتَحْفَّ بِهِ، وَقَالَ: مَنْ هَذَا الَّذِي يَدْعُونِي إِلَى دِينِهِ، وَيَبْدُ أَبْاسِهِ قَبْلَ اسْمِي؟! وَبَعْثَ إِلَيْهِ بِتُرَابٍ، فَقَالَ ﷺ: مَرْقَةُ اللَّهِ مَلَكُهُ كَمَا مَرْقَقُ كِتَابِي، أَمَا إِنَّهُ (إِنْكُمْ سَتُّمُرُّقُونَ مَلَكَهُ، وَبَعْثَ إِلَيْهِ بِتُرَابٍ أَمَا إِنْكُمْ سَتُمْلِكُونَ أَرْضَهُ)<sup>(٤)</sup>.

**١٩٨٧٨ - بِحَارُ الْأَنُورَ عنْ مُحَمَّدِ بْنِ اسْحَاقِ**: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حُذَافَةَ بْنَ قَيْسٍ إِلَى كِسْرَى بْنِ هَرَمَزَ مَلِكِ فَارِسٍ، وَكَتَبَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى كِسْرَى عَظِيمِ فَارِسٍ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَىِ وَآمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ... وَأَدْعُوكَ بِدِعَائِيْهِ اللَّهِ

(١) الخرائج والجرائح: ١٣١ / ١ / ٢١٧.

(٢) قال المجلسي: قوله: «إِنَّمَا الأَرْيَسِيْنَ هُكْدَا أُورْدَه جَلَّ الْرَوَاةُ، وَرَوَى «الْأَرْيَسِيْنَ» وَرَوَى «الْأَرْيَسِيْنَ»... معناه: أَنَّ عَلَيْكَ إِنْرِعَايَاكَ مَنْ صَدَدَهُ عَنِ الْإِسْلَامِ (كَما فِي الْمُصْدَرِ).

(٣) - (٤) البحار: ٢٠ / ٣٨٦ وَ ٨ / ٣٨١ وَص.

عَزَّ وَجَلَّ، فِإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ كَافِةً، لِأَنذِرَ مَنْ كَانَ حَيَاً وَيَحْقِّقَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ، فَأَسْلِمْ تَسْلِمَ، فَإِنْ أَبِيتَ فَإِنِّي إِلَّا مَجْوِسٌ عَلَيْكَ<sup>(١)</sup>.

١٩٨٧٩ - المراجع والمراتج : إنَّ كِسْرَى كَتَبَ إِلَى فَيْرُوزَ الدَّيْلَمِيِّ - وَهُوَ مِنْ بَقِيَّةِ أَصْحَابِ سَيِّفِ ابْنِ ذِي يَزَنَ - : أَنْ احْمِلْ إِلَيَّ هَذَا الْعَبْدَ الَّذِي يَبْدَا بِاسْمِهِ قَبْلَ اسْمِي، فَاجْتَرَأَ عَلَيَّ وَدَعَانِي إِلَى غَيْرِ دِينِي، فَأَتَاهُ فَيْرُوزٌ وَقَالَ لَهُ : إِنَّ رَبِّي أَمْرَنِي أَنْ آتِيَّكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ رَبِّي أَخْبَرَنِي أَنَّ رَبَّكَ قُتِلَ الْبَارِحةَ، فَجَاءَ الْخَبْرُ أَنَّ ابْنَةَ شِيرَوِيَّةَ [وَتَبَّ عَلَيْهِ] فَقَتَلَهُ فِي تِلْكَ الْلَّيْلَةِ، فَأَسْلَمَ فَيْرُوزٌ وَمَنْ مَعَهُ، فَلَمَّا خَرَجَ الْكَذَابُ الْعَبْسِيُّ أَنْفَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَقْتَلَهُ، فَتَسَلَّقَ سَطْحًا فَلَوِيَ عَنْقَهُ فَقَتَلَهُ<sup>(٢)</sup>.

١٩٨٨٠ - رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا كَتَبَ لِجَمِيعِ كَانُوا فِي جَبَلِ تِهَامَةَ قَدْ غَصَبُوا الْمَارَةَ مِنْ كِنَانَةٍ وَمُرَبِّيَّةٍ وَالْمَحْكَمَ وَالْقَارَةَ وَمَنِ اتَّبَعَهُمْ مِنَ الْعَبْدِ، فَلَمَّا ظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدَ مِنْهُمْ وَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَتَبَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِعِبَادِ اللَّهِ الْعُتْقَاءِ، إِنَّمَا إِنْ آتَيْتُمْ إِنْ آتَيْتُمْ وَأَقَامَوْا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَعَبْدُهُمْ حُرٌّ وَمَوْلَاهُمْ مُحَمَّدٌ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مِنْ قَبِيلَةٍ لَمْ يُرِدْ إِلَيْهَا، وَمَا كَانَ فِيهِمْ مِنْ دَمٍ أَصَابُوهُ أَوْ مَالٍ أَخْذَوهُ فَهُوَ لَهُمْ، وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دِينٍ فِي النَّاسِ رُدٌّ إِلَيْهِمْ وَلَا ظُلْمٌ عَلَيْهِمْ وَلَا عُدْوَانٌ، وَإِنَّهُمْ عَلَى ذَلِكَ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ مُحَمَّدٍ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ<sup>(٣)</sup>.

١٩٨٨١ - صحيح مسلم عن أنسٍ : إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى، وَإِلَى قَيْصَرَ، وَإِلَى النَّجَاشِيِّ، وَإِلَى كُلِّ جَبَابِرَ، يَدْعُوْهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٤)</sup>.

١٩٨٨٢ - الدر المنشور عن ابن عباسٍ : إِنَّ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْكُفَّارِ : «تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ

(١) البخار : ٢٠ / ٣٨٩.

(٢) المراجع والمراتج : ١ / ٦٤ / ١١١.

(٣) الطبقات الكبرى : ١ / ٢٧٨.

(٤) صحيح مسلم : ١٧٧٤.

سَوَاءٌ يَبْيَنَنَا وَيَبْيَنُكُمْ...» الْآيَةٌ<sup>(١)</sup>.

(انظر) البحار : ٢٠ / ٣٧٧ باب ٢١، الطبقات الكبرى : ٦ / ٢٥٨ .

---

(١) الدر المنشور : ٢ / ٢٣٤ .

## النُّبُوَّة (٤)

### خصائص نبينا (١)

البحار : ١٦ / ١٩٤ باب ٩ «مكارم أخلاقه وسيره وسننه عليه السلام».

البحار : ١٦ / ٢٩٤ باب ١٠ «مزاحه وضحكه عليه السلام».

البحار : ١٦ / ٢٩٩ باب ١١ «فضائله وخصائصه عليه السلام».

كتنز العمال : ٤٥١ / ١٢ : «الخصائص».

---

---

انظر : الخلق : باب ١١٠٢، السنة : باب ١٩١٦، السلاح : باب ١٨٥٢، الأمثال : باب ٣٦٠٠ - ٣٦٠٣.

### ٣٨٢٧ - أُسْرَةُ الرَّسُولِ ﷺ

**١٩٨٨٣ - الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ** - في صفة الأنبياء - : فاستوَدُّعُهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوَدِعٍ، وَأَفْرَّهُمْ فِي خَيْرٍ مُسْتَقْرٌ ... حتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَاعِدِينَ مَنْتِيًّا، وَأَعْزَّ الْأَرْوَمَاتِ مَغْرِسًا، مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءُهُ، وَانْتَخَبَ (انتَخَبَ) مِنْهَا أَمْنَاءَهُ. عَرَتْهُ خَيْرُ الْعِتَرِ، وَأُسْرَتْهُ خَيْرُ الْأَسْرِ، وَشَجَرَتْهُ خَيْرُ الشَّجَرِ، نَبَتَتِ فِي حَرَمٍ، وَبَسَّقَتِ فِي كَرَمٍ، لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ، وَثَرَّ لَا يَنَالُ<sup>(١)</sup>.

**١٩٨٨٤ - عنه ﷺ** : أُسْرَتْهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ، وَشَجَرَتْهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ، أَنْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ، وَثَارُّهَا مُتَهَدِّلَةٌ، مَوْلُدُهُ بَكَّةٌ، وَهِجْرَتُهُ بَطَيْةٌ، عَلَاهَا ذِكْرُهُ، وَامْتَدَّ مِنْهَا صَوْتُهُ<sup>(٢)</sup>.

**١٩٨٨٥ - رسولُ اللَّهِ ﷺ** : أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلَقَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ فِرْقَيْنِ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فِرْقَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ قَبَائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ قَبِيلَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ بَيْوتًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ بَيْوتًا، فَإِنَّا خَيْرُكُمْ بَيْتاً وَخَيْرُكُمْ نَفْسًا<sup>(٣)</sup>.

**١٩٨٨٦ - عنه ﷺ** : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ خَلْقَهُ فَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ الْفَرِيقَيْنِ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ قَبَائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ قَبَيْلَةٍ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ بَيْوتًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ بَيْتاً، فَإِنَّا خَيْرُكُمْ قَبِيلَةً وَخَيْرُكُمْ بَيْتاً<sup>(٤)</sup>.

**١٩٨٨٧ - الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ** : أَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَسَيِّدُ عِبَادِهِ، كُلَّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخَلَقَ فَرِقتَيْنِ جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا<sup>(٥)</sup>.

. (انظر) باب ٣٧٧٥

(١) نهج البلاغة : الخطبة ٩٤ و ١٦١.

(٢) كنز العمال : ٣١٩٤٩، ٣١٩٥٠.

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ٢١٤.

## ٣٨٢٨ - خصائص الرَّسُول ﷺ

### يتيم

#### الكتاب

«أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى»<sup>(١)</sup>.

**١٩٨٨٨** - مجمع البيان : مات أبوه [عليه السلام] وهو في بطن أمه، وقيل : إنَّه ماتَ بَعْدَ وِلَادَتِه بَعْدَ قَلِيلٍ. وما تَأَتَ أُمُّهُ [عليه السلام] وَهُوَ ابْنُ سَنَتَيْنِ، وَمَاتَ جَدُّهُ وَهُوَ ابْنُ ثَانَيِ سِنَيْنَ<sup>(٢)</sup>.

**١٩٨٨٩** - علل الشرائع عن ابن عباس - لما سئلَ عن قولِ الله - «أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى» - : إنما سُمِّيَ يَتِيماً لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَظِيرٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَ الْأُوْلَائِنَ وَالآخَرِينَ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ مُمْتَنِياً عَلَيْهِ نِعْمَةً : «أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً» أَيْ وَحِيداً لَا نَظِيرَ لَكَ، «فَآوَى» إِلَيْكَ النَّاسُ، وَعَرَفُوكُمْ فَضْلَكَ حَتَّى عَرَفُوكَ<sup>(٣)</sup>.

**١٩٨٩٠** - الإمام الباقر أو الإمام الصادق عليه السلام - في قوله تعالى : «أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى» - : اليتيمُ الَّذِي لَا يَمْثُلُ لَهُ؛ وَلَذِكَ سُمِّيَتِ الدُّرَّةُ : اليتيمَةُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَمْثُلُ لَهَا<sup>(٤)</sup>.

**١٩٨٩١** - الإمام الرضا عليه السلام : قالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليه : «أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى» يقولُ :

أَلَمْ يَجِدْكَ وَحِيداً فَآوَى إِلَيْكَ النَّاسُ ؟!<sup>(٥)</sup>

**١٩٨٩٢** - الإمام الباقر والإمام الصادق عليهم السلام - في قوله تعالى : «أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى» - : أَيْ فَآوَى إِلَيْكَ النَّاسَ<sup>(٦)</sup>.

## ٣٨٢٩ - فقيرٌ

#### الكتاب

«وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى»<sup>(٧)</sup>.

(١) الضحي : ٦.

(٢) مجمع البيان : ١٠ / ٧٦٥.

(٣) علل الشرائع : ١٣٠ / ١.

(٤) تفسير القرطبي : ٤٢٧ / ٢.

(٥-٦) البحار : ١٤٢ / ٥٥ و ٦.

(٧) الضحي : ٨.

**١٩٨٩٣ - الإمام علي عليه السلام - في صفة الأنبياء** - : كانوا قوماً مُستَضعفينَ، قد اختبرَهُم الله بالمحنة، وابتلاهم بالجهدة... ولكنَ الله سبحانه جعلَ رسَلَهُ أولى قوَّةٍ في عزائمِهم، وضعفَةُ فيما ترى الأعْيُنُ من حالاتهم، مع قناعةٍ تملأُ القلوبَ والعيونَ غنىً، وخصاصَةٍ تملأُ الأبصارَ والأسماعَ أذى<sup>(١)</sup>.

**١٩٨٩٤ - المناقبُ لابن شهرashob** : كان فيه خصال الضعفاء، ومن كان فيه بعضها لا ينظم أمره. كان يتيمًا فقيرًا ضعيفًا وحيدًا غريباً، بلا حصار ولا شوكه، كثير الأعداء، ومع جميع ذلك تعالى مكانه وارتفاع شأنه، فدلَّ على نبوته عليه السلام، وكان الجيل<sup>(٢)</sup> البدوي يرى وجهه الكريم فقال : والله، ما هذا وجه كذاب. وكان عليه السلام ثابتاً في الشدائِد وهو مطلوب، وصابرًا على البأساء والضراء وهو مكروب محروم، وكان زاهداً في الدنيا راغبًا في الآخرة، فثبتت له الملائكة<sup>(٣)</sup>.

**١٩٨٩٥ - رسول الله ﷺ : الفقر فخرٍ<sup>(٤)</sup>.**

(انظر) باب ٣٨٣٠، حديث ١٩٨٩٦، الفقر : باب ٣٢٢٢، الدنيا : باب ١٢٢٤.

### ٣٨٣٠ - أمميٌّ

## الكتاب

«وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُلُهُ يَتَمِّنُكَ إِذَا لَأْزَاتَابَ الْمُبْنِطُلُونَ»<sup>(٥)</sup>.

«وَكَذِلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلِكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهَدِي بِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهَدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»<sup>(٦)</sup>.

**١٩٨٩٦ - الإمام الرضا عليه السلام - من حماواراته مع أهل الأديان، في إثبات نبوة محمد صلوات الله عليه وسلم - : ومن**

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٩٢.

(٢) الجيل : الغليظ الجافي . (القاموس المحيط : ١٢٤ / ٣).

(٣) المناقب لابن شهرashob : ١ / ١٢٣.

(٤) جامع الأخبار : ٣٠٢ / ٨٢٨.

(٥) المنكبوت : ٤٨.

(٦) الشورى : ٥٢.

آياته أنه كان يتيمًا فقيراً راعياً أحياناً، لم يتعلّم كتاباً ولم يختلف إلى معلمٍ، ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء عليه السلام وأخبارهم حرفاً حرفاً، وأخبار من مضى ومن بقي إلى يوم القيمة<sup>(١)</sup>.

(انظر) باب ٣٨٤٨.

البحار: ١٦ - ١٣٢، ١٣٥ - ١٣٢، كتاب «پیامبر امی» تأليف الأستاذ الشهید المطہری.

### ٣٨٣١ - على خلقٍ عظيمٍ

#### الكتاب

«وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ»<sup>(٢)</sup>.

١٩٨٩٧ - المناقب لابن شهراشوب : كان النبي عليه السلام قبل المبعث موصوفاً بعشرين خصلة من خصال الأنبياء، لو انفرد واحد بأحدها لدلّ على جلاله، فكيف من اجتمع فيه؟! كاننبياً أميناً، صادقاً، حاذقاً، أصيلاً، نبياً، مكيناً، فصيحاً، نصيحاً، عاقلاً، فاضلاً، عابداً، زاهداً، سخيناً، كميماً، قانعاً، متواضعاً، حليماً، رحيمأ، غيوراً، صبوراً، موافقاً، مرافقاً، لم يخالط منجمماً ولا كاهناً ولا عيافاً<sup>(٣)</sup>.

١٩٨٩٨ - الطبقات الكبرى عن أنسٍ : كان رسول الله عليه السلام أحسن الناس خلقاً<sup>(٤)</sup>.

١٩٨٩٩ - الطبقات الكبرى عن عائشة - لما سُئلت عن خلق النبي عليه السلام في بيته - : كان أحسن الناس خلقاً، لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً، ولا صخباً في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة منها، ولكن يغفو ويصفح<sup>(٥)</sup>.

١٩٩٠ - الطبقات الكبرى عن كعب الأحبار - لما سُئلَ عن نعمت النبي عليه السلام في التوراة - : نحمدُه محمدَ

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/١٦٧.

(٢) القلم: ٤.

(٣) المناقب لابن شهراشوب: ١/١٢٣.

(٤) الطبقات الكبرى: ١/٣٦٤ وص ٣٦٥.

بن عبد الله... ليس بقحًا ولا بضحى في الأسواق، ولا يكافي بالسيئة، ولكن يغفو ويغفر<sup>(١)</sup>.  
١٩٩٠١ - أيضًا : إنما نجد في التوراة : محمد النبي المختار لافظً ولا غلظً، ولا ضحى في الأسواق، ولا يجزي السيئة السيئة، ولكن يغفو ويغفر<sup>(٢)</sup>.

١٩٩٠٢ - الطبقات الكبرى عن الحسن : إن رهطاً من أصحاب النبي ﷺ اجتمعوا فقالوا : لو أرسلنا إلى أمهات المؤمنين فسألناهن عما نحملوا عليه - يعني النبي ﷺ - من العقل لعلنا أن نقتدي به، فأرسلوا إلى هذه ثم هذه، فجاء الرسول بأمر واحد : إنكم تسألون عن خلق بيكم ﷺ وخلق القرآن، ورسول الله ﷺ يبيت يصلي ويتامم، ويصوم ويغطى، ويأتي أهله<sup>(٣)</sup>.

١٩٩٠٣ - الغارات عن إبراهيم بن محمد - من ولد علي عليهما السلام : كان علي عليهما السلام إذا نعت النبي ﷺ قال : هو خاتم النبيين، أجود الناس كفأ، وأجرأ الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة وأوقي الناس ذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة. (من رأه بدبه هابة، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته : لم أز قبله ولا بعده مثله)<sup>(٤)</sup>.

١٩٩٠٤ - الطبقات الكبرى عن عائشة : ما حَيَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخْدَأَ يَسِّرَهُمَا مَا مَيْكُنَ إِثْمًا، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه<sup>(٥)</sup>.

١٩٩٠٥ - الإمام علي عليهما السلام : ... ولا عَرَضَ لَهُ أَمْرًا إِلَّا أَخْدَأَ بِأَشْدِهِمَا<sup>(٦)</sup>.

١٩٩٠٦ - مكارم الأخلاق عن محمد بن الحنفية : كان رسول الله ﷺ لا يكاد يقول لشيء : لا، فإذا هو سئل فأراد أن يفعل، قال : نعم، وإذا لم يرِد أن يفعل سكت، فكان قد عُرف ذلك منه<sup>(٧)</sup>.

١٩٩٠٧ - الطبقات الكبرى عن عائشة : كان عليهما السلام ألين الناس، وأكرم الناس، وكان رجلاً من رجالكم إلا أنه كان ضحاكاً بساماً<sup>(٨)</sup>.

(١) ٢- الطبقات الكبرى : ١/ ٣٦٠.

(٢) الطبقات الكبرى : ١/ ٣٦٤.

(٣) الفارات : ١/ ١٦٧.

(٤) الطبقات الكبرى : ١/ ٣٦٦.

(٥) مكارم الأخلاق : ١/ ٦١/ ٥٥.

(٦) ٨- الطبقات الكبرى : ١/ ٣٦٨ وص ٣٦٥.

- ١٩٩٠٨ - المناقب لابن شهرashوب : كان [عليه السلام] لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر الله<sup>(١)</sup>.
- ١٩٩٠٩ - الطبقات الكبرى عن عبد الله بن الحارث : ما رأيتم أحداً أكثر تبسماً من رسول الله<sup>(٢)</sup>.
- ١٩٩١٠ - الطبقات الكبرى عن سعيد المقبري : كان النبي<sup>صلوات الله عليه</sup> إذا عمل عملاً أتبته ولم يكُنْه، يَعْمَلُ بِهِ مَرَّةً وَيَدْعُهُ مَرَّةً<sup>(٣)</sup>.
- ١٩٩١١ - عطاء بن يسار : إن جبريل أتى النبي<sup>صلوات الله عليه</sup> وهو بأعلى مكانة يأكل متكناً فقال له : يا محمد، أكل الملوك؟! فجلس رسول الله<sup>صلوات الله عليه</sup><sup>(٤)</sup>.
- ١٩٩١٢ - الإمام الصادق<sup>عليه السلام</sup> : ما أكلَ نَبِيُّ اللَّهِ وَهُوَ مُتَكَبِّرٌ مِنْذَ بَعْثَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَشَبَّهَ بِالْمُلُوكِ، وَنَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْعَلَ<sup>(٥)</sup>.
- ١٩٩١٣ - الإمام علي<sup>عليه السلام</sup> في صفة النبي<sup>صلوات الله عليه</sup> : كان أجواد الناس كفافاً، وأجر الناس صدراً، وأصدق الناس همة، وأوفاهم ذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، ومن رآه بدبه هابة، ومن خالطه فعرفه أحبة، لم أر قبلة ولا بعده مثله<sup>(٦)</sup>.
- ١٩٩١٤ - الإمام الصادق<sup>عليه السلام</sup> : جاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَقَدْ بَلَى ثَوْبَهُ، فَحَمَلَ إِلَيْهِ اثْنَيْ عَشَرَ دِرْهَمًا، فَقَالَ : يَا عَلِيُّ، خُذْ هَذِهِ الدَّرَاهِمَ فَاشْتَرِ لِي بِهَا تَوْبَةً لِبَيْسَةً. قَالَ عَلِيُّ<sup>عليه السلام</sup> : فَجَئْتُ إِلَى السُّوقِ فَاشْتَرَيْتُ لَهُ قَيْصَراً بِاثْنَيْ عَشَرَ دِرْهَمًا، وَجِئْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ<sup>صلوات الله عليه</sup>، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ : يَا عَلِيُّ، غَيْرُ هَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ، أَتَرِي صَاحِبَهُ يُقْبِلُنَا؟ فَقَلَّتْ : لَا أَدْرِي، فَقَالَ : انْظُرْ، فِجَئْتُ إِلَى صَاحِبِهِ فَقَلَّتْ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ<sup>صلوات الله عليه</sup> قَدْ كَرِهَ هَذَا يُرِيدُ غَيْرَهُ<sup>(٧)</sup> فَأَقْلَنَا فِيهِ، فَرَدَ عَلَيَّ الدَّرَاهِمَ، وَجِئْتُ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ<sup>صلوات الله عليه</sup>، فَقُسِّيَ مَعْهُ إِلَى السُّوقِ لِيَتَابَعَ قَيْصَراً، فَنَظَرَ إِلَى جَارِيَةٍ قَاعِدَةٍ عَلَى الطَّرِيقِ تَبْكِي، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ<sup>صلوات الله عليه</sup> : مَا شَانَكِ؟ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَهْلِي أَعْطَوْنِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ لِأَشْتَرِي لَهُمْ حاجَةً فَضَاعَتْ فَلَا أَجِسِّرُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ، فَأَعْطَاهَا رَسُولُ اللَّهِ<sup>صلوات الله عليه</sup> أَرْبَعَةَ

(١) المناقب لابن شهر آشوب : ١/١٤٧.

(٢) الطبقات الكبرى : ١/٣٧٢ و ٣٧٩ و ص ٣٧٩ و ص ٣٨٠.

(٣) الكافي : ٦/٢٧٢ و ٢٧٣.

(٤) مكارم الأخلاق : ١/٥١ و ٥٢.

(٥) في البحار : ١٦/٢١٤ و ١/٢١٤ «يريد توبـا دونه».

دَرَاهِمَ، وَقَالَ: ارْجِعِي إِلَى أَهْلِكِ. وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السُّوقِ فَاشْتَرَى قَيْصَراً بِأَرْبِعَةِ دَرَاهِمَ، وَلِيَسْتَهْنَدْ وَحْمَدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَخَرَجَ، فَرَأَى رَجُلًا عَرَبِيَّاً يَقُولُ: مَنْ كَسَانِي كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ نِيَابِ الْجَنَّةِ، فَخَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيَصَّهُ الَّذِي اشْتَرَاهُ وَكَسَاهُ السَّائِلَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى السُّوقِ فَاشْتَرَى بِالْأَرْبِعَةِ الَّتِي يَقِيتُ قَيْصَراً آخَرَ، فَلَبِسَهُ وَحْمَدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَإِذَا جَاءَهُ قَاعِدَةً عَلَى الطَّرِيقِ تَبْكِي، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا لَكِ لَا تَأْتِينَ أَهْلَكِ؟ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ أَبْطَأْتُ عَلَيْهِمْ أَخَافُ أَنْ يَضْرِبُونِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مُرْوِيٌّ بَيْنَ يَدَيِّيْ وَذَلِّيْنِي عَلَى أَهْلِكِ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ دَارِهِمَ، ثُمَّ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الدَّارِ، فَلَمْ يُحْيِبُوهُ، فَأَعَادَ السَّلَامَ فَلَمْ يُحْيِبُوهُ، فَأَعَادَ السَّلَامَ فَقَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ: مَا لَكُمْ تَرَكْتُمْ إِجَابَتِي فِي أَوَّلِ السَّلَامِ وَالثَّانِي؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَعِنَا سَلَامَكَ فَأَحَبَبْنَا أَنْ تَسْتَكْثِرَ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ هَذِهِ الْجَارِيَةَ أَبْطَأْتُ عَلَيْكُمْ فَلَا تُؤْذُوهَا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هِيَ حُرَّةٌ لِمَشَاكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، مَا رَأَيْتُ أَثْنَيْ عَشَرَ دِرْهَمًا أَعْظَمَ بِرَكَةً مِنْ هَذِهِ: كَسَا اللَّهُ بِهَا عَارِيَنِ، وَأَعْنَقَ بِهَا نَسْمَةً<sup>(١)</sup>.

(انظر) الخلق: باب ١١٠٢.

## الكتاب ٣٨٣٢ - أمينٌ

### الكتاب

«مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٌ»<sup>(٢)</sup>.

١٩٩١٥ - رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَمِينٌ فِي السَّمَاءِ وَأَمِينٌ فِي الْأَرْضِ<sup>(٣)</sup>.

١٩٩١٦ - كَشْفُ الغَمَّةِ: مِنْ أَسْمَائِهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]: الْأَمِينُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الْأَمَانَةِ وَأَدَائِهَا وَصِدْقِ الْوَعْدِ، وَكَانَتِ الْعَرْبُ تُسَمَّيْهِ بِذَلِكَ قَبْلَ مَبْعَثِهِ، لِمَا شَاهَدُوهُ مِنْ أَمَانَتِهِ، وَكُلُّ مَنْ أَمِنَتْ مِنْهُ

(١) الخصال : ٤٩٠ / ٦٩.

(٢) التكوير : ٢١.

(٣) كنز العمال : ٤٧١٢.

الخُلُفُ والكَذِبُ فَهُوَ أَمِينٌ، وَهَذَا وُصْفٌ يُبَدِّلُ بِهِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : «مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ»<sup>(١)</sup>.

١٩٩١٧- السيرة النبوية عن ابن إسحاق : كَانَتْ قُرْيَشٌ تُسَمَّى رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ : الْأَمِينَ<sup>(٢)</sup>.

١٩٩١٨- أَيْضًا - فِي بَنَاءِ الْكَعْبَةِ قَبْلَ الْبِعْثَةِ - ثُمَّ إِنَّ الْقَبَائِلَ مِنْ قُرْيَشٍ جَمَعَتِ الْحِجَارَةَ لِيَنْهَا،

كُلُّ قَبِيلَةً تَجْمَعُ عَلَى حِدَةٍ، ثُمَّ يَتَوَهَا، حَتَّى يَلْغَى بَلَاغُ الْبَنْيَانِ مَوْضِعَ الرُّكْنِ - يَعْنِي الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ - فَاخْتَاصُمُوا فِيهِ، كُلُّ قَبِيلَةٍ تُرِيدُ أَنْ تَرْفَعَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ دُونَ الْأُخْرَى ...

ثُمَّ إِنَّهُمْ اجْتَمَعُوا فِي الْمَسْجِدِ وَتَشَاءُرُوا وَتَنَاسَفُوا، فَرَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الرِّوَايَةِ أَنَّ أَبَا أُمِيَّةَ بْنَ الْمُغَيْرَةِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ وَكَانَ عَامِئَةً أَسْنَ قُرْيَشٍ كُلُّهَا - قَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرْيَشٍ، اجْعَلُوهُمْ بَيْنَكُمْ فِيمَا تَخْتَلِفُونَ فِيهِ أَوْلَ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ هَذَا الْمَسْجِدِ يَقْضِي بَيْنَكُمْ فِيهِ، فَفَعَلُوا.

فَكَانَ أَوَّلُ دَخْلٍ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا : هَذَا الْأَمِينُ، رَضِينَا، هَذَا مُحَمَّدٌ. فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَلْمَ إِلَيَّ تَوَبَا، فَأُتْقِنَ بِهِ، فَأَخْذَ الرُّكْنَ فَوَضَعَهُ فِيهِ بَيْدِيهِ، ثُمَّ قَالَ : لِتَأْخُذُ كُلُّ قَبِيلَةً بِنَاحِيَةِ مِنَ التَّوْبِ، ثُمَّ ارْفَعُوهُ جَمِيعًا، فَفَعَلُوا، حَتَّى إِذَا بَلَغُوا بِهِ مَوْضِعَهُ وَضَعَهُ هُوَ بَيْدِيهِ، ثُمَّ بَنَى عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup>.

١٩٩١٩- الطبقات الكبرى عن ابن عباس أو محمد بن جبير بن مطعم - في بناء الكعبة - : فَلَمَّا انتَهَوا إِلَى حَيْثُ يُوَضِّعُ الرُّكْنُ مِنَ الْبَيْتِ قَالَتْ كُلُّ قَبِيلَةً : نَحْنُ أَحَقُّ بِوَضِعِهِ، وَاخْتَلَفُوا حَتَّى خَافُوا الْقِتَالَ، ثُمَّ جَعَلُوهُمْ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ فَيَكُونُ هُوَ الَّذِي يَضَعُهُ، وَقَالُوا : رَضِينَا وَسَلَّمَنَا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا : هَذَا الْأَمِينُ، قَدْ رَضِينَا بِمَا قَضَى بَيْنَنَا<sup>(٤)</sup>.

١٩٩٢٠- الطبقات الكبرى عن داود بن الحصين - في صفة النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ - : كَانَ رَجُلًا أَفْضَلَ قَوْمِهِ مُرُوِّهً، وَأَحْسَنَهُمْ خُلُقًا، وَأَكْرَمَهُمْ مُخَالَطَةً، وَأَحْسَنَهُمْ جِوارًا، وَأَعْظَمَهُمْ حِلْمًا وَأَمَانَةً، وَأَصْدَقَهُمْ حَدِيثًا، وَأَبْعَدَهُمْ مِنَ الْفُحْشَى وَالْأَذْى، وَمَا رَأَيَ مُلَاحِيًّا وَلَا مُارِيًّا أَحَدًا، حَتَّى سَمَّاهُ

(١) كشف الغمة : ١١ / ١.

(٢) سيرة ابن هشام : ٢١٠ / ١ وَص ٢٠٩.

(٤) الطبقات الكبرى : ١٤٦ / ١.

قَوْمُهُ الْأَمِينُ، لِمَا جَمَعَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْأُمُورِ الصَّالِحةِ فِيهِ، فَلَقَدْ كَانَ الْغَالِبُ عَلَيْهِ بَعْكَةً الْأَمِينُ<sup>(١)</sup>.

**١٩٩٢١** - السيرة النبوية عن ابن إسحاق: كانت خديجة بنت خوبيل امرأة تاجرَة ذات شرفٍ ومالٍ، تستأجر الرجال في ما لها وتضاربُهم إيماناً بشيءٍ تجعله لهم، وكانت قريش قوماً شجاراً، فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بَلَغَهَا مِنْ صِدْقِ حَدِيثِهِ، وَعِظَمِ أَمَانِيْهِ، وَكَرَمِ أَخْلَاقِهِ، بَعَثَتْ إِلَيْهِ فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ فِي مَالٍ هَذِهِ إِلَى الشَّامِ تَاجِراً<sup>(٢)</sup>.

### ٣٨٣٣ - صادقٌ

**١٩٩٢٢** - الطبقات الكبرى عن ابن عباس: لما أنزلت: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» صعد رسول الله ﷺ على الصفا فقال: يا معاشر قريش، فقالت قريش: محمدٌ على الصفا يهتف! فأقبلوا واجتمعوا فقالوا: ما لك يا محمد؟ قال: أرأيتموني لو أخبرتكم أن خيلاً سفاح هذا الجبل أكنتُ تصدقونني؟ قالوا: نعم، أنت عندنا غير متهمنا وما جرئتُنا عليك كذباً قط، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف يا بني زهرة حتى عدّ الأفخاذ من قريش - إن الله أمرني أن أنذر عشيريَّة الأقربين، وإني لا أملك لكم من الدنيا منفعةً ولا من الآخرة نصيباً إلا أن تقولوا: لا إله إلا الله. قال: يقول أبو هب: تبأ لك سائر اليوم! أهذا جمعتنا؟! فأنزل الله تبارك وتعالى: «تَبَأْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَ...» السورة كلها<sup>(٣)</sup>.

**١٩٩٢٣** - المناقب لابن شهراشوب: روى أنه لما نزل قوله: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» صعد رسول الله ذات يوم الصفا فقال: يا صباحاه! فاجتmetت إليه قريش فقالوا: ما لك؟ قال: أرأيتموني إن أخبرتكم أن العدو مصبهكم أو مسيكم ما كنتم تصدقونني؟ قالوا: بلى، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو هب: تبأ لك! أهذا دعوتنا؟! فنزلت سورة

(١) الطبقات الكبرى: ١٢١/١.

(٢) سيرة ابن هشام: ١٩٩/١.

(٣) الطبقات الكبرى: ٢٠٠/١.

«تَكْثُرٌ»<sup>(١)</sup>.

**١٩٩٢٤** - رسول الله ﷺ : أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الرَّائِدَ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ، وَلَوْ كُنْتُ كاذِبًا لَمَا كَذَبْتُكُمْ، وَاللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّ رَسُولَ اللهِ إِلَيْكُمْ حَقًّا خَاصَّةً، وَإِلَى النَّاسِ عَامَّةً. وَاللهُ تَعَالَى تَوَتُونَ كَمَا تَتَامُونَ، وَتَبْعَثُونَ كَمَا تَسْتَيْقِظُونَ، وَتَحْسَبُونَ كَمَا تَعْمَلُونَ، وَتُشْجِزُونَ بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا وَبِالسُّوءِ سُوءًا، وَإِنَّهَا الجَنَّةُ أَبْدًا وَالنَّارُ أَبْدًا<sup>(٢)</sup>.

**١٩٩٢٥** - المناقب عن ابن حجرير : لما كان النبي ﷺ يعرض نفسه على القبائل جاء إلىبني كلاب فقالوا : نُبَايِعُكَ على أن يكون لنا الأمر بعدك ، فقال : الأمر لله فإن شاء كان فيكم أو في غيركم ، فقضوا ولم يبايعوه وقالوا : لا تصرِّب لحرابك أسيافنا ثم تحكم علينا غورنا !<sup>(٣)</sup>

**١٩٩٢٦** - المناقب عن عامر بن الطفيلي - للنبي وقد أراد به غيلة - يا محمد ، ما لي إن أسلمت ؟ فقال ﷺ : لك ما للإسلام ، وعليك ما على الإسلام ، فقال : ألا تجعلني الوالي من بعدك ؟ قال : ليس لك ذلك ولا إقومك ، ولكن لك أعنان الخيل تغزو في سبيل الله<sup>(٤)</sup>.

**١٩٩٢٧** - رسول الله ﷺ : إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ أَصْدَقُه<sup>(٥)</sup>.

(انظر) الشرك : باب . ١٩٩٠

### ٣٨٣٤ - أبغضُ الْخُلُقِ إِلَيْهِ الْكِذْبُ

**١٩٩٢٨** - كنز العمال عن عائشة : كان أبغضُ الْخُلُقِ إِلَيْهِ الْكِذْبُ<sup>(٦)</sup>.

**١٩٩٢٩** - أيضاً : كان إذا أطَلَعَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كَذَبَ كِذْبَهُ لَمْ يَرَنْ مُعْرِضاً عَنْهُ حَتَّى يُحَدِّثَ تَوْبَةً<sup>(٧)</sup>.

**١٩٩٣٠** - الترغيب والترهيب عن عائشة : ما كانَ مِنْ خُلُقٍ أبغضَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ

(١) البحار : ١٨/١٧٧، ٣٠/١٩٧، راجع الدر المتنور : ٣٢٦/٦.

(٢) البحار : ١٨/١٩٧، ٣٠/١٩٧.

(٣) - (٤) المناقب لابن شهر آشوب : ١/٢٥٧ و ٢٥٧ و ص . ٢٥٧.

(٥) الطبقات الكبرى : ١/١١٥.

(٦) - (٧) كنز العمال : ١٨٣٧٩، ١٨٣٨١.

الكِذبِ، مَا اطْلَعَ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْ ذَلِكَ بَشِيرٍ فَيَخْرُجُ مِنْ قَلْبِهِ حَتَّىٰ يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحَدَثَ تَوْبَةً.  
رواةُ أَحْمَدَ وَالبَزَّارُ وَاللَّفْظُ لَهُ، وَابْنُ حَبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، وَلَفْظُهُ قَالَتْ :

مَا كَانَ مِنْ خُلْقٍ أَبْغَضَ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ مِنَ الْكِذبِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَكْذِبُ عِنْدَهُ  
الْكِذبَةَ، فَإِذَا رَأَىٰ فِي نَفْسِهِ حَتَّىٰ يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحَدَثَ فِيهَا تَوْبَةً. وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ : صَحِيحُ  
الإِسْنَادِ، وَلَفْظُهُ قَالَتْ :

مَا كَانَ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ مِنَ الْكِذبِ، وَمَا جَرَّبَهُ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ وَإِنْ  
قُلَّ، فَيَخْرُجُ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ حَتَّىٰ يُجَدِّدَ لَهُ تَوْبَةً<sup>(١)</sup>.

١٩٩٣١ - الطبقات الكبرى عن عائشة : ما كانَ خُلُقٌ أَبْغَضَ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ مِنَ الْكِذبِ، وما  
اطَّلَعَ مِنْهُ عَلَىٰ شَيْءٍ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَيَخْلُلُ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ حَتَّىٰ يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحَدَثَ تَوْبَةً<sup>(٢)</sup>.

١٩٩٣٢ - الطبقات الكبرى عن عبد الله بن سلام : لَمَّا قَدِيمَ رَسُولُ اللَّهِ الْمُبْرَأَ الْمَدِينَةَ اخْجَلَ النَّاسَ إِلَيْهِ،  
وَقِيلَ : قَدِيمَ رَسُولُ اللَّهِ<sup>(٣)</sup>. قَالَ : فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ، قَالَ : فَلَمَّا رَأَيْتَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ<sup>(٤)</sup>  
إِذَا وَجْهُهُ لَيْسَ بِوَجْهٍ كَذَابٍ. قَالَ : فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ يَتَكَلَّمُ بِهِ أَنْ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا  
السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ، وَادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ<sup>(٥)</sup>.

(انظر) الكذب : باب ٣٤٦٧، ٣٤٦١.

## ٣٨٣٥ - عادلٌ

### الكتاب

«فَلِذِلْكَ قَادِعٌ وَاسْتِقْمَ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَبَعَّ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ  
لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمِعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ  
الْمِصِيرُ»<sup>(٦)</sup>.

(١) الترغيب والترهيب : ٣١ / ٥٩٧.

(٢) الطبقات الكبرى : ١ / ٣٧٨ وَص ٢٣٥.

(٤) الشورى : ١٥.

**١٩٩٣٣ - الإمام الصادق عليه السلام :** كانَ رَسُولُ اللَّهِ يُقْسِمُ لَحْظَاتِهِ بَيْنَ أَصْحَابِهِ، يَنْظُرُ إِلَى ذَا

وَيَنْظُرُ إِلَى ذَا الْسَّوْءَةِ<sup>(١)</sup>.

(انظر) الخوارج : باب ٨ حديث ١٠٠٨، ٤٦٤٧، ٤٦٤٨.

**١٩٩٣٤ - الإمام علي عليه السلام :** مِنْ كِتَابِهِ إِلَى بَعْضِ عَمَّالِهِ - وَآسِ<sup>(٢)</sup> بَيْنَهُمْ فِي الْلَّهْظَةِ وَالنَّظَرَةِ،

وَالإِشَارَةِ وَالتَّحْمِيَّةِ، حَتَّى لا يَطْمَعَ الْعَظَمَاءُ فِي حَيْفَكَ، وَلَا يَأْسَ الْمُضْعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ، وَالسَّلَامُ<sup>(٣)</sup>.

**١٩٩٣٥ - عنه عليه السلام :** مِنْ كِتَابِهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ - وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي الْلَّهْظَةِ وَالنَّظَرَةِ، حَتَّى

لَا يَطْمَعَ الْعَظَمَاءُ فِي حَيْفَكَ هُنْ، وَلَا يَأْسَ الْمُضْعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ<sup>(٤)</sup>.

**١٩٩٣٦ - عنه عليه السلام :** إِنَّ يَهُودِيًّا كَانَ لَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ذَنَابِيرٌ فَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ لَهُ : يَا

يَهُودِيٌّ، مَا عِنْدِي مَا أُعْطِيكَ، فَقَالَ : فَإِنِّي لَا أَفَرِقُكَ يَا مُحَمَّدُ حَتَّى تَقْضِيَنِي، فَقَالَ : إِذْنٌ

أَجْلِسْ مَعَكَ، فَجَلَسَ مَعَهُ حَتَّى صَلَّى فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ الظَّهَرَ وَالعَصَرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ الْآخِرَةَ

وَالغَدَاءَ، وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ يَتَهَدَّدُونَهُ وَيَتَوَاعِدُونَهُ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَقَالَ :

مَا الَّذِي تَصْنَعُونَ بِهِ؟ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَهُودِيٌّ يَحِبُّكَ؟! فَقَالَ : لَمْ يَبْعَثْنِي رَبِّي

عَزَّوَجَلَّ بِأَنَّ أَظْلِيمَ مُعَاهِدًا وَلَا غَيْرَهُ، فَلَمَّا عَلَا النَّهَارُ قَالَ الْيَهُودِيُّ : أَشَهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

وَأَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَشَطَرُ مَالِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَمَا وَاللَّهُ مَا فَعَلْتُ بِكَ الَّذِي فَعَلْتُ

إِلَّا لِأَنْظُرَ إِلَى نَعْتِكَ فِي التَّوْرَاةِ، فَإِنِّي قَرأتُ نَعْتَكَ فِي التَّوْرَاةِ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَدُهُ بَكَّةَ

وَمَهَاجِرَهُ بَطِيَّةً، وَلَيَسْ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيلٍ وَلَا سَخَابٍ، وَلَا مَتَزَرِّنْ (وَلَا صَخَابٍ، وَلَا مُتَرَّنْ)

بِالْفُحْشِ وَلَا قُولِ الْخَنَاءِ، وَأَنَا أَشَهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ<sup>(٥)</sup>، وَهَذَا مَالِي،

فَاحْكُمْ فِيهِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَكَانَ الْيَهُودِيُّ كَثِيرَ الْمَالِ، ثُمَّ قَالَ<sup>(٦)</sup> : كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ<sup>(٧)</sup>

عَبَاءَةً، وَكَانَتْ مِرْفَقَتُهُ أَدَمَ حَشُوْهَا لِيفُ، فَتَبَثَّتَ لَهُ ذَاتُ لَيْلَةٍ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ : لَقَدْ مَنَعْنِي

الْفِرَاشُ الْلَّيْلَةَ الْصَّلَاءَةَ، فَأَمَرَ<sup>(٨)</sup> أَنْ يُجْعَلَ بِطَاطِي وَاحِدٍ<sup>(٩)</sup>.

(١) الكافي : ٣٩٣ / ٢٦٨ / ٨.

(٢) أي شارك بينهم واجعلهم سواء. (كما في نهج البلاغة، ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٣) نهج البلاغة : الكتاب ٤٦ و ٤٧.

(٤) في المصدر : ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ<sup>(٩)</sup>. (كما في هامش البحار).

(٥) البحار : ٥ / ٢١٦ / ١٦.

## ٣٨٣٦ - سُجَاجُ

**١٩٩٣٧ - الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :** لَقَدْ رَأَيْتَنِي يَوْمَ بَدَرٍ وَنَحْنُ نَلَوْذُ بِالْبَيْتِ وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بِأَسَأِ<sup>(١)</sup>.

**١٩٩٣٨ - عنه عليه السلام :** كُنْتَا إِذَا احْمَرَ البَأْسَ وَلَقِيَ الْقَوْمَ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ، فَإِنَّكُمْ أَحَدُ أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ<sup>(٢)</sup>.

**١٩٩٣٩ - عنه عليه السلام :** كُنْتَا إِذَا حَمِيَ الْبَأْسَ وَلَقِيَ الْقَوْمَ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ، فَإِنَّكُمْ مِنَّا أَحَدٌ أَقْرَبٌ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ<sup>(٣)</sup>.

**١٩٩٤٠ - كَنْزُ الْعَمَالِ عَنِ الْبَاءِ بْنِ عَازِبٍ :** كُنْتَا إِذَا احْمَرَ الْبَأْسَ نَتَّقِي بِرَسُولِ اللَّهِ، وَإِنَّ سُجَاجَ لَلَّذِي يُحَادِي بِهِ<sup>(٤)</sup>.

**١٩٩٤١ - الإمامُ الصَّادُقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :** لَمَّا نَزَّلَتْ : « لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ » كَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ مَنْ لَا ذَرْ بِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ<sup>(٥)</sup>.

**١٩٩٤٢ - صحيح مسلم عن أنسٍ :** كَانَ رَسُولُ اللَّهِ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَادَ النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزَعَ أَهْلُ الْمَدِيَّةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبْلَ الصَّوْتِ، فَتَلَاقَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ رَاجِعًا - وَقَدْ سَبَقُوهُمْ إِلَى الصَّوْتِ - وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لَأْبِي طَلْحَةَ عَزِيزٍ، فِي عُنْقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ : لَمْ تُرَاوُعُوا، لَمْ تُرَاعُوا<sup>(٦)</sup>.

## ٣٨٣٧ - رَحِيمٌ

### الكتاب

**«لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَوُوفٌ**

(١) مكارم الأخلاق: ١/٥٣ و ٢٥/٥٣ وحـ .٢٦

(٢) كَنْزُ الْعَمَالِ: ٣٥٤٦٣ .٣٥٤٧٣

(٣) البحار: ١٦/٣٤٠ .٣١/٣٤٠

(٤) صحيح سلم: ٢٣٠٧ .٢٣٠٧

رَحِيمٌ<sup>(١)</sup>.

«فَيَنِمَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنَّمَا لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيلًا لِقَلْبِ الْأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَإِنْ شَفَعْتُ لَهُمْ وَشَاءُوا زُهْمٌ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَّمْتَ فَتَرَكْنَ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ»<sup>(٢)</sup>.

١٩٩٤٣ - مكارم الأخلاق عن أنسٍ : كانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا فَقَدَ الرَّجُلَ مِنْ إِخْرَانِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ سَأَلَ عَنْهُ : إِنْ كَانَ غَايَةً دَعَا لَهُ، وَإِنْ كَانَ شَاهِدًا زَارَهُ، وَإِنْ كَانَ مَرِيضًا عَادَهُ<sup>(٣)</sup>.

(انظر) عنوان : ١٨٠ «الرَّحْمَة»، ١٨١ «الرَّحْمَة».

الوالد والولد : باب ٤١٩٦.

### ٣٨٣٨ - حَلَيمٌ

١٩٩٤٤ - الترغيب والترهيب عن أنسٍ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدَ نَجْرَانِي غَلِيلِ الْحَاسِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ بِرَدَائِهِ جَذَبَةً شَدِيدَةً، فَنَظَرَتُ إِلَى صَفْحَةِ عَنْقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ أَتَرَّ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شَدَّةِ جَذَبِهِ. ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ، مُؤْلِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَّفَتَ إِلَيَّهِ فَضَحِّكَ ثُمَّ أَمْرَلَهُ بِعَطَاءٍ<sup>(٤)</sup>.

### ٣٨٣٩ - حَيَيٌّ

١٩٩٤٥ - كنز العمال عن أبي سعيد الخدري<sup>(٥)</sup> : كانَ ﷺ أَشَدَّ حَيَاةً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا<sup>(٦)</sup>.

١٩٩٤٦ - الطبقات الكبرى عن أبي سعيد الخدري<sup>(٧)</sup> : كانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَشَدَّ حَيَاةً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، وَكَانَ إِذَا كَرَّهَ شَيْئاً عَرَفَنَاهُ فِي وَجْهِهِ<sup>(٨)</sup>.

١٩٩٤٧ - مكارم الأخلاق عن أبي سعيد الخدري<sup>(٩)</sup> : كانَ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى لا يُسَأَلُ شَيْئاً إِلَّا

(١) التوبة : ١٢٨.

(٢) آل عمران : ١٥٩.

(٣) مكارم الأخلاق : ٣٤ / ٥٥ / ١.

(٤) الترغيب والترهيب : ٢٠ / ٤١٨ / ٣.

(٥) كنز العمال : ١٧٨١٧.

(٦) الطبقات الكبرى : ٣٦٨ / ١.

أعطاه<sup>(١)</sup>.

(انظر) صحيح مسلم : ٤/١٨٠٩ باب ١٦.

## ٣٨٤٠ - مُتَوَاضِعٌ

**١٩٩٤٨** - رسول الله ﷺ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا؛ حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ<sup>(٢)</sup>.

**١٩٩٤٩** - الإمام الصادق ع: إِنَّ جَبَرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَقَى رَسُولَ اللَّهِ فَخِيرَهُ، وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالْتَّوَاضُعِ، وَكَانَ لَهُ نَاصِحًا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَأْكُلُ إِكَلَةَ الْعَبْدِ؛ وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ تَوَاضُعًا لِلَّهِ تَبارَكَ وَتَعَالَى<sup>(٣)</sup>.

**١٩٩٥٠** - الإمام الباقر ع: وَلَقَدْ أَتَاهُ جَبَرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَقَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ يُخَيِّرُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَصِرَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى بِمَا أَعْدَ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَيْئًا، فِيَخْتَارُ التَّوَاضُعَ لِرِبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ<sup>(٤)</sup>.

**١٩٩٥١** - رسول الله ﷺ : لَقَدْ هَبَطَ عَلَيَّ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ مَا هَبَطَ عَلَى نَبِيٍّ قَبْلِيٍّ وَلَا يَهِبُطُ عَلَى أَحَدٍ بَعْدِي وَهُوَ إِسْرَافِيلُ وَعِنْدِي جِبَرِيلُ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ. ثُمَّ قَالَ : أَنَا رَسُولُ رَبِّكَ إِلَيْكَ أَمْرَنِي أَنْ أُخْرِيَكَ إِنْ شِئْتَ نَبِيًّا عَبْدًا، وَإِنْ شِئْتَ نَبِيًّا مَلِكًا. فَنَظَرَتُ إِلَى جِبَرِيلَ فَأَوْمَى جِبَرِيلُ إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعْ، فَقُلْتُ : نَبِيًّا عَبْدًا<sup>(٥)</sup>.

**١٩٩٥٢** - الطبقات الكبرى عن أنس بن مالك : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَتَعَدُّ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيُجْبِي دَعْوَةَ الْمَمْلوِكِ، وَيَقُولُ : لَوْ دُعِيْتُ إِلَى ذِرَاعِ لَأَجْبَتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَى كُرَاعِ لَقِيلَتُ، وَكَانَ يَعْقِلُ شَاتَهُ<sup>(٦)</sup>.

**١٩٩٥٣** - الطبقات الكبرى عن حمزة بن عبد الله بن عتبة : كَانَتْ فِي النَّبِيِّ خِصَالٌ لَيْسَتْ فِي

(١) مكارم الأخلاق : ١٥/٥٠١.

(٢) كنز العمال : ٥٧٢٢.

(٣) الكافي : ٨/١٣١ و ١٠١ و ص ١٣٠ / ١٠٠.

(٤) كنز العمال : ٣٢٠٢٧.

(٥) الطبقات الكبرى : ١/٣٧١.

الجبارين، كان لا يدعوه أحمر ولا أسود من الناس إلا أحباهه، وكان ربما وجد تمرة ملقةً فيأخذها فيهوي بها إلى فيه وإنه ليخشى أن تكون من الصدقة، وكان يركب الحمار عرباً ليس عليه شيء<sup>(١)</sup>.

**١٩٩٥٤ - رسول الله ﷺ :** آكُلُّ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ، وَأَجْلِسُ كَمَا يَمْجِلُسُ الْعَبْدُ؛ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ. وكان النبي ﷺ يجلس محظياً<sup>(٢)</sup>.

**١٩٩٥٥ - الإمام الباقر ع :** كان رسول الله ﷺ يأكل أكل العبد، ويجلس جلسة العبد، وكان يأكل على الحضيض، ويتناول على الحضيض<sup>(٣)</sup>.

**١٩٩٥٦ - الإمام الصادق ع :** مررت بمرأة بذية برسول الله ﷺ وهو يأكل وهو جالس على الحضيض، فقالت : يا محمد، والله إنك لتناكل أكل العبد، وتجلس جلوسة ! فقال لها رسول الله ﷺ : ويحيك ! وأي عبد يمي ؟! قالت : فناولي لقمة من طعامك، فناولها، فقالت : لا والله إلا التي في فيك ! فأخرج رسول الله ﷺ اللقمة من فيه فناولها فأكلتها<sup>(٤)</sup>.

**١٩٩٥٧ - رسول الله ﷺ :** خمس لا أدعهن حتى الممات : الأكل على الحضيض مع العبيد، وزكوي الحمار موكفاً، وحلبي العزبيدي، ولبس الصوف، والتسليم على الصبيان؛ لتكون سنته من بعدي<sup>(٥)</sup>.

**١٩٩٥٨ - المناقب لابن شهرashob :** كان النبي ﷺ ... يجالس القراء، ويؤاكل المساكين<sup>(٦)</sup>.

**١٩٩٥٩ - الإمام الباقر ع :** إن المساكين كانوا يبيتون في المسجد على عهد رسول الله ﷺ، فأفطر النبي ﷺ مع المساكين الذين في المسجد ذات ليلة عند المنبر في برمته فأكل منها ثلاثة رجالاً، ثم ردت إلى أزواجهم شبعهم<sup>(٧)</sup>.

**١٩٩٦ - الطبقات الكبرى عن يزيد بن عبد الله بن قسيط :** كان أهل الصفة ناساً من أصحاب

(١) الطبقات الكبرى : ١ / ٣٧٠ وص ٣٧١.

(٢) المحسن : ٢ / ٢٤٤ / ١٧٥٩ و ٢٤٥ / ١٧٦٠ وص ٢٤٥.

(٣) أمالى الصدوق : ٢ / ٦٨.

(٤) المناقب لابن شهرashob : ١ / ١٤٥ و ٤٦.

(٥) قرب الإسناد : ١ / ١٤٨ و ٥٣٦.

رسول الله ﷺ لا مُنَازِلَ لَهُمْ، فَكَانُوا يَتَامَوْنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَيَظْلَمُونَ فِيهِ مَا لَهُمْ مَأْوَى غَيْرُهُ، فَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ بِاللَّيْلِ إِذَا تَعَشَّنَ فَيَقْرَرُّهُمْ عَلَى أَصْحَابِهِ، وَتَعَشَّنُ طَافِقَةً مِنْهُمْ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، حَتَّى جَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْغَنِيِّ<sup>(١)</sup>.

**١٩٩٦١ - مكارم الأخلاق عن أبي ذرٍ :** كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَجْلِسُ بَيْنَ ظَهَارَانِي أَصْحَابِهِ، فَيَجْبِيَ الرَّفِيفَ فَلَا يَدْرِي أَيُّهُمْ هُوَ حَتَّى يَسْأَلُ، فَطَلَبَنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَجْعَلَ مَجْلِسًا يَعْرِفُهُ الْغَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ، فَبَيْنَنَا لَهُ دُكَانًا مِنْ طِينٍ، وَكَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ وَنَجْلِسُ بِجَانِبِهِ<sup>(٢)</sup>.

**١٩٩٦٢ - مكارم الأخلاق عن ابن مسعودٍ :** أَتَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ يُكَلِّمُهُ فَأَرَعَدَهُ، فَقَالَ : هُوَنْ عَلَيْكَ فَلَسْتُ بِمِلِكٍ !<sup>(٣)</sup>

**١٩٩٦٣ - سنن ابن ماجة عن أبي مسعودٍ :** أَتَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ فَكَلَمَهُ، فَجَعَلَ تَرْعُدُ فَرَائِصَهُ، فَقَالَ لَهُ : هُوَنْ عَلَيْكَ فِإِنِّي لَسْتُ بِمِلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةً تَأْكُلُ الْقَدِيدَ<sup>(٤)</sup>.

**١٩٩٦٤ - مكارم الأخلاق عن أنس بن مالكٍ :** كَانَتْ لِرَسُولِ الله ﷺ شَرَبَةٌ يُفَطِّرُ عَلَيْها وَشَرَبَةٌ لِلشَّرَحِ، وَرَبَّا كَانَتْ وَاحِدَةً... فَهَيَّأْتُهَا لَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَاحْتَبَسَ النَّبِيُّ ﷺ فَظَنَنْتُ أَنَّ بَعْضَ أَصْحَابِهِ دَعَاهُ، فَشَرِبَتْهَا حِينَ احْتَبَسَ، فَجَاءَهُ بَعْدَ الْعِشاَءِ بِسَاعَةٍ فَسَأَلَتْ بَعْضَ مَنْ كَانَ مَعَهُ : هَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَفْطَرَ فِي مَكَانٍ أَوْ دَعَاهُ أَحَدٌ؟ فَقَالَ : لَا، فِيَّتُ بِلَيْلَةٍ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ عَمَّا أَنْ يَطْلُبُهَا مِنِّي النَّبِيُّ ﷺ وَلَا يَجِدُهَا فَيَبِيَّثُ جَائِعًا، فَأَصْبَحَ صَائِمًا وَمَا سَأَلَنِي عَنْهَا وَلَا ذَكَرَهَا حَتَّى السَّاعَةِ<sup>(٥)</sup>.

**١٩٩٦٥ - صحيح مسلم عن أنس بن مالك :** خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، وَاللَّهُ، مَا قَالَ أَفَّا قُطُّ، وَلَا قَالَ لِي لَشَيْءٍ : لَمْ فَعَلْتَ كَذَا؟! وَهَلْلَا فَعَلْتَ كَذَا؟!<sup>(٦)</sup>

**١٩٩٦٦ - أيضاً :** لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي، فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَنْسًا غَلامٌ كَيْسٌ فَلِيُخْدِمْكَ. قَالَ : فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ

(١) الطبقات الكبرى : ٢٥٥/١.

(٢) مكارم الأخلاق : ٤٨/١ و ٨/٤٨ و ٧.

(٣) سنن ابن ماجة : ٣٣١٢.

(٤) مكارم الأخلاق : ٧٨/١ و ١٢٢.

(٥) صحيح مسلم : ٢٣٠٩.

والحضرى، والله ما قال لي لشيء صنعته : لم صنعت هذا هكذا؟ ولا لشيء لم أصنعه : لم لم تصنع هذا هكذا؟!<sup>(١)</sup>

### ٣٨٤١ - مُتوكّل

١٩٩٦٧- صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله : غَرَّونا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَزَّوَةً قَبْلَ نَجْدٍ، فَأَدْرَكَنَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَادِي كَثِيرِ الْعَصَابَاتِ<sup>(٢)</sup>، فَنَزَّلَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى شَجَرَةٍ فَلَقَّ سَيْفَهُ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا. قَالَ : وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْوَادِي يَسْتَطِلُونَ بِالشَّجَرِ. قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ رَجُلًا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَأَخَذَ السَّيْفَ فَاسْتَيْقَظَتْ وَهُوَ قَاعِمٌ عَلَى رَأْسِي، فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَالسَّيْفُ صَلَّتْ فِي يَدِي، فَقَالَ لِي : مَنْ يَنْعُكَ مِنِّي؟! قَالَ : قُلْتُ : اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ فِي التَّانِيَةِ : مَنْ يَنْعُكَ مِنِّي؟! قَالَ : قُلْتُ : اللَّهُ، فَشَاءَ السَّيْفُ فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ. ثُمَّ لَمْ يَعْرِضْ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.<sup>(٣)</sup>

١٩٩٦٨- الإمام الصادق ع: نَزَّلَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي غَزَّوَةِ ذاتِ الرِّقَاعِ حَتَّى شَجَرَةٍ عَلَى شَفِيرٍ وَادٍ، فَأَقْبَلَ سَيْلٌ فَحَالَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فَرَآهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُسْلِمِينَ قِيَامًا عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي يَنْتَظِرُونَ مَتَى يَنْقَطِعُ السَّيْفُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ لِقَوْمِهِ : أَنَا أُقْتَلُ حَمْدًا، فَجَاءَ وَشَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ بِالسَّيْفِ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ يُنْجِيكَ مِنِّي يَا مُحَمَّدُ؟! فَقَالَ : رَبِّي وَرَبِّكَ، فَنَسَفَهُ جَبَرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ فَرِسِيهِ فَسَقَطَ عَلَى ظَهِيرَهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَخْذَ السَّيْفَ وَجَلَسَ عَلَى صَدْرِهِ وَقَالَ : مَنْ يُنْجِيكَ مِنِّي يَا غُورُثُ؟! فَقَالَ : جُوْدُكَ وَكَرْمُكَ يَا مُحَمَّدُ، فَتَرَكَهُ فَقَامَ وَهُوَ يَقُولُ : وَاللَّهُ، لَأَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي وَأَكْرَمٌ<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح مسلم : ٢٣٠٩.

(٢) الضاء : هي كل شجرة ذات شوك . (كما في هامش المصدر).

(٣) صحيح مسلم : ٤/١٧٨٦ . ٨٤٣

(٤) الكافي : ٨/١٢٧ . ٩٧

## ٣٨٤٢ - صابرٌ

١٩٩٧٩ - رسول الله ﷺ : ما أُوذِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوذِيَتُ فِي اللَّهِ<sup>(١)</sup>.

١٩٩٧٠ - عنه ﷺ : ما أُوذِيَ أَحَدٌ مَا أُوذِيَتُ<sup>(٢)</sup>.

١٩٩٧١ - عنه ﷺ : لَقَدْ أُوذِيَتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذِي أَحَدٌ، وَأَخْفَثَ [فِي] اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ تِلَاثَوْنَ مِنْ يَوْمٍ وَلِيلَةٍ وَمَا لِي وَلِلَّالِ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بَلَالِ<sup>(٣)</sup>.

١٩٩٧٢ - الطبقات الكبرى عن إسماعيل بن عياش : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْبَرَ النَّاسَ عَلَى أَوْزَارِ النَّاسِ<sup>(٤)</sup>.

١٩٩٧٣ - كنز العمال عن طارق المخاربي : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُسْوِقُ ذِي الْجَازِ، فَرَأَى عَلَيْهِ جُبَّةً لَهُ حَمَراءً وَهُوَ يَنْادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَعَلَّمُوا، وَرَجُلٌ يَتَبَعُهُ بِالْجِزاَرَةِ وَقَدْ أَدْمَى كَعِيَّهُ وَغُرْقُوَيَّهُ<sup>(٥)</sup> وَهُوَ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَطْبِعُوهُ فَإِنَّهُ كَذَابٌ ! قَلَّتْ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : غَلامٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قَلَّتْ : فَمَنْ هَذَا يَتَبَعُهُ يَرْمِيهِ ؟ قَالُوا : هَذَا عَمَّهُ عَبْدُ الْعَرَّائِي وَهُوَ أَبُو هَبَّ<sup>(٦)</sup>.

١٩٩٧٤ - كنز العمال عن مُنْبِيٍّ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَهُوَ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَعَلَّمُوا، فَيَنْهُمْ مَنْ تَقَلَّ فِي وَجْهِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَثَا عَلَيْهِ التُّرَابَ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَبَّهُ، فَأَقْبَلَتْ جَارِيَّةٌ بِعُشْ مِنْ مَاءٍ فَفَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَقَالَ : يَا بُنْيَّهُ، اصْبِرِي وَلَا تَحْزِنِي عَلَى أَبِيكَ غَلَبَةً وَلَا دُلَّاً.

فَقَلَّتْ : مَنْ هَذِهِ ؟ فَقَالُوا : زَينَبُ بْنَتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ جَارِيَّةٌ وَصَيْفَةً<sup>(٧)</sup>.

١٩٩٧٥ - الترغيب والترهيب عن ابن مسعود : كَانَ أَنْظَرْتُ إِلَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحْكِي تَبَيَّنَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَةً قَوْمَهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَسْعَ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ<sup>(٨)</sup>.

(١) كنز العمال : ١٦٦٧٨، ٥٨١٧، ٥٨١٨.

(٢) الطبقات الكبرى : ٣٧٨/١.

(٣) العرقوب : عصب موافق خلف الكفين (كما في هامش المصدر).

(٤) كنز العمال : ٣٥٥٣٨.

(٥) كنز العمال : ٣٥٥٤١.

(٦) الترغيب والترهيب : ٣/٤١٩، ٢١.

## ٣٨٤٣ - زاهد

١٩٩٧٦ - رسول الله ﷺ - وقد قيل له : لو اتخذت فراشاً، وهو على حصير قد أثر في جنبيه - ما لي وللدنيا؟! ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكيب سار في يوم صافٍ فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركتها<sup>(١)</sup>.

١٩٩٧٧ - بحار الأنوار : وفي خبر آخر : فلما جلس النبي ﷺ قد أثر الحصير في جنبيه فقال عمر : أما أنا فأشهد أنك رسول الله ولا أنت أكرم على الله من قيسرة وكسرى، وهما فيما هما فيه من الدنيا وأنت على الحصير قد أثر في جنبيك، فقال النبي ﷺ : أما ترضى أن يكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟!<sup>(٢)</sup>

١٩٩٧٨ - الترغيب والترهيب عن عمر : دخلت على رسول الله ﷺ وهو على حصير، قال : فجلست، فإذا عليه إزاره، وليس عليه غيره، وإذا الحصير قد أثر في جنبيه، وإذا أنا يقبضه من شعير نحو الصاع، وقرظ في ناحية في الغرفة، وإذا إهاب معلق، فابتدرت عيناي، فقال : ما يُبكيك يابن الخطاب؟ فقال : يابني الله، وما لي لا أبكي وهذا الحصير قد أثر في جنبيك وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى، وذلك كسرى وقيصر في الأنهار والأنهار، وأنت نبي الله وصفوته، وهذه خزانتك؟! قال : يابن الخطاب، أما ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا؟!<sup>(٣)</sup>

١٩٩٧٩ - أيضاً : استأذنت على رسول الله ﷺ فدخلت عليه في مشربة<sup>(٤)</sup> وإنه لم يضع على حscarf إن بعضه لعلى التراب، وتحت رأسه وسادة محسوسة ليفاً، وإن فوق رأسه لإهاباً عطناً، وفي ناحية المشربة قرظ، فسلمت عليه فجلست، فقلت : أنت نبي الله وصفوته وكسرى وقيصر على سرير الذهب وفرش الديباج والحرير؟! فقال : أولئك عجلت لهم طيباتهم وهي

(١) مكارم الأخلاق : ٦٤/١.

(٢) بحار : ٢٥٧/١٦.

(٣) الترغيب والترهيب : ١٩٩/٤.

(٤) المشربة - بالضم والفتح : الغرفة . (النهاية : ٤٥٥ / ٢).

وَشِيكَةُ الْأَنْقِطَاعِ، وَإِنَّا قَوْمًا أَخْرَتْ لَنَا طَيِّبَاتِنَا فِي آخِرِتِنَا<sup>(١)</sup>.

**١٩٩٨٠** - الترغيب والترهيب عن عائشة : دخل أبو بكرٍ وعمرٌ عليه... فقالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : لا تقولا

هذا، فإنَّ فِراشَ كِسْرَى وَقِيَصَرَ فِي التَّارِيخِ، وإنَّ فِراشَيِّ وَسَرِيرَيِّ هَذَا عَاقِبَتُهُ إِلَى الْجَنَّةِ<sup>(٢)</sup>.

**١٩٩٨١** - الطبقات الكبرى عن جُندِبِ بنِ سُفيانَ : أَصَابَتِ النَّبِيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَشَاءَهُ خَلَقَهُ فَأَدَمَتِ إِصْبَعَهُ

فَقَالَ : مَا هِيَ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيَّثٌ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيَتْ. قَالَ : فَحُمِّلَ فَوْضَعَ عَلَى سَرِيرِ لَهُ  
مَوْمُولٍ بِشَرْطٍ، وَوُضِعَ تَحْتَ رَأْسِهِ مِرْفَقَةً مِنْ أَدَمٍ مَحْشُوَّةً بِلِيفٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عُمُرٌ وَقَدْ أَنْزَرَ  
الشَّرِيطُ بِجَنِيَّهِ فِي كُنْدِنِيَّهِ عُمُرٌ، فَقَالَ : مَا يُبَكِّيْكَ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَكَرْتُ كِسْرَى وَقِيَصَرَ  
يَجْلِسُونَ عَلَى سُرُورِ الدَّهَبِ وَيَلْبِسُونَ السُّنْدُسَ وَالْإِسْتَبْرَقَ، أَوْ قَالَ : الْخَرِيرَ وَالْإِسْتَبْرَقَ،  
فَقَالَ : أَمَا تَرَضَوْنَ أَنْ تَكُونَ لَكُمُ الْآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا؟! قَالَ : وَفِي الْبَيْتِ أَهْبَطْ لَهَا رِيحٌ، فَقَالَ :  
لَوْ أَمْرَتَ بِهَذِهِ فَأُخْرِجَتْ ! فَقَالَ : لَا، مَتَاعُ الْحَيَّ، يَعْنِي الْأَهْلَ<sup>(٣)</sup>.

**١٩٩٨٢** - مكارم الأخلاق : جاءَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ابْنُ خَوْلَى بْنَ إِبْرَاهِيمَ فِي عَسْلٍ وَلَبَنٍ، فَأَبَى أَنْ يَشَرِّبَهُ، فَقَالَ :

شَرَبَتَنِي فِي شَرَبَةٍ، وَإِنَّا إِنِّي فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ ! فَأَبَى أَنْ يَشَرِّبَهُ، ثُمَّ قَالَ : مَا أَخْرَمْتُهُ، وَلَكَيْ أَكْرَهُ  
الْفَخْرَ وَالْحِسَابِ بِفُضُولِ الدُّنْيَا غَدًا، وَأَحِبُّ التَّوَاضُعَ، فَإِنَّ مَنْ تَوَاضَعَ لَهُ رَفَقَةُ اللَّهِ<sup>(٤)</sup>.

**١٩٩٨٣** - الطبقات الكبرى عن يَزِيدِ بْنِ قُسْيَطٍ : إِنَّ النَّبِيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَتَى بَسَوْيِقَ مِنْ سَوْيِقِ الْلَّوْزِ، فَلَمَّا

خِيفَ لَهُ قَالَ : مَاذَا؟ قَالُوا : سَوْيِقُ الْلَّوْزِ، قَالَ : أَخْرُوَهُ عَنِّي، هَذَا شَرَابُ الْمُتَرَفِّينَ<sup>(٥)</sup>.

**١٩٩٨٤** - الطبقات الكبرى عن أبي صَخْرٍ : أَتَى النَّبِيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَسَوْيِقَ لَوْزٍ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :

أَخْرُوَهُ، هَذَا شَرَابُ الْمُتَرَفِّينَ<sup>(٦)</sup>.

**١٩٩٨٥** - الإمام الصادقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا كَانَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَنْ يَظْلِلَ (يَصِلَّ) جَانِعاً

(١) الترغيب والترهيب : ٤ / ٢٠٠ / ١٢٠ وص ٢٠١.

(٢) الطبقات الكبرى : ١ / ٤٦٦.

(٤) مكارم الأخلاق : ١ / ٧٩ / ١٢٤.

(٥) الطبقات الكبرى : ١ / ٣٩٥.

خائفاً في الله<sup>(١)</sup>.

١٩٩٨٦ - عنه عليه السلام : ما أَعْجَبَ رَسُولَ اللَّهِ شَيْءٌ مِّنَ الدُّنْيَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِيهَا جَائِعاً خَائِفًا<sup>(٢)</sup>.

١٩٩٨٧ - الإمام الباقر عليه السلام : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يُورِثْ دِينَاراً وَلَا دِرْهَماً وَلَا عَبْدًا وَلَا وَلِيدَةً

وَلَا شَاءَ وَلَا بَعِيرًا ، وَلَقَدْ قُبِضَ عَلَيْهِ وَإِنَّ دِرْعَةً مَرَهُونَةً عِنْدَ يَهُودِيٍّ مِّنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ بِعِشْرِينَ صَاعًا مِّنْ شَعِيرٍ اسْتَسْلَفَهَا نَفَقَةً لِأَهْلِهِ<sup>(٣)</sup>.

١٩٩٨٨ - مكارم الأخلاق عن ابن عباس : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ تُوفِّيَ وَدِرْعَةً مَرَهُونَةً عِنْدَ رَجُلٍ مِّنَ الْيَهُودِ عَلَى تَلَاثَيْنَ صَاعًا مِّنْ شَعِيرٍ ، أَخْذَهَا رِزْقًا لِعِبَالِهِ<sup>(٤)</sup>.

١٩٩٨٩ - الترغيب والترهيب عن عمرو بن الحارث : مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَماً وَلَا دِينَاراً وَلَا عَبْدًا وَلَا أَمْةً وَلَا شَيْئاً ، إِلَّا بَغْتَةً الْبَيْضَاءَ الَّتِي كَانَ يَرْكَبُهَا وَسِلَاحَهُ ، وَأَرْضاً جَعَلَهَا لابن السبيل صدقة<sup>(٥)</sup>.

١٩٩٩٠ - الإمام الصادق عليه السلام : ماتَ رَسُولُ اللَّهِ وَعَلَيْهِ دِينُه<sup>(٦)</sup>.

(انظر) الدنيا : باب ١٢٢٤.

### ٣٨٤٤ - تقديمُهُ نفْسُهُ وَأهْلُ بَيْتِهِ فِي الْبَلَاءِ

١٩٩٩١ - الإمام علي عليه السلام - من كتابه إلى معاوية - : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا حَمَرَ الْبَأْشَ وَأَحْجَمَ النَّاسَ قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ ، فَوَقَّى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ وَالْأَسْتَنَّ ، فُقِيلَ عَبِيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدِّرٍ ، وَقُتِيلَ حَمَرَةُ يَوْمَ أَحْدٍ ، وَقُتِيلَ جَعْفَرٌ يَوْمَ مُؤْتَةً<sup>(٧)</sup>.

(انظر) باب ٣٨٣٦.

عنوان : ٥٢ «المباهلة».

(١) الكافي : ١٢٩/٨ و ٩٩/٢ و ١٢٩/٧.

(٢) قرب الإسناد : ٩١/٤٣٠.

(٣) مكارم الأخلاق : ١/٦٥/٦٦.

(٤) الترغيب والترهيب : ٤/٢٠٤/١٣٢.

(٥) الكافي : ٥/٤ و ٢٠٤/٢.

(٦) نهج البلاغة : الكتاب ٩.

(٧) نهج البلاغة : الكتاب ٩.

## ٣٨٤٥ - إِثْنَا عَشَرُهُ النَّاسَ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ

- ١٩٩٩٢** - الترغيب والترهيب عن عائشة : ما شَيْعَ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى ثَلَاثَةً مَتَوَالِيَّةً، وَلَوْ شِئْنَا لَشَيْعَنَا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يُؤْمِنُ عَلَى نَفْسِهِ<sup>(١)</sup>.
- ١٩٩٩٣** - المحجة البيضاء عن عائشة : ما شَيْعَ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى ثَلَاثَةً أَيَّامًا مَتَوَالِيَّةً حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا، وَلَوْ شِئْنَا لَشَيْعَنَا، وَلَكِنَّا كُنَّا يُؤْمِنُ عَلَى أَنفُسِنَا<sup>(٢)</sup>.
- ١٩٩٩٤** - الترغيب والترهيب عن ابن عباس : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى يَبْيَسُ اللَّيَالِيَّ الْمُسْتَابِعَةَ وَأَهْلَهُ طَاوِيًّا لَا يَجِدُونَ عَشَاءً، وَإِنَّمَا كَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمُ الشَّعِيرَ<sup>(٣)</sup>.
- ١٩٩٩٥** - الترغيب والترهيب عن عائشة : ما شَيْعَ آلُّ مُحَمَّدٍ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ يَوْمَينْ مُسْتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى<sup>(٤)</sup>.
- ١٩٩٩٦** - الترغيب والترهيب عن أنس بن مالك : إِنَّ فَاطِمَةَ بْنِي نَوَّلَتِ النَّبِيَّ تَعَالَى كُسرَةً مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ، فَقَالَ لَهَا : هَذَا أَوْلُ طَعَامٍ أَكَلَهُ أَبُوكِي مَنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ<sup>(٥)</sup>.
- ١٩٩٩٧** - الترغيب والترهيب عن الحسن : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى يُوَاسِي النَّاسَ بِنَفْسِهِ حَتَّى جَعَلَ يُرْقَعُ إِزارَةً بِالْأَدَمِ، وَمَا جَعَّ بَيْنَ عَدَاءٍ وَعَشَاءٍ ثَلَاثَةً أَيَّامٍ وَلَاَ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ<sup>(٦)</sup>.
- ١٩٩٩٨** - الطبقات الكبرى عن عائشة : ما شَيْعَ آلُّ مُحَمَّدٍ عَدَاءً وَعَشَاءً مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامًا مُسْتَابِعَاتٍ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ<sup>(٧)</sup>.
- ١٩٩٩٩** - الطبقات الكبرى ابن عباس : وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ يَأْتِي عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ الْلَّيَالِيَّ مَا يَجِدُونَ فِيهَا عَشَاءً<sup>(٨)</sup>.

**[٢٠٠٠]** - الإمام الباقر ع - محمد بن مسلم : يا محمد، لعلك ترى أنت [يعني رسول الله تَعَالَى] شَيْعَ مِنْ خُبْزِ الْبُرِّ ثَلَاثَةً أَيَّامًا مَتَوَالِيَّةً مِنْ أَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَنْ قَبَضَهُ؟! ثُمَّ رَدَّ عَلَى نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ : لا والله، ما شَيْعَ مِنْ خُبْزِ الْبُرِّ ثَلَاثَةً أَيَّامًا مَتَوَالِيَّةً مَنْذُ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَنْ قَبَضَهُ.

(١) الترغيب والترهيب : ٤/١٨٨.

(٢) المحجة البيضاء : ٦/٧٩.

(٣) الترغيب والترهيب : ٤/١٨٢ و ٤/٨٢ و ٤/٨٣ و ص ١٨٨ و ص ٨٧ و ص ١٩٢.

(٤) الطبقات الكبرى : ١/٤٠١ و ص ٤٠٢.

أما إني لا أقول: إنَّه كان لا يَجِدُ، لَقَدْ كَانَ يُجِيزُ الرَّجُلَ الْوَاحِدَ بِالْمِائَةِ مِنَ الْإِبْلِ، فَلَوْ أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ لَأَكُلَّ<sup>(١)</sup>.

(انظر) الإيثار: باب ٣.

### ٣٨٤٦ - عدم غضبه لنفسه

٢٠٠١ - المناقب لابن شهرashوب : كان النبي ﷺ ... يغضب لربه، ولا يغضب لنفسه<sup>(٢)</sup>.

٢٠٠٢ - الإمام علي عليه السلام - في وصف النبي ﷺ : ما انتصر لنفسه من مظلمة حتى تنتهاك محارم الله، فيكون حينئذ غضبة الله تبارك وتعالى<sup>(٣)</sup>.

٢٠٠٣ - صحيح مسلم عن عائشة : ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قطًّا بيده، ولا امرأً ولا خادماً إلا أن يُجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قطًّا فينتقم من صاحبه، إلا أن تنتهاك شيء من محارم الله فينتقم الله عزوجل<sup>(٤)</sup>.

٢٠٠٤ - الطبقات الكبرى عن عائشة : ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهاك حرمات الله فينتقم الله<sup>(٥)</sup>.

٢٠٠٥ - الإمام الحسن عليه السلام : سألت خالي هند بن أبي هالة<sup>(٦)</sup> التميمي - وكان وصافاً - عن حليلة رسول الله ﷺ ... فقال : ... لا تُغْضِبِ الدُّنْيَا وَمَا كَانَ هَـا، فَإِذَا تُعَوْطِيَ الْحَقُّ لَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ، وَلَمْ يَقُمْ لِغَضَبِهِ شَيْءٌ حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ، لَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَنْتَصِرُ لَهَا<sup>(٧)</sup>.

٢٠٠٦ - الإمام الصادق عليه السلام : إنَّرَمَ النَّاسُ يَوْمَ أُخْدِيَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، فَغَضِبَ عَظِيْباً شديداً، قال : وَكَانَ إِذَا غَضِبَ اخْدَرَ عَنْ جَيْبِيْهِ مِثْلُ اللَّؤُلُؤِ مِنَ الْعَرْقِ<sup>(٨)</sup>.

(١) الكافي : ١٣٠ / ٨ . ١٠٠ / ١٣٠ .

(٢) المناقب لابن شهرashوب : ١٤٥ / ١ و ١٤٦ .

(٣) مكارم الأخلاق : ٦١ / ١ : ٥٥ .

(٤) صحيح مسلم : ٢٢٢٨ .

(٥) الطبقات الكبرى : ١ / ١ : ٣٦٦ .

(٦) هو هند بن أبي هالة التميمي، ربيب رسول الله ﷺ، أمّه خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، شهد بدراً، وقيل : بل شهد أحداً، وكان وصافاً لحليمة رسول الله ﷺ وشماله وأوصافه. (كما في هاشم البحار : ١٦ / ٤٨). (٧)

الطبقات الكبرى : ١ / ٤٢٢، ٤٢٣ .

(٨) الكافي : ٨ / ١١٠ . ٩٠ / ١١٠ .

٢٠٠٧ - بحار الأنوار عن عائشة : كانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ لَمْ يَسْأَمْ مِنْ تَنَاءِ عَلَيْها واستغفارِ لها، فذَكَرَهَا ذاتَ يَوْمٍ فَحَمَّلَتِي الغَيْرَةُ قَلَّتْ : لَقَدْ عَوَّضَكَ اللَّهُ مِنْ كَبِيرَةِ السُّنْنِ ! فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَصِيبَ عَصِيباً شَدِيداً، فَسَقَطَتْ فِي يَدِي<sup>(١)</sup>، قَلَّتْ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ أَذْهَبْتَ بَعْضَ رَسُولِكَ لَمْ أَعْدُ بِذِكْرِهِ إِشْوِءَ مَا بَقِيَتْ .

فَلِمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا لَقِيَتْ قَالَ : كَيْفَ قُلْتَ؟! وَاللَّهُ لَقَدْ آتَيْتَ بِي إِذْ كَفَرَ النَّاسُ، وَآتَيْتَنِي إِذْ رَفَضَنِي النَّاسُ، وَصَدَّقَتِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَرَزِّقْتَنِي<sup>(٢)</sup> حِيثُ حُرِّمَتْهُ .

فَغَدَا وَرَاحَ عَلَيَّ بِهَا شَهْرًا<sup>(٣)</sup> .

### ٣٨٤٧ - إِجْهَادُ نَفْسِهِ فِي الْعِبَادَةِ

#### الكتاب

«طَهُ \* مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتُشْقِي»<sup>(٤)</sup> .

٢٠٠٨ - الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَمَّا نَزَّلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ «يَا أَئُلُّهَا الْمُرْمَلُ قُمِ الْلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا» قَامَ الْلَّيْلَ كُلَّهُ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَجَعَلَ يَرْفَعُ رِجْلًا وَيَضْعُمُ رِجْلًا، فَهَبَطَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ فَقَالَ : «طَهُ» يَعْنِي الْأَرْضَ بِقَدَمَيْكَ يَا حَمْدُ «مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتُشْقِي»، وَأَنْزَلَ «فَاقْرُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ»<sup>(٥)</sup> .

٢٠٠٩ - الإمامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ فِي لَيْلَتِهَا، فَفَقَدَتْهُ مِنَ الْفِرَاشِ، فَدَخَلَهَا فِي ذَلِكَ مَا يَدْخُلُ النِّسَاءَ، فَقَامَتْ تَطَلُّبَهُ فِي جَوَانِبِ الْبَيْتِ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي جَانِبِ مِنَ الْبَيْتِ قَائِمٌ رَافِعٌ يَدَيْهِ يَبْكِي وَهُوَ يَقُولُ : «اللَّهُمَّ لَا تَنْزَعْ مِنِّي صَالِحَ مَا أُعْطَيْتَنِي أَبَدًا... اللَّهُمَّ وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا».

(١) أي ندمت على ذلك. (كما في هامش البحار).

(٢) في المصدر: ورزقت مني الولد. (كما في هامش البحار).

(٣) البحار: ١٦/١٢/١٢.

(٤) طه: ١٠/٢.

(٥) تفسير الميزان: ١٤/١٢٦.

قالَ : فانصرَفَتْ أُمُّ سَلَمَةَ تَبْكِي حَتَّى انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكَاهَا، فَقَالَ لَهَا : مَا يُبَكِّيكِ يَا أُمَّ سَلَمَةَ ؟ فَقَالَتْ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَمْ لَا أَبْكِي وَأَنْتَ بِالْمَكَانِ الَّذِي أَنْتَ بِهِ مِنَ اللَّهِ، قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنِبِكَ وَمَا تَأْخَرَ... ؟! فَقَالَ : يَا أُمَّ سَلَمَةَ، وَمَا يُؤْمِنُنِي ؟ إِنَّمَا وَكَلَ اللَّهُ يُوْنُسَ بْنَ مَتَّى إِلَى نَفْسِهِ طَرَفَةَ عَيْنٍ وَكَانَ مِنْهُ مَا كَانَ<sup>(١)</sup>.

٢٠٠١٠- الإمام الباقر عليه السلام : كانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ عَائِشَةَ لَيْلَتَهَا، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ تُتِبْ نَفْسَكَ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنِبِكَ وَمَا تَأْخَرَ ؟ فَقَالَ : يَا عَائِشَةَ، أَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟!<sup>(٢)</sup>

٢٠٠١١- الأمالي للطوسي عن بكر بن عبد الله : إِنَّ عُمَرَيْنَ الْحَطَابِ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ مَوْقُودٌ - أَوْ قَالَ : مَحْمُومٌ - فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَشَدَّ وَعْكَ ؟ فَقَالَ : مَا مَنَعَنِي ذَلِكَ أَنْ قَرَأْتُ الْلَّيْلَةَ تَلَاثَيْنَ سُورَةً فِيهِنَّ السَّبْعُ الطَّوَالُ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنِبِكَ وَمَا تَأْخَرَ وَأَنْتَ تَجْهَدُ هَذَا الاجْتِهَادَ ؟ فَقَالَ : يَا عُمَرُ، أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟!<sup>(٣)</sup>

٢٠٠١٢- بخار الأنوار عن طاوس النقية : رَأَيْتُ فِي الْمِحْرِبِ زِينَ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ يُصَلِّي وَيَدْعُ : عَبْدِكَ بِيَابِيكَ، أَسِيرُكَ بِفِنَائِكَ، مِسْكِينُكَ بِفِنَائِكَ، سَائِلُكَ بِفِنَائِكَ، يَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ. وَفِي خَبْرٍ : لَا تَرْدَدْنِي عَنْ بِيَابِيكَ.

وَأَتَتْ فاطِمَةُ بِنْتُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى جَابِرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَتْ لَهُ : يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِنَّ لَنَا عَلَيْكُمْ حُقُوقًا، وَمِنْ حَقْنَا عَلَيْكُمْ أَنْ إِذَا رَأَيْتُمْ أَحَدَنَا يُهْلِكُ نَفْسَهُ اجْتِهَادًا أَنْ تُذَكِّرُوهُ اللَّهُ، وَتَدْعُوهُ إِلَى الْبَقِيَا عَلَى نَفْسِهِ، وَهَذَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَيْثَاءَ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ قَدْ اخْرَمَ أَنْفُهُ، وَنَقَبَتْ جَهَتُهُ وَرُكْبَتُهُ وَرَاحَتُهُ، أَذَابَ نَفْسَهُ فِي الْعِبَادَةِ !

فَأَقَى جَابِرٌ إِلَى بِاِبِهِ وَاسْتَأْذَنَ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَجَدَهُ فِي مِحْرَابِهِ قَدْ أَنْضَطَهُ<sup>(٤)</sup> الْعِبَادَةُ، فَنَهَضَ

(١) البخار : ١٦٢٧ / ٦٠، وراجع : ١٤٢ / ٣٨٤ - ٣٨٧.

(٢) الكافي : ٢/٩٥.

(٣) أمالى الطوسي : ٤٠٣ / ٩٣.

(٤) الإنضاء : الإباء، ورجل أنضنه العبادة أبلته وأهزلته. (كما في هامش المصدر).

عليٌّ فساله عن حاله سؤالاً حقيقياً، ثم أجلسه بجنبه، ثم أقبل جابر يقول : يابن رسول الله، أما علِمت أنَّ الله إنما خلق الجنَّة لَكُم ولَمَّا أَحَبَّكُمْ، وخلقَ النَّارَ لِمَنْ أبغضَكُمْ وعادَكُمْ، فما هذا الجهدُ الذي كَلَّفْتَه نفسَكَ ؟ ! فقالَ لَهُ عَلَيْهِ بْنُ الْحَسِينِ : يا صاحِبَ رَسُولِ اللهِ، أما علِمت أنَّ جَدِّي رَسُولَ اللهِ ﷺ قد غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأْخَرَ، فَلَمْ يَدْعِ الاجْتِهادَ لَهُ، وَتَعَبَّدَ - بأبيهُ هُوَ وَأَمْيَ - حتَّى انتَخَّ الساقِ وَوَرَمَ الْقَدْمَ، وَقَوْلَ لَهُ : أَتَفْعَلُ هَذَا وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخَرَ ؟ ! قالَ : أَفَلَا أَكُونْ عَبْدًا شَكُورًا ؟ !

فلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ جابرٌ وَلَيْسَ يُغْنِي فِيهِ قَوْلُهُ، قَالَ : يابنَ رسولِ اللهِ، البُقْيَا عَلَى تَفْسِيكَ؛ فَإِنَّكَ مِنْ أُسْرَةِ بَيْهِمَ يُسْتَدْفعُ الْبَلَاءَ، وَبِهِمْ تُسْتَكْشَفُ الْلَّاؤَاءَ، وَبِهِمْ تُسْتَمْسَكُ السَّماءُ، فَقَالَ : يا جابرٌ، لَا أَزَالُ عَلَى مِنْهَاجِ أَبْوَيِ مُؤْتَسِيَا بِهِمَا حَتَّى الْقَاهِمَا. فأقبلَ جابرٌ عَلَى مَنْ حَضَرَ فَقَالَ لَهُمْ : مَا رُئِيَّ مِنْ أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ مِثْلُ عَلَيِّ بْنِ الْحَسِينِ، إِلَّا يُوسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ، وَاللهُ لَدُرْرِيَّةِ عَلَيِّ بْنِ الْحَسِينِ أَفْضَلُ مِنْ ذَرْرِيَّةِ يُوسُفَ<sup>(١)</sup>.

### ٣٨٤٨ – اتهامُهُ مِنْ قِبَلِ الْأَعْدَاءِ

#### الكتاب

«وَلَقَدْ نَكِلْمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَنْتُ لِسَانُ الدِّيْنِ يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيُّ وَهَذَا لِسَانُ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ \* إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»<sup>(٢)</sup>.  
 «ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ»<sup>(٣)</sup>.  
 «فَذَكَرَ فَمَا أَنْتَ بِنَعْصَرٍ زَلْكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ \* أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ تَرَبَّصُ بِهِ رَبِّ الْمُتُّوْنِ \* قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعْكُمْ مِنَ الْمُتَرَبَّصِينَ \* أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهِذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ \* أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ \* فَلَيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ»<sup>(٤)</sup>.

(١) البحار : ٤٦ / ٧٨ / ٧٥.

(٢) التحليل : ١٠٤.

(٣) الدخان : ١٤.

(٤) الطور : ٢٩ - ٣٤.

«إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ \* وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٌ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ \* وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تَدْكُرُونَ \* تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* وَأَنَّهُ تَقَوْلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ \* لَأَخْذُنَا مِنْهُ بِالْمُمِينِ \* ثُمَّ لَقْطَغَنَا مِنْهُ الْوَتَيْنَ \* فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ»<sup>(١)</sup>.

«وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِكْرَ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ \* لَوْمًا تَأْتِنَا بِالْمُلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَادِقِينَ \* مَا نَنْزَلُ الْمُلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ»<sup>(٢)</sup>.

«وَيَقُولُونَ أَئْنَا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ \* بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ»<sup>(٣)</sup>.

«وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِنِّي كُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْزِيَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي أَسْمَهُ أَخْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ»<sup>(٤)</sup>.

«إِفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَ الْقَمَرُ \* وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُغْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُشَتَّمٌ»<sup>(٥)</sup>.

«ثُمَّ أَذْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ \* فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثِرُ»<sup>(٦)</sup>.

«كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ»<sup>(٧)</sup>.

#### التفسير:

ابن عباس : قالت قريش : إن القرآن ليس من عند الله وإنما يعلمه بلعام، وكان قيناً بمكة رومياً نصرانياً، وقال الضحاك : أرادوا به سليمان، وقال مجاهد : عبداً لبني الحضرمي يقال له : يعيش، فنزل : «وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعْلَمُهُ بَشَرٌ ...»<sup>(٨)</sup>.

وقال العلامة الطباطبائي في تفسير الآية ما نصه :

قوله تعالى : «وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعْلَمُهُ بَشَرٌ» افتراء آخر منهم على النبي عليه السلام وهو

(١) الحافظة : ٤٠ - ٤٧.

(٢) العجر : ٦ - ٨.

(٣) الصافات : ٣٦، ٣٧.

(٤) الصنف : ٦.

(٥) القمر : ٢١.

(٦) الدّمّر : ٢٣، ٢٤.

(٧) الذاريات : ٥٢.

(٨) البحار : ١٨/١٩٩.

قوهم : «إِنَّا يَعْلَمُهُ بَشَرًّا» وهو كما يلوح إليه سياق اعتراضهم وما ورد في الجواب عنه أَنَّه كان هناك رجل أَعْجميٌ غير فصيح في منطقه عنده شيءٌ من معارف الأديان وأحاديث النبوة ربما لاقاه النبي ﷺ، فاتهموه بِأَنَّه يأخذ ما يدعى به وحيًّا منه والرجل هو الذي يعلمه، وهو الذي حكاه الله تعالى من قوهم : «إِنَّا يَعْلَمُهُ بَشَرًّا» وفي القول إيجاز، وتقديره : إنَّما يعلمه بشر وينسب ما تعلّمه منه إلى الله افتراه عليه، وهو ظاهر.

ومن المعلوم أنَّ الجواب عنه بمجرد أنَّ لسان الرجل أَعْجميٌ والقرآن عربٍ مبين لا يجسم مادة الشبهة من أصلها، لجواز أن يلقي إليه المطالب بلسانه الأَعْجمي ثم يسبّكها هو ﷺ ببلاغة منطقه في قالب العربية الفصيحة، بل هذا هو الأُسوق إلى الذهن من قوهم : «إِنَّا يَعْلَمُهُ بَشَرًّا» حيث عبروا عن ذلك بالتعليم دون التلقين والإملاء، والتعليم أقرب إلى المعاني منه إلى الألفاظ.

وبذلك يظهر أَنَّ قوله : «لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ - إِلَى قَوْلِهِ - مُبِينٌ» ليس وحده جواباً عن شبهتهم، بل ما يتلوه من الكلام إلى قام آيتين من قام الجواب.

وملخص الجواب مأخوذ من جميع الآيات الثلاث أنَّ ما اتهمتموه به أَنَّ بَشَرًا يعلمه ثم هو ينسبه إلى الله افتراه إن أردتم أَنَّه يعلمه القرآن بلفظه بالتلقين عليه وأنَّ القرآن كلامه لا كلام الله، فجوابه أَنَّ هذا الرجل لسانه أَعْجميٌ وهذا القرآن عربٍ مبين.

وإن أردتم أَنَّ الرجل يعلمه معاني القرآن واللفظ لا حالة للنبي ﷺ - وهو ينسبه إلى الله افتراه عليه، فالجواب عنه أَنَّ الذي يتضمنه القرآن معارف حقة لا يرتاب ذو لب فيها وتضرر العقول إلى قبوها قد هدى الله النبي ﷺ إليها، فهو مؤمن بآيات الله؛ إذ لو لم يكن مؤمناً لم يهدى الله والله لا يهدي من لا يؤمن بآياته، وإن كان مؤمناً بآيات الله فهو لا يفترى على الله الكذب؛ فإنه لا يفترى عليه إِلَّا من لا يؤمن بآياته، فليس هذا القرآن بفترى، ولا مأخوذاً من بشر ومنسوباً إلى الله سبحانه كذباً.

فقوله : «لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمٌ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبٌ مُبِينٌ» جواب عن أول شيءٍ

الشبهة؛ وهو أن يكون القرآن بلفظه مأخوذاً من بشر على نحو التلقين. والمعنى : أن لسان الرجل الذي يلحدون - أي يمليون - إليه وينوونه بقولهم : «إِنَّا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ» أعمى أي غير فضيح بين، وهذا القرآن المتلئ عليكم لسان عربي مبين، وكيف يتصور صدور بيان عربي بلغ من رجل أعمى اللسان؟

وقوله : «إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ...» إلى آخر الآيتين جواب عن ثاني شق الشبهة؛ وهو أن يتعلّم منه المعاني ثم ينسبها إلى الله افتراء.

والمعنى : أنَّ الذين لا يؤمنون بآيات الله ويُكفرون بها لا يهدِّمُونَ اللهَ إِلَيْهِ وَإِلَى معارفه الحقة الظاهرة وَلَمْ عَذَابُ الْأَلِيمِ، والنبي ﷺ مؤمن بآيات الله لأنَّه مهدي بهداية الله، وإنَّا يفترى الكذب وينسبه إلى الله الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون المستمرّون على الكذب، وأمّا مثل النبي ﷺ المؤمن بآيات الله فإنه لا يفترى الكذب ولا يكذب، فالآياتان كاياتان عن أنَّ النَّبِيَّ ﷺ مهدي بهداية الله مؤمن بآياته، ومثله لا يفترى ولا يكذب.

ومفسرون قطعوا الآيتين عن الآية الأولى، وجعلوا الآية الأولى هي الجواب الكامل عن الشبهة، وقد عرفت أنها لا تفي ب تمام الجواب.

ثم حملوا قوله : «وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ» على التحدي بإعجاز القرآن في بلاغته. وأنَّ تعلم أن لا خبر في لفظ الآية عن أنَّ القرآن معجز في بلاغته ولا أثر عن التحدي، ونهاية ما فيه أنَّه عربي مبين لا وجه لأن يُفْسَح عنه وللفظه أعمى.

ثم حملوا الآيتين التاليتين على تهديد أولئك الكفراة بآيات الله الرامين لرسوله ﷺ بالافتراء، ووعيدهم بالعذاب الأليم، وقلب الافتراء والكذب إليهم بأنَّهم أولى بالافتراء والكذب بما أنَّهم لا يؤمنون بآيات الله فإنَّ الله لم يهدِّهم.

ثم تكلّموا بالبناء عليه في مفردات الآيتين بما يزيد في الابتعاد عن حق المعنى.

وقد عرفت أنَّ ذلك يؤدي إلى عدم كفاية الجواب في حسم الإشكال من أصله<sup>(١)</sup>.

وقال في مبحث إعجاز القرآن في تحديه من أنزل عليه ما نصه : وقد تحدى بالنبي الأمي الذي جاء بالقرآن المعجز في لفظه ومعناه ، ولم يتعلم عند معلم ولم يترتب عند مربٍ ، بقوله تعالى : «قُلْ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا تَلَوَتْهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَذْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَيْسَتْ فِيهِمْ عُمَراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ»<sup>(١)</sup> ، فقد كان رسول الله بينهم وهو أحدهم لا يتسامي في فضل ولا ينطق بعلم حتى لم يأت بشيء من شعر أو نثر نحواً من أربعين سنة وهو ثلثا عمره لا يجوز تقدماً ولا يرد عظيمة من عظام المعالي ثم أتى بما أتى به دفعه ، فأتى بما عجزت عنه فحو لهم وكلت دونه السنة بلغائهم ، ثم بثّ في أقطار الأرض فلم يجترئ على معارضته معارض من عالم أو فاضل أو ذي لب وفطانة .

وغاية ما أخذوه عليه : أنه سافر إلى الشام للتجارة فتعلم هذه القصص ممن هناك من الرهبان . ولم يكن أسفاره إلى الشام إلا مع عمه أبي طالب قبل بلوغه ، وإلا مع ميسرة مولى خديجة وسته يومئذ خمسة وعشرون ، وهو مع من يلازمه في ليله ونهاره . ولو فرض حالاً ذلك فما هذه المعرفة والعلوم ؟ ومن أين هذه الحكم والحقائق ؟ ومن هذه البلاغة في البيان الذي خضعت له الرقاب وكلت دونه الألسن الفصاح ؟

وما أخذوه عليه أنه كان يقف على قين بعكة من أهل الروم كان يعمل السيف وبيعها ، فأنزل الله سبحانه : «وَلَقَدْ نَعَلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الذِّي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمٌ وَهذا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ»<sup>(٢)</sup> .

وما قالوا عليه أنه يتعلم بعض ما يتعلم من سليمان الفارسي وهو من علماء الفرس عالم بالمذاهب والأديان ، مع أن سليمان إنما آمن به في المدينة ، وقد نزل أكثر القرآن بعكة وفيها من جميع المعرف الكلية والقصص ما نزلت منها بمدينة بل أزيد ، فما الذي زاده إيمان سليمان وصحابته ؟

(١) يونس : ١٦ .

(٢) التحل : ١٠٣ .

على أنّ من قرأ العهدين وتأمل ما فيها ثمّ رجع إلى ما قصه القرآن من تواريخ الأنبياء السالفين وأئمّهم رأى أنّ التاريخ غير التاريخ والقصة غير القصة، وفيها عثرات وخطايا لأنبياء الله الصالحين تنبو الفطرة وتتنقّر من أن تنسّبها إلى المتعارف من صلحاء الناس وعقلائهم، والقرآن يبرئهم منها، وفيها أمور أخرى لا يتعلّق بها معرفة حقيقة ولا فضيلة خلقية، ولم يذكر القرآن منها إلّا ما ينفع الناس في معارفهم وأخلاقهم وترك الباقي وهو الأكثـر<sup>(١)</sup>.

**٢٠٠١٣ - الإمام الباقر عليه السلام :** أقبل أبو جهل بن هشام ومعه قومٌ من قريشٍ فدخلوا على أبي طالبٍ فقالوا : إنّ ابن أخيك قد آذاناً وآذى آلتنا، فاذْعُهُ ومزْهُ فليَكُفَّ عن آلتنا ونَكُفَّ عن إِلَيْهِ. قال : فبعث أبو طالب إلى رسول الله عليه السلام فدعاه، فلما دخل النبي عليه السلام لم ير في البيت إلا مشركاً، فقال : السلام على من آتى الهدى، ثمّ جلس، فخَبَرَهُ أبو طالب بما جاؤوا له، فقال : أوَهَلْ هُمْ فِي كَلِمَةٍ خَيْرٌ لَهُمْ مِنْ هَذَا يَسُودُونَ بَهَا الْعَرَبَ وَيَطْوُونَ أَعْنَاقَهُمْ؟ فقال أبو جهل : نَعَمْ، وما هذِهِ الْكَلِمَةُ؟ فقال : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قال : فوَضَعُوا أَصْبَعَهُمْ فِي آذِنِهِمْ، وَخَرَجُوا هِرَاباً وَهُمْ يَقُولُونَ : مَا سَيِّعْنَا بِهِذَا فِي الْمَلَةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ : «صٌْ وَالْقُرْآنُ ذِي الدُّكْرِ - إِلَى قُولِهِ - إِلَّا اخْتِلَاقٌ»<sup>(٢)</sup>.

**٢٠٠١٤ - تفسير الطعوي :** «وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذَرٌ مِنْهُمْ» قال : نَزَّلت بِكَةً، لَمَّا أَظْهَرَ رَسُولُ اللهِ الدُّعْوَةَ بِكَةً اجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ إِلَيْهِ طَالِبٍ فقالوا : يا أبا طالبٍ، إنّ ابن أخيك قد سَقَهُ أَحْلَامَنَا، وسَبَّ آلَتَّنا وأفْسَدَ شَبَابَنَا، وفَرَقَ جَاعِلَتَنا، فَإِنْ كَانَ الَّذِي يَحْمِلُهُ عَلَى ذَلِكَ الْعَدُمْ جَعَنَا لَهُ مَالاً حَتَّى يَكُونَ أَغْنِيَ رَجُلٍ فِي قُرَيْشٍ وَمُلْكَهُ عَلَيْنَا. فَأَخْبَرَ أبو طالبٍ رسولَ اللهِ بِذَلِكَ، فقال : لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي مَا أَرَدْتُهُ، وَلَكِنْ يَعْطُونِي كَلِمَةً يَمْلِكُونَ بَهَا الْعَرَبَ، وَيَدِينُهُمْ بِهَا الْعَجَمُ، وَيَكُونُونَ مُلُوكًا فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ هُمْ أَبُو طَالِبٍ ذَلِكَ، فقالوا : نَعَمْ وَعَشَرَ كَلِمَاتٍ، فقالَ هُمْ رَسُولُ اللهِ تَشَهِّدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي

(١) تفسير العزيزان : ٦٣ / ١.

(٢) الكافي : ٥ / ٦٤٩ / ٢.

رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا : نَدْعُ ثَلَاثَ مِائَةً وَسِتِّينَ إِلَهًا وَنَعْبُدُ إِلَهًا وَاحِدًا؟! فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : «وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَابٌ - إِلَى قَوْلِهِ - إِلَّا اخْتِلَاقٌ» أَيْ تَخْلِيْطٌ<sup>(١)</sup>.

٢٠٠١٥ - قصص الأنبياء : كانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لا يَكُفُّ عن عَيْبِ آلهَةِ الْمُشْرِكِينَ، وَيَقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، وَكَانَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةَ مِنْ حُكَّامِ الْعَرَبِ يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهِ فِي الْأُمُورِ، وَكَانَ لَهُ عَبْدٌ عَشْرَةً عِنْدَ كُلِّ عَبْدٍ أَلْفٍ دِينَارٍ يَتَجَرِّبُ بِهَا، وَمَلَكُ الْقِنْطَارَ، وَكَانَ عَمَّ أَبِي جَهَلٍ، فَقَالُوا لَهُ : يَا عَبْدَ شَمِسٍ، مَا هَذَا الَّذِي يَقُولُ مُحَمَّدٌ؟ أَسْحَرٌ، أَمْ كَهَانَةٌ، أَمْ حُطْبٌ؟ فَقَالَ : دَعُونِي أَسْمَعْ كَلَامَهُ، فَدَنَّا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْحِجَرِ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ، أَنْشَدْنِي شِعرَكَ، فَقَالَ : مَا هُوَ بِشِعْرٍ وَلَكِنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ الَّذِي بَعَثَ أَنْبِيَاءً وَرُسُلَّهُ، فَقَالَ : أَتَلُ، فَقَرَأَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَلَمَّا سَعَ الرَّحْمَنَ اسْتَهَزَأَ مِنْهُ وَقَالَ : تَدْعُونِي إِلَى رَجُلٍ بِالْيَامَةِ بِاسْمِ الرَّحْمَنِ؟! قَالَ : لَا وَلَكِنِي أَدْعُونِي إِلَى اللَّهِ وَهُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، ثُمَّ افْتَسَحَ «خُمُّ السَّجْدَةِ»، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ : «إِنَّمَا أَعْرَضُوْا فَقْلُ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودٍ»<sup>(٢)</sup> وَسَعَهُ، اقْشَعَرَ جِلْدُهُ وَقَاتَمَ كُلُّ شَعْرَةٍ فِي بَدَنِهِ، وَقَامَ وَمَشَى إِلَى بَيْتِهِ لَمْ يَرْجِعْ إِلَى قُرْيَشٍ، فَقَالُوا : صَبَّاً أَبُو عَبْدِ شَمِسٍ إِلَى دِينِ مُحَمَّدٍ! فَاغْتَمَّتْ قُرْيَشٌ وَغَدَا عَلَيْهِ أَبُو جَهَلٍ فَقَالَ : فَضَحَّتْنَا يَا عَمَّ! قَالَ : يَا بْنَ أَخِي، مَا ذَاكَ وَإِنِّي عَلَى دِينِ قَوْمِي، وَلَكِنِي سَعَيْتُ كَلَامًا صَعِبًا تَقْشِعُرُ مِنْهُ الْجَلُودُ، قَالَ أَفْشِعْرُ هُوَ؟ قَالَ : مَا هُوَ بِشِعْرٍ. قَالَ : فَخُطْبَ؟ قَالَ : لَا، إِنَّ الْخُطْبَ كَلَامٌ مُنْتَصِلٌ، وَهَذَا كَلَامٌ مُنْتَوْرٌ لَا يُشْبِهُ بَعْضَهُ بَعْضًا، لَهُ طَلَاؤُهُ. قَالَ : فَكَهَانَةٌ هُوَ؟ قَالَ : لَا، قَالَ : فَمَا هُوَ؟ قَالَ : دَعْنِي أَفْكُرْ فِيهِ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ قالُوا : يَا عَبْدَ شَمِسٍ، مَا تَقُولُ؟ قَالَ : قُولُوا : هُوَ سَحْرٌ؛ فَإِنَّهُ آخِذٌ بِقُلُوبِ النَّاسِ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ : «دَرَنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا»<sup>(٣)</sup> وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا \* وَبَنِينَ شُهُودًا - إِلَى قَوْلِهِ - عَلَيْهَا تِسْنَعَةَ عَشَرَ»<sup>(٤)</sup>.

وَفِي حَدِيثِ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرَمَةَ قَالَ : جَاءَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ إِلَى

(١) البحار: ١٨٢/١٨.

(٢) فضلت: ١٣.

(٣) المذكور: ١١ - ٣٠.

رسول الله ﷺ قال : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعْلَكُمْ تَذَكَّرُونَ<sup>(١)</sup> ، فقال : أَعِدْ، فَأَعَادَ، فقال : وَاللَّهِ، إِنَّ لَهُ لَحْلَوَةً وَطَلَوَةً<sup>(٢)</sup> ، وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَتَنْتِيرٌ، وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمَغْدِقٌ، وَمَا هَذَا بِقَوْلٍ بَشَرٍ<sup>(٣)</sup> .

٢٠٠٦- بحار الأنوار عن ابن عباس : إنَّ الوليدَ بْنَ الْمُغِيرَةَ أَتَى فَرِيشَاً فَقَالَ : إِنَّ النَّاسَ يَجْتَمِعُونَ غَدًا بِالْمَوْسِمِ وَقَدْ فَشَا أَمْرُ هَذَا الرَّجُلِ فِي النَّاسِ وَهُمْ يَسْأَلُونَكُمْ عَنْهُ، فَمَا تَقُولُونَ؟ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : أَقُولُ : إِنَّهُ مَجْنُونٌ، وَقَالَ أَبُو هَبَّٰبٍ : أَقُولُ : إِنَّهُ شَاعِرٌ، وَقَالَ عَقْبَةُ بْنُ أَبِي مَعِيطٍ : أَقُولُ : إِنَّهُ كَاهِنٌ، فَقَالَ الْوَلِيدُ : بَلْ أَقُولُ : هُوَ سَاحِرٌ، يُفَرِّقُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالمرْأَةِ وَبَيْنَ الرَّجُلِ وَأَخِيهِ وَأَبِيهِ ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : «نَّ \* وَالْقَلْمَ...» الآيَةَ، وَقَوْلَهُ : «وَمَا هُوَ بِقَوْلٍ شَاعِرٍ...» الآيَة<sup>(٤)</sup> . أَقُولُ : في البحارِ عن مناقِبِ ابنِ شهراً شوبَ : لَمَّا قَاتَلَ قَرِيشَ : إِنَّهُ سَاحِرٌ عَلِمْنَا أَنَّهُ قد أَرَاهُمْ مَا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى مِثْلِهِ، وَقَالُوا : هَذَا مَجْنُونٌ؛ لِمَا هَاجَمَ مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ لَمْ يُفَكِّرْ فِي عَاقِبَتِهِ مِنْهُمْ، وَقَالُوا : هُوَ كَاهِنٌ؛ لَأَنَّهُ أَتَبَا بِالْغَائِبَاتِ، وَقَالُوا : مُعْلَمٌ؛ لَأَنَّهُ قَدْ أَنْبَاهُمْ بِمَا يَكْتُمُونَهُ مِنْ أَسْرَارِهِمْ، فَبَثَتَ صِدْقَةً مِنْ حَيْثُ قَصَدُوا تَكْذِيبَهُ<sup>(٥)</sup> .

في تعداد أزواج النبي :

قال العلامة الطباطبائي في الميزان :

وممَّا اعترضوا عليه تعدد زوجات النبي ﷺ ، قالوا : إنَّ تعدد الزوجات لا يخلو في نفسه عن الشره والانتقاد لداعي الشهوة، وهو ﷺ لم يقنع بما شرعه لأُمته من الأربع حتى تعدد إلى التسعة من النساء.

والمسألة ترتبط بآيات متفرقة كثيرة في القرآن، والبحث من كل جهة من جهاتها يجب أن يستوفى عند الكلام على الآية المربوطة بها؛ ولذلك أخرنا تفصيل القول إلى محاله المناسبة

(١) التحل : ٩٠ .

(٢) الطلاوة - مثلثة : الحسن والبهجة والقبول . (القاموس المحيط : ٤ / ٣٥٧).

(٣) قصص الأنبياء : ٣١٩ / ٣٩٧ و ٣٩٨ .

(٤) البحار : ١٦ / ٣١ و ١٧٥ / ١٦ و ١٩٨ / ١٨ .

له، وإنما نشير هنا إلى ذلك إشارة إجمالية، فنقول :

من الواجب أن يلفت نظر هذا المعارض المستشكل إلى أنّ قصة تعدد زوجات النبي ﷺ ليست على هذه السذاجة (أنه ﷺ بالغ في حب النساء حتى أنهى عدّة أزواجه إلى تسع نسوة) بل كان اختيارها منهن على نهج خاص في مدى حياته؛ فهو ﷺ كان ترّوج - أول ما تزوج - بمحنة رضي الله عنها، وعاش معها مقتصرًا عليها تيّفًا وعشرين سنة وهي ثلثا عمره الشريف بعد الأزدواج، منها ثلاث عشرة سنة بعد نبوته قبل الهجرة من مكة. ثم هاجر إلى المدينة وشرع في نشر الدعوة وإعلاء كلمة الدين، وتزوج بعدها من النساء منهن البكر ومنهن التّيّب، ومنهن الشابة ومنهن العجوز والمكتهلة، وكان على ذلك ما يقرب من عشرة سنين، ثم حرم عليه النساء بعد ذلك إلا من هي في حالة نكاحه. ومن المعلوم أنّ هذا الفعال على هذه الخصوصيات لا يقبل التوجيه ب مجرد حب النساء والولوع بهن والله بالقرب منهن؛ فأول هذه السيرة وآخرها يناظران ذلك.

على أنا لا نشك - بحسب ما نشاهد من العادة الجارية - أنّ المتولع بالنساء المغرم بحبهن والخلاء بهن والصبوة إليهن مجدوب إلى الزينة، عشيق للجمال، مفتون بالغنج والدلال، حنين إلى الشباب ونضارة السن وطراوة الخلقة، وهذه الخواص أيضًا لا تنطبق على سيرته ﷺ؛ فإنه بنى بالتيّب بعد البكر وبالعجز بعد الفتاة الشابة، فقد بنى بأم سلامة وهي مُسنة، وبني بزينب بنت جحش وسنّها يومئذٍ يربو على خمسين بعد ما تزوج بثل عائشة وأم حبيبة... وهكذا.

وقد خير ﷺ نساء بين التتبع والسرّاح الجميل - وهو الطلق - إن كن يُرِدُن الدّنيا وزينتها، وبين الزهد في الدنيا وترك التزيين والتجمّل إن كن يُرِدُن الله ورسوله والدار الآخرة، على ما يشهد به قوله تعالى في القصة : «يا أيها النّيّ قل لازوّاجك إن كُنْتُنَّ تُرِدُنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أَمْتَغْنُكُنَّ وَأَسْرُّخُكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا» وإن كُنْتُنَّ تُرِدُنَ الله ورسوله والدار

الآخرة فإن الله أعد للمحسنات مثمناً أجرًا عظيماً<sup>(١)</sup>. وهذا المعنى أيضًا - كما ترى - لا ينطبق على حال رجل مغمض ب مجال النساء صاب إلى وصاهم.

فلا يبقى حينئذ للباحث المتعقب - إذا أتصف - إلا أن يوجه كثرة ازدواجه عليه السلام فيما بين أول أمره وأخر أمره بعوامل آخر غير عامل الشره والشبق والتلهي.

فقد تزوج عليه السلام بعض هؤلاء الأزواج اكتساباً للقوة وازدياداً للعهد والعشيرة، وببعض هؤلاء استهلاكاً للقلوب وتوقياً من بعض الشرور، وببعض هؤلاء ليقوم على أمرها بالاتفاق وإدارة المعاش، ولن يكون سنة جارية بين المؤمنين في حفظ الأرامل والعجائز من المسكنة والضيقة.

وببعضها لتشبيت حكم مشروع وإجرائه عملاً لكسر السنن المنحوطة والبدع الباطلة الجارية بين الناس، كما في تزوجه بزینب بنت جحش وقد كانت زوجة لزيد بن حارثة ثم طلقها زيد، وقد كان زيد هذا يدعى ابن رسول الله على نحوك النبي عليه السلام وكانت زوجة المدعى ابنًا عندهم كزوجة ابن الصلب لا يتزوج بها الأب، فتزوج بها النبي عليه السلام ونزل فيها الآيات. وكان عليه السلام تزوج لأول مرة بعد وفاة خديجة بسودة بنت زمعة وقد توفي عنها زوجها بعد الرجوع من هجرة الحبشة الثانية، وكانت سودة هذه مؤمنة مهاجرة، ولو رجعت إلى أهلها وهم يومئذ كفار لفتونها كما فتنوا غيرها من المؤمنين والمؤمنات بالزجر والقتل والإكراه على الكفر.

وتزوج بزینب بنت خزيمة بعد قتل زوجها عبدالله بن جحش في أحد، وكانت من السيدات الفضليات في الجاهلية تدعى أم المساكين؛ لكثرتها بـرها للفقراء والمساكين وعطوفتها بهم، ف-chan بازدواجها ماء وجهها.

وتزوج بأم سلمة واسمها هند، وكانت من قبل زوجة عبدالله أبي سلمة ابن عمّة النبي وأخيه من الرّضاعة أول من هاجر إلى الحبشة، وكانت زاهدة فاضلة ذات دين ورأي، فلما

توفي عنها زوجها كانت مُسْنَةً ذات أَيْتَام فتزوج بها النبي ﷺ.

وتزوج بصفية بنت حبيبي بن أخطب سيد بن الظير، قتل زوجها يوم خير وقتل أبوها مع بني القرية، وكانت في سبي خير فاصطفاها وأعتقها وتزوج بها، فوفقاها بذلك من الذلّ ووصل سببه ببني إسرائيل.

وتزوج مجويرية واسمها بَرَّة بنت الحارث سيد بن المصطلق، بعد وقعة بني المصطلق وقد كان المسلمون أسرروا منهم مائتي بيت بالنساء والذراري، فتزوج ﷺ بها، فقال المسلمون : هؤلاء أصحاب رسول الله لا ينبغي أسرهم، وأعتقوهم جميعاً، فأسلم بنو المصطلق بذلك، ولحقوا عن آخرهم بال المسلمين وكانوا جاً غيراً، وأثر ذلك أثراً حسناً في سائر العرب. وتزوج عيمونة واسمها بَرَّة بنت الحارث الahlالية، وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ بعد وفاة زوجها الثاني أبي رهم بن عبد العزى، فاستنكحها النبي ﷺ وتزوج بها وقد نزل فيها القرآن.

وتزوج بأم حبيبة واسمها رملة بنت أبي سفيان، وكانت زوجة عبيد الله بن جحش وهاجر معها إلى الحبشة الهجرة الثانية فتنصر عبيد الله هناك وثبتت هي على الإسلام، وأبوها أبو سفيان يجمع الجموع على الإسلام يومئذٍ، فتزوج بها النبي ﷺ وأحسنها.

وتزوج بمحضة بنت عمر وقد قُتل زوجها خنيس بن حداقة بدر وبقيت أرملة.

وتزوج بعائشة بنت أبي بكر وهي بكر.

فالتأمل في هذه المخصوصيات - مع ما تقدم في صدر الكلام من جمل سيرته في أول أمره وآخره وما سار به من الزهد وترك الزينة ونبه نساءه إلى ذلك - لا يبيّن للمتأمل موضع شك في أنّ ازدواجه ﷺ بن تزوج بها من النساء لم يكن على حدّ غيره من عامة الناس.

أضف إلى ذلك جمل صنائعه ﷺ في النساء، وإحياء ما كانت قرون الجاهلية وأعصار الممجيّة أمات من حقوقهن في الحياة، وأخسرته من وزنهن في المجتمع الإنساني؛ حتى روى أن آخر ما تكلّم به ﷺ هو توصيتهن لجامعة الرجال، قال ﷺ : الصلاة الصلاة، وما ملّكت

أَعْيَانُكُمْ لَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ، اللَّهُ أَللَّهُ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّهُنَّ عَوَانٌ فِي أَيْدِيكُمْ... الْحَدِيثُ.

وكان سيرته عليه السلام في العدل بين نسائه وحسن معاشرتهن ورعايتها جانبهن مما يختص به عليه السلام على ما سيأتي شذرة منه في الكلام على سيرته في مستقبل المباحث إن شاء الله -

وكان حكم الزيادة على الأربع كصوم الوصال من مختصاته التي منعت عنها الأمة، وهذه الخصال وظهورها على الناس هي التي منعت أعداءه من الاعتراض عليه بذلك مع ترتبهم الدوائر به<sup>(١)</sup>.



# النّجوم

- البحار : ٢١٧ / ٥٨ باب ١٠ «علم النّجوم والعمل به»  
وسائل الشيعة : ١٠١ / ١٢ باب ٢٤ «عدم جواز تعلم النّجوم».  
وسائل الشيعة : ٢٦٨ / ٨ باب ١٤ «تحريم العمل بعلم النّجوم».
- 
-

## ٣٨٤٩ - عِلْمُ النُّجُومِ

### الكتاب

«فَنَظَرَ نَظَرَةً فِي النُّجُومِ \* قَالَ إِنِّي سَقِيمٌ»<sup>(١)</sup>.

«فَلَا أُشِيمُ بِمَوْاقِعِ النُّجُومِ»<sup>(٢)</sup>.

### التفسير:

قوله تعالى : «فَنَظَرَ نَظَرَةً فِي النُّجُومِ \* قَالَ إِنِّي سَقِيمٌ» لا شك أنَّ ظاهر الآيتين أنَّ إخباره بأنَّه سقيم مرتبط بنظرته في النجوم ومبني عليه، ونظرته في النجوم إما لتشخيص الساعة وخصوص الوقت كمن به محمّى ذات نوبة يُعين وقتها بظلوغ كوكب أو غروبها أو وضع خاصٍ من النجوم، وإما للوقوف على الحوادث المستقبلة التي كان المنجمون يرون أنَّ الأوضاع الفلكية تدلُّ عليها، وقد كان الصابئون مبالغين فيها وكان في عهده لله منهم جمٌّ غير.

فعلى الوجه الأول لما أراد أهل المدينة أن يخرجوا كافة إلى عيد لهم، نظر إلى النجوم وأخبرهم أنه سقيم ستعتريه العلة فلا يقدر على الخروج معهم.

وعلى الوجه الثاني نظر لله حينذاك إلى النجوم نظرة المنجمين، فأخبرهم أنها تدلُّ على أنه سيسقط فليس في وسعه الخروج معهم.

وأول الوجهين أنساب لحاله لله وهو في إخلاص التوحيد بحيث لا يرى لغيره تعالى تأثيراً، ولا دليل لنا قوياً يدلُّ على أنه لله لم يكن به في تلك الأيام سقم أصلاً، وقد أخبر القرآن بإخباره بأنَّه سقيم، وذكر سبحانه قبيل ذلك أنَّه جاء ربَّه بقلب سليم، فلا يجوز عليه كذب ولا لغو من القول.

ولهم في الآيتين وجوه أخر أوجهها أنَّ نظرته في النجوم وإخباره بالسقم من المعارض في

(١) الصافات: ٨٩، ٨٨.

(٢) الواقعة: ٧٥.

الكلام، والمعاريض أن يقول الرجل شيئاً يقصد به غيره ويفهم منه غير ما يقصده، فلعله نظر عليه السلام في النجوم نظر الموحّد في صنعه تعالى يستدلّ به عليه تعالى وعلى وحدانيته وهم يحسبون أنه ينظر إليها نظر المنجم فيها ليستدلّ بها على الحوادث، ثم قال : إنّي سقيم، يريده أنه سيعتريه سقم، فإنّ الإنسان لا يخلو في حياته من سقم ما ومرض ما، كما قال : «وإذا مرضت فهو يشفين»<sup>(١)</sup>، وهو يحسبون أنه يخبر عن سقمه يوم يخرجون فيه لعيد لهم، والمرجح عنده لجميع ذلك ما كان يهتمّ به من الرواغ إلى أصنامهم وكسرها.

لكنّ هذا الوجه مبنيّ على أنه كان صحيحاً غير سقيم يومئذ، وقد سمعت أن لا دليل يدلّ عليه. على أن المعارض غير جائزة على الأنبياء؛ لارتفاع الوثوق بذلك عن قوهم»<sup>(٢)</sup>.

- ٢٠٠١٧ - الإمام الصادق عليه السلام - محمد بن يحيى الشنعاني لما سأله عن النجوم : حَقْ هِي ؟ :- نَعَمْ، فقلتُ لَهُ : وفي الأرضِ مَنْ يَعْلَمُهَا؟ قالَ : نَعَمْ، وفي الأرضِ مَنْ يَعْلَمُهَا»<sup>(٣)</sup>.

- ٢٠٠١٨ - عنه عليه السلام - لَمَّا سُئلَ عن عِلْمِ النَّجُومِ - هُوَ عِلْمٌ مِنْ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ. قالَ [الراوي] : فقلتُ : كَانَ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام يَعْلَمُهَا؟ فقالَ : كَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِهِ»<sup>(٤)</sup>.

- ٢٠٠١٩ - الإمام الكاظم عليه السلام - فيما جرى بيته وبينَ هارونَ - : ولو لا أنّ النجوم صحيحة ما مَدَحَها الله عَزَّ وَجَلَّ، والأنبياء عليهم السلام كانوا عالِمِينَ بِهَا، وقد قالَ الله تعالى في حَقِّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عليه السلام : «وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوت السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»<sup>(٥)</sup>، وقالَ في مَوْضِعٍ آخَرَ : «فَنَظَرَ نَظَرَةً في النَّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ»<sup>(٦)</sup>، فلو لم يَكُنْ عالِماً بِعِلْمِ النَّجُومِ مَا نَظَرَ فِيهَا وما قالَ : إنّي سقيم. وإدريس عليه السلام كانَ أَعْلَمَ أَهْلِ زَمَانِهِ بِالنَّجُومِ، وَاللَّهُ تَعَالَى قد أَقْسَمَ بِمَوْاقِعِ النَّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسِيمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ»<sup>(٧)</sup>.

(١) الشعراء : ٨٠.

(٢) تفسير الميزان : ١٤٨ / ١٧.

(٣) - (٤) البحار : ٥٨ / ٢٤٩ / ٣٠ وص ٢٣٥ . ١٥ / ٢٣٥.

(٥) الأنعام : ٧٥.

(٦) الصافات : ٨٩.

(٧) البحار : ٣٦ / ٢٥٢ / ٥٨.

٢٠٠٢٠ - الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنْ عِلْمِ النُّجُومِ مِنْ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ ازدَادَ بِهِ إيمَانًا

وَيَقِينًا، ثُمَّ تَلَى : «إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيلِ وَالنَّهَارِ»<sup>(١)</sup>.

٢٠٠٢١ - الإمامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمَّا سُئِلَ عَمَّا أَشْهَرَ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ حُرْمَةِ النَّظَرِ فِي النُّجُومِ وَعِنْ

ضَرَرِهِ بِالدِّينِ - لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ، لَا تَضُرُّ بِدِينِكَ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّكُمْ تَنْظُرُونَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا كَثِيرًا لَا يُدْرِكُ، وَقَلِيلًا لَا يُنْتَفَعُ بِهِ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٠٢٢ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمَّا سَأَلَهُ زِنْدِيقٌ عَنِ عِلْمِ النُّجُومِ - هُوَ عِلْمٌ قَلَّتْ مَنَافِعُهُ وَكَثُرَتْ

مَضَرَّاتُهُ؛ لَأَنَّهُ لَا يُدْفَعُ بِهِ الْمَقْدُورُ وَلَا يُتَقَقُّبُ بِهِ الْمَحْذُورُ، إِنَّ أَخْبَرَ الْمَنْجَمِ بِالْبَلَاءِ لَمْ يُنْجِهِ التَّحْرُرُ مِنَ الْقَضَاءِ، وَإِنَّ أَخْبَرَ هُوَ بِخَيْرٍ لَمْ يَسْتَطِعْ تَعْجِيلَهُ، وَإِنْ حَدَثَ بِهِ سُوءٌ لَمْ يُمْكِنْهُ صَرْفَهُ، وَالْمَنْجَمُ

يَضَادُ اللَّهَ فِي عِلْمِهِ بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يَرِدُ قَضَاءَ اللَّهِ عَنْ خَلْقِهِ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٠٢٣ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَانَ يَبْيَنِي وَيَبْيَنِ رَجُلٌ قِسْمَةً أَرْضِ، وَكَانَ الرَّجُلُ صَاحِبُ نُجُومٍ، وَكَانَ

يَتَوَخَّى سَاعَةَ السُّعُودِ؛ فَيَخْرُجُ فِيهَا وَأَخْرُجُ أَنَا فِي سَاعَةِ النُّحُوسِ، فَاقْتَسَمْنَا فَخَرَجَ لِخَيْرِ الْقِسْمَيْنِ، فَضَرَبَ الرَّجُلُ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى ثُمَّ قَالَ : مَا رَأَيْتُ كَالِيُومَ قَطُّ ! قَلَّتْ : وَيَلَّ

الآخَرِ ! وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : إِنِّي صَاحِبُ نُجُومٍ أَخْرَجْتُكَ فِي سَاعَةِ النُّحُوسِ وَخَرَجْتُ أَنَا فِي سَاعَةِ السُّعُودِ، ثُمَّ قَسَّمْنَا فَخَرَجَ لِكَ خَيْرِ الْقِسْمَيْنِ.

فَقَلَّتْ : أَلَا أَخْدُوكَ بِحَدِيثِ حَدَّثَنِي بِهِ أَبِي ؟ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَدْفَعَ

(١) البحار : ٥٨ / ٢٥٤ / ٤١.

(٢) الكافي : ٨ / ١٩٥ / ٢٣.

أقوال : قال الشيخ الأنصاري في كتاب «المكاسب» في مبحث الشنجيم : يجوز الإخبار بحدوث الأحكام عند الاتصالات والحرمات المذكورة ، بأن يحكم بوجود كذا في المستقبل عند الوضع المعين من القرب والبعد والمقابلة والاقتراب بين الكوكبين إذا كان على وجه الماظن ... بل الظاهر حينئذ جواز الإخبار على وجه القطع إذا استند إلى تجربة ظرفية : فإذا حرج على من حكم قطعاً بالمطر في هذه الليلة نظراً إلى ما جرى به من نزول كلية عن السطح إلى داخل البيت مثلاً ، كما حاكي أنه أتقى ذلك لمروج هذا العلم بل محييه نصير الملة والدين حيث نزل في بعضأسفاره على طحان له طاخونة خارج البلد ، فلما دخل منزله صعد السطح لحرارة الهواء قال له صاحب المنزل : انزل ونم في البيت تحفظاً من المطر ، فنظر المحقق إلى الأوضاع الفلكية فلم ير شيئاً فيما هو مفنة للتأثير في المطر ، قال صاحب المنزل : إنَّ لي كلباً ينزل في كل ليلة يحسن المطر فيها إلى البيت ، فلم يقبل منه المحقق ذلك وبات فوق السطح فجاء المطر في الليل وتعجب المحقق . (المكاسب : ٢٥).

(٣) البحار : ٥٨ / ٢٢٣ / ٣.

الله عنْهُ نَحْسَ يَوْمَهُ فَلَيُفْتَنَخْ يَوْمَهُ بِصَدَقَةٍ يُذَهِّبُ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ نَحْسَ يَوْمَهُ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُذَهِّبَ اللَّهُ عَنْهُ نَحْسَ لَيْلَتِهِ فَلَيُفْتَنَخْ لَيْلَتَهُ بِصَدَقَةٍ يُدْفَعُ اللَّهُ عَنْهُ نَحْسَ لَيْلَتِهِ.

فَقُلْتُ : إِنِّي افْتَحَتْ خُرُوجِي بِصَدَقَةٍ، فَهَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ عِلْمِ النَّجُومِ<sup>(١)</sup>.

٢٠٠٤ - عَنْهُ بِاللَّهِ - فِي دُعَاءِ الْاسْتِخَارَةِ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْ صَلَاتِهَا - : اللَّهُمَّ إِنَّكَ خَلَقْتَ أَقْوَامًا يَلْجَؤُونَ إِلَى مَطَالِعِ النَّجُومِ لِأَوْقَاتِ حَرَّ كَاهِنِهِمْ وَسُكُونِهِمْ وَتَصَرُّفِهِمْ وَعَقْدِهِمْ، وَخَلَقْتَنِي أَبْرَأً إِلَيْكَ مِنَ الْلَّجَأِ إِلَيْهَا وَمِنْ طَلَبِ الْاِخْتِيَارَاتِ بِهَا، وَأَتَيْقَنْ أَنَّكَ لَمْ تُطْلِعْ أَحَدًا عَلَى غَيْبِكِ فِي مَوْاقِعِهَا، وَلَمْ تُسْهِلْ لَهُ السَّبِيلَ إِلَى تَحْصِيلِ أَفْاعِيلِهَا.

وَإِنَّكَ قَادِرٌ عَلَى تَقْلِيْهَا فِي مَدَارِهَا فِي مَسِيرِهَا عَلَى السُّعُودِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ إِلَى النَّحْوِسِ، وَمِنَ النَّحْوِسِ الشَّامِلَةِ وَالْمُفَرَّدَةِ إِلَى السُّعُودِ، لَأَنَّكَ تَحْوِي مَا تَشَاءُ وَتُثْبِتُ وَعِنْدَكَ أُمُّ الْكِتَابِ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٠٥ - مِنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيهُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنٍ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بِاللَّهِ : إِنِّي قَدِ ابْتَلَيْتُ بِهَذَا الْعِلْمِ، فَأُرِيدُ الْحَاجَةَ؛ فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى الطَّالِعِ وَرَأَيْتُ الطَّالِعَ الشَّرَّ جَلَسْتُ وَلَمْ أَذْهَبْ فِيهَا، وَإِذَا رَأَيْتُ الطَّالِعَ الْخَيْرَ ذَهَبْتُ فِي الْحَاجَةِ، فَقَالَ لِي : تَقْضِي؟ قُلْتُ : نَعَمْ، قَالَ : أَحْرِقْ كُتُبَكِ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٠٦ - الْإِمَامُ عَلَيْهِ بِاللَّهِ لَمَّا قَالَ لَهُ رَجُلٌ يَسْتَخْدِمُ عِلْمَ النَّجُومِ : إِنْ سِرْتَ فِي هَذَا الْوَقْتِ خَشِيْتُ أَنْ لَا تَظْفِرَ بِرُادِكِ - : أَتَرْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرْفَ عَنْهُ السُّوءَ، وَتُخَوِّفُ مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضُّرُّ؟! فَقَنْ صَدَقْتَ بِهَذَا فَقَدْ كَذَبَ الْقُرْآنَ، وَاسْتَغْنَى عَنِ الْاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ فِي نَيْلِ الْمَحْبُوبِ، وَدَفَعَ الْمَكْرُوهَ...

ثُمَّ أَقْبَلَ بِاللَّهِ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : أَئْهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَتَعْلُمُ النَّجُومَ إِلَّا مَا يُهَتَّدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ، فَإِنَّهَا تَدْعُ إِلَى الْكَهَانَةِ، وَالْمُنْجُمُ كَالْكَاهِنِ، وَالْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ، وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ، وَالْكَافِرُ فِي التَّارِيْخِ، سِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ<sup>(٤)</sup>.

(١) الكافي : ٩/٦/٤.

(٢) البحار : ٥٨/٢٢٩.

(٣) الفقيه : ٢/٢٦٧/٢٤٠٢.

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ٧٩.

٢٠٠٢٧ - الإمام الصادق عليه السلام : المُنْجَمُ كالكافِرِ، والكافِرُ كالسَّاحِرِ، والسَّاحِرُ كالكافِرِ، والكافِرُ فِي التَّارِ<sup>(١)</sup>.

أقول : ما يدلّ على تحريم التنجيم يختص بما إذا اعتقاد المنجم تأثير الحركات في الكائنات، ولا مؤثر في الوجود إلا الله سبحانه، وأما إذا اعتقاد ربط الحركات بالحوادث من قبيل ربط الكاشف والمكشف فلا دليل على حرمتها، بل قال الشيخ الأنصاري رضوان الله تعالى عليه : الظاهر أنّ هذا الاعتقاد لم يقل أحد بكونه كفراً... فراجع تمام كلامه في التنجيم في المكاسب المحرامة.

٢٠٠٢٨ - رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا انْصَرَفَ النَّاسُ بَعْدَ صَلَاةِ الْعُصْبَيْةِ فِي أَثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ الْلَّيلِ - : هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا : إِنَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : إِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ : مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوَاكِبِ، وَكَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوَاكِبِ، فَنَّ قَالَ : مُطِرِّنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوَاكِبِ، وَمَنْ قَالَ : مُطِرِّنَا بِنَوْءٍ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوَاكِبِ<sup>(٢)</sup>.

أقول : قال الحسن العاملي بعد ذكره للحديث : قال الشهيد : هذا محمول على اعتقاد مدخليتها في التأثير، والنّوء : سقوط كوكب في المغرب وطلع رقبيه في المشرق.

(١) البحار : ٥٨ / ٢٢٦ .٧

(٢) وسائل الشيعة : ٨ / ٢٧٢ / ١٠ .

# النَّجْوَى

## ٣٨٥٠ - التَّجْوِيْ

### الكتاب

**﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَتَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾<sup>(١)</sup>.**

(انظر) الإسراء: ٤٧ وطه: ٦٢ والأنبياء: ٣ والمجادلة: ١٤، ١٢، ١٠، ٧ والنساء: ١١٤ والزخرف: ٨٠.

**٢٠٠٢٩ - رسولُ اللَّهِ ﷺ :** إِذَا كَانُوا تَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجِي اثْنَانِ دُونَ التَّالِثِ<sup>(٢)</sup>.

**٢٠٠٣٠ - عنه ﷺ :** إِذَا كُنْتُمْ تَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجِي رَجُلَانِ دُونَ الْآخَرِ حَتَّى يَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ؛ فَإِنَّ

ذَلِكَ يَحْزُنُنِي<sup>(٣)</sup>.

**٢٠٠٣١ - الإمام الصادق ع :** إِذَا كَانَ الْقَوْمُ تَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجِي مِنْهُمْ اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِما؛ فَإِنَّ

ذَلِكَ (مـ) مَا يَحْزُنُنِي وَيُؤْذِنِيهِ<sup>(٤)</sup>.

**٢٠٠٣٢ - الإمام علي ع :** الْكِتَابُ مِلَّاكُ التَّجْوِيْ<sup>(٥)</sup>.

**٢٠٠٣٣ - عنه ع :** أَفْضَلُ النَّجْوَى مَا كَانَ عَلَى الدِّينِ وَالثُّقَى، وَأَسْفَرَ عَنِ اتِّبَاعِ الْهُدَى وَمُخَالَفَةِ

الْهَوَى<sup>(٦)</sup>.

**٢٠٠٣٤ - عنه ع :** لَا خَيْرٌ فِي الْمُنَاجَاةِ إِلَّا لِرَجُلَيْنِ : عَالِمٌ نَاطِقٌ، أَوْ مُسْتَمِعٌ وَاعِ<sup>(٧)</sup>.

(١) التوبة: ٧٨.

(٢) كنز العمال: ٢٤٧٦٧، ٢٤٧٦٦.

(٤) الكافي: ٢/٦٦٠، ١/٦٦٠.

(٧) غرر الحكم: ٣٥٥، ٣٣٠١، ١٠٨٣٥.

## المناجاة

البحار : ١٣ / ٣٢٣ باب ١١ «ما ناجى به موسى عليه السلام ربّه».

البحار : ٩٤ / ٨٩ باب ٣٢ «أدعية المناجاة».

## ٣٨٥١ – المُنَاجَاةُ

**٢٠٠٣٥ – الإمام الصادق ع: أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ دَاءِهِ فِي فَافِرْخٍ، وَبِذِكْرِي فَتَلَدَّدَ.**

وَبِنَاجَاتِي فَتَسَعَّمَ<sup>(١)</sup>.

**٢٠٠٣٦ – الإمام علي ع: فِي الْمُنَاجَاةِ سَبَبُ النَّجَاةِ<sup>(٢)</sup>.**

**٢٠٠٣٧ – عنه ع: مَنْ لَزِمَ الْخَلْوَةَ بِرَبِّهِ فَقَدْ حَصَلَ فِي الْحَيَّيِّ الْأَمْنَى وَالْعَيْشِ الْأَمْتَعِ. وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِنَفْسِ جَاهِدَةٍ وَعَيْنِ شَاهِدَةٍ<sup>(٣)</sup>.**

**٢٠٠٣٨ – الإمام زين العابدين ع: فِي الْمُنَاجَاةِ – اللَّهُمَّ احْمِلْنَا فِي سُفْنِ نَجَاتِكَ، وَمَتَّعْنَا بِذِيذِ مُنَاجَاتِكَ، وَأُورِذْنَا حِيَاضَ حُبِّكَ، وَأَذْقْنَا حَلَاوةَ وُدُّكَ وَقُرْبَكَ<sup>(٤)</sup>.**

**٢٠٠٣٩ – عنه ع أيضاً: فَبِكَ إِلَى لَذِيذِ مُنَاجَاتِكَ وَصَلَوا، وَمِنْكَ أَقْصِي مَقَاصِدِهِمْ حَصَلُوا<sup>(٥)</sup>.**

**٢٠٠٤٠ – عنه ع: مِنْ دُعَائِهِ فِي يَوْمِ عَرَفةَ – وَرَبِّنِ لِي التَّفَرِّدُ بِنَاجَاةِكَ بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ<sup>(٦)</sup>.**

**٢٠٠٤١ – الإمام علي ع: وَمَا بَرَحَ اللَّهُ – عَزَّزَتْ آلَوَهُ – فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ، وَفِي أَزْمَانِ الْفَتَرَاتِ، عِبَادُ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَّمُهُمْ فِي ذَاتِ عُقوْلِهِمْ، فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقْظَةٍ فِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ وَالْأَفْئَدَةِ<sup>(٧)</sup>.**

(انظر): المراقبة : باب ١٥٤٤.

## ٣٨٥٢ – فَضْلُ الْمُنَاجَاةِ فِي ظُلْمِ اللَّيْلِ

**٢٠٠٤٢ – الإمام الباقر ع: تَعَرَّضَ لِلرَّحْمَةِ وَعَفْوِ اللَّهِ بِجُسْنِ الْمُرَاجَعَةِ، وَاسْتَعِنْ عَلَى حُسْنِ الْمُرَاجَعَةِ بِخَالِصِ الدُّعَاءِ وَالْمُنَاجَاةِ فِي الظُّلْمِ<sup>(٨)</sup>.**

(١) قصص الأنبياء: ١٩٩ / ٢٥٤.

(٢) تنبية الخواطر: ٢ / ١٥٤.

(٣) البحار: ٩٤ / ٤٤٧.

(٤) الصحيفة السجادية: ١٩٧ الدعاء: ٤٧.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٢.

(٦) تحف الفقول: ٢٨٥ – ٢٨٦.

٢٠٤٣ - رسول الله ﷺ : إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ أَوْحَى إِلَى الدُّنْيَا : أَتَعْبِي مَنْ خَدَمَكِ وَأَخْدُمِي مَنْ رَفَضَكِ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَخَلَّى بِسَيِّدِهِ فِي جَوْفِ الظَّلَّامِ وَنَاجَاةً أَتَبَتَ اللَّهُ التُّورُ فِي قَلْبِهِ ، إِذَا قَالَ : يَا رَبِّ ! نَادَاهُ الْجَلِيلُ جَلَّ جَلَالُهُ : يَبْيَكَ عَبْدِي سَلْنِي أَعْطِكَ ، وَتَوَكَّلْ عَلَيَّ أَكْفَكَ . ثُمَّ يَقُولُ جَلَّ جَلَالُهُ لِلْمَلَائِكَةِ : مَلَائِكَتِي ، انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي قَدْ تَخَلَّى بِي فِي جَوْفِ الظَّلَّامِ ، وَالْبَطَّالُونَ لَا هُونَ ، وَالْغَافِلُونَ يَنَامُونَ ، اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ عَفَرْتُ لَهُ .<sup>(١)</sup>

### ٣٨٥٣ - مُنَاجَاةُ الْإِمَامِ عَلَيٍّ

٢٠٤٤ - تنبية الخواطر عن عروة بن الزبير : كُنَّا جُلُوسًا فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ فَتَذَاكَرُونَا أَحْوَالُ أَهْلِ بَدْرٍ وَبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ ، فَقَالَ أَبُو الدَّرَداءِ : يَا قَوْمُ ، أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَقْلَمِ الْقَوْمِ مَالًا ، وَأَكْثَرِهِمْ وَرْعًا ، وَأَشَدَّهُمْ اجْتِهادًا فِي الْعِبَادَةِ ؟ قَالُوا : مَنْ هُوَ ؟ قَالَ : عَلَيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلِيِّ الْأَنْصَارِ . قَالَ : فَوَاللَّهِ إِنْ كَانَ فِي جَمَاعَةِ ذَلِكَ الْجَلِيلِ إِلَّا مَعْرُضٌ عَنْهُ بِوْجِهِهِ ، ثُمَّ اتَّدَبَ لَهُ رُجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَقُولُ لَهُ : عُوَيْرٌ ، فَقَالَ : لَقَدْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ مَا وَاقَفَكَ عَلَيْهَا أَحَدٌ مِنْذُ أُتْبِيَّهَا . قَالَ أَبُو الدَّرَداءِ : يَا قَوْمُ ، إِنِّي قَائِلٌ مَا رَأَيْتُ وَلَيَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا رَأَيْتُ ، رَأَيْتُ وَشَاهَدْتُ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ بِسُوَيْحَاتِ بَنِي الْجَارِ وَقَدْ اعْتَزَلَ عَنْ مُوَالِيهِ وَاخْتَنَقَ بِمَنْ يَلِيهِ وَقَدِ اسْتَرَّ بِبَعْيَلَاتِ النَّخْلِ فَافْتَدَتُهُ وَبَعْدَ عَلَيَّ مَكَانَةً فَقُلْتُ : لَحِقْ بِهِنْزِلَهُ ، فَإِذَا بِصَوْتِ حَزِينٍ وَنَعْمَةَ شَجِيٍّ وَهُوَ يَقُولُ : إِلَهِي ، كَمْ مِنْ مُوْبِقَةٍ حَلَمْتُ عَنْ مُقَابِلَتِهَا بِنَعْتِكَ ، وَكَمْ مِنْ جَرِيَةٍ تَكَرَّمْتُ عَنْ كَشْفِهَا بِكَرِمِكَ ! إِلَهِي ، إِنْ طَالَ فِي عَصِيَانَكَ عُمْرِي وَعَظَمَ فِي الصُّحْفِ ذَنْبِي فَا أَنَا مُؤْمِلٌ غَيْرَ غُفرانِكَ ، وَلَا أَنَا رَاجِ غَيْرَ رِضْوَانِكَ . فَشَغَلَنِي الصَّوْتُ وَاقْتَفَيْتُ الْأَثْرَ فَإِذَا هُوَ عَلَيَّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ بِعَيْنِيهِ ، فَاسْتَرَتُ لِأَسْمَعَ كَلَامَهُ وَأَخْمَلَتُ الْحَرَكَةَ فَرَكَعَ رَكْعَاتٍ فِي جَوْفِ الظَّلَّامِ الْغَابِرِ ، ثُمَّ فَرَغَ إِلَى الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالبُكَاءِ وَالبَثْ وَالشَّكْوَى ، فَكَانَ بِمَا نَاجَى بِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَفَكُّ فِي عَفْوِكَ فَتَهُونُ عَلَيَّ خَطِئِي ، ثُمَّ أَذْكُرُ الْعَظِيمَ مِنْ أَخْذِكَ فَتَعْظُمُ عَلَيَّ

بِلَيْسِي . ثُمَّ قَالَ : آهُ إِنْ قَرَأْتُ فِي الصُّحْفِ سَيِّئَةً أَنَا نَاسِيهَا وَأَنَّ مُخْصِيَها فَتَقُولُ : خُذُوهُ ! فِي أَلَّهِ مِنْ مَأْخُوذٍ لَا تُتْجِهِ عَشِيرَتُهُ ، وَلَا تَتَفَعَّمُ قَبِيلَتَهُ ، تَرْحَمُهُ الْمَلَأُ إِذَا أَذِنَ فِيهِ بِالنَّدَاءِ !

ثُمَّ قَالَ : آهُ مِنْ نَارٍ تُضِيِّعُ الْأَكْبَادَ وَالْكُلُّ ، آهُ مِنْ نَارٍ تَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ، آهُ مِنْ عَمَرَةٍ فِي مُلْهَابَاتِ لَظَى . ثُمَّ أَمَعَنَ فِي الْبَكَاءِ فَلَمْ أَسْمَعْ لَهُ حِسَّاً وَلَا حَرَكَةً ، فَقُلْتُ : غَلَبَ عَلَيْهِ النَّوْمُ لِطُولِ السَّهَرِ ، أَوْقَطْلَهُ لِصَلَةِ الْفَجَرِ .

قَالَ أَبُو الدَّرَداءِ : فَأَتَيْتُهُ إِذَا هُوَ كَالْخَشَبَةِ الْمُلْقَأَةِ ، فَحَرَّكَتُهُ فَلَمْ يَتَحَرَّكْ وَزَوَّيْتُهُ فَلَمْ يَنْزَوْ ، فَقُلْتُ : إِنَّ اللَّهَ وَإِنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، ماتَ وَاللَّهُ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ! فَأَتَيْتُ مَنْزِلَهُ مُبَادِرًا أَنْعَاهُ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ : يَا أَبَا الدَّرَداءِ ، مَا كَانَ مِنْ شَأْنِهِ وَقَصَّيْهِ ؟ فَأَخْبَرَتُهَا الْخَبَرَ ، فَقَالَتْ : هِيَ وَاللَّهُ يَا أَبَا الدَّرَداءِ الْغَشِيشَةُ الَّتِي تَأْخُذُهُ مِنْ خَشِيشَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، ثُمَّ أَتَوْهُ بِمَا فَتَضَحَّوْهُ عَلَى وَجْهِهِ فَأَفَاقَ وَنَظَرَ إِلَيَّ وَأَنَا أَبْكِي ، فَقَالَ : مَا بُكَاؤُكَ يَا أَبَا الدَّرَداءِ ؟ فَقُلْتُ : بِمَا أَرَاهُ تَنْزِلُهُ بِنَفْسِكَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا الدَّرَداءِ ، فَكِيفَ لَوْ رَأَيْتَنِي وَقَدْ دُعِيَ بِي إِلَى الْحِسَابِ ، وَأَيْقَنَ أَهْلُ الْجَرَائِمِ بِالْعَذَابِ ، وَاحْتَوَشَتِي مَلَائِكَةُ غِلَاظٍ شِدَادٍ وَزَبَانِيَةٍ فِطَاطٍ ، وَأَوْقَفْتُ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَارِ ، وَقَدْ أَسْلَمَنِي الْأَحِبَاءُ وَرَحْمَنِي أَهْلُ الدُّنْيَا لَكُنْتَ أَشَدَّ رَحْمَةً لِي بَيْنَ يَدَيِ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةً .

قَالَ أَبُو الدَّرَداءِ : فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ ذَلِكَ لِأَخْدِي مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .<sup>(١)</sup>

**٢٠٠٤٥** - الإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي مَنَاجَاتِهِ - إِلَهِي ، كَأَنِّي بِنَفْسِي قَدْ أَضْجَعْتُ فِي حُفْرَتِهَا ، وَانْصَرَفَ عَنْهَا الْمُشَيْعُونَ مِنْ جِيرَتِهَا ، وَبِكَيِ الْغَرِيبُ عَلَيْهَا لِغُرْبَتِهَا<sup>(٢)</sup> .

**٢٠٠٤٦** - عَنْهُ السَّلَامُ - أَيْضًا - إِلَهِي ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَارْحَمْنِي إِذَا انْقَطَعَ مِنَ الدُّنْيَا أَثْرِي ، وَامْتَحَنِي مِنَ الْمَخْلوقِينَ ذِكْرِي ، وَصِرَثُ فِي الْمَنَسِيَّنَ كَمَنْ قَدْ نُسِيَ .

إِلَهِي ، كَبِرَتْ سِيَّنِي ، وَرَقَّ جَلْدِي ، وَدَقَّ عَظَمي ، وَنالَ الدَّهْرُ مِنِّي ، وَاقْتَرَبَ أَجْلِي ، وَنَفَدَتْ أَيَّامِي ، وَذَهَبَتْ شَهَوَاتِي ، وَبَقِيَتْ تَبِعَاتِي ...

(١) تنبية الخواطر: ١٥٦/٢.

(٢) الدعوات للراوندي: ٤٩٧/١٨٠.

إلهي، أقْتُلْتُ عَلَى فَتْرَةٍ مِنْ قَنَاطِيرِ الْأَخْطَارِ، مَبْلُوْا بِالْأَعْمَالِ وَالْأَعْتِبَارِ، فَأَنَا الْهَالِكُ إِنْ لَمْ تُعْنِنْ عَلَيْنَا بِتَخْفِيفِ الْأَثْقَالِ...

إلهي، سَمِعَ العَابِدُونَ بِجَزِيلِ ثَوَابِكَ فَخَسَّعُوا، وَسَمِعَ الزَّاهِدُونَ بِسَعْتِ رَحْمَتِكَ فَقَنَعُوا، وَسَمِعَ  
الْمُؤْلُونَ عَنِ الْقَصْدِ بِجُودِكَ فَرَجَعُوا، وَسَمِعَ الْمُجْرِمُونَ بِسَعْتِ عَفْرَانِكَ فَطَمِيعُوا، وَسَمِعَ الْمُؤْمِنُونَ  
بِكَرَمِ عَفْوكَ وَفَضْلِ عَوَارِفِكَ فَرَغِبُوا...

إلهي، إن أخطأت طریق النّظر لنفسی یا فیه کرامتھا، فقد أصبت طریق الفزع إلیک یا  
فیه سلامتھا...  
.....

إلهي، كيف تفرح بصحبة الدنيا صدورنا؟! وكيف تلائم في عمراتها أمورنا؟! وكيف يخلص لنا فيها سرورنا؟! وكيف يملكونا بالله واللعب عروزنا، وقد دعانا باقتراب الآجال قبورنا؟!...

إلهي، ليس تشيبة مسألة السائلين؛ لأنَّ السائل إذا مُنِعَ امتناعَ عنِ السُّؤالِ، وأنا لا  
غَنَاءَ بِي عَمَّا سَأَلْتُكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ ...

إلهي، أدعوك دعاء ملحي لا يكمل دعاء مولاه، وأنضراع إليك تضرع من قد أقر على نفسيه بالمحاجة في دعواه...

ثم أقبل أمير المؤمنين عليه نفسيه يعاتبها، ويقول : أئها المناجي ربيه بأنواع الكلام ، والطالب منه مسكنًا في دار السلام ، والمسوف بالثواب عاماً بعد عام ، ما أراك منصفاً لنفسك من بين الأنام ، فلو رافعت نومك يا غافلاً بالقيام ، وقطعت يومك بالصيام ، واقتصرت على القليل من لعق الطعام ، وأحييتك متحداً ليلك بالقيام ، كنت أحرى أن تناول أشياء في المقام .<sup>(١)</sup>

٤٧ - عنه بِإِلَيْهِ - أيضاً : اللهم، إِنِّي أَسأُلُكَ الْأَمَانَ الْأَمَانَ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنْوَانَ إِلَّا مَنْ

أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ. (٢)

### ٣٨٥٤ - مُناجاة الإمام الحسين عليه السلام

٢٠٤٨ - عَيْنُ الْمَحَاسِنِ : إِنَّهُ عليه السلام سَايِرٌ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ فَأَقِبَرَ خَدِيجَةَ فَبَكَى، ثُمَّ قَالَ : إِذْهَبْ  
عَنِّي. قَالَ أَنْسٌ : فَاسْتَخْفَيْتُ عَنْهُ، فَلَمَّا طَالَ وُقُوفُهُ فِي الصَّلَاةِ سَمِعْتُهُ قَائِلًا :

فَارَحَمْ عُبَيْدًا إِلَيْكَ مَلْجَاهُ	يَا رَبِّ يَا رَبِّ أَنْتَ مَوْلَاهُ
طُوبِي لِمَنْ كُنْتَ أَنْتَ مَوْلَاهُ	يَا ذَا الْمَعَالِي عَلَيْكَ مُعْتَمِدِي
يَشْكُرُ إِلَى ذِي الْجَلَلِ بَلْوَاهُ	طُوبِي لِمَنْ كَانَ خَادِمًا أَرِقاً
أَكْثَرُ مِنْ حُبِّهِ لِمَوْلَاهُ	وَمَا بِهِ عِلْلَهُ وَلَا سَقْمٌ
أَجَابَةُ اللَّهِ ثُمَّ لَبَاهُ	إِذَا اشْتَكَنِي بَشَّهُ وَغُصَّتَهُ
أَكْرَمَهُ اللَّهُ ثُمَّ أَذْنَاهُ	إِذَا ابْتَلَنِي بِالظَّلَامِ مُبْتَهِلًا

فُوْدِيَ :

وَكُلُّ مَا قُلْتَ قَدْ عَلِمْنَا	لَبَيْكَ عَبْدِي وَأَنْتَ فِي كَنْفِي
فَخَسِبْكَ الصَّوْتُ قَدْ سَمِعْنَا	صَوْتُكَ تَشَاقِقُهُ مَلَائِكَتِي
فَخَسِبْكَ السُّتُّرُ قَدْ سَفَرْنَا	دُعَاكَ عِنْدِي يَجُولُ فِي حُجُبِ
حَرَرَ صَرِيعًا لِمَا تَغْشَاهُ	لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ جَوانِبِهِ
وَلَا جَسَابٌ، إِنِّي أَنَا اللَّهُ	سَلْنِي بِلَا رَغْبَةٍ وَلَا رَهْبِ

### ٣٨٥٥ - مُناجاة الإمام زين العابدين عليه السلام

٢٠٤٩ - فتح الابواب عن حماد بن حبيب العطار الكوفي : خَرَجْنَا حُجَاجًا فَرَحَلْنَا مِنْ زُبَالَةَ  
لِيَلًا، فَاسْتَقْبَلَنَا رِيحٌ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةً، فَتَقَطَّعَتِ الْقَافِلَةُ فَتَهَنَّتِ في تِلْكَ الصَّحَارِيِّ والبَرَارِيِّ  
فَانْتَهَيْتُ إِلَى وَادِ قَفْرٍ، فَلَمَّا أَنْ جَنَّنِي اللَّيلُ آوَيْتُ إِلَى شَجَرَةِ عَادِيَةٍ، فَلَمَّا أَنْ اخْتَلَطَ الظَّلَامُ إِذَا أَنَا  
بِشَابٍ قَدْ أَقْبَلَ، عَلَيْهِ أَطْهَارٌ بِيَضْ، تَفَوَّحَ مِنْهُ رائِحَةُ الْمِسْكِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا وَلِيٌّ مِنْ

أولياء الله متى ما أحسّ بحرّكتي خشيت إفارةً وأن أمنّة عن كثيرٍ مما يريد فعاله، فأخفّت نفسي ما استطعت، فدنا إلى الموضع فهيا للصلوة، ثم وتب قائماً وهو يقول : يا من أحاز<sup>(١)</sup> كلّ شيء ملوكتاً، وفهر كُلّ شيء جبروتاً، [و] لي قلبي فرخ الإقبال عليك، وألحقني بعيداً المطعّن لك.

قال : ثم دخل في الصلاة، فلما أن رأيته قد هدأت أعضاؤه وسكت حركاته، قُتِّل إلى الموضع الذي تهيا منه للصلوة فإذا بعينٍ تقipض باءً أبيض، فتهيأ للصلوة ثم قُتِّل خلفه، فإذا أنا بمحرابٍ كأنه مثل في ذلك الموقف ! فرأيته كُلّما مرّ بأية فيها ذكر الوعيد يرددّها بأشجار الحنين، فلما أن تقدّش الظلام وتب قائماً وهو يقول : يا من قصدة الطالبون فأصابوه مُريضاً، وأمة الخائفون فوجدوه مُتضلاً، ولجا إليه العابدون فوجدوه توالاً. فخفت أن يفوّتني شخصه، وأن يختفي عليَّ أثره، فتعلّقت به، فقلت له : بالذى أسقط عنك ملال التعب، ومتّحلك شدّة شوق لذيد الرّاعب<sup>(٢)</sup>، إلا الحقّتي منك جناح رحمه، وكنف<sup>(٣)</sup> رقة ! فإني ضالٌّ، وبعيوني كُلّ ما صنعت، وباذني كُلّ ما نطقـت، فقال : لو صدق توكلك ما كنت ضالاً، ولكن اتّبعني واقف أثري، فلما أن صار تحت الشجرة أخذ بيدي فتخيّل إلى أن الأرض تُمْدُّ من تحت قدمي، فلما انفجر عمود الصّبح قال لي : أبشر فهذه مكّة. قال : فسمعت الصيحة ورأيت المحجّة، فقلت : بالذى ترجوه يوم الآزفة ويوم الفاقلة، من أنت ؟ فقال لي : أما إذا أقسمت علىَّ فأنا علىِّ بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب، صلواث الله عليهم<sup>(٤)</sup>.

٢٠٠٥٠ - الإمام زين العابدين عليه السلام - من مناجاة له تعرّف بالصغرى - : اللهم صل على محمدٍ والآل محمدٍ، واجعلنا من الذين شربوا بكم الصفاء، فأورتهم الصبر على طول البلاء، فقررت أعيّنهم بما وجدوا من العين، حتى توهّت قلوبهم في الملّكوت، وجالت بين سرائر حجب الجبروت، ومالت أرواحهم إلى ظلّ برد المستافقين، في رياض الرّاحة، ومعدن العزّ.

(١) في المناقب لابن شهرashوب ٤ / ١٤٢ : حاز.

(٢) في المناقب لابن شهرashوب : الـرهـب.

(٣) الكـنـف : الجانـبـ والنـاحـيـةـ، وـكـنـفـ اللهـ : كـلـاءـهـ وـجـرـزـهـ وـحـفـظـهـ (الـسانـ الـعـربـ : ٩ / ٨٣).

(٤) فتح الأبواب : ٢٤٦.

## وَعَرَصَاتِ الْخَلَدَيْنِ<sup>(١)</sup>.

٢٠٠٥١ - عنه عليهما - وهو متعلق بأسفار الكعبة - : نامت العيون، وعلت النجوم، وأنت الملك الحي القيوم، علق الملوک أبوابها، وأقامت عليها حراسها، وبابك مفتوح للسائلين، جئتك لتنظر إلى برجتك يا أرحم الراحمين. ثم أنشأ يقول :

يا كاشف الضُّرِّ والبلوی مع السقّم وأنت وحدك يا قَيُومَ لَمْ تَنْمِ فارحَمْ بُكائي بحقِّ الْبَيْتِ والحرَمِ فَمَنْ يَجُودُ عَلَى العاصِينَ بِالنَّمِ؟! <sup>(٢)</sup>	يا من يُجِيبُ دُعا المُضطَرِّ في الظُّلْمِ قد نامَ وَفَدُوكَ حَوْلَ الْبَيْتِ قَاطِبَةً أَذْعُوكَ رَبَّ دُعَاءٍ قَدْ أَمْرَتَ بِهِ إِنْ كَانَ عَفْوُكَ لَا يَرْجُوهُ ذُو سَرَفٍ
--	--

٢٠٠٥٢ - بحار الأنوار عن طاووس الفقيه : رأيته [أي الإمام زين العابدين عليهما] وهو يطوف من العشاء إلى السحر ويتبعه ، فلما لم ير أحداً رمت السماء بطرفيه ، وقال : إلهي ، غارتنجوم سماءواتك ، وهبجعت عيون أنايمك ، وأبوابك مفتحات للسائلين ، جئتك لتغفر لي وترحمني وتربيني وجه جدي محمد عليهما في عرصات القيامة . ثم بكى وقال : وعزتك وجلالك ، ما أردت بعصيتي مخالفتك ، وما عصيتك إذ عصيتك وأنا ياك شاك ، ولا ينكالك جاهل ، ولا لعموريتك متعرض ، ولكن سولت لي نفسي وأعاني على ذلك سترك المرضي به على ، فالآن من عذائك من يستنقذني ؟! ويحمل من اعتصم إن قطعت حبلك عني ؟! فواسوأاته غداً من الوقوف بين

.١٩ / ٩٤ / ١٢٧ / البحار .

(٢) البحار : ٤٦٤ / ٧٥ / ٨٠ . هذه الآيات أنشدها الإمام زين العابدين عليهما ولم ينشرها ، إذ إن البيت الأول والثاني والرابع منها عين ما ورد من شعر منازل الذي فلخ نصفه وشل بسبب دعاء أبيه عليه عند البيت الحرام ، ولما ضرع منازل إلى أبيه بالغفو عنه وأيقنه بإنما البيت الحرام ليستقر له ونفرت به الناقفة في الطريق وهلك ، جاء منازل إلى البيت مستعيناً ومستجراً ، فكان من قوله في جوف الليل :

يا كاشف الضُّرِّ والبلوی مع السقّم يدعُو وعيتك يا قَيُومَ لَمْ تَنْمِ يامُ اشار إلَيْهِ الْخَلَقَ فِي الْحَرَمِ فَمَنْ يَجُودُ عَلَى العاصِينَ بِالنَّمِ؟!	يامُ يجِيبُ دُعا المُضطَرِّ في الْحَرَمِ قد نامَ وَفَدُوكَ حَوْلَ الْبَيْتِ وَانتَهَا هبَ لِي بِجُودِكَ فَضْلَ الْغَفُورِ عَنْ جُرمِي إِنْ كَانَ عَفْوُكَ لَا يَسْلَاهُ ذُو سَرَفٍ
---	---

فسمعه الإمام أمير المؤمنين عليهما وأغاثه وعلمه الدعاء المعروف بدعاء المثلول .

وقد ذكر الحديث كلّه والشعر والدعاء للعلامة المجلسي عليهما في المجلد التاسع من البحار ص ٥٦٢ طبعة الكمباني نقلًا عن مهج الدعوات ، ويوجده في ص ١٥١ طبعة إيران سنة ١٣٢٣ ( كما في هامش البحار ) .

يَدِيكَ، إِذَا قِيلَ لِلْمُخْفِيِّنَ : جُوزًا، وَلِلْمُتَقَلِّينَ : حَطْوَا، أَمَعَ الْحَفِيْنَ أَجْوَرُ، أَمْ مَعَ الْمُتَقَلِّينَ أَحْطُ ؟! وَيَلِي ! كُلُّمَا طَالَ عُمْرِي كَثُرَتْ حَطَايَايِ وَلَمْ أَتُبِ، أَمَا آنَ لِي أَنْ أَسْتَحِيَّ مِنْ رَبِّي ؟! ثُمَّ بَكِيَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

فَأَيْنَ رَجَائِي ؟! ثُمَّ أَيْنَ مَحْبَبِي ؟!

أَتَيْتُ بِأَعْمَالٍ قِبَاحَ زَرِيَّةَ

وَمَا فِي الْوَرَى خَلْقَ جَنِي كِجَنِيَّتِي !

ثُمَّ بَكِيَ وَقَالَ : سُبْحَانَكَ تُعْصِي كَانَكَ لَا تَرَى، وَتَحْلُمُ كَانَكَ لَمْ تُعْصِ، تَتَوَدَّدُ إِلَى حَلَقِكَ بِجُسْنِ الصَّنِيعِ كَانَ إِلَكَ الْحَاجَةُ إِلَيْهِمْ، وَأَنْتَ يَا سَيِّدِي الْغَنَيُّ عَنْهُمْ، ثُمَّ خَرَّ إِلَى الْأَرْضِ سَاجِدًا .

قَالَ : فَدَأَوْتُ مِنْهُ وَشُلِّتُ بِرَأْسِهِ وَوَضَعْتُهُ عَلَى رُكْبَتِي وَبَكَيْتُ حَتَّى جَرَتْ دُمْوعِي عَلَى حَدَّهِ، فَاسْتَوَى جَالِسًا وَقَالَ : مَنِ الَّذِي أَشْغَلَنِي عَنْ ذِكْرِ رَبِّي ؟! فَقَلَّتْ : أَنَا طَاوُوسُ يَابَنَ رَسُولِ اللَّهِ، مَا هَذَا الْجَزَعُ وَالْفَزَعُ، وَنَحْنُ يَلْزَمُنَا أَنْ نَفْعَلَ مِثْلَ هَذَا وَنَحْنُ عَاصُونَ جَانُونَ ؟!

أَبُوكَ الْمُحْسِنِ بْنُ عَلِيٍّ، وَأَمْكَ فاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ، وَجَدُّكَ رَسُولُ اللَّهِ !

قَالَ : فَالْتَّفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ : هَيَاهَاتِ يَا طَاوُوسُ، دَعْ عَنِي حَدِيثَ أَبِي وَأَمِّي وَجَدِّي، خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ لِمَنْ أَطَاعَهُ وَأَحْسَنَ وَلَوْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وَخَلَقَ النَّارَ لِمَنْ عَصَاهُ وَلَوْ كَانَ وَلَدًا قَرْشِيًّا، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى : «فَإِذَا فُتحَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَنِيهِمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ» وَاللَّهُ، لَا يَنْفَعُكَ غَدًا إِلَّا تَقْدِمَهَا مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ<sup>(١)</sup>.

**٢٠٠٥٣** - بحار الأنوار عن طاووسِ اليهافيِّ : رأَيْتُ رجُلًا يُصْلَى فِي المسجدِ الحرامِ تَحْتَ المِيزَابِ يَدْعُو وَيَبْكِي فِي دُعَائِهِ، فِي جِهَتِهِ حِينَ فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ، فَإِذَا هُوَ عَلَيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَقُلْتُ لَهُ :

يَابَنَ رَسُولِ اللَّهِ، رَأَيْتُكَ عَلَى حَالَةٍ كَذَا، وَلَكَ تَلَاثَةُ أَرْجُو أَنْ تُؤْمِنَكَ مِنَ الْخَوْفِ، أَحَدُهَا : أَنَّكَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ، وَالثَّانِي : شَفَاعَةُ جَدِّكَ، وَالثَّالِثُ : رَحْمَةُ اللَّهِ، فَقَالَ : يَا طَاوُوسُ، أَمَا أَنِّي ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام فَلَا يُؤْمِنُنِي، وَقَدْ سَمِعْتُ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : «فَلَا أَنْسَابَ بَنِيهِمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ»، وَأَمَا شَفَاعَةُ جَدِّي فَلَا تُؤْمِنُنِي؛ لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : «وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَيْنِي ارْتَضَنِي»، وَأَمَا رَحْمَةُ اللَّهِ فِي إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : إِنَّهَا قَرِيبَةٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، وَلَا أَعْلَمُ أَنِّي مُحْسِنٌ<sup>(٢)</sup>.

**٢٠٠٥٤** - الأُمَالِي للصدوق عن طاووسِ اليهافيِّ : مَرَرْتُ بِالْحِجَرِ فَإِذَا أَنَا بِشَخْصٍ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ،

فتأملته فإذا هو على بن الحسين عليهما السلام... فجعلت أرقبه حتى فرغ من صلاته، ورَأَيَ باطنَ كفيه إلى السماء وجعلَ يقولُ : سيدِي سيدِي، هذه يداي قد مددتُهما إليك بالذنب مملوءةً، وعيناي بالرجاء ممدوةً<sup>(١)</sup>.

٢٠٠٥٥ - الإمام زين العابدين عليه السلام - كان يدعوا بهذا الدعاء - إلهي، وعزتك وجلالك وعظمتك، لو أني مت بدعت فطرتي من أول الدهر - عبدتك دوام خلود ربوستك بكل شعرة في كل طرفة عين سرمت الأبد بحمد الخلاق وشكرهم أجمعين، لكنْت مقصراً في بلوغ أداء شكر أخف نعمة من نعمتك علياً.

ولو أني كربت معادن حديد الدنيا بأنيا بي، وحررت أرضها بأشفار عيني، وبكيت من خشستك مثل بحور السماوات والأرضين دماً وصديداً، لكان ذلك قليلاً في كثير ما يجب من حرقك علياً<sup>(٢)</sup>.

٢٠٠٥٦ - عنه عليه السلام : إلهنا وسيّدنا ومولانا، لو بكينا حتى تسقط أشفارنا، وانتحبنا حتى ينقطع أصواتنا، وقنا حتى تبiss أقدامنا، وركعنا حتى تنخلع أوصالنا، وسجدنا حتى تتفقاً أحداًنا، وأكلنا تراب الأرض طول أعمارنا، وذكرناك حتى تكيل السينتنا، ما استوجبنا بذلك حمّو سيّدنا من سيناتنا<sup>(٣)</sup>.

٢٠٠٥٧ - عنه عليه السلام : يا إلهي، لو بكيت إليك حتى تسقط أشفار عيني، وانتحب حتى ينقطع صوتي، وقفت لك حتى تستشر قدماي، وركعت لك حتى ينخلع صلبي، وسجدت لك حتى تتفقاً حدقاتي، وأكلت تراب الأرض طول عمرى، وشربت ماء الرماد آخر دهرى، وذكرتكم في خلال ذلك حتى يكيل لسانى، ثم لم أرفع طرفى إلى آفاق السماء استحياءً منك، ما استوجبتك بذلك حمّو سيّد واحده من سيناتي، وإن كنت تغفر لي حين أستوّجّب مغفرتك.

(١) أمالى الصدق : ١٨٢ ، انظر تمام الخبر.

(٢) البحار : ٢٩٠ / ٩٤.

(٣) البحار : ٢١ / ١٣٨ / ٩٤.

وَتَغْفِرْ عَنِّي حِينَ أَسْتَحْقُ عَفْوَكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ عَيْرُ وَاجِبٍ لِي بِاسْتِحْقاقٍ<sup>(١)</sup>.  
 ٢٠٠٥٨ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا رَاحِمَ رَبِّ الْعَالَمِ ، وَيَا عَالَمَ مَا تَحْتَ خَفِيًّا الْأَئْنِينِ ، اجْعَلْنِي مِنَ السَّالِمِينَ فِي  
 حِصْنِكَ الَّذِي لَا تَرُومُهُ الْأَعْدَاء<sup>(٢)</sup>.

(١) الصَّحِيفَةُ السَّجَادِيَّةُ : ٧٠ الدُّعَاءُ . ١٦

(٢) البحار : ٩٤ / ١٢١ . ١٩



## النّجاة

البحار : ٧٠ / ٥ باب ٤ «المُنجيات والمُهلكات».

انظر : عنوان ٤٢٥ «الفلاح»، ٥٣٥ «الهلاك».

العفو (٢) : باب ٢٧٦٩، العمل : باب ٢٩٥٢، الرياء : باب ١٤١١.

## ٣٨٥٦ - المُنْجِيَاتُ

### الكتاب

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَذْلَكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُتَجِّيِّكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ \* تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَنَّمَا إِلَيْكُمْ وَآنفُسُكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* يَغْفِرُ لَكُمْ ذَنْبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدِينَ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ \* وَأُخْرَى تُحِبُونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَقَطْعٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ»<sup>(١)</sup>.  
 «وَتَجَيَّنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ»<sup>(٢)</sup>.

(انظر) مريم : ٧٢ والزمر : ٦١ والنمل : ٥٣ ويوسف : ١٠٣ والأنبياء : ٨٨.

**٢٠٠٥٩ - الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :** رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً عَبْدًا سَمِعَ حُكْمًا فَوْعَى، وَدُعِيَ إِلَى رَشادٍ فَدَنَا، وَأَخْدَى بِحُجَّةٍ هَادِي فَنَجَّا<sup>(٣)</sup>.

**٢٠٠٦٠ - عنه عليه السلام - في وصيته لابنه الحسن عليه السلام - :** واعلم يا بني أن أحداً لم يتب عن الله سبحانه كما أنت عنك الرَّسُولُ عليه السلام فارض به رائداً، وإلى النجاة قائدًا<sup>(٤)</sup>.

**٢٠٠٦١ - عنه عليه السلام :** وما بَرَحَ اللَّهَ - عَزَّتْ آلاَوْهُ - فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ، وَفِي أَزْمَانِ الْفَتَرَاتِ، عِبَادُ ناجاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ ... بِمَتَزَلَّةِ الْأَدِلَّةِ فِي الْفَلَوَاتِ (القلوب)، مَنْ أَخْدَى الْقَصْدَ حَمِدَوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ، وَبَشَّرُوهُ بِالنَّجَاهَةِ، وَمَنْ أَخْدَى يَمِينَاهُ وَشَهِادَاهُ دَمَوْا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ، وَحَذَرُوهُ مِنَ الْهَلَكَةِ<sup>(٥)</sup>.

**٢٠٠٦٢ - عنه عليه السلام :** أَيُّهَا النَّاسُ، شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفَتَنِ بِسُفْنِ النَّجَاهَةِ<sup>(٦)</sup>.

**٢٠٠٦٣ - الإمامُ الحسين عليه السلام :** دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَعِنْدَهُ أَبِيهِ بْنُ كَعْبٍ، فَقَالَ رَسُولُ الله عليه السلام : مَرْحَبًا بك يا أبا عبد الله يا زَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَقَالَ لَهُ أَبِيهِ : وكيفَ يَكُونُ يَا رسولَ اللهِ زَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَحَدُ غَيْرِكَ ؟ ! فَقَالَ لَهُ : يَا أَبِيهِ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ يَبْيَأُ إِنَّ

(١) الصَّفَ : ١٠ - ١٣.

(٢) فضَّلت : ١٨.

(٣) نهجُ الْبَلَاغَةِ : الخطبة ٧٦ والكتاب ٣١ والخطبة ٢٢٢ و ٥.

الحسين بن عليٍّ في السماء أكبرٌ منه في الأرض؛ فإنه مكتوبٌ عن يمين العرشِ : مصباحٌ هادٍ وسفينةٌ تجاهٌ<sup>(١)</sup>.

٢٠٠٦٤ - رسول الله ﷺ - في وصيته لعليٍّ عليه السلام : يا عليٌّ، ثلث درجات، وثلاث كفارات، وثلاث مهلكات، وثلاث منحيات : ... أما المنحيات : فخوفُ الله في السرّ والعلانية، والقصد في الغنى والفقير، وكلمة العدل في الرّضا والشّرط<sup>(٢)</sup>.

٢٠٠٦٥ - عنه عليه السلام : ثلث منحيات : العدل في الرّضا والغضب، والقصد في الغنى والفقير، وحافة الله في السرّ والعلانية<sup>(٣)</sup>.

٢٠٠٦٦ - عنه عليه السلام : يا عليٌّ، ثلث مويقات، وثلاث منحيات، فأما المويقات : فهو متبع، وشح مطاع، وإعجاب المرء بنفسه، وأما المنحيات : فالعدل في الرّضا والغضب، والقصد في الغنى والفقير، وخوف الله في السرّ والعلانية كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك<sup>(٤)</sup>.

٢٠٠٦٧ - عنه عليه السلام : ثلث منحيات، وثلاث مهلكات. قالوا : يا رسول الله، ما المنحيات؟ قال عليه السلام : خوف الله في السرّ كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، والعدل في الرّضا والغضب، والقصد في الغنى والفقير<sup>(٥)</sup>.

٢٠٠٦٨ - عنه عليه السلام : تجاه الحقيقة، وهلّك المتنقلون<sup>(٦)</sup>.

٢٠٠٦٩ - الإمام عليٍّ عليه السلام : الرّموا الحقَّ تلزَّمُكم النّجاة<sup>(٧)</sup>.

٢٠٠٧٠ - عنه عليه السلام : النّجاة مع الإيمان<sup>(٨)</sup>.

٢٠٠٧١ - عنه عليه السلام : ثلث فين النّجاة : زورُمُ الحقِّ، وتحبُّبُ الباطلِ، وركوبُ الجد<sup>(٩)</sup>.

(١) كمال الدين : ١١ / ٢٦٥.

(٢) مكارم الأخلاق : ٢٦٥٦ / ٢٢٥ / ٢.

(٣) كنز العمال : ٤٣٨٦٧.

(٤) تحف العقول : ٨.

(٥) المحسن : ١ / ٦٢ / ٣.

(٦) البحار : ٥٥ / ٧٧ / ٣.

(٧) غرر الحكم : ٤٦٦١، ٢٤٨٥، ٨٩١، ٤٦٦١.

- ٢٠٠٧٢ - عنه عليه السلام في التزهيد في الدنيا : وذلك زمان لا ينجو فيه إلا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُوْمَةً، إن شهدَ لَمْ يُعْرَفْ، وإن غابَ لم يُفْتَنَدْ، أولئك مصابيحُ الْهُدَى<sup>(١)</sup>.
- ٢٠٠٧٣ - عنه عليه السلام : النَّاسُ ثَلَاثَةٌ : فَعَالِمٌ رَّبِّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاهَةٍ، وَهَمَجُّ رَعَاعٌ<sup>(٢)</sup>.
- ٢٠٠٧٤ - عنه عليه السلام في صفة الإسلام : فَجَعَلَهُ أَمْنًا لِّمَنْ عَلِقَةٌ، وَسِلْمًا لِّمَنْ دَخَلَهُ (عَقْلَهُ)... وَنَجَاهَةً لِّمَنْ صَدَقَ<sup>(٣)</sup>.
- ٢٠٠٧٥ - عنه عليه السلام : عَلَيْكُم بِكِتَابِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ، وَالثُّوْرُ الْمُبِينُ، وَالشَّفَاءُ النَّافِعُ، وَالرَّئِيْسُ النَّافِعُ، وَالعِصْمَةُ لِلْمُمْسِكِ، وَالنَّجَاهَةُ لِلْمُتَعَلِّقِ<sup>(٤)</sup>.
- ٢٠٠٧٦ - عنه عليه السلام : إِذْ جَعَلَ الدِّينَ كَهْفَكَ، وَالْعَدْلَ سَيْفَكَ؛ تَسْتَخِفُ مِنْ كُلِّ شُوْءٍ، وَتَظْفَرُ عَلَى كُلِّ عَدُوٍّ<sup>(٥)</sup>.
- ٢٠٠٧٧ - الإمام المحسن عليه السلام : دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَهُوَ يَجْبُودُ بَنْفَسِهِ لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ، فَجَزَعْتُ لِذَلِكَ، قَالَ لِي : أَتَجْزَعُ؟ فَقُلْتُ : وَكِيفَ لَا أَجْزَعُ وَأَنَا أَرَاكَ عَلَى حَالِكَ هَذِهِ؟!
- فَقَالَ عليه السلام : أَلَا أَعْلَمُكَ خِصَالًا أَرْبَعَ إِنْ أَنْتَ حَفِظْتَهُنَّ نَلَتْ بِهِنَّ النَّجَاهَةُ، وَإِنْ أَنْتَ ضَيَعْتَهُنَّ فَاتَّكَ الدَّارَانِ؟ يَا بُنَيَّ، لَا غَنِيَّ أَكْبَرُ مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا فَقْرٌ مِثْلُ الْجَهْلِ، وَلَا وَحْشَةٌ أَشَدُّ مِنَ الْعَجْبِ، وَلَا عَيْشٌ أَلَّا مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ<sup>(٦)</sup>.
- ٢٠٠٧٨ - الإمام علي عليه السلام : إِنْ كُنْتُم لِلنَّجَاهَةِ طَالِبِينَ فَارْفَضُوا الْغَفَلَةَ وَاللَّهُو، وَالزَّمُوا الاجْتِهَادَ وَالْجِدَادَ<sup>(٧)</sup>.
- ٢٠٠٧٩ - رسول الله عليه السلام : تَلَاثُ مُنْجِياتٌ : تَكُفُّ لِسَانَكَ، وَتَبْكِي عَلَى خَطِيئَتِكَ، وَتَلَزِّمُ بَيْتَكَ<sup>(٨)</sup>.

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٠٣ والحكمة ١٤٧ والخطبة ١٠٦ و ١٥٦.

(٢) غرر الحكم : ٢٤٣.

(٣) البحار : ٦/١١١/٧٧٨.

(٤) غرر الحكم : ٣٧٤١.

(٥) الخصال : ١٣/٨٥.

٢٠٠٨٠ - الإمام زين العابدين عليه السلام : ثلث منجيات للمؤمن : كف لسانه عن الناس واغتيابهم، وإشغاله نفسه بما ينفعه لآخرته ودنياه، وطول البكاء على خطيبته<sup>(١)</sup>.

٢٠٠٨١ - الإمام الصادق عليه السلام : المنجيات : إطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلوة بالليل والناس نيام<sup>(٢)</sup>.

٢٠٠٨٢ - الإمام علي عليه السلام : النجاة مع الصدق<sup>(٣)</sup>.

٢٠٠٨٣ - عنه عليه السلام : قد نجا من وحد<sup>(٤)</sup>.

٢٠٠٨٤ - الإمام زين العابدين عليه السلام : إن أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية الله<sup>(٥)</sup>.

٢٠٠٨٥ - رسول الله عليه السلام : كم من عاقد عقل عن الله أمره وهو حقير عند الناس دائم المنظر ينجو غداً! وكم من طريف اللسان جميل المنظر عظيم الشأن هالك غداً في يوم القيمة!<sup>(٦)</sup>

٢٠٠٨٦ - عنه عليه السلام : لما سُئلَ عن النجاة - أمسك عليك إسانك، وليسفك بيتك، وإنك على خطيبتك<sup>(٧)</sup>.

٢٠٠٨٧ - الإمام علي عليه السلام : خذ ما يبقي لك مما لا تبقي له، ويسّر لسفرك، وشم<sup>(٨)</sup> برق النجاة، وارحل مطاييا التّشمير<sup>(٩)</sup>.

(انظر) الرياء : باب ١٤١.

عنوان ٥٥٦ «القوى».

(١) البحار : ٧٨ / ١٤٠ / ٣٠.

(٢) المحسن : ٢ / ١٤١ / ١٣٦٥.

(٣) غرر الحكم : ٧٩٩ / ٧٩٩ / ٦٦٣٠.

(٤) الكافي : ٨ / ٦٩ / ٢٤.

(٥) كنز المعتمل : ٥٩٤٠.

(٦) الترغيب والترهيب : ٤ / ٢٣٢ / ٢٠.

(٧) شام البرق : لمحة . (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٨) نهج البلاغة : الخطبة ٢٢٣.

## ٣٨٥٧ - من لا ينجو

- ٢٠٠٨٨ - الإمام الصادق عليه : إني لأرجو النجاة هذه الأمة لمعرف حقنا منهم إلا لأحد ثلاثة : صاحب سلطان جائز، وصاحب هوى، والفاسي المعلن<sup>(١)</sup>.
- ٢٠٠٨٩ - الإمام علي عليه : لن يدرك النجاة من لم يعمل بالحق<sup>(٢)</sup>.
- ٢٠٠٩٠ - عنه عليه : من لا دين له لا نجاة له<sup>(٣)</sup>.
- ٢٠٠٩١ - عنه عليه : من لم ينجيه الصبر أهلكه الجزع<sup>(٤)</sup>.

## ٣٨٥٨ - صعوبة النجاة وسهولتها

- ٢٠٠٩٢ - الإمام علي عليه : إذا صعدت روح المؤمن إلى السماء تعجبت الملائكة وقالت : عجباً! كيف نجا من دار فسدة فيها خياراتنا؟!<sup>(٥)</sup>
- ٢٠٠٩٣ - الإمام الصادق عليه : أنتم والله تور في ظلمات الأرض . والله إنَّ أهلَ السَّمَاءِ لَيُنْظَرُونَ إِلَيْكُمْ فِي ظُلْمَاتِ الْأَرْضِ ، كَمَا تَنْتَظِرُونَ أَنْتُمْ إِلَى الْكَوْكَبِ الدُّرْرِيِّ فِي السَّمَاءِ ، وَإِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَقُولُ بِعِصْبٍ : يَا فَلَانُ ، عَجَباً لِفَلَانٍ كَيْفَ أَصَابَ هَذَا الْأَمْرَ؟! وَهُوَ قَوْلُ أَبِي عليه : والله ما أَعْجَبَ بِمَنْ هَلَكَ كَيْفَ هَلَكَ ، وَلَكِنْ أَعْجَبَ بِمَنْ نَجَا كَيْفَ نَجَا!<sup>(٦)</sup>
- ٢٠٠٩٤ - الإمام زين العابدين عليه - لما سمع قول الحسن البصري - ليس العجب بمن هلك كيف هلك، وإنما العجب بمن نجا كيف نجا : أنا أقول : ليس العجب بمن نجا كيف نجا، وأماما العجب بمن هلك كيف هلك مع سعة رحمة الله؟!<sup>(٧)</sup>

(١) الخصال : ١١٩ / ١٠٧.

(٢) غرر الحكم : ٧٤٣٠ / ٨٧٦١.

(٤) نهج البلاغة : الحكمة ١٨٩.

(٥) غرر الحكم : ٤٠٩١.

(٦) الكافي : ٨ / ٢٧٥ / ٤١٥.

(٧) البحار : ٧٨ / ١٥٣ / ١٧.

# النَّحْو

كنز العمال : ١٠ / ٢٨٣ «علم النحو».

---

---

انظر : عنوان ٤٦ «البلاغة»، ٤٢٠ «الفصاحة».

## ٣٨٥٩ - عِلْمُ التَّحْوِي

٢٠٠٩٥ - كنز العمال عن أبي الأسود الدؤلي<sup>(١)</sup> : دَخَلَتْ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَرَأَيْتَهُ مُطْرِقاً مُتَفَكِّراً، فَقُلْتُ : فِيمَ تُفَكِّرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ بِتَلْدِكُمْ هَذَا لَحْنًا فَأَرَدْتُ أَنْ أَصْنَعَ كِتَابًا فِي أُصُولِ الْعَرَبِيَّةِ، فَقُلْتُ : إِذَا فَعَلْتَ هَذَا أَحْيِيَنَا وَتَبَيَّنَتِ فِينَا هَذِهِ الْلُّغَةُ.

ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ فَأَلْقَى إِلَيَّ صَحِيفَةً فِيهَا : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْكَلَامُ كُلُّهُ اسْمٌ وَفِعْلٌ وَحَرْفٌ : فَالاَسْمُ مَا أَنْبَأَ عَنِ الْمُسْمَى، وَالْفِعْلُ مَا أَنْبَأَ عَنْ حَرْكَةِ الْمُسْمَى، وَالْحَرْفُ مَا أَنْبَأَ عَنْ مَعْنَى لَيْسَ بِاسْمٍ وَلَا فِعْلٍ.

ثُمَّ قَالَ لِي : تَتَبَعَّهُ وَزِدْ فِيهِ مَا وَقَعَ لَكَ، وَاعْلَمْ يَا أَبَا الأَسْوَدِ أَنَّ الْأَشْيَاءَ ثَلَاثَةٌ : ظَاهِرٌ، وَمُضْمَرٌ، وَشَيْءٌ لَيْسَ بِظَاهِرٍ وَلَا مُضْمَرٌ، وَإِنَّمَا يَنْفَاضِلُ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْرِفَةِ مَا لَيْسَ بِظَاهِرٍ وَلَا مُضْمَرٍ.

قَالَ أَبُو الأَسْوَدِ : فَجَمِعْتُ عَنْهُ أَشْيَاءً وَعَرَضْتُهَا عَلَيْهِ، فَكَانَ مِنْ ذَلِكَ حُرُوفُ التَّصِّبِ فَذَكَرْتُ مِنْهَا : إِنَّ، وَأَنَّ، وَلَيْتَ، وَلَعَلَّ، وَكَانَ، وَلَمْ أَذْكُرْ لَكَنَّ، فَقَالَ لِي : لَمْ تَرَكْتَهَا؟ فَقُلْتُ : لَمْ أَحْسَبْهَا مِنْهَا، فَقَالَ : بْلِي هِي مِنْهَا، فَزَادَ لِي فِيهَا<sup>(٢)</sup>.

٢٠٠٩٦ - كنز العمال عن صعصعة بن صوحان : جاءَ أَعْرَابِيًّا إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، كِيفَ تَقْرَأُ هَذَا الْحَرْفَ «لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطُونَ»؟ كُلُّ وَاللَّهِ يَخْنُطُو ! فَتَبَسَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ : «لَا يَأْكُلُهُ [إِلَّا] الْخَاطُونَ». قَالَ : حَدَّقْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا كَانَ لِيُسْلِمَ عَبْدَهُ، ثُمَّ التَّفَتَ عَلَيَّ إِلَى أَبِي الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ فَقَالَ : إِنَّ الْأَعْاجِمَ قَدْ دَخَلَتْ فِي الدِّينِ كَافَةً، فَضَعَنَ للنَّاسِ شَيْئاً يَسْتَدِلُّونَ بِهِ عَلَى ضَلَالِ أَسْتَهِمْ، فَرَسَمَ لَهُ الرَّفْعَ وَالتَّصِّبَ وَالْمَخْفَضَ<sup>(٣)</sup>.

(١) هو : ظالم بن عمرو بن سفيان... ويقال : اسمه عمرو بن عثمان، ثقة، وهو أول من تكلم في السهو، توفي سنة (٦٩) وهو من كبار التابعين، وذكره ابن حبان في الثقات. (تهذيب التهذيب لابن حجر : ٢٨٤ / ٦ - ٩٢٩٣ / ٢٨٤).

(٢) كنز العمال : ٢٩٥٥٦ - ٢٩٤٥٧.

## ٣٨٦٠ - إعراب الأفعال

- ٢٠٠٩٧ - الإمام علي عليه السلام : إنكم إلى إعراب الأفعال، أحوج منكم إلى إعراب الأقوال<sup>(١)</sup>.
- ٢٠٠٩٨ - الإمام الصادق عليه السلام : تحِدُ الرَّجُلُ لَا يُحْطِي بِلَامٍ وَلَا وَأِ خَطِيباً مِضْفَعًا<sup>(٢)</sup> ولقبه أشد ظلمةً من الليل المظلم، وتحِدُ الرَّجُلُ لَا يَسْتَطِعُ يُغَيِّرُ عَمَّا فِي قَلْبِه بِلِسَانِه وَقَلْبُه يَزَهَرُ كَمَا يَزَهَرُ الْمِصْبَاحُ<sup>(٣)</sup>.
- ٢٠٠٩٩ - الإمام علي عليه السلام - لرجل ذكر أن بلاً جعل يلحن في كلامه، وأخر يضحك منه :-  
يا عبد الله، إفا يراد بإعراب الكلام تقويم الأفعال وتهذيبها، ما ينفع فلاناً إعرابه وتقويم كلامه إذا كانت أفعاله ملحونة أقيح لحن؟! وماذا يضر بلاً لحن في كلامه إذا كانت أفعاله مقومة أحسن تقويم مهذبة أحسن تهذيب؟!<sup>(٤)</sup>
- ٢٠١٠٠ - رسول الله عليه السلام : إن الرَّجُلُ الأعْجَمِيُّ مِنْ أُمَّتِي لَيَقُرَأُ الْقُرْآنَ بِعَجَمِيَّةِ، فَتَرَفَعُهُ الْمَلَائِكَةُ على عَرَبِيَّةِ<sup>(٥)</sup>.

## ٣٨٦١ - ذم الانهماك في طلب النحو

- ٢٠١٠١ - رسول الله عليه السلام : مَنِ اهْمَكَ فِي طَلَبِ النَّحْوِ سُلِّبَ الْخُشُوعَ<sup>(٦)</sup>.
- ٢٠١٠٢ - عنه عليه السلام : مَنِ اهْمَكَ فِي طَلَبِ الْعَرَبِيَّةِ سُلِّبَ الْخُشُوعَ<sup>(٧)</sup>.

(انظر) البلاغة : باب ٣٨٩

(١) غرر الحكم : ٣٨٢٨.

(٢) مصعب بالسين والصاد كثير : البليغ، أو عالي الصوت، أو من لا يرتاح عليه في كلامه. (كما في هاشم المصدر).

(٣) الكافي : ٤٢٢ / ٢ . ١ / ٤٢٢ .

(٤) تبيه الخواطر : ٢ / ٢ . ١٠٢ .

(٥) الكافي : ٢ / ٦١٩ . ١ /

(٦) البحار : ١ / ٢١٨ . ٣٧ .

(٧) كنز العمال : ٧٩٢٢ .



# النَّدَم

---

انظر : عنوان ١١٣ «الحسرة»، ١٣٩ «الخسران»، ٣٨٤ «الغَبَن».

التوبية : باب ٤٥٧، الاعتذار : باب ٢٥٧٣، ٢٥٧٥، العلم : باب ٢٨٩٥

### ٣٨٦٢ - مَا يُؤْمِنُ مِنَ النَّدَامَةِ

٢٠١٠٣ - الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : التَّدْبِيرُ قَبْلَ الْعَمَلِ يُؤْمِنُ النَّدَامَ<sup>(١)</sup>.

٢٠١٠٤ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ أَقْلَى الْاسْتِرْسَالَ سَلِيمًا، مَنْ أَكْثَرَ الْاسْتِرْسَالَ نَدِيمًا<sup>(٢)</sup>.

٢٠١٠٥ - الإمامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قِفْ عِنْدَ كُلِّ أُمْرٍ حَتَّى تَعْرَفَ مَدْخَلَهُ مِنْ مَخْرَجِهِ، قَبْلَ أَنْ تَقْعُ

فِيهِ فَتَنَدَّمَ<sup>(٣)</sup>.

(انظر) الحزم : باب .٨١٠.

### ٣٨٦٣ - مَا يُورِثُ النَّدَامَةَ

٢٠١٠٦ - الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ الرَّءَاءَ عَلَى مَا قَدَّمَ قَادِمٌ، وَعَلَى مَا خَلَفَ نَادِيمٌ<sup>(٤)</sup>.

٢٠١٠٧ - الإمامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ لَمْ يَرْغَبْ فِي الْمَعْرُوفِ ابْتَلَى بِالنَّدَامَةِ<sup>(٥)</sup>.

٢٠١٠٨ - الإمامُ الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ يَزْرَعْ خَيْرًا يَحْصِدُ غَبَطَةً، وَمَنْ يَزْرَعْ شَرًّا يَحْصِدُ نَدَامَةً<sup>(٦)</sup>.

٢٠١٠٩ - الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ثَمَرَةُ التَّقْرِيبِ النَّدَامَةُ، وَثَمَرَةُ الْحَزَمِ السَّلَامَةُ<sup>(٧)</sup>.

٢٠١١٠ - الإمامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ثَلَاثَةٌ تَعْقِبُ النَّدَامَةَ : الْمُبَاهَةُ، وَالْمُفَاخَرَةُ، وَالْمُعَاذَةُ<sup>(٨)</sup>.

٢٠١١١ - الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْجَرِيبِ تُورِثُ الْحَسَرَةَ، وَتَعْقِبُ النَّدَامَةَ<sup>(٩)</sup>.

٢٠١١٢ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَشَدُ النَّاسِ نَدَامَةً وَأَكْثُرُهُمْ مَلَامَةً : الْعِجْلُ النَّرِقُ الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ عَقْلُهُ إِلَّا

بَعْدَ فَوَتِ أُمْرِهِ<sup>(١٠)</sup>.

(١) غَرِّ الحُكْمِ : ١٤١٧ (٧٧٧٤ - ٧٧٧٥).

(٢) تَحْفَ الْعُقُولُ : ٣٠٤.

(٣) غَرِّ الحُكْمِ : ٣٥٦.

(٤) تَحْفَ الْعُقُولُ : ٣١٩.

(٥) الْبَحَارُ : ٧٨ / ٣٧٣ - ١٩.

(٦) نَهْجُ الْبَلَاغَةِ : الْحُكْمَةُ ١٨١.

(٧) تَحْفَ الْعُقُولُ : ٣٢٠.

(٨) نَهْجُ الْبَلَاغَةِ : الْخُطْبَةُ ٣٥.

(٩) غَرِّ الحُكْمِ : ٣٣٠.

(١٠) غَرِّ الحُكْمِ : ٣٣٠.

٢٠١١٣ - عنه عليه السلام : ألا وإن شرائع الدين واحدة، وسبلها قاصدة، من أخذ بها لحق وغيم، ومن وقف عنها ضلّ وندم<sup>(١)</sup>.

٢٠١١٤ - عنه عليه السلام - من كتاب له إلى معاوية - إحدى يواماً يغتبط فيه من أهتم عاقبته عمله، ويندم من أمكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه<sup>(٢)</sup>.

٢٠١١٥ - عنه عليه السلام - في صفة المأمورين على الغرفة عند الموت - : ويندكر أموالاً جمعها، أغضض في مطاليها ... فهو يغضض يده ندامته على ما أصرح له عند الموت من أمره<sup>(٣)</sup>.

٢٠١١٦ - عنه عليه السلام : تسأل الله سبحانه أن يجعلنا وإياكم من لا تُبطره نعمة، ولا تُقصرون (تقتصروا) به عن طاعة ربِّه غاية، ولا تحيل به بعد الموت ندامته ولا كآبة<sup>(٤)</sup>.

(انظر) الغضب : باب .٣٠٧٢

### ٣٨٦٤ - نَدَامَةُ الْقِيَامَةِ

«وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَأَفْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ»<sup>(٥)</sup>.

.٣٣ (انظر) سبا

٢٠١١٧ - رسول الله عليه السلام : يابن مسعود، أكثر من الصالحات والبر؛ فإنَّ الحسن والمسيء يندمان، يقول الحسن : يا ليتني ازدلت من الحسنات! ويقول المسيء : قصرت، وتصدق ذلك قوله تعالى : «وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ»<sup>(٦)</sup>.

٢٠١١٨ - عنه عليه السلام : ما من أحد يموت إلا نديم، إن كان محسيناً نديم أن لا يكون ازداد، وإن كان مسيئاً نديم أن لا يكون نزيع<sup>(٧)</sup>.

(١) نهج البلاغة : الخطبة ٤٢٠ والكتاب ٤٨ والخطبة ٤٠٩ والخطبة ٦٤.

(٢) يونس : ٥٤.

(٣) مكارم الأخلاق : ٢٥٣/٢ - ٢٦٦٠.

(٤) كنز العمال : ٤٢٧١٦.

٢٠١١٩ - عَنْهُ : شَرُّ الدَّارِمَةِ نَدَامَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ<sup>(١)</sup>.

٢٠١٢٠ - إِلَمَامُ عَلَيْهِ : عِنْدَ مَعَايِنَةِ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ تَكُُثُّ مِنَ الْمُفْرَطِينَ الدَّارِمَةِ<sup>(٢)</sup>.

(١) أَمَالِي الصَّدُوقِ : ١ / ٣٩٥ .

(٢) غَرَرُ الْحُكْمِ : ٦٢٢٠ .

## النَّذْر

البحار : ٢١٣ / ١٠٤ باب ٤ «أحكام اليمين والنذر والعهد».

وسائل الشيعة : ١٨٢ / ١٦ «كتاب النذر والعهد».

كنز العمال : ٧٣٣ / ١٦ «كتاب النذر».

سنن أبي داود : ٢٣١ / ٣ «النهي عن النذر».

---

---

## ٣٨٦٥ - النَّذْرُ

## الكتاب

﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةٌ عِمْرَانَ رَبِّي إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْغَلِيمُ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾<sup>(٢)</sup>.  
 «يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُهُ مُسْتَطِيرًا»<sup>(٣)</sup>.

٢٠١٢١ - الإمام الباقر عليه السلام - في قوله تعالى : «يُوفُونَ بِالنَّذْرِ» - : مَرِضَ الْحَسْنُ وَالْحُسْنُ وَهُمَا صَبَّيَا نَصَارَى، فَعَادُهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه وَمَعْهُ رَجُلَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا : يَا أَبا الْحَسْنِ، لَوْ نَذَرْتَ فِي أَبْنِيَكَ نَذْرًا إِنْ عَافَاهُمَا اللَّهُ، فَقَالَ : أَصُومُ ثَلَاثَةً أَيَّامٍ شُكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَذَلِكَ قَالَتْ فَاطِمَةُ، وَكَذَلِكَ قَالَتْ جَارِيَتُهُمْ فِضَّةً، فَأَلْبَسَهُمَا اللَّهُ عَافِيَةً فَأَصْبَحُوا صِيَامًا»<sup>(٤)</sup>.

٢٠١٢٢ - مجمع البيان : قد روى الحاصل والعاص أن الآيات من هذه السورة - يعني سورة هَلْ أَتَيْ - وهي قوله : «إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ - إِلَى قوله - وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا» نزلت في علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام والحسين عليه السلام وجاريتها لهم تسمى فضة، وهو المروي عن ابن عباس وجاهد وأبي صالح.

(والقصة طويلاً) جعلتها أئمماً قالوا : مَرِضَ الْحَسْنُ وَالْحُسْنُ عليهم السلام فَعَادُهُمَا جَدُّهُمَا عليه السلام ووُجُوهُ الْعَرَبِ وَقَالُوا : يَا أَبا الْحَسْنِ، لَوْ نَذَرْتَ عَلَى وَلَدِيكَ نَذْرًا، فَنَذَرَ صَوْمَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِنْ شَفَاهُمَا اللَّهُ سَبْحَانَهُ، وَنَذَرَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام كَذَلِكَ، وَكَذَلِكَ فِضَّةً، فَبَرَءَا وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ، فَاسْتَقْرَضَ عَلَيْهِ عليه السلام ثَلَاثَةَ أَصْوَعِ مِنْ شَعِيرٍ مِنْ يَهُودِيٍّ وَرُوَيَ أَنَّهُ أَخْذَهَا لِيَغْزِلَ لَهُ صُوفَا وَجَاءَ بِهِ إِلَى فَاطِمَةَ عليها السلام فَطَحَنَتْ صَاعًا مِنْهَا فَاخْتَبَرَتْهُ، وَصَلَّى عَلَى الْمَغْرِبِ وَقَرَبَتْهُ إِلَيْهِمْ،

(١) آل عمران : ٣٥.

(٢) البقرة : ٢٧٠.

(٣) الدهر : ٧.

(٤) وسائل الشيعة : ١٦ / ٥١٩٠.

فَاتَاهُمْ مِسْكِينٌ يَدْعُو لَهُمْ وَسَأَلُوهُمْ فَأَعْطَوْهُ وَلَمْ يَذْوَقُوا إِلَّا الماءَ.

فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي أَخْدَتْ صَاعًا فَطَحَنَتْهُ وَخَبَرَتْهُ وَقَدَّمَتْهُ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا يَسْتَهِمُ فِي الْبَابِ يَسْتَطِعُهُمْ فَأَعْطَوْهُ وَلَمْ يَذْوَقُوا إِلَّا الماءَ.

فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ التَّالِثُ عَمِدَتْ إِلَى الْبَاقِي فَطَحَنَتْهُ وَخَبَرَتْهُ وَقَدَّمَتْهُ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا أَسِيرُ بِالْبَابِ يَسْتَطِعُهُمْ فَأَعْطَوْهُ وَلَمْ يَذْوَقُوا إِلَّا الماءَ.

فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الرَّابِعُ وَقَدْ قَضَوْا نُذُورَهُمْ أَتَى عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَبِهِمَا ضَعَفُ، فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنْهُ وَنَزَّلَ جَبَرِيلُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنْهُ بِسُورَةٍ هَلْ أَتَى<sup>(١)</sup>.

٢٠١٢٣ - تفسير الميزان عن ابن عباس : إنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ مَرِضاً فَعَادُهُمَا رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ فِي نَاسٍ مَعَهُ، فَقَالُوا : يَا أَبَا الْحَسَنِ لَوْ تَنْدَرَتْ عَلَى وُلْدِكَ (وَلَدِكَ ظ)، فَنَدَرَ عَلَيْهِ وَفَاطِمَةُ وَفِضَّةُ جَارِيَةٌ لَهُمَا إِنْ بَرَءَ إِيمَانُهُمَا أَنْ يَصُومُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَشَفَيَا وَمَا مَعَهُمْ شَيْءٌ، فَاسْتَقْرَضَ عَلِيٌّ مِنْ شَعُونَ الْخَيْرَيِّ الْيَهُودِيِّ ثَلَاثَ أَصْوَعِ مِنْ شَعِيرٍ، فَطَحَنَتْ فَاطِمَةُ صَاعًا وَخَبَرَتْهُ حَمَسَةَ أَقْرَاصٍ عَلَى عَدَدِهِمْ، فَوَضَعُوهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ لِيُنْفِطِرُوا فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ سَائِلٌ وَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ، مِسْكِينٌ مِنْ مَسَاكِينِ الْمُسْلِمِينَ، أَطْعُمُونِي أَطْعَمَكُمُ اللَّهُ مِنْ مَوَائِدِ الْجَنَّةِ، فَآتُوكُمْ فَآتُوكُمْ وَبِاَنْوَهٍ لَمْ يَذْوَقُوا إِلَّا الماءَ وَأَصْبَحُوا حِسَاماً، فَلَمَّا أَمْسَوْا وَوَضَعُوا الطَّعَامَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَقَفَ عَلَيْهِمْ يَسِيمٌ فَآتَرُوهُ، وَوَقَفَ عَلَيْهِمْ أَسِيرٌ فِي التَّالِثَةِ فَفَعَلُوا مِثْلَ ذَلِكَ.

فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَحَدًا عَلَيْهِ بَيْدَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَأَقْبَلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا أَبْصَرَهُمْ وَهُمْ يَرْتَعِشُونَ كَالْفِرَاخِ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ قَالَ : مَا أَشَدُّ مَا يَسْوُئِنِي مَا أَرَى بِكُمْ ! فَانْطَلَقَ مَعَهُمْ فَرَأَى فَاطِمَةَ فِي بَحْرِهَا قَدْ التَّصَقَ ظَهْرُهَا بِظَهْرِهِا (بَطْنُهَا بَطْنُهِا ظ) وَغَازَتْ عَيْنَاهَا فَسَاءَهُ ذَلِكَ، فَنَزَّلَ جَبَرِيلُ وَقَالَ : خُذُّهَا يَا مُحَمَّدُ هَنَاكَ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِكَ، فَأَقْرَأَهُ السُّورَةَ<sup>(٢)</sup>.

(١) مجمع البيان : ٦١١ / ١٠٠.

(٢) تفسير الميزان : ١٣٢ / ٢٠.

### ٣٨٦٦- كراهة الإيجاب على النفس

٢٠١٢٤ - الإمام الباقر أو الإمام الصادق عليه السلام : لا توجب على نفسك الحقوق، واصبر على

الّتّائب<sup>(١)</sup>.

٢٠١٢٥ - الإمام الصادق عليه السلام - لـ مـا سـأـلـه إـسـحـاق بـن عـمـار عن رـكـعـتـيـن جـعـلـهـما عـلـى نـفـسـهـ شـكـراـ للـهـ في السـفـرـ والـحـضـرـ، هـل يـصـلـيـهـما فـي السـفـرـ بـالـهـارـ؟ : نـعـمـ قـالـ - إـنـي لـأـكـرـهـ الإـيجـابـ؛ أـنـ يـوـجـبـ الرـجـلـ عـلـى نـفـسـهـ قـلـتـ : إـنـي لـمـ أـجـعـلـهـما للـهـ عـلـيـ، إـنـا جـعـلـتـ ذـلـكـ عـلـى نـفـسـي أـصـلـيـهـ شـكـراـ للـهـ وـلـمـ أـوـجـبـهـما عـلـى نـفـسـيـ، أـفـأـدـعـهـما إـذـا شـيـثـ؟ قـالـ : نـعـمـ<sup>(٢)</sup>.

(انظر) وسائل الشيعة: ١٦ / ١٨٩ باب ٦.

### ٣٨٦٧- ما ورد في أن النذر لا يردد شيئاً

٢٠١٢٦ - رسول الله صلوات الله عليه وسلم - فيما هم أصحابه عن النذر - : إنّه لا يردد شيئاً، وإنما يُستَخْرُج به من

الشّحيح<sup>(٣)</sup>.

٢٠١٢٧ - عنه صلوات الله عليه وسلم - أيضاً - : النذر لا يقدّم شيئاً ولا يؤخره، وإنما يُستَخْرُج به من البخيل<sup>(٤)</sup>.

٢٠١٢٨ - عنه صلوات الله عليه وسلم - أيضاً - : لا تنذروا، فإن النذر لا يعني من القدر شيئاً، وإنما يُستَخْرُج به

من البخيل<sup>(٥)</sup>.

٢٠١٢٩ - عنه صلوات الله عليه وسلم - أيضاً - : إنّه لا يأتي بغير، وإنما يُستَخْرُج به من البخيل<sup>(٦)</sup>.

تبين:

قال المازري : يحتمل أن يكون سبب النبي عن النذر كون النادر يصر ملتزماً له، فيأتي به تكلاً بغير نشاط. وقال القاضي عياض : ويحتمل أن النبي لكونه قد يظن بعض الجهلة أنَّ

(١) الكافي : ٤ / ٣٣ .

(٢) وسائل الشيعة : ١٦ / ١٨٩ .

(٣) صحيح مسلم : ١٦٣٩ .

(٤) صحيح مسلم : ١٦٤٠ ، ١٦٤٠ .

النذر يرث القدر وينبع من حصول المقدّر، فنهي عنه خوفاً من جاهل يعتقد ذلك<sup>(١)</sup>.  
أقول : لا مانع من أن يكون النذر - مثل الصدقة والدعاء - يرث القضاء، وقد مرّ في  
أبواب الدعاء أنه يرث القضاء وقد أبرم إبراماً . والأحاديث المذكورة في الباب - مضافاً إلى  
ضعف أسانيدها - ظاهرها ينافي ظاهر الكتاب وما رواه الفريقان في نذر الإمام أمير  
المؤمنين عليه السلام للحسينين، فيجب طرحها، أو حملها على موارد خاصة، أو ما مرّ في باب  
.٣٨٦٦

---

(١) صحيح مسلم : ١٢٦١ / ٢ / هامش رقم ١.



## النّصّح

البحار : ٧٥ / ٦٥ باب ٤٣ «النّصيحة للمسلمين» .

وسائل الشيعة : ١١ / ٥٩٤ - ٥٩٧ باب ٣٦ ، ٣٥ «نصيحة المؤمن» .

مستدرك الوسائل : ١٢ / ٤٣١ باب ٣٦ «تحريم ترك نصيحة المؤمن» .

كنز العمال : ٣ / ٤١٢ - ٧٩١

---

انظر : عنوان ٥٥١ «الموعظة» ، ٢٨١ «الشورى» .

الأمانة : باب ٣٠١ ، الأخ : باب ٥٧ .

## ٣٨٦٨ - النَّصِيحَةُ

### الكتاب

«أَبْلَغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَغْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ»<sup>(١)</sup>.

«أَبْلَغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ»<sup>(٢)</sup>.

(انظر) الأعراف : ٩٣، ٧٩ والتوبه : ٩١.

٢٠١٣٠ - الإمام الصادق عليه السلام : إِنَّ عَلَيَّاً كَانَ عَبْدًا نَاصِحًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَنَصِحَّهُ، وَأَحَبَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَأَحَبَّهُ<sup>(٣)</sup>.

٢٠١٣١ - رسول الله صلوات الله عليه وسلم : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَحَبُّ مَا تَبَعَّدَ لِي بِهِ عَبْدِي، النَّصِيحَةُ لِي<sup>(٤)</sup>.

٢٠١٣٢ - عنه صلوات الله عليه وسلم : مَنْ لَا يَهْتَمُ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيَسْ مِنْهُمْ، وَمَنْ لَمْ يُصْبِحْ وَيُسِّنْ نَاصِحًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِإِمَامِهِ وَلِعَالَمَةِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيَسْ مِنْهُمْ<sup>(٥)</sup>.

٢٠١٣٣ - عنه صلوات الله عليه وسلم - لأصحابه - : الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا : مَنْ؟ قَالَ : اللَّهُ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ<sup>(٦)</sup>.

٢٠١٣٤ - عنه صلوات الله عليه وسلم : إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ مَنْزَلَةً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْشَاهُمْ فِي أَرْضِهِ بِالنَّصِيحَةِ لِخَلْقِهِ<sup>(٧)</sup>.

٢٠١٣٥ - عنه صلوات الله عليه وسلم : مَنْ يَضْمَنْ لِي حَمْسًا أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ : النَّصِيحَةُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالنَّصِيحَةُ لِرَسُولِهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِكِتابِ اللهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِدِينِ اللهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ<sup>(٨)</sup>.

٢٠١٣٦ - الإمام الصادق عليه السلام : يَحِبُّ لِلْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ النَّصِيحَةُ لَهُ فِي الشَّهَدَةِ وَالْمَغِيبِ<sup>(٩)</sup>.

(١) الأعراف : ٦٢، ٦٨ : (٢)

(٣) الكافي : ١٤٦ / ٨ : ١٢٣ / ٨

(٤) الترغيب والترهيب : ٢ / ٥٧٧ : ١٦ / ١٦ و ١٧

(٥) صحيح سلم : ٥٥.

(٦) الكافي : ٢ / ٢٠٨ : ٥

(٧) مشكاة الأنوار : ٣١٠ : ٢

(٨) الكافي : ٢ / ٢٠٨ : ٢

- ٢٠١٣٧ - الإمام علي عليه السلام : ما أخلص المؤدة من لم ينصخ<sup>(١)</sup>.
- ٢٠١٣٨ - الإمام الصادق عليه السلام : عليكم بالنصح لله في خلقه، فلن تلقاء بعمل أفضل منه<sup>(٢)</sup>.
- ٢٠١٣٩ - رسول الله عليه السلام : أنسك الناس نسكاً أنصحهم جيماً، وأسلمهم قلباً لجميع المسلمين<sup>(٣)</sup>.
- ٢٠١٤٠ - الإمام علي عليه السلام : امحض أخاك التصيحة، حسنة كانت أو قبيحة<sup>(٤)</sup>.
- ٢٠١٤١ - عنه عليه السلام : ابدل لصديفك نصحك، ولعاريفك معونتك، ولكافأة الناس بشراؤك<sup>(٥)</sup>.
- ٢٠١٤٢ - عنه عليه السلام : النصح يتبرأ الحبة<sup>(٦)</sup>.
- ٢٠١٤٣ - عنه عليه السلام : النصيحة تثير الرؤى<sup>(٧)</sup>.
- ٢٠١٤٤ - رسول الله عليه السلام : ليتصحِّر الرجل منكم أخيه كتصحيحته لنفسه<sup>(٨)</sup>.
- ٢٠١٤٥ - الإمام علي عليه السلام : التصيحة من أخلاق الكرام<sup>(٩)</sup>.
- ٢٠١٤٦ - عنه عليه السلام : المؤمن غريزته النصح<sup>(١٠)</sup>.
- ٢٠١٤٧ - الإمام الصادق عليه السلام : المؤمن أخو المؤمن يحقق عليه نصيحته<sup>(١١)</sup>.
- ٢٠١٤٨ - الإمام علي عليه السلام : أئها الناس، إن لي عليكم حقاً ولكم على حق، فأما حقكم على فالنصيحة لكم... وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة، والنصيحة في المشهد والمغيب<sup>(١٢)</sup>.
- ٢٠١٤٩ - عنه عليه السلام : ليس على الإمام إلا ما حمل من أمر ربِّه : الإبلاغ في الموعظة،

(١) غرر الحكم : ٩٥٨٠.

(٢) الكافي : ٦ / ٢٠٨ / ٢.

(٣) يعني أشدَّهم عبادة أكثرهم أمانة، يقال : رجل ناصح العجب أي أمين لا غشَّ فيه، والعجب الصدر والقلب، ورجل ناصح العجب أي نقى القلب. (كما في هامش المصدر).

(٤) الكافي : ٢ / ١٦٣ / ٢.

(٥) نهج البلاغة : الكتاب .٢١

(٦) غرر الحكم : ٨٤٤، ٦١٤، ٢٤٦٦ : ٤٠ / ٤٣٠ / ١٤٥٢٩ و ٩ / ٤١ / ١٠١٤٨.

(٧) الكافي : ٤ / ٢٠٨ / ٢.

(٨) غرر الحكم : ١٢٩٨ : ١٢٩٨.

(٩-١١) مستدرك الوسائل : ١٢ / ٤٣٠ / ٤٣٠ و ١٤٥٢٩ و ٩ / ٤١ / ١٠١٤٨.

(١٢) نهج البلاغة : الخطبة .٣٤

وَالاجْتِهادُ فِي النَّصِيحَةِ<sup>(٣)</sup>.

٢٠١٥٠ - عَنْهُ عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ : مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ النَّصِيحَةُ بِمَلْأِ جُهْدِهِمْ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَى

إِقَامَةِ الْحَقِّ بِيَمِّهِمْ<sup>(٤)</sup>.

٢٠١٥١ - عَنْهُ عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ - فِي الصَّالِحِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ - : أَنَّمُمُ الْأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ، وَالْإِخْوَانُ فِي

الَّذِينَ ... فَأَعْيُنُونِي بِمُنَاصَحَّةِ خَلِيلِي (جَلِيلِي) مِنِ الْغِشِّ<sup>(٥)</sup>.

### ٣٨٦٩ - حَقُّ النَّاصِحِ وَالْمُسْتَنْصِحِ

٢٠١٥٢ - إِلَمَامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ : حَقُّ الْمُسْتَنْصِحِ أَنْ تُؤْدِيَ إِلَيْهِ النَّصِيحَةُ، وَلَيَكُنْ مَذْهَبُكَ الرَّحْمَةُ لَهُ وَالرَّفْقُ بِهِ، وَحَقُّ النَّاصِحِ أَنْ تُلِينَ لَهُ جَنَاحَكَ وَتُصْغِيَ إِلَيْهِ بَسْمَعِكَ، فَإِنْ أَتَى الصَّوَابَ حَمَدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنْ لَمْ يُوَافِقْ رَجْمَتْهُ، وَلَمْ تَتَّهِمْهُ وَعَلِمَتْ أَنَّهُ أَخْطَأَ، وَلَمْ تُواخِذْهُ بِذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَسْتَحِقًا لِلثَّمَةِ فَلَا تَعْبُأْ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى حَالٍ<sup>(٦)</sup>.

٢٠١٥٣ - إِلَمَامُ عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ : مُنَاصِحُكَ مُشْفِقُ عَلَيْكَ، مُحْسِنُ إِلَيْكَ، نَاظِرٌ فِي عَوَاقِبِكَ، مُسْتَدِرٌكَ فَوَارِطُكَ، فِي طَاعَتِهِ رَشَادُكَ، وَفِي حُخَالَتِهِ فَسَادُكَ<sup>(٧)</sup>.

٢٠١٥٤ - عَنْهُ عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ مِنْ كِتَابِ لَهُ إِلَى أَهْلِ الْبَصَرَةِ : مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ، وَلِذِي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ<sup>(٨)</sup>.

### ٣٨٧٠ - عَلَامَةُ النَّاصِحِ

٢٠١٥٥ - رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَمَا عَلَامَةُ النَّاصِحِ فَأَرَبَعَةُ : يَقْضي بِالْحَقِّ، وَيُعْطِي الْحَقَّ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَرْضِي لِلنَّاسِ مَا يَرْضِي لِنَفْسِهِ، وَلَا يَعْتَدِي عَلَى أَحَدٍ<sup>(٩)</sup>.

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٠٥ و ٢١٦ و ١١٨.

(٤) الخصال : ١ / ٥٧٠.

(٥) غرر الحكم : ٩٨٣٩.

(٦) نهج البلاغة : الكتاب ٢٩.

(٧) تحف العقول : ٢٠.

٢٠١٥٦ - الإمام علي عليه السلام : حَسِبَ الْمَرءُ... مِنْ نُصْحِهِ نَهَيْهُ عَمَّا لَا يَرْضَاهُ لِنَفْسِهِ<sup>(١)</sup>.

٢٠١٥٧ - الإمام الصادق عليه السلام : النَّصِيحَةُ مِنَ الْحَاسِدِ حَمَالٌ<sup>(٢)</sup>.

٢٠١٥٨ - الإمام علي عليه السلام : لَا يَنْصَحُ اللَّهُمَّ أَحَدًا إِلَّا عَنْ رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ، فَإِذَا زَالَتِ الرَّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ عَادَ إِلَى جَوَهِرَهُ<sup>(٣)</sup>.

٢٠١٥٩ - عنه عليه السلام : رُبُّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ وَغَشَّ الْمُسْتَنَصِحُ<sup>(٤)</sup>.

٢٠١٦٠ - الإمام زين العابدين عليه السلام : كَثْرَةُ النَّصِيحِ يَدْعُو إِلَى التُّهْمَةِ<sup>(٥)</sup>.

٢٠١٦١ - الإمام علي عليه السلام - من كتابه للأشتري - : وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌ وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ<sup>(٦)</sup>.

### ٣٨٧١ - أَنْصَحُ النَّاسِ

٢٠١٦٢ - الإمام علي عليه السلام : إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ أَنْصَحُهُمْ لِنَفْسِهِ، وَأَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ<sup>(٧)</sup>.

٢٠١٦٣ - عنه عليه السلام : إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنَّ أَغْشَهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ<sup>(٨)</sup>.

٢٠١٦٤ - عنه عليه السلام : إِنَّ أَنْصَحَكُمْ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُكُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنَّ أَغْشَكُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاكُمْ لِرَبِّهِ<sup>(٩)</sup>.

٢٠١٦٥ - عنه عليه السلام : مَنْ نَصَحَ نَفْسَهُ كَانَ جَدِيرًا بِنُصُحِّ غَيْرِهِ، مَنْ غَشَّ نَفْسَهُ كَانَ أَغْشَ لِغَيْرِهِ<sup>(١٠)</sup>.

٢٠١٦٦ - الإمام الصادق عليه السلام : مَا نَاصَحَ اللَّهُ عَبْدُ مُسْلِمٍ فِي نَفْسِهِ، فَأَعْطَى الْحَقَّ مِنْهَا وَأَخْذَ الْحَقَّ

(١) كشف الغمة : ١٣٧ / ٣.

(٢) البحر : ٧٨ / ١٩٤ . ٩ / ١٩٤ / ٧٨.

(٣) غرر الحكم : ١٠٩١٠ .

(٤) نهج البلاغة : الكتاب . ٣١ .

(٥) الدرة البارزة : ٢٦ .

(٦) نهج البلاغة : الكتاب . ٥٣ .

(٧) غرر الحكم : ٣٥١٥ .

(٨) نهج البلاغة : الخطبة . ٨٦ .

(٩) أموالى المفید : ٢٠٦ / ٣٨ .

(١٠) غرر الحكم : ٩٠٤٣ ، ٩٠٤٤ .

- لَهَا، إِلَّا أُعْطَيَ خَلْقَتِينِ : رِزْقًا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَقْنَعُ بِهِ وَرِضَى عَنِ اللَّهِ يُنْجِيهِ<sup>(١)</sup>.
- ٢٠١٦٧ - الإِمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ أَمْرَكَ بِإِصْلَاحِ نَفْسِكَ فَهُوَ أَحَقُّ مَنْ تُطِيعُهُ<sup>(٢)</sup>.
- ٢٠١٦٨ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : تَحْنُ أَفْصَحُ، وَأَنْصَحُ، وَأَصْبَحُ<sup>(٣)</sup>.

### ٣٨٧٢ - مَنْ لَا يَنْتَفِعُ بِالنَّصِيحَةِ

#### الكتاب

«وَلَا يَنْغُمُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»<sup>(٤)</sup>.

- ٢٠١٦٩ - الإِمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَيْفَ يَنْتَفِعُ بِالنَّصِيحَةِ مَنْ يَلْتَدُّ بِالْفَضْيَحَةِ؟!<sup>(٥)</sup>
- ٢٠١٧٠ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَتَسَخِّنْ بَنْ فَاتَّهُ الْعُقْلُ، وَلَا تَتَقْرِبْ بَنْ خَانَّهُ الْأَصْلُ؛ فَإِنَّ مَنْ فَاتَّهُ الْعُقْلُ يَغْشُّ مِنْ حِيثُ يَنْصَحُ، وَمَنْ خَانَّهُ الْأَصْلُ يُفِسِّدُ مِنْ حِيثُ يُصْلِحُ<sup>(٦)</sup>.

(انظر) الموعظة : باب ٤١٤٠.

### ٣٨٧٣ - قَبْوُلُ النَّصِيحَةِ

- ٢٠١٧١ - الإِمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِتَّهَظُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ، وَاقْبِلُوا نَصِيحةَ اللَّهِ... وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنُ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغْشُّ... وَاسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَاتَّهِمُوهُ عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ، وَاسْتَغْشُوْهُ فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ<sup>(٧)</sup>.

٢٠١٧٢ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَئْهَا النَّاسُ، إِنَّهُ مَنْ اسْتَنْصَحَ اللَّهَ وَفَقَ<sup>(٨)</sup>.

٢٠١٧٣ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : تَمَسَّكْ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَاسْتَنْصَخْهُ<sup>(٩)</sup>.

(١) الخصال : ٤٦ / ٤٧.

(٢) غرر الحكم : ٨٥٦٦.

(٣) نهج البلاغة : الحكمة . ١٢٠.

(٤) هود : ٣٤.

(٥) غرر الحكم : ١٠٣٩٩، ٧٠٠٨.

(٦-٧) نهج البلاغة : الخطبة ١٧٦ و ١٤٧ والكتاب ٦٩.

- ٢٠١٧٤ - عنه عليه السلام : إِسْمَاعِيلُ النَّصِيْحَةَ مِنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ، وَاعْقِلُوهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ<sup>(١)</sup>.
- ٢٠١٧٥ - عنه عليه السلام : أَشْفَقُ النَّاسِ عَلَيْكَ أَعْوَثُمُ لَكَ عَلَى صَلَاحِ نَفْسِكَ، وَأَنْصَحُهُمُ لَكَ في دِينِكَ<sup>(٢)</sup>.
- ٢٠١٧٦ - عنه عليه السلام : طُوبِي لِمَنْ أطَاعَ نَاصِحًا يَهْدِيهِ، وَتَجَبَّبَ غَاوِيًّا يُرْدِيهِ<sup>(٣)</sup>.
- ٢٠١٧٧ - عنه عليه السلام : قَدْ نُصِّحْتُمْ فَانْتَصَحُوا، وَبُصِّرْتُمْ فَأَبْصَرُوا، وَأَرْشَدْتُمْ فَاسْتَرْشِدُوا<sup>(٤)</sup>.
- ٢٠١٧٨ - عنه عليه السلام : لِيَكُنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ الْمُشْفِقُ النَّاصِحُ<sup>(٥)</sup>.
- ٢٠١٧٩ - عنه عليه السلام : مَنْ خَالَفَ النُّصْحَ هَلَّكَ<sup>(٦)</sup>.
- ٢٠١٨٠ - عنه عليه السلام : مَنْ عَصَى نَصِيْحَةَ نَصَرَ ضِدَّهُ<sup>(٧)</sup>.
- ٢٠١٨١ - عنه عليه السلام : مَنْ تَصَحَّكَ فَقَدْ أَنْجَدَكَ<sup>(٨)</sup>.
- ٢٠١٨٢ - عنه عليه السلام : مَنْ قَبِلَ النَّصِيْحَةَ أَمِنَّ مِنَ الْفَضِيْحَةِ<sup>(٩)</sup>.
- ٢٠١٨٣ - عنه عليه السلام : مِنْ أَكْبَرِ التَّوْفِيقِ الْأَخْذُ بِالنَّصِيْحَةِ<sup>(١٠)</sup>.
- ٢٠١٨٤ - عنه عليه السلام : مَنْ أَمْرَكَ بِإِصْلَاحِ نَفْسِكَ فَهُوَ أَحَقُّ مَنْ تُطِيعُهُ<sup>(١١)</sup>.
- ٢٠١٨٥ - عنه عليه السلام : مَنْ أَقْبَلَ عَلَى النَّصِيْحِ أَعْرَضَ عَنِ الْقَبِيْحِ، مَنْ اسْتَغْشَى النَّصِيْحَ غَشِيَّهُ الْقَبِيْحُ<sup>(١٢)</sup>.
- ٢٠١٨٦ - عنه عليه السلام : مَنْ أَعْرَضَ عَنِ نَصِيْحَةِ النَّاصِحِ أُحْرِقَ بِعَكِيْدَةِ الْكَاشِحِ<sup>(١٣)</sup>.
- ٢٠١٨٧ - عنه عليه السلام : مَرَازَةُ النَّصِيْحِ أَنْفَعُ مِنْ حَلاوةِ الْفِشْ<sup>(١٤)</sup>.
- ٢٠١٨٨ - عنه عليه السلام : لَا تَرْدَنْ عَلَى النَّصِيْحِ، وَلَا تَسْتَفِشَنَّ الْمُشِيرَ<sup>(١٥)</sup>.
- ٢٠١٨٩ - عنه عليه السلام : لَا خَيْرٌ فِي قَوْمٍ لَيْسُوا بِنَاصِحِينَ وَلَا يُجِيْبُونَ النَّاصِحِينَ<sup>(١٦)</sup>.
- ٢٠١٩٠ - الإمام الباقر عليه السلام : إِتَّبَعَ مَنْ يُكِيْكَ وَهُوَ لَكَ نَاصِحٌ، وَلَا تَتَّبَعَ مَنْ يُضْحِكَ وَهُوَ لَكَ غَاشٌ<sup>(١٧)</sup>.

(١) غرر الحكم : ٢٤٩٤، ٢٤٩٣، ٢٣٧٣، ٥٩٤٤، ٥٩٤٣، ٧٧٤٣، ٧٣٨٣، ٦٦٨٣، ٨٣٤٤، ٨٣٥٠، ٨٦٨٣، ٨٦٨٤، ٩٣٥٠، ٨٥٦٦، ٩٣٥٠، ٨٦٨٣ - ٨٦٨٤.

. ١٠٨٨٤، ١٠٢٧٩، ٩٧٩٩، ٨٦٩٧

(١٧) المحاسن : ٤٤٠ / ٢. ٢٥٢٦



## الإِنْصَافُ

البحار : ٧٥ / ٢٤ باب ٣٥ «الإنصاف والعدل» .

---

---

انظر : عنوان ٣٣٨ «العدل» .

## ٣٨٧٤ - الإنفاق

- ٢٠١٩١ - الإمام علي عليه السلام : الإنفاق أفضَلُ الفضائل<sup>(١)</sup>.
- ٢٠١٩٢ - عنه عليه السلام : نظام الدين حَصْلَتَانِ : إنفاقك من نفسك، ومواساة إخوانك<sup>(٢)</sup>.
- ٢٠١٩٣ - عنه عليه السلام : الإنفاق أفضَلُ الشَّيْمِ<sup>(٣)</sup>.
- ٢٠١٩٤ - عنه عليه السلام : إنَّ أَعْظَمَ الْمَثَوْبَةِ مَنْوَبَةُ الْإِنْفَاقِ<sup>(٤)</sup>.
- ٢٠١٩٥ - عنه عليه السلام : الإنفاق رَبِّنِ الْإِمْرَةِ<sup>(٥)</sup>.
- ٢٠١٩٦ - عنه عليه السلام : الإنفاق يَسْتَدِيمُ الْحَبَّةَ<sup>(٦)</sup>.
- ٢٠١٩٧ - عنه عليه السلام : الإنفاق يُوَلِّفُ الْقُلُوبَ<sup>(٧)</sup>.
- ٢٠١٩٨ - عنه عليه السلام : الإنفاق يَرْفَعُ الْخِلَافَ، وَيُوَجِّبُ الْإِتِّلَافَ<sup>(٨)</sup>.
- ٢٠١٩٩ - عنه عليه السلام : الإنفاق شِيمَةُ الْأَشْرَافِ<sup>(٩)</sup>.
- ٢٠٢٠٠ - عنه عليه السلام : الإنفاق رَاحَةً<sup>(١٠)</sup>.
- ٢٠٢٠١ - عنه عليه السلام : تاجُ الرِّجُلِ عَفَافُهُ، وَرَبِّنِهِ إِنْفَاقُهُ<sup>(١١)</sup>.
- ٢٠٢٠٢ - عنه عليه السلام : بِالنَّصْفَةِ تَدُومُ الْوُصْلَةُ<sup>(١٢)</sup>.
- ٢٠٢٠٣ - عنه عليه السلام : مَنْ مَنَعَ الْإِنْفَاقَ سَلَبَهُ اللَّهُ الْإِمْكَانَ<sup>(١٣)</sup>.
- ٢٠٢٠٤ - عنه عليه السلام : مَنْ كَثَرَ إِنْفَاقُهُ تَشَاهَدَتِ النُّفُوسُ بِتَعْدِيلِهِ<sup>(١٤)</sup>.
- ٢٠٢٠٥ - عنه عليه السلام : بِالنَّصْفَةِ يَكْثُرُ الْمُوَاصِلُونَ<sup>(١٥)</sup>.
- ٢٠٢٠٦ - عنه عليه السلام : الْمُنْصِفُ كَثِيرُ الْأُولَيَا وَالْأَوْدَاءِ<sup>(١٦)</sup>.
- ٢٠٢٠٧ - عنه عليه السلام : الْمُنْصِفُ كَرِيمٌ، الظَّالِمُ آثِيمٌ<sup>(١٧)</sup>.

(١) غر الحكم: ٨٠٥، ٨٠٥، ٩٩٨٣، ٩٧١، ٩٢٣، ٣٣٨٧.

(٢) غر الحكم: ١١٣٠، وفي الطبة المعتمدة «يألف» وال الصحيح ما أثبتناه كما في طبعة طهران.

(٣) غر الحكم: ١٧٠٢، ١٧٠٢، ١٦٠٥٧، ٤٤٩٥، ٤٤٩٤، ٤١٩٠، ٨٤٠٨، ٨٣٩٤.

(٤) نهج البلاغة: الحكم: ٢٢٤.

(٥) غر الحكم: ٢١١٦، ٥٤.

٢٠٢٠٨ - عنه عليه السلام : فَلَمَّا يُنْصِفُ اللِّسَانُ فِي نَشْرٍ قَبِحٌ أَوْ إِحْسَانٌ<sup>(١)</sup>.

٢٠٢٠٩ - عنه عليه السلام : زَكَاةُ الْقُدْرَةِ الْإِنْصَافُ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٢١٠ - عنه عليه السلام : عَامِلُ سَائِرِ النَّاسِ بِالْإِنْصَافِ، وَعَامِلُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْإِيَّاضِ<sup>(٣)</sup>.

### ٣٨٧٥ - العَدْلُ وَالْإِنْصَافُ

٢٠٢١١ - الإمام الباقر عليه السلام : لَا عَدْلَ كَالْإِنْصَافِ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٢١٢ - الإمام علي عليه السلام : إِنَّ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ تُنْصِفَ فِي الْحُكْمِ وَتُجْنِبَ الظُّلْمَ<sup>(٥)</sup>.

٢٠٢١٣ - عنه عليه السلام - في قوله تعالى «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ» - : العَدْلُ : الإِنْصَافُ،

وَالْإِحْسَانُ : التَّفَضُّلُ<sup>(٦)</sup>.

(انظر) العدل : باب .٢٥٤٧

### ٣٨٧٦ - الْحَثُّ عَلَى إِنْصَافِ مَنْ لَا يُنْصِفُ

٢٠٢١٤ - الإمام الصادق عليه السلام : لَيْسَ مِنَ الْإِنْصَافِ مُطَالَبَةُ الْإِخْرَانِ بِالْإِنْصَافِ<sup>(٧)</sup>.

٢٠٢١٥ - الإمام علي عليه السلام : الْمُؤْمِنُ يُنْصِفُ مَنْ لَا يُنْصِفُه<sup>(٨)</sup>.

٢٠٢١٦ - عنه عليه السلام : أَعْدَلُ النَّاسِ مَنْ أَنْصَفَ مَنْ ظَلَمَهُ<sup>(٩)</sup>.

٢٠٢١٧ - عنه عليه السلام : إِنَّ مِنْ فَضْلِ الرَّجُلِ أَنْ يُنْصِفَ مِنْ نَفْسِهِ، وَيُحْسِنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ<sup>(١٠)</sup>.

٢٠٢١٨ - عنه عليه السلام : أَجُوزُ السَّيْرَةُ أَنْ تَنْتَصِفَ مِنَ النَّاسِ وَلَا تُعَالِمَهُمْ بِهِ<sup>(١١)</sup>.

(انظر) المكافأة : باب .٣٥٠٤

(١) غرر الحكم : ٦٧٢٤، ٥٤٤٨، ٦٣٤٢.

(٤) البحار : ٧٨ / ١٦٥.

(٥) غرر الحكم : ٣٤٤١.

(٦) نهج البلاغة : الحكمة .٢٢١.

(٧) أموالي الطوسي : ٢٨٠ / ٥٣٧.

(١١) غرر الحكم : ١٤١٠، ٣١٨٦، ٣٤٨١، ٣١٧١.

## ٣٨٧٧ – الانتصارُ مِنَ النَّفْسِ

- ٢٠٢١٩ – الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : غَايَةُ الْإِنْصَافِ أَنْ يُنْصِفَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ<sup>(١)</sup>.
- ٢٠٢٢٠ – عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ أَفْضَلَ الْإِعْيَانِ إِنْصَافُ الرَّجُلِ مِنْ نَفْسِهِ<sup>(٢)</sup>.
- ٢٠٢٢١ – عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنْصَفُ النَّاسِ مَنْ أَنْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ حَاكِمٍ عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup>.
- ٢٠٢٢٢ – رسولُ الله ﷺ : ثَلَاثٌ لَا تُطِيقُهُمْ هُنْدُ الْأُمَّةِ : الْمُوَاسَةُ لِلْأَخْرِيِّ فِي مَالِهِ، وَإِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِهِ، وَذِكْرُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ<sup>(٤)</sup>.
- ٢٠٢٢٣ – الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْإِنْصَافُ مِنَ النَّفْسِ كَالْعَدْلِ فِي الْإِمْرَةِ<sup>(٥)</sup>.
- ٢٠٢٢٤ – عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّكَ إِنْ أَنْصَفْتَ مِنْ نَفْسِكَ أَزْلَفَكَ اللَّهُ<sup>(٦)</sup>.
- ٢٠٢٢٥ – الإمامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ رُضِيَّ بِهِ حَكْمًا لِغَيْرِهِ<sup>(٧)</sup>.
- ٢٠٢٢٦ – رسولُ الله ﷺ – في وصيَّته لابن مَسْعُودٍ : يَا بْنَ مَسْعُودٍ، أَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَانْصِفِ الْأُمَّةَ وَارْحَمْهُمْ، إِنَّا كُنَّا كَذَلِكَ وَعَصَبَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ بَلْدَةٍ أَنْتَ فِيهَا وَأَرَادَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ نَظَرًا إِلَيْكَ فَرَحِمَهُمْ بِكَ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : «وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرْبَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهُمْ مُصْلِحُونَ»<sup>(٨)</sup>.
- ٢٠٢٢٧ – عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ : مِنْ وَاسَى الْفَقِيرَ، وَأَنْصَافَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ، فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ حَقًّا<sup>(٩)</sup>.
- ٢٠٢٢٨ – الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَلَا إِنَّمَا مَنْ يُنْصِفُ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا عِزًّا<sup>(١٠)</sup>.
- ٢٠٢٢٩ – عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ : حَسْبُ الْمَرءِ... مِنْ عَقْلِهِ إِنْصَافُهُ مِنْ نَفْسِهِ... وَمِنْ إِنْصَافِهِ قَوْلُهُ الْحَقُّ إِذَا
- 
- (١) غرر الحكم: ٦٣٦٧، ٣٤٢٩، ٣٤٤٥. (٢) البخار: ٧٥/٢٧. (٣) ١١/٢٧.
- (٤) غرر الحكم: ١٩٥١، ٣٨٠٣. (٥) البخار: ٧٥/٤٢. (٦) مكارم الأخلاق: ٢/٣٦٠، ٢٦٦٠.
- (٧) الكافي: ٢/١٤٤، ٤٤٨. (٨) الخصال: ٤٧/٤٨. (٩) مكارم الأخلاق: ٢/٣٦٠.
- (١٠) الكافي: ٢/١٤٤، ٤٤٨.

بَانَ لَهُ<sup>(١)</sup>.

٢٠٢٣٠ - الإمام الباقر عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ جَنَّةً لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا ثَلَاثَةُ أَحَدُهُمْ مَنْ حَكَمَ فِي نَفْسِهِ

بِالْحَقِّ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٢٣١ - الإمام علي عليه السلام : أَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَأَهْلِكَ وَخَاصَّتِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هُوَيٌّ ،

وَاعْدِلْ فِي الْعَدُوِّ وَالصَّدِيقِ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٢٣٢ - عنه عليه السلام : أَنْصِفْ مِنْ نَفْسِكَ قَبْلَ أَنْ يُنْتَصَفَ مِنْكَ ; فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْلٌ لَقَدْرِكَ ، وَأَجَدْرٌ

بِرِّضَا رَبِّكَ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٢٣٣ - عنه عليه السلام - مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَى عَمَّالِهِ - فَأَنْصَفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، وَاصْبِرُوا

لِحَوَائِجِهِمْ ; فَإِنَّكُمْ خُزَانُ الرَّعْيَةِ ، وَوُكَلَاءُ الْأُمَّةِ ، وَسُفَرَاءُ الْأُمَّةِ<sup>(٥)</sup>.

٢٠٢٣٤ - عنه عليه السلام - مِنْ كِتَابِهِ لِلأسْتَرِ - وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ ; فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ

(الأنفُسِ) الإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ ...

أَنْصِفِ اللَّهُ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هُوَيٌّ مِنْ رَعِيَّتِكَ ،

فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِيمٍ ! ...

وَتَفَقَّدَ أُمُورًا مَنْ لَا يَصْلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ بِمَنْ تَقْتَحِمُهُ الْعَيْنُونُ ، وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ ، فَمَرْغُ لَأَوْلَئِكَ

تَقْتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالْتَّوَاضُعِ ، فَلَيَرْفَعَ إِلَيْكَ أُمُورُهُمْ ، ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ

تَلْقَاهُ ؛ فَإِنَّ هُولَاءِ مِنْ بَيْنَ الرَّعْيَةِ أَحَوْجُ إِلَى الإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَكُلُّ فَأْعِذْرَ إِلَى اللَّهِ فِي

تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ<sup>(٦)</sup>.

(انظر) الذُّكر : باب ١٣٤٢ حدیث ٦٤٥٤، ٦٤٥٥، القضا : باب ٣٦٧.

(١) كشف العنة : ١٣٧ / ٣ . ١٢٨، ١٣٧ / ٣ .

(٢) الكافي : ٢ / ١٤٨ . ١٩ / ١٤٨ .

(٣) غرر الحكم : ٢٤٥٦، ٢٤٠٣ . ٢٤٥٦ .

(٤) نهج البلاغة : الكتاب ٥١ و ٥٣ .

## ٣٨٧٨ - مَنْ لَا يَنْتَصِفُ

- ٢٠٢٣٥ - الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ثَلَاثَةٌ لَا يَنْتَصِفُونَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَبَدٍ : الْعَاقِلُ مِنَ الْأَحْمَقِ ، وَالْبَرُّ مِنَ الْفَاجِرِ ، وَالْكَرِيمُ مِنَ اللَّئِيمِ<sup>(١)</sup> .
- ٢٠٢٣٦ - عَنْهُ السَّلَامُ : لَا يَنْتَصِفُ الْبَرُّ مِنَ الْفَاجِرِ ، لَا يَنْتَصِفُ عَالِمٌ مِنْ جَاهِلٍ<sup>(٢)</sup> .

# النَّظَر

البحار : ١٠٤ / ٣١ باب ٣٣ «من يحلُّ النظر إليه ومن لا يحلُّ».

البحار : ١٠٤ / ٤٣ باب ٣٥ «النظر إلى امرأة يريد تزويجها».

---

---

### ٣٨٧٩ - العَيْنُ رَائِدُ الْقَلْبِ

٢٠٢٣٧ - الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : العَيْنُ طَلَانِعُ الْقُلُوبِ<sup>(١)</sup>.

٢٠٢٣٨ - عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ : العَيْنُ بَرِيدُ الْقَلْبِ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٢٣٩ - عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْلَّهُظُّ رَائِدُ الْفِتْنَى<sup>(٣)</sup>.

٢٠٢٤٠ - عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ : العَيْنُ رَائِدُ الْفِتْنَى<sup>(٤)</sup>.

٢٠٢٤١ - عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ : العَيْنُ جَاشُوسُ الْقَلْبِ وَبَرِيدُ الْعُقْلِ<sup>(٥)</sup>.

٢٠٢٤٢ - عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَحْظُ الْإِنْسَانِ رَائِدُ قَلْبِهِ<sup>(٦)</sup>.

٢٠٢٤٣ - عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْقَلْبُ مُصَحَّفُ الْبَصَرِ<sup>(٧)</sup>.

### ٣٨٨٠ - العَيْنُ مَصَانِدُ الشَّيْطَانِ

٢٠٢٤٤ - الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الشَّيْوُنُ مَصَانِدُ الشَّيْطَانِ<sup>(٨)</sup>.

٢٠٢٤٥ - رسولُ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِيَّاكُمْ وَفُضُولُ النَّظَرِ؛ فَإِنَّهُ يَذْرُّ الْهَوَى، وَيُؤْلِدُ الْغَفْلَةَ<sup>(٩)</sup>.

٢٠٢٤٦ - الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَيْسَ فِي الْبَدْنِ شَيْءٌ أَقَلَّ شُكْرًا مِنَ الْعَيْنِ، فَلَا تُعْطُوهَا سُؤْلَهَا فَتَشْغَلَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ<sup>(١٠)</sup>.

٢٠٢٤٧ - عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ : عَمَى الْبَصَرَ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ النَّظَرِ<sup>(١١)</sup>.

(٤) غرر الحكم: ٤٠٥، ٣٦٨، ٣٦٧، ١٠٤٧، ٣٦٦.

(٥) البحار: ٤١/١٠٤.

(٦) ٧٦٢٦.

(٧) أي ما يتناوله البصر يحفظ في القلب كأنه يكتب فيه (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صحي الصالح).

(٨) نهج البلاغة: الحكمـة ٤٠٩.

(٩) غرر الحكم: ٩٥٠.

(١٠) البحار: ١٩٩/٧٢.

(١١) الخصال: ٦٢٩/١٠.

(١٢) تحف العقول: ٩٥.

٢٠٤٨ - عنه عليه السلام : إذا أبصرت العين الشهوة عمي القلب عن العاقبة<sup>(١)</sup>.

٢٠٤٩ - الإمام الصادق عليه السلام : يابن جندب ، إن عيسى بن مريم عليهما السلام قال لأصحابه : ... إياكم والنظرة؛ فإنها تزرع في القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنّة، طوبى لمن جعل بصره في قلبه ولم يجعل بصره في عينيه<sup>(٢)</sup>.

٢٠٥٠ - المسيح عليه السلام : إياكم والنظر إلى المخذورات؛ فإنها بذر الشهوات ونبات الفسق<sup>(٣)</sup>.

(انظر) الشيطان : باب ٢٠٢٢ ، الدنيا : باب ١٢٢٤ حدث ٥٨٤٩.

### ٣٨٨١ - من أطلق ناظرها

٢٠٥١ - الإمام علي عليه السلام : من أطلق ناظرها أتَعْب حاضرها ، من تَابَعَتْ لَحَظَاتُه دامت حسراته<sup>(٤)</sup>.

٢٠٥٢ - عنه عليه السلام : من أطلق طرفة كثُرَّ أسفه<sup>(٥)</sup>.

٢٠٥٣ - عنه عليه السلام : من أطلق طرفة جَلَبتْ حَنْفَة<sup>(٦)</sup>.

٢٠٥٤ - عنه عليه السلام : كَمْ مِنْ نَظَرَةٍ جَلَبتْ حَسْرَةً!<sup>(٧)</sup>

٢٠٥٥ - عنه عليه السلام : رُبَّ صَابَاتَةَ غُرِستَ مِنْ لَحْظَةٍ<sup>(٨)</sup>.

٢٠٥٦ - عنه عليه السلام : كَمْ مِنْ صَابَاتَةَ اكْتُسِبَتْ مِنْ لَحْظَةٍ!<sup>(٩)</sup>

٢٠٥٧ - الإمام الصادق عليه السلام : كَمْ مِنْ نَظَرَةٍ أَوْرَثَتْ حَسْرَةً طَوِيلَةً!<sup>(١٠)</sup>

(١) غرر الحكم : ٤٠٦٣.

(٢) تحف المقول : ٣٠٥.

(٣) البحار : ٤٢/١٠٤.

(٤) البحار : ٣٨/١٠٤.

(٥) تحف المقول : ٩٧.

(٦) غرر الحكم : ٩١٢٤.

(٧) البحار : ٧١/٢٩٣.

(٨) غرر الحكم : ٦٩٣٩، ٥٣١٤.

(٩) الكافي : ٥/٥٥٩.

### ٣٨٨٢ - من غَضَّ طَرْفَهُ

٢٠٢٥٨ - الإمام علي عليه السلام : مَنْ غَضَّ طَرْفَهُ أَرَأَ قَلْبَهُ<sup>(١)</sup>.

٢٠٢٥٩ - عنه عليه السلام : مَنْ غَضَّ طَرْفَهُ قَلَّ أَسْفَهُ وَأَمِنَ تَلَفَّهُ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٢٦٠ - عنه عليه السلام : نَعَمْ صَارِفُ الشَّهَوَاتِ غَضُّ الْأَبْصَارِ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٢٦١ - عنه عليه السلام : مَنْ عَفَّتْ أَطْرَافُهُ حَسُنَتْ أَوْصَافُهُ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٢٦٢ - رسول الله عليه السلام : عَضُّوا أَبْصَارَكُمْ تَرَوْنَ الْعَجَابَ<sup>(٥)</sup>.

(انظر) باب ٣٨٩، الحARB : باب ٧٦٣ حدیث ٣٤٩٠.

### ٣٨٨٣ - ذَمُ اللَّهُو مِنَ النَّظَرِ

٢٠٢٦٣ - الإمام علي عليه السلام : كُلُّ قَوْلٍ لَيْسَ اللَّهُ فِيهِ ذِكْرٌ فَلَغُوْ، وَكُلُّ صَمْتٍ لَيْسَ فِيهِ فِكْرٌ فَسَهُوْ،

وَكُلُّ نَظَرٍ لَيْسَ فِيهِ اعْتِباْرٌ فَلَهُوْ<sup>(٦)</sup>.

٢٠٢٦٤ - عنه عليه السلام : إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا نَظَرَ اعْتَبَرَ، وَإِذَا سَكَنَ تَفَكَّرَ، وَإِذَا تَكَلَّمَ ذَكَرَ... وَالْمُنَافِقُ  
إِذَا نَظَرَ لَهَا، وَإِذَا سَكَنَ سَهَا، وَإِذَا تَكَلَّمَ لَغَا<sup>(٧)</sup>.

٢٠٢٦٥ - يحيى عليه السلام : الْمَوْتُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَظَرَةِ لِغَيْرٍ وَاجِبٌ<sup>(٨)</sup>.

### ٣٨٨٤ - مَنْ يَكُونُ النَّظَرُ إِلَيْهِ عِبَادَةً

٢٠٢٦٦ - رسول الله عليه السلام : النَّظَرُ إِلَى الْعَالَمِ عِبَادَةٌ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْإِيمَامِ الْمُقْسِطِ عِبَادَةٌ، وَالنَّظَرُ إِلَى  
الْوَالِدِينِ بِرَأْفَةٍ وَرَحْمَةٍ عِبَادَةٌ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْأَخِيْ تَوْدُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادَةً<sup>(٩)</sup>.

٢٠٢٦٧ - عنه عليه السلام : النَّظَرُ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءِ عِبَادَةٌ : النَّظَرُ فِي وَجْهِ الْوَالِدِينِ، وَفِي الْمُصَحَّفِ، وَفِي

(١) غر الحكم : ٩٠٥٠، ٩٩٢٤، ٩١٢٥، ٩١٢٢.

(٢) البحار : ١٠٤ / ٤١ / ٥٢ و ٧٨ / ٩٢ / ٥٢.

(٣) تحف العقول : ٢١٢.

(٤) البحار : ١٠٤ / ٤٢ / ٥٢ و ٧٣ / ٧٤ / ٥٩.

البَحْرِ<sup>(١)</sup>.

(انظر) العلم : باب ٢٨٤٥.

## ٣٨٨٥ - الحَثُّ عَلَى غَضْنَ البَصَرِ

### الكتاب

«قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْصُوْا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَخْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَضْنَوْنَ \* وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْصُضُنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَخْفَطُنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبَدِّيْنَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا»<sup>(٢)</sup>.

٢٠٢٦٨ - الإمام الصادق عليه السلام - في قوله تعالى : «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْصُوْا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ...» - كُلُّ آيةٍ في القرآن في ذكر الفروج فهي من الزنا إلا هذه الآية، فإنها من النظر، فلا يحل لرجل مؤمن أن ينظر إلى فرج أخيه، ولا يحل للمرأة أن تنظر إلى فرج اختها<sup>(٣)</sup>.

٢٠٢٦٩ - الإمام الباقر عليه السلام : استقبل شاباً من الأنصار امرأة بالمدينة - وكان النساء يتنقعن خلف آذانهن - فنظر إليها وهي مقبلة، فلما جازت نظر إليها ودخل في زفاق قد سأله ببني فلان، فجعل ينظر خلفها، واعتراض وجهه عظيم في الماء أو زجاجة فشق وجهه، فلما مضت المرأة نظر فإذا الدماء تسيل على صدره وشوبه، فقال : والله لا ترين رسول الله صلوات الله عليه وسلم ولا أخرين. قال : فأناه، فلما رأه رسول الله صلوات الله عليه وسلم قال له : ما هذا؟ فأخبره، فهبط جبرائيل عليه السلام بهذه الآية : «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ ...»<sup>(٤)</sup>.

٢٠٢٧٠ - عنه عليه السلام : لَعْنَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم رجلاً ينظر إلى فرج امرأة لا تحمل له<sup>(٥)</sup>.

٢٠٢٧١ - الإمام الرضا عليه السلام - بما كتب في جواب مسائل محمد بن سنان - وحرّم النظر إلى

(١) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام : ١٩ / ٩٠.

(٢) التور : ٣١، ٣٠.

(٣) تفسير القمي : ١٠١ / ٢.

(٤) الكافي : ٥ / ٥٢١ وص ٥٥٩.

شُعُورِ النَّسَاءِ الْمَحْجُوبَاتِ بِالْأَزْوَاجِ وَإِلَى غَيْرِهِنَّ مِنَ النَّسَاءِ؛ لِمَا فِيهِ مِن تَهْبِيجِ الرِّجَالِ، وَمَا يَدْعُو التَّهْبِيجُ إِلَيْهِ مِنِ الْفَسَادِ وَالدُّخُولِ فِيهَا لَا يَحِلُّ وَلَا يَجْمُلُ، وَكُذُلَّكَ مَا أَشْبَهَ الشُّعُورَ، إِلَّا الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النَّسَاءِ...»... فَلَا بَأْسَ بِالنَّظَرِ إِلَى شُعُورِ مِثْلِهِنَّ»<sup>(١)</sup>.

**٢٠٢٧٢ - الإمام الكاظم عليه السلام** - في قوله تعالى: «يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرَتِ الْقَوَىِيُّ الْأَمِينُ» - قال لها شعيب عليه السلام: يا بُنتَهُ، هذا قويٌ قد عرَفتَهُ بِرَفِعِ الصَّخْرَةِ، الأمينُ مِنْ أَيِّنَ عَرَفْتَهُ؟ قالت: يا أبتي، إني مَشَيْتُ قُدَّامَهُ، فقال: امشي من خلقي فإن ضَلَلتُ فأرْشِدِينِي إِلَى الطَّرِيقِ؛ فَإِنَّ قَوْمًا لَا نَنْظُرُ فِي أَدْبَارِ النَّسَاءِ<sup>(٢)</sup>.

**٢٠٢٧٣ - وفي رواية أخرى عن الباقر عليه السلام** : فقال لها شعيب عليه السلام: أَمَّا قُوَّتُهُ فَقَدْ عَرَفْتَهُ بِسَقِي الدَّلْوِ وَحْدَهُ، فِيمَ عَرَفْتَ أَمَانَتَهُ؟ فقالت: إِنَّهُ قَالَ لِي: تَأْخِرِي عَنِي وَدُلِّيْنِي عَلَى الطَّرِيقِ؛ فَأَنَا مِنْ قَوْمٍ لَا يَنْظُرُونَ فِي أَدْبَارِ النَّسَاءِ، عَرَفْتُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ فِي أَعْجَازِ النَّسَاءِ، فَهَذِهِ أَمَانَتُهُ<sup>(٣)</sup>.

**٢٠٢٧٤ - رسول الله عليه السلام** : لِكُلِّ عُضُوٍّ مِنْ ابْنِ آدَمَ حَطَّ مِنَ الزَّنَنِ : العَيْنُ زِنَاهَا النَّظَرُ<sup>(٤)</sup>.

(انظر) الزَّنَنِ: باب ١٦٠١، الصلاة: باب ٢٢٩٥ حدث ١٠٦٥٦، الحجاب: باب ٦٩١ حدث ٢٢٥٤.

## ٣٨٨٦ - خائنة الأعین

### الكتاب

«يَعْلَمُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ<sup>(٥)</sup> وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ»<sup>(٦)</sup>.

**٢٠٢٧٥ - الإمام علي عليه السلام** : قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ، وَأَحْصَى آثَارَهُمْ وَأَعْهَلَهُمْ، وَعَدَّهُ أَنْفُسِهِمْ،

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٩٧ / ٢.

(٢) الفقيه: ٤ / ١٩ - ٤٩٧٤ / ٤.

(٣) البحار: ١٣ / ٢٩ / ٢.

(٤) جامع الأخبار: ٤٠٨ / ٤٠٢٩.

(٥) أي خيانتها، وهي مسارقة النظر إلى ما لا يحل النظر إليه، عن مجاهد وقناة. (مجمع البيان: ٨ / ٨٠٧).

(٦) المؤمن: ١٩.

وَخَائِنَةً أُعْيَنُهُمْ، وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الظَّمِيرِ<sup>(١)</sup>.

٢٠٢٧٦ - الإمام الصادق عليه السلام - لما سُئلَ عن قوله تعالى : «يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ» - : ألم تر إلى الرجل ينظر إلى الشيء وكأنه لا ينظر إليه؟! فذلك خائنة الأعين<sup>(٢)</sup>.

٢٠٢٧٧ - رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لأصحابه يوم فتح مكة وقد جاء عثمان بعبد الله بن سعد بن أبي سرح يستأمينه منه وكان عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل ذلك أهدار دمه وأمر بقتله، فلما رأى عثمان استحيى من رده وسكت طويلاً ليقتلها بعض المؤمنين، ثم أمنه بعد تردد المسألة من عثمان : أما كان منكم رجُل رشيد يقوم إلى هذا فيقتلها؟! فقال له عباد بن بشير : يا رسول الله، إن عيني ما زالت في عينك انتظاراً أن تُؤمِّنَ فأقتلها، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إن الأنبياء لا يكونون لهم خائنة أعين<sup>(٣)</sup>.

### ٣٨٨٧ - مَوَارِدُ جَوَازِ النَّظَرِ إِلَى النِّسَاءِ

٢٠٢٧٨ - الإمام الصادق عليه السلام : لا بأس بالنظر إلى زوجات أهل التهمة، والأعراب، وأهل السواد، والملوكي؛ لأنهم إذا نهوا لا ينتهون.

قال : والجنونة والمغلوبة على عقلها، ولا بأس بالنظر إلى شعرها وجسدتها ما لم يتعمد ذلك<sup>(٤)</sup>.

٢٠٢٧٩ - رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لا حرمة لنساء أهل الذمة أن ينظر إلى شعورهن وأيديهن<sup>(٥)</sup>.

(انظر) وسائل الشيعة : ١٤٥٧ - ١٤٥١ / ١٤، باب ١١٠، ١٠٩، وص ١٤٩ باب ١١٢، ١١٣.

البحار : ١٠٤ / ٤٣ باب ٢٥.

(١) نهج البلاغة : الخطبة ٩٠.

(٢) معاني الأخبار : ١٤٧.

(٣) نور الثقلين : ٤ / ٥١٧، ٣٥.

(٤) الكافي : ٥ / ٥٢٤، ١.

### ٣٨٨٨ - مَنْ مَلَأَ عَيْنَهُ مِنْ حَرَامٍ

٢٠٢٨٠ - رسولُ اللهِ ﷺ : مَنْ مَلَأَ عَيْنَهُ مِنْ حَرَامٍ مَلَأَ اللَّهُ عَيْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ النَّارِ، إِلَّا أَنْ

يَتُوبَ وَيَرْجِعَ<sup>(١)</sup>.

٢٠٢٨١ - عَنْهُ ﷺ : إِشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى امْرَأَةٍ ذَاتِ بَعْلٍ مَلَأَتْ عَيْنَهَا مِنْ غَيْرِ

زَوْجِهَا أَوْ غَيْرِ ذِي مَحْرَمٍ مِنْهَا<sup>(٢)</sup>.

### ٣٨٨٩ - غَضْبُ الْبَصَرِ وَحَلَاوَةُ الْعِبَادَةِ

٢٠٢٨٢ - رسولُ اللهِ ﷺ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَنْظُرُ امْرَأَةً أَوْلَ رَمْقَةً ثُمَّ يَغْضُبُ بَصَرَهُ إِلَّا أَحْدَثَ اللَّهُ

تَعَالَى لَهُ عِبَادَةً يَجِدُ حَلَاوَتَهَا فِي قَلْبِهِ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٢٨٣ - عَنْهُ ﷺ : النَّظَرُ سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سَهَامِ إِبْلِيسِ، فَمَنْ تَرَكَهَا خَوْفًا مِنَ اللَّهِ أَعْطَاهُ اللَّهُ

إِيمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٢٨٤ - الإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : النَّظَرَةُ سَهْمٌ مِنْ سَهَامِ إِبْلِيسِ مَسْمُومٌ، مَنْ تَرَكَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

لَا لَغَيْرِهِ أَعْقَبَهُ اللَّهُ إِيمَانًا يَجِدُ طَعْمَهُ<sup>(٥)</sup>.

٢٠٢٨٥ - رسولُ اللهِ ﷺ - وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ رَبِّهِ - : النَّظَرَةُ سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سَهَامِ إِبْلِيسِ، مَنْ

تَرَكَهَا مِنْ مَخَافَتِي أَبْدَلَتُهُ إِيمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ<sup>(٦)</sup>.

٢٠٢٨٦ - عَنْهُ ﷺ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَنْظُرُ إِلَى حَمَاسِنِ امْرَأَةٍ ثُمَّ يَغْضُبُ بَصَرَهُ إِلَّا أَحْدَثَ اللَّهُ لَهُ عِبَادَةً

يَجِدُ حَلَاوَتَهَا فِي قَلْبِهِ<sup>(٧)</sup>.

٢٠٢٨٧ - الإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ نَظَرَ إِلَى امْرَأَةٍ فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ أَوْ غَمَضَ بَصَرَهُ

(١) البحار : ١ / ٣٣٤ / ٧٦.

(٢) ثواب الأعمال : ١ / ٣٣٨ : ١.

(٣) كنز العمال : ١٣٠٥٩ : ١.

(٤) البحار : ٣٤ / ٢٨ / ١٠٤ : ٣٤.

(٥) الفقيه : ٤ / ١٨ / ٤٩٦٩ : ٤.

(٦) الترغيب والترهيب : ٣ / ٢٤ / ١ و ٢.

لَمْ يَرَتِدَ إِلَيْهِ بَصَرُهُ، حَتَّى يُزَوِّجَهُ اللَّهُ مِنْ الْمُؤْرِّعِينَ<sup>(١)</sup>.

(انظر) البكاء : باب ٣٧٩ حديث ١٨٤٠.

### ٣٨٩٠ - النَّظَرَةُ الْأُولَى خَطَا وَالثَّانِيَةُ عَمَدُ

٢٠٢٨٨ - رسولُ اللهِ ﷺ - لعلِيًّا : يا عليٌّ، لكَ أَوْلُ نَظَرَةٍ، وَالثَّانِيَةُ عَلَيْكَ وَلَا لَكَ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٢٨٩ - عنه ﷺ - أَيْضًا : يا عليٌّ، إِنَّ لَكَ كَنْزًا فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّكَ ذُو قَرَنَّيَا، فَلَا تُتَبِّعِ النَّظَرَةَ  
النَّظَرَةَ، فَإِنَّا لَكَ الْأُولَى، وَلَيَسْتَ لَكَ الْآخِرَةُ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٢٩٠ - عنه ﷺ : إِيَّاكَ وَالنَّظَرَةَ بَعْدَ النَّظَرَةِ؛ فَإِنَّ الْأُولَى لَكَ وَالثَّانِيَةُ عَلَيْكَ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٢٩١ - عنه ﷺ : النَّظَرَةُ الْأُولَى خَطَا، وَالثَّانِيَةُ عَمَدُ، وَالثَّالِثَةُ تُدَمِّرُ<sup>(٥)</sup>.

٢٠٢٩٢ - الإمامُ الصادقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَوْلُ النَّظَرَةِ لَكَ، وَالثَّانِيَةُ عَلَيْكَ وَلَا لَكَ، وَالثَّالِثَةُ فِيهَا الْمَلَائِكَ<sup>(٦)</sup>.

٢٠٢٩٣ - رسولُ اللهِ ﷺ : لَا تُتَبِّعِ النَّظَرَةَ النَّظَرَةَ، لَكَ الْأُولَى وَعَلَيْكَ الْآخِرَةُ<sup>(٧)</sup>.

٢٠٢٩٤ - جَرِيرٌ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ نَظَرَةِ الْفُجَاءَةِ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي<sup>(٨)</sup>.

٢٠٢٩٥ - الإمامُ الصادقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : النَّظَرَةُ بَعْدَ النَّظَرَةِ تَزَرَّعُ فِي الْقَلْبِ الشَّهْوَةَ، وَكَفِيْ بِهَا إِصَاحِهَا  
فِتْنَةً<sup>(٩)</sup>.

٢٠٢٩٦ - الإمامُ عليٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَكُمْ أَوْلُ نَظَرَةٍ إِلَى الْمَرْأَةِ، فَلَا تُتَبِّعُوهَا بِنَظَرَةٍ أُخْرَى وَاحذَرُوا  
الْفِتْنَةَ<sup>(١٠)</sup>.

(١) مكارم الأخلاق : ١٧٤٧ / ٥٠٥ / ١.

(٢) الفقيه : ٤٩٧١ / ١٩ / ٤.

(٣) الترغيب والترحيب : ٦ / ٣٥ / ٣.

(٤) كنز العمال : ١٣٠٧٢، ١٣٠٧٣.

(٥) الفقيه : ٤٦٥٨ / ٤٧٤ / ٣.

(٦) كنز العمال : ١٣٦٣٩، ١٣٦٤١.

(٧) الفقيه : ٤٩٧٠ / ١٨ / ٤.

(٨) الخصال : ٦٣٢ / ١٠.

## ٣٨٩١ - مَنْ رَأَى امرأَةً تُعْجِبُهُ

**٢٠٢٩٧** - رسولُ اللهِ ﷺ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا النَّظَرَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَنَّ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَلَيْتَ أَهْلَهُ<sup>(١)</sup>.

**٢٠٢٩٨** - الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا رَأَى أَخْدُوكُمْ امرأَةً تُعْجِبُهُ فَلَيْتَ أَهْلَهُ؛ فَإِنَّ عِنْدَ أَهْلِهِ مِثْلَ مَا رَأَى، وَلَا يَجْعَلُنَّ لِلشَّيْطَانِ إِلَى قَلْبِهِ سَبِيلًا، وَلِيَصِرِّفْ بَصَرَهُ عَنْهَا، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ فَلَيَصِلِّ رَكْعَيْنِ وَيَحْمِدِ اللَّهَ كَثِيرًا، وَيَصْلِي عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ، ثُمَّ لِيَسْأَلِ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهُ يُبَيِّنُ لَهُ بِرَأْفَيْهِ مَا يُغْنِيَهُ<sup>(٢)</sup>.

**٢٠٢٩٩** - عنه عليه السلام - لَمَّا كَانَ جَالِسًا فِي أَصْحَابِهِ فَرَأَتْهُ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ، فَرَمَقَهَا الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ - إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفَحْولِ طَوَاعِحٌ<sup>(٣)</sup>، وَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ هَبَابِهَا<sup>(٤)</sup>، فَإِذَا نَظَرَ أَخْدُوكُمْ إِلَى امرأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلَيْلَمِشْ (فَلَيْلَمِشْ) أَهْلَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ امرأَةٌ كَامِرَاتِهِ. قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ : «فَاتَّلَهُ اللَّهُ كَافِرًا مَا أَفْهَمَهُ» فَوَثَبَ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ، فَقَالَ عليه السلام : رُوَيْدًا إِنَّمَا هُوَ سَبَبٌ بِسَبَبِهِ أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبِهِ<sup>(٥)</sup>.

## ٣٨٩٢ - مَا يُسْتَعَانُ بِهِ عَلَى غَضْبِ الْبَصَرِ

**٢٠٣٠٠** - الإمامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا اعْتَصَمَ أَخْدُوكُمْ بِعِثْلٍ مَا اعْتَصَمَ بِعَضْنِ الْبَصَرِ؛ فَإِنَّ الْبَصَرَ لَا يَعْضُّ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ إِلَّا وَقَدْ سَبَقَ إِلَى قَلْبِهِ مُشَاهَدَةُ الْعَظَمَةِ وَالْجَلَالِ. وَسُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : بِمَا يُسْتَعَانُ عَلَى غَمْضِ الْبَصَرِ؟ فَقَالَ : بِالْحُمْدِ لِلَّهِ سُلْطَانِ الْمُطْلِعِ عَلَى سِرَرِكَ<sup>(٦)</sup>.

(١) النَّقِيقَةُ : ٤٩٧٥ / ٤.

(٢) الْبَحَارُ : ١١١٥ / ١٠.

(٣) طَعَّ بِصَرِهِ إِلَيْهِ : ارْتَقَعْ وَنظَرَهُ شَدِيداً. (المُتَجَدِّدُ : ٤٧١).

(٤) هَبَابِهَا - بالفتح : أي هيجان هذه الفحول للامسة الأنثى. (كماني. هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٥) نهج البلاغة : الحكمَةُ ٤٢٠.

(٦) الْبَحَارُ : ٤١ / ١٠٤.

٢٠٣٠١ - الإمام علي عليه السلام - في صفة الراغبين في الله سبحانه بعد ذكر أصناف أهل الدنيا : وبنق رجال عَضَّ أبصارُهُمْ ذِكْرُ المَرْجِعِ، وأرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ الْحَشَرِ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادِيًّا، وَخَائِفٍ مُقْمُوعٍ، وَسَاكِتٍ مَكَعُومٍ، وَدَاعٍ مُخْلِصٍ، وَثَكَلَانَ مُوجِعٍ<sup>(١)</sup>.

٢٠٣٠٢ - عنه عليه السلام - في صفة المتنقين : عَضُّوا أبصارَهُمْ عَمَّا حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أسماعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ<sup>(٢)</sup>.

### ٣٨٩٣ - ما يجلو البصر

٢٠٣٠٣ - الإمام الكاظم عليه السلام : ثلَاثَةٌ يَجْلُونَ الْبَصَرَ : النَّظَرُ إِلَى الْخُضْرَةِ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْمَاءِ الْجَارِيِّ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْوَجْهِ الْحَسَنِ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٣٠٤ - الإمام علي عليه السلام : الطَّيْبُ نُشَرَّةٌ<sup>(٤)</sup>، وَالْعَسْلُ نُشَرَّةٌ، وَالرُّكُوبُ نُشَرَّةٌ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْخُضْرَةِ نُشَرَّةٌ<sup>(٥)</sup>.

(انظر) الذكر : باب ١٢٤٠ ، القلب : باب ٣٤١٠ ، ٣٤١١.

(١) ٢- نهج البلاغة : الخطبة ٣٢ و ١٩٣.

(٢) المحسن : ٢/٤٦١ ، ٦٩٦.

(٤) النُّشَرَةُ : ما يوجب انبساط الأعصاب بعد ما أصابها علة، وقد يطلق على العوزات والرُّقُنَى يعالج بها الجنون والمريض . (ksamfy هاشم البحار : ٧٩/٢٨٩).

(٥) نهج البلاغة : الحكمة ٤٠٠.



## المناظرة

البحار : ٩ / ٢٥٥ - ٣٤٤ و ج ١٠ «احتتجاجات الرسول والأئمة ~~بليدة~~» .

المحجّة البيضاء : ١ / ٩٨ «سبب إقبال الخلق على المناظرة» .

المحجّة البيضاء : ١ / ٩٩ «شروط المناظرة وأدابها» .

المحجّة البيضاء : ١ / ١٠٢ «آفات المناظرة» .

---

انظر : عنوان ٦٣ «الجدال» ، ٩٧ «الحجّة» ، ١٤١ «الخصومة» ، ٤٨٨ «المراء» .

## ٣٨٩٤ - المُنَاظَرَةُ

٢٠٣٠٥ - معاني الأخبار عن حَمْزَة وَمُحَمَّدٍ ابْنَ حُرْمَانَ: اجتَمَعُنا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَجْلَهُ مَوَالِيهِ، وَفِينَا حُرْمَانُ بْنُ أَعْيَنَ، فَخَضَنَا فِي الْمُنَاظَرَةِ وَحُرْمَانُ سَاكِنٌ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ: مَا لَكَ لَا تَشَكَّلُ مِنْ حُرْمَانَ؟ فَقَالَ: يَا سَيِّدِي أَلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنِّي لَا أَتَكَلَّمُ فِي مَجْلِسٍ تَكُونُ فِيهِ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ: إِنِّي قد أَذِنْتُ لَكَ فِي الْكَلَامِ فَتَكَلَّمْ!»<sup>(١)</sup>.

٢٠٣٠٦ - الإمام الصادق عَلَيْهِ - لَمَّا سَأَلَهُ الطَّيَّارُ عَنْ كَرَاهَةِ مُنَاظَرَةِ النَّاسِ - : أَمَا كَلَامُ مِثْلِكَ فَلَا يُكَرَّهُ، مَنْ إِذَا طَارَ يُحِسِّنُ أَنْ يَقْعَدُ، وَإِنْ وَقَعَ يُحِسِّنُ أَنْ يَطِيرَ، فَنَّ كَانَ هَكُذا لَا تَكْرَهُهُ»<sup>(٢)</sup>.

٢٠٣٠٧ - عنه عَلَيْهِ - لَمَّا قَالَ لَهُ عَبْدُ الْأَعْلَى: إِنَّ النَّاسَ يَعْبُدُونَ عَلَيَّ بِالْكَلَامِ، وَأَنَا أَكُلُّ النَّاسَ - : أَمَا مِثْلُكَ مَنْ يَقْعُدُ ثُمَّ يَطِيرُ فَنَعَمْ، وَأَمَا مَنْ يَقْعُدُ ثُمَّ لَا يَطِيرُ فَلَا!»<sup>(٣)</sup>.

٢٠٣٠٨ - عنه عَلَيْهِ - لَأَبِي جَعْفَرِ الْأَحْوَلِ - : مَا فَعَلَ ابْنُ الطَّيَّارِ؟ [قَالَ: فَقَلَّتْ ثُوْفَى، قَالَ: رَحْمَةُ اللَّهِ، أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الرَّحْمَةَ وَالنَّظَرَةَ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يُخَاصِّمُ عَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ]»<sup>(٤)</sup>.

٢٠٣٠٩ - الإمام علي عَلَيْهِ - في وصيَّته لِكُمَيْلٍ - : يَا كُمَيْلُ، فِي كُلِّ صِنْفٍ قَوْمٌ أَرْفَعُ مِنْ قَوْمٍ، فِي أَيَّاكَ وَمُنَاظِرَةِ الْخَسِيسِ مِنْهُمْ، وَإِنْ أَسْمَعُوكَ فَاحْتَمِلْ وَكُنْ مِنَ الَّذِينَ وَصَفَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: «وَإِذَا خَاطَبْتُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا»»<sup>(٥)</sup>.

٢٠٣١٠ - الإمام الباقر عَلَيْهِ - في قوله تعالى: «وَدَاوَدَ وَسَلِيمَانَ إِذْ يَخْكُمَانَ فِي الْحَرَثِ» - : لَمْ يَحْكُمَا، إِنَّمَا كَانَا يَسْتَأْذِرَانِ «فَقَهَّمَنَاهَا سَلِيمَانَ»»<sup>(٦)</sup>.

٢٠٣١١ - الكافي عن الأُسْدِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ مُبَشِّرٍ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ نَافِعَ الْأَزْرَقِ كَانَ يَقُولُ: لَوْ أَنِّي عَلِمْتُ أَنَّ بَيْنَ قُطْرَيْهَا أَحَدًا تُبَلِّغُنِي إِلَيْهِ الْمَطَايَا يَخْصِّمُنِي أَنَّ عَلِيًّا قُتِلَ أَهْلَ التَّهْرَوَانِ وَهُوَ لَمْ يَغِيرْ ظَالِمٍ لَرَحَلَتْ إِلَيْهِ! فَقَيْلَ لَهُ: وَلَا وَلَدَهُ؟ فَقَالَ: أَفِي وَلَدِهِ عَالَمٌ؟ فَقَيْلَ لَهُ: هَذَا أَوْلَى

(١) معاني الأخبار: ١١٢/٢١٢.

(٢) البخاري: ٢/١٣٦/٣٩ وصح ٣٨ و٤١.

(٣) بشارة المصطفى: ٢٦.

(٤) المسالك: ١/٤٣٢/١٠٠١.

جَهْلَكَ ! وَهُمْ يَخْلُونَ مِنْ عَالَمٍ ؟ ! قَالَ : فَمَنْ عَالِمُهُمُ الْيَوْمَ ؟ قَيْلَ : مُحَمَّدُ بْنُ عَلَىٰ بْنِ الْحَسِينِ بْنِ عَلَىٰ بْنِ عَلَىٰ . قَالَ : فَرَحِلْ إِلَيْهِ فِي صَنَادِيدِ أَصْحَابِهِ ، حَتَّىٰ أَنَّ الْمَدِينَةَ فَاسْتَأْذَنَ عَلَىٰ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَيْلَ لَهُ : هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ ، فَقَالَ : وَمَا يَصْنَعُ بِي وَهُوَ يَبْرُأُ مِنِّي وَمِنْ أَبِي طَرَفِ النَّهَارِ ؟ ! فَقَالَ أَبُو بَصِيرِ الْكُوفِيُّ : جَعَلْتُ فِدَاكَ ، إِنَّ هَذَا يَزْعُمُ أَنَّهُ لَوْ عَلِمَ أَنَّ بَيْنَ قُطْرِيْهَا أَحَدًا تُبَلِّغُهُ الْمَطَايَا إِلَيْهِ يَخْصِمُهُ أَنَّ عَلَيْهَا قَتَلَ أَهْلَ النَّهَارَ وَهُوَ لَهُمْ غَيْرُ طَالِمٍ لَرَحِلْ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَتَرَاهُ جَاءَنِي مَنَاظِرًا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : يَا عَلَامُ ، اخْرُجْ فَمُخْطَرْ رَحْلَةً وَقُلْ لَهُ : إِذَا كَانَ الْفَدْعُ فَأَتَنَا . قَالَ : فَلَمَّا أَصْبَحَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ غَدَا فِي صَنَادِيدِ<sup>(١)</sup> أَصْحَابِهِ وَبَعْثَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى جَمِيعِ أَبْنَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ فِي ثَوَبَيْنِ مُمَعَّرَيْنِ<sup>(٢)</sup> وَأَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ كَأَنَّهُ فِلْقَةُ قَرَرِ ، فَقَالَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُحِيطُ الْحَيْثِ<sup>(٣)</sup> وَمُكَيْفُ الْكَيْفِ وَمُؤْمِنُ الْأَئِنِ<sup>(٤)</sup> الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي «لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...» إِلَى آخرِ الآيةِ، وَأَشَهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ)، وَأَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِبُيُوتِهِ وَاخْتَصَنَا بِوَلَايَتِهِ . يَا مَعْشَرَ أَبْنَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَنْقَبَةٌ فِي عَلَىٰ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلِيُقْرِئُهُ وَلِيَسْتَحْدِثُ .

قَالَ : فَقَامَ النَّاسُ فَسَرَّدُوا<sup>(٥)</sup> تِلْكَ الْمَنَاقِبِ - فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَنَا أَرُوِيُّ هَذِهِ الْمَنَاقِبِ مِنْ هُؤُلَاءِ، وَإِنَّمَا أَحَدَثَ عَلَىٰ الْكُفَّرَ بَعْدَ حَكْمِيَّهِ الْمُكَيْنِ - حَتَّىٰ انتَهَوا فِي الْمَنَاقِبِ إِلَى حَدِيثِ خَيْرِ<sup>(٦)</sup> «لَا عَطِينَ الرَّاِيَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَرَارًا غَيْرَ فَرَارٍ، لَا يَرْجِعُ حَتَّىٰ

(١) الصَّنْدِيدُ : السَّيِّدُ الشَّجَاعُ . (كَمَا فِي هامشِ المُصْدَرِ) .

(٢) قال الفيروزآبادي : المُتَفَرِّهَ - ويحرِكُ : طِينٌ أحْمَرٌ ، والمُتَفَرِّهُ كَمُعْظَمٍ : المصبوغُ بها . (كَمَا فِي هامشِ المُصْدَرِ) .

(٣) أي جاعل المكان مكاناً يأباده . (كَمَا فِي هامشِ المُصْدَرِ) .

(٤) أي موجَدُ الدهر والزمان فإنَّ الأئِنَّ يكون بمعنى الزمان ، يقال : آنَّ أَيْنَكَ آنِي حَيْنِكَ ، ذكره الجوهري . ويحتمل أن يكون بمعنى المكان لها تأكيداً للأول ، أو بأن يكون حيث للزمان ، قال ابن هشام : قال الأخفش : وقد ترد حيث للزمان ، ويحتمل أن يكون حيث تعليلية : أي هو علة العلل يجعل العلل علاً . (كَمَا فِي هامشِ المُصْدَرِ) .

(٥) قال الجوهرى : فلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق . (كَمَا فِي هامشِ المُصْدَرِ) .

يَقْسِنَ اللَّهُ عَلَىٰ يَدَيْهِ»، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا تَقُولُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ؟! فَقَالَ: هُوَ حَقٌّ لَا شَكٌ فِيهِ وَلَكِنْ أَحَدَثُ الْكُفْرَ بَعْدَهُ .

فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ثَكَلْتَكَ أُمَّكَ! أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَحَبَّ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَ أَحَبَّهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَقْتَلُ أَهْلَ النَّهَرَوَانَ أَمْ لَمْ يَعْلَمْ؟ قَالَ ابْنُ نَافِعٍ: أَعْدَ عَلَيَّ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ أَحَبَّ عَلَيَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَ أَحَبَّهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَقْتَلُ أَهْلَ النَّهَرَوَانَ أَمْ لَمْ يَعْلَمْ؟ قَالَ: إِنْ قُلْتَ: لَا، كَفَرْتَ. قَالَ: فَقَالَ: قَدْ عَلِمْ، قَالَ: فَأَحَبَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ أَنْ يَعْمَلَ بِطَاعَتِهِ أَوْ عَلَىٰ أَنْ يَعْمَلَ بِعَصِّيَّتِهِ؟ فَقَالَ: عَلَىٰ أَنْ يَعْمَلَ بِطَاعَتِهِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَقُلْمَ مَخْصُومًا، فَقَامَ وَهُوَ يَقُولُ: حَقٌّ يَتَبَيَّنُ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ، اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ<sup>(١)</sup>.

٢٠٣١٢ - الإِمَامُ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمَّا سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ اثْتَنِينِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِنَاهِلٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّؤْسَلُونَ» -: بَعَثَ اللَّهُ رَجُلَيْنِ إِلَى أَهْلِ مَدِيْنَةِ أَنْطَاكِيَّةَ فَجَاءُهُمْ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ، فَعَلَظُوا عَلَيْهِمَا فَأَخْذَوْهُمَا وَحَبَسُوهُمَا فِي بَيْتِ الْأَصْنَامِ، فَبَعَثَ اللَّهُ التَّالِثَ فَدَخَلَ الْمَدِيْنَةَ فَقَالَ: أَرْشِدُونِي إِلَى بَابِ الْمَلِكِ، قَالَ: فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى بَابِ الْمَلِكِ قَالَ: أَنَا رَجُلٌ كُنْتُ أَتَعَبَّدُ فِي فَلَاءِ مِنَ الْأَرْضِ وَقَدْ أَحَبَّتُ أَنْ أَعْبُدَ إِلَهَ الْمَلِكِ. فَأَبْلَغُوا كَلَامَةَ الْمَلِكِ، فَقَالَ: أَدْخِلُوهُ إِلَى بَيْتِ الْأَلْهَمَةِ، فَأَدْخَلُوهُ فَكَثَ سَنَةً مَعَ صَاحِبِيِّهِ، فَقَالَ: بِهَذَا يَنْقُلُ قَوْمٌ مِنْ دِينِ إِلَى دِينِ بِالْحِدْقِ (بِالْحَرْفِ) أَفَلَا رَفَقَتْمَ؟! ثُمَّ قَالَ لَهُمَا: لَا تَقْرَرَانِ بِعِرْفَتِي، ثُمَّ أُدْخِلَ عَلَى الْمَلِكِ: فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: بِلَعْنِي أَنَّكَ كُنْتَ تَعْبُدُ إِلَهِي فَلَمْ أَرِنْ وَأَنْتَ أَخِي فَاسْأَلْنِي حَاجَتَكِ! قَالَ: مَا لِي حَاجَةٌ أَئْهَا الْمَلِكُ، وَلَكِنْ رَأَيْتُ رَجُلَيْنِ فِي بَيْتِ الْأَلْهَمَةِ فَهَا بِاهُمَا؟ قَالَ الْمَلِكُ: هَذَانِ رَجُلَانِ أَتَيَانِي بِنُطْلَانِ دِينِي وَيَدْعُونِي إِلَى إِلَهٍ سَمَاوِيٍّ، فَقَالَ: أَئْهَا الْمَلِكُ، فَنَاظَرَهُ جَيْلَهُ! فَإِنْ يَكُنْ الْحَقُّ لَهُمَا اتَّبَعْنَاهُمَا، وَإِنْ يَكُنْ الْحَقُّ لَنَا دَخَلَا مَعْنَا فِي دِينِنَا، فَكَانَ لَهُمَا مَا لَنَا وَعَلَيْهِمَا مَا عَلَيْنَا.

قالَ: فَبَعْثَتِ الْمَلِكُ إِلَيْهَا، فَلَمَّا دَخَلَ إِلَيْهِ قَالَ لَهُمَا صَاحِبُهُمَا: مَا الَّذِي جِئْنَا بِهِ؟ قَالَ: جِئْنَا نَدْعُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَيَخْلُقُ فِي الْأَرْحَامِ مَا يَشَاءُ وَيُصَوِّرُ كَيْفَ يَشَاءُ وَأَبْتَأَ الأَشْجَارَ وَالْأَنْوَارَ وَأَنْزَلَ الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ.

قالَ: فَقَالَ لَهُمَا: إِلَهُكُمَا هَذَا الَّذِي تَدْعُونَ إِلَيْهِ وَإِلَى عِبَادَتِهِ إِنْ جِئْنَا بِأَعْمَى يَقْدِرُ أَنْ يَرَدَهُ صَحِيحًا؟ قَالَ: إِنْ سَأَلْتَاهُ أَنْ يَفْعَلَ فَعَلَ إِنْ شَاءَ. قَالَ: أَئْهَا الْمَلِكُ، عَلَيَّ بِأَعْمَى لَمْ يُبَصِّرْ قَطُّ. قَالَ فَأَتَيَ بِهِ، فَقَالَ لَهُمَا: أَدْعُوكُمَا أَنْ يَرَدَ بَصَرَ هَذَا، فَقَامَا وَصَلَّيا رَكْعَتَيْنِ فَإِذَا عَيْنَا مَفْتُوحَتَانِ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ؛ فَقَالَ: أَئْهَا الْمَلِكُ، عَلَيَّ بِأَعْمَى آخَرَ. قَالَ: فَأَتَيَ بِهِ، قَالَ: فَسَجَدَ سَجْدَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا الْأَعْمَى الْآخَرُ بَصِيرٌ، فَقَالَ: أَئْهَا الْمَلِكُ، حُجَّةٌ بِحُجَّةٍ، عَلَيَّ بِمَقْعِدٍ، فَأَتَيَ بِهِ فَقَالَ لَهُمَا مِثْلَ ذَلِكَ، فَصَلَّيا وَدَعَا اللَّهَ فَإِذَا الْمُقْعَدُ قَدْ أَطْلَقَتِ رِجْلَاهُ وَقَامَ يَشْتِي، فَقَالَ: أَئْهَا الْمَلِكُ، عَلَيَّ بِمَقْعِدٍ آخَرَ، فَأَتَيَ بِهِ فَصَنَعَ بِهِ كَمَا صَنَعَ أَوَّلَ مَرَّةً فَانْطَلَقَ الْمُقْعَدُ، فَقَالَ: أَئْهَا الْمَلِكُ، قَدْ أُوتِينَا بِحُجَّتَيْنِ وَأُتِينَا بِمِثْلِهِ، وَلَكُنْ بَقِيَ شَيْءٌ وَاحِدٌ فَإِنْ هُمَا فَعَلَاهُ دَخَلُوا مَعَهُمَا فِي دِينِهِمَا.

ثُمَّ قَالَ: أَئْهَا الْمَلِكُ، بِلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ لِلْمَلِكِ ابْنٌ وَاحِدٌ وَمَاتَ فَإِنْ أَحْيَا إِلَهُهُمَا دَخَلُوا مَعَهُمَا فِي دِينِهِمَا، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: وَأَنَا أَيْضًا مَعَكُمْ. ثُمَّ قَالَ لَهُمَا: قَدْ بَقِيَتْ هَذِهِ الْحَصَّةُ الْوَاحِدَةُ، قَدْ مَاتَ ابْنُ الْمَلِكِ فَادْعُوكُمَا فِي حِسِيبِهِ. قَالَ: فَخَرَّا إِلَى الْأَرْضِ سَاجِدَيْنِ لِلَّهِ وَأَطَالَا السُّجُودَ ثُمَّ رَفَعَا رَأْسَيْهَا وَقَالَا لِلْمَلِكِ: أَبْعَثْ إِلَى قَبْرِ ابْنِكَ تَحْيِدَهُ قَدْ قَامَ مِنْ قَبْرِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قَالَ: فَخَرَجَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ فَوَجَدُوهُ قَدْ خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ يَنْفِضُ رَأْسَهُ مِنَ التُّرَابِ، قَالَ: فَأَتَيَ بِهِ الْمَلِكُ فَعَرَفَ أَنَّهُ ابْنُهُ، فَقَالَ لَهُ: مَا حَالُكَ يَا بُنْيَ؟ قَالَ: كُنْتُ مَيِّتًا فَرَأَيْتُ رَجُلَيْنِ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ رَبِّ السَّاعَةِ سَاجِدَيْنِ يَسْأَلُنِي أَنْ يُحِسِّنِي فَأَحْيَانِي. قَالَ: تَعْرِفُهُمَا إِذَا رَأَيْتُهُمَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَخْرَجَ النَّاسَ جُمِلَةً إِلَى الصَّحْرَاءِ فَكَانَ يَرِئُ عَلَيْهِ رَجُلٌ رَجُلٌ فَيَقُولُ لَهُ أَبُوهُ: أُنْظُرْ، فَيَقُولُ: لَا، لَا، ثُمَّ مَرَّوا عَلَيْهِ بِأَحَدِهِمَا بَعْدَ جَمِيعِ كَثِيرٍ، فَقَالَ: هَذَا أَحَدُهُمَا، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَيْهِ. ثُمَّ مَرَّوا أَيْضًا بِقَوْمٍ كَثِيرِينَ حَتَّى رَأَى صَاحِبَهُ الْآخَرَ فَقَالَ: وَهَذَا الْآخَرُ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَاحِبُ

الرَّجُلَيْنِ: أَتَا أَنَا فَقَدْ آمَنْتُ بِإِلَهِكُمَا وَعَلِمْتُ أَنَّ مَا جِئْنَا بِهِ هُوَ الْحَقُّ. قَالَ: فَقَالَ الْمَلِكُ: وَأَنَا أَيْضًا آمَنْتُ بِإِلَهِكُمَا ذَلِكَ، وَآمَنَّ أَهْلَ مَلَكَتِهِ كُلُّهُمْ<sup>(١)</sup>.

### ٣٨٩٥ - جواب الإمام لمن دعاه إلى المُناظرة

٢٠٣١٣- الإمام الحسين عليه السلام - لرجل قال له: أجلسن حتى نتاظر في الدين - : يا هذا أنا بصير بديني مكشوف على هداي، فإن كنت جاهلاً بدينك فاذهب واطلبه، ما لي وللمماراة؟! وإن الشيطان ليوسوس للرجل ويناجيه ويقول: ناظر الناس في الدين كيلا يظفروا بك العجز والجهل!<sup>(٢)</sup>

(انظر) عنوان ٦٣ «الجدال» ، ١٤١ «الخصومة» ، ٤٨٨ «البراء».

(١) تفسير القمي: ٢١٢ / ٢ .  
 (٢) البحار: ١٣٥ / ٢ .

## النّظافة

---

انظر : عنوان ٧٤ «الجمال» ، ٢١٠ «الزينة» ، ٣٢٢ «الطهارة» ، ٣٢٨ «الظفر» .

النّوم : باب ٣٩٧٨ .

## ٣٨٩٦ - الحثُّ على النَّظافةِ

٢٠٣١٤ - رسولُ اللهِ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظِيفَةَ<sup>(١)</sup>.

٢٠٣١٥ - الإمامُ عليُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : تَنَطَّفُوا بِالْمَاءِ مِنَ النَّنَّ الْرِّيحِ الَّذِي يَتَأَذَّى بِهِ، تَعَهَّدُوا أَنْفُسَكُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُغْضُبُ مِنْ عِبَادِهِ الْقَادُورَةِ الَّذِي يَتَأَذَّى بِهِ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٣١٦ - رسولُ اللهِ ﷺ : طَهَّرُوا هَذِهِ الْأَجْسَادَ طَهَّرُوكُمُ اللَّهُ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ عَبْدًا يَبْيَسْ طَاهِرًا إِلَّا بَاتَ مَعَهُ مَلْكٌ فِي شِعَارِهِ، وَلَا يَتَقَلَّبُ سَاعَةً مِنَ اللَّيلِ إِلَّا قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَعْبِدِكَ فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا<sup>(٣)</sup>.

٢٠٣١٧ - عنهِ ﷺ : يَئِسَ الْعَبْدُ الْقَادُورَةَ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٣١٨ - عنهِ ﷺ : هَلَكَ الْمُتَقْدَرُونَ<sup>(٥)</sup>.

٢٠٣١٩ - سنن أبي داود عن جابر بن عبد الله: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَأَى رَجُلًا شَعْنَاً قد تَفَرَّقَ شَعْرُهُ، فَقَالَ: أَمَا كَانَ يَحِدُّ هَذَا مَا يُسَكِّنُ بِهِ شَعْرَهُ؟! وَرَأَى رَجُلًا آخَرَ (و) عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَسِخَّةٌ فَقَالَ: أَمَا كَانَ هَذَا يَحِدُّ مَاءً يَغْسِلُ بِهِ تَوْبَهُ؟!<sup>(٦)</sup>

٢٠٣٢٠ - رسولُ اللهِ ﷺ - لَمَّا أَبْصَرَ رَجُلًا شَعْنَاً شَعْرُ رَأْسِهِ، وَسِخَّةً ثِيَابِهِ، سَيِّئَةً حَالُهُ - من الدِّينِ الْمُتَعَةِ وَإِظْهَارِ النَّحْمَةِ<sup>(٧)</sup>.

٢٠٣٢١ - الإمامُ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَنْسُ الْبَيْوَتِ يَنْفِي الْفَقَرَ<sup>(٨)</sup>.

(١) سنن الترمذى: ٢٧٩٩.

(٢) الخصال: ١٠ / ٦٢٠.

(٣) كنز العمال: ٢٦٠٠٣.

(٤) الكافي: ٦ / ٤٣٩ / ٦.

(٥) كنز العمال: ٧٤٢٢.

(٦) سنن أبي داود: ٤٠٦٢.

(٧) الكافي: ٥ / ٤٣٩ / ٦.

(٨) وسائل الشيعة: ٢ / ٥٧١ / ٣.

- ٢٠٣٢٢ - الإمام الصادق عليه السلام : غسل الإناء وكسح الفناء، مجلبة للرزق<sup>(١)</sup>.
- ٢٠٣٢٣ - رسول الله عليه السلام : لا تؤوا التراب خلف الباب؛ فإنه مأوى الشيطان<sup>(٢)</sup>.
- ٢٠٣٢٤ - عنه عليه السلام : لا تبئروا القمامه في بيوتكم وأخرجوها هاراً؛ فإنهما مقعد الشيطان<sup>(٣)</sup>.
- ٢٠٣٢٥ - عنه عليه السلام : بيت الشياطين من بيوتكم بيت الغنكبوت<sup>(٤)</sup>.
- ٢٠٣٢٦ - الإمام علي عليه السلام : نظفوا بيوتكم من حوك العنكبوب؛ فإن تركه في البيت يورث الفقر<sup>(٥)</sup>.

### ٣٨٩٧ - الإسلام والنَّظَافَةُ

- ٢٠٣٢٧ - رسول الله عليه السلام : تنظفوا بكل ما استطعتم؛ فإن الله تعالى بيء الإسلام على النَّظَافَةِ، ولن يدخل الجنة إلا كل نظيف<sup>(٦)</sup>.
- ٢٠٣٢٨ - عنه عليه السلام : إن الإسلام نظيف فتنظفوا؛ فإنه لا يدخل الجنة إلا نظيف<sup>(٧)</sup>.
- ٢٠٣٢٩ - عنه عليه السلام : إن الله يحب الناسك النظيف<sup>(٨)</sup>.
- ٢٠٣٣٠ - الإمام الرضا عليه السلام : من أخلاق الأنبياء التنظف<sup>(٩)</sup>.

### ٣٨٩٨ - الحَثُّ على نَظَافَةِ اللِّبَاسِ

- ٢٠٣٣١ - الإمام علي عليه السلام : النظيف من الثياب يذهب المهم والحزن، وهو طهور للصلوة<sup>(١٠)</sup>.
- ٢٠٣٣٢ - رسول الله عليه السلام : من اتَّحدَ تَوَباً فلننظفه<sup>(١١)</sup>.

(١) الخصال : ٧٣ / ٥٤.

(٢) وسائل الشيعة : ٣ / ٥٧٢ / ٣.

(٣) الفقيه : ٤٩٦٨ / ٥ / ٤.

(٤) الكافي : ١١ / ٥٣٢ / ٦.

(٥) وسائل الشيعة : ٢ / ٥٧٥ / ٣.

(٦) كنز العمال : ٢٦٠٠٢، ٢٦٠٠٧، ٢٦٠٠٠.

(٧) البحار : ٤ / ٢٣٥ / ٧٨.

(٨) الكافي : ٦ / ٤٤٤ / ١٤.

(٩) الكافي : ٦ / ٤٤١ / ٣.

(١٠) الكافي : ٦ / ٤٤١ / ٣.

(١١) الكافي : ٦ / ٤٤١ / ٣.

٢٠٣٣٣ - عنه ﷺ: يا عائشة! اغسلي هذين التوبيين، أما علمت أنَّ التَّوْبَةَ يُسَبِّحُ، فَإِذَا أَتَسْخَنَ

انْقَطَعَ تَسْبِيحُهُ؟!<sup>(١)</sup>

(انظر) النعمة: باب ٣٩١١ حديث ٢٠٤٣٣

وسائل الشيعة: ٢/٣٤٦ باب ٦.

# النَّظَم

## ٣٨٩٩ - التنّظُم

- ٢٠٣٣٤ - الإمامُ عَلَيْهِ الْبَشَارَةُ - في وصيَّته لِلحَسَنِ والحسينِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلَجَّمٍ لَعْنَةَ اللهِ - :  
وَصَيْكُمَا وَجَمِيعَ وُلْدِي وَأهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي، بِتَقْوَى اللهِ وَنَظَمَ أَمْرِكُمْ<sup>(١)</sup>.
- ٢٠٣٣٥ - تنبية الخواطر عن النعمان بن بشير: كانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَوِّي صُفوفَنا حتَّى كأنَّا  
يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ حتَّى رأى أَنَا قَدْ غَفَلْنَا عَنْهُ، ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا فَقَامَ حَتَّى كَادَ أَنْ يُكَبِّرَ فَرَأَى  
رَجُلًا بَادِيًّا صَدِرَهُ، فَقَالَ: عِبَادَ اللهِ، لَتُشَوُّونَ صُفوفَكُمْ أَوْ لَيَخْالِفَنَّ اللهَ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ<sup>(٢)</sup>.
- ٢٠٣٣٦ - الإمامُ عَلَيْهِ الْبَشَارَةُ - في صفةِ القرآنِ - : أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمٌ مَا يَأْتِي، وَالْمَحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي،  
وَذَوَاءَ دَائِنِكُمْ، وَنَظَمَ مَا يَنْتَكُمْ<sup>(٣)</sup>.

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٤٧.

(٢) تنبية الخواطر: ٢٦٧/٢.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٥٨.

## النّعمة

البحار : ٧٢ / ٣٣٩ باب ١٢١ «كُفران النّعْم» .

---

انظر : البلاء : باب ٤٠١، الشُّكر : باب ٢٠٦١، الحسد : باب ٢٠٦٧، المحبة (٢) : باب ٦٧٣ ،  
الدَّنيا : باب ١٢٦٦، الرِّزق : باب ١٥٠٠ .

## ٣٩٠٠ - نِعْمَ اللَّهُ لَا تُحصِّنِي

## الكتاب

«وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحصُّوْهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ»<sup>(١)</sup>.

«وَإِن تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحصُّوْهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ»<sup>(٢)</sup>.

٢٠٣٣٧ - الإمام علي عليه السلام : الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعماء

العادون<sup>(٣)</sup>.

٢٠٣٣٨ - الإمام زين العابدين عليه السلام - كان إذا قرأ هذه الآية: «وَإِن تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحصُّوْهَا» يقول : سبحان من لم يجعل في أحدٍ من معرفةٍ نعمه إلا المعرفة بالقصير عن معرفتها، كما لم يجعل في أحدٍ من معرفة إدراكه أكثر من العلم أنه لا يدركه، فشكراً جل وعز معرفة العارفين بالقصير عن معرفة شكره فجعل معرفتهم بالقصير شكرًا، كما علم عالم العالمين أنهم لا يدركونه فجعله إياناً، علماً منه أنه قد<sup>(٤)</sup> وسع العباد فلا يتتجاوز ذلك؛ فإن شيئاً من خلقه لا يبلغ مدى عبادته، وكيف يبلغ مدى عبادته من لا مدى له ولا كيف؟! تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً<sup>(٥)</sup>.

٢٠٣٣٩ - الإمام علي عليه السلام - في وصيته لـكميل : يا كميل، إنك لا تخلي من نعمة الله عزوجل عندك وعافيته، فلا تخذل من تحميه وتمجده وتسببيه وتقديسيه وشكريه وذكريه على كل حال<sup>(٦)</sup>.

(١) إبراهيم : ٣٤.

(٢) التحل : ١٨.

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١.

(٤) في تحف العقول ص ٢٨٣ : «قدُرُّ وُسْعٌ»

(٥) الكافي : ٨ / ٣٩٤ - ٥٩٢.

(٦) بشارة المصطفى : ٢٨.

٢٠٣٤٠ - عنه عليهما السلام : لم تخُلِّ من لُطْفِه مَطْرِفَ عَيْنٍ، فِي نِعْمَةٍ يُحِدُّ ثَالِثَةَ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتَرُّهَا عَلَيْكَ، أَوْ بَيْئَةً يَصْرِفُهَا عَنْكَ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٣٤١ - عنه عليهما السلام : الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلَا مَحْلُولٌ مِنْ نِعْمَتِهِ<sup>(٥)</sup>.

٢٠٣٤٢ - عنه عليهما السلام - في بيان قُدرة الله : سبَّحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَانَكَ !... وَمَا أَسْبَغَ نِعْمَكَ فِي الدُّنْيَا، وَمَا أَصْفَرَهَا فِي نِعْمَ الْآخِرَةِ<sup>(٦)</sup> !

٢٠٣٤٣ - عنه عليهما السلام : لَوْ فَكَرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ، وَجَسِيمِ النِّعْمَةِ، لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ، وَخَافُوا عَذَابَ الْمَرْيِقِ، وَلَكِنَّ الْقُلُوبَ عَلِيَّةُ، وَالْبَصَائرُ مَدْخُولَةٌ<sup>(٧)</sup> !

### ٣٩٠١ - النِّعْمَ الظَّاهِرَةُ وَالبَاطِنَةُ

#### الكتاب

«أَلمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَشْبَعَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدَىٰ وَلَا كِتَابٌ مُنِيرٌ»<sup>(٨)</sup>.

٢٠٣٤٤ - مجمع البيان عن ابن عباس : سأَلَ النَّبِيَّ عليهما السلام عن قولِه تعالى : «ظَاهِرَةٌ وَبَاطِنَةٌ» فقال : يابن عباس ، أَمَا مَا ظَهَرَ فِي الْإِسْلَامِ ، وَمَا سَوَى اللَّهُ مِنْ حَلْقِكَ ، وَمَا أَفَاضَ عَلَيْكَ مِنَ الرِّزْقِ . وأَمَا مَا بَطَّنَ فَسَتَرَ مَسَاوِيَ عَمَلِكَ وَلَمْ يَفْضُّلْ بِهِ ، يابن عباس ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ثَلَاثَةٌ جَعَلْتُهُنَّ لِلْمُؤْمِنِ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ : صَلَاةُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِ انْقِطَاعِ عَمَلِهِ ، وَجَعَلْتُ لَهُ ثُلَثَ مَا لِهِ أَكْفَرُ بِهِ عَنْهُ حَطَابَاهُ ، وَالثَّالِثُ : سَتَرَتْ مَسَاوِيَ عَمَلِهِ وَلَمْ أَفْضَهُ بَشَيْءٍ مِنْهُ وَلَوْ أَبْدَيْتُهَا عَلَيْهِ لَنْبَذَهُ أَهْلُهُ فَنِ سِواهُمْ ...

وقال الباقر عليهما السلام : النِّعْمَةُ الظَّاهِرَةُ النَّبِيُّ عليهما السلام وما جاء به النَّبِيُّ من مَعْرِفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَوْحِيدِهِ، وأَمَا النِّعْمَةُ الْبَاطِنَةُ فَوَلَا يَتَنَاهَا أَهْلُ الْبَيْتِ وَعَقْدُ مَوْدَتِنَا. وَلَا تَشَافِي بَيْنَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ،

(٤) - (٥) نهج البلاغة : الخطبة ٢٢٢ و ٤٥ و ١٠٩ و ١٨٥.

(٦) الفتنان : ٢٠.

وَكُلُّهَا نِعَمَ اللَّهُ، وَيَجُوزُ حَمْلُ الْآيَةِ عَلَى الْجَمِيعِ<sup>(١)</sup>.

٢٠٣٤٥ - رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَيْضًا - أَمَّا الظَّاهِرَةُ فَإِنْ سَوَى مِنْ خَلْقِكَ، وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَإِنْ سَرَّ  
مِنْ عَوْرَتِكَ، وَلَوْ أَبْدَاهَا لَقَلَّا أَهْلُكَ فَنَسِوا هُمْ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٣٤٦ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَيْضًا - أَمَّا الظَّاهِرَةُ فَإِلَيْسَ إِلَّا سُوءٌ مِنْ خَلْقِكَ، وَمَا أَسْبَغَ عَلَيْكَ  
مِنِ الرِّزْقِ، وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ يَا بْنَ عَبَّاسٍ فَإِنْ سَرَّ عَلَيْكَ مِنْ عَيْوِبِكَ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٣٤٧ - الْإِمَامُ الْكَاظِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَيْضًا - النِّعَمَةُ الظَّاهِرَةُ إِلَيْمَ الظَّاهِرِ، وَالْبَاطِنَةُ إِلَيْمَ الْغَائِبِ<sup>(٤)</sup>.  
٢٠٣٤٨ - الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ،  
وَبَعِيشُكَ نِعْمَةً، وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً<sup>(٥)</sup>.

٢٠٣٤٩ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَيْضًا - فَمَا أَعْظَمَ مِنْهُ اللَّهُ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلَفًا تَتَّبِعُهُ، وَقَائِدًا  
نَطَأً عَيْنَهُ!<sup>(٦)</sup>

٢٠٣٥٠ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَفُّ بِالْقَناعَةِ مُلْكًاً، وَبِمُحْسِنِ الْخُلُقِ نَعِيْمًا<sup>(٧)</sup>.

٢٠٣٥١ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ مِنَ النِّعَمَةِ تَعَذُّرَ الْمَعَاصِي<sup>(٨)</sup>.

٢٠٣٥٢ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي السَّرَّاءِ نِعَمَةُ الْإِفْصَالِ، وَفِي الصَّرَاءِ نِعَمَةُ التَّطْهِيرِ<sup>(٩)</sup>.

(انظر) البلاء: باب ٤٠١ - ٤٠٤.

## ٣٩٠٢ - أَوَّلُ النِّعَمِ وَأَعْظَمُهَا

٢٠٣٥٣ - رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِعْلَيْهِ السَّلَامُ - قُلْ مَا أَوَّلُ نِعَمِ أَبْلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْعَمَ عَلَيْكَ

(١) مجمع البيان: ٨/١٥٠.

(٢) الدر المتنور: ٦/٥٢٥.

(٣) كنز العمال: ٢٤/٣٠٢.

(٤) كمال الدين: ٨/٣٦٦.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ٦١٠ و ٦١٦ و الحكمة ٢٢٩.

(٦) غر الحكم: ٩/٣٣٩٥، ٣٥٢٩.

بِهَا؟ قَالَ: أَنْ خَلَقَنِي جَلَّ تَنَاءُهُ وَلَمْ أَكُ شَيْئاً مَذْكُوراً، قَالَ: صَدَقَتْ<sup>(١)</sup>.

٢٠٣٥٤ - الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ أَجَلٌ مِنْ أَنْ لَا يَكُونَ فِي قَلْبِهِ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُهُ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٣٥٥ - الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ مِنَ النَّعْمٍ سَعْةَ الْمَالِ، وَأَفْضَلُ مِنْ سَعْةِ الْمَالِ صِحَّةُ الْبَدْنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ الْبَدْنِ تَقْوَى الْقَلْبِ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٣٥٦ - الْإِمَامُ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا نِعْمَةَ كَالْعَافِيَةِ، وَلَا عَافِيَةَ كَمُساعَدَةِ التَّوْفِيقِ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٣٥٧ - الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ قَدْ امْتَنَّ عَلَى جَمَاعَةٍ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيهَا عَقْدٌ يَبْيَهُمْ مِنْ حَبْلٍ هَذِهِ الْأَلْفَةُ الَّتِي يَتَنَقَّلُونَ فِي ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ إِلَى كَنَفِهَا، بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الْخَلُوقِينَ لَهَا قِيمَةٌ؛ لَأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ، وَأَجَلٌ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ<sup>(٥)</sup>.

(انظر) النِّعْمَةُ : بَابٌ .٣٩١٢

### ٣٩٠٣ - الْحَثُّ عَلَى ذِكْرِ نِعْمَةِ اللَّهِ

#### الكتاب

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ»<sup>(٦)</sup>.

«وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ»<sup>(٧)</sup>.

(١) نور التقليدين : ٤ / ٢١٣ / ٨٥.

(٢) تنبية الخواطر : ٢ / ١٠٨.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٩ / ٢٣٧.

(٤) تحف العقول : ٢٨٦.

(٥) نهج البلاغة : الخطبة ١٩٢.

(٦) فاطر : ٣.

(٧) البقرة : ٢٣١.

«وَإِذْ كُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَغْدِأَهُ فَالَّذِي بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْرَانًا»<sup>(١)</sup>.  
 «أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذُكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمُ الْيَتَرَكُمْ وَإِذْ كُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلْقَاءَ مِنْ بَعْدِ  
 قَوْمٍ نُوحٍ وَزَادُكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَهَ فَإِذْ كُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُلْهُونَ»<sup>(٢)</sup>.  
 «وَإِذْ كُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلْقَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَآكُمْ فِي الْأَرْضِ سَتَّاخْذُونَ مِنْ شَهْوَهَا قُصُورًا  
 وَتَنْتَحِثُونَ الْجِبالَ يَبْوَأْتَ فَإِذْ كُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْنَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ»<sup>(٣)</sup>.

(انظر) المائدة: ١١، ٢٠، وإبراهيم: ٦ والأحزاب: ٩ والبقرة: ٤٠، ٤٧، ١٢٢.

**٢٠٣٥٨ - الإمام على عليه السلام:** فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ، وَوَاتَّرَ إِلَيْهِمْ أُنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثاقَ  
 فِطْرَتِهِ، وَيُذَكِّرُهُمْ مَسِيَّ نِعْمَتِهِ<sup>(٤)</sup>.

**٢٠٣٥٩ - رسول الله عليه السلام:** فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَذَكَرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ» - بِنِعْمِ اللَّهِ وَآلَاهِهِ<sup>(٥)</sup>.

**٢٠٣٦٠ - عنه عليه السلام:** أَيْضًا - أَيَّامُ اللَّهِ نَعْمَاءُهُ وَبِلَاءُهُ، وَهُوَ مَتَّلَعْتَهُ سُبْحَانَهُ<sup>(٦)</sup>.

**٢٠٣٦١ - الإمام الصادق عليه السلام:** أَيْضًا - بِالْأَلَاءِ، يَعْنِي نِعْمَةً<sup>(٧)</sup>.

## ٣٩٠٤ - مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

### الكتاب

«الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \*  
 اهْدِنَا الصَّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الصَّالِحِينَ»<sup>(٨)</sup>.  
 «أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرْرَيَّةِ آدَمَ وَمِنْ حَلْتَنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرْرَيَّةِ

(١) آل عمران: ١٠٣.

(٢) الأعراف: ٧٤، ٦٩.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١.

(٥) الدر الشثور: ٦/٥.

(٦) تفسير الميزان: ١٢/١٩.

(٧) تفسير العياشي: ٢/٢٢٢/٢.

(٨) سورة الفاتحة.

إِنَّا لِهُ مُسْتَأْتِيْلَ مَمَّا هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا شَتَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبَكَيْتُمْ<sup>(١)</sup>.

«وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهِداءِ وَالصَّالِحِينَ وَخَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا»<sup>(٢)</sup>.

«وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّدِيقُونَ وَالشَّهِداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَضْحَابُ الْجَحِيمِ»<sup>(٣)</sup>.

٢٠٣٦٢ - الإمام علي عليه السلام : جاء رجلٌ من الأنصار إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله، ما أستطيعُ فِرَاقَكَ، وإنِّي لَأَدْخُلُ مَنْزِلِكَ فَأَذْكُرُكَ فَأَتُرُكُ ضَيْقَتِي، وأُقْبَلُ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْكَ حَبَّاً لَكَ، فَذَكَرَتْ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَأَدْخَلَتِ الْجَنَّةَ فَرُفِعَتِ فِي أَعْلَى عَلَيْنِي، فَكَيْفَ لِي بِكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ فَنَزَّلَتْ : «وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ...» فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ الرَّجُلَ فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ وَبَشَّرَهُ بِذَلِكَ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٣٦٣ - الإمام الصادق عليه السلام - لأبي بصير؛ إذ دخل عليه وقد أخذته النفس - : يا أبو محمد؛ ما هذه النَّفْسُ العالِي؟! قال: جعلت فداك يابن رسول الله كبرت سني، ودق عظمي، واقترب أجيلى، ولست أدرى ما أردت عليه من أمر آخرتي.

قال أبو عبد الله عليه السلام : يا أبو محمد، وإنك تقول هذا؟! فقال: وكيف لا أقول هذا؟! فذكر كلاماً، ثم قال: يا أبو محمد، لقد ذكر(ك) الله في كتابه المبين: «أُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ...» فرسول الله ﷺ في الآية «النَّبِيِّنَ»، وَنَحْنُ في هذا المَوْضِعِ «الصَّدِيقِينَ وَالشَّهِداءِ»، وأنتم الصالحون، فتسماعوا بالصلاح كما سماكم الله يا أبو محمد<sup>(٥)</sup>.

(انظر) المحبة (٤): باب ٦٨٢، الشهادة (٢): باب ٢١٢١.

البحار: ٣٠ / ٢٤ باب .٢٦

(١) مريم : ٥٨.

(٢) النساء : ٦٩.

(٣) الحديد : ١٩.

(٤) أمالى الطوسي : ٦٢١ / ١٢٨٠.

(٥) البحار: ٢٤ / ٣٢ .٧

## ٣٩٥ - الغفلة عن النعم

٢٠٣٦٤ - الإمام علي عليه السلام : من كان في النعمة جهل قدر البلية<sup>(١)</sup>.

٢٠٣٦٥ - الإمام الحسن عليه السلام : تجاهل النعم ما أقام ، فإذا ولت عرفت<sup>(٢)</sup>.

٢٠٣٦٦ - رسول الله عليه السلام : يعمتن مفتون فيها كثير من الناس : الفراغ والصحّة<sup>(٣)</sup>.

٢٠٣٦٧ - عنه عليه السلام : خصلتان كثيرة من الناس مفتون فيها : الصحة والفراغ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٣٦٨ - عنه عليه السلام : الصحة والفراغ يعمتن مكفورتان<sup>(٥)</sup>.

٢٠٣٦٩ - عنه عليه السلام : يعمتن مكفورتان : الأمان والعافية<sup>(٦)</sup>.

٢٠٣٧٠ - الإمام الصادق عليه السلام : كم من منعم عليه وهو لا يعلم!<sup>(٧)</sup>

٢٠٣٧١ - الإمام علي عليه السلام : إنما يُعرف قدر النعم بمقاسه ضدها<sup>(٨)</sup>.

## ٣٩٦ - إحسان مجاورة النعم

٢٠٣٧٢ - رسول الله عليه السلام : أحسنوا مجاورة النعم؛ لا تملوها ولا تتفرقوا؛ فإنها قبلها نفرت من قوم فعادت إليهم<sup>(٩)</sup>.

٢٠٣٧٣ - الإمام علي عليه السلام : أحسنوا صحبة النعم قبل فراقها؛ فإنها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها<sup>(١٠)</sup>.

٢٠٣٧٤ - الإمام الصادق عليه السلام : أحسنوا جوار النعم، واحذروا أن تستقل عنكم إلى غيركم،

(١) البخار : ١٢/٧٧٨ و ١٢/٧٠ و ص ١١٥ و ١٢/١٢.

(٢) الخصال : ٢٥/٧.

(٣) البخار : ٨١/١٧٠ و ٢/٧٧ و ١٦٨/٤ و ٤/٨١ و ١٧٠/١١.

(٤) الخصال : ٢٢٣/٥١.

(٥) غرر الحكم : ٣٨٧٩.

(٦) كنز الفوائد للكراجكي : ٢/١٦٢.

(٧) علل الشرائع : ٤٦٤/١٢.

أَمَا إِنَّهَا لَمْ تَسْتَقِلْ عَنْ أَحَدٍ قَطُّ فَكَادَتْ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

٢٠٣٧٥ - الإمام الرضا عليه السلام : أَحْسِنُوا جِوارَ النَّعْمِ؛ فَإِنَّهَا وَحْشَيَّةٌ مَا نَأَتْ<sup>(٢)</sup> عَنْ قَوْمٍ فَعَادَتْ إِلَيْهِمْ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٣٧٦ - الإمام الهادي عليه السلام : أَلْقُوا النَّعْمَ بِحُسْنِ مُجَاوِرَتِهَا؛ وَاتَّقُوا الرِّزْيَادَةَ فِيهَا بِالشُّكْرِ عَلَيْهَا، وَاعْلَمُوا أَنَّ النَّفَسَ أَقْبَلَ شَيْءاً لِمَا أُعْطِيَتْ، وَأَمْنَعُ شَيْءاً لِمَا مَنِعَتْ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٣٧٧ - الإمام علي عليه السلام : إِحْذِرُوا إِنْفَارَ النَّعْمِ؛ فَمَا كَلَّ شَارِدٍ بَرَدُودٍ<sup>(٥)</sup>.

### ٣٩٠٧ - ما يُوجِبُ بَقاءَ النَّعْمِ

#### الكتاب

«وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرْنَى آمَنُوا وَاتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَنْهُمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلِكُنْ كَذَّبُوا فَأَخْذَنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»<sup>(٦)</sup>.

«وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاهُ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَا كُلُّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُفْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ»<sup>(٧)</sup>.

«ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ مُغَيِّراً بِغَمَّةٍ أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَيِّعُ عَلِيمٌ»<sup>(٨)</sup>.

٢٠٣٧٨ - الإمام علي عليه السلام : مَنْ أَخْذَ بِالتَّقْوَى عَزَّبَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُّهَا... وَهَطَّلتْ

(١) أمالى الطوسى : ٤٣١ / ٢٤٦.

(٢) الثاني : البعد، المفارقة. (السان العرب : ١٥ / ٣٠٠).

(٣) البحار : ٧٨ / ٣٤١ / ٤١.

(٤) أعلام الدين : ٣١٢.

(٥) نهج البلاغة : الحكمة ٢٤٦.

(٦) الأعراف : ٩٦.

(٧) المائدah : ٦٦.

(٨) الأنفال : ٥٣.

عَلَيْهِ الْكَرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا، وَتَحْمَدَتْ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا، وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النَّعْمَ بَعْدَ نُصُوبِهَا<sup>(٢)</sup>، وَوَبَلَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَةُ بَعْدَ إِرْذَادِهَا<sup>(٣)</sup>.

٢٠٣٧٩ - عنه عليه السلام - في صفة الإسلام -: فيه مَرَابِيعُ النَّعْمِ<sup>(٤)</sup>، ومَاصَابِيعُ الظُّلْمِ، لا تُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَاصَابِيعِهِ، ولا تُكَشَّفُ الظُّلْمَاتُ إِلَّا بِمَاصَابِيعِهِ<sup>(٥)</sup>.

٢٠٣٨٠ - عنه عليه السلام : أَحْسَنُ النَّاسِ حَالًا فِي النَّعْمِ مِنْ اسْتَدَامِ حَاضِرَهَا بِالشُّكْرِ، وَارْتَجَعَ فَائِئَهَا بِالصَّبْرِ<sup>(٦)</sup>.

٢٠٣٨١ - عنه عليه السلام : إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النَّعْمِ فَلَا تُنْفِرُوا أَقْصَاهَا بِقِيلَةِ الشُّكْرِ<sup>(٧)</sup>.

٢٠٣٨٢ - الإمام الرضا عليه السلام : إِسْتِعْمَالُ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ مُؤْذِنٌ بِدَوَامِ النَّعْمَةِ<sup>(٨)</sup>.

٢٠٣٨٣ - الإمام الصادق عليه السلام : لَا تَدُومُ النَّعْمُ إِلَّا بَعْدَ ثَلَاثٍ<sup>(٩)</sup> : مَعْرِفَةٌ بِمَا يَلْزَمُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فِيهَا، وَأَدَاءُ شُكْرِهَا، وَالتَّعْبُ فِيهَا<sup>(١٠)</sup>.

٢٠٣٨٤ - الإمام الكاظم عليه السلام : مَنِ اقْتَصَدَ وَفَنَّعَ بَقِيَّتِهِ عَلَيْهِ النَّعْمَةُ، وَمَنِ بَذَرَ وَأَسْرَفَ زَالَتْ عَنْهُ النَّعْمَةُ<sup>(١١)</sup>.

(١) تَدَبَّرْ عَلَيْهِ: عَطْف. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٢) نَضَبَ الْمَاءُ نَضْوِيًّا: غَارٌ وَذَهَبٌ فِي الْأَرْضِ، وَنَضَوبُ النَّعْمَة: قَلَّتْهَا أَوْزَوْهَا. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٣) وَبَلَّتَ السَّمَاءَ: أَمْطَرَتْ مَطَرًا شَدِيدًا. أَرَدَتْ - بِتَشْدِيدِ الدَّالِ - أَرَادَأً: مَطَرٌ ضَعِيفًا فِي سُكُونِ كَائِنِ الْغَيَارِ الْمُتَطَابِرِ. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٤) نهج البلاغة : الخطبة : ١٩٨.

(٥) مَرَابِيعُ: جَمْعُ مَرَبِيعٍ - بَكْرِ الْيَمِّ -: الْمَكَانُ يَبْتَدِئُ بِنَهْجِهِ فِي أَوَّلِ الرِّبِيعِ. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٦) نهج البلاغة : الخطبة : ١٥٢.

(٧) غَرَرُ الْحُكْمِ: ٣٢٨٢.

(٨) نهج البلاغة : الحكمة ١٣ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٨ / ١١٦.

(٩) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٤ / ٥٢.

(١٠) تحف العقول : ٣١٨.

(١١) البحار : ٧٨ / ٣٢٧.

٢٠٣٨٥ - الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَن بَسَطَ يَدَهُ بِالْإِنْعَامِ حَصَنَ نِعْمَتَهُ مِنَ الْانْصِرَامِ<sup>(١)</sup>.

٢٠٣٨٦ - رسولُ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا اخْتَصَّهُمْ بِالنَّعْمَ، يُقْرِئُهَا فِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا لِلنَّاسِ، فَإِذَا

مَنَعُوهَا حَوَّلَهَا مِنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٣٨٧ - الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : نِعْمَ اللَّهُ عَلَى الْعَبْدِ مَجْلِبَةً لِحَوَائِجِ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَنَّ قَامَ اللَّهُ فِيهَا  
بَا يَحِبُّ عَرَضَهَا لِلَّدَوَامِ وَالبَقَاءِ، وَمَنْ لَمْ يَقْنُمْ فِيهَا بِمَا يَحِبُّ عَرَضَهَا لِلَّزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٣٨٨ - عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَن كَثُرَتْ نِعْمَ اللَّهُ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَنَّ قَامَ اللَّهُ فِيهَا بَا  
يَحِبُّ فِيهَا عَرَضَهَا لِلَّدَوَامِ وَالبَقَاءِ، وَمَنْ لَمْ يَقْنُمْ فِيهَا بَا يَحِبُّ عَرَضَهَا لِلَّزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٣٨٩ - عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا، فَنَّ أَدَاءُ زَادَهُ، وَمَنْ قَصَرَ عَنْهُ  
خَاطَرَ بِزَوَالِ النِّعْمَةِ وَتَعَجَّلَ الْعَقُوبَةِ، فَلَيَرَاكُمُ اللَّهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجِلِينَ كَمَا يَرَاكُمُ مِنَ الذُّنُوبِ  
فَرِيقِينَ<sup>(٥)</sup>.

٢٠٣٩٠ - عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ مَنْ حَقَّ مِنْ عَظَمٍ جَلَالُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ  
قَلِيلٍ، أَنْ يَصُغرَ عِنْدَهُ - لِعَظَمِ ذَلِكَ - كُلُّ مَا سِواهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَنْ عَظَمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ  
عَلَيْهِ، وَلَطَفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظِمْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا ازْدَادَ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظَمًا<sup>(٦)</sup>.

٢٠٣٩١ - الإمامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ عَظَمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ اشْتَدَّتْ مَؤْوِتَةُ النَّاسِ عَلَيْهِ، فَاستَدِيمُوا  
النِّعْمَةَ بِاحْتِمالِ الْمَؤْوِتَةِ وَلَا تُعَرِّضُوهَا لِلَّزَّوَالِ، فَقَلَّ مَنْ زَالَتْ عَنْهُ النِّعْمَةُ فَكَادَتْ أَنْ تَعُودَ إِلَيْهِ<sup>(٧)</sup>.

٢٠٣٩٢ - الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : رُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً، وَجَلَبَتْ نِقْمَةً<sup>(٨)</sup>.

(١) غَرِّ الحُكْمِ : ٨٦٥٩.

(٢) الْبَحَارُ : ٦٢ / ٣٥٣ / ٧٥.

(٣) مَطَالِبُ السُّؤُولِ : ٥٧.

(٤) نَهْجُ الْبَلَاغَةِ : الْحَكْمَةُ . ٣٧٢.

(٥) الْبَحَارُ : ٣٦ / ٤٣ / ٧٨.

(٦) نَهْجُ الْبَلَاغَةِ : الْخَطْبَةُ . ٢١٦.

(٧) الْكَافِيُّ : ١ / ٣٧ / ٤.

(٨) نَهْجُ الْبَلَاغَةِ : الْحَكْمَةُ . ٢٨١.

٢٠٣٩٣ - عنه عليه السلام - من كتابه للأشر حين ولآه مصر - : إياك والدماء وسفوكها بغير حلقها؛ فإنه ليس شيء أدنى لنعمة، ولا أعظم لثيغة، ولا أحرى بزوال نعمة، وانقطاع مدة؛ من سفك الدماء بغير حقها<sup>(١)</sup>.

٢٠٣٩٤ - عنه عليه السلام - أيضاً - وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيز نعمته من إقامة على ظلم؛ فإن الله سميح دعوة المظلومين (المظلومين)، وهو للظالمين بالمرصاد<sup>(٢)</sup>.

٢٠٣٩٥ - عنه عليه السلام : ما أنعم الله على عبد نعمة فظلماً فيها، إلا كان حقيقة أن يزيدها عنده<sup>(٣)</sup>.

٢٠٣٩٦ - عنه عليه السلام : وأيم الله، ما كان قوم قط في عَصْنِيَّةٍ من عيش فزال عنهم إلا بذنب اجترحوها؛ لأن الله ليس بظلام للغبي. ولو أن الناس حين تنزل بهم النعم، وتزول عنهم النعم، فزعوا إلى ربهم بصدق من بتاتهم، ووَلَهُ من قلوبهم، لرَدَّ عليهم كُلَّ شارِدٍ، وأصلح لهم كُلَّ فاسد<sup>(٤)</sup>.

٢٠٣٩٧ - عنه عليه السلام : إن للطاعة أعلاماً واضحة... من تكب عنها جاز عن الحق، وخطط في التيه، وغير الله نعمته، وأحلَّ به نعمته<sup>(٥)</sup>.

٢٠٣٩٨ - عنه عليه السلام : إذا أراد الله سبحانه إزالة نعمة عن عبد كان أول ما يغير عنده عقله، وأشد شيء عليه فcede<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر) الذنب : باب ١٢٧٩، النبوة (١) : باب ٣٧٧٠ حديث ١٩٤٨١.

وسائل الشيعة : ١١ / ٥٤٩ باب ١٤.

(٢) نهج البلاغة : الكتاب ٥٣.

(٣) غرر الحكم : ٩٧٠.

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ١٧٨ والكتاب ٣٠.

(٥) غرر الحكم : ٤١٢٥.

### ٣٩٠٨ - الاستِحْانَةُ بِنَعْمَ اللَّهِ عَلَى مَعَاصِيهِ

- ٢٠٣٩٩ - رسولُ اللَّهِ ﷺ : يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : يَا بَنَ آدَمَ، مَا تُصْفِنِي ! أَتَحَبُّ إِلَيْكَ بِالنَّعْمَةِ وَتَسْمَقُتُ إِلَيْكَ بِالْمَعَاصِي ، خَيْرِي عَلَيْكَ مَنْزَلٌ وَشَرُّكَ إِلَيْكَ صَاعِدٌ !<sup>(١)</sup>
- ٢٠٤٠٠ - عَدَةُ الدَّاعِي : فِي زَبُورِ دَاؤَةِ ﷺ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : يَا بَنَ آدَمَ، تَسَأَّلَنِي وَأَمْتَعَكَ لِعِلْمِي بِمَا يَنْفَعُكَ، ثُمَّ تُلْحِثُ عَلَيَّ بِالْمَسَالَةِ فَأُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَ، فَتَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى مَعَاصِيِّي !<sup>(٢)</sup>
- ٢٠٤٠١ - الإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يُخْتَمَ بِجَهْرِ عَمْلِكَ حَتَّى تُقْبَضَ وَأَنْتَ فِي أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ، فَقَظَمْنَاهُ حَقَّهُ أَنْ لَا تَبْدُلَ نَعْمَاءَ فِي مَعَاصِيِّي .<sup>(٣)</sup>

٢٠٤٠٢ - الإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَقْلُ ما يَلْرَمُكُمُ اللَّهُ أَلَا تَسْتَعِينُوا بِنَعْمَهِ عَلَى مَعَاصِيِّهِ .<sup>(٤)</sup>

- ٢٠٤٠٣ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِكُمِيلٍ : هَا إِنَّ هَا هُنَا لَعِلْمًا جَمَّا (وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبَّتُ لَهُ حَمَلَةً ! بَلِّي أَصَبَّتُ لَقِنَا غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْلِمًا اللَّهَ الدِّينَ لِلْدُّنْيَا، وَمُسْتَظْهِرًا بِنَعْمَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَبِجُجُجِهِ عَلَى أُولَائِهِ .<sup>(٥)</sup>

(انظر) الشكر : باب ٢٠٦١ .

### ٣٩٠٩ - مَنْ لَمْ يَرَ النِّعْمَةَ إِلَّا فِي مَطْعَمٍ أَوْ مَشْرَبٍ

- ٢٠٤٠٤ - رسولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ لَمْ يَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ نِعْمَةً إِلَّا فِي مَطْعَمٍ أَوْ مَشْرَبٍ أَوْ مَلْبَسٍ، فَقَدْ قَصَرَ عَمَلَهُ وَدَنَا عَذَابُهُ .<sup>(٦)</sup>
- ٢٠٤٠٥ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ لَمْ يَعْرِفْ اللَّهَ عَلَيْهِ نِعْمَةً إِلَّا فِي مَطْعَمٍ أَوْ مَشْرَبٍ قَصَرَ عَمَلُهُ وَدَنَا

(١) البحار : ٢ / ١٩ / ٧٧ .

(٢) البحار : ٩٨ / ٣٦٥ / ٧٣ .

(٣) عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ : ٨ / ٤ / ٢ .

(٤) نهج البلاغة : الحكمَةُ ٣٣٠ وَ ١٤٧ .

(٥) الكافي : ٥ / ٣١٦ / ٢ .

(٦) في المصدر «الله» وال الصحيح ما أثبتناه كما في البحار : ٢٥ / ٣١٧ / ٧٠ .

عَذَابُهُ<sup>(١)</sup>.

٢٠٤٠٦ - عنه عليه السلام : مَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَضْلَ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَّا فِي مَطْعَمِهِ وَمَشَرِّبِهِ، فَقَدْ قَصَرَ عِلْمُهُ

وَدَنَا عَذَابُهُ<sup>(٢)</sup>.

(انظر) الحساب : باب ٨٣٦.

### ٣٩١٠ - تَتَابُعُ النِّعَمِ وَالاستِدْرَاجُ

#### الكتاب

«وَلَا يَخْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَغَافِلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا غَافِلِي لَهُمْ لِيَرْزَادُوا إِنَّمَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ»<sup>(٣)</sup>.

٢٠٤٠٧ - الإمام علي عليه السلام : يابن آدم، إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمته وأنت تعصيه فاحذر<sup>(٤)</sup>.

٢٠٤٠٨ - عنه عليه السلام : كَمْ مِنْ مُبْتَلٍ بِالنَّعَمَاءِ!<sup>(٥)</sup>

٢٠٤٠٩ - عنه عليه السلام : كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّرِّ عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِجُحْسِنِ القولِ فيه! وما ابْتَلَ اللَّهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الإِمَالِ لَهُ<sup>(٦)</sup>.

٢٠٤١٠ - الإمام الصادق عليه السلام : كَمْ مِنْ مَغْرُورٍ بِمَا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَكَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِسِرِّ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَكَمْ مِنْ مَفْتُونٍ بِشَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِ!<sup>(٧)</sup>

٢٠٤١١ - الإمام علي عليه السلام : أَئِهَا النَّاسُ، لِيَرَكُمُ اللَّهُ مِنَ النِّعَمَةِ وَجِلِّيْنَ كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النِّقْمَةِ فَرِيقِينَ؛ إِنَّهُ مَنْ وُسْعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرِ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجًا فَقَدْ أَمِنَ مَخْوِفًا، وَمَنْ ضُيِّقَ عَلَيْهِ

(١) الرَّهْدُ لِلْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ : ٤٧ / ٤٧.

(٢) البحار : ١٩ / ٧٠.

(٣) آل عمران : ١٧٨.

(٤) نهج البلاغة : الحكمة ٢٥.

(٥) غرر الحكم : ٦٩٥١.

(٦) نهج البلاغة : الحكمة ١١٦.

(٧) الكافي : ٢ / ٤٥٢.

في ذاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرِ ذلكَ اخْتِيَاراً فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولاً<sup>(١)</sup>.

٢٠٤١٢ - عنه عليه السلام : رَبَّ مُنْعِمٍ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ مُسْتَدِرَجٌ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَرَبَّ مُبْتَلٍ عِنْدِ النَّاسِ مَصْنُوعٌ لَهُ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٤١٣ - عنه عليه السلام : رَبَّ مُنْعِمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدِرَجٌ بِالْقُعْنَى، وَرَبَّ مُبْتَلٍ مَصْنُوعٌ لَهُ بِالْبَلْوَى<sup>(٣)</sup>.

٢٠٤١٤ - الإمام الصادق عليه السلام : إِحْذِرُوا سَطْوَاتِ اللَّهِ بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ، [قالَ زَيْدُ الشَّحَامِ] فَقُلْتُ : وَمَا سَطْوَاتُ اللَّهِ؟ فَقَالَ : أَخْذُهُ عَلَى الْمَاعِصِي<sup>(٤)</sup>.

٢٠٤١٥ - الإمام الحسين عليه السلام : الْاسْتِدْرَاجُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِعَبْدِهِ أَنْ يُسْبِّحَ عَلَيْهِ النِّعَمَ وَيَسْلُبُهُ الشُّكْر<sup>(٥)</sup>.

٢٠٤١٦ - الإمام الصادق عليه السلام - لَمَّا قَالَ لَهُ قَائِلٌ : سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي مَالاً وَوَلَداً وَدَاراً فَرَزَقَنِي، وَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجًا - : أَمَا وَاللَّهِ مَعَ الْحَمْدِ فَلَا<sup>(٦)</sup>.

٢٠٤١٧ - عنه عليه السلام - في قوله تعالى : «سَتَسْتَدِرُ جَهَنَّمَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ» - : هُوَ الْعَبْدُ يُذَنِّبُ الذَّنْبَ، فَتُجَدَّدُ لَهُ النِّعَمَةُ مَعَهُ، تُلهِيهِ تِلْكَ النِّعَمَةُ عَنِ الْاسْتِغْفَارِ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ<sup>(٧)</sup>.

٢٠٤١٨ - عنه عليه السلام - لَمَّا سُئِلَ عَنِ الْاسْتِدْرَاجِ - : هُوَ الْعَبْدُ يُذَنِّبُ الذَّنْبَ، فَيُمْلِي لَهُ وَيُجَدَّدُ لَهُ عِنْدَهَا النِّعَمُ، فَتُلهِيهِ عَنِ الْاسْتِغْفَارِ مِنَ الذُّنُوبِ، فَهُوَ مُسْتَدِرَجٌ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ<sup>(٨)</sup>.

٢٠٤١٩ - الإمام علي عليه السلام - في صِفَةِ أَهْلِ الدُّنْيَا - : سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعُمَى،

(١) نهج البلاغة : العنكبة . ٣٥٨.

(٢) البحار : ٤٠٨ / ٢٧٧.

(٣) نهج البلاغة : العنكبة . ٢٧٣.

(٤) أموالي المغيد : ١٨٤ / ٨.

(٥) البحار : ١١٧ / ٧٨.

(٦) الكافي : ٢ / ٩٧ و ٤٥٢ و ٣ / ٤٥٢ و ٢.

وأخذت بأبصارِهم عن مئارِ المُهْدى، فتاهوا في خيرِها، وغَرقو في نعمتها، واتّخذوها رَبّاً<sup>(١)</sup>.  
٢٠٤٢٠ - عنه عليه السلام : أتَقْوَا سَكَرَاتِ النُّعْمَةِ، واحذروا بِوائِنَ النُّقْمَةِ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٤٢١ - عنه عليه السلام - في ذِكْرِ الْمَلَاحِمِ - ذاكَ حَيْثُ تَسْكُرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ، بَلْ مِنَ النُّعْمَةِ والنَّعِيمِ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٤٢٢ - رسول الله عليه السلام : إِيّاكُمْ وَالشَّعْمَ؛ فَإِنَّ عِبَادَ اللَّهِ لَيَسُوا بِالْمُتَنَعِّمِينَ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٤٢٣ - الإمام علي عليه السلام : نَسَأَلَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا إِيّاكُمْ مِنْ لَا تُبَطِّرُهُ نِعْمَةً، وَلَا تُنَصِّرُنَا (تَنَصِّرُوا) بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةً، وَلَا تَحْلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةً وَلَا كَآبَةً<sup>(٥)</sup>.

(انظر) عنوان ٤٩٧ «الإملاء».

## ٣٩١١ - التَّحْدُثُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ

### الكتاب

«وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدَّثْ»<sup>(٦)</sup>.

٢٠٤٢٤ - رسول الله عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثْرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ<sup>(٧)</sup>.

٢٠٤٢٥ - سنن أبي داود عن أبي الأحوص عن أبيه: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي تَوْبَةِ دُونِ، فَقَالَ: أَلَكَ مَالٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: مِنْ أَيِّ الْمَالِ؟ قَالَ: قَدْ آتَانِي اللَّهُ مِنَ الْأَيْلِ وَالْعَقْمِ وَالْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ. قَالَ: إِنَّا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا فَلِيُّ أَثْرَ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتُهُ<sup>(٨)</sup>.

٢٠٤٢٦ - سنن النسائي أيضاً: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَأَيْتُ سَيِّئَ الْهَيَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

(١) نهج البلاغة : الكتاب ٣١ والخطبة ١٥١ و ١٨٧.

(٤) كنز العمال : ٦١١١، ٦٣٠٨.

(٥) نهج البلاغة : الخطبة ٦٤.

(٦) الضحن : ١١.

(٧) سنن الرمذاني : ٢٨١٩.

(٨) سنن أبي داود : ٤٠٦٣.

هَلْ لَكَ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، مِنْ كُلِّ الْمَالِ قَدْ آتَانِيَ اللَّهُ، فَقَالَ: إِذَا كَانَ لَكَ مَا لَكَ فَلْيَرَ عَلَيْكَ<sup>(١)</sup>.

٢٠٤٢٧ - إِلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ - مِنْ كِتَابِهِ إِلَى الْحَارِثِ الْهَمَدَانِيِّ: وَاسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا

اللَّهُ عَلَيْكَ، وَلَا تُضِيقَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عِنْدَكَ، وَلْيُرَ عَلَيْكَ أَثْرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٤٢٨ - عَنْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ - فِي احْتِجاجِهِ عَلَى عَاصِمِ بْنِ زِيَادٍ حِينَ لَيْسَ الْعَبَاءَ وَتَرَكَ الْمُلَاءَ،

وَشَكَاهُ أخْوَهُ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ غَمَّ أَهْلَهُ وَأَحْزَنَ وَلَدَهُ بِذَلِكَ - عَلَيَّ

عَاصِمٌ بْنٌ زِيَادٍ، فِي جِيَءَ بِهِ، فَلَمَّا رَأَهُ عَسَسَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَمَا اسْتَحِيَتِ مِنْ أَهْلِكَ؟ أَمَا

رَجَمْتَ وَلَدَكَ؟ أَتَرَى اللَّهُ أَحَلَّ لَكَ الطَّيَّبَاتِ وَهُوَ يَكْرَهُ أَخْذَكَ مِنْهَا، أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ

ذَلِكَ، أَوْلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ: «وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ \* فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاثُ الْأَكْمَامِ» أَوْلَيْسَ

(اللَّهُ) يَقُولُ: «مَرَّ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ \* بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ - إِلَى قَوْلِهِ - يَخْرُجُ مِنْهُمَا الْلَّوْلُوُ

وَالْمَرْجَانُ»<sup>(٣)</sup> فِي الْلَّهِ لَا يَنْدَالُ نِعْمَةُ اللَّهِ بِالْفِعَالِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ ابْتِدَا هُنَّا بِالْمَقَالِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ

عَزَّ وَجَلَّ: «وَأَمَا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدَّثْ»<sup>(٤)</sup>. فَقَالَ عَاصِمٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَعَلِيٌّ مَا افَصَرَتِ فِي

مَطْعَمِكَ عَلَى الْجُشُوبَةِ وَفِي مَلْبِسِكَ عَلَى الْمُخْشُونَةِ؟! فَقَالَ: وَيَحْكُمُكَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ عَلَى

أَنْتَهُ الْعَدْلِ أَنْ يَقْدِرُوا أَنفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ، كَيْلًا يَتَبَيَّنُ<sup>(٥)</sup> بِالْفَقْرِ فَقْرًا، فَأَلْقَى عَاصِمٌ بْنِ زِيَادٍ

الْعَبَاءَ وَلَيْسَ الْمُلَاءَ<sup>(٦)</sup>.

٢٠٤٢٩ - إِلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ - لِعَبِيدِ بْنِ زِيَادٍ - إِظْهَارُ النِّعْمَةِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ صِيَاتِهَا،

فَإِيَّاكَ أَنْ تَتَزَيَّنَ إِلَّا فِي أَحْسَنِ زِيَّ قَوْمِكَ، قَالَ [بَرِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ]: فَهَا رُؤْيَ عَبِيدُ إِلَّا فِي أَحْسَنِ

زِيَّ قَوْمِهِ حَتَّىٰ مَاتَ<sup>(٧)</sup>.

٢٠٤٣٠ - إِلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، وَيُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثْرَ النِّعْمَةِ عَلَىٰ

(١) سنن النسائي: ٨/١٩٦.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٦٩.

(٣) الرحمن: ١٠، ١١، ١٢ - ١٩.

(٤) الصحن: ١١.

(٥) التبيّن: الهيجان والغلبة. وفي بعض النسخ: بيّن بالفقير. (كما في هامش المصدر).

(٦) الكافي: ١/٤١٠ و ٣/٤٤٠ - ٦.

عَبْدِهِ<sup>(١)</sup>.

٢٠٤٣١ - الإمام الصادق عليه السلام : إذا أنعم الله على عبد بنعمته فظهرت عليه سُمّيَ حبيب الله مُحَدثًا بنعمته الله، وإذا أنعم الله على عبد بنعمته فلم تظهر عليه سُمّيَ بغيض الله مُكذبًا بنعمته الله<sup>(٢)</sup>.

٢٠٤٣٢ - عنه عليه السلام : إني لأكره للرجل أن يكون عليه نعمة من الله فلا يظهرها<sup>(٣)</sup>.

٢٠٤٣٣ - عنه عليه السلام : إن الله تعالى يحب الجمال والتجميل، ويبغض البؤس والثاؤس، فإن الله عزوجل إذا أنعم على عبد بنعمته أحب أن يرى عليه أثرها. قيل : وكيف ذلك؟ قال : ينافض ثوبه، ويطأطئ ريحه، ويخصّص داره، ويكتس أفيته، حتى إن السراج قبل مغيب الشمس ينفي الفقر ويزيد في الرزق<sup>(٤)</sup>.

٢٠٤٣٤ - عنه عليه السلام - في قوله تعالى : «وأما بنعمته ربك فحدث» - الذي أنعم عليك بما فضلك، وأعطاك وأحسن إليك، ثم قال : فحدث بيئه وما أعطاه الله وما أنعم به عليه<sup>(٥)</sup>.

٢٠٤٣٥ - مجمع البيان - أيضاً : معناه اذكر نعمة الله وأظهرها وحدث بها، وفي الحديث «من لم يشكر الناس لم يشكر الله، ومن لم يشكر القليل لم يشكر الكبير، والشحدث بنعمته الله شكر وتركته كفر» ... قال الصادق عليه السلام : معناه فحدث بما أعطاك الله وفضلك ورزقك وأحسن إليك وهذاك<sup>(٦)</sup>.

٢٠٤٣٦ - الإمام الحسين عليه السلام - أيضاً : أمره أن يحدّث بما أنعم الله به عليه في دينه<sup>(٧)</sup>.

٢٠٤٣٧ - الإمام علي عليه السلام - من كتابه إلى معاوية - لا ترى غير مخرب لك، ولكن بنعمته الله أخذت - أن قوماً استشهدوا في سبيل الله تعالى من المهاجرين والأنصار، ولكل فضل، حتى

(١) الكافي : ٦ / ٤٣٨ و ١ / ٤٣٩ و ص ٩ / ٤٣٩.

(٤) أمالى الطوسي : ٢ / ٢٧٥ و ٥٢٦ / ٢.

(٥) الكافي : ٢ / ٩٤ و ٥ / ٩٤.

(٦) مجمع البيان : ١٠ / ٧٦٨ و ١٠ / ٧٦٨.

(٧) البحار : ٧٨ / ١١٨ و ١١٨ / ١١٨.

إِذَا اسْتُشْهِدَ شَهِيدًا قِيلَ : سَيِّدُ الشَّهِيدَاءِ ؟ !<sup>(١)</sup>

### ٣٩١٢ - تَكَامُ النِّعْمَةِ

٢٠٤٣٨ - رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ أَمْسَى وَأَصْبَحَ وَعِنْدَهُ ثَلَاثٌ فَقَدْ قَتَّ عَلَيْهِ النِّعْمَةُ فِي الدُّنْيَا : مَنْ أَصْبَحَ وَأَمْسَى مَعَافِيًّا فِي بَدَنِهِ، آمِنًا فِي سَرْبِيهِ، عِنْدَهُ قُوَّتُ يَوْمِهِ، فَإِنْ كَانَتْ عِنْدَهُ الرَّابِعَةُ فَقَدْ قَتَّ عَلَيْهِ النِّعْمَةُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؛ وَهُوَ الْإِيَّانُ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٤٣٩ - الْإِمَامُ عَلَيُّ عَلِيَّ عَلِيَّ عَلِيَّ : مِنْ كَمَالِ النِّعْمَ وَفُورُ الْعَقْلِ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٤٤٠ - الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَلِيَّ عَلِيَّ عَلِيَّ عَلِيَّ : النِّعْمَةُ فِي الدُّنْيَا الْأَمْنُ وَصِحَّةُ الْجَسْمِ، وَتَكَامُ النِّعْمَةُ فِي الْآخِرَةِ دُخُولُ الْجَنَّةِ، وَمَا تَمَّتِ النِّعْمَةُ عَلَى عَبْدٍ قَطُّ لَمْ يَدْخُلْ الْجَنَّةَ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٤٤١ - رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا بْنَ آدَمَ، هَلْ تَدْرِي مَا تَكَامُ النِّعْمَةُ ؟ فَإِنَّ مَنْ قَامَ النِّعْمَةَ الْفَوْزَ مِنَ النَّارِ وَدُخُولَ الْجَنَّةِ<sup>(٥)</sup>.

٢٠٤٤٢ - عَنْهُ عَلِيَّ عَلِيَّ عَلِيَّ عَلِيَّ : تَكَامُ النِّعْمَةُ دُخُولُ الْجَنَّةِ وَالْفَوْزُ مِنَ النَّارِ<sup>(٦)</sup>.

٢٠٤٤٣ - الْإِمَامُ عَلَيُّ عَلِيَّ عَلِيَّ عَلِيَّ : كُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ فَهُوَ مَحْقُورٌ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ<sup>(٧)</sup>.

٢٠٤٤٤ - رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - لِرَجُلٍ يَدْعُو وَيَسْأَلُ اللَّهَ تَكَامُ النِّعْمَةِ - : أَيُّ شَيْءٍ تَكَامُ النِّعْمَةِ ؟ قَالَ : دُعَوَةً دَعَوْتُ بِهَا أَرْجُو بِهَا الْخَيْرَ. قَالَ : فَإِنَّ مَنْ قَامَ النِّعْمَةَ دُخُولُ الْجَنَّةِ وَالْفَوْزُ مِنَ النَّارِ<sup>(٨)</sup>.

٢٠٤٤٥ - الْإِمَامُ عَلَيُّ عَلِيَّ عَلِيَّ عَلِيَّ عَلِيَّ : بِالثَّوَاضِعِ تَكِيمُ النِّعْمَةُ<sup>(٩)</sup>.

٢٠٤٤٦ - عَنْهُ عَلِيَّ عَلِيَّ عَلِيَّ عَلِيَّ : اسْتَيْمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا

(١) نهج البلاغة : الكتاب . ٢٨

(٢) تحف العقول : . ٣٦

(٣) غرر الحكم : . ٩٣٠

(٤) معاني الأخبار : . ٨٧ / ٤٠٨

(٥) كنز المطالب : . ٢٩٦٥ ، ٢٩٦٤

(٧) نهج البلاغة : الحكمة . ٣٨٧

(٨) صحيح الترمذى : . ٣٥٢٧

(٩) نهج البلاغة : الحكمة . ٢٢٤

اسْتَهَفْظُكُم مِنْ كِتَابِي<sup>(١)</sup>.

٢٠٤٤٧ - عنه عليه السلام: استَسْمُوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُم بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالْجَانِبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٤٤٨ - عنه عليه السلام: أَحَمَدَهُ اسْتِقَاماً لِنِعْمَتِهِ، وَاسْتِسْلَاماً لِعِزَّتِهِ، وَاسْتِعْصَاماً مِنْ مَعْصِيَتِهِ<sup>(٣)</sup>.

### ٣٩١٣ - كُفْرَانُ النَّعْمِ

#### الكتاب

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِتَبَيَّنِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَسَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَانَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٌّ مَسْأَةً كَذَلِكَ زُيْنَ لِلْمُشْرِفِينَ مَا كَانُوا يَغْنَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(انظر) هود: ٩، ٢١ ويونس: ١٠، ٢٣ وإبراهيم: ٢٨، ٣٤ والتحل: ٥٣-٥٣، ٨٣، ٧١، ٥٥ وآل الإسراء: ٦٧، ٦٧، ٦٩.

والكهف: ٤٥، ٤٦ والحج: ٦٦ والعنكبوت: ٦٥-٦٧، ٦٧، ٣٤، ٣٣ والروم: ٥١ ولقمان: ٣٢، ٣١ وبسبأ: ١٥.

والزمر: ٤٩، ٥١ والشورى: ٤٨، ٢٣، ١٧، ٢ وعبس: ٦، ٦ والعاديات: ٦.

٢٠٤٤٩ - الإمام الصادق عليه السلام: إِنَّ قَوْمًا كَانُوا<sup>(٥)</sup> فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يُؤْتَى لَهُم مِنْ طَعَامِهِمْ حَتَّى جَعَلُوا مِنْهُ تَمَاثِيلَ يَمْدُنِ كَانَتْ فِي بَلَادِهِمْ يَسْتَجِنُونَ بِهَا، فَلَمْ يَرَلِ اللَّهُ بِهِمْ حَتَّى اضْطَرَّوْا إِلَى تَمَاثِيلِهِنَّا، يَتَبَعُونَهَا وَيَأْكُلُونَ مِنْهَا، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: «خَرَبَ اللَّهُ مَتَلًا قَوْيَةً كَانَتْ آمِنَةً... فَكَفَرُتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُنُوْعِ وَالْحَوْفِ إِمَّا كَانُوا يَصْنَعُونَ»<sup>(٦)</sup>.

٢٠٤٥٠ - الإمام الباقر عليه السلام - في قوله تعالى: «فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَشْفَارِنَا فَظَلَّمُوا أَنفُسَهُمْ...» - هُؤُلَاءِ قَوْمٌ كَانَ لَهُمْ قُرَىٰ مَتَّصَلَةٌ يَنْتَرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَأَنْهَازٌ جَارِيَةٌ، وَأَمْوَالٌ ظَاهِرَةٌ، فَكَفَرُوا بِأَنْعَمِ اللَّهِ وَغَيَّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَرَّوْجَلَ عَلَيْهِمْ سَيِّلَ التَّرِيرِ فَغَرَّقَ قُرَاهُمْ وَأَخْرَبَ دِيَارَهُمْ وَأَذْهَبَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَبْدَلَهُمْ مَكَانَ جَنَّاتِهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَانِي أَكْلٍ حَمَطٍ وَأَثْلٍ وَشَيِّئٍ مِنْ سِدِّرٍ قَلِيلٍ، ثُمَّ قَالَ اللَّهُ عَرَّوْجَلَ: «ذَلِكَ جَرَيْنَاهُمْ إِمَّا كَفَرُوا وَهُلْ تُحَاجِزِي إِلَّا

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٧٣ و ١٨٨ و ٢.

(٤) يونس: ١٢.

(٥) في المصدر «كان» والتصحيح من البحار: ٢٠٧ / ٨٠.

(٦) تفسير العياشي: ٢ / ٢٧٣ / ٧٨.

الْكُفُورَ»<sup>(١)</sup>.

٢٠٤٥١ - الكافي عن أحمد بن محمد بن أبي نصرٍ : ذَكَرْتُ لِلرَّضَا عَلَيْهِ شَيْئاً فَقَالَ: أَصِيرُ؛ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَصْنَعَ اللَّهُ لِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا أَخْرَى اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا خَيْرٌ لَهُ مِمَّا عَجَّلَ لَهُ فِيهَا. ثُمَّ صَغَرَ الدُّنْيَا وَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ هِيَ؟! ثُمَّ قَالَ: إِنَّ صَاحِبَ النِّعْمَةِ عَلَىٰ حَطَرٍ؛ إِنَّهُ يَحِبُّ عَلَيْهِ حُقُوقُ اللَّهِ فِيهَا. وَاللَّهُ، إِنَّهُ لَتَكُونُ عَلَيَّ النِّعْمَةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَمَا أَزَالَ مِنْهَا عَلَىٰ وَجْلٍ - وَحَرَّكَ يَدَهُ - حَتَّىٰ أَخْرُجَ مِنَ الْحُقُوقِ الَّتِي تَحِبُّ اللَّهُ عَلَيَّ فِيهَا.

فَقَلَّتْ: جَعَلْتُ فِدَاكَ، أَنْتَ فِي قَدْرِكَ تَخَافُ هَذَا؟! قَالَ: نَعَمْ، فَأَحْمَدْ رَبِّي عَلَىٰ مَا مَنَّ بِهِ عَلَيَّ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٤٥٢ - الإمامُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ: إِضْرَبْ بَطْرِفَةَ حِيثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبَصِّرُ (تَنْظُرُ) إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا، أَوْ غَنِيًّا بَدَلَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفَرًا، أَوْ بَخِيلًا أَتَخَذَ الْبَخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفُرًا؟!<sup>(٣)</sup>

.(انظر) الإحسان: باب ٨٧٣

وسائل الشيعة: ٢٤٨/١١ باب ٤٤ وص ٥٣٩ باب ٨.

(١) الكافي: ٣٩٥/٨.

(٢) الكافي: ٥٠٢/٣.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٢٩.



# النَّفْس

البحار : ٦٢ / ٧٠ باب ٤ «مراتب النَّفْس» .

البحار : ٧١ / ٣٥٨ باب ٨٨ «من ملك نفسه عند الرغبة والرهبة» .

البحار : ٦١ / ٢٤٥ باب ٤ «قوى النَّفْس ومشاعرها من الحواس الظاهرة والباطنة» .

انظر : عنوان ١٩٨ «الروح» ، ٤٤٥ «القلب» ، ٣٤٦ «معرفة النفس» ، ٥٣٧ «الهوى» ، ٢٠٣ «التزكية» ، ١٩٣ «المراقبة» .

الحساب : باب ٨٢٧ ، ٨٣٢ ، الخسران : باب ١٠١٨ ، الشَّرُّ : باب ١٩٧٦ ، المُداهنة : باب ١٢٧٧

الذِّكْر : باب ١٣٤٠ ، السياسة : باب ١٩٣٣ ، الصَّدِيق : باب ٢٢٠١ ، ٢٢٠٠ ، الطَّبَّ : باب ٢٤٠٧ ،

الطهارة : باب ٢٤٢٥ ، العجز : باب ٢٥٣٢ ، العداوة : باب ٢٥٦١ ، العقل : باب ٢٧٩٤ ، العَيْب : باب

٣٠١٤-٣٠١٤ ، الغش : باب ٣٠٦٧ ، الغنى : باب ٣١١٥ ، الأمثال : باب ٣٦٣٦ ، الشَّجَاعَة : باب ١٩٥٩ .

## ٣٩١٤ - النفسُ

### الكتاب

«وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا \* فَأَهْمَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا»<sup>(١)</sup>.

٢٠٤٥٣ - الإمامُ عليٌ عليه السلام : إنَّ النَّفْسَ لَجَوْهِرَةُ ثَمَنَةٌ؛ مَنْ صَانَهَا رَفَعَهَا، وَمَنْ ابْتَدَلَهَا وَضَعَهَا<sup>(٢)</sup>.

٢٠٤٥٤ - عنه عليه السلام : لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَكْرَمٌ عَلَى اللَّهِ سِبْحَانَهُ مِنَ النَّفْسِ الْمُطْبِعَةِ لِأَمْرِهِ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٤٥٥ - الإمامُ الصَّادِقُ عليه السلام - في قوله «وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا» - خَلَقَهَا وَصَوَّرَهَا، وَقُولُهُ: «فَأَهْمَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا» أي عَرَفَهَا وَأَهْمَمَهَا، ثُمَّ خَيَّرَهَا فَاخْتَارَت<sup>(٤)</sup>.

٢٠٤٥٦ - الإمامُ الْبَاقِرُ وَالإِمامُ الصَّادِقُ عليه السلام - في قوله: «فَأَهْمَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا» - يَبَيِّنُ لَهَا مَا تَأْتِي وَمَا تَرْكُ<sup>(٥)</sup>.

٢٠٤٥٧ - الإمامُ الصَّادِقُ عليه السلام - في قوله: «وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا» - المؤْمَنُ الْمَسْتُورُ وَهُوَ عَلَى الْحَقِّ، وَقُولُهُ: «فَأَهْمَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا» قَالَ: مَعْرِفَةُ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ<sup>(٦)</sup>.

٢٠٤٥٨ - الإمامُ عليٌ عليه السلام : الْعُلُمُ قَائِدُونَ، وَالْعَمَلُ سَائِقُونَ، وَالنَّفْسُ حَرُونٌ<sup>(٧)</sup>.

٢٠٤٥٩ - عنه عليه السلام : النُّفُوسُ طَلِقَةٌ، لَكُنَّ أَيْدِيَ الْعُقُولِ تُسِّكُ أَعْتَهَا عَنِ التَّحْوِis<sup>(٨)</sup>.

٢٠٤٦٠ - عنه عليه السلام : اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوَاتِ، وَدَاعِمَ الْمَسْمُوكَاتِ، وَجَابِلَ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرِهَا: شَقِّيْهَا وَسَعِيْدِهَا<sup>(٩)</sup>.

(١) الشمس : ٧، ٨.

(٢) غرر الحكم : ٣٤٩٤، ٣٥٣٠.

(٤) تفسير القمي : ٢/٤٢.

(٥) مجمع البيان : ١٠٠/٧٥٥.

(٦) البحار : ٢٤/٧٢.

(٧) الحرون من الخيل: الذي لا يقاد لراكبه، فإذا اسدر جريه وقف. (كما في هامش المصدر).

(٨) تحف العقول : ٢٠٨.

(٩) غرر الحكم : ٢٠٤٨.

(١٠) نهج البلاغة : الخطبة ٧٧.

## تجزؤ النفس :

قال العلامة الطباطبائي رضوان الله عليه بعد تفسير قوله تعالى: «وَلَا تَقُولوا مِنْ يُمْتَلِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْوَاتٌ بَلْ أَخْيَاءٌ»<sup>(١)</sup>: ويتبين بالتدبر في الآية وسائر الآيات التي ذكرناها حقيقة أخرى أوسع من ذلك، وهي تجزؤ النفس؛ بمعنى كونها أمراً وراء البدن وحكمها غير حكم البدن وسائر التركيبات الجسمانية، لها نحو اتحاد بالبدن تدبرها بالشعور والإرادة وسائر الصفات الإدراكية. والتدبر في الآيات السابقة الذكر يجعل هذا المعنى؛ فإنّها تفيد أنّ الإنسان بشخصه ليس بالبدن، لا يموت بموت البدن، ولا يفنى بفنائه وانحلال تركيبه وتبدّد أجزائه، وأنّه يبقى بعد فناء البدن في عيش هيء دائم ونعم مقيم، أو في شقاء لازم وعداب أليم، وأنّ سعادته في هذه العيشة وشقاءه فيها مرتبطة بسنخ ملكاته وأعماله، لا بالجهات الجسمانية والأحكام الاجتماعية.

فهذه معانٍ تعطّيها هذه الآية الشريفة، و واضح أنها أحكام تغاير الأحكام الجسمانية، وتتنافى والخواص المادية الدنيوية من جميع جهازها، فالنفس الإنسانية غير البدن. وممّا يدلّ عليه من الآيات قوله تعالى: «اللَّهُ يَتَوَفَّ الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكَ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرِسِّلُ الْأُخْرَى»<sup>(٢)</sup>، والتّوفّ والاستيقاء هو أخذ الحق بتاتمه وكماله، وما تشتمل عليه الآية - من الأخذ والإمساك والإرسال - ظاهر في المغايرة بين النفس والبدن.

ومن الآيات قوله تعالى: «وَقَالُوا إِذَا ضَلَّنَا فِي الْأَرْضِ إِنَّا لَنَفِ خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُنَّ بِلْقَاء رَبِّيْمٍ كَافِرُوْنَ \* قُلْ يَتَوَفَّكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكَلَّ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُوْنَ»<sup>(٣)</sup>، ذكر سبحانه شبهة من شبّهات الكفار المنكرين للمعاد، وهو أنّا بعد الموت وانحلال تركيب أبداننا

(١) البقرة: ١٥٤.

(٢) الزمر: ٤٢.

(٣) السجدة: ١٠، ١١.

تتفرق أعضاؤنا، وتبدد أجزاؤنا، وتبدل صورنا فنضل في الأرض، وي فقدنا حواس المدركون، فكيف يمكن أن نقع ثانيةً في خلق جديد؟ وهذا استبعاد محض، وقد لقى تعالى على رسوله: الجواب عنه، بقوله: «قُلْ يَتَوَفَّ أَكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِلَّ بِكُمْ...» الآية، وحصل الجواب: أن هناك ملكاً موكلًا بكم هو يتوفاكم ويأخذكم، ولا يدعكم تضلوا وأنتم في قبضته وحفظته، وما تضل في الأرض إنما هو أبدانكم لا نفوسكم التي هي المدلول عليها بلفظ «كم» فإنه يتوفاكم.

ومن الآيات قوله تعالى: «وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ...» الآية<sup>(١)</sup>، ذكره في خلق الإنسان ثم قال تعالى: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي»<sup>(٢)</sup> فأفاد أن الروح من سُنْخِ أمره، ثم عرف الأمر في قوله تعالى: «إِنَّا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ \* فَسُبْحَانَ الَّذِي يَعْلِمُ مَلْكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ»<sup>(٣)</sup> فأفاد أن الروح من الملائكة، وأنها كلمة «كُن». ثم عرف الأمر بتصيفه بوصف آخر بقوله: «وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلْمَنْجٌ بِالْبَصَرِ»<sup>(٤)</sup>، والتعبير بقوله: «كَلْمَنْجٌ بِالْبَصَرِ» يعني أن الأمر الذي هو كلمة «كُن» موجود دفعي الوجود غير تدرجية، فهو يوجد من غير اشتراط وجوده وتقييده بزمان أو مكان ، ومن هنا يتبيّن أن الأمر - ومنه الروح - شيء غير جسماني ولا مادي، فإن الموجودات المادية الجسمانية من أحكامها العامة أنها تدرجية الوجود، مقيدة بالزمان والمكان، فالروح التي للإنسان ليس بعادية جسمانية، وإن كان لها تعلق بها.

وهناك آيات تكشف عن كيفية هذا التعلق، فقد قال تعالى: «مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ»<sup>(٥)</sup>، وقال

(١) السجدة : ٩.

(٢) الإسراء : ٨٥.

(٣) يس : ٨٣، ٨٢.

(٤) التمر : ٥٠.

(٥) طه : ٥٥.

تعالى: «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَارِ»<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: «وَبَدَا خَلْقُ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ»<sup>\*</sup> ثمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ»<sup>(٢)</sup>، ثمَّ قال سبحانه وتعالى: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا إِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ \* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْعَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْعَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَهُمَا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»<sup>(٣)</sup>، فأفاد أنَّ إِنْسَانَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا جَسْمًا طَبِيعِيًّا يَتَوَارَدُ عَلَيْهِ صُورٌ مُخْتَلِفةٌ مُتَبَدِّلةٌ، ثُمَّ أَنْشَأَ اللَّهُ هَذَا الَّذِي هُوَ جَسْمٌ جَامِدٌ خَلْقًا آخَرَ ذَا شَعُورٍ وِإِرَادَةٍ، يَفْعَلُ أَفْعَالًا مِنَ الشَّعُورِ وِالْإِرَادَةِ وَالْفَكْرِ وَالتَّصْرِيفِ فِي الْأَكْوَانِ وَالتَّدْبِيرِ فِي أُمُورِ الْعَالَمِ بِالنَّقْلِ وَالتَّبْدِيلِ وَالتَّحْوِيلِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَمَّا لَا يَصْدُرُ عَنِ الْأَجْسَامِ وَالْجَسَمَاتِ، فَلَا هِيَ جَسَمَاتٌ، وَلَا مَوْضِعُهَا الْفَاعِلُ هُوَ.

فالنَّفْسُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْجَسْمِ الَّذِي يَنْتَهِي أَمْرُهُ إِلَى إِنْشَائِهَا - وَهُوَ الْبَدْنُ الَّذِي تَنَشَّأُ مِنْهُ النَّفْسُ - بِعِزْلَةِ الْمَرَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ وَالْأَضْوَءِ مِنَ الْدَّهْنِ بِوَجْهِ بَعِيدٍ، وَبِهَا يَتَضَعُّ كِيفِيَّةُ تَعْلِقَهَا بِالْبَدْنِ ابْتِدَاعًا، ثُمَّ بِالْمَوْتِ تَنْقُطُ الْعَلَقَةُ وَتَبْطَلُ الْمُسْكَةُ، فَهِيَ فِي أَوَّلِ وَجُودِهَا عَيْنُ الْبَدْنِ، ثُمَّ تَنَازِلُ بِالْإِنْشَاءِ مِنْهُ، ثُمَّ تَسْتَقِلُّ عَنْهُ بِالْكَلِيلِ، فَهَذَا مَا تَفِيدُهُ الْآيَاتُ الشَّرِيفَةُ الْمَذَكُورَةُ بِظَهُورِهَا. وَهُنَّاكَ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ تَفِيدُ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ بِالْإِعْيَاءِ وَالْتَّلَوِيعِ، يَعْثَرُ عَلَيْهَا الْمُتَدَبِّرُ الْبَصِيرُ، وَاللَّهُ الْهَادِي<sup>(٤)</sup>.

### ٣٩١٥ – شَبَابُ النَّفْسِ عِنْدَ الْكِبَرِ

٢٠٤٦١ – رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَفْسُ ابْنِ آدَمَ شَابَةٌ وَلَوْ تَنَقَّتَ تَرْقُوتَاهُ مِنَ الْكِبَرِ، إِلَّا مَنْ امْتَحَنَ اللَّهَ

(١) الرحمن : ١٤ .

(٢) السجدة : ٨ ، ٧ .

(٣) المؤمنون : ١٢ – ١٤ .

(٤) تفسير الميزان : ١ / ٣٥٠ .

قلبة للّتّقى، وقليل ما هم<sup>(١)</sup>.

٢٠٤٦٢ - عنه عليه السلام : الشّيخ شابٌ في طلب الدّنيا وإن التقى ترقوتاه من الكبّر، إلا الذين آتّوا وقليل ما هم<sup>(٢)</sup>.

٢٠٤٦٣ - عنه عليه السلام : قلب الشّيخ شابٌ في حبّ اثنتين : في حبّ الحياة، وكثرة المال<sup>(٣)</sup>.

٢٠٤٦٤ - عنه عليه السلام : يهزم ابن آدم ويُشَبِّه منه اثنتان : الحِرص على المال، والحرص على العمر<sup>(٤)</sup>.

### ٣٩١٦ - النّفس الأمارة

#### الكتاب

«وَمَا أَبْرَئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَنُورٌ رَّحِيمٌ»<sup>(٥)</sup>.

٢٠٤٦٥ - الإمام علي عليه السلام : النّفس الأمارة المسؤولة تتسلّق تلقى المُناافق، وتتصنّع بشيمة الصديق المُواافق، حتى إذا خدعت وتمكّنت تسليطت سلطُّ العدُو، وتحكّمت تحكّم العُثُو، فأورّدت موارد السُّوء<sup>(٦)</sup>.

٢٠٤٦٦ - عنه عليه السلام : إنّ النّفس لأمارة بالسوء والفحشاء، فمن اتّمنها خاتمة، ومن استنام إليها أهلّكته، ومن رضي عنها أورّدت شرّ الموارد<sup>(٧)</sup>.

٢٠٤٦٧ - عنه عليه السلام : إنّ هذه النّفس لأمارة بالسوء، فمن أهملها جحّحت به إلى المآثم<sup>(٨)</sup>.

٢٠٤٦٨ - عنه عليه السلام : إنّ نفسك لخندق؛ إن شئت بها يقتلك الشّيطان إلى ارتكاب المحارم<sup>(٩)</sup>.

٢٠٤٦٩ - عنه عليه السلام : كُنْ أوثق ما تكونُ بنفسيك، أحذّر ما تكونُ من خداعها<sup>(١٠)</sup>.

(١) كنز العمال : ٥٦٧١.

(٢) تنبية الخواطر : ٢٧٨ / ١.

(٣) سنن ابن ماجة : ٤٢٣٤، ٤٢٣٣.

(٤) يوسف : ٥٣.

(٥) ٧١٧٠، ٣٤٩٠، ٣٤٨٩، ٣٤٩١، ٢١٠٦.

(٦) غرر الحكم : ٦٠.

٢٠٤٧٠ - عنه عليه السلام - وقد مرَّ بقتالِ المخواrij يوم النهار وان : بُؤساً لَكُمْ، لَقَدْ ضَرَّ كُمْ مَنْ غَرَّ كُمْ، فقيلَ لَهُ : مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ : الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ، وَالْأَنْفُسُ الْأَمَارَةُ بِالسُّوءِ، غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمَعَاصِي، وَوَعَدْتُهُمُ الْإِظْهَارَ، فَاقْتَحَمُتْ بِهِمُ النَّارَ<sup>(١)</sup>.

٢٠٤٧١ - عنه عليه السلام : ما مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ، فَرَحْمَ اللَّهُ امْرًا نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَعَ هَوَى نَفْسِهِ؛ فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدْ شَيْءٌ مَنْزِعًا، وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزَعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوَى<sup>(٢)</sup>.

٢٠٤٧٢ - عنه عليه السلام - من كتابه للأشتَرِ لَمَّا وَلَاهُ مِصْرَ - : أَمْرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَإِيمَانِ طَاعَتِهِ... وَأَمْرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنْ الشَّهْوَاتِ، وَيَزَّعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ<sup>(٣)</sup>، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحْمَ اللَّهُ... فَامْلِكْ هَوَاكَ، وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ (الأنفس) الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٤٧٣ - عنه عليه السلام - من كتابه إلى معاوية - : إِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرًّا، وَأَحْمَمَتْكَ غَيَّاً، وَأَوْرَدَتْكَ الْمَهَالِكَ، وَأَوْغَرَتْ عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ<sup>(٥)</sup>.

٢٠٤٧٤ - الإمام زين العابدين عليه السلام - في المُنَاجَاةِ - : إلهي، إِلَيْكَ أَشْكُو نَفْسًا بِالسُّوءِ أَمَارَةً، وَإِلَى الْحَطَبِيَّةِ مُبَادِرَةً، وَبِعَاصِيكَ مُولَعَةً... كَثِيرَةُ الْعَلَى، طَوِيلَةُ الْأَمْلِ، إِنْ مَسَّهَا الشَّرُّ تَجْرِعُ، وَإِنْ مَسَّهَا الْخَيْرُ تَمْنَعُ، مِيَالَةُ إِلَى اللَّعِبِ وَاللَّهُو، مَمْلُوَّةُ بِالْغَفْلَةِ وَالسَّهُوِ، تُسْرَعُ بِي إِلَى الْحَوَةِ، وَتُسْوَقُنِي بِالْتَّوَةِ<sup>(٦)</sup>.

٢٠٤٧٥ - عنه عليه السلام - أيضاً - : وَأَوْهِنْ قُوَّتَنَا عَمَّا يُسْخِطُكَ عَلَيْنَا، وَلَا تُخْلِلْ فِي ذَلِكَ بَيْنَ

(١) نهج البلاغة : الحكمة ٣٢٣ والخطبة ١٧٦.

(٢) الجمحات : مُنَازعات النفس إلى شهوتها وما ربهها . (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٤) نهج البلاغة : الكتاب ٥٣.

(٥) نهج البلاغة : الكتاب ٣٠. أولجتك : أدخلتك . أقحمتك : رمت بك . الغي : ضد الرشد . أوغرت : أخشت وصعبت . (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٦) البخار : ١٤٣ / ٩٤.

نُفوسنا وآخِتِيرَهَا: فَإِنَّهَا مُخْتَارَةٌ لِلْبَاطِلِ إِلَّا مَا وَقَتَ، أَمَارَةٌ بِالشُّوَءِ إِلَّا مَا رَحِمَتَ<sup>(١)</sup>.

٢٠٤٧٦ - الإمام الصادق عليه السلام: إِذَا فَرَغْتَ مِنْ صَلَاتِكَ قُلْ: اللَّهُمَّ... أَسْأَلُكَ أَنْ تَعْصِمَنِي مِنْ مَعَاصِيكَ، وَلَا تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةً عَيْنٍ أَبْدًا مَا أَحْيَيْتِي، لَا أَقْلَّ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ، إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَارَةٌ بِالشُّوَءِ إِلَّا مَا رَحِمَتَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ<sup>(٢)</sup>.

(انظر) الأدب: باب ٦٤ حديث ٣٥١، الأمثال: ٣٦٣٦.

### ٣٩١٧ - النَّفْسُ الْلَّوَامَةُ

#### الكتاب

«وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ الْلَّوَامَةِ»<sup>(٣)</sup>.

٢٠٤٧٧ - الدر المنشور عن ابن عباس - في قوله تعالى: «بِالنَّفْسِ الْلَّوَامَةِ» - : الَّتِي تَلُومُ عَلَى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، تَقُولُ: لَوْ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا<sup>(٤)</sup>!

٢٠٤٧٨ - الدر المنشور عن ابن عباس - أيضاً - : تَنَدَّمُ عَلَى مَا فَاتَ وَتَلُومُ عَلَيْهِ<sup>(٥)</sup>.

٢٠٤٧٩ - رسول الله صلوات الله عليه وسلم - في وصيته لابن مسعود - : يابن مسعود، أكثرك من الصالحات والبر؛ فإن المحسن والمسيء يتندمان، يقول الحسين: يا ليتني ازدلت من الحسنات! ويقول المسيء:

قَصَرْتُ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ الْلَّوَامَةِ»<sup>(٦)</sup>.

#### التفسير :

في قوله: «وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ الْلَّوَامَةِ» إقسام ثانٍ على ما يقتضيه السياق ومشاكله اللغظ، فلا يُعبأ بها قيل: إنه نقى الإقسام وليس بقسم، والمراد أقسم بيوم القيمة ولا أقسم بالنفس

(١) الصحيفة السجادية: ٤٧ الدعاء ٩.

(٢) الكافي: ٣/٣٤٥ - ٣٤٦.

(٣) القيامة: ٢.

(٤) الدر المنشور: ٨/٣٤٣.

(٥) مكارم الأخلاق: ٢/٣٥٣ - ٣٦٠.

اللوامة.

والمراد بالنفس اللوامة نفس المؤمن التي تلومه في الدنيا على المعصية والتناقل في الطاعة، وتتفعل يوم القيمة.

وقيل: المراد به النفس الإنسانية أعمّ من المؤمنة الصالحة والكافرة الفاجرة، فإنّها تلوم الإنسان يوم القيمة؛ أمّا الكافرة فإنّها تلومه على كفره وفجوره، وأمّا المؤمنة فإنّها تلومه على قلة الطاعة وعدم الاستكثار من الخير.

وقيل: المراد نفس الكافر الذي تلومه يوم القيمة على ما قدّمت من كفر ومعصية، قال تعالى: «وَأَسْرُوا النَّذَامَةَ لِمَا رَأَوْا الْعَذَابَ»<sup>(١)</sup>. ولكلّ من الأقوال وجه<sup>(٢)</sup>.

### ٣٩١٨ - نفسك مطيتك

٢٠٤٨٠ - الإمام علي عليه السلام : إنّ نفسك مطيتك؛ إنّ أجهدتها قتلتها، وإن رفقت بها أبقيتها<sup>(٣)</sup>.

٢٠٤٨١ - عنه عليه السلام : إنّ النفس حمضة والأذن مجاجة، فلا تجث فهمك بالإلحاح على قلبك فإنّ لكلّ عضوٍ من البدن استراحة<sup>(٤)</sup>.

(انظر) الرفق : باب ١٥٢٢، العبادة : باب ٢٥٠١.

### ٣٩١٩ - تعليم النفس وتأديبها وتهذيبها

#### الكتاب

«ونفسٍ وما سوّاها \* فآلمها فجورها وتنوّها \* فَذَ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَذْ خَابَ مَنْ

(١) يونس : ٥٤.

(٢) تفسير الميزان : ٢٠ / ١٠٣.

(٣) غرر الحكم : ٣٦٤٣، ٣٦٠٣.

دَسَاهَا»<sup>(١)</sup>.

٢٠٤٨٢ - الإمام علي عليه السلام : من نصّب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعلّم نفسه قبل تعلّم غيره، ولتكن تأدبه بسيرتها قبل تأدبه بلسانه، ومعلم نفسه ومُؤذبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومُؤذبهم<sup>(٢)</sup>.

٢٠٤٨٣ - عنه عليه السلام : أئمّة الناس ، تولوا من أنفسكم تأدبهما ، واعدلوا بها عن ضرورة عاداتها<sup>(٣)</sup>.

٢٠٤٨٤ - عنه عليه السلام : الاشتغال بهذيب النفس أصلح<sup>(٤)</sup>.

٢٠٤٨٥ - عنه عليه السلام : خير النفوس أزكاهما<sup>(٥)</sup>.

٢٠٤٨٦ - عنه عليه السلام : ذروة الغايات لا ينالها إلا ذُو التهذيب والمجاهدات<sup>(٦)</sup>.

٢٠٤٨٧ - عنه عليه السلام : سياسة النفس أفضل سياسة<sup>(٧)</sup>.

٢٠٤٨٨ - عنه عليه السلام : كلما ازداد عالم الرجل زادت عنائتها بنفسه، وبذل في رياضتها وصالحها جهداته<sup>(٨)</sup>.

٢٠٤٨٩ - عنه عليه السلام : المرأة حيث وضعت نفسها برياضتها وطاعتته، فإن نزّهاها تَنَزَّهَت، وإن دَسَّها تَدَسَّست<sup>(٩)</sup>.

٢٠٤٩٠ - عنه عليه السلام : الرجل حيث اختار لنفسه؛ إن صانها ارتفعت، وإن ابتداها انقضت<sup>(١٠)</sup>.

٢٠٤٩١ - عنه عليه السلام : قلوب العباد الطاهرة مواضع نظر الله سبحانه، فمن طهر قلبه نظر إليه<sup>(١١)</sup>.

٢٠٤٩٢ - عنه عليه السلام : الزواحة من شيم النفوس الظاهرة<sup>(١٢)</sup>.

٢٠٤٩٣ - الإمام الصادق عليه السلام : احمل نفسك لنفسك، فإن لم تفعل لم يحملك غيرك<sup>(١٣)</sup>.

(١) الشمس : ٧ - ١٠.

(٢) نهج البلاغة : الحكمة ٧٣ و ٣٥٩.

(٣) غرر الحكم : ١٣١٩ ، ٤٩٨٠ ، ٥١٩٠ ، ٥٥٨٩ ، ٧٢٠٤ ، ١٩٠٥ ، ٦٧٧٧ ، ١٩٠٦ ، ١٩٠٥ ، ١٤٣٤ .

(٤) الكافي : ٢ / ٤٥٤ .

٢٠٤٩٤ - الإمام علي عليه السلام : اشتغلوك بعما يُبَرِّئ نفسك يكفيك العار<sup>(١)</sup>.

الأخلاق :

اعلم أن إصلاح أخلاق النفس وملكاتها في جانبي العلم والعمل، واكتساب الأخلاق الفاضلة، وإزالة الأخلاق الرذيلة، إنما هو بتكرار الأفعال الصالحة المناسبة لها ومزاولتها، والمداومة عليها، حتى تنتهي في النفس من الموارد الجزئية علوم جزئية وتراكب وتنتقد في النفس انتقاشاً متعدد الزوال أو متعرّسها، مثلاً: إذا أراد الإنسان إزالة صفة الجبن واقتضاء ملكة الشجاعة كان عليه أن يكرر الورود في الشدائيد والمهابي التي تزلزل القلوب وتقلّل الأحساء. وكلما ورد في مورد منها وشاهد أنه كان يكتننه الورود فيه وأدرك لذة الإقدام وشناعة الفرار والتحذر، انتقدت نفسه بذلك انتقاشاً بعد انتقاش حتى تثبت فيها ملكة الشجاعة. وحصول هذه الملكة العلمية وإن لم يكن في نفسه بالاختيار لكنه بالمقدّمات الوصول إلى ذلك - كما عرفت - اختياري كسيّ.

إذا عرفت ما ذكرناه علمت أن الطريق إلى تهذيب الأخلاق واكتساب الفاضلة منها أحد مسلكين :

المسلك الأول: تهذيبها بالغايات الصالحة الدنيوية، والعلوم والأراء المحمودة عند الناس، كما يقال: إن العفة وقناعة الإنسان بما عنده والكف عنّا عند الناس توجب العزة والعظمة في أعين الناس والجاه عند العامة، وإن الشره يوجب الخصاصة والفقير، وإن الطمع يوجب ذلة النفس المنيعة، وإن العلم يوجب إقبال العامة والعزة والوجاهة والأنس عند الخاصة، وإن العلم بصر يتيق به الإنسان كل مكروره، ويدرك كل محبوب، وإن الجهل عمى، وإن العلم يحفظك وأنت تحفظ المال، وإن الشجاعة ثبات يمنع النفس عن التلويون والحمد من الناس على أي تقدير سواء غالب الإنسان أو غالب عليه بخلاف الجن والتهور، وإن العدالة راحة النفس عن الهم المؤذية، وهي الحياة بعد الموت ببقاء الاسم وحسن الذكر وجميل الثناء والمحبة في

القلوب .

وهذا هو المسلك المعهود الذي رتب عليه علم الأخلاق ، والمأثور من بحث الأقدمين من يونان وغيرهم فيه .

ولم يستعمل القرآن هذا المسلك الذي بناؤه على انتخاب المدوح عند عامة الناس عن المذموم عندهم ، والأخذ بما يستحسنـه الاجتـاع وترك ما يستقبحـه ، نعم ربـا جـرى عليه كلامـه تعالى فيما يرجع بالحقيقة إلى ثواب أخـروي أو عـقاب أخـروي كـقوله تعالى : « وـحـيـثـ مـا كـنـتـ فـوـلـوا وـجـوهـكـ شـطـرـةـ لـلـلـلـاـ يـكـوـنـ لـلـنـاسـ عـلـيـكـ حـجـةـ »<sup>(١)</sup> ، دـعا سـبـانـه إـلـى العـزـمـ وـالـثـبـاتـ ، وـعـلـلـهـ بـقـولـهـ : « لـلـلـلـاـ يـكـوـنـ » وـكـقـولـهـ تعالىـ : « وـلـاـ تـنـازـعـوا فـنـفـشـلـوا وـتـذـهـبـ رـيمـكـمـ وـاـصـبـرـواـ »<sup>(٢)</sup> ، دـعا سـبـانـه إـلـى الصـبـرـ وـعـلـلـهـ بـأـنـ تـرـكـهـ وـإـيـجادـ النـزـاعـ يـوـجـبـ الفـشـلـ وـذـهـابـ الـرـيـحـ وـجـرـأـةـ الـعـدـوـ ، وـقـولـهـ تعالىـ : « وـلـمـ صـبـرـ وـغـفـرـ إـنـ ذـلـكـ لـمـ عـزـمـ الـأـمـوـرـ »<sup>(٣)</sup> دـعا إـلـى الصـبـرـ وـالـعـفـوـ ، وـعـلـلـهـ بـالـعـزـمـ وـالـإـعـظـامـ .

المسلك الثاني : الغـایـاتـ الـأـخـرـوـيـةـ ، وـقـدـ كـثـرـ ذـكـرـهـ فـيـ كـلـامـهـ تـعـالـىـ ، كـقـولـهـ سـبـانـهـ : « إـنـ اللهـ اـشـتـرـىـ مـنـ الـمـؤـمـنـيـنـ أـنـفـسـهـمـ وـأـمـوـالـهـ بـأـنـ هـمـ الـحـنـةـ »<sup>(٤)</sup> ، وـقـولـهـ تـعـالـىـ : « إـنـماـ يـوـقـنـ الصـابـرـونـ أـجـرـهـمـ بـغـيـرـ حـسـابـ »<sup>(٥)</sup> ، وـقـولـهـ تـعـالـىـ : « إـنـ الـظـالـمـيـنـ لـهـمـ عـذـابـ أـلـيـمـ »<sup>(٦)</sup> ، وـقـولـهـ تـعـالـىـ : « اللهـ وـلـيـ أـذـيـنـ آـمـنـوا وـجـرـبـهـمـ مـنـ الـظـلـمـاتـ إـلـىـ التـورـ وـالـذـيـنـ كـفـرـوا وـأـلـيـأـوـهـمـ الطـاغـوتـ يـتـرـجـمـهـمـ مـنـ التـورـ إـلـىـ الـظـلـمـاتـ »<sup>(٧)</sup> ، وـأـمـنـاـهـاـ كـثـيرـةـ عـلـىـ اختـلـافـ فـنـونـهاـ .

ويـلـحـقـ بـهـذـاـ القـسـمـ نـوـعـ آـخـرـ مـنـ الـآـيـاتـ ، كـقـولـهـ تـعـالـىـ : « مـاـ أـصـابـ مـنـ مـصـيـةـ فـيـ

(١) البقرة : ١٥٠ .

(٢) الأنفال : ٤٦ .

(٣) الشورى : ٤٣ .

(٤) التوبه : ١١١ .

(٥) الزمر : ١٠ .

(٦) إبراهيم : ٢٢ .

(٧) البقرة : ٢٥٧ .

الأرضِ ولا في أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ أَنْ تَبْرَأُهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ»؛ فإنَّ الآية دعت إلى ترك الأسى والفرح بأنَّ الذي أصابكم ما كان ليخطئكم وما أخطأكم ما كان ليصيبكم، لاستناد الحوادث إلى قضاء ماضٍ وقدر مقدر، فالأسى والفرح لغزو لا ينبغي صدوره من مؤمن يؤمن بالله الذي يبيه أزمة الأمور، كما يشير إليه قوله تعالى: «مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدَى قَلْبَهُ»؛ فهذا القسم من الآيات أيضاً نظير القسم السابق الذي يتسبّب فيه إلى إصلاح الأخلاق بالغايات الشريفة الأخروية، وهي كحالات حقيقة غير ظنية يتسبّب فيه إلى إصلاح الأخلاق بالمبادئ السابقة الحقيقة، من القدر والقضاء والتخلّق بأخلاق الله والتذكّر بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا ونحو ذلك.

فإن قلت: التسبّب بمثل القضاء والقدر يوجب بطلان أحكام هذه النشأة الاختيارية، وفي ذلك بطلان الأخلاق الفاضلة، واحتلال نظام هذه النشأة الطبيعية، فإنه لو جاز الاستناد في إصلاح صفة الصبر والثبات وترك الفرح والأسى - كما استفيد من الآية السابقة - إلى كون الحوادث مكتوبة في لوح محفوظ ومقدمة بقضاء محظوم، أمكن الاستناد إلى ذلك في ترك طلب الرزق، وكسب كلّ كمال مطلوب، والانفاء عن كلّ رذيلة خلقية وغير ذلك، فيجوز حينئذ أن تقنع عن طلب الرزق والدفاع عن الحقّ ونحو ذلك بأنَّ الذي سيقع منه مقتضي مكتوب، وكذا يجوز أن نترك السعي في كسب كلّ كمال وترك كلّ نقص بالاستناد إلى حتم القضاء وحقيقة الكتاب ، وفي ذلك بطلان كلّ كمال.

قلت: قد ذكرنا في البحث عن القضاء ما يتضح به الجواب عن هذا الإشكال، فقد ذكرنا ثمَّ أنَّ الأفعال الإنسانية من أجزاء علل الحوادث، ومن المعلوم أنَّ المعاليل والمبنيات يتوقف وجودها على وجود أدساتها وأجزاء أدساتها، فقول القائل: إنَّ الشبع إما مقتضي الوجود وإما مقتضي عدم، وعلى كلّ حال فلا تأثير للأكل، غلط فاحش؛ فإنَّ الشبع فرض تحققه في الخارج لا يستقيم إلا بعد فرض تحقق الأكل الاختياري الذي هو أحد أجزاء عللها، فمن الخطأ أن يفرض الإنسان معلولاً من المعاليل، ثمَّ يحكم بإلغاء عللها أو شيء من أجزاء عللها.

فغير جائز أن يبطل الإنسان حكم الاختيار الذي عليه مدار حياته الدنيوية، وإليه تنسب سعادته وشقاؤه، وهو أحد أجزاء علل الحوادث التي تلحق وجوده من أفعاله أو الأحوال والملكات المعاصلة من أفعاله، غير أنه كما لا يجوز له إخراج إرادته و اختياره من زمرة العلل، وإبطال حكمه في التأثير، كذلك لا يجوز له أن يحكم بكون اختياره سبباً وحيداً وعلة تامة إليه تستند حوادث، من غير أن يشاركه شيء آخر من أجزاء العالم والعلل الموجودة فيه التي في رأسها الإرادة الإلهية؛ فإنه يتفرع عليه كثير من الصفات المذمومة كالعجب والكبر والبخل والفرح والأسى والغم... ونحو ذلك.

يقول الجاهل : أنا الذي فعلت كذا وتركت كذا، فيعجب بنفسه أو يستكبر على غيره أو يبخل بالله، وهو جاهل بأنّ بقية الأسباب الخارجة عن اختياره الناقص - وهي ألوان وألوان - لو لم يهد له الأمر لم يسدّ اختياره شيئاً، ولا أغنّى عن شيء. يقول الجاهل : لو أني فعلت كذا لما تضررت بكذا، أو لما فاتعني كذا، وهو جاهل بأنّ هذا الفوت أو الموت يستند عدمه - أعني الربح أو العافية، أو الحياة - إلى ألوان وألوان من العلل يكفي في انعدامها - أعني في تحقق الفوت أو الموت - انعدام واحد منها، وإن كان اختياره موجوداً. على أنّ نفس اختيار الإنسان مستند إلى علل كثيرة خارجة عن اختيار الإنسان، فالاختيار لا يكون بال اختيار. فإذا عرفت ما ذكرنا - وهو حقيقة قرآنية يعطيها التعليم الإلهي كما مرّ - ثم تدبّرت في الآيات الشريفة التي في المورد، وجدت أنّ القرآن يستند إلى القضاء المحتوم والكتاب المحفوظ في إصلاح بعض الأخلاق دون بعض.

فما كان من الأفعال أو الأحوال والملكات يوجب استنادها إلى القضاء والقدر إبطال حكم الاختيار فإنّ القرآن لا يستند إليه، بل يدفعه كل الدفع، كقوله تعالى: «وإذا فَعَلُوا فاجْسَأَهُمْ قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ»<sup>(١)</sup>.

وما كان منها يوجب سلب استنادها إلى القضاء إثبات استقلال اختيار الإنسان في

التأثير ، وكونه سبباً تاماً غير محتاج في التأثير ، ومستغنياً عن غيره ، فإنه يثبت استناده إلى القضاء ويهدي الإنسان إلى مستقيم الصراط الذي لا يخطئ بسالكه ، حتى ينتفي عنه رذائل الصفات التي تتبعه ، كإسناد المحوادث إلى القضاء كي لا يفرح الإنسان بما وجده جهلاً ، ولا يحزن بما فقده جهلاً ، كما في قوله تعالى : « وَآتُوهُم مِّنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ »<sup>(١)</sup> ، فإنه يدعوا إلى الجود بإسناد المال إلى إيتاء الله تعالى ، وكما في قوله تعالى : « وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنَفِّقُونَ »<sup>(٢)</sup> ، فإنه يندب إلى الإنفاق بالاستناد إلى أنه من رزق الله تعالى ، وكما في قوله تعالى : « فَعَلَّكَ باخْرُجْ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسْفًا \* إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً هَا لِتَبْلُوَهُمْ أُثْيَرُهُمْ أَخْسَنُ عَمَلًا »<sup>(٣)</sup> ، نهى رسول الله ﷺ عن الحزن والغم استناداً إلى أن كفرهم ليس غلبة منهم على الله سبحانه ، بل ما على الأرض من شيء أمور مجهولة عليها للابتلاء والامتحان ، إلى غير ذلك .

وهذا المسلك - أعني الطريقة الثانية في إصلاح الأخلاق - طريقة الأنبياء ، ومنه شيء كثير في القرآن ، وفيها ينقل إلينا من الكتب السماوية .

وها هنا مسلك ثالث مخصوص بالقرآن الكريم لا يوجد في شيء مما نقل إلينا من الكتب السماوية ، وتعاليم الأنبياء الماضين سلام الله عليهم أجمعين ، ولا في المعارف المأثورة من الحكماء الإلهيين ، وهو تربية الإنسان وصفاً وعلماً باستعمال علوم و المعارف لا يبقى معها موضوع الرذائل ، وبعبارة أخرى : إزالة الأوصاف الرذيلة بالرفع لا بالدفع .

وذلك كما أن كل فعل يراد به غير الله سبحانه فالغاية المطلوبة منه إما عزة في المطلوب يطبع فيها ، أو قوة يخاف منها ويحذر عنها ، لكن الله سبحانه يقول : « إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً »<sup>(٤)</sup> ، ويقول : « إِنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً »<sup>(٥)</sup> . والتحقق بهذا العلم الحق لا يبقى موضوعاً لرياء ، ولا سمعة ،

(١) النور : ٣٣ .

(٢) البقرة : ٣ .

(٣) الكيف : ٦ .

(٤) يومن : ٦٥ .

(٥) البقرة : ١٦٥ .

ولا خوف من غير الله، ولا رجاء لغيره، ولا ركون إلى غيره، فهاتان القضيتان إذا صارتتا معلومتين للإنسان تغسلان كل ذميمة - وصفاً أو فعلًا - عن الإنسان وتحليان نفسه بجلية ما يقابلها من الصفات الكريمة الإلهية من التقوى بالله، والتعزّز بالله وغيرهما من مناعة وكبريات واستغناء وهيبة إلهية ربانية.

وأيضاً قد تكرر في كلامه تعالى أنَّ الْمُلْكَ لِلَّهِ، وأنَّ لَهُ الْمُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وأنَّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وقد مرّ بيانه مراراً، وحقيقة هذا الملك - كما هو ظاهر - لا تبقي لشيء من الموجودات استقلالاً دونه، واستغناء عنه بوجه من الوجه، فلا شيء إلا وهو سبحانه المالك لذاته ولكلّ ما لذاته، وإيمان الإنسان بهذا الملك وتحقّقه به يوجب سقوط جميع الأشياء ذاتاً وصفاً وفعلاً عنده عن درجة الاستقلال، فهذا الإنسان لا يمكنه أن يريد غير وجهه تعالى، ولا أن يخضع لشيء، أو يخاف أو يرجو شيئاً، أو يلتذرّ أو يتبعج بشيء، أو يركن إلى شيء، أو يتوكّل على شيء، أو يسلّم لشيء، أو يفوتّ إلى شيء، غير وجهه تعالى. وبالجملة: لا يريد ولا يطلب شيئاً إلا وجهه الحقّ الباقي بعد فناء كلّ شيء، ولا يعرض إعراضًا ولا يهرب إلا عن الباطل الذي لا يرى لوجوده وقعاً ولا يعبأ به قبل الحقّ الذي هو وجود باريه جلّ شأنه.

وكذلك قوله تعالى: «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى»<sup>(١)</sup>، وقوله: «ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ»<sup>(٢)</sup>، وقوله: «الَّذِي أَخْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ»<sup>(٣)</sup>، وقوله: «وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيْوَمِ»<sup>(٤)</sup>، وقوله: «كُلُّهُ لَهُ قَاتِنَوْنَ»<sup>(٥)</sup>، وقوله: «وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا

(١) طه: ٨.

(٢) الأنعام: ١٠٢.

(٣) السجدة: ٧.

(٤) طه: ١١١.

(٥) البقرة: ١١٦.

إِيَّاهُ»<sup>(١)</sup>، وقوله: «أَوْلَمْ يَكْفِي بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ»<sup>(٢)</sup> وقوله: «أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ»<sup>(٣)</sup>، وقوله: «وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُتَّهِي»<sup>(٤)</sup>.

ومن هذا الباب الآيات التي نحن فيها وهي قوله تعالى: «وَبَشَّرَ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ...» إلى آخرها، فإن هذه الآيات وأمثالها مشتملة على معارف خاصة إلهية ذات نتائج خاصة حقيقة لا تشابه تربيتها نوع التربية التي يقصدها حكيم أخلاقي في فنه، ولا نوع التربية التي سنّها الأنبياء في شرائعهم؛ فإن المسلك الأول كما عرفت مبنيًّا على العقائد العامة الاجتماعية في الحسن والقبح، والمسلك الثاني مبنيًّا على العقائد العامة الدينية في التكاليف العبودية ومجازاتها، وهذا المسلك الثالث مبنيًّا على التوحيد الخالص الكامل الذي يختص به الإسلام على مشرّعه وأله أفضل الصلاة، هذا.

فإن تعجب فعجب قول بعض المستشرقين من علماء الغرب في تاريخه الذي يبحث فيه عن تدنّن الإسلام، وحاصله: أنَّ الذي يجب للباحث أن يعتني به هو البحث عن شؤون المدنية التي بسطتها الدعوة الدينية الإسلامية بين الناس من متبعيها، والمزايا والخصائص التي خلفها وورثتها فيهم من تقدّم الحضارة وتعالي المدنية، وأمّا المعرف الدينية التي يشتمل عليها الإسلام فهي موادٌ أخلاقية يشارك فيها جميع النبوات، ويدعو إليها جميع الأنبياء، هذا.

وأنت بالإحاطة بما قدمناه من البيان تعرف سقوط نظره وخطٍّ رأيه؛ فإن النتيجة فرع لقدمتها، والأثار الخارجية المترتبة على التربية إنما هي مواليد ونتائج لنوع العلوم والمعرف التي تلقاها المتعلّم المتربي، وليس سواءً قول يدعو إلى حقٍّ نازل وكمال متوسط وقول يدعو إلى محض الحق وأقصى الكمال، وهذا حال هذا المسلك الثالث، فأول المسالك يدعو إلى الحق الاجتماعي، وثانيها يدعو إلى الحق الواقعي والكمال الحقيقي الذي فيه سعادة الإنسان في حياته الآخرة، وثالثها يدعو إلى الحق الذي هو الله، وبيني تربيته على أنَّ الله سبحانه واحده لا

(١) الإسراء: ٢٢.

(٢) فصلٌ: ٥٣ - ٣.

(٤) النجم: ٤٢.

شريك له، وينتج العبودية المضطلة، وكم بين المسالك من فرق! وقد أهدى هذا المسلك إلى الاجتماع الإنساني جـًاً غــيراً من العباد الصالحين، والعلماء الربــاتيين، والأولياء المقربــين رجالاً ونساءً، وكــون بذلك شرفاً للــدين. على أنــ هذا المسلك ربما يفترق عن المسلكــين الآخرين بحسب النتائج؛ فإنــ بناءه على الحبــ العبوديــ، وإيثار جانب الــربــ علىــ جانب العبدــ، ومن المعلوم أنــ الحبــ والولهــ والتيمــ ربــا يدلــ الإنسانــ المحبــ علىــ أمورــ لا يستتصــبهــ العقلــ الاجتماعيــ الذي هو ملاكــ الأخــلاقــ الاجتماعيةــ، أو الفهمــ العامــ العاديــ الذي هو أساســ التكاليفــ العامةــ الدينــيةــ، فلــ العقلــ أحــكامــ، ولــ الحبــ أحــكامــ، وسيجيــء توضــيحــ هذا المعنىــ في بعضــ الأبحــاثــ الآتــيةــ إنــ شاءــ اللهــ تعالىــ<sup>(١)</sup>.

### ٣٩٢٠ - أنــفعــ التــحقيقــ

٢٠٤٩٥ - الإمامــ عليــ عليهــ السلامــ : استــدركــ فــســادــ النــفــســ منــ أنــفعــ التــحقيقــ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٤٩٦ - عنهــ عليهــ السلامــ : مــنــ استــدركــ فــوارــطــ أصلــحــ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٤٩٧ - عنهــ عليهــ السلامــ : المــســتــدــرــكــ عــلــىــ شــفــاــ صــلــاحــ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٤٩٨ - عنهــ عليهــ السلامــ : حــســنــ الــاســتــدــرــكــ عــنــوانــ الصــلــاحــ<sup>(٥)</sup>.

٢٠٤٩٩ - عنهــ عليهــ السلامــ : ماــ أــبــعــدــ الــاســتــدــرــكــ مــنــ الفــوــتــ!<sup>(٦)</sup>

٢٠٥٠٠ - عنهــ عليهــ السلامــ : تــدارــكــ فــيــ آخــيرــ عــمــرــكــ مــاــ أــضــعــتــهــ فــيــ أــوــلــهــ؛ تــســعــدــ بــنــقــلــكــ<sup>(٧)</sup>.

### ٣٩٢١ - ســبــبــ صــلــاحــ النــفــســ

٢٠٥٠١ - الإمامــ عليــ عليهــ السلامــ : ســبــبــ صــلــاحــ النــفــســ العــزــوفــ عــنــ الدــنــيــاــ<sup>(٨)</sup>.

٢٠٥٠٢ - عنهــ عليهــ السلامــ : إــمــلــكــوــاــ أــنــفــســكــ بــدــوــاــمــ جــهــاــدــهــاــ<sup>(٩)</sup>.

(١) تفســيرــ المــيزــانــ: ٢٥٤ / ١.

(٢) غــرــ الــحــكــمــ: ٢٤٨٩، ٥٥٢٨، ٤٥٧٢، ٩٤٨٨، ٤٨٦٧، ١٢١٨، ٧٨٠٩، ١٤٨٠.

- ٢٠٥٠٣ - عنه عليه السلام : صلاح النفس بمحاجة الاهوى<sup>(١)</sup>.
- ٢٠٥٠٤ - عنه عليه السلام : لا تترك الاجتهاد في إصلاح نفسك ، فإنه لا يعينك إلا الجد<sup>(٢)</sup>.
- ٢٠٥٠٥ - عنه عليه السلام : أعون شيء على صلاح النفس الفناء<sup>(٣)</sup>.
- ٢٠٥٠٦ - عنه عليه السلام : كيف يستطيع صلاح نفسه من لا يقنع بالقليل ؟!<sup>(٤)</sup>
- ٢٠٥٠٧ - عنه عليه السلام : إذا رغبت في صلاح نفسك فعليك بالاقتصاد والتنوع والتقليل<sup>(٥)</sup>.
- ٢٠٥٠٨ - عنه عليه السلام : إذا صعبت عليك نفسك فاصب لها تذلل لك ، وخارج نفسك عن نفسك تندل لك<sup>(٦)</sup>.
- ٢٠٥٠٩ - عنه عليه السلام : فساد الأخلاق بعاشرة السفهاء ، وصلاح الأخلاق بمنافسة العقلاء ، والخلق أشكال فكل يعمل على شاكلته<sup>(٧)</sup>.
- ٢٠٥١٠ - عنه عليه السلام : إن تقوى الله دواء داء قلوبكم ... وظهور دنس أنفسكم<sup>(٨)</sup>.
- ٢٠٥١١ - عنه عليه السلام - من وصييه لشريح بن هاني ، لما جعله على مقدمته إلى الشام - : اعلم أنك إن لم تردع (تردعاً) نفسك عن كثير بما تحب - مخافة مكروره - سمت بك الأهواء إلى كثير من الضرار ، فكُن لنفسك مانياً رادعاً<sup>(٩)</sup> ، ولنزوتك عند الحقيقة واقعاً قاماً<sup>(١٠)</sup>.
- ٢٠٥١٢ - عنه عليه السلام : سبب صلاح النفس الورع<sup>(١١)</sup>.
- ٢٠٥١٣ - عنه عليه السلام : أقبل على نفسك بالإذبار عنها<sup>(١٢)</sup>.
- ٢٠٥١٤ - عنه عليه السلام : يتبعني لمن أراد صلاح نفسه وإحرار دينه أن يجتنب مخالطة أبناء

(١) غير الحكم : ٥٨٠٥، ١٠٣٦٥، ٣١٩١، ٦٩٧٩، ٤١٧٢، ٤١٠٧.

(٢) البحار : ٧٨ / ٨٢، ٧٧ / ٢.

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٩٨.

(٤) في نهج السعادة : ١١٦ / ٢ ، أنه عليه السلام ... دعا زياد بن النضر ، وشريح بن هاني ... ثم أوصى زياداً وقال : ... اعلم أنك إن لم تردع نفسك عن كثير ماتتحب مخافة مكروره سمت بك الأهواء إلى كثير من الضرار ، فكُن لنفسك مانياً وازعاً من البغي والظلم والعداون.

(٥) سمت: أي ارتفعت. الزروة: من زراينا زرواً: أي وتب. الحقيقة: النضب. وقمه فهو واقم: أي قهره. قمعه: رده وكسره. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٦) نهج البلاغة : الكتاب ٥٦.

(٧) غير الحكم : ٥٥٤٧، ٢٤٣٤.

(٨) غير الحكم : ١٢ - ١٣.

الدُّنْيَا<sup>(١)</sup>.

٢٠٥١٥ - عنه عليه السلام : أرجى النَّاسِ صَلَاحًا مَنْ إِذَا وَقَفَ عَلَى مَسَاوِيهِ سَارَعَ إِلَى التَّحَوُّلِ عَنْهَا<sup>(٢)</sup>.

٢٠٥١٦ - عنه عليه السلام : مَنْ ذَمَّ نَفْسَهُ أَصْلَحَهَا، مَنْ مَدَحَ نَفْسَهُ ذَبَحَهَا<sup>(٣)</sup>.

٢٠٥١٧ - عنه عليه السلام : دَوَاءُ النَّفْسِ الصَّوْمُ عَنِ الْهَوَى، وَالْحِمِيمُهُ عَنِ الْذَّاتِ الدُّنْيَا<sup>(٤)</sup>.

٢٠٥١٨ - الإمام زين العابدين عليه السلام - في الدُّعَاءِ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَادْرُأْ عَنِي بِلُطْفِكَ، وَاغْدُنِي بِنِعْمَتِكَ، وَأَصْلِحْنِي بِكَرْمِكَ، وَدَاوِنِي بِصُنْعِكَ<sup>(٥)</sup>.

(انظر) عنوان ١٩٣ «المراقبة» ، ٢٠٠ «الرياضة» .

الذكر : باب ١٣٤٠، الورع : باب ٤٠٥٩، التقوى : باب ٤١٦١، ٤١٦٤، الحساب : باب ٨٣٢.

## ٣٩٢٢ - الاستِعانَةُ بِالْحَقِّ عَلَى النَّفْسِ

٢٠٥١٩ - رسول الله عليه السلام - لَمَّا سُئِلَ عَنِ الطَّرِيقِ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ - : مَعْرِفَةُ النَّفْسِ... [إِلَى أَنْ قِيلَ لَهُ] فِكِيرُ الطَّرِيقِ إِلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: الْإِسْتِعَانَةُ بِالْحَقِّ عَلَى النَّفْسِ<sup>(٦)</sup>.

٢٠٥٢٠ - الإمام علي عليه السلام : الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاصِلُ الْحَمْدُ بِالنِّعَمِ وَالنِّعَمُ بِالشُّكْرِ، تَحْمِدُهُ عَلَى آلَائِهِ، كَمَا تَحْمِدُهُ عَلَى بَلَائِهِ، وَتَسْتَعِينُهُ عَلَى هَذِهِ النُّفُوسِ الْبِطَاءِ عَمَّا أَمْرَتْ بِهِ، السُّرَاعُ إِلَى مَا بُهِيَّتْ عَنْهُ<sup>(٧)</sup>.

٢٠٥٢١ - عنه عليه السلام : وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ<sup>(٨)</sup>.

٢٠٥٢٢ - عنه عليه السلام : أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ، وَهُوَ حَسِبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ<sup>(٩)</sup>.

(١) - (٤) غَرِيرُ الْحُكْمِ : ١٠٩٥١، ٣٣٤٤، ٩١٠٣، ٩١٠٤، ٥١٥٣.

(٥) الصَّحِيفَةُ السَّجَادِيَّةُ : الدُّعَاءُ ٢٠، انْظُرْ تَامَ الْحَدِيثَ فِي الْمَعْرِفَةِ : بَابٌ ٢٥٩٨ حَدِيثٌ ١١٩٢٧.

(٦) الْبَحَارُ : ٧٧٢/٧٠.

(٧) نَهْجُ الْبَلَاغَةِ : الْخَطْبَةُ ١١٤ وَ ١٣٣ وَ ١٨٣.

## ٣٩٢٣ - مَنْ لَمْ يُهَذِّبْ نَفْسَهُ

- ٢٠٥٢٣ - الإمام علي عليه السلام : مَنْ لَمْ يُهَذِّبْ نَفْسَهُ لَمْ يَتَنَقَّعْ بِالْعَقْلِ<sup>(١)</sup>.
- ٢٠٥٢٤ - عنه عليه السلام : مَنْ لَمْ يَتَدَارَكْ نَفْسَهُ بِإِصْلَاحِهَا أَعْضَلَ دَاؤَهُ، وَأَعْيَا شِفَاؤَهُ، وَعَدَمَ الطَّبِيبَ<sup>(٢)</sup>.
- ٢٠٥٢٥ - عنه عليه السلام : مَنْ لَمْ يُهَذِّبْ نَفْسَهُ فَضَحَّاهُ سُوءُ الْعَادَةِ<sup>(٣)</sup>.
- ٢٠٥٢٦ - عنه عليه السلام : مَنْ لَمْ يَسْنُنْ نَفْسَهُ أَضَاعَهَا<sup>(٤)</sup>.
- ٢٠٥٢٧ - عنه عليه السلام : أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ إِصْلَاحِ نَفْسِهِ<sup>(٥)</sup>.
- ٢٠٥٢٨ - عنه عليه السلام : أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ قَدَرَ عَلَى أَنْ يُزِيلَ النَّقْصَ عَنْ نَفْسِهِ وَلَمْ يَفْعَلْ<sup>(٦)</sup>.
- ٢٠٥٢٩ - عنه عليه السلام : مَنْ أَصْلَحَ نَفْسَهُ مَلَكَهَا، مَنْ أَهْمَلَ نَفْسَهُ أَهْلَكَهَا<sup>(٧)</sup>.
- ٢٠٥٣٠ - عنه عليه السلام : مَنْ لَمْ يَتَعَااهِدْ النَّقْصَ مِنْ نَفْسِهِ غَلَبَ عَلَيْهِ الْهَوَى، وَمَنْ كَانَ فِي نَقْصٍ فَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَهُ<sup>(٨)</sup>.
- ٢٠٥٣١ - عنه عليه السلام : مَنْ أَهْمَلَ نَفْسَهُ أَفْسَدَ أَمْرَهُ<sup>(٩)</sup>.
- ٢٠٥٣٢ - عنه عليه السلام : مَنْ سَاقَ نَفْسَهُ فِيمَا يُحِبُّ أَتَعْبَتْهُ<sup>(١٠)</sup> فِيمَا يَكْرَهُهُ<sup>(١١)</sup>.
- ٢٠٥٣٣ - عنه عليه السلام : كِيفَ يُصْلِحُ غَيْرَهُ مَنْ لَا يُصْلِحُ نَفْسَهُ؟!<sup>(١٢)</sup>
- ٢٠٥٣٤ - عنه عليه السلام : كِيفَ يَهْدِي غَيْرَهُ مَنْ يُضِلُّ نَفْسَهُ؟!<sup>(١٣)</sup>
- ٢٠٥٣٥ - عنه عليه السلام : كِيفَ يَنْصَحُ غَيْرَهُ مَنْ يَغْشُّ نَفْسَهُ؟!<sup>(١٤)</sup>
- ٢٠٥٣٦ - عنه عليه السلام : كِيفَ يَعْدِلُ فِي غَيْرِهِ مَنْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟!<sup>(١٥)</sup>

(٧) غرر الحكم: ٨٩٧٢، ٨٩٧٣، ٩٠٢٥، ٩١٧٠، ٩١٧٣، ٩١٧٧، ٣١٨٩، ٨١٩٣، ٩١٧٠، ٣١٧٧، ٧٧٨١(١)، ٧٧٨٢-٧٧٨١(٢).

(٨) أمالی الصدوق: ٤ / ٣٢٢.

(٩) غرر الحكم: ٨٥٥٤.

(١٠) في الطبعة المعتمدة «أتبه» وما أثبناه من طبعة النجف وطهران.

(١١) غرر الحكم: ٦٩٩٥، ٦٩٩٧، ٦٩٩٩، ٦٩٩٦.

٢٠٥٣٧ - عنه عليه السلام : لا تطلبنَّ طاعةَ غيرِكَ وطاعةَ نفسِكَ عَلَيْكَ مُمْتَنِعَةٌ<sup>(١)</sup>.

### ٣٩٢٤ - تَرْخِيصُ النَّفْسِ فِي مُطَاوِعَةِ الْهُوَى

٢٠٥٣٨ - الإمامُ عليُّ عليه السلام : لا تُرْخِصُوا لِأَنفُسِكُمْ فَتَذَهَّبَ بِكُمُ الرُّخْصُ مَذَاهِبُ الظَّلَمَةِ،  
وَلَا تُدَاهِنُوا فِيهِجُّمَ بِكُمُ الإِدْهَانُ عَلَى الْمُعْصِيَةِ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٥٣٩ - عنه عليه السلام : لا تُرْخِصْ لِنَفْسِكَ فِي مُطَاوِعَةِ الْهُوَى وَإِثْنَارِ لَذَاتِ الدُّنْيَا؛ فَيَفْسُدَ  
دِينُكَ وَلَا يَصْلُحَ، وَتَخْسَرَ نَفْسَكَ وَلَا تَرْبَحَ<sup>(٣)</sup>.

### ٣٩٢٥ - آثارُ كِرَامَةِ النَّفْسِ

٢٠٥٤٠ - الإمامُ عليُّ عليه السلام : مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ لَمْ يُهِنْهَا بِالْمُعْصِيَةِ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٥٤١ - عنه عليه السلام : مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهْوَتُهُ<sup>(٥)</sup>.

٢٠٥٤٢ - عنه عليه السلام : مَنْ كَرُمَتْ نَفْسُهُ صَغَرَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ<sup>(٦)</sup>.

٢٠٥٤٣ - عنه عليه السلام : مَنْ كَرُمَتْ نَفْسُهُ قَلَّ شِقَاوَةً وَخِلَافَةً<sup>(٧)</sup>.

٢٠٥٤٤ - عنه عليه السلام : النَّفْسُ الْكَرِيمَةُ لَا تُؤْثِرُ فِيهَا النَّكَابُ<sup>(٨)</sup>.

٢٠٥٤٥ - عنه عليه السلام : النَّفْسُ الشَّرِيفَةُ لَا تَتَقَلُّ عَلَيْهَا الْمُؤْنَاتُ<sup>(٩)</sup>.

### ٣٩٢٦ - آفةُ النَّفْسِ

٢٠٥٤٦ - الإمامُ عليُّ عليه السلام : آفَةُ النَّفْسِ الْوَلَهُ بِالْدُنْيَا<sup>(١٠)</sup>.

(١) غرر الحكم: ١٠٣٢٦.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٨٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤٥٣/٦.

(٣) غرر الحكم: ١٠٤٠٠، ١٠٧٣٠، ٨٧٧١، ٨٧٣٠، ٩١٣٠، ٩٠٥١، ٩٠٥٥، ١٥٥٦، ١٥٥٥.

٢٠٥٤٧ - عنه عليهما : رأس الآفاتِ الوله باللذاتِ<sup>(١)</sup>.

٢٠٥٤٨ - عنه عليهما : خدمةُ الجسدِ إعطاؤه ما يَسْتَدْعِيه من الملاذِ والشَّهَواتِ والمُقْتَنَياتِ، وفي ذلك هلاكُ النَّفْسِ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٥٤٩ - الإمام الصادق عليهما : لا تَدْعِ النَّفْسَ وَهَوَاهَا؛ فَإِنَّ هَوَاهَا (في) رَدَاهَا، وَرَكِّبَ النَّفْسِ وما تَهْوَى أَذَاها، وَكَفُّ النَّفْسِ عَمَّا تَهْوَى دَوَاهَا<sup>(٣)</sup>.

(١) غرر الحكم : ٥٢٤٤، ٥٠٩٧.

(٢) الكافي : ٤ / ٣٣٦ / ٢.

(٣) الكافي : ٤ / ٣٣٦ / ٢.



## النُّفَاق

البحار : ١٧٢ / ٧٢ باب ١٠٣ «النُّفَاق» .

البحار : ٧٥ / ٢٠٢ باب ٦٣ «ذو الْلِسَانَيْنَ وَ ذُو الْوِجْهَيْنَ» .

كتز العتال : ١ / ٣٦٧ «صفات المنافقين» .

كتز العتال : ٢ / ٥٦٧، ٨٣٨ «ذو الْوِجْهَيْنَ، ذُو الْلِسَانَيْنَ» .

---

انظر : الإمامة : باب ١٧٠، الخشوع : باب ١٠٢٥، الذُّكْر : باب ١٣٤٠، الإسلام : باب ١٨٨٠، الأمثال : باب ٣٦١١.

## ٣٩٢٧ – النّفّاقُ

### الكتاب

**«فَأَغْرَقَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْتُبُونَ»<sup>(١)</sup>.**

٢٠٥٥٠ - الإمام علي عليه السلام : النّفّاقُ يُفْسِدُ الإِيمَانَ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٥٥١ - عنه عليه السلام : النّفّاقُ أَخْوُ الشُّرِكِ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٥٥٢ - عنه عليه السلام : النّفّاقُ تَوَأمُ الْكُفْرِ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٥٥٣ - رسول الله عليه السلام : إنَّ النّفّاقَ يَبْدُو لُذْتَهُ سُودَاءَ، فَكُلُّمَا ازْدَادَ النّفّاقُ عِظَماً ازْدَادَ ذَلِكَ السُّوَادُ، فَإِذَا اسْتَكَمَ النّفّاقُ اسْوَدَ الْقَلْبُ<sup>(٥)</sup>.

(انظر) الذنب : باب ١٣٧٨.

## ٣٩٢٨ – النّفّاقُ شَيْءُ الْأَخْلَاقِ

٢٠٥٥٤ - الإمام علي عليه السلام : النّفّاقُ شَيْءُ الْأَخْلَاقِ<sup>(٦)</sup>.

٢٠٥٥٥ - عنه عليه السلام : ما أَقْبَحَ بِالْإِنْسَانِ ظَاهِرًا مُوَافِقًا، وَبِاطِنًا مُنَافِقًا!<sup>(٧)</sup>

٢٠٥٥٦ - عنه عليه السلام : ما أَقْبَحَ بِالْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ ذَا وَجْهَيْنِ!<sup>(٨)</sup>

٢٠٥٥٧ - عنه عليه السلام : الْخِيَانَةُ رَأْسُ النّفّاقِ<sup>(٩)</sup>.

(انظر) الرياء : باب ١٤٠٦، ١٤٠٧.

(١) التوبة : ٧٧.

(٢) غرر الحكم : ٧٤٣، ٤٨٣، ٧٣٩.

(٣) كنز العمال : ١٧٣٤.

(٤) غرر الحكم : ٧٣٥، ٩٥٥٩، ٩٦٦٣، ٩٦٩.

## ٣٩٢٩ - عَلَةُ النِّفَاقِ

٢٠٥٥٨ - الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : نِفَاقُ الْمَرءِ مِنْ ذُلُّ يَجِدُهُ فِي نَفْسِهِ<sup>(١)</sup>.

٢٠٥٥٩ - عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ : النِّفَاقُ مِنْ أَثْنَافِ الذُّلِّ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٥٦٠ - عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْكِذْبُ يُؤْدِي إِلَى النِّفَاقِ<sup>(٣)</sup>.

(انظر) الكذب : باب ٣٤٦٢، الكبير : باب ٣٤٣٩.

## ٣٩٣٠ - صِفَةُ الْمُنَافِقِ

٢٠٥٦١ - الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْمُنَافِقُ لِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ، وَعَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٥٦٢ - عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْمُنَافِقُ قَوْلُهُ جَيْلٌ، وَفَعْلُهُ الدَّاءُ الدَّخِيلُ<sup>(٥)</sup>.

٢٠٥٦٣ - عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْمُنَافِقُ لِسَانُهُ يَسِيرٌ، وَقَلْبُهُ يَضُرُّ<sup>(٦)</sup>.

٢٠٥٦٤ - عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْمُنَافِقُ وَقْحٌ غَبَّيٌّ، مُسْتَلْقٌ شَقِيقٌ<sup>(٧)</sup>.

٢٠٥٦٥ - عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْمُنَافِقُ مَكْوُرٌ مُضِرٌّ مُرْتَابٌ<sup>(٨)</sup>.

٢٠٥٦٦ - الإمامُ الصادقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْمُنَافِقُ لَا يَرْغُبُ فِيمَا قَدْ سَعَدَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ، وَالسَّعِيدُ يَتَعَظُّ بِمَوْعِظَةِ التَّقْوَى وَإِنْ كَانَ يُرَادُ بِالْمَوْعِظَةِ غَيْرُهُ<sup>(٩)</sup>.

٢٠٥٦٧ - رسولُ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْمُنَافِقُ مَنْ إِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا فَعَلَ أَفْشَى<sup>(١٠)</sup>، وَإِذَا قَالَ كَذَبَ، وَإِذَا ائْتَمَنَ خَانَ، وَإِذَا رُزِقَ طَاشَ، وَإِذَا مَنَعَ عَاشَ<sup>(١١)</sup>.

٢٠٥٦٨ - الإمامُ زِينُ العابدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْمُنَافِقُ يَنْهَى وَلَا يَتَهَى، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي، إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ اعْتَرَضَ، وَإِذَا رَكَعَ رَبَضَ، وَإِذَا سَجَدَ نَقَرَ، وَإِذَا جَلَسَ شَغَرَ، يُسِي وَهَمَّةُ الطَّعَامِ وَهُوَ

(١) غَرَرُ الْحُكْمِ : ١١٩٦، ٩٩٨٨، ١١٨١، ١١٨١، ١٥٧٨، ٢٠٠٨، ١٥٧٦، ١٨٥٣، ١٢٨٩.

(٢) الكافي : ١٣٢ / ١٥١ / ٨.

(٣) في المَصْدَرِ : أَسَاءَ. (كما في هامش البحار).

(٤) البحار : ٨ / ٢٠٧ / ٧٢.

مُفطِّرٌ، وَيُصْبِحُ وَهْمُ النَّوْمِ لَمْ يَسْهُرْ، إِنْ حَدَّثَكَ كَذَبَكَ، وَإِنْ وَعَدَكَ أَخْلَفَكَ، وَإِنْ اتَّسْمَتَهُ خَائِفَكَ، وَإِنْ خَالَفَتَهُ اغْتَابَكَ<sup>(١)</sup>.

٢٠٥٦٩ - الإمام علي عليه السلام : المُنَافِقُ إِذَا نَظَرَ لَهَا، وَإِذَا سَكَّتْ سَهَا، وَإِذَا تَكَلَّمَ لَغَا، وَإِذَا اسْتَغْنَى طَغا، وَإِذَا أَصَابَتْهُ شِدَّةُ ضَغَا، فَهُوَ قَرِيبُ السُّخْطِ بَعِيدُ الرِّضا، يُسْخَطُ عَلَى اللَّهِ الْيَسِيرُ، وَلَا يُرْضِيَهُ الْكَثِيرُ، يَنْوِي كَثِيرًا مِنَ الشَّرِّ وَيَعْمَلُ بِطَائِفَةٍ مِنْهُ، وَيَتَاهَفُ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنَ الشَّرِّ كَيْفَ لَمْ يَعْمَلْ بِهِ!<sup>(٢)</sup>

٢٠٥٧٠ - رسول الله ﷺ : المُنَافِقُ يَمْلُكُ عَيْنَيهِ يَبْكِي كَمَا يَشَاءُ.<sup>(٣)</sup>

٢٠٥٧١ - عنه عليه السلام : بُكَاءُ الْمُؤْمِنِ مِنْ قَلِيلٍ، وَبُكَاءُ الْمُنَافِقِ مِنْ هَامِنَةٍ.<sup>(٤)</sup>

٢٠٥٧٢ - عنه عليه السلام : أَكْثَرُ مُنَافِقِي أُمَّتِي قُرَاؤُهَا.<sup>(٥)</sup>

### ٣٩٣١ - عَلَائِمُ النِّفَاقِ

٢٠٥٧٣ - الإمام الصادق عليه السلام : أَرْبَعُ مِنْ عَلَامَاتِ النِّفَاقِ: قَسَاؤُ الْقَلْبِ، وَجُحُودُ الْعَيْنِ، وَالْإِصْرَارُ عَلَى الدَّنَبِ، وَالْمِرْصُ عَلَى الدُّنْيَا.<sup>(٦)</sup>

٢٠٥٧٤ - رسول الله ﷺ : آيَةُ الْمُنَافِقِ تَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اتَّسَمَ خَانَ.<sup>(٧)</sup>

٢٠٥٧٥ - عنه عليه السلام : أَرْبَعُ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ، وَإِنْ كَانَتْ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ.<sup>(٨)</sup>

(١) أَمْالِي الصَّدُوقِ: ٣٩٩/١٢.

(٢) تحف العقول: ٢١٢.

(٣) كنز المطالب: ٨٥٠، ٨٥٤، ٢٨٩٧٢.

(٤) الاختصاص: ٢٢٨.

(٥) الترغيب والترهيب: ٤/٩١٣.

(٦) الخصال: ٢٥٤/١٢٩.

٢٠٥٧٦ - عنه عليه السلام : أربعَ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَ فِيهِ خَصْلَةً مِنْهُنَّ كَانَ فِيهِ خَصْلَةً مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعُهَا : إِذَا ائْتَمَنَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ <sup>(١)</sup> .

٢٠٥٧٧ - عنه عليه السلام : ثَلَاثُ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَرَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ : مَنْ إِذَا ائْتَمَنَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فِي كِتَابِهِ : «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ» وَقَالَ : «أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ» ، وَفِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : «وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا» <sup>(٢)</sup> .

٢٠٥٧٨ - عنه عليه السلام : لِلْمُنَافِقِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا ائْتَمَنَ خَانَ <sup>(٣)</sup> .

٢٠٥٧٩ - عنه عليه السلام : آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا ائْتَمَنَ خَانَ <sup>(٤)</sup> .

٢٠٥٨٠ - الإِمامُ الصَّادِقُ عليه السلام : لِلْمُنَافِقِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ : يُخَالِفُ لِسَانَهُ قَلْبَهُ ، وَقَلْبَهُ فِعْلَهُ ، وَعَلَانِيَّتُهُ سَرِيرَتَهُ <sup>(٥)</sup> .

٢٠٥٨١ - رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام : لِلْمُنَافِقِيْنَ عَلَامَاتٌ يُعْرَفُونَ بِهَا : تَحِيَّتِهِمْ لَعْنَةُ ، وَطَعَامُهُمْ نُهْمَةٌ ، وَغَنِيمَتِهِمْ غُلُولٌ ، لَا يَقْرَبُونَ الْمَسَاجِدَ إِلَّا هُجْرًا ، وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا دُبْرًا ، مُسْتَكْبِرِينَ لَا يَأْلَفُونَ وَلَا يُؤْلَفُونَ ، خُشُبُ بِاللَّلِيلِ سُخُبُ بِالنَّهَارِ <sup>(٦)</sup> .

(١) كنز العمال : ٨٤٩.

(٢) الكافي : ٢ / ٢٩٠ .

(٣) قرب الإسناد : ٢٨ / ٩٢ .

(٤) كنز العمال : ٨٤٢ .

(٥) الخصال : ١٢١ / ١١٣ .

(٦) كنز العمال : ٨٦٢ .

## ٣٩٣٢ - خَصائصُ الْمُنافِقِينَ

### الكتاب

«إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاوِونَ النَّاسَ وَلَا يَدْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا \* مُذَبِّنِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هُؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هُؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا»<sup>(١)</sup>.

(انظر) البقرة: ٨، ٢٠ وآل عمران: ١٦٧، ١٦٨ والنساء: ٦١، ١٢٨، ١٤٥ والعنكبوت: ١١، ١٠

ومحمد: ٣٠ والمجادلة: ١٤، ١٦.

٢٠٥٨٢ - الإمام على عليه السلام - في خطبة يصف فيها المنافقين - : أَحَذِّرُكُمْ أَهْلَ النُّفَاقِ؛ فَإِنَّهُمْ الضالُّونَ الظَّالُّونَ، والزَّالُّونَ الْمُزَلُّونَ، يَتَلَوَّنُونَ الْوَانًا، وَيَفْتَنُونَ افْتِنَانًا، وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عَيَّادٍ، وَيَرْصُدُونَكُمْ (يَسْدُدُونَكُمْ) بِكُلِّ مِرْصادٍ.

قُلُوبُهُمْ دَوَيَّةٌ، وَصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ، يَشُونَ الْخَفَاءَ، وَيَدْبُونَ الضرَّاءَ، وَصَفْهُمْ دَوَاءٌ، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ، وَفِعْلُهُمْ الدَّاءُ الْعَيَاءُ، حَسَدَةُ الرَّءَاءِ، وَمُؤْكَدُو (مُولُدو) الْبَلَاءِ، وَمَقْتَطُو الرَّجَاءِ، هُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ، وَإِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ، وَلِكُلِّ شَجَوٍ دَمْوعٌ. يَتَقَارَضُونَ النَّثَاءَ، وَيَتَرَاقِيُونَ الْجَزَاءَ، إِنْ سَأَلُوا (ساقوا) الْحَفْوا، وَإِنْ عَذَلُوا كَشَفُوا، وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا.

قد أَعْدُوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مائِلًا، وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحًا، يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأسِ لِيَقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ، وَيَنْفِقُوا بِهِ أَعْلَاقَهُمْ، يَقُولُونَ فِي شَبَّهُونَ، وَيَصِفُونَ فِيمَوْهُونَ، قد هَوَّنُوا الطَّرِيقَ (الدِّينَ)، وأَضْلَلُوا الْمَضِيقَ، فَهُمْ لَهُ الشَّيْطَانُ، وَهُمْ النَّيْرَانُ: «أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ إِلَّا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاشِرُونَ»<sup>(٢)</sup>.

٢٠٥٨٣ - عنه عليه السلام : بِالْكِذْبِ يَتَزَيَّنُ أَهْلُ النُّفَاقِ<sup>(٣)</sup>.

(١) النساء: ١٤٢، ١٤٣.

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ١٩٤.

(٣) غرر الحكم : ٤٢٢.

- ٢٠٥٨٤ - عنه عليه السلام : عادةُ المُنَافِقِينَ تَهْزِيْجُ الْأَخْلَاقِ<sup>(١)</sup> .
- ٢٠٥٨٥ - عنه عليه السلام : عِلْمُ الْمُنَافِقِ فِي لِسَانِهِ، عِلْمُ الْمُؤْمِنِ فِي عَمَلِهِ<sup>(٢)</sup> .
- ٢٠٥٨٦ - عنه عليه السلام : كَثْرَةُ الْوِفَاقِ نِفَاقٌ، كَثْرَةُ الْخِلَافِ شِقَاوَةٌ<sup>(٣)</sup> .
- ٢٠٥٨٧ - عنه عليه السلام : وَرَعُ الْمُنَافِقِ لَا يَظْهَرُ إِلَّا عَلَى لِسَانِهِ<sup>(٤)</sup> .
- ٢٠٥٨٨ - عنه عليه السلام : لَا تَلْتَمِسِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَلَا تُؤْثِرِ الْعَاجِلَةَ عَلَى الْآجِلَةِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ شِيمَةُ الْمُنَافِقِينَ وَسَجِيَّةُ الْمَارِقِينَ<sup>(٥)</sup> .
- ٢٠٥٨٩ - عنه عليه السلام : إِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ<sup>(٦)</sup> .
- ٢٠٥٩٠ - رسول الله عليه السلام : مَنْ خَالَقَتْ سَرِيرَتُهُ عَلَيْتَهُ فَهُوَ مُنَافِقٌ كَائِنًا مَنْ كَانَ<sup>(٧)</sup> .
- ٢٠٥٩١ - عنه عليه السلام : مَا زَادَ خُشُوعَ الْجَسَدِ عَلَى مَا فِي الْقَلْبِ فَهُوَ عِنْدَنَا نِفَاقٌ<sup>(٨)</sup> .
- ٢٠٥٩٢ - الإمام علي عليه السلام : لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيِّفِي هَذَا عَلَى أَنْ يُبَغْضَنِي مَا بَغْضَنِي، وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَبَّاتِهَا عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا أُحِبَّنِي، وَذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَانْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ عليه السلام، أَنَّهُ قَالَ: يَا عَلِيُّ: لَا يُغْضِبُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ<sup>(٩)</sup> .
- ### ٣٩٣٣ - أَظْهَرُ النَّاسِ نِفَاوَةً
- ٢٠٥٩٣ - الإمام علي عليه السلام : أَظْهَرُ النَّاسِ نِفَاوَةً مَنْ أَمْرَ بِالطَّاعَةِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا، وَنَهَى عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَلَمْ يَنْتَهِ عَنْهَا<sup>(١٠)</sup> .
- ٢٠٥٩٤ - عنه عليه السلام : أَشَدُ النَّاسِ نِفَاوَةً مَنْ أَمْرَ بِالطَّاعَةِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا، وَنَهَى عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَلَمْ يَنْتَهِ عَنْهَا<sup>(١١)</sup> .

(١) (٥) غرر الحكم : ٦٢٤٤، ٦٢٨٨ (٦٢٨٩ - ٦٢٨٧)، ٧٠٨٣ - ٧٠٨٤، ١٠١٣٠، ١٠٤٥.

(٦) نهج البلاغة : الخطبة ١٧٦.

(٧) البحار : ٨/٢٠٧/٧٢.

(٨) الكافي : ٦/٣٩٦/٢.

(٩) نهج البلاغة : الحكمة ٤٥.

(١٠) (١١) غرر الحكم : ٣٢١٤، ٣٢٠٩.

### ٣٩٣٤ - التَّحذِيرُ مِنَ الْمُنَافِقِ الْمِنْطَقِيِّ

٢٠٥٩٥ - رسولُ اللهِ ﷺ : إِنِّي لَا أَخَوْفُ عَلَىٰ أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا ، أَمَّا الْمُؤْمِنُ فِي حِجَرٍ إِيمَانِهِ ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فِي قِيمَةِ كُفْرِهِ ، وَلَكِنَّ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ مُنَافِقًا عَالَمَ اللُّسَانِ ؛ يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ ، وَيَعْمَلُ مَا تُتَكَبِّرُونَ<sup>(١)</sup> .

٢٠٥٩٦ - عنهِ ﷺ : إِنِّي أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي كُلَّ مُنَافِقٍ عَلَيْمِ اللُّسَانِ<sup>(٢)</sup> .

٢٠٥٩٧ - الإِمَامُ عَلَيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَىٰ أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا ، أَمَّا الْمُؤْمِنُ فِي قِيمَةِ اللَّهِ بِإِيمَانِهِ ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فِي قِيمَةِ اللَّهِ بِشِرْكِهِ ، وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقٍ الْجَنَانِ ، عَالَمِ اللُّسَانِ ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ ، وَيَفْعَلُ مَا تُتَكَبِّرُونَ<sup>(٣)</sup> .

(انظر) الأُمَّةُ : بَابُ ١٢٧ ، ١٢٨ .

### ٣٩٣٥ - دَعَائِمُ النِّفَاقِ

٢٠٥٩٨ - الإِمَامُ عَلَيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : النِّفَاقُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعَائِمٍ : عَلَى الْهَوَى ، وَالْمُهُوِّنَا<sup>(٤)</sup> ، وَالْحَفِظَةِ ، وَالظَّمِعِ .

فَالْهَوَى عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعُّبٍ : عَلَى الْبَغْيِ ، وَالْمَدْوَانِ ، وَالشَّهْوَةِ ، وَالظُّغَيْانِ ، فَنَّ بَغْيَ كَثُرَتْ عَوَائِلُهُ وَتَخَلَّى مِنْهُ وَقَصَرَ عَلَيْهِ<sup>(٥)</sup> ، وَمَنْ اعْتَدَى لَمْ يُؤْمِنْ بِوَائِقَهُ وَلَمْ يَسْلِمْ قَلْبَهُ ، وَلَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهْوَاتِ وَمَنْ لَمْ يَعِدِلْ نَفْسَهُ فِي الشَّهْوَاتِ خَاصًّا فِي الْخَبِيثَاتِ ، وَمَنْ طَغَى ضَلَّ عَلَىٰ عَمَدِ<sup>(٦)</sup> بِلَا حُجَّةٍ .

وَالْمُهُوِّنَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعُّبٍ : عَلَى الْغَرَّةِ ، وَالْأَمْلِ ، وَالْهَيَّةِ ، وَالْمَهَالَةِ ؛ وَذَلِكَ بِأَنَّ الْهَيَّةَ تَرُدُّ عَنِ

(١) كنز العمال : ٤٦٠٢ .

(٢) الترغيب والترهيب : ١٢٧ / ١ .

(٣) نهج البلاغة : الكتاب ٢٧ .

(٤) الْمُهُوِّنَا : ضَغْرِي الْهُوَنِيِّ تَأْثِيتُ الْأَهَوَنَ ، وَهُوَ مِنَ الْهُوَنِ : الرِّفْقُ وَاللَّيْلُ وَالثَّبَكَةُ ، وَالْمَرَادُهُنَا : التَّهَوُنُ فِي أَمْرِ الدِّينِ وَتَرْكُ الْإِهْتَامِ فِيهِ ، وَالْحَفِظَةُ : الْفَضْبُ وَالْحَمِيَّةُ . (كما في هامش المُصْدَرِ) .

(٥) فِي بَعْضِ النِّسْخِ «وَنَصْرٌ عَلَيْهِ» . (كما في هامش المُصْدَرِ) .

(٦) فِي بَعْضِ النِّسْخِ «عَلَىٰ عَلَلٍ» . (كما في هامش المُصْدَرِ) .

الحق، والمأطلة تفڑُ في العمل حتى يقدَّم عليه الأجل، ولولا الأمل علم الإنسان حسب ما هو فيه<sup>(١)</sup>، ولو علم حسب ما هو فيه مات خفافاً من الهول والوحْل، والغَرَة تَصَرُ بالمرء عن العمل.

والحافظة على أربع شعوب: على الكبر والقُخْر والحميَّة والعصبية؛ فلن استكثِر أذهب عن الحق، ومن فَحَرَ فجر، ومن حَمَيَ أصرَ على الذُّنُوب، ومن أخذَتْ العصبية جاز، فِيَسَّرَ الأمْرُ أمرٌ بين إدبارٍ وفجورٍ وإصرارٍ وجَوَرٍ على الضراطِ.

والطمْئُنَى على أربع شعوب: الفرخ، والمرخ، واللَّجاجَة، والتَّكاثُر؛ فالفرخ مَكْرُوهٌ عِنْدَ الله، والمرخ خباء، واللَّجاجَة بَلَاءٌ لِمَنْ اضطَرَّتْهُ إلى حَمْلِ الآثَامِ، والتَّكاثُر لَهُ ولَعِبٌ وشُغُلٌ واستبدالُ الذي هو أدنى بالذِّي هو خَيْرٌ.

فذلك النفاقُ ودعائُه وشعْبَه<sup>(٢)</sup>.

(انظر) الكفر: باب ٣٤٦٩

### ٣٩٣٦ - ذمُّ ذي اللسانين

٢٠٥٩٩ - الكافي عن عبد الرحمن بن حماد، رفعه قال: قال الله تبارك وتعالى لعيسي بن مريم عليه السلام: يا عيسى، ليكُن لسانك في السر والعلانية لساناً واحداً، وكذلك قلبك، إني أخذتك نفسك، وكفى بي خيراً، لا يصلح لسانان في فم واحد، ولا سيفان في غمد واحد، ولا قلبان في صدر واحد، وكذلك الأذهان<sup>(٣)</sup>.

٢٠٦٠ - الإمام الباقر عليه السلام: يئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين، يُطْرِي أخاه

(١) الحَسَب - بالتحريك -: القدر والعدد . والخُفَّات - بضم الخاء المعجمة -: الموت فجأة . (كما في هامش المصدر).

(٢) قال الراغب: عبر عن القوة العصبية إذا ثارت وكانت بالحميَّة فقيل: حيثُ على فلان أي غضبٍ عليه ، قال تعالى: «حميَّة الجاهليَّة» والعصبة: الأقارب من جهة الأب، والعصبية حمایتهم والدفع عنهم، والتَّعَصُّب الشَّهامة والمدافعة ، وهي والحميَّة من توابع الكبير، وكان الفرق بينهما بأنَّ الحميَّة للنفس والعصبية للأقارب ، أو الحميَّة للأهل والعصبية للأقارب . (كما في هامش المصدر).

(٣) الكافي: ٢/٣٩٣ وص ٣/٢٤٣

شَاهِدًا وَيَا كُلَّهُ غَايَةً، إِنْ أُعْطَى حَسَدًا، وَإِنْ ابْتَلَى حَذَلَةً<sup>(١)</sup>.

٢٠٦٠١ - الإِيمَامُ الْكاظِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي وصِيَّهِ لِهِشَامٍ : يَا هِشَامُ، يَئِسَّ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَكُونُ ذَا وَجْهَيْنِ وَذَا لِسَائِينِ، يُطْرِي أَخَاهُ إِذَا شَاهَدَهُ، وَيَا كُلَّهُ إِذَا غَابَ عَنْهُ، إِنْ أُعْطَى حَسَدًا، وَإِنْ ابْتَلَى حَذَلَةً<sup>(٢)</sup>.

٢٠٦٠٢ - الإِيمَامُ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَئِسَّ الْعَبْدُ عَبْدٌ هُمَزَةٌ لُّمَزَةٌ، يُقْلِلُ بِوَجْهِهِ وَيُدْرِي بِآخِرِهِ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٦٠٣ - رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُرَكِّبُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ... وَرَجُلٌ اسْتَقْبَلَكَ بِوَدٍ صَدِرَهُ فِي وَارِي (وَقَبْلَهُ) مُمْتَلَّ غِيشًا<sup>(٤)</sup>.

٢٠٦٠٤ - عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَدَحَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ فِي وَجْهِهِ وَاغْتَابَهُ مِنْ وَرَائِهِ فَقَدِ انْقَطَعَ مَا بَيْتَهَا مِنِ الْعِصْمَةِ<sup>(٥)</sup>.

٢٠٦٠٥ - عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَحِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ؛ الَّذِي يَأْتِي هُؤُلَاءِ بِوَجْهِهِ، وَهُؤُلَاءِ بِوَجْهِهِ<sup>(٦)</sup>.

(انظر) وسائل الشيعة : ٨ / ٥٨١ باب ١٤٣.

### ٣٩٣٧ - صِفَةُ حَشْرِ الْمُنَافِقِينَ وَعَاقِبَتِهِمْ

#### الكتاب

«يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتِيسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ازْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَأَلْيِسُوا نُورًا فَضَرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ»<sup>(٧)</sup>.  
 «وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنْهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ

(١) أَمَالِي الصَّدُوقِ : ٢٧٧ / ١٨.

(٢) تَحْفَ الْعُقُولُ : ٣٩٥.

(٣) الْبَحَارُ : ٢٠٣ / ٧٥.

(٤) نَفْسِيرُ الْمِيَاشِيِّ : ١ / ١٧٩.

(٥) أَمَالِي الصَّدُوقِ : ٤٦٦ / ٢١.

(٦) التَّرْغِيبُ وَالتَّرْهِيبُ : ٣ / ٦٠٢.

(٧) الْحَدِيدُ : ١٣.

عَذَابٌ مُّقِيمٌ<sup>(١)</sup>.

«إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَشَقِّ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا»<sup>(٢)</sup>.

٢٠٦٠٦ - رسولُ اللهِ ﷺ : يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذُو الْوَجَهَيْنِ دَالِيًّا لِسَانَهُ فِي قَفَاهُ، وَآخَرُ مِنْ قُدَامِهِ، يَلْتَهِبَانِ نَارًا حَتَّى يُلْهِبَا جَسَدَهُ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: هَذَا الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا ذَا وَجَهَيْنِ وَذَا لِسَانَيْنِ، يُعْرَفُ بِذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٦٠٧ - الإمامُ الصادقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ لَقِيَ النَّاسَ بِوَجْهٍ وَعَابَهُمْ بِوَجْهٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٦٠٨ - رسولُ اللهِ ﷺ : ذُو الْوَجَهَيْنِ فِي الدُّنْيَا يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ وَجْهًا مِنْ نَارٍ<sup>(٥)</sup>.

٢٠٦٠٩ - عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ كَانَ ذَا لِسَانَيْنِ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَيْنِ مِنْ نَارٍ<sup>(٦)</sup>.

### ٣٩٣٨ - مَا لَا يَجْتَمِعُ فِي الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْخِسَالِ

٢٠٦١٠ - رسولُ اللهِ ﷺ : خَصَّلَتَانِ لَا يَكُونُانِ فِي مُنَافِقٍ: حُسْنُ سَمْتٍ، وَلَا فِقْهٌ فِي الدِّينِ<sup>(٧)</sup>.

٢٠٦١١ - الإمامُ الصادقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : خَصَّلَتَانِ لَا يَجْتَمِعُانِ فِي الْمُنَافِقِ: سَمْتٌ حَسَنٌ، وَفِقْهٌ فِي شُعُورٍ<sup>(٨)</sup>.

٢٠٦١٢ - عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا يَجْمِعُ اللَّهُ لِمُنَافِقٍ وَلَا فَاسِقٍ حُسْنُ السَّمْتِ وَالْفِقْهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ أَبْدًا<sup>(٩)</sup>.

٢٠٦١٣ - عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِرَجُلٍ سَأَلَهُ: أَتَخَافُ عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ مُنَافِقًا؟ - : إِذَا خَلَوْتَ فِي بَيْتِكَ نَهارًا أَوْ لَيْلًا أَيْسَرُ تَصَلِّي؟ فَقَالَ: بَلٍ. قَالَ: فِيمَنْ تَصَلِّي؟ فَقَالَ: اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: فَكَيْفَ تَكُونُ

(١) التوبية: ٦٨.

(٢) النساء: ١٤٥.

(٣) الخصال: ١٦/٢٨.

(٤) أُمَالِي الصَّدُوقِ: ١٩/٢٧٧.

(٥) الترغيب والترهيب: ٦٠٣/٣ وص ٦٠٤.

(٧) كنز المطالب: ٧٧٦.

(٩-٨) تحف العقول: ٣٧٠، ٣٦٧.

مُنَافِقًاً وَأَنْتَ تُصَلِّي لِلَّهِ عَرَّوْجَلَ لَا لِغَيْرِهِ؟<sup>(١)</sup>

### ٣٩٣٩ - ما يَذَهِبُ بِالنَّفَاقِ

- ٢٠٦١٤ - رسولُ اللهِ ﷺ : الصَّلَاةُ عَلَيَّ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِي تَذَهَّبُ بِالنَّفَاقِ.<sup>(٢)</sup>
- ٢٠٦١٥ - عنه ﷺ : ارْفُوا أَصواتَكُمْ بِالصَّلَاةِ عَلَيَّ؛ فَإِنَّهَا تَذَهَّبُ بِالنَّفَاقِ.<sup>(٣)</sup>

**كلام حول النفاق في صدر الإسلام :**

يهتم القرآن بأمر المنافقين اهتماماً بالغاً، ويذكر عليهم كرّة عنيفة بذكر مساوي أخلاقهم وأكاذيبهم وخداعهم ودسائسهم والفتن التي أقاموها على النبي ﷺ وعلى المسلمين، وقد تكرّر ذكرهم في السور القرآنية كsurah Al-Baqarah وآل عمران والنّساء والمائدة والأنفال والتوبية والعنكبوت والأحزاب والفتح وال الحديد والحضر والمنافقون والتحريم.

وقد أوعدهم الله في كلامه أشدّ الوعيد؛ في الدنيا بالطبع على قلوبهم، وجعل الغشاوة على سمعهم وعلى أبصارهم، وإذهاب نورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون، وفي الآخرة يجعلهم في الدّرّك الأسفل من النار.

وليس ذلك إلّا لشدة المصائب التي أصابت الإسلام والمسلمين من كيدهم ومكرهم وأنواع دسائسهم، فلم ينل المشركون واليهود والنصارى من دين الله ما نالوه، وناهيك فيهم قوله تعالى لنبيه ﷺ يشير إليهم: «هُمُ الْعَدُوُ فَاخْذُرُهُمْ»<sup>(٤)</sup>.

وقد ظهر آثار دسائسهم ومكائدتهم أوائل ما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، فورد ذكرهم في سورة البقرة وقد نزلت - على ما قيل - على رأس ستة أشهر من الهجرة، ثم في السور الأخرى النازلة بعد بالإشارة إلى أمور من دسائسهم وفتون من مكائدتهم، كان سلاطهم من الجند الإسلامي يوم أحد وهم ثلثهم تقريباً، وعقدهم الحلف مع اليهود، واستئصالهم على

(١) معاني الأخبار: ١٤٢ / ١.

(٢) الكافي: ٢ / ٤٩٢ .٨.

(٣) الكافي: ٢ / ٤٩٣ .١٣.

(٤) المنافقون: ٤.

ال المسلمين، وبنائهم مسجد الضّرار، وإشاعتهم حديث الإفك، وإنارتهم الفتنة في قصّة السّقاية وقصّة العقبة، إلى غير ذلك مما تشير إليه الآيات؛ حتى بلغ أمرهم في الإفساد وتقليل الأمور على النبي ﷺ إلى حيث هدّدهم الله تعالى قوله: «لَئِنْ لَمْ يَتَّهِ المُنَاوِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُزِحُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغَرِّنَّكُمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكُمْ إِلَّا قَلِيلًا \* مُلْعُونِينَ أَيْمَانًا ثُقُفُوا أَخْذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا»<sup>(١)</sup>.

وقد استفاضت الأخبار وتکاثرت في أنَّ عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه من المنافقين، وهم الذين كانوا يقلّبون الأمور على النبي ﷺ ويترّبصون به الدوائر، وكانوا معروفين عند المؤمنين يقربون من ثلث القوم، وهم الذين خذلوا المؤمنين يوم أحد فانمازوا منهم ورجعوا إلى المدينة قائلين: لو نعلم قتالاً لاتبعناكم! وهم عبد الله بن أبي وأصحابه.

ومن هنا ذكر بعضهم أنَّ حركة النفاق بدأت بدخول الإسلام المدينة واستمرّت إلى قرب وفاة النبي ﷺ.

هذا ما ذكره جمع منهم، لكن التدبر في حوادث زمن النبي ﷺ والإمعان في الفتن الواقعة بعد الرحلة والاعتناء بطبيعة الاجتماع الفعالة يقضي عليه بالنظر:

أما أولاً: فلا دليل مقنعاً على عدم تسرّب النفاق في متبّعي النبي ﷺ المؤمنين بعكة قبل الهجرة. وقول القائل: إنَّ النبي ﷺ والMuslimين بعكة قبل الهجرة لم يكونوا من القوة ونفوذ الأمر وسعة الطُّول بحيث يهاجم الناس ويتقوّهم أو يرجوا منهم خيراً حتى يُظهروا لهم الإيمان ظاهراً ويتقرّبوا منهم بالإسلام، وهم مضطهدون مُفتّرون مَعْذُوبون بأيدي صناديد قريش ومشركي مكة المعادين لهم المعاندين للحق، بخلاف حال النبي ﷺ بالمدينة بعد الهجرة فإنه ﷺ هاجر إليها وقد كسب أنصاراً من الأوس والخزرج واستوثق من أقوياء رجالهم أن يدفعوا عنه كما يدفعون عن أنفسهم وأهليهم، وقد دخل الإسلام في بيوت عامتهم فكان مستظهراً بهم على العدة القليلة الذين لم يؤمنوا به وبقوا على شركهم، ولم يكن يسعهم أن يعلنوا مخالفتهم

ويظهروا شركهم فتوقوا الشرّ بإظهار الإسلام، فآمنوا به ظاهراً وهم على كفرهم باطناً، فدسوا الدسائس ومكروا ما مكروا.

غير تامٍ؛ فما القدرةُ والقوّةُ المخالفَةُ المهيّةُ ورجاءُ الخير بالفعل والاستدرار المعجل علّه منحصرة للنفاق حتّى يحكم بانتفاء النفاق لانتفائها، فكتيراً ما نجد في المجتمعات رجالاً يتبعون كلّ داع ويتجمعون إلى كلّ ناعق، ولا يبعّون بمخالفته القوى المخالفَةُ القاهرَةُ الطاحنةُ، ويعيشون على خطر مصرِّين على ذلك؛ رجاءً أن يُوفّقا يوماً لإجراء مرامهم ويتحمّلوا على الناس باستقلالهم بإدارة رحى المجتمع والعلو في الأرض. وقد كان النبي ﷺ يذكر في دعوته لقومه أن لو آمنوا به واتّبعوه كانوا ملوك الأرض.

فنـ الجائز عـقلاً أن يكون بعض من آمن به يتّبعـه في ظـاهر دـينه طـعمـاً في البلوغـ بذلكـ إلىـ أـميـنتهـ، وهـيـ التـقدـمـ والـرـئـاسـةـ وـالـاسـتعـلـاءـ. والأـثـرـ المـترـبـ عـلـىـ هـذـاـ النـاقـقـ منـ النـاقـقـ ليسـ هوـ تقـليلـ الـأـمـورـ وـتـرـبـصـ الدـوـائـرـ عـلـىـ الإـسـلـامـ وـالـمـسـلـمـينـ وـإـفـسـادـ الـجـمـعـ الـدـينـيـ، بلـ تـقـويـتـهـ بـاـمـكـنـ وـتـقـديـتـهـ بـالـمـالـ وـالـجـاهـ لـيـنـتـظـمـ بـذـلـكـ الـأـمـورـ وـيـتـهـيـأـ لـاستـفـادـتـهـ مـنـهـ وـاسـتـدـارـاهـ لـنـفـعـ شخصـهـ.

نعم، يـكـرـ مثلـ هـذـاـ المـنـاقـقـ بـالـخـالـفـةـ وـالـمـضـادـةـ فـيـ إـذـاـ لـاحـ مـنـ الـدـينـ مـثـلـ مـاـ يـخـالـفـ أـمـيـنةـ تـقـدـمـهـ وـتـسـلـطـهـ؛ إـرـجـاعـاـ لـلـأـمـرـ إـلـىـ سـيـلـ يـنـتـيـ إـلـىـ غـرـضـهـ الـفـاسـدـ.

وـأـيـضاـ مـنـ الـمـكـنـ أـنـ يـكـونـ بـعـضـ الـمـسـلـمـينـ يـرـتـابـ فـيـ دـينـهـ فـيـرـتـدـ وـيـكـتمـ اـرـتـادـهـ، كـمـ مـرـتـ الإـشـارـةـ إـلـيـهـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ: «ذـلـكـ بـأـنـهـمـ آـمـنـواـ ثـمـ كـفـرـواـ...»ـ الآـيـةـ، وـكـمـ يـظـهـرـ مـنـ لـحـنـ مـثـلـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ: «يـاـ أـيـهـاـ الـذـيـنـ آـمـنـواـ مـنـ يـرـتـدـ مـنـكـمـ عـنـ دـينـهـ فـسـوـفـ يـأـتـيـ اللـهـ بـقـوـمـ»ـ<sup>(١)</sup>ـ. وـأـيـضاـ الـذـيـنـ آـمـنـواـ مـنـ مـشـرـكـيـ مـكـةـ يـوـمـ الـفـتـحـ لـاـ يـؤـمـنـ أـكـثـرـهـمـ أـنـ لـاـ يـؤـمـنـواـ إـعـانـ صـدـقـ وـإـلـاـخـصـ، وـمـنـ الـبـدـيـهـيـ عـنـدـ مـنـ تـدـبـرـ فـيـ حـوـادـثـ سـنـيـ الـدـعـوـةـ أـنـ كـفـارـ مـكـةـ وـمـاـ وـالـهــاـ - وـخـاصـةـ صـنـادـيدـ قـرـيـشـ - مـاـ كـانـواـ لـيـؤـمـنـواـ بـالـنـبـيـ ﷺـ لـوـ لـاـ سـوـادـ جـنـودـ غـشـيـتـهـمـ وـبـرـيقـ سـيـوـفـ

سلطة فوق رؤوسهم يوم الفتح، وكيف يمكن مع ذلك القضاء بأنّه حدث في قلوبهم - والظرف هذا الظرف - نور الإيمان وفي نفوسهم الإخلاص واليقين فآمنوا بالله طوعاً عن آخرهم ولم يدبّ فيهِم ديب النفاق أصلًا؟!

وأمّا ثانياً: فلأنَّ استمرار النفاق إلى قرب رحلة النبي ﷺ وانقطاعه عند ذلك ممنوع. نعم، انقطع الخبر عن المنافقين بالرحلة وانعقد الخلافة وانحني أثرهم، فلم يظهر منهم ما كان يظهر من الآثار المضادة والمكائد والدسائس المشوّومة.

فهل كان ذلك لأنَّ المنافقين وقفوا للإسلام وأخلصوا الإيمان عن آخرهم برحمة النبي ﷺ وتأثرت قلوبهم من موته ما لم يتأثر بحياته؟ أو أنّهم صالحوا أولياء الحكومة الإسلامية على ترك المزاحمة بأن يسمح لهم ما فيهُ أمتيازهم مصالحة سرية بعد الرحلة أو قبلها؟ أو أنّه وقع هناك تصالح اتفاق بينهم وبين المسلمين فوردوا جميعاً في مشرعة سواء فارتفع التصادم والتصادم؟

ولعل التدبر الكافي في حوادث آخر عهد النبي ﷺ والفتنة الواقعَة بعد رحلته يهدي إلى الحصول على جواب شافٍ لهذه الأسئلة.

والذى أوردناه في هذا الفصل إشارة إجمالية إلى سبيل البحث<sup>(١)</sup>.

أقول: وقال العلامة في تفسير قوله تعالى: «وليَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ»<sup>(٢)</sup>:

ذنابة لما تقدم من الكلام في النفاق:

ذكر بعضهم أنَّ قوله تعالى: «وليَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ...» الآية - بناءً على أنَّ السورة بتاتها مكّية، وأنَّ النفاق إنما حدث بالمدينة - إخبار عما سيحدث من المغيبات بعد الهجرة. انتهى.

أمّا كون السورة بتاتها مكّية فهو المتعين من طريق النقل، وقد ادعى عليه إجماع

(١) تفسير الميزان: ١٩٦ / ٢٨٧.

(٢) المذكور: ١ - ٣.

المفسرين، وما نقل عن مقاتل أن قوله: «وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ التَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً...» الآية مدنس، لم يثبت من طريق النقل. وعلى فرض الثبوت هو قول نظري مبني على حدوث النفاق بالمدينة والآية تخبر عنه.

وأما حديث حدوث النفاق بالمدينة فقد أصر عليه بعضهم محتاجاً عليه بأن النبي ﷺ وال المسلمين لم يكونوا قبل الهجرة من القوة ونفوذ الأمر وسعة الطول بحيث يها بهم الناس أو يرجى منهم خير حتى يتقوهم ويظهرروا لهم الإيمان ويلحقوا بجمعهم مع إبطان الكفر، وهذا بخلاف حالمهم بالمدينة بعد الهجرة.

والحججة غير تامة كما أشرنا إليه في تفسير سورة المنافقون في كلام حول النفاق؛ فإن علل النفاق ليست تنحصر في المخافة والاتقاء أو الاستدرار من خير معجل، فمن علله الطمع ولو في نفع مؤجل، ومنها العصبية والحمية، ومنها استقرار العادة، ومنها غير ذلك.

ولا دليل على انتفاء جميع هذه العلل عن جميع من آمن بالنبي ﷺ بمكة قبل الهجرة، وقد نقل عن بعضهم أنه آمن ثم رجع أو آمن عن ريب ثم صلح.

على أنه تعالى يقول: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ إِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِّنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَئِسَ اللَّهُ بِأَعْلَمُ إِنَّا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ \* وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ»<sup>(١)</sup>.

والآياتان في سورة مكية وهي سورة العنكبوت، وهما ناطقتان بوجود النفاق فيها، ومع الفضّ عن كون السورة مكية فاشتال الآية على حديث الإيذاء في الله والفتنة أصدق شاهد على نزول الآيتين بمكة، فلم يكن بالمدينة إيذاء في الله وفتنة، واشتال الآية على قوله: «وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِّنْ رَبِّكَ...» إلَّا يدلّ على النزول بالمدينة، فلننصر مصاديق أخرى غير الفتاح المعجل.

واحتفال أن يكون المراد بالفتنة ما وقعت بمكة بعد الهجرة غير ضائر؛ فإن هؤلاء

المفتونين بمكّة بعد الهجرة إنما كانوا من الذين آمنوا بالنبي ﷺ قبل الهجرة وإن أوذوا بعدها. وعلى مثل ذلك ينبغي أن يحمل قوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ إِنَّ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأْنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ أَنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ»<sup>(١)</sup> إن كان المراد بالفتنة العذاب وإن كانت السورة مدنية<sup>(٢)</sup>.

(١) المعجم: ١١.

(٢) تفسير الميزان: ٢٠ / ٩٠.



## الإنفاق

انظر : عنوان ٢٢٦ «السخاء» ، ٢٩٢ «الصدقة» ، ٥٠٠ «المال» ، ٢٠٢ «الزكاة» .

الحج : باب ٧٠٠ ، الحسرة : باب ٨٥٧ ، العلم : باب ٢٨٥٤ ، الغنى : باب ٣١١٧ ، الأمثال : باب

. ٣٦٢٣ ، ٣٦٢٢

## ٣٩٤٠ – الإنفاقُ

### الكتاب

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَعْلَمُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفاعةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ»<sup>(١)</sup>.

«آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَيْرٌ»<sup>(٢)</sup>.

(انظر) البقرة: ٢٦١ - ٢٦٥ والإنسان: ٨.

**٢٠٦١٦ – الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :** إِنَّ إِنْفَاقَ هَذَا الْمَالِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَعْظَمُ نِعْمَةً، وَإِنَّ إِنْفَاقَهُ فِي مَعَاصِيهِ أَعْظَمُ مِحْنَةً<sup>(٣)</sup>.

**٢٠٦١٧ – عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ :** طُوبِي لِمَنْ أَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ كَلَامِهِ<sup>(٤)</sup>.

**٢٠٦١٨ – عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ :** طُوبِي لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلُحتَ سَرِيرَتُهُ (سِيرَتُهُ)، وَحَسِنتَ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ<sup>(٥)</sup>.

**٢٠٦١٩ – عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ :** إِنْكُمْ إِلَى إِنْفَاقِ مَا اكْتَسَبْتُمْ أَحَوْجُ مِنْكُمْ إِلَى اكْتِسَابِ مَا تَجْمَعُونَ<sup>(٦)</sup>.

**٢٠٦٢٠ – عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ :** إِنْكُمْ إِلَى إِجْرَاءِ مَا أَعْطَيْتُمْ أَشَدُ حَاجَةً مِنِ السَّائِلِ إِلَى مَا أَخَذَ مِنْكُمْ<sup>(٧)</sup>.

**٢٠٦٢١ – عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ :** إِنْكُمْ أَغْبَطُ بَعْدَ بَدْلِكُمْ مِنِ الرَّاغِبِ إِلَيْكُمْ فِيمَا وَحَلَّهُ مِنْكُمْ<sup>(٨)</sup>.

**٢٠٦٢٢ – الإمامُ الصادقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :** مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ وَهَبَ اللَّهَ لَهُ مَا لَا فَلَمْ يَتَصَدَّقْ مِنْهُ بِشِيءٍ<sup>(٩)</sup>.

**٢٠٦٢٣ – رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :** أَرْضَ الْقِيَامَةِ نَازِرٌ مَا حَلَّ ظَلَّ الْمُؤْمِنُ؛ إِنَّ حَدَّقَتَهُ تُظْلِلُهُ<sup>(١٠)</sup>.

(١) البقرة: ٢٥٤.

(٢) الجديد: ٧.

(٣) غرر الحكم: ٣٣٩٢.

(٤) البخار: ٩٦/١١٧.

(٥) تهنج البلقة: الحكمة ١٢٣.

(٦) غرر الحكم: ٣٨٢٧، ٣٨٣٢، ٣٨٣٤.

(٧) البخار: ٩٦/١٢٣.

(٨) الكافي: ٤/٦، ثواب الأعمال: ١٦٩.

٢٠٦٢٤ - عنه عليه السلام : من أعطى درهماً في سبيل الله كتب الله له سبعينات حسنة<sup>(١)</sup>.

٢٠٦٢٥ - الإمام علي عليه السلام : الصدقة تُسمى عند الله<sup>(٢)</sup>.

٢٠٦٢٦ - الإمام الباقر عليه السلام : لا تُعطي العطية تلتمنس أكثر منها<sup>(٣)</sup>.

#### كلام في الركوة وسائل الصدقة :

الأبحاث الاجتماعية والاقتصادية وسائل الأبحاث المرتبطة بها جعلت اليوم حاجة المجتمع - من حيث إنه مجتمع - إلى مال يختص به ويُصرف لرفع حواجزه العامة ، في صفت البدويات التي لا يشك فيها شاك ولا يدخلها ريب، فكثير من المسائل الاجتماعية والاقتصادية - ومنها هذه المسألة - كانت في الأعصار السالفة مما يغفل عنها عامة الناس ولا يشعرون بها إلا شعوراً فطرياً إجماليًا ، وهي اليوم من الأبحاث التي يعرفها العامة وخاصة.

غير أن الإسلام - بحسب ما بين من نفسية الاجتماع وهوئه ، وشرع من الأحكام المالية الراجعة إليها ، والأنظمة والقوانين التي ربّها في أطرافها ومتونها - له اليد العليا في ذلك . فقد بين القرآن الكريم أن الاجتماع يصيغ من عناصر الأفراد المجتمعين صيغة جديدة ، فيكونون منهم هوئية جديدة حية هي المجتمع ، وله من الوجود وال عمر والحياة والموت والشعور والإرادة والضعف والقوّة والتکلیف والإحسان والإساءة والسعادة والشقاوة أمثال أو نظائر ما للإنسان الفرد ، وقد نزلت في بيان ذلك كلّه آيات كثيرة قرآنية كرّرنا الإشارة إليها في خلال الأبحاث السابقة .

وقد عزلت الشريعة الإسلامية سهلاً من منافع الأموال وفوائدها للمجتمع كالصدقة الواجبة التي هي الزكاة وكالخمس من الغنيمة ونحوها ، ولم يأت في ذلك بيدع ؛ فإن القوانين والشائع السابقة عليها كشريعة حمورابي وقوانين الروم القديم يوجد فيها أشياء من ذلك ، بل سائر السنن القومية في أيّ عصر وبين أيّة طائفة دارت لا يخلو عن اعتبار جهة مالية مجتمعها ،

(١) أمالى الطوسي : ٣٠٦ / ١٨٣ .

(٢) بشارة المصطفى : ٢٥ ، تحف المقول : ١٧٢ .

(٣) البخاري : ٩٦ / ١٤٤ .

فالجتمع كيما كان يحس بال الحاجة المالية في سبيل قيامه ورشده . غير أنّ الشريعة الإسلامية تمتاز في ذلك من سائر السنن والشرايع بأمور يجب إمعان النظر فيها للحصول على غرضها الحقيقى ونظرها المصيب في تشريعها ، وهي : أولاً : أنها اقتصرت في وضع هذا النوع من الجهات المالية على كينونة الملك وحدوده موجوداً ولم يتعد ذلك . وبعبارة أخرى : إذا حدثت مالية في ظرف من الظروف كفلة حاصلة عن زراعة أو ربح عائد من تجارة أو نحو ذلك بادرت فوضعت سهماً منها ملكاً للمجتمع وبقية السهام ملكاً لمن له رأس المال أو العمل مثلاً ، وليس عليه إلا أن يردد مال المجتمع وهو السهم إليه .

بل ربما كان المستفاد من أمثال قوله تعالى : « خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً »<sup>(١)</sup> وقوله : « وَلَا تُؤْتُوا الصُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً »<sup>(٢)</sup> ، أن الثروة الحادثة عند حدوثها للمجتمع بأجمعها ، ثم اختص سهم منها للفرد الذي نسميه المالك أو العامل ، وبقي سهم - أعني سهم الزكاة أو سهم الخمس - في ملك المجتمع كما كان ، فالمالك الفرد مالك في طول مالك وهو المجتمع ، وقد تقدم بعض البحث عن ذلك في تفسير الآيتين .

وبالجملة : فالذي وضعته الشريعة من الحقوق المالية كالزكاة والخمس مثلاً إنما وضعته في الثروة الحادثة عند حدوثها ، فشركت المجتمع مع الفرد من رأس ، ثم الفرد في حرية من ماله المختص به يضعه حيث يشاء من أغراضه المشروعة من غير أن يعترضه في ذلك معارض ، إلا أن يدهم المجتمع من المخاطر العامة ما يجب معه صرف شيء من رؤوس الأموال في سبيل حفظ حياته ، كعدو هاجم يريد أن يهلك الحرج والنسل ، والمخصصة العامة التي لا تبقي ولا تذر .

وأما الوجوه المالية المتعلقة بالنفوس أو الضياع والعقار أو الأموال التجارية عند حصول

.٢٩) البقرة : ١٠

(١) النساء : ٥

شراطٍ أو في أحوال خاصة كالغش المأْخوذ في التغور ونحو ذلك؛ فإنَّ الإسلام لا يرى ذلك بل يعده نوعاً من الغصب وظلماً يوجب تحديداً في حرَّية المالك في ملكه.

في الحقيقة لا يأخذ المجتمع من الفرد إلا مال نفسه الذي يتعلق بالغنيمة والفائدة عند أول حدوثه ويشارك الفرد في ملكه على نحو بيته الفقه الإسلامي مشرحاً، وأمّا إذا انعقد الملك واستقر لمالكه فلا اعتراض لمعtrapض على مالك في حال أو عند شرط، يوجب قصور يده وزوال حريَّته.

وثانياً: أنَّ الإسلام يعتبر حال الأفراد في الأموال الخاصة بالمجتمع، كما يعتبر حال المجتمع بل الغلبة فيها يظهر من نظره لحاهم على حاله، فإنه يجعل السهام في الزكاة ثانية لا يختص بسبيل الله منها إلَّا سهم واحد وباقى السهام للأفراد كالفقراء والمساكين والعاملين والمُؤلفة ولوبيهم وغيرهم، وفي الخمس ستة لم يجعل الله سبحانه إلَّا سهم واحد والباقي للرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل.

وذلك أنَّ الفرد هو العنصر الوحيد لتكون المجتمع، ورفع اختلاف الطبقات الذي هو من أصول برنامج الإسلام، وإلقاء التعادل والتوازن بين قوى المجتمع المختلفة، وتبسيط الاعتدال في مسيرة بأركانه وأجزائه، لا يتم إلَّا بإصلاح حال الأجزاء - أعني الأفراد - وتقريب أحوالهم بعضهم من بعض.

وأمّا قصر مال المجتمع في صرفه في إيجاد الشوكة العامة والتزيينات المشتركة ورفع القصور المشيدة العالية والأبنية الرفيعة الفاخرة، وتخلية القوي والضعيف أو الغني والفقير على حاليها - لا يزيدان كل يوم إلَّا ابتعاداً - فلتدل التجربة الطويلة القطعية أنه لا يدفع غالباً ولا يغى طائلاً.

وثالثاً: أنَّ للفرد من المسلمين أن يصرف ما عليه من الحق المالي الواجب كالزكاة مثلاً في بعض أرباب السهام كالفقير والمسكين من دون أن يؤدِّيه إلى ولِيَّ الأمر أو عامله في الجملة فيرده هو إلى مستحقه، وهذا نوع من الاحترام الاستقلالي الذي اعتبره الإسلام لأفراد

مجتمعه نظير إعطاء الذمة الذي لكلّ فرد من المسلمين أن يقوم به لمن شاء من الكفار الحاربين وليس للMuslimين ولا لولي أمرهم أن ينقض ذلك.

نعم لولي الأمر - إذا رأى في مورد أن مصلحة الإسلام والMuslimين في خلاف ذلك - أن ينهى عن ذلك، فيجب الكف عنه لوجوب طاعته<sup>(١)</sup>.

(انظر) الإسراف: باب ١٨٠٠.

### ٣٩٤١ - مَنْ أَنْفَقَ فِلَنْفِسِهِ

#### الكتاب

«وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأُنْقِسِكُمْ»<sup>(٢)</sup>.

٢٠٦٢٧ - الإمام علي عليه السلام : ليس لأحدٍ من دُنياه إلا ما أنفقه على آخره<sup>(٣)</sup>.

٢٠٦٢٨ - عنه عليه السلام : ما قدمت من دُنياك فلنفسك، وما أخرت منها فللعدو<sup>(٤)</sup>.

٢٠٦٢٩ - عنه عليه السلام : إنما لك من مالك ما قدمته لآخرتك، وما أخرته فللوارث<sup>(٥)</sup>.

٢٠٦٣٠ - عنه عليه السلام - في وصيّته لابنه الحسن عليه السلام : إنما لك من دُنياك ما أصلحت به

متواك، فأنفق في حقٍ ولا تكون خازناً لغيرك<sup>(٦)</sup>.

٢٠٦٣١ - عنه عليه السلام - أيضاً : واعلم أن أماتك طريقاً ذا مسافة بعيدة، ومشقة شديدة، وأنه

لا غنى بك فيه عن حُسْنِ الارتياح، وقدر (قدر) بлагائك من الراد، مع خفة الظهي، فلا تحمل

على ظهرك فوق طاقتك، فيكون يقل ذلك وبالاً عليك، وإذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل

لك زادك إلى يوم القيمة - فيؤاكل به عدداً حيث تحتاج إليه - فاغتنمه وحمله إياه، وأكثر من

تزويده وأنت قادر عليه، فلعلك تطلبها فلا تجده، واغتنم من استقرضك في حال غيابك، ليجعل

(١) تفسير الميزان: ٩/٣٨٦.

(٢) البقرة: ٢٧٢.

(٣) غرر الحكم: ٣٩٠٤، ٩٦١٥، ٧٥١٦.

(٤) تحف المقول: ٨٣.

(يَحْصَلُ) قَضَاءُكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ<sup>(١)</sup>.

٢٠٦٣٢ - عنه عليه السلام : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا مَاتَ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : مَا قَدَّمَ ؟ وَقَالَ النَّاسُ : مَا أُخَرَ ؟  
فَقَدَّمُوا فَضْلًا يَكُنْ لَّكُمْ، وَلَا تُؤْخَرُوا كَلَّا يَكُنْ عَلَيْكُمْ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٦٣٣ - رسول الله صلوات الله عليه وسلم : كُلُّكُمْ مُكْلِمٌ رَبَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ  
أُمَّامَةً فَلَا يَجِدُ إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَجِدُ إِلَّا مَا قَدَّمَ، ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ يَسْارِهِ فَإِذَا هُوَ  
بِالنَّارِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَا يُشْقِّ تَمَرَّةٍ، إِنَّمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ فِي كَلْمَةٍ طَيِّبَةٍ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٦٣٤ - عنه عليه السلام - لأصحابه : أَئِنَّكُمْ مَا لَوْلَا وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ،  
مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ .  
قَالَ : إِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَا لَوْلَا وَارِثُهُ مَا أُخَرَ<sup>(٤)</sup>.

### ٣٩٤٢ - وَعْدُ الله بالخلف في الإنفاق

#### الكتاب

«قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ  
وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ»<sup>(٥)</sup>.

٢٠٦٣٥ - الإمام الصادق عليه السلام : أَنْفَقَ وَأَيْقَنَ بِالخلف.

٢٠٦٣٦ - الإمام علي عليه السلام : مَنْ أَيْقَنَ بِالخلفِ جَاءَ بِالْعَطَيَّةِ<sup>(٦)</sup>.

(١) نهج البلاغة : الكتاب .٣١

(٢) البحار : ٩٦ / ١١٥ .٣

(٣) نوادر الرواوندي : ٣ .

(٤) الترغيب والترهيب : ٢ / ٥٠ .٨

(٥) سباء : ٣٩ .

(٦) البحار : ٩٦ / ١٣٠ .٥٧

(٧) نهج البلاغة : الحكمة .١٣٨

٢٠٦٣٧ - رسولُ اللهِ ﷺ : مَا نَقَصَ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ قَطُّ، فَأَعْطُوا وَلَا تُحْبِنُوا<sup>(١)</sup>.

٢٠٦٣٨ - عنه ﷺ : ما طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بَعَثَ بَجَبَّيْهَا مَلَكًا، إِنَّمَا يُسَمِّعُ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا التَّقْلِينَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلِمُوا إِلَى رَبِّكُمْ، فَإِنَّمَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مَا كَثُرَ وَأَهْلِي، وَلَا عَرَبَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا وَبَعَثَ بَجَبَّيْهَا مَلَكًا يُنَادِيَهُنَّ: اللَّهُمَّ عَاجِلُ لِمُنْفِقِي خَلْفَأً، وَعَاجِلُ لِمُسِكِي تَلَفَّاً<sup>(٢)</sup>.

٢٠٦٣٩ - الإمامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : [يُنَادِي مَلَكًا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ جُمُعَةً]: اللَّهُمَّ أَعْطِ كُلَّ مُنْفِقٍ خَلْفَأً وَكُلَّ مُسِكِي تَلَفَّاً<sup>(٣)</sup>.

٢٠٦٤٠ - عنه ﷺ - لرْجُلٍ ادَّعَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَمَا أَنْفَقْتُمْ...» أَنَّهُ يُنْفِقُ وَلَا يَرَى خَلْفَأً! - أَفَتَرَى اللَّهُ أَخْلَفَ وَعْدَهُ؟! [قَالَ]: قَلْتُ: لَا، قَالَ: فِيمَ؟ قَلْتُ: لَا أَدْرِي، قَالَ: لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ اكْتَسَبَ الْمَالَ مِنْ حَلَّهِ وَأَنْفَقَهُ فِي حَقِّهِ لَمْ يُنْفِقْ دِرْهَمًا إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ عَلَيْهِ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٦٤١ - عنه ﷺ : إِنَّ الصَّدَقَةَ تَنْصِي الدِّينَ وَتَخْلُفُ بِالْبَرَكَةِ<sup>(٥)</sup>.

٢٠٦٤٢ - الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : رَبُّ سَلَفٍ عَادَ خَلْفَأً<sup>(٦)</sup>.

٢٠٦٤٣ - عنه ﷺ : إِذَا قَدَّمْتَ مَالَكَ لِآخِرِتَكَ وَاسْتَخْلَفْتَ اللَّهَ سَبَحَانَهُ عَلَى مَنْ خَلَفَتْهُ مِنْ بَعْدِكَ، سَعِدْتَ بِمَا قَدَّمْتَ، وَأَحْسَنَ اللَّهُ لَكَ الْخِلَاقَةَ عَلَى مَنْ خَلَفَتَ<sup>(٧)</sup>.

٢٠٦٤٤ - الإمامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا أَحْسَنَ عَبْدُ الصَّدَقَةِ إِلَّا أَحْسَنَ اللَّهُ الْخِلَاقَةَ عَلَى وَلْدِهِ مِنْ بَعْدِهِ<sup>(٨)</sup>.

(١) البخار: ٩٦ / ١٢١ / ٦٢.

(٢) الشرفية والترهيب: ٤ / ١١٨ / ٣.

(٣) البخار: ٩٦ / ١١٧ / ١٠.

(٤) مكارم الأخلاق: ٢ / ٢١ / ٢٠٥٣.

(٥) الكافي: ٤ / ٩ / ١.

(٦) غر الحكم: ٥٢٩٩.

(٧) غر الحكم: ٤١٣٦.

(٨) عذرة الداعي: ٦١.

(انظر) الركاة : باب ١٥٧٨ .

### ٣٩٤٣ - بقاءً ما أنفقَ وفناً مالم ينفقُ

#### الكتاب

«مَا عِنْدَكُمْ يَنْقُدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَتَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَخْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»<sup>(١)</sup>.

٢٠٦٤٥ - كنز العمال عن عائشة: أَتَهُمْ ذَجَّوْا شَاءَ، فقالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا يَقِي؟ فقلَّتْ: مَا يَقِيَ منها إِلَّا كَتَفُها، قالَ [ﷺ]: يَقِي كُلُّهَا غَيْرَ كَتَفُها<sup>(٢)</sup>.

٢٠٦٤٦ - رسولُ الله ﷺ: كُلُّ مَا أَبْصَرْتَهُ بعِينَكَ واسْتَخْلَاهُ قَلْبَكَ فاجْعَلْهُ اللَّهُ فَذْكَرَ تِجَارَةُ الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «مَا عِنْدَكُمْ يَنْقُدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ»<sup>(٣)</sup>.

٢٠٦٤٧ - الإمامُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَطَكَ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٦٤٨ - عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَمْ يُرْزَقِ المَالَ مَنْ لَمْ يُنْفِقْهُ<sup>(٥)</sup>.

٢٠٦٤٩ - عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنْ إِعْطَاءَ هَذَا الْمَالِ قِنْيَةً، وَإِنْ إِمْسَاكَةً فِتْنَةً<sup>(٦)</sup>.

٢٠٦٥٠ - عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ : جُودُوا بِمَا يَقْنُى تَعْتَاضُوا عَنْهُ بِمَا يَبْقَى<sup>(٧)</sup>.

### ٣٩٤٤ - أدب الإنفاق

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمَمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ \* وَلَا تَمْمُوا الْخَيْثَرَ مِنْهُ شُنْقُونَ وَلَسْنُمْ بِاِخْزِيَهِ إِلَّا أَنْ تُعْبِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ»<sup>(٨)</sup>.

(١) التحل : ٩٦.

(٢) كنز العمال : ١٦١٥٠.

(٣) مكارم الأخلاق : ٢٥٧ / ٢، ٢٦٦٠.

(٤) نهج البلاغة : الحكمة . ١٩٦.

(٧) غرر الحكم : ٧٥٤٤، ٢٣٩١، ٤٧٣٢.

(٨) البقرة : ٢٦٧.

﴿لَنْ تَنْأِلُوا الْبَرَّ حَتَّىٰ تُنْقِلُوا إِمَّا تُحِبُّوْنَ وَمَا تُنْقِلُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾<sup>(١)</sup>.

٢٠٦٥١ - وسائل الشيعة معمر بن خلادٌ: كان أبوالحسن الرضا عليه السلام إذا أكل أثني عشر صحنًا فتوضع بقرب مائده، فيعمد إلى أطيب الطعام بما يُؤْنَى به فيتأخذ من كل شيء شيئاً فيوضع في تلك الصحافة ثم يأمر بها المساكين، ثم يتلو هذه الآية «فَلَا افْتَحْمَ الْعَقَبَةَ» ثم قال: عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ إِنْسَانٍ يَقْدِرُ عَلَى عِتْقِ رَقَبَتِهِ فَجَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٦٥٢ - الإمام الصادق عليه السلام وقد قيل له، وكان يتصدق بالسكر، أتصدق بالسكر؟! - نعم، إنه ليس شيء أحبت إلى منه، فأنا أحب أن أتصدق بأحب الأشياء إلى<sup>(٣)</sup>.

٢٠٦٥٣ - مجمع البيان عن أبي الطفيل: اشتري على عليه السلام ثوباً فاعجب به فتصدق به<sup>(٤)</sup>.

٢٠٦٥٤ - الإمام علي عليه السلام : من أيقن بالخلف جاذ بالطيبة<sup>(٥)</sup>.

٢٠٦٥٥ - الإمام الصادق عليه السلام : كان أهل المدينة يأتون بصدقة الفطر إلى مسجد رسول الله عليه السلام وفيه عذر يسمى الجعروة<sup>(٦)</sup>، وعذر يسمى معافاراة ، كانوا عظيم نوافعها، رقيق لحافها، في طعمها مراره، فقال رسول الله عليه السلام للخارصي: لا تخزم علىهم هذين اللونين لعلهم يستحيون لا يأتون بها، فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ - إِلَى قُولِهِ - تُنْقِلُونَ﴾<sup>(٧)</sup>.

(انظر) الإشار: باب ٤.

(١) آل عمران: ٩٢.

(٢) وسائل الشيعة: ٦/٣٢٩/٦.

(٣) الكافي: ٤/٦١/٣.

(٤) مجمع البيان: ٢/٧٩٢/٢.

(٥) أمال الصدوق: ٣٦٣/٩.

(٦) العذر من النخل: هو كالعنود من العنبر. (كمافي هامش المصدر).

(٧) الظاهر أنه تصحيف ، والصحيح «الجعروة»، وهو ضرب من الذلل يحمل زطباً صغاراً لا خير فيه. (النهاية: ١/٢٧٦).

(٨) تفسير العياشي: ١/١٥٠/٤٩٣.

٣٩٤٥ - مَنْ لَمْ يُنْفِقْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ يُنْفِقْ فِي مَعْصِيَتِهِ

٢٠٦٥٦ - رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ مَنَعَ مَالَهُ مِنَ الْأَخْيَارِ اخْتِيَارًا صَرَفَ اللَّهُ مَالَهُ إِلَى الْأَشْرَارِ

اَخْضَطَرَارًا<sup>(١)</sup>.

٢٠٦٥٧ - الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُنْفِقْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ابْتُلِيَ بِأَنْ يُنْفِقَ فِي  
مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ لَمْ يَمْسِ فِي حَاجَةٍ وَلِيُّ اللَّهُ ابْتُلِيَ بِأَنْ يَمْشِي فِي حَاجَةٍ عَدُوٌّ  
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٦٥٨ - الْإِمَامُ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَبْخَلُ بِنَفْقَةٍ يُنْفِقُهَا فِيمَا يُرْضِي اللَّهَ إِلَّا ابْتُلِيَ بِأَنْ  
يُنْفِقَ أَصْعَافَهَا فِيمَا أَسْخَطَ اللَّهُ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٦٥٩ - الْإِمَامُ الْكَاظِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِيَّاكَ أَنْ تَمْنَعَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ، فَتُنْفِقَ مِثْلَيْهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٦٦٠ - الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَمْنَعُ دِرْهَمًا فِي حَقِّهِ إِلَّا أَنْفَقَ اثْنَيْنِ فِي غَيْرِ  
حَقِّهِ<sup>(٥)</sup>.

٢٠٦٦١ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ مَنَعَ حَقَّاً اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْفَقَ فِي باطِلٍ مِثْلَيْهِ<sup>(٦)</sup>.

## ٣٩٤٦ - فَضْلُ إِنْفَاقِ الْمُقْتَرِ

٢٠٦٦٢ - الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ثَلَاثٌ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِواحِدَةٍ مِنْهُنَّ أَوْجَبَ اللَّهَ لَهُ الْجَنَّةَ :

الإنفاقُ مِنْ إِقْتَارٍ ، وَالبِشْرُ لِجَمِيعِ الْعَالَمِ ، وَالْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِهِ<sup>(٧)</sup>.

٢٠٦٦٣ - الْإِمَامُ زِينُ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ الإِنْفَاقَ عَلَى قَدْرِ الإِقْتَارِ<sup>(٨)</sup>.

(١) جامع الأخبار : ١٣٩٥ / ٥٠٥.

(٢) البخاري : ٩٦ / ١٣٠ و ٥٧ / ٧٨ و ١٧٣ / ٧٨.

(٤) تحف العقول : ٤٠٨.

(٦-٧) الكافي : ٣ / ٥٠٤ و ٧٧ / ٥٠٦ و ص ٢١.

(٧) الكافي : ٢ / ١٠٣ و ٢.

(٨) تحف العقول : ٢٨٢.

٢٠٦٦٤ - رسولُ اللهِ ﷺ : ثَلَاثَةٌ مِنْ حَقَائِقِ الإِعْيَانِ: الْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ، وَإِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ الْعِلْمِ لِلْمَتَعَلِّمِ<sup>(١)</sup>.

(انظر) الصَّدَقة: باب ٢٢٢٩، الإِيتَار: باب ٣.

### ٣٩٤٧ - التَّحْذِيرُ مِنْ كَفْرِ الْمَالِ

#### الكتاب

«وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الْذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرُهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ \* يَوْمَ يُخْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكَوَّى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ»<sup>(٢)</sup>.

٢٠٦٦٥ - رسولُ اللهِ ﷺ : مَنْ أَوْكَى عَلَى ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، وَلَمْ يُنْفِقْهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، كَانَ جَمِراً يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُكَوَى بِهِ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٦٦٦ - عنه ﷺ - لِبَلَالٍ وَعِنْدَهُ صُبْرٌ مِنْ تَمِّ - : مَا هَذَا يَا بِلَالُ؟ قَالَ: أَعْدُ ذَلِكَ لِأَضِيافِكَ . قَالَ: أَمَا تَخْشَى أَنْ يَكُونَ لَكَ دُخَانٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ؟! أَنْفِقْ يَا بِلَالُ، وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا<sup>(٤)</sup>.

٢٠٦٦٧ - التَّرْغِيبُ وَالتَّرْهِيبُ عَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ: أَهْدَيْتَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثُ طَوَائِرَ، فَأَطْعَمَ خَادِمَةً طَائِرًا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَلَمْ أَهَبْكَ أَنْ تَرْفَعَيْ شَيْئًا لَعَدِ؟! إِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِرِزْقِ غَدٍ<sup>(٥)</sup>.

(انظر) المال: باب ٣٧٥٣، ٣٧٦٥.

(١) البخار: ٧٧/٥٢.

(٢) التوبية: ٣٤/٣٥.

(٤) التَّرْغِيبُ وَالتَّرْهِيبُ: ٢/٥٦، ١٨/٥٦ وَص ٩/٥١ وَ

(٥) التَّرْغِيبُ وَالتَّرْهِيبُ: ٢/٥٦، ١٩/٥٦.

## ٣٩٤٨ - من لا تُقبل نفقةٌ

### الكتاب

«قُلْ أَنفَقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَّبِّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ \* وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتِهِمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ»<sup>(١)</sup>.

٢٠٦٦٨ - الإمام الصادق عليه السلام : لو أَنَّ النَّاسَ أَخْذُوا مَا أَمْرَهُمُ اللَّهُ بِهِ فَإِنْفَقُوهُ فِيمَا نَهَا هُمْ عَنْهُ مَا قِيلَةٌ مِنْهُمْ ، ولو أَخْذُوا مَا نَهَا هُمُ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنْفَقُوهُ فِيمَا أَمْرَهُمُ اللَّهُ بِهِ مَا قِيلَةٌ مِنْهُمْ ; حتى يَأْخُذُوهُ مِنْ حَقٍّ وَيُنْفِقُوهُ فِي حَقٍّ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٦٦٩ - عنه عليه السلام - في قوله تعالى: «أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبُتُمْ» - : كانَ الْقَوْمُ قد كَسَبُوا مَكَاسِبَ سَوْءٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فلَمَّا أَسْلَمُوا أَرَادُوا أَنْ يُخْرِجُوهَا مِنْ أَمْوَالِهِمْ لِيَتَصَدَّقُوا بِهَا، فَأَبَى اللَّهُ تبارَكَ وَتَعَالَى إِلَّا أَنْ يُخْرِجُوا مِنْ أَطْيَبِ مَا كَسَبُوا<sup>(٣)</sup>.

٢٠٦٧٠ - الإمام الباقر عليه السلام - لَمَّا سُئِلَ عن قوله تعالى: «وَلَا تَيْمَمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ» - : كانَ النَّاسُ حينَ أَسْلَمُوا عِنْدَهُمْ مَكَاسِبَ مِنِ الرِّبَا وَمِنْ أَمْوَالِ خَبِيثَةٍ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَتَعَمَّدُهَا مِنْ بَيْنِ مَالِهِ فَتَصَدَّقُ بِهَا، فَنَهَا هُمُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ، وَإِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا مِنْ كَسِيبٍ طَيِّبٍ<sup>(٤)</sup>.

(انظر) الصَّدَقة: باب ٢٢٤٤، ٢٢٤٢، العمل (١): ٢٩٤٧.

(١) التويبة: ٥٣، ٥٤.

(٢) الفقيه: ٥٧/٢، ١٦٩٤/٥٧.

(٣) الكافي: ٤/٤٨، ١٠/٤.

(٤) تفسير المياشى: ١٤٩/٤٩٢.



## الأنفال

البحار : ٩٦ / ٢٠٤ باب ٢٥ «الأنفال» .

وسائل الشيعة : ٦ / ٣٦٤ «أبواب الأنفال وما يختص بالإمام» .

سنن أبي داود : ٣ / ٧٧ - ٨٢ «في التَّنَفِل» .

انظر : عنوان ١٥١ «الْخَمْس» .

## ٣٩٤٩ – الأنفال

## الكتاب

«يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنُتمْ مُؤْمِنِينَ»<sup>(١)</sup>.

«وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَحْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \* مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَى فَلَلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْإِيتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْنَى لَا يَكُونُ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ»<sup>(٢)</sup>.

التفسير :

الأنفال جمع نفل - بالفتح - وهو الزيادة على الشيء، ولذا يطلق النفل والنافلة على الطوع لزيادته على الفريضة. وتطلق الأنفال على ما يسمى فيئاً أيضاً، وهي الأشياء من الأموال التي لا مالك لها من الناس كرؤوس الجبال، وبطون الأودية، والديار الخربة، والقرى التي باد أهلها، وتركته من لا وارث له وغير ذلك؛ كأنها زيادة على ما ملكه الناس فلم يلکها أحد، وهي الله ولرسوله. وتطلق على غنائم الحرب كأنها زيادة على ما قصد منها؛ فإن المقصود بالحرب والغزوه الظفر على الأعداء واستئصالهم، فإذا غلبوا وظفر بهم فقد حصل المقصود، والأموال التي غنمها المقاتلون والقوم الذين أسر وهم زيادة على أصل الغرض ... وقد اختلف المفسرون في معنى الآية وموقعها اختلافاً شديداً من جهات: من جهة معنى قوله : «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ» وقد نسب إلى أهل البيت عليهم السلام وبعض آخر كعبد الله بن مسعود وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن مصرف أنهمقرأوا : «يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالَ» فقيل : «عن» زائدة في القراءة المشهورة، وقيل : بل مقدرة في القراءة الشاذة، وقيل : إن المراد بالأنفال غنائم

(١) الأنفال : ١.

(٢) الحشر : ٧، ٦.

الحرب، وقيل: غنائم غزوة بدر خاصة يجعل اللام في الأطفال للعهد، وقيل: الفيء الذي الله والرسول والإمام، وقيل: إن الآية منسوخة بآية الحمس، وقيل: بل محكمة. وقد طالت المشاجرة بينهم كما يعلم بالرجوع إلى مطوقلات التفاسير، كتفسير الرازبي والألوسي وغيرهما.

والذي ينبغي أن يقال بالاستمداد من السياق: أن الآية بسياقها تدل على أنه كان بين هؤلاء المشار إليهم بقوله: «يَسْأَلُوكُمْ تَخَاصِّمٌ، خَاصِّمُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا بِأَنْذَكُلْ جَانِبًا مِنَ الْقَوْلِ لَا يَرْضُى بِهِ خَصْمٌ. وَتَفْرِيعُ الْذِي فِي قَوْلِهِ: «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَضْلِلُوهُ ذَاتَ بَيْنَكُمْ» يدل على أن الخصومة كانت في أمر الأطفال، ولازم ذلك أن يكون السؤال الواقع منهم المحكي في صدر الآية إنما وقع لقطع الخصومة، كأنهم تخاصموا في أمر الأطفال ثم راجعوا رسول الله ﷺ يسألونه عن حكمها لتنقطع بما يجيئه الخصومة وترتفع عما بينهم.

وهذا - كما ترى - يؤيد أولاً القراءة المشهورة: «يَسْأَلُوكُمْ عَنِ الْأَنْفَالِ» فإن السؤال إذا تعدد بـ«عن» كان يعني استعلام الحكم والخبر، وأمّا إذا استعمل متعدياً بنفسه كان يعني الاستعطاف، ولا يناسب المقام إلا المعنى الأول.

وثانياً: أن الأطفال بحسب المفهوم وإن كان يعم الغنيمة والفيء جيئاً إلا أن مورد الآية هي غنائم الحرب لا غنائم غزوة بدر خاصة؛ إذ لا وجه للتخصيص فإنهم إذ تخاصموا في غنائم بدر لم يتخاصموا فيها لأنها غنائم بدر خاصة، بل لأنها غنائم مأخوذة من أعداء الدين في جهاد ديني، وهو ظاهر.

واختصاص الآية بحسب موردها بغنية الحرب لا يوجب تخصيص الحكم الوارد فيها بالمورد؛ فإن المورد لا يختص، فإطلاق حكم الآية بالنسبة إلى كل ما يسمى بالنفل في محله، وهي تدل على أن الأطفال جيئاً الله ولرسوله، لا يشارك الله ورسوله فيها أحد من المؤمنين سواء في ذلك الغنيمة والفيء.

ثم الظاهر من قوله تعالى: «فُلِّ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ» - وما يعظهم الله به بعد هذه الجملة

ويحرّضهم على الإيّان - هو أَنَّ اللَّهَ سُبَّانَهُ فَصَلَّى الْخُصُومَةَ بِتَشْرِيعِ مُلْكِهَا لِنَفْسِهِ وَلِرَسُولِهِ وَنَزَعَهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ، وَهُوَ يَسْتَدِعِي أَنْ يَكُونَ تَخَاصِمَهُمْ مِنْ جَهَةِ دُعْوَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ أَنَّ الْأَنْفَالَ هُنَّا خَاصَّةٌ دُونَ غَيْرِهَا، أَوْ أَنَّهَا تَخْتَصُّ بِشَيْءٍ مِنْهَا، وَإِنْكَارُ الطَّائِفَةِ الْأُخْرَى ذَلِكُ، فَفَصَلَّى اللَّهُ سُبَّانَهُ خَصُومَتِهِمْ فِيهَا بِسَلْبِ مُلْكِهِمْ مِنْهَا وَإِثْبَاتِ مُلْكِ نَفْسِهِ وَرَسُولِهِ، وَمَوْعِظَتِهِمْ أَنْ يَكْفُوا عَنِ الْمُخَاصِمَةِ وَالْمُشَاجِرَةِ. وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ الْغَزَّةَ يَلْكُونُ مَا أَخْذُوهُ مِنِ الْغَنِيمَةِ بِالْإِجْمَاعِ فَأَحْرَى بِهِ أَنْ يَورُدَ فِي الْفَقْهِ دُونَ التَّفْسِيرِ.

وَبِالْجَمْلَةِ: فَنَزَاعُهُمْ فِي الْأَنْفَالِ يَكْشُفُ عَنِ سَابِقِ عَهْدِهِمْ بِأَنَّ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ حَكْمًا بِمَحْلٍ اخْتَلَفَ فِيهِ الْمُتَخَاصِمَانِ وَكُلُّ بَجَرٍ النَّارَ إِلَى قَرْصَتِهِ، وَالآيَاتُ الْكَرِيمَةُ تَؤَيِّدُ ذَلِكَ.

تَوْضِيْحُهُ: أَنَّ ارْتِبَاطَ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ وَالْتَّصْرِيفُ بِقَصْدَةِ وَقْعَةِ بَدْرٍ فِيهَا يَكْشُفُ أَنَّ السُّورَةَ بِأَجْمَعِهَا نَزَلتَ حَوْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ وَبِعِيدَهَا؛ حَتَّى أَنَّ ابْنَ عَبَّاسَ - عَلَى مَا نَقْلَ عَنْهُ - كَانَ يَسْمِيهَا سُورَةً بَدْرٍ. وَالَّتِي تَتَعَرَّضُ لِأَمْرِ الْغَنِيمَةِ مِنْ آيَاتِهَا خَمْسٌ آيَاتٌ فِي مَوَاضِعٍ ثَلَاثَةَ مِنْ السُّورَةِ، هِيَ بِحَسْبِ تَرْتِيبِ السُّورَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ...» الْآيَةُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا غَنِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ هُنْسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْתُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقْيَى وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُئْخَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» \* لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسْكُنَ فِيهَا أَخْذَنْتُمْ عَذَابَ عَظِيمٍ \* فَكُلُوا مِمَّا غَنِيتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» .

وَسِيَاقُ الْآيَةِ الثَّانِيَةِ يَفِيدُ أَنَّهَا نَزَلتَ بَعْدَ الْآيَةِ الْأُولَى وَالْآيَاتِ الْأُخْرَى جَمِيعًا؛ لِمَا كَانَ قَوْلُهُ فِيهَا: «إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقْيَى وَالْمُحْكَمَانِ» فَهِيَ نَازِلَةٌ بَعْدَ الْوَقْعَةِ بِزَمَانٍ.

ثم الآيات الأخيرة تدل على أنهم كلّموا رسول الله ﷺ في أمر الأسرى وسأله أن لا يقتلهم ويأخذ الفدية، وفيها عتابهم على ذلك، ثم تجويز أن يأكلوا مما غنموا، وكأنهم فهموا من ذلك أنهم يملكون الغنائم والأنفال على إبهام في أمره: هل يملكون الجميع من حضر الواقعة أو بعضهم كالمقاتلين دون القاعدين مثلاً؟ وهل يملكون ذلك بالسوية فيقسم بينهم كذلك، أو يختلفون فيه باليزيادة والنقيصة كأن يكون سهم الفرسان منها أزيد من المشاة؟ أو نحو ذلك.

وكان ذلك سبب التخاصم بينهم، فتشاجروا في الأمر ورفعوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فنزلت الآية الأولى: «قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنَكُمْ...» الآية، فخطأتهم الآية فيما زعموا أنهم مالكو الأنفال بما استفادوا من قوله: «فَكُلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ...» الآية، وأقرت ملك الأنفال لله والرسول ونهاهم عن التخاصم والتشاجر، فلما انقطع بذلك تخاصمهم أرجعوا النبي ﷺ إليهم، وقسمها بينهم بالسوية، وعزل السهم لعدة من أصحابه لم يحضرها الواقعة، ولم يقدم مقاتلاً على قاعد، ولا فارساً على ماشٍ، ثم نزلت الآية الثانية: «وَاعْلَمُوا أَنَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ حُمُسَةٌ...» الآية بعد حين، فأخرج النبي ﷺ مما ردا إليهم من السهام الخمس وبقي لهم الباقى. هذا ما يتحقق من اندماج الآيات المرتبطة بالأنفال ببعضها البعض.

قوله تعالى: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ» يفيد - بما ينضم إليه من قرائن السياق - أنهم سألوا النبي ﷺ عن حكم غنائم الحرب بعد ما زعموا أنهم يملكون الغنيمة، واختلفوا فيما يملكونها، أو في كيفية ملكها وانقسامها بينهم، أو فيها معاً، وتخاصموها في ذلك.

وقوله: «قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ» جواب عن مسألتهم، وفيه بيان أنهم لا يملكونها وإنما هي أنفال يملكونها الله ورسوله، فيوضع حيثاً أراد الله ورسوله، وقد قطع ذلك أصل ما نسب بينهم من الاختلاف والتخاصم.

ويظهر من هذا البيان أن الآية غير ناسخة لقوله تعالى: «فَكُلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ...» إلى آخر الآية، وإنما تبيّن معناها بالتفسير، وأن قوله: «كُلُوا» ليس بكتابية عن ملكهم للغنيمة بحسب

الأصل، وإنما المراد هو التصرف فيها والمعنى منها إلا أن يتلوكوا بقسمة النبي ﷺ إياها بينهم. ويظهر أيضاً أن قوله تعالى: «واعلموا أنَّ مَا غَنِمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ هُمْ أَحَدُهُمْ وَالرَّسُولُ وَلِذِي الْقُرْبَى...» الآية ليس بناسخ لقوله: «قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ...» الآية؛ فإنَّ قوله: «واعلموا أنَّ مَا غَنِمْتُمْ...» الآية إنما يؤثُّ بالنسبة إلى المجاهدين منهم عن أكل تمام الغنيمة والتصرف فيه؛ إذ لم يكن لهم بعد نزول قوله: «الأنفالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ» إلا ذلك. وأمَّا قوله: «الأنفالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ» فلا يفيد إلا كون أصل ملكها الله والرسول من دون أن يتعرَّض لكيفية التصرف وجواز الأكل والقتْع، فلا ينافقه في ذلك قوله: «واعلموا أنَّ مَا غَنِمْتُمْ...» الآية، حتى يكون بالنسبة إليه ناسخاً، فيتحصل من مجموع الآيات الثلاث: أنَّ أصل الملك في الغنيمة لله والرسول، ثم يرجع أربعة أخماسها إلى المجاهدين يأكلونها ويملكونها، ويرجع خمس منها إلى الله والرسول وذوي القربى، وغيرهم لهم التصرف فيها والاختصاص بها.

ويظهر بالتأمُّل في البيان السابق أيضاً: أنَّ في التعبير عن الغنائم بالأطفال - وهو جمع نفل بمعنى الزيادة - إشارة إلى تعليل الحكم بموضوعه الأعم، كأنَّه قيل: يسألونك عن الغنائم وهي زيادات لا مالك لها من بين الناس، وإذا كان كذلك فأجبهم بحكم الزيادات والأطفال، وقل:

الأنفالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ، وَلَا زَمْ ذَلِكَ كُونُ الغنِيمَةِ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ.

وبذلك ربِّما تأيدَ كون اللام في لفظ الأطفال الأول للعهد، وفي الثاني للجنس أو الاستغراف، وتبيَّن وجه الإظهار في قوله: «قُلِ الْأَنْفَالُ...» الآية؛ حيث لم يقل: قل هي الله والرسول.

ويظهر بذلك أيضاً: أنَّ قوله: «قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ» حكم عام يشمل بعمومه الغنيمة وسائر الأموال الزائدة في المجتمع نظير الديار المخالية والقرى البائدة ورؤوس الجبال وبطون الأودية وقطائع الملوك وتركة من لا وارث له، أمَّا الأطفال بمعنى الغنائم فهي متعلقة بالمقاتلين من المسلمين بعمل النبي ﷺ، وبقي الباقى تحت ملك الله ورسوله.

هذا ما يفيده التأمُّل في كرام الآيات، وللمفسِّرين فيها أقاويل مختلفة تعلم بالرجوع إلى

مطولات التفاسير، لا جدوى في نقلها والتعرض للنقض والإبرام فيها<sup>(١)</sup>.

**٢٠٦٧١ - الإمام الصادق عليه السلام :** الأنفال ما لم يوجف<sup>(٢)</sup> عليه بخيل ولا ركاب، أو قوم صالحوا، أو قوم أعطوا بأيديهم، وكل أرض خربة، وبطون الأودية، فهو لرسول الله ﷺ، وهو للإمام من بعده يضئه حيث يشاء<sup>(٣)</sup>.

**٢٠٦٧٢ - الإمام الباقي عليه السلام :** إنَّ الْيَاءُ وَالْأَنْفَالُ مَا كَانَ مِنْ أَرْضٍ لَمْ يَكُنْ فِيهَا هِرَاقَةً دَمْ، أو قوم صالحوا، أو قوم أعطوا بأيديهم، وما كان من أرض خربة، أو بطون الأودية، فهذا كلُّه من الْيَاءِ فهذا الله وللرسول، فما كانَ لِلَّهِ فَهُوَ لِرَسُولِهِ يَضْئِعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ، وهو للإمام من بعده الرسول<sup>(٤)</sup>.

**٢٠٦٧٣ - عنه عليه السلام - لَمَّا سُئِلَ عَنِ الْأَنْفَالِ -**: منها المَاعِدُونَ، والآجَامُ<sup>(٥)</sup>، وكل أرض لا رب لها، وكل أرض باذ أهلها فهو لنا<sup>(٦)</sup>.

**٢٠٦٧٤ - الإمام الصادق عليه السلام :** كُلُّ مَالٍ لَا مَوْلَى لَهُ وَلَا وَرَثَةً لَهُ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ: «يَسْأَلُوكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ»<sup>(٧)</sup>.

**٢٠٦٧٥ - عنه عليه السلام - لَمَّا سُئِلَ عَنِ الْأَنْفَالِ -**: ما كانَ مِنَ الْأَرْضِينَ باذ أهلها وفي غير ذلك الأنفال هو لنا.

وقال: سورة الأنفال فيها حذف الأنف.

(١) تفسير الميزان : ٥ / ٩.

(٢) الإيجاف: سرعة السير. (كما في هامش المصدر).

(٣) الكافي : ١ / ٥٣٩ .

(٤) تفسير العياشي : ٢ / ٤٧ .

(٥) الآجام جمع الأجرة - محركة -: الشجر الكثير الملتف . ويقال له بالفارسية : «بشه». (كما في هامش المصدر).

(٦) تفسير العياشي : ٢ / ٤٨ و ١١ و ١٢ .

وقال: «ما أفاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَى»<sup>(١)</sup> «فَاوْجَحْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ  
وَلَكَنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ»<sup>(٢)</sup> قال: الْفَيْءُ مَا كَانَ مِنْ أَمْوَالٍ لَمْ يَكُنْ فِيهَا هِرَاقةُ دِمٍ أَوْ  
قَتْلٌ، وَالْأَنْفَالُ مِثْلُ ذَلِكَ هُوَ بِهِزِّتِهِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) الحشر: ٦٧ و ٦٨.

(٢) وسائل الشيعة: ٦/ ٣٦٧، ١١/ ٦.

## النّافلة

وسائل الشيعة : ٣ / ٣١ - ٧٧ باب ١٣ - ٣٣ «النّوافل» .

كتب العمال : ٧ / ٨ ، ٧٦٩ / ٨ ، ٣٨٣ «صلوة النّوافل» .

---

انظر : عنوان ٣٠٠ «الصلوة (٣) : صلاة الليل» .

٣٩٥ - التّافلَةُ

الكتاب

وَمِنَ الظَّلَالِ فَتَهَجَّدُ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً<sup>(١)</sup>.

﴿وَهَبَنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ تَافِلَةً وَكُلُّاً جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾<sup>(٢٤)</sup>.

٢٠٦٧٦- الكافي عن الفضيل: سأله أبا جعفر<sup>عليه السلام</sup> عن قول الله عزوجل: «الذين هم على صلواتهم يحافظون» قال: هي الفريضة. قلت: «الذين هم على صلواتهم دائمون» قال: هي التناففة<sup>(٣)</sup>.

٢٠٦٧٧ - رسول الله ﷺ : إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالًاً وَإِدْبَارًاً، فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَتَنَقَّلُوا، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَعَلَيْكُمُ الْفَرِيضَةُ<sup>(٤)</sup>.

٣٩٥١ - تقديم الفرائض على النّوافل

<sup>(٥)</sup> - الإمام علي عليه السلام : لا رخصة في فرض ، ولا شدّة في نافلة .

<sup>(٢٠)</sup> - عنه عثيل : اذا أضررت النواقل بالفرايض فازفشوها .

<sup>(٧)</sup> - عنه عَبْلَةً : لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ إِذَا أَضَرَّتِ الْفَرَائِضَ .

(انظر) الفائض، باب ٣١٩١

٧٩ : اسراء (١)

٢٢) الأنساء :

٤٥٤ / ٢٦٩ / ١٢ / ٤٥٤ ) الكاف : ٣ / ٤ )

٢٠١٣/٧/٣٠ : نشر الافتراضي - العدد ٥٩ - الكتبة العامة

## النَّمِيَةُ

البحار : ٧٥ / ٢٦٣ باب ٦٧ «النَّمِيَةُ وَالسَّعَايَةُ» .

كنز العمال : ٣ / ٨٨٦ ، ٦٥٤ «النَّمِيَةُ» .

وسائل الشيعة : ٨ / ٦١٦ باب ١٦٤ «تحرير النَّمِيَةُ وَالمحاكاةُ» .

كنز العمال : ٣ / ٤٨٦ ، ٨١٥ «السَّعَايَةُ وَالإِضْرَارُ» .

---

---

انظر : الصديق : باب ٦ حديث ٢٢٠٦ ، ٢٦٢

## ٣٩٥٢ - السَّعَايَةُ

- ٢٠٦٨١ - رسولُ اللهِ ﷺ : شَرُّ النَّاسِ الْمُثْلُثُ . قيلَ: يا رسولَ اللهِ، وما المُثْلُثُ؟ قالَ: الَّذِي يَسْعَى بِأَخِيهِ إِلَى السُّلْطَانِ فِيهِلْكُ نَفْسَهُ، وَهِيلْكُ أَخَاهُ، وَهِيلْكُ السُّلْطَانَ<sup>(١)</sup> .
- ٢٠٦٨٢ - عنهِ ﷺ : إِيَّاكُمْ وَقَاتِلُ الْثَّلَاثَةِ، فَإِنَّهُ مِنْ شَرِّارِ خَلْقِ اللهِ . قيلَ: يا رسولَ اللهِ، وما قاتِلُ الْثَّلَاثَةِ؟ قالَ: رَجُلٌ سَلَّمَ أَخَاهُ إِلَى سُلْطَانِهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، وَقَتَلَ أَخَاهُ، وَقَتَلَ سُلْطَانَهُ<sup>(٢)</sup> .
- ٢٠٦٨٣ - إِلَامُ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّعَايِي قاتِلُ ثَلَاثَةِ: قاتِلُ نَفْسِهِ، وَقَاتِلُ مَنْ يَسْعَى بِهِ، وَقَاتِلُ مَنْ يَسْعَى إِلَيْهِ<sup>(٣)</sup> .
- ٢٠٦٨٤ - رسولُ اللهِ ﷺ : مَنْ سَعَى بِأَخِيهِ إِلَى سُلْطَانٍ أَحْبَطَ اللهُ تَعَالَى عَمَلَهُ كُلَّهُ، وإنْ وَصَلَ إِلَيْهِ مَكْرُوهٌ أَوْ أَذَى جَعَلَهُ اللهُ تَعَالَى مَعَ هَامَانَ فِي دَرَجَةٍ فِي التَّارِيخِ<sup>(٤)</sup> .
- ٢٠٦٨٥ - إِلَامُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّعَايَةُ - لِرَجُلٍ رَفَعَ إِلَيْهِ كِتَابًا فِيهِ سَعَايَةً - : يا هَذَا، إِنْ كُنْتَ صَادِقًا مَقْتَنَاكَ، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا عَاقِبَنَاكَ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ الْقِيلَةَ أَقْلَنَاكَ . قالَ: بَلْ تُقْيِلُنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٥)</sup> .
- ٢٠٦٨٦ - عنهِ ﷺ : السَّعَايِي كَاذِبٌ لِمَنْ سَعَى إِلَيْهِ، ظَالِمٌ لِمَنْ سَعَى عَلَيْهِ<sup>(٦)</sup> .
- ٢٠٦٨٧ - عنهِ ﷺ : أَكْذِبُ السَّعَايَةَ وَالنَّمِيَّةَ، بَاطِلَّةً كَانَتْ أَوْ صَحِيقَةً<sup>(٧)</sup> .
- ٢٠٦٨٨ - عنهِ ﷺ : شَرُّ النَّاسِ مَنْ سَعَى بِالإخْوَانِ وَنَسِيَ الْإِحْسَانَ<sup>(٨)</sup> .
- ٢٠٦٨٩ - عنهِ ﷺ : النَّمِيَّةُ شِيمَةُ الْمَارِقِ<sup>(٩)</sup> .
- ٢٠٦٩٠ - عنهِ ﷺ : أَسْوَأُ الصَّدِيقِ النَّمِيَّةُ<sup>(١٠)</sup> .
- ٢٠٦٩١ - عنهِ ﷺ : مَنْ سَعَى بِالنَّمِيَّةِ حَارَبَهُ الْقَرِيبُ وَمَقْتَهُ الْبَعِيدُ<sup>(١١)</sup> .
- ٢٠٦٩٢ - عنهِ ﷺ : يُئْسِ السَّعِيُّ التَّفْرِقَةُ بَيْنَ الْأَلْفَيْنِ<sup>(١٢)</sup> .

(١) جامِعُ الْأَحَادِيثِ: ٨٩.

(٢) كِتْرُ الْعَتَالِ: ٨٨٤٦.

(٣) الْخَصَالُ: ٧٣ / ١٠٨.

(٤) كِتْرُ الْعَتَالِ: ٧٥٤٥.

(٥) الْاِخْصَاصُ: ١٤٢.

(٦) غَرْ حَكْمٍ: ٤٤١٢، ٨٧٨١، ٢٩٣٩، ٩٠٠، ٥٧١٣، ٢٤٤٢، ١٨٣٣.

## ٣٩٥٣ – التَّحْذِيرُ مِنِ النَّمِيَةِ

### الكتاب

«وَلَا تُطْعِنْ كُلَّ حَلَافٍ مَهِينٍ \* هَمَّازٌ مَشَاءٌ بِنَمِيمٍ»<sup>(١)</sup>.  
 «مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا»<sup>(٢)</sup>.

### التفسير :

الحَلَافُ كثِيرُ الْحَلْفِ، وَلَازِمُ كثِيرِ الْحَلْفِ وَالإِقْسَامِ فِي كُلِّ يَسِيرٍ وَخَطِيرٍ وَحَقٍّ وَبَاطِلٍ، أَنْ لَا يَحْتَرِمُ الْحَالِفُ شَيْئًا مَمَّا يَقْسِمُ بِهِ، وَإِذَا كَانَ حَلْفُهُ بِاللَّهِ فَهُوَ لَا يَسْتَشْعِرُ عَظَمَةَ اللَّهِ عَزَّ اسْمِهِ، وَكُفُّ بِهِ رَذِيلَةً.

وَالْمَهِينُ مِنَ الْمَهَانَةِ بِعَنْيِ الْحَقَارَةِ، وَالْمَرَادُ بِهِ حَقَارَةُ الرأيِّ، وَقِيلَ: هُوَ الْمُكْثَارُ فِي الشَّرِّ، وَقِيلَ: هُوَ الْكَذَابُ.

وَالْهَمَّازُ مِبَالَغَةُ مِنَ الْهَمْزِ، وَالْمَرَادُ بِهِ الْعَيَّابُ وَالْطَّعَانُ، وَقِيلَ: الطَّعَانُ بِالْعَيْنِ وَالإِشَارَةِ، وَقِيلَ: كَثِيرُ الْأَغْتِيَابِ.

وَالْمَشَاءُ بِنَمِيمٍ، النَّمِيمُ: السَّعَايَةُ وَالْإِفْسَادُ، وَالْمَشَاءُ بِهِ هُوَ نَقَالُ الْحَدِيثِ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمٍ عَلَى وَجْهِ الْإِفْسَادِ بَيْنَهُمْ<sup>(٣)</sup>.

وَفِي مُجَمَّعِ الْبَيَانِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: «مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً»: قِيلَ فِيهِ أَقْوَالٌ، أَحَدُهَا: أَنَّ مَعْنَاهُ مِنْ يَصْلُحُ بَيْنَ اثْنَيْنِ «يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا» أَيْ يَكُنْ لَهُ أَجْرٌ مِنْهَا «وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً» أَيْ يَعْشِي بِالنَّمِيمِ «يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا» أَيْ إِثْمٌ مِنْهَا، عَنِ الْكَلَبِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(٤)</sup>.

(١) القلم : ١٠ ، ١١ .

(٢) النساء : ٨٥ .

(٣) تفسير الميزان : ١٩ / ٣٧١ .

(٤) مجمع البیان : ٣ / ١٢٩ .

٢٠٦٩٣ - رسولُ اللهِ ﷺ : إِيَّاكُمْ وَالنَّمِيَّةَ<sup>(١)</sup>.

٢٠٦٩٤ - عنه ﷺ : إِيَّاكُمْ وَالعَضَّةُ : النَّمِيَّةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٦٩٥ - عنه ﷺ - لِأَصْحَابِهِ - : أَلَا أَنْبُتُكُمْ مَا الْعَضَّةُ<sup>(٣)</sup>؟ هِيَ النَّمِيَّةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٦٩٦ - عنه ﷺ : لَا يَعْضُّهُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا<sup>(٥)</sup>.

٢٠٦٩٧ - الإِمَامُ عَلَيُّ ظَاهِرٌ : إِيَّاكُمْ وَالنَّمِيَّةُ ; فَإِنَّهَا تَزَرَّعُ الضَّغْفِيَّةَ وَتُبَعَّدُ عَنِ اللَّهِ وَالنَّاسِ<sup>(٦)</sup>.

٢٠٦٩٨ - عنه ظَاهِرٌ : إِيَّاكُمْ وَالنَّمَاءُمُ ; فَإِنَّهَا تُورِثُ الصَّغَائِنَ<sup>(٧)</sup>.

٢٠٦٩٩ - الإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِيَّاكُمْ وَالنَّمِيَّةُ ; فَإِنَّهَا تَزَرَّعُ الشَّحَنَاءَ فِي قُلُوبِ الرِّجَالِ<sup>(٨)</sup>.

٢٠٧٠٠ - عنه ظَاهِرٌ - مِنْ كِتَابِهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ وَالِأَهْوَازِ - : إِيَّاكُمْ وَالسُّعَاءُ وَأَهْلَ النَّمَاءِ ، فَلَا يَلْتَزَمُنَّ بِكَ أَحَدٌ مِنْهُمْ ، وَلَا يَرَاكَ اللَّهُ يَوْمًا وَلَا لَيْلَةً وَأَنْتَ تَقْبِلُ مِنْهُمْ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا ، فَيَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْكَ وَيَهْتَكَ سِرَّكَ<sup>(٩)</sup>.

(١) كنز العمال: ٨٣٤٨، ٨٣٥٤.

(٢) قال ابن الأثير في النهاية: في حديث البيعة «لَا يعضه بعضاً» أي لا يرميه بالمضيبة، وهي البهتان والكذب، وقد عرضته بعضه عضها.

ومنه الحديث «لَا أَنْبُتُكُمْ مَا الْعَضَّةُ؟» بكسر العين وفتح الضاد.

وفي حديث آخر «إِيَّاكُمْ وَالعَضَّةُ» قال الخطابي، قال الزمخشري: «أصلها العضّة، فعلة من العضّة، وهو البهتان، فمحذفت لامه كما حذفت من السنة والشافعية، وجمع على عضين، بقال: بينهم عضة قبيحة من المضيبة».

ومنه الحديث «أَتَهُ لِعْنَ الْمَاضِيَّةِ، وَالْمُشَمِّضِيَّةِ» قيل: هي الساحرة والمستحورة، وسُئل السحر عضها لأنّه كذب وتخيل لا حقيقة له... (النهاية: ٢٥٤ / ٣).

(٤) صحيح مسلم: ٢٦٠٦.

(٥) كنز العمال: ٨٣٥٣.

(٦) غرر الحكم: ٢٦٦٣.

(٧) البخار: ٧١ / ٦٣ و ٢٩٣ / ٢٠٤ و ٤٢ / ٧٧ و ١٩٠ / ٧٧.

- ✓ ٢٠٧٠١ - رسول الله ﷺ : ألا أخْرِكُم بِشِرَارِكُم ؟ قالوا: بل يا رسول الله . قال: المَشَاؤونَ بِالنَّمِيَّةِ، الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْأَحْبَةِ، الْبَاعُونَ لِلْبُرَاءِ الْعَيْبِ<sup>(١)</sup> .
- ✓ ٢٠٧٠٢ - عنه ﷺ : إِذْدَرِ الْغَيْبَةَ وَالنَّمِيَّةَ؛ فَإِنَّ الْغَيْبَةَ تُفْطِرُ، وَالنَّمِيَّةَ تُوْجِبُ عَذَابَ الْقَبْرِ<sup>(٢)</sup> .
- ✓ ٢٠٧٠٣ - عنه ﷺ : كَادَتِ النَّمِيَّةَ أَنْ تَكُونَ سِحْراً<sup>(٣)</sup> .
- ✓ ٢٠٧٠٤ - الإمام الصادق ع : إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ السُّحُرِ النَّمِيَّةَ؛ يُفَرَّقُ بِهَا بَيْنَ الْمُتَحَايِّبِينَ، وَيُجْلِبُ الْعَدَاوَةَ عَلَى الْمُتَصَافِيْنَ، وَيُسْفِكُ بِهَا الدَّمَاءَ، وَيُهَدِّمُ بِهَا الدُّورَ، وَيُكَشِّفُ بِهَا السُّوْرَ، وَالْفَقَامُ أَشْرُّ مَنْ وَطَئَ عَلَى الْأَرْضِ بَعْدَم<sup>(٤)</sup> .
- ✓ ٢٠٧٠٥ - رسول الله ﷺ : لَمَّا أَسْرَيَ بِي رَأَيْتُ امْرَأَةً رَأْسُهَا رَأْسُ خِنْزِيرٍ، وَبَدَنْهَا بَدَنُ الْحِمَارِ، وَعَلَيْهَا أَلْفُ الْأَلْفِ لَوْنٍ مِنَ الْعَذَابِ، فَسُئِلَ: مَا كَانَ عَمَلُهَا ؟ فَقَالَ: إِنَّهَا كَانَتْ نَمَّامَةً كَذَابَةً<sup>(٥)</sup> .
- ✓ ٢٠٧٠٦ - عنه ﷺ : أَتَيَ الْبَارِحةَ رَجُلًا، فَاكْتَنَفَاهُ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ، حَتَّى أَتَيَاهُ عَلَى رَجُلٍ فِي يَدِهِ كُلَّابٌ يُدْخِلُهُ فِي رَجُلٍ، فَيَسْقُ شِدَّدَةَ، حَتَّى يَلْعَبَ لِحَيْهِ، فَيَعُودُ فِي أَخْذُ فِيهِ، فَقَلَّتْ: مَنْ هَذَا ؟ قَالَ: هُمُ الَّذِينَ يَسْعَونَ بِالنَّمِيَّةِ<sup>(٦)</sup> .
- ✓ ٢٠٧٠٧ - الإمام علي ع : لَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ وَاسِّعْ وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ<sup>(٧)</sup> .
- ✓ ٢٠٧٠٨ - رسول الله ﷺ : إِنَّ الَّذِي يَرْفَعُ الْحَدَيثَ هُوَ الْفَتَّانُ<sup>(٨)</sup> .
- ✓ ٢٠٧٠٩ - عنه ﷺ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ (وَفِي روَايَةٍ: قَتَانٌ)<sup>(٩)</sup> .
- ✓ ٢٠٧١٠ - عنه ﷺ : إِنَّ النَّمِيَّةَ وَالْحِقْدَةَ فِي التَّارِ لَا يَجْتَمِعُانِ فِي قَلْبِ مُسْلِمٍ<sup>(١٠)</sup> .

(انظر) المعاد (٣) : باب ٢٩٨٩ حدیث ١٤٥١٦.

(١) الخصال: ١٨٣ / ١٨٣.

(٢) البحار: ٦ / ٧٧ / ٧٧.

(٣) كنز المطالب: ٨٣٥١.

(٤) البحار: ٦٣ / ٢١ / ١٤ و ٧٥ / ٢٦٤ / ٧٥.

(٥) كنز المطالب: ٨٣٥٥.

(٦) غرر الحكم: ١٠٣٢٧.

(٧) كنز المطالب: ٨٣٥٦.

(٨) الترغيب والترهيب: ٣ / ٤٩٥ و ١ / ٤٩٨ ص ٥.



# المناهي

البحار : ٧٦ / ٣٢٨ باب ٦٧ «جواجم مناهي النبي ﷺ».

---

انظر : عنوان ١٠٧ «الحرام».

. ٢٥٧٤ ، ٢٥٧٥ اللعن : باب

## ٣٩٥٤ - جوامع المناهي في القرآن الكريم

### الكتاب

«إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ  
يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ... وَلَا تَشْرُكُوا بِعَهْدِ اللَّهِ مَنَا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ  
تَعْلَمُونَ»<sup>(١)</sup>.

«قُلْ إِنَّمَا حَرَمَ رَبِّيُّ الْفَوَاحِشَ مَا ظَاهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمُ وَالْبَغْيُ يُغَيِّرُ الْحَقَّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ  
مَا لَمْ يُنَزِّلُ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ»<sup>(٢)</sup>.

«وَأَنْفَوُا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَخْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»<sup>(٣)</sup>.

«وَإِذَا شَسَّقَ مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْجَرَثَ مِنْهُ أَنْتَنَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ  
كُلُّ أَنْاسٍ مَشَرِّبَهُمْ كُلُّوا وَأَشَرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَغْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ»<sup>(٤)</sup>.

«وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَغْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ»<sup>(٥)</sup>.

«وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِضْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمْعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ  
الْمُحْسِنِينَ»<sup>(٦)</sup>.

«قُلْ تَعَاوَنُوا أَئْلُ مَا حَرَمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا  
أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَزُّقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرِبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَاهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا  
النَّفَسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَاحَبُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ \* وَلَا تَقْرِبُوا مَالَ الْيَتَيمِ إِلَّا بِالْيَتِيمِ إِلَّا بِالْيَتِيمِ إِلَّا  
أَحْسَنُ حَتَّى يَتَلْعَبَ أَشْدَهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلُّ نَفْسًا إِلَّا وَسَعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاغْدِلُوا  
وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَاحَبُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ \* وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا

(١) التحل : ٩٥ - ٩٠.

(٢) الأعراف : ٣٣.

(٣) البقرة : ١٩٥ - ٦٠.

(٤) الشعرا : ١٨٣.

(٥) الأعراف : ٥٦.

فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَقَرَّاقٌ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاعِدُونَ»<sup>(١)</sup>.

(انظر) البقرة: ٢٥، ١٧، ١٦ والمائدة: ٣٦ والأنفال: ٣٧ والتوبية: ٣٧.

### ٣٩٥٥ - مَنَاهِي النَّبِيِّ ﷺ

٢٠٧١١ - بحار الأنوار عن البراء بن عازب: نهى رسول الله عن سبع وأمر بسبعين: نهانا أن نشحتم بالذهب، وعن الشرب في آنية الذهب والفضة، وقال: من شرب فيها في الدنيا لم يشرب فيها في الآخرة، وعن ركوب المياضير، وعن لبس القسي، وعن لبس الحرير والديباج والإستبرق. وأمرنا باتباع الجنائز، وعيادة المريض، وسميت العاطس، ونصرة المظلوم، وإفشاء السلام، وإجابة الداعي، وإبرار القسم. - قال الخليل بن أحمد: لعل الصواب إبراز المقصيم<sup>(٢)</sup>.

٢٠٧١٢ - الإمام علي عليه السلام: نهى رسول الله أن يسلّم على أربعة: على السكران في سكره، وعلى من يعمل القنائل، وعلى من يلعب بالنار، وعلى من يلعب بالأربعة عشر، وأنا أزيدكم الخامسة: أنهاكم أن تسلّموا على أصحاب الشطرين<sup>(٣)</sup>.

٢٠٧١٣ - معاني الأخبار: نهى [عليه السلام] عن المحاكلة والمراقبة. فالمحاكلة بيع الزرع وهو في سبليه بالبر، وهو مأخوذ من الحقل، والحقول هو الذي تسميه أهل العراق القراء، ويقال في مثل: «لا ثبّث البقلة إلا الحقلة». والمراقبة بيع الغر في رؤوس النخل بالتمر<sup>(٤)</sup>.

٢٠٧١٤ - معاني الأخبار: رخص النبي ﷺ في القراءيا. واحدها عريّة؛ وهي النخلة يغريها صاحبها رجلاً محتاجاً، والإعراء أن يجعل له ثمرة عامها، يقول: رخص لرب النخل أن يت Bauer من تلك النخلة من الماء يت Bauer لوضع حاجته.

(١) الأنعام: ١٥١ - ١٥٣.

(٢) البحار: ٩ / ٣٤٠ / ٧٦.

(٣) الخصال: ٨٠ / ٢٣٧.

(٤) معاني الأخبار: ٢٧٧.

قالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا بَعَثَ الْمُرْسَلَاتِ قَالَ: خَفِّفُوا فِي الْمَرْصِ؛ فَإِنَّ فِي الْمَالِ الْعَرِيَّةَ وَالْوَصِيَّةَ<sup>(١)</sup>.

٢٠٧١٥ - معاني الأخبار: نَهَى ﷺ عَنِ الْمُخَابِرَةِ.

وَهِيَ الْمُزَارِعَةُ بِالنَّصْفِ وَالثُّلُثِ وَالرَّبِيعِ وَأَقْلَى مِنْ ذَلِكَ وَأَكْثَرَ، وَهُوَ الْخُبُرُ أَيْضًا. وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: هَذَا سُمِّيَ الْأَكَارُ الْخَيْرُ؛ لِأَنَّهُ يَخْبُرُ الْأَرْضَ. وَالْمُخَابِرَةُ: الْمُوَاكِرَةُ، وَالْخِبَرَةُ: الْفِعْلُ، وَالْخَبِيرُ: الرَّجُلُ، وَهَذَا سُمِّيَ الْأَكَارُ لِأَنَّهُ يُؤَاكِرُ الْأَرْضَ أَيْ يَشْقُهَا<sup>(٢)</sup>.

٢٠٧١٦ - معاني الأخبار: نَهَى ﷺ عَنِ الْمُخَاضِرَةِ.

وَهُوَ أَنْ تُبَاعَ الْمَالُ قَبْلَ أَنْ يَبْدُو صَلَاحُهَا وَهِيَ حُضُورٌ بَعْدُ، وَيَدْخُلُ فِي الْمُخَاضِرَةِ أَيْضًا بَعْدَ الرِّطَابِ وَالْبَقْوِلِ وَأَشْبَاهِهِمَا<sup>(٣)</sup>.

٢٠٧١٧ - معاني الأخبار: نَهَى ﷺ عَنِ بَيعِ الْتَّرِ قَبْلَ أَنْ يَزْهُو.

وَزَهُوُهُ أَنْ يَحْمِرَ أَوْ يَصْفَرَ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ نَهَى عَنِ بَيعِهِ قَبْلَ أَنْ يُشَقَّحَ، وَيَقُولُ: يَشَقَّحُ وَالشَّقِيقُ هُوَ الرَّهُو أَيْضًا، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ: «حَتَّى تَأْمَنَ الْعَاهَةُ»، وَالْعَاهَةُ الْآتَةُ تُصْبِيهُ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٧١٨ - معاني الأخبار: نَهَى ﷺ عَنِ الْمُنَابَدَةِ وَالْمُلَامِسَةِ وَبَيعِ الْحَصَّةِ.

فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا قَوْلَانِ: أَمَا الْمُنَابَدَةُ فَيَقُولُ: إِنَّهَا أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ: إِنِّي إِلَيْهِ التَّوْبَ أَوْ غَيْرَهُ مِنَ الْمَتَاعِ، أَوْ أَنِّي إِلَيْكَ وَقَدْ وَجَبَ الْبَيْعُ بِكُذَا وَكُذَا. وَيَقُولُ: إِنَّمَا هُوَ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: إِذَا تَبَذَّتِ الْحَصَّةُ فَقَدْ وَجَبَ الْبَيْعُ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ: أَنَّهُ نَهَى عَنِ بَيعِ الْحَصَّةِ. وَالْمُلَامِسَةُ أَنْ تَقُولَ: إِذَا لَمَسْتَ تَوْبِي أَوْ لَمَسْتَ تَوْبَكَ فَقَدْ وَجَبَ الْبَيْعُ بِكُذَا وَكُذَا. وَيَقُولُ: بَلْ هُوَ أَنْ يَلْمِسَ الْمَتَاعَ مِنْ وَرَاءِ التَّوْبِ وَلَا يَنْظُرْ إِلَيْهِ فَيَقُولَ الْبَيْعُ عَلَى ذَلِكَ، وَهَذِهِ بُيُوعُ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَتَابِعُونَهَا فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهَا لِأَنَّهَا غَرِّ كُلُّهَا<sup>(٥)</sup>.

٢٠٧١٩ - معاني الأخبار: نَهَى ﷺ عَنِ الْمَجْرِ.

(١) معاني الأخبار: ٢٧٧.

(٢) معاني الأخبار: ٢٧٨.

(٣) معاني الأخبار: ٥.

وهو أن يُباعَ البعيرُ أو غيرهُ بما في بطنِ الناقة، ويقالُ منهُ: أُجْزِئْتُ في البيعِ إِنْجَاراً<sup>(١)</sup>.

٢٠٧٢٠- معانٰ الأخبار: نہیٰ ﷺ عن الملائِقِ والمصَامِينَ.

فالملاقيح ما في البطنون وهي الأجنحة، والواحدة منها «ملقوحة»، وأما المضامين فـٰ هي أصلاب الفحول، كانوا يبيعون الجنين في بطن الناقة وما يضر بـٰ الفحل في عامه أو في أعوام<sup>(٣)</sup>.

٢٠٧٢١- معاني الأخبار: نهى عليه السلام عن بيع حَبَلِ الْحَبَلَةِ.

فَعَنَاهُ وَلَدُ ذَلِكَ الْجَنِينَ الَّذِي فِي بَطْنِ النَّاقَةِ، وَقَالَ عَيْرَهُ: هُوَ تَاجُ السَّاجِ وَذَلِكَ غَرَرٌ...<sup>(٣)</sup>

٢٠٧٢٢- أيضاً: نهى عليهما السلام عن تخصيص القبور.

وَهُوَ التَّجْصِيصُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَحَّاصَ يَقَالُ لَهُ: الْفَصَّةُ، يَقَالُ مِنْهُ: فَصَصَتُ الْقُبُورَ وَالْبَيْوَاتِ  
اِذَا حَضَّرْتُهَا<sup>(٤)</sup>.

٢٠٧٢٣- معانٰ الأخبار: نَهَى ﷺ عَنْ قِيلٍ وَقَالٍ، وَكُثْرَةِ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ، وَنَهَى عَنْ عُقُوقِ الْأَمَهَاتِ وَوَادِي الْبَنَاتِ وَمَنْعِ الْأَسْوَاهَاتِ.

يقال: إنَّ قَوْلَهُ: «إِضَاعَةُ الْمَالِ» يَكُونُ فِي وَجْهَيْنِ: أَمَا أَحَدُهُمَا - وَهُوَ الْأَصْلُ - فَاَنْفَقَ فِي مَعَاشِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ، وَهُوَ السَّرَّافُ الَّذِي عَاهَدَ اللَّهُ تَعَالَى وَنَهَى عَنْهُ، وَالْوَجْهُ الْآخَرُ دَفْعَةُ الْمَالِ إِلَى رَبِّهِ وَلَيْسَ لَهُ بِمَوْضِعٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ أَنْشَطُ مِنْهُمْ رُشْدًا وَهُوَ الْعُقْلُ فَادْفَعُوهُمْ إِلَيْهِمْ أُمُواهَمْ»<sup>(٥)</sup>، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الرُّشْدَ صَلَاحُ فِي الدِّينِ وَحِفْظُ الْمَالِ.

وأَنَّا كَثِرُهُمُ السُّؤَالُ إِنَّهُ نَهَىٰ عَنِ مَسَالَةِ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ، وَقَدْ يَكُونُ أَيْضًا مِنَ السُّؤَالِ عَنْ

٢٧٨) معاني الأخبار :

(٤) معانٰي، الأخبار : ٢٧٩

٢٠١٨ (٤)

الأمور وكثرة البحث عنها، كما قال عزوجل: «لا تسألوا عن أشياء إن تُبَدِّلُوكُمْ تُسْوِيُّكُم»<sup>(١)</sup>. وأماماً وآذ البنات فإِنَّهُمْ كانوا يَدْفِنُونَ بَنَاتِهِمْ أَحْيَاءً، وهذا كانوا يُسْمِّونَ القَبْرَ صِهْراً. وأماماً قوله: «تَهْمَى عَنْ قَيْلٍ وَقَالٍ» القائل مَصْدَرُ، ألا ترى أنه يقول: «عَنْ قَيْلٍ وَقَالٍ» فـكأنه قال: عَنْ قَيْلٍ وَقَوْلٍ، يُقالُ عَلَى هَذَا: قَلْتُ فَوْلًا وَقَيْلًا وَقَالًا، وفي حَرْفِ عَبْدِ اللَّهِ «ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَالَ الْحَقُّ»<sup>(٢)</sup> وَهُوَ مِنْ هَذَا، فـكأنه قال: قَوْلُ الْحَقِّ<sup>(٣)</sup>.

**٢٠٧٢٤ - معاني الأخبار:** تَهْمَى اللَّهُ عَنِ التَّبَرُّ في الأهل والمال.

قال الأصمعي: أصل التَّبَرُّ التَّوْسُعُ والتَّفَتُّخُ، ومنه يقال: بَقَرَتْ بَطْنَهُ، إِنَّمَا هُوَ شَفَقَتُهُ وفَتَحَتُهُ، سَمِّيَ أبو جعفر<sup>عليه السلام</sup> «الباقر» لأنَّه بَقَرَ الْعِلْمَ أَيْ شَفَقَةَ وَفَتَحَهُ<sup>(٤)</sup>.

**٢٠٧٢٥ - معاني الأخبار:** تَهْمَى اللَّهُ عَنِ الْمُدَبَّحِ الرَّجُلِ في الصَّلَاةِ كَمَا يُدَبَّحُ الْحِمَارُ.

وَمَعْنَاهُ أَنْ يُطَأْطِئَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ فِي الرُّكُوعِ حَتَّى يَكُونَ أَخْفَضَ مِنْ ظَهِيرَهُ «وَكَانَ لَهُ إِذَا رَكَعَ لَمْ يُصْوِبْ رَأْسَهُ وَلَمْ يُقْنِعْهُ»، معناه أنَّه لَمْ يَرْفَعْهُ حَتَّى يَكُونَ أَعْلَى مِنْ جَسَدِهِ، ولكنَّ يَسِينَ ذَلِكَ، والإِقْنَاعُ رَفْعُ الرَّأْسِ وَإِشْخَاصُهُ، قالَ اللَّهُ تَعَالَى: «مُهْطِعِينَ مُقْبَعِينَ رُؤُوسِهِمْ»<sup>(٥)</sup> وَالذِّي يُسْتَحْبِبُ مِنْ هَذَا أَنْ يَسْتَوِي ظَهَرُ الرَّجُلِ وَرَأْسُهُ فِي الرُّكُوعِ؛ لَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ<sup>صلوات الله عليه وسلم</sup> كَانَ إِذَا رَكَعَ لَوْ صَبَّ عَلَى ظَهِيرَهُ مَاءً لَا سُقْرَ، وَقَالَ الصَّادِقُ<sup>عليه السلام</sup>: لَا صَلَاةٌ لِمَنْ لَمْ يُقْرِمْ صُلْبَهُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ<sup>(٦)</sup>.

**٢٠٧٢٦ - معاني الأخبار:** تَهْمَى اللَّهُ عَنِ اخْتِنَاثِ الْأَسْقِيَةِ.

وَمَعْنَى الْاخْتِنَاثِ أَنْ يَتَنَيَّ أَفواهُهَا ثُمَّ يَشَرِّبُ مِنْهَا. وأصل الْاخْتِنَاثِ التَّكْسُرُ، وَمِنْ هَذَا سَمِّيَ الْخُنَثُ لِتَكْسُرِهِ، وَبِهِ سَمِّيَتِ الْمَرْأَةُ خُنَثِيَّ. وَمَعْنَى الْحَدِيثِ فِي النَّهْيِ عَنِ الْاخْتِنَاثِ الْأَسْقِيَةِ يُفَسَّرُ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ يُخَافُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ دَائِهُ، وَالذِّي دَارَ عَلَيْهِ مَعْنَى الْحَدِيثِ

(١) المائدة: ١٠: ١.

(٢) كذا، والآية في سورة مريم: ٣٤ «قول الحق»، والمراد قراءة ابن مسعود ظاهراً. (كما في هامش المصدر).

(٣) معاني الأخبار: ٢٧٩، ٢٨٠.

(٤) إبراهيم: ٤٣.

(٥) معاني الأخبار: ٢٨٠.

أَنَّهُمْ نَهَىٰ عَنْ أَنْ يُشَرِّبَ مِنْ أَفواهِهِ<sup>(١)</sup>.

٢٠٧٢٧ - معاني الأخبار: نَهَىٰ عَنِ الْجِدَادِ بِاللَّيلِ.

يعني جِدَادُ النَّخْلِ، وَالْجِدَادُ الصَّرَامُ، إِنَّمَا نَهَىٰ عَنْهُ بِاللَّيلِ لِأَنَّ الْمَسَاكِينَ لَا يَحْضُرُونَهُ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٧٢٨ - معاني الأخبار: قَالَ رَبِيعٌ: لَا تَعْضِيَةٌ فِي مِيرَاثٍ.

وَمَعْنَاهُ أَنْ يَمُوتَ الرَّجُلُ وَيَدْعُ شَيْئًا إِنْ قُسْمَ بَيْنَ وَرَتَبَهُ - إِذَا أَرَادَ بَعْضُهُمُ الْقِسْمَةَ - كَانَ فِي ذَلِكَ ضَرَرٌ عَلَيْهِمْ، أَوْ عَلَى بَعْضِهِمْ، يَقُولُ: فَلَا يَقْسِمُ ذَلِكَ وَتِلْكَ التَّعْضِيَةُ، وَهِيَ التَّفْرِيقُ، وَهِيَ مَأْخُوذُ مِنَ الْإِعْضَاءِ يُقَالُ: عَصَيَّتِ اللَّهَ حِلْمًا إِذَا فَرَقْتَهُ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عَصِيًّنَ»<sup>(٣)</sup> أَيْ آتَيْنَاكُمْ بِعِصْمِهِ وَكَفَرُوا بِعِصْمِهِ، وَهَذَا مِنَ التَّعْضِيَةِ أَيْضًا أَنَّهُمْ فَرَقُوهُ، وَالشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحْتَمِلُ الْقِسْمَةَ مِثْلُ الْحَبَّةِ مِنَ الْجَوْهَرِ لِأَنَّهَا إِنْ فُرِقتَ لَمْ يَنْتَفِعَ بِهَا، وَكَذَلِكَ الْحَسَامُ إِذَا قُسِّمَ، وَكَذَلِكَ الطَّيْلَسَانُ مِنَ الثَّيَابِ وَمَا أَشَبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْيَاءِ. وَهَذَا بَأْبُ جَسِيمٍ مِنَ الْحُكْمِ يَدْخُلُ فِيهِ الْحَدِيثُ الْآخِرُ «لَا ضَرَرٌ وَلَا ضِرَارٌ فِي الْإِسْلَامِ»، فَإِنْ أَرَادَ بَعْضُ الْوَرَثَةِ قِسْمَةً ذَلِكَ لَمْ يُحِبِّ إِلَيْهِ، وَلَكِنَّهُ يُبَاعُ ثُمَّ يَقْسِمُ ثُمَّ يَبْتَهِمْ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٧٢٩ - معاني الأخبار: نَهَىٰ عَنْ لُبْسَتِينِ: اشْتَهِ الصَّمَاءَ، وَأَنْ يَحْتَبِي الرَّجُلُ بِثَوْبٍ لَيْسَ بَيْنَ فَرِجَاهِ وَبَيْنَ السَّمَاءِ شَيْءٌ.

قالَ الْأَصْمَعِيُّ: اشْتَهِ الصَّمَاءَ عِنْدَ الْعَرَبِ أَنْ يَشْتَمِلَ الرَّجُلُ بِثَوْبِهِ فَيُجَلِّلَ بِهِ جَسَدَهُ كُلَّهُ وَلَا يَرَفَعَ مِنْهُ جَانِبًا فَيُخْرِجَ مِنْهُ يَدَهُ، وَأَمَا الْفَقَهَاءُ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: هُوَ أَنْ يَشْتَمِلَ الرَّجُلُ بِثَوْبٍ وَاحِدٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، ثُمَّ يَرْفَعُهُ مِنْ أَحَدِ جَانِبَيْهِ فَيَضْعُهُ عَلَى مَنْكِبِهِ يَبْدُو مِنْهُ فَرْجُهُ، وَقَالَ الصَّادِقُ عَلِيٌّ: التِّحَافُ الصَّمَاءُ هُوَ أَنْ يُدْخِلَ الرَّجُلُ رِداءً هَذِهِ تَحْتَ إِبْطِهِ ثُمَّ يَجْعَلَ طَرَفَيْهِ عَلَى مَنْكِبِ وَاحِدٍ، وَهَذَا هُوَ التَّأْوِيلُ الصَّحِيحُ دُونَ مَا خَالَفَهُ<sup>(٥)</sup>.

٢٠٧٣٠ - معاني الأخبار: نَهَىٰ عَنْ ذَبَابِ الْجِنِّ.

(١) معاني الأخبار: ٢٨١.

(٢) العجر: ٩١.

(٣) معاني الأخبار: ٢٨١.

وَذَبَابُ الْجِنِّ أَن يَشْتَرِي الدَّازُ أو يَسْتَخْرِجَ الْعَيْنَ أَو مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَيَذْبَحَ لَهُ ذَبِيْحَةً لِلْطَّيْرَةِ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: مَعْنَاهُ أَنْهُمْ كَانُوا يَتَطَهِّرُونَ إِلَى هَذَا الْفِعْلِ مَخَافَةً إِنْ لَمْ يَذْبَحُوا أَو يُطْعِمُوا أَن يُصِيبُهُمْ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْجِنِّ، فَأَبْطَلَ النَّبِيُّ ﷺ هَذَا وَهَنِيْعَهُ<sup>(١)</sup>.

٢٠٧٣١ - معاني الأخبار: قال ﷺ: لَا يُورَدَنَّ ذُو عَاهَةٍ عَلَى مُصَحٍّ.

يعني الرجل يصيب إلهامًا المُجَرَّبُ أَو الدَّاءُ فَقَالَ: لَا يُورَدَنَّهَا عَلَى مُصَحٍّ، وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ وَما شَبَهَهُ صِحَّاً بَرِيئَةً مِنَ الْعَاهَةِ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَجْهَهُ عِنْدِي - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّهُ خَافَ أَنْ يَنْزَلَ بِهِذِهِ الصِّحَّاْحِ مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مَا نَزَّلَ بِيْلَكَ، فَيَنْظُنَّ الْمُصَحَّ أَنَّ تَلَكَ أَعْدَثَهَا فَيَأْتِمُ فِيْ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٧٣٢ - معاني الأخبار: قال ﷺ: لَا تُصْرِّفُوا الإِبَلَ وَالغَنَمَ، مَنِ اشْتَرَى مُصَرَّاً فَهُوَ بَآخِرِ الظَّرَبَيْنِ؛ إِنْ شَاءَ رَدَّهَا وَرَدَّ مَعَهَا صَاعِاً مِنْ تَرَ.

المُصَرَّاً يعني النَّاقَةَ أو الْبَقَرَةَ أو الشَّاةَ قَدْ صُرِّيَ اللَّبَنُ فِي ضَرَعِهَا؛ يعني حِسْنَ فِيهِ وَجْهٌ وَلَمْ يُحَلِّبْ أَيَّامًاً، وَأَصْلُ التَّصْرِيْةِ حَبْسُ الْمَاءِ وَجَمْعُهُ، يَقَالُ: مِنْهُ حَرَثُ الْمَاءِ وَصَرَّيْتُهُ، وَيَقَالُ: «مَاءُ صَرَى» مَقْصُورًا، وَيَقَالُ: مِنْهُ سُمِّيَتِ الْمُصَرَّاً كَأَنَّهَا مِيَاهٌ اجْتَمَعَتْ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «مَنِ اشْتَرَى مُحَفَّلَةً فَرَدَّهَا فَلَيْرَدَّ مَعَهَا صَاعِاً». وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ مُحَفَّلَةً لِأَنَّ اللَّبَنَ حَفِيلٌ فِي ضَرَعِهَا وَاجْتَمَعَ، وَكُلُّ شَيْءٍ كَثُرَتْهُ فَقَدْ حَفَّلَتْهُ، وَمِنْهُ قِيلَ: قَدْ أَحْفَلَ الْقَوْمُ إِذَا اجْتَمَعُوا وَكَثُرُوا، وَهَذَا سُمِّيَ مَحَفِلُ الْقَوْمِ، وَجَمْعُ الْمَحَفِلِ مَحَافِلٌ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٧٣٣ - معاني الأخبار: قوله ﷺ: لَا خِلَابَةً.

يعني الخداعَةَ، يَقَالُ: خِلَابَةٌ أَخْلَبَهُ خِلَابَةً إِذَا خَدَعَتْهُ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٧٣٤ - معاني الأخبار: نَهَى ﷺ عنِ الإِرْفَاءِ. وَهِيَ كَثْرَةُ التَّدْهِينِ<sup>(٥)</sup>.

(١) معاني الأخبار: ٢٨٢.

(٢) معاني الأخبار: ٢٨٢، وإنما فسر الحديث هكذا، لما روي عنه ﷺ أنه قال: لا عدوٍ ولا طيرة ولا هامة ولا شوم ولا سفر... الحديث.

(٣) معاني الأخبار: ٢٨٢.

(٤) معاني الأخبار: ٢٨٣.

٢٠٧٣٥ - معاني الأخبار: قال ﷺ: إِيَّاكُمْ وَالقُوَودُ بِالصُّعْدَاتِ، إِلَّا مَنْ أَذْى حَقَّهَا.

الصُّعْدَاتُ الْطُّرُقُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِن الصَّعِيدِ، وَالصَّعِيدُ التُّرَابُ، وَجَمْعُ الصَّعِيدِ الصَّعْدُ، ثُمَّ الصُّعْدَاتُ جَمْعُ الْجَمْعِ، كَمَا يُقَالُ: طَرِيقٌ وَطَرْقٌ ثُمَّ طَرْقَاتٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَبِيًّا»<sup>(١)</sup> فَالْتَّيَمُّمُ التَّعَمُّدُ لِلشَّيْءِ يَقُولُ مِنْهُ: أَتَمْتُ<sup>(٢)</sup> فُلَانًا (فَأَنَا) أَوْمَهُ أَمَّا وَتَأْمَمْتُهُ وَتَيَمَّمْتُهُ كُلُّهُ تَعَمَّدُهُ وَقَصَدُتُهُ، وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ الْأَنْبَاءُ قَالَ: الصَّعِيدُ الْمَوْضِعُ الْمُرْتَفَعُ، وَالظَّيْبُ (الْمَوْضِعُ) الَّذِي يَنْحَدِرُ عَنْهُ الْمَاءُ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٧٣٦ - معاني الأخبار: قال ﷺ: لَغِرَارٍ فِي الصَّلَاةِ وَلَا تَسْلِيمَ.

الغِرَارُ النَّقْصَانُ، أَمَّا فِي الصَّلَاةِ فِي تَرْكِ إِقَامِ رُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا، وَنُقْصَانُ الْلَّبَّ فِي رَكْعَةٍ عَنِ الْلَّبَّ فِي الرَّكْعَةِ الْأُخْرَى، وَمِنْهُ قَوْلُ الصَّادِقِ عَلَيْهِ الْأَنْبَاءُ : الصَّلَاةُ مِيزَانٌ، مَنْ وَفَى اسْتَوَى، وَمَنْ هُنْ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: الصَّلَاةُ مِكِيلٌ فَنَ وَفَى لَهُ، فَهَذَا الغِرَارُ فِي الصَّلَاةِ. وَأَمَّا الغِرَارُ فِي التَّسْلِيمِ فَإِنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ (أَوْ وَيَرَدَهُ فِي قَوْلِهِ) وَعَلَيْكَ، وَلَا يَقُولَ وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ. وَيُكَرَّهُ تَجَاوِرُ الْحَدَّ فِي الرَّدَّ كَمَا يُكَرَّهُ الغِرَارُ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الصَّادِقِ عَلَيْهِ الْأَنْبَاءَ سَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ وَرِضوانُهُ، فَقَالَ: لَا تَجَاوِرُوا بِنَا قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ لِأَبِينَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الْأَنْبَاءُ : «رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»<sup>(٤)</sup>.

٢٠٧٣٧ - معاني الأخبار: قال ﷺ: لَا تَنْجِشُوا وَلَا تَدَبِّروا.

مَعْنَاهُ أَنْ يَزِيدَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي ثَنَنِ السَّلْعَةِ وَهُوَ لَا يُرِيدُ شِرَاءَهَا، وَلَكِنْ لِيُسْمَعَهُ غَيْرُهُ فِي زِيَادَتِهِ، وَالتَّاجِشُ الْحَائِنُ. وَأَمَّا التَّدَابِرُ فَالْمُصَارَمَةُ وَالْهِجْرَانُ، مَأْخُوذُ مِنْ أَنْ يُؤْلِي الرَّجُلُ صَاحِبَةً دُبَرَةً وَيُعِرِّضَ عَنْهُ بَوْجَهِهِ<sup>(٥)</sup>.

٢٠٧٣٨ - معاني الأخبار عن أبي هُرَيْرَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ

(١) النساء: ٤٣، المائدة: ٦.

(٢) في المصدر «أمت» وال الصحيح ما أثبناه كما في البخار: ٤٦٦/٧٥.

(٣) معاني الأخبار: ٢٨٣.

(٤) معاني الأخبار: ٢٨٤.

وفاته - وهي آخر خطبة خطبها بالمدينة حتى لحق بالله عزوجل - فوعظ بوعاظة ذرقت منها العيون، ووصلت منها القلوب، واقشعرت منها الجلوس، وتقلقلت منها الأحشاء، أمر بلا فنادي: الصلاة جامعه، فاجتمع الناس، وخرج رسول الله ﷺ حتى ارتقى المنبر فقال: أيها الناس، أذنوا ووسعوا ملن خلفكم (قاها ثلاثة مرات)، فدنا الناس وانضم بعضهم إلى بعض، فالتفتوا فلم يروا خلفهم أحداً، ثم قال:

يا أيها الناس، أذنوا ووسعوا ملن خلفكم، فقال رجل: يا رسول الله، ملن توسع؟ قال: للملائكة، فقال: إنهم إذا كانوا معكم لم يكونوا من بين أيديكم ولا من خلفكم ولكن يكونون عن أيمانكم وعن شمائلكم، فقال رجل: يا رسول الله، لم لا يكونون من بين أيدينا ولا من خلفنا، أمن فضلنا عليهم أم فضلهم علينا؟ قال: أنتم أفضل من الملائكة، إجلس فجلس الرجل فخطب رسول الله فقال:

الحمد لله نحمده ونسعى إليه، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبد الله ورسوله، ونؤود بالله من شرور أنفسنا ومن سيارات أعمالنا، ومن يهد الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له. أيها الناس إنه كائن في هذه الأمة ثلاثة شلاتون كذاباً، أول من يكون منهم صاحب صنعة وصاحب أيامة<sup>(١)</sup>. يا أيها الناس إنه من لقي الله عزوجل يشهد أن لا إله إلا الله مخلصاً لم يخلط معها غيرها دخل الجنة.

فقام علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، كيف يقولها مخلصاً لا يخلط معها غيرها؟ فسر لنا هذا حتى تعرفه، فقال: نعم، حرصاً على الدنيا وجماعاً لها من غير حيلها، ورضي بها، وأقوام يقولون أقاويل الأخيار ويعلمون عملاً الجبارية (والفتحات)، فمن لقي الله عزوجل وليس فيه شيء من هذه الحال وهو يقول: لا إله إلا الله فله الجنة، فإن أخذ الدنيا وترك الآخرة فله النار<sup>(٢)</sup>.

(١) المراد بصاحب صنعة الأسود بن كعب الغني الذي يدعى النبوة، وبصاحب اليمامة مسلمة الكذاب الذي قتله وحشى مولى جابر بن مطعم قاتل حمزة. (كما في هامش المصدر).

(٢) ثواب الأعمال: ١ / ٣٣٠.

- ٢٠٧٣٩ - رسول الله ﷺ : من ثَوَّلَ خُصُومَةً ظَالِمٍ أو أَعْانَهُ عَلَيْهَا، نَزَّلَ بِهِ مَلَكُ الْمَوْتِ بالبَشَرِيِّ بِلَعْنَةِ اللَّهِ وَنَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَيَئِسَّ المَصِيرُ<sup>(١)</sup>.
- ٢٠٧٤٠ - عنه ﷺ : مَنْ حَفَّ لِسُلْطَانٍ جَاهِرٍ فِي حَاجَةٍ كَانَ قَرِينَهُ فِي النَّارِ<sup>(٢)</sup>.
- ٢٠٧٤١ - عنه ﷺ : مَنْ دَلَّ سُلْطَانًا عَلَى الْجَوْرِ قُرْنَ مَعْ هَامَانَ، وَكَانَ هُوَ وَالسُّلْطَانُ مِنْ أَشَدِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا<sup>(٣)</sup>.
- ٢٠٧٤٢ - عنه ﷺ : مَنْ عَظَمَ صَاحِبَ دُنْيَا وَأَحَبَّهُ لِطَمْعِ دُنْيَا، سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَكَانَ فِي دَرَجَةٍ مَعَ قَارُونَ فِي التَّابُوتِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ<sup>(٤)</sup>.
- ٢٠٧٤٣ - عنه ﷺ : مَنْ بَنَى بَيْانًا رِيَاءً وَسُعْنَةً حَمَلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ، ثُمَّ يُطْوِقُهُ نَارًا تُوقَدُ فِي عَنْقِهِ، ثُمَّ يُرْمَى بِهِ فِي النَّارِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَبْنِي رِيَاءً وَسُعْنَةً؟ قَالَ: يَبْنِي فَضْلًا عَلَى مَا يَكْفِيهِ أَوْ يَبْنِي مَبَاهاهَا<sup>(٥)</sup>.
- ٢٠٧٤٤ - عنه ﷺ : مَنْ ظَلَمَ أَجِرًا أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ وَحَرَمَ عَلَيْهِ رِيحَ الْجَنَّةِ، وَرِيحُهَا يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِينَةِ عَامٍ<sup>(٦)</sup>.
- ٢٠٧٤٥ - عنه ﷺ : مَنْ خَانَ جَازَرَ شَبِرًا مِنَ الْأَرْضِ طَوْقَةَ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ نَارًا حَتَّى يُدْخِلَهُ نَارَ جَهَنَّمَ<sup>(٧)</sup>.
- ٢٠٧٤٦ - عنه ﷺ : مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ مُتَعَمِّدًا لَقِيَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَجْذُومًا مَغْلُولًا، وَيُسْلِطُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِكُلِّ آيَةٍ حَيَّةٍ مُؤْكَلَةً بِهِ<sup>(٨)</sup>.
- ٢٠٧٤٧ - عنه ﷺ : مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ فَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ وَآثَرْ عَلَيْهِ حُبَّ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا، اسْتَوْجَبَ سَخِطَ اللَّهِ تَعَالَى وَكَانَ فِي الدَّرَجَةِ مَعَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى الَّذِينَ يَنْبِذُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَأَ ظُهُورِهِمْ<sup>(٩)</sup>.

(١) ثواب الأعمال: ١/٢٣١.

(٢) ثواب الأعمال: ١/٣٣٢.

(٣) ثواب الأعمال: ١/٣٣٢.

٢٠٧٤٨ - عنه عليه السلام : مَن تَكَحَّ امْرَأَةً حَرَاماً فِي ذُبْرِهَا أَو رَجُلًا أَو غَلَاماً حَشَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْتَ مِنَ الْجِحْفَةِ، يَتَأذَّى بِهِ النَّاسُ حَتَّى يَدْخُلَ جَهَنَّمَ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا، وَأَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ، وَيَدْعُهُ فِي تَابُوتٍ<sup>(١)</sup> مَشْدودًا بِمَسَامِيرٍ مِنْ حَدِيدٍ وَيُضَرَّبُ عَلَيْهِ فِي التَّابُوتِ بِصَفَاعِيْجَ حَتَّى يَتَشَبَّكَ فِي تَلْكَ الْمَسَامِيرِ، فَلَوْ وُضَعَ عَرْقٌ مِنْ عُرْوَقِهِ عَلَى أَرْبَعِيَّاتِهِ أُمَّةٌ<sup>(٢)</sup> لَمَأْتُوا جَمِيعاً، وَهُوَ مِنْ أَنْدَنَ النَّاسِ عَذَابًا<sup>(٣)</sup>.

٢٠٧٤٩ - عنه عليه السلام : مَن رَأَى بِإِمْرَأَةٍ يَهُودِيَّةٍ أَوْ تَصْرَانِيَّةٍ أَوْ مَجْوسِيَّةٍ أَوْ مُسْلِمَةٍ حُرَّةً أَوْ أَمَةً أَوْ مَن كَانَتْ مِنَ النَّاسِ، فَتَخَّلَّ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ ثَلَاثَمِائَةً أَلْفِ بَابٍ مِنَ النَّارِ، تَخْرُجُ مِنْهَا حَيَّاتٍ وَعَقَارِبٍ وَشُهُبٍ مِنْ نَارٍ، فَهُوَ يَحْتَرِقُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَتَأذَّى النَّاسُ مِنْ تَنِّ فَرِجهِ فَيُعْرَفُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُؤْمَرَ بِهِ إِلَى النَّارِ، فَيَتَأذَّى بِهِ أَهْلُ الْجَمْعِ مَعَ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ شِدَّةِ العَذَابِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْمَحَارِمَ، وَمَا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَمِنْ غَيْرِهِ أَنَّهُ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ وَحَدَّ الْحُدُودَ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٧٥٠ - عنه عليه السلام : مَن اطَّلَعَ فِي بَيْتِ جَارِهِ فَنَظَرَ إِلَى عَوْرَةِ رَجُلٍ أَوْ شَعِيرِ امْرَأَةٍ أَوْ شَيْءٍ مِنْ جَسَدِهَا، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ النَّارَ مَعَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَتَّبِعُونَ عَوْرَاتِ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَفْضَحَهُ اللَّهُ وَيُبَدِّي لِلنَّاسِ عَوْرَتَهُ فِي الْآخِرَةِ<sup>(٥)</sup>.

٢٠٧٥١ - عنه عليه السلام : مَن سَخَطَ اللَّهَ بِرِزْقِهِ وَبَثَ شَكُواهُ وَلَمْ يَصِرِّ، لَمْ تُرْفَعْ لَهُ إِلَى اللَّهِ حَسَنَةً، وَلَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبًا<sup>(٦)</sup>.

٢٠٧٥٢ - عنه عليه السلام : مَن ظَلَمَ امْرَأَةً مَهْرَهَا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ زَانٌ، وَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : عَبْدِي

(١) في بعض النسخ «يدخل في تابوت». (كما في هامش المصدر).

(٢) في بعض النسخ «على أربعينات ألف لماتوا». (كما في هامش المصدر).

(٣) ثواب الأعمال: ١/٣٢٢، وفي بعض النسخ «أشد أهل النار عذاباً». (كما في هامش المصدر).

(٤) ثواب الأعمال: ١/٣٢٢.

(٥) ثواب الأعمال: ١/٣٢٢.

(٦) ثواب الأعمال: ١/٣٢٢.

رَوْجُوكَ أَمْتَيْ عَلَى عَهْدِي فَلَمْ تَفِ لِي بِالْعَهْدِ، فَيَسْأَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ طَلْبَ حَقِّهَا، فَيَسْتَوْعِبُ حَسَنَاتِهِ كُلَّهَا فَلَا يَفِي بِحَقِّهَا فَيُؤْمِرُ بِهِ إِلَى النَّارِ<sup>(١)</sup>.

٢٠٧٥٣ - عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ رَجَعَ عَنْ شَهَادَتِهِ وَكَتَمَهَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ لَحْمَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ، وَيَدْخُلُ النَّارَ وَهُوَ يَلْوُكُ لِسَانَهُ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٧٥٤ - عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَ لَهُ امْرَأَتَانِ فَلَمْ يَعِدْ بَيْنَهُمَا فِي الْقَسْمِ مِنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولًا مَائِلًا شِقْقَةً حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٧٥٥ - عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَ مُؤْذِنًا لِجَارِهِ مِنْ غَيْرِ حَقٍّ، حَرَمَهُ اللَّهُ رَبِيعَ الْجَنَّةَ وَمَا وَاهَ النَّارُ، أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَسْأَلُ الرَّجُلَ عَنْ حَقٍّ جَارِهِ، وَمَنْ ضَيَّعَ حَقًّا جَارِهِ فَلَيْسَ مِنَّا<sup>(٤)</sup>.

٢٠٧٥٦ - عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَهَانَ فَقِيرًا مُسْلِمًا مِنْ أَجْلِ فَقْرِهِ وَاسْتَخَفَّ بِهِ فَقِدْ اسْتَخَفَّ بِحَقِّ اللَّهِ، وَلَمْ يَزُلْ فِي مَقْتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسَخَطِهِ حَتَّى يُرْضِيَهُ، وَمَنْ أَكْرَمَ فَقِيرًا مُسْلِمًا لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ يَضْحَكُ إِلَيْهِ<sup>(٥)</sup>.

٢٠٧٥٧ - عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَمَنْ عَرَضَتْ لَهُ دُنْيَا وَآخِرَةً فَاخْتَارَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى وَلَيْسَتْ لَهُ حَسَنَةٌ يَتَّقِيَ بِهَا النَّارَ، وَمَنْ أَخَذَ الْآخِرَةَ وَتَرَكَ الدُّنْيَا لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ راضٍ عَنْهُ<sup>(٦)</sup>.

٢٠٧٥٨ - عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَدَرَ عَلَى امْرَأَةٍ أَوْ جَارِيَةٍ حَرَامًا فَتَرَكَهَا مَخَافَةَ اللَّهِ حَرَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ النَّارَ، وَآمَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ وَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، إِنَّ أَصَابَهَا حَرَامًا حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَأَدْخَلَهُ النَّارَ<sup>(٧)</sup>.

(١) ثواب الأعمال : ١/٣٣٣.

(٢) لاكِ اللَّقْمَةَ : مضمونها وأدارها في فمه . (كما في هاشم المصدر).

(٣) ثواب الأعمال : ١/٣٣٣.

(٤) ثواب الأعمال : ١/٣٣٤.

٢٠٧٥٩ - عنه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : مَنْ اكْتَسَبَ مَا لَا حَرَاماً لَمْ يَقْبِلِ اللَّهُ مِنْهُ صَدَقَةً وَلَا عِتْقَادًا وَلَا حَجَّاً وَلَا اعْتِيَارًا ، وَكَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَدْدِ أَجْرٍ ذَلِكَ أُوزَارًا ، وَمَا بَقَّ مِنْهُ بَعْدَ مَوْتِهِ كَانَ زَادَهُ إِلَى الْأَنْتَارِ ، وَمَنْ قَدَرَ عَلَيْهَا وَتَرَكَهَا مَخَافَةً اللَّهِ كَانَ فِي مَحْبَبَةِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ وَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ<sup>(١)</sup>.

٢٠٧٦٠ - عنه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : مَنْ صَافَحَ امْرَأَ حَرَاماً جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولًا ، ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٧٦١ - عنه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : مَنْ فَاكَهَ امْرَأَةً لَا يَلِكُّهَا حُبْسٌ بِكُلِّ كَلْمَةٍ كَلَّمَهَا فِي الدُّنْيَا أَلْفَ عَامٍ (في النَّارِ) ، وَالْمَرْأَةُ إِذَا طَاوَعَتِ الرَّجُلَ فَالْتَّرَمَّهَا أَوْ قَبَّلَهَا أَوْ بَاشَرَهَا حَرَاماً أَوْ فَاكَهَا وَأَصَابَهَا فَاحِشَّةً فَعَلَيْهَا مِنِ الْوِزْرِ مَا عَلَى الرَّجُلِ ، فَإِنْ غَلَبَهَا عَلَى نَفْسِهَا كَانَ عَلَى الرَّجُلِ وِزْرُهَا وَوِزْرُهَا<sup>(٣)</sup>.

٢٠٧٦٢ - عنه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : مَنْ غَشَّ مُسْلِمًا فِي بَيْعٍ أَوْ شِرَاءٍ فَلَيْسَ مِنَّا ، وَيُحْشَرُ مَعَ الْيَهُودِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ لِأَنَّهُ مَنْ غَشَّ النَّاسَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٧٦٣ - عنه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : مَنْ مَنَعَ الْمَاعُونَ<sup>(٥)</sup> مِنْ جَارِهِ إِذَا احْتَاجَ إِلَيْهِ مَعْنَى اللَّهِ فَضْلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَكَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ ، وَمَنْ وَكَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى نَفْسِهِ هَلَكَ وَلَا يَقْبِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَذَّرًا<sup>(٦)</sup>.

٢٠٧٦٤ - عنه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ تُؤْذِيهِ لَمْ يَقْبِلِ اللَّهُ صَلَاتُهَا وَلَا حَسَنَةً مِنْ عَمَلِهَا حَتَّى تُعِينَهُ وَتُرْضِيَهُ ؛ وَإِنْ صَامَتِ الدَّهْرَ وَقَامَتِ اللَّيْلَ وَأَعْتَقَتِ الرِّقَابَ وَأَنْفَقَتِ الْأَمْوَالَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَكَانَتْ أَوَّلَ مَنْ يَرُدُّ النَّارَ<sup>(٧)</sup>.

٢٠٧٦٥ - عنه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - ثُمَّ قَالَ - : وَعَلَى الرَّجُلِ مِثْلُ ذَلِكَ الْوِزْرِ وَالْعَذَابِ إِذَا كَانَ لَهَا مُؤْذِيَا ظَالِمًا<sup>(٨)</sup>.

٢٠٧٦٦ - عنه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : مَنْ لَطَمَ حَدَّ مُسْلِمٍ لَطْمَةً بَدَدَ اللَّهُ عِظَامَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ ، وَحُشِّرَ مَغْلُولاً حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ<sup>(٩)</sup>.

(١) ٤) ثواب الأعمال : ١/٣٣٤.

(٥) الماعون: كلّ ما فيه منفعة ، أو كلّ ما يتعاره الناس بينهم من الدلو والفالس والقider وأمثالها، أو ما لا يمنع كالماء والملح. (كما في حامش المصدر).

(٧) ٤) ثواب الأعمال : ١/٣٣٤.

- ٢٠٧٦٧ - عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ بَاتَ فِي قَلْبِهِ غَشٌّ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ بَاتَ فِي سَخْطِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَصْبَحَ كَذَلِكَ، وَهُوَ فِي سَخْطِ اللَّهِ حَتَّى يَتُوبَ وَيَرْجِعَ، إِنْ ماتَ كَذَلِكَ ماتَ عَلَى غَيْرِ دِينِ الإِسْلَامِ .
- ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا وَمَنْ عَنَّ شَيْئًا مُسْلِمًا فَلَيْسَ مَنْ - قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - (١) .
- ٢٠٧٦٨ - عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَلَقَ سَوْطًا بَيْنَ يَدَيِ سُلْطَانٍ جَائِرٍ جَعَلَهُ اللَّهُ حَيَّةً طُوْلُهَا سِتُّونَ أَلْفَ ذِرَاعٍ، فَسَلَطَ عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا مُخْنَدًا (٢) .
- ٢٠٧٦٩ - عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ اغْتَابَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بَطَّلَ صَوْمُهُ وَانْتَفَضَ وُضُوْهُ، إِنْ ماتَ وَهُوَ كَذَلِكَ ماتَ وَهُوَ مُسْتَحْلِلٌ لِمَا حَرَّمَ اللَّهُ (٣) .
- ٢٠٧٧٠ - عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَشَى فِي نَعْيَمَةٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ نَارًا تُحْرِقُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ تِبْيَنًا أَسْوَدَ يَنْهَشُ لَحْمَهُ حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ (٤) .
- ٢٠٧٧١ - عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَظَمَ غَيْظَةً وَعَفَا عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، وَحَلَّمَ عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى أَجْرَ شَهِيدٍ (٥) .
- ٢٠٧٧٢ - عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ بَغَى عَلَىٰ فَقِيرٍ أَوْ تَطاوَلَ عَلَيْهِ وَاسْتَحْقَرَهُ، حَشَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلَ الدَّرَّةِ فِي صُورَةِ رَجُلٍ حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ (٦) .
- ٢٠٧٧٣ - عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ رَدَّ عَنْ أَخِيهِ غِبَةً سَعَاهَا فِي مَجْلِسٍ رَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ أَلْفَ بَابٍ مِنَ الشَّرِّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَنَّهُ وَأَعْجَبَهُ كَانَ عَلَيْهِ كَوِيزِ مَنْ اغْتَابَ (٧) .
- ٢٠٧٧٤ - عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ رَمَى مُحْصَنًا أَوْ مُحْصَنَةً أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ، وَجَلَدَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعَوْنَ أَلْفَ مَلَكٍ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَتَهَشَّ لَحْمُهُ حَيَّاتُهُ وَعَقَارِبُهُ، ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ (٨) .
- ٢٠٧٧٥ - عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ سُمِّ الْأَفَاعِيِّ (٩) وَمِنْ سُمِّ الْعَقَارِبِ شَرَبَةً يَتَسَاقَطُ لَهُ وَجْهُهُ فِي الْإِناءِ قَبْلَ أَنْ يَشَرِّبَهَا، فَإِذَا شَرِّبَهَا تَفَسَّخَ لَحْمُهُ وَجِلَدُهُ

(١) ثواب الأعمال : ٣٣٥ - ٣٣٤ .

(٨-٧) ثواب الأعمال : ٣٣٥ .

(٩) في بعض النسخ «سم الأسود» والمراد الحيات السود . (كما في هامش المصدر).

كالجِيفَةِ، يَتَأْذِي بِهِ أَهْلُ الْجَمْعِ حَتَّى يُؤْمِرَ بِهِ إِلَى النَّارِ، وَشَارِبُهَا وَعَاصِرُهَا وَمُعْتَصِرُهَا (في النار)، وَبَايِعُهَا وَمُبْتَاعُهَا وَحَامِلُهَا وَالْحَمُولَةُ إِلَيْهِ وَآكِلُ ثَنَّهَا سُوءٌ فِي عَارِهَا وَإِثْهَا. أَلَا وَمَنْ سَقَاهَا يَهُودِيًّا أَوْ نَصَارَاتِيًّا أَوْ صَابِيًّا أَوْ مَنْ كَانَ مِنَ النَّاسِ فَعَلَيْهِ كَوْزِرٌ مَنْ شَرَبَهَا. أَلَا وَمَنْ باعَهَا أَوْ اشْتَرَاهَا لَغَيْرِهِ لَمْ يَقْبِلِ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ صَلَةً وَلَا صِيَامًا وَلَا حَجَّاً وَلَا اعْتِارًا حَتَّى يَتُوبَ مِنْهَا، وَإِنْ ماتَ قَبْلَ أَنْ يَتُوبَ كَانَ حَقَّا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَسْقِيهِ بِكُلِّ جُرْعَةٍ شَرَبَ مِنْهَا فِي الدُّنْيَا شَرَبَةً مِنْ صَدِيدِ جَهَنَّمَ - ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ حَرَمَ الْخَمْرَ بَعْينِهَا وَالْمُسْكِرَ مِنْ كُلِّ شَرَابٍ، أَلَا وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ<sup>(١)</sup>.

٢٠٧٧٦ - عنه عليه السلام : مَنْ أَكَلَ الرِّبَا مَلَأَ اللَّهُ بَطْنَهُ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ بَقَدْرِ مَا أَكَلَ، وَإِنْ اكْتَسَبَ مِنْهُ مالًا لَا يَقْبِلُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ شَيْئًا مِنْ عَمَلِهِ، وَلَمْ يَزُلْ فِي لَعْنَةِ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ مَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُ قِيراطٌ (واحدٌ)<sup>(٢)</sup>.

٢٠٧٧٧ - عنه عليه السلام : مَنْ خَانَ أَمَانَةَ فِي الدُّنْيَا وَلَمْ يَرِدَهَا عَلَى أَرْبَابِهَا ماتَ عَلَى غَيْرِ دِينِ الإِسْلَامِ، وَلَقِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبٌ، فَتُؤْمِرُ بِهِ إِلَى النَّارِ، فَهُمْ يُوَى بِهِ فِي شَفِيرِ جَهَنَّمَ أَبَدَ الْأَبْدِينَ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٧٧٨ - عنه عليه السلام : مَنْ شَهَدَ شَهادَةَ رُورٍ عَلَى رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَوْ ذِمَّيًّا أَوْ مَنْ كَانَ مِنَ النَّاسِ عُلِقَ بِلِسَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ مَعَ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْقُلِ مِنَ النَّارِ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٧٧٩ - عنه عليه السلام : مَنْ قَالَ لَخَادِيهِ أَوْ مَلْوِكِهِ وَمَنْ كَانَ مِنَ النَّاسِ : لَا لَيْكَ وَلَا سَعْدَيْكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : لَا لَيْكَ وَلَا سَعْدَيْكَ، اتَّعْسُ<sup>(٥)</sup> فِي النَّارِ.

٢٠٧٨٠ - عنه عليه السلام : مَنْ أَخْرَرَ بِامْرَأٍ حَتَّى تَفَتَّدِي مِنْهُ نَفْسَهَا لَمْ يَرْضَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ يُعْقوَبَهُ دُونَ النَّارِ؛ لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْضُبُ لِلْمَرْأَةِ كَمَا يَعْضُبُ لِلْيَتِيمِ<sup>(٦)</sup>.

٢٠٧٨١ - عنه عليه السلام : مَنْ سَعَى بِأَخِيهِ إِلَى سُلْطَانٍ لَمْ يَيْدُ لَهُ مِنْهُ سُوءٌ وَلَا مَكْرُوهٌ - أَحْبَطَ

(١) نواب الأعمال : ١/٣٣٦ .

(٢) تعس : أَكْبَرُ، وَأَتَعْسَهُ اللَّهُ أَهْلُكَهُ وَأَشْقَاهُ، وَفِي بَعْضِ النُّسُخِ «انْفَسُ». (كما في هامش المُصْدَر).

(٣) نواب الأعمال : ١/٣٣٦ .

الله عَزَّوَجَلَّ كُلَّ عَمَلٍ عَمِيلَةً، فَإِنْ وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْهُ شُوَءٌ أَوْ مَكْرُوهٌ أَوْ أَذِى بَعْلَةُ اللَّهِ فِي طَبَقَةٍ مَعَ هَامَانَ فِي جَهَنَّمَ<sup>(١)</sup>.

٢٠٧٨٢ - عنه عليه السلام : مَنْ قَرَا الْقُرْآنَ يُرِيدُ بِهِ السُّمْعَةَ وَالْتِفَاسَ شَيْءٍ، لَقَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجَهَهُ عَظَمٌ لَيْسَ عَلَيْهِ لَحْمٌ، وَرَجَّ الْقُرْآنُ<sup>(٢)</sup> فِي قَفَاهُ حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ، وَيَهُوِي فِيهَا مَعَ مَنْ يَهُوِي<sup>(٣)</sup>.

٢٠٧٨٣ - عنه عليه السلام : مَنْ قَرَا الْقُرْآنَ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ حَشَرَةُ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى، فَيَقُولُ : «رَبِّ لَمْ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَشَكَّ آيَاتُنَا فَنَسِيَّتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسِي» فُؤُمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٧٨٤ - عنه عليه السلام : مَنِ اشْتَرَى خِيَانَةً وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهَا خِيَانَةً، فَهُوَ كَمَنْ خَانَهَا فِي عَارِهَا وَإِغْنَاهَا<sup>(٥)</sup>.

٢٠٧٨٥ - عنه عليه السلام : مَنْ قَادَ بَيْنَ رَجُلٍ وَامْرَأٍ حَرَاماً حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرَاً، وَلَمْ يَرُلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَمُوتَ<sup>(٦)</sup>.

٢٠٧٨٦ - عنه عليه السلام : مَنْ غَشَّ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ بَرَكَةَ رِزْقِهِ، وَأَفْسَدَ عَلَيْهِ مَعِيشَتَهُ، وَوَكَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ<sup>(٧)</sup>.

٢٠٧٨٧ - عنه عليه السلام : مَنِ اشْتَرَى سَرِقَةً وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهَا سَرِقَةً، فَهُوَ كَمَنْ سَرَقَهَا فِي عَارِهَا وَإِغْنَاهَا<sup>(٨)</sup>.

٢٠٧٨٨ - عنه عليه السلام : مَنْ خَانَ مُسْلِمًا فَلَيْسَ مِنَا وَلَسْنَا مِنْهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ<sup>(٩)</sup>.

٢٠٧٨٩ - عنه عليه السلام : أَلَا وَمَنْ سَمِعَ فَاحِشَةً فَأَفْشاها فَهُوَ كَمَنْ أَتَاهَا، وَمَنْ سَمِعَ خَيْرًا فَأَفْشاهُ فَهُوَ كَمَنْ عَمِيلَةً<sup>(١٠)</sup>.

(١) ثواب الأعمال : ١ / ٣٣٦ و ١ / ٣٣٧.

(٢) أي طعن ، والرجز - بالزاي والجيم المعجمتين - : الطعن . (كما في هامش المصدر).

(٤-٨) ثواب الأعمال : ١ / ٣٣٧.

(١٠-١١) ثواب الأعمال : ١ / ٣٣٧ .

٢٠٧٩٠ - عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ وَصَفَ امْرَأً لِرَجُلٍ وَذَكَرَ جَاهَلَاهُ ، فَافْتَنَهَا الرَّجُلُ فَأَصَابَهَا فَاحِشَةً ، لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَعْصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ غَضِبَتْ عَلَيْهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ ، وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَكَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْوِزْرِ مِثْلُ الَّذِي أَصَابَهَا . قَيْلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ تَابَا وَأَصْلَحَا ؟ قَالَ : يَتُوبُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِا وَلَمْ يَقْبَلْ تَوْبَةَ الَّذِي يَخْطِئُهَا <sup>(١)</sup> بَعْدَ الَّذِي وَصَفَهَا <sup>(٢)</sup> .

٢٠٧٩١ - عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَلَأَ عَيْنَيهِ مِنْ امْرَأٍ حَرَاماً حَشَاهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَسَامِيرَ مِنْ نَارٍ ، وَحَشَاهُمَا نَاراً حَتَّى يَقْضِيَ بَيْنَ النَّاسِ ، ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ <sup>(٣)</sup> .

٢٠٧٩٢ - عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَطْعَمَ طَعَاماً رِيَاءً وَسُعْةً أَطْعَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِثْلَهُ مِنْ صَدِيدِ جَهَنَّمَ وَجَعَلَ ذَلِكَ الطَّعَامَ نَاراً يَبْطِئُهُ حَتَّى يَقْضِيَ بَيْنَ النَّاسِ <sup>(٤)</sup> .

٢٠٧٩٣ - عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ فَجَرَ بِامْرَأٍ وَلَا بَعْلٍ ، تَفَجَّرَ مِنْ فَرِجِهَا مِنْ صَدِيدٍ وَادِ مَسِيرَةٍ خَسِيمَةٍ عَامٍ ، يَتَأَذَّى بِهِ أَهْلُ النَّارِ مِنْ تَنَرٍ رِيَاهَا ، وَكَانَا مِنْ أَشَدِ النَّاسِ عَذَاباً <sup>(٥)</sup> .

٢٠٧٩٤ - عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى امْرَأٍ ذَاتِ بَعْلٍ مَلَأَتْ عَيْنَاهَا مِنْ عَيْرِ زَوْجِهَا أَوْ غَيْرِ ذِي مَحْرَمٍ مِنْهَا ، فَإِنَّهَا إِنْ فَعَلَتْ ذَلِكَ أَحْبَطَ اللَّهَ كُلَّ عَمَلٍ عَمِيلَتُهُ ، إِنَّ أَوْطَأَتْ فِرَاشَةً غَيْرَهُ كَانَ حَقَّاً عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُحْرِقَهَا بِالنَّارِ بَعْدَ أَنْ يُعَذِّبَهَا فِي قَبْرِهَا <sup>(٦)</sup> .

٢٠٧٩٥ - عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَئُمُّا امْرَأٍ اخْتَلَعَتْ <sup>(٧)</sup> مِنْ زَوْجِهَا لَمْ تَرْلُ فِي لَعْنَةِ اللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ؛ حَتَّى إِذَا نَزَلَ بِهَا مَلَكُ الْمَوْتِ قَالَ لَهَا : أَبْشِرِي بِالنَّارِ ! وَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قَيْلَ لَهَا : ادْخُلِي النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ . أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَرَسُولَهُ بَرِيَّانٍ مِنَ الْمُخْتَيَاراتِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ بَرِيَّانٍ مِنَ أَضَرَّ بِامْرَأٍ حَتَّى تَخْتَلِعَ مِنْهُ <sup>(٨)</sup> .

٢٠٧٩٦ - عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَمَّ قَوْمًا بِإِذْنِهِمْ وَهُمْ عَنْهُ رَاضُونَ ، فَاقْتَصَدْ بِهِمْ فِي حُضُورِهِ وَقِرَاءَتِهِ

(١) في بعض النسخ «يخطئها». (كما في هامش المصدر).

(٢) ثواب الأعمال: ١ / ٣٣٧.

(٥ - ٥) ثواب الأعمال: ١ / ٣٣٨.

(٦) البحار: ٢٧٦ / ٣٦٦.

(٧) في بعض النسخ «اهزنت». (كما في هامش المصدر).

وَرُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ وَقُوْدِهِ وَقِيَامِهِ، فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِمْ<sup>(١)</sup>.

٢٠٧٩٧ - عنه عليه السلام : مَنْ أَمَّ قَوْمًا فَلَمْ يَقْتَصِدْ بِهِمْ فِي حُضُورِهِ وَقِرَاءَتِهِ وَرُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ وَقُوْدِهِ وَقِيَامِهِ، رُدَدَتْ عَلَيْهِ صَلَاثَةٌ وَلَمْ تُجَاوِزْ تَرَاقِيَّةً، وَكَانَتْ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى كَمَنْزِلَةِ إِمَامٍ جَائِرٍ مُعْتَدِلٍ لَمْ يَصْلُحْ لِرَعِيَّتِهِ، وَلَمْ يَقْفُمْ فِيهِمْ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَقَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَقَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأَمِي وَمَا مَنْزِلَةُ إِمَامٍ جَائِرٍ مُعْتَدِلٍ لَمْ يَصْلُحْ لِرَعِيَّتِهِ وَلَمْ يَقْفُمْ فِيهِمْ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ؟ قَالَ : هُوَ رَابِعُ أَرْبَعَةِ مَنْ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ : إِبْلِيسُ، وَفِرْعَوْنُ، وَقَاتِلُ النَّفَسِ، وَرَابِعُهُمْ سُلْطَانُ جَائِرٍ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٧٩٨ - عنه عليه السلام : مَنْ احْتَاجَ إِلَيْهِ أَخْوَهُ الْمُسْلِمُ فِي قَرْضٍ فَلَمْ يُقْرِضْهُ، حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ يَوْمَ يَجْزِي الْمُحْسِنِينَ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٧٩٩ - عنه عليه السلام : مَنْ صَبَرَ عَلَى سُوءِ خُلُقِ امْرَأَتِهِ وَاحْسَبَهُ أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بَكُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ يَصْبِرُ عَلَيْهَا مِنَ التَّوَابِ مَا أَعْطَنِي أَيُّوبُ عليه السلام عَلَى بَلَائِهِ، وَكَانَ عَلَيْهَا مِنَ الْوِزْرِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِثْلُ رَمْلِ عَالِجٍ<sup>(٤)</sup>، إِنْ مَاتَتْ قَبْلَ أَنْ تُعَيِّنَهُ وَقَبْلَ أَنْ يَرْضَى عَنْهَا حُشِّرَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْكُوسَةً مَعَ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ<sup>(٥)</sup>.

٢٠٨٠٠ - عنه عليه السلام : مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ لَمْ تُوَافِقْهُ وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَى مَا رَزَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَشَقَّتْ عَلَيْهِ وَحْمَلَتْهُ مَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ لَمْ يَقْبِلْ اللَّهُ مِنْهَا حَسَنَةً تَتَّقَى بِهَا حَرَّ النَّارِ، وَغَضِّبَ اللَّهُ عَلَيْهَا مَادَامَتْ كَذَلِكَ<sup>(٦)</sup>.

٢٠٨٠١ - عنه عليه السلام : مَنْ أَكْرَمَ أَخَاهُ إِنْفَانًا يُكْرِمُ اللَّهَ<sup>(٧)</sup>، فَاظْتَنُكُمْ بَنَ يُكْرِمُ اللَّهَ<sup>(٨)</sup> بَأْنَ يَفْعَلَ

(١) ثواب الأعمال : ١ / ٢٣٨.

(٢) ثواب الأعمال : ١ / ٢٣٨ ، وفي هامش : في بعض النسخ «الأمير الجائز».

(٣) ثواب الأعمال : ١ / ٢٣٩.

(٤) عالج : موضع بالبادية بها رمل . ورمل عالج : ماتراكم من الرمل . ودخل بعضه في بعض . (السان العربي : ٢ / ٣٢٧).

(٥) ثواب الأعمال : ١ / ٢٣٩.

(٦) ثواب الأعمال : ١ / ٢٣٩.

(٧) في بعض النسخ «يُكْرم اللَّه». (كما في هامش المصدر).

بِهِ؟!

٢٠٨٠٢ - عنه عليه السلام : مَنْ تَوَلَّ عَرَافَةَ قَوْمٍ وَلَمْ يَحْسُنْ فِيهِمْ، حُبِسَ عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ بِكُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ سَنَةٍ، وَخُشِّرَ وَيَدُهُ مَغْلُولَةً إِلَى عَنْقِهِ؛ فَإِنْ كَانَ قَامَ فِيهِمْ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى أَطْلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا هَوَى بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ سَبْعِينَ حَرَيفًا<sup>(٣)</sup>.

٢٠٨٠٣ - عنه عليه السلام : مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ كَانَ كَمَنْ شَهِدَ شَهَادَةَ رُورٍ وَيُقْذَفُ بِهِ فِي التَّارِ (و) يُعَذَّبُ بِعَذَابِ شَاهِدِ الرُّور<sup>(٤)</sup>.

٢٠٨٠٤ - عنه عليه السلام : مَنْ كَانَ ذَا وَجْهَيْنِ وَذَا سَائِنَيْنِ، كَانَ ذَا وَجْهَيْنِ وَذَا سَائِنَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(٥)</sup>.

٢٠٨٠٥ - عنه عليه السلام : مَنْ مَشَى فِي صُلْحٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَلَّى عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ، وَأُعْطَى أَجْرَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ<sup>(٦)</sup>.

٢٠٨٠٦ - عنه عليه السلام : مَنْ مَشَى فِي قَطْبِعَةٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْوِزْرِ يُقْدَرُ مَا لَمْ يَأْصَلْ بَيْنَ اثْنَيْنِ مِنَ الْأَجْرِ، مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ حَتَّى يَدْخُلَ جَهَنَّمَ فَيُضَاعِفَ لَهُ الْعَذَابُ<sup>(٧)</sup>.

٢٠٨٠٧ - الإمام علي عليه السلام : هَمَّى رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الْأَكْلِ عَلَى الْجَنَابَةِ، وَقَالَ: إِنَّهُ يُورِثُ الْفَقْرَ، وَهَمَّى عَنْ تَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ بِالْأَسْنَانِ، وَعَنِ السُّوَالِكِ فِي الْحَمَامِ... الْحَدِيثُ<sup>(٨)</sup>.

٢٠٨٠٨ - رسول الله عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَرَهَ لَكُمْ أَيُّهَا الْأُمَّةُ أَرْبَعاً وَعِشْرِينَ خَصْلَةً وَهَاكُمْ عَنْهَا: كَرَهَ لَكُمُ الْعَبَثُ فِي الصَّلَاةِ، وَكَرَهَ الْمَنَّ فِي الصَّدَقَةِ... الْحَدِيثُ<sup>(٩)</sup>.

٢٠٨٠٩ - عنه عليه السلام : لَا تُؤْوِوا مِنْ دِيلَ اللَّحْمِ فِي الْبَيْتِ؛ فَإِنَّهُ مَرِيضُ الشَّيْطَانِ، وَلَا تُؤْوِوا التُّرَابَ خَلْفَ الْبَابِ فَإِنَّهُ مَأْوَى الشَّيْطَانِ... الْحَدِيثُ<sup>(١٠)</sup>.

(٦-٧) ثواب الأعمال: ١/٣٣٩.

(٩-١٠) البحار: ١/٣٢٨/٧٦ و ١/٣٣٧/٢ و ٢/٣٥٧ و ٣/٣٥٧.

# النُّور

انظر: الإمامة (١): باب ١٣٦، الجنة: باب ٥٥٥ حديث ٢٦٠٢ وباب ٥٦٢ حديث ٢٦٤١.

الأمثال: باب ٣٦٠٤، المعاد (٣): باب ٢٩٨٨، المعرفة (٣): باب ٢٦٣٩، الوضوء: باب ٤١٠٣.

الظلم: باب ٢٤٤٨، الملائكة: باب ٣٧٠٦.

## ٣٩٥٦ - نُورُ النُّورِ

### الكتاب

«اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاهٍ فِيهَا مِضَبَّاثُ الْمِضَبَّاثِ فِي رُجَاجَةِ الرُّجَاجَةِ كَمَّهَا كَوْكَبٌ دُرْيٌ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةِ مُبَارَكَةٍ رَّيْتُونَةً لَا شُرْقَيَّةَ وَلَا غَوْبَيَّةَ يَكَادُ رَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَمْ تَمْسِسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ نُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»<sup>(١)</sup>.

٢٠٨١٠ - رسولُ اللَّهِ ﷺ : يَا نُورُ النُّورِ، يَا مُنْوَرُ النُّورِ، يَا خَالِقُ النُّورِ، يَا مَدَّبِّرُ النُّورِ، يَا مُقْدَّرُ النُّورِ، يَا نُورَ كُلِّ نُورٍ، يَا نُورًا قَبْلَ كُلِّ نُورٍ، يَا نُورًا بَعْدَ كُلِّ نُورٍ، يَا نُورًا فَوْقَ كُلِّ نُورٍ، يَا نُورًا لَيْسَ كَمِثْلِهِ نُورٌ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٨١١ - الإمامُ الكاظمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِيمَا كَتَبَ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ سَوَيْدٍ وَهُوَ عَلَيْهِ فِي الْحَبْسِ - : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الظَّلِيمِ الَّذِي يَعْظَمُهُ وَنُورُهُ أَبْصَرَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَعْظَمُهُ وَنُورُهُ عَادَهُ الْجَاهِلُونَ، وَيَعْظَمُهُ وَنُورُهُ ابْتَغَى مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَيْهِ الْوَسِيلَةُ بِالْأَعْمَالِ الْخَلِفَةُ وَالْأَدِيَانِ الْمُتَضَادَةُ، فَصَبَبَ وَخْطَهُ، وَضَالَّ وَمَهَتَّدٌ، وَسَمِيعٌ وَأَصْمُ، وَبَصِيرٌ وَأَعْمَى حَيْرَانٌ<sup>(٣) ... (٤)</sup>.

## ٣٩٥٧ - نُورُ الْوَحْيِ

### الكتاب

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا»<sup>(٥)</sup>.

(١) النور : ٣٥.

(٢) البحار : ٩٤ / ٣٩٠.

(٣) في نقل البحار : ٧٨ / ٣٢٨ و «وحيران».

(٤) الكافي : ٨ / ١٢٤ .

(٥) النساء : ١٧٤ .

«يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يَبِينُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ»<sup>(١)</sup>.

٢٠٨١٢ - رسول الله ﷺ : إنَّ هذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللَّهِ وَالنُّورُ الْمُبِينُ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٨١٣ - الإمام الحسن علیه السلام : إنَّ هذَا الْقُرْآنَ فِيهِ مَصَابِيحُ النُّورِ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٨١٤ - الإمام علي علیه السلام : تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ، وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٨١٥ - عنه علیه السلام : إنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ وَأَنَارَ طُرْقَةً، فَشِقْوَةً لَازِمَةً أَوْ سَعَادَةً دائمةً<sup>(٥)</sup>.

٢٠٨١٦ - عنه علیه السلام - في وصف الإيمان - : سَبِيلُ أَبْلَجِ الْمِنَاجِ، أَنَوْرُ السُّرَاجِ<sup>(٦)</sup>.

٢٠٨١٧ - عنه علیه السلام - في ذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ : وَلَقَدْ كَانَ يُجَاهُوْرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ، فَأَرَاهُ ولا يَرَاهُ غَيْرِي، وَلَمْ يَجْمِعْ بَيْتُ وَاحِدٍ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُما، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشَمَّ رِيحَ الْبَوْءَةِ<sup>(٧)</sup>.

٢٠٨١٨ - عنه علیه السلام : أَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ الْمَشْهُورِ، وَالْعِلْمِ الْمَأْثُورِ، وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ، وَالنُّورِ السَّاطِعِ، وَالضِّياءِ الْلَّامِعِ<sup>(٨)</sup>.

٢٠٨١٩ - عنه علیه السلام - في الدُّعَاءِ لِلنَّبِيِّ ﷺ : اللَّهُمَّ أَوْعِلِ عَلَى إِبْنَاءِ الْبَانِيَنَ بِنَاءً، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ، وَأَقْمِ لَهُ نُورَةً<sup>(٩)</sup>.

(١) المائدة : ١٥.

(٢) الترغيب والترهيب : ٢/٣٥٤ / ٢٥.

(٣) البحار : ٧٨ / ٦ / ١١٢.

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ١١٠ و ١٥٧ و ١٥٦ و ١٩٢ و ٢٧٢.

## ٣٩٥٨ - نُورُ الْإِمَامِ

٢٠٨٢٠ - الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ : حَتَّى أَفْضَلَ كَرَامَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ... فَهُوَ إِمَامٌ مِنْ أَتَقِنَ، وَبَصِيرَةٌ مِنْ اهْتَدَى، سِرَاجٌ لَعَضَوَةُ، وَشَهَابٌ سَطْعَ نُورُهُ، وَزَنْدٌ بَرَقٌ لَعْدُهُ<sup>(١)</sup>.

أَيْضًا : حَتَّى أُورَى<sup>(٢)</sup> قَبْسًا لِقَابِسٍ، وَأَنَارَ عَلَمًا لِحَايِسٍ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٨٢١ - عَنْهُ السَّلَامُ : أَلَا وَإِنَّ لَكُلَّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٨٢٢ - عَنْهُ السَّلَامُ : إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السَّرَّاجِ فِي الظُّلْمَةِ؛ يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا<sup>(٥)</sup>.

(انظر) الإمامة (٣) : باب ١٣٦ ، الأمثال : باب ٥٣٠.

## ٣٩٥٩ - نُورُ الْبَصِيرَةِ

### الكتاب

«أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يُئْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَتَّلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُرْيَنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»<sup>(٦)</sup>.  
 «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهُ يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ»<sup>(٧)</sup>.  
 «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفَلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا

(١) نهج البلاغة : الخطبة ٩٤.

(٢) أُورى : أُوقد ، القبس - بالتعريف - الشعلة من النار تُقبس من مضم النار ، والقابل : آخذ النار من النار . (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٣) العباس : من حبس ناقته وعقلها خيرة منه ، لا يدرى كيف يهدى فيقف عن السير . وأنوار له علمًا : أي وضع له ناراً في رأس جبل ليستند من حيرته . (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ١٠٦ والكتاب ٤٥ والخطبة ١٨٧.

(٥) الأعمام : ١٢٢.

(٦) الأنفال : ٢٩.

مَشْوَنَ بِهِ وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ<sup>(١)</sup>.

**٢٠٨٢٣ - الإمام الصادق عليه السلام :** لَيْسَ الْعِلْمُ بِالْتَّعْلِمِ، إِنَّمَا هُوَ نُورٌ يَقْعُدُ فِي قَلْبِ مَنْ يُرِيدُ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَهْدِيهِ<sup>(٢)</sup>.

(انظر) العلم : باب ٢٨٧٥.

**٢٠٨٢٤ - الإمام علي عليه السلام :** فِي وَصْفِ سَالِكِ الْطَّرِيقِ إِلَى اللَّهِ سِيَاحَةً - : قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ؛ حَتَّى دَقَّ جَلْلِيلُهُ، وَلَطَّافَ غَلِيلَهُ، وَبَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ الْبَرْقِ، فَأَبَانَ لَهُ الْطَّرِيقَ، وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ، وَتَدَافَعَتِ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ وَدَارِ الإِقَامَةِ<sup>(٣)</sup>.

**٢٠٨٢٥ - رسول الله عليه السلام :** أَكْثَرُ دُعَائِي وَدُعَاءِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِ بَعْرَفَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْسِنُ وَيُعَيِّنُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي سَعْيِ نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي قَلْبِي نُورًا، اللَّهُمَّ اشْرَخْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ وَسَاسِ الصُّدُورِ وَتَشْتُتِ الْأُمُورِ<sup>(٤)</sup>.

**٢٠٨٢٦ - عنه عليه السلام - في الدُّعَاءِ:** اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَعْيِ نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَمِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا، وَمِنْ أَمَامِي نُورًا، وَمِنْ خَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي فِي نَفْسِي نُورًا، وَأَعْظَمْ لِي نُورًا<sup>(٥)</sup>.

**٢٠٨٢٧ - الإمام زين العابدين عليه السلام - أيضاً -:** وَهَبْ لِي نُورًا أَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ، وَأَهْتَدِي بِهِ فِي الظُّلُمَاتِ، وَأَسْتَضِي بِهِ مِنِ الشَّكِّ وَالشُّبُهَاتِ<sup>(٦)</sup>.

**٢٠٨٢٨ - الإمام الصادق عليه السلام - في وصيته لعبد الله ابن جندب -:** يَا بْنَ جَنْدَبٍ، قَالَ اللَّهُ

(١) الحديـد : ٢٨.

(٢) البحـار : ١ / ٢٢٥.

(٣) نهج الـلـاغـة : الخطبة ٢٢٠.

(٤) الدرـ المـثـور : ١ / ٥٤٨.

(٥) التـرـغـيبـ والـترـهـيبـ : ٤ / ٥٨٩.

(٦) الصـحـيقـ السـجـادـيـةـ : ٩٥ الدـعـاءـ . ٢٢

جَلٌّ وَعَزٌّ فِي بَعْضِ مَا أُوحِيَ: إِنَّا أَقْبَلَ الصَّلَاةَ مِنْ يَوْمَ اخْتِلَافِ الظَّمَارِ، وَيَكُفُّ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ مِنْ أَجْلِي، وَيَقْطَعُ نَهَارَةً بِذِكْرِي، وَلَا يَتَنَاهُ عَلَى خَلْقِي، وَيُطِيعُ الْجَائِعَ، وَيَكْسُو الْعَارِيَ، وَيَرْحَمُ الْمُصَابَ، وَيُؤْوِي (يُوَاسِي) الْغَرِيبَ، فَذَلِكَ يُشْرِقُ نُورُهُ مِثْلَ الشَّمْسِ، أَجْعَلَ لَهُ فِي الظُّلْمَةِ نُورًا، وَفِي الْجَهَالَةِ حِلْمًا، أَكْلَوْهُ (١) بِعِزَّتِي، وَأَسْتَحْفَظُهُ مَلَائِكَتِي، يَدْعُونِي فَالْبَيْهِ، وَيَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ، فَتَشَلُّ ذَلِكَ الْعَبْدِ عِنْدِي كَمَثْلِ جَنَّاتِ الْفِرْدَوْسِ، لَا يَسْبِقُ (٢) أَثْمَارُهَا، وَلَا تَتَغَيَّرُ عَنْ حَالِهَا (٣).

٢٠٨٢٩ - الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهُوَ يَذَكُّرُ فَضَائِلَهُ بَعْدَ وَقْعَةِ النَّهَرِ وَانِ - : فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقْبَعُوا (٤)، وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَقُوا (٥)، وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا (٦).

(انظر) المعرفة : باب ٦٢١، ١٦٢٢، ٢٥٨٧، ٢٥٨٨، العلم : باب ٢٨٨٨، الزهد : باب ١٦٢١، القلب : باب ٣٣٩٤

### ٣٩٦ - مَنْ نَوْرُ اللَّهِ قَلْبُهُ

٢٠٨٣٠ - رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - لَمَّا أَقْبَلَ عَلَيْهِ مُصَعَّبٌ ابْنُ عَمِيرٍ وَعَلَيْهِ إِهَابٌ كَبِشٌ - : أَنْظَرُوا إِلَى رَجُلٍ قَدْ نَوَرَ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ وَهُوَ بَيْنَ أَبْوَيْهِ يُعْدِيَانِهِ بِأَطِيبِ الْأَطْعَمَةِ وَأَلْيَنِ الْلِّبَاسِ، فَدَعَاهُ حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى مَا تَرَوْنَ (٧).

٢٠٨٣١ - عَنْهُ ﷺ - لِرَجُلٍ أَدْعَى أَنَّهُ مُؤْمِنٌ حَقًّا - : وَمَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكَ؟ فَقَالَ: عَزَّفَتْ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا فَاسْتَوَى عِنْدِي حَجَرُهَا وَذَهَبُهَا، وَكَأْنِي بِالْجَنَّةِ وَالْتَّارِ، وَكَأْنِي بِعَرْشِ رَبِّي

(١) كلام الله فلاناً : حفظه وحرسه. (النهاية : ٤ / ١٩٤).

(٢) في نقل المحسن: ١ / ٧٩، ٤٤، لا تيس شمارها.

(٣) تحف العقول : ٦ - ٣٦.

(٤) تقبيوا : اختبأوا ، وأصله تقنع القنفذ إذا دخل رأسه في جلدته . (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٥) تنتعلوا : ترددوا في كلامهم من عيًّ أو حصر . (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٦) نهج البلاغة : الخطبة .

(٧) تنبية الخواطر : ١ / ١٥٤.

بارزاً، فقال ﷺ: فالرَّزْمُ، هذَا عَبْدُ نَوْرِ اللَّهِ قَلْبَهُ بِالْإِعْيَانِ<sup>(١)</sup>.

**٢٠٨٣٢ - الإمام الصادق عليه السلام** : إنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى بِالنَّاسِ الصُّبَحَ، فَنَظَرَ إِلَى شَابٍ فِي الْمَسْجِدِ وَهُوَ يَخْفِقُ وَيُهُوي بِرَأْسِهِ، مُصْفَرًا لَوْنَهُ، قَدْ نَحْفَتْ جِسْمُهُ وَغَارَتْ عَيْنَاهُ فِي رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم: كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا فُلَانُ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُوقِنًا، فَعَجَبَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم مِنْ قَوْلِهِ وَقَالَ: إِنَّ لِكُلِّ يَقِينٍ حَقْيَةً، فَا حَقْيَةً يَقِينُكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ يَقِينِي يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ الَّذِي أَحْرَنِي وَأَسْهَرَ لَيْلِي وَأَطْمَأَ هَوَاجِري<sup>(٢)</sup>، فَعَزَّفَتْ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي وَقَدْ نُصِبَ لِلْحِسَابِ، وَحُشِّرَ الْخَلَائِقُ لِذَلِكَ وَأَنَا فِيهِمْ ...

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم لِأَصْحَابِهِ: هذَا عَبْدُ نَوْرِ اللَّهِ قَلْبَهُ بِالْإِعْيَانِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: إِلَرْزَمْ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ.

فَقَالَ الشَّابُّ: أَدْعُ اللَّهَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ أُرْزَقَ الشَّهَادَةَ مَعَكَ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم، فلم يلبث أن خرج في بعض عزوات النبي صلوات الله عليه وسلم فاستشهد بعد تسعه نَفَرٍ وكان هو العاشر<sup>(٣)</sup>.  
(انظر) الأنس: باب ٣١٠ حديث ١٥٤٦.

### ٣٩٦١ - نُورُ الْقَلْبِ وَنُورُ الْوَجْهِ

**٢٠٨٣٣ - الإمام الصادق عليه السلام** : طَلَبَتْ نُورَ الْقَلْبِ فَوَجَدْتُهُ فِي التَّفَكُّرِ وَالْبَكَاءِ، وَطَلَبَتْ الْجَوَازَ عَلَى الصُّرُاطِ فَوَجَدْتُهُ فِي الصَّدَقَةِ، وَطَلَبَتْ نُورَ الْوَجْهِ فَوَجَدْتُهُ فِي صَلَاةِ الْلَّيْلِ<sup>(٤)</sup>.

**٢٠٨٣٤ - الإمام زين العابدين عليه السلام** - لَمَّا شُئِلَّ عَنِ عِلْمِهِ كَوْنِ الْمَهْبُجِينَ بِاللَّيْلِ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ

(١) المعجمة البيضاء : ٣٥١ / ٧.

(٢) الهاجرة : نصف النهار عند زوال الشمس ، وعزفت نفسي عنه : أي زهدت فيه . (كما في هامش المصدر).

(٣) الكافي : ٥٣ / ٢.

(٤) مستدرك الوسائل : ١٣٨١٠ / ١٧٣ / ١٢.

وجهاً - لَأَنَّهُمْ خَلَوَا بِاللَّهِ فَكَسَاهُمُ اللَّهُ مِنْ نُورِهِ<sup>(١)</sup>.

٢٠٨٣٥ - الإمام علي عليه السلام : ما تركت صلاة الليل منذ سمعت قول النبي عليه السلام : صلاة الليل نور، فقال ابن الكواء : ولا ليلة الهرير؟ قال : ولا ليلة الهرير<sup>(٢)</sup>.

٢٠٨٣٦ - المسيح عليه السلام - لقومه وهو يعظهم : بحق أقول لكم : طوبى للذين يتجددون من الليل، أولئك الذين يرون النور الدائم من أجل أنهم قاموا في ظلمة الليل<sup>(٣)</sup>.

٢٠٨٣٧ - الإمام علي عليه السلام : أكثر صمتكم يتوقف فكريكم، ويسترن قلبكم، ويسلام الناس من يديكم<sup>(٤)</sup>.

## ٣٩٦٢ - على كل صواب نور

٢٠٨٣٨ - الإمام علي عليه السلام : إن على كل حقيقة وعلى كل صواب نوراً<sup>(٥)</sup>.

٢٠٨٣٩ - رسول الله عليه السلام : الصلاة نور<sup>(٦)</sup>.

٢٠٨٤٠ - عنه عليه السلام : إذا رميتم الجماز كان لكم نوراً يوم القيمة<sup>(٧)</sup>.

٢٠٨٤١ - عنه عليه السلام : من رمى بسمهم في سبيل الله كان لهم نوراً يوم القيمة<sup>(٨)</sup>.

٢٠٨٤٢ - عنه عليه السلام : عليك بتلاوة القرآن؛ فإنه نور لك في الأرض، وذر لك في السماء<sup>(٩)</sup>.

٢٠٨٤٣ - عنه عليه السلام : من قرأ هذه الآية عند منامي «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ...» إلى آخرها، سطع له نور إلى المسجد الحرام، حشو ذلك النور ملائكة يستغفرون

(١) علل الشرائع : ١ / ٣٦٦.

(٢) البحر : ١٠ / ٤١.

(٣) تحف القول : ٥١٠.

(٤) غرر الحكم : ٣٧٢٥.

(٥) الكافي : ٤ / ٥٤.

(٦) الرغيب والترهيب : ١٥٦ / ٢٢ و ٢٢٧ / ٣ و ٢٠٧ / ٢ و ٢٨١ / ١٨ و ص ٢٤٩.

لَهُ حَتَّى يُصْبِحَ<sup>(١)</sup>.

٢٠٨٤٤ - عنه ﷺ : مَن شَهَدَ شَهادَةَ حَقٍّ لِيُحِيِّيَ بِهَا حَقًّا امْرَئُ مُسْلِمٍ أَقَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَوْجَهِهِ نُورٌ مَدَّ الْبَصَرِ، يَعْرِفُهُ الْخَلَائِقُ بِاسْمِهِ وَنَسْبِهِ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٨٤٥ - العَالَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَن شَهَدَ شَهادَةَ حَقٍّ لِيُخْرِجَ بِهَا حَقًّا لَامْرَئُ مُسْلِمٍ أَوْ لِيُحَقِّنَ بِهَا دَمَهُ، أَقَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَوْجَهِهِ نُورٌ مَدَّ الْبَصَرِ، يَعْرِفُهُ الْخَلَائِقُ بِاسْمِهِ وَنَسْبِهِ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٨٤٦ - رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَرَيْتَ مَن كُنَّ فِيهِ كَانَ فِي نُورِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ؟ مَن كَانَ عِصْمَةً أَمْرِهِ شَهادَةً أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَمَن إِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ قَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَمَن إِذَا أَصَابَ خَيْرًا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمَيْنَ، وَمَن إِذَا أَصَابَ خَطِيئَةً قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ<sup>(٤)</sup>.

(انظر) الوضوء : باب ٤١٠٣.

### ٣٩٦٣ - نُورُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْقِيَامَةِ

#### الكتاب

«يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشِّرَ أَكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتُ تَحْبِي مِنْ تَحْكِيمِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوزُ الْعَظِيمُ \* يَوْمَ يَقُولُ الْمَنَافِقُونَ وَالْمَنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا افْتَرُوْنَا نَقْتِيشُنَّ مِنْ نُورِكُمْ قَبْلَ ازْجَعُوا وَرَاءَكُمْ فَأَلْتَسُوا نُورًا فَضَرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِئٌ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ»<sup>(٥)</sup>.

٢٠٨٤٧ - الإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ...» - إِنَّا الْمُؤْمِنَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُورُهُم يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ حَتَّى يَنْزِلُوا مَنَازِلَهُم مِنَ الْجِنَانِ<sup>(٦)</sup>.

(١) الفقيه : ١ / ٤٧٠ / ٤٧٥.

(٢) - (٤) البحار : ١٠٤ / ٣١١ و ٩ / ٣١١ و ١٤٥ / ٨٢ و ١٢ / ٣٠.

(٥) الجديد : ١٢ / ١٣.

(٦) نور التقلين : ٣ / ٦١٢ / ١٩٩.

٢٠٨٤٨ - الإمام زين العابدين عليه السلام - في الدعاء - : اللهم وما أجريت على أسيستنا من نور البيان، وإيضاً في البرهان، فاجعله نوراً لنا في قبورنا ومبعثنا، ومحانا ومماتنا، وعزنا لذا علينا، وأمنا لنا من محدود الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>.

٢٠٨٤٩ - رسول الله صلوات الله عليه وسلم - لرجل قال: أحب أن أحشر يوم القيمة في النار - : لا تظلم أحداً تحشر يوم القيمة في النور<sup>(٢)</sup>.

٢٠٨٥٠ - عنه صلوات الله عليه وسلم : ثم يقول - يعني الرَّبُّ تبارك وتعالى - : ارفعوا رؤوسكم، فيرفعون رؤوسهم فيعطيهم نوراً هم على قدر أعبالهم، فمنهم من يعطى نوراً مثل الجبل العظيم يسع بيته بيته، ومنهم من يعطى نوراً أصغر من ذلك، ومنهم من يعطى نوراً مثل التخلية بيده، ومنهم من يعطى نوراً أصغر من ذلك، حتى يكون آخرهم رجلاً يعطى نوراً على إبهام قدمايه يضيء مرأة ويطفأ مرأة<sup>(٣)</sup>.

٢٠٨٥١ - عنه صلوات الله عليه وسلم - لما دخل على عصابة من ضعفاء المهاجرين، وإن بعضهم ليستبر ببعض من الغري، وقارئ يقرأ عليهم - : أبشروا يا معاشر صالحيك المهاجرين بالثور الثامن يوم القيمة، تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم، وذلك خمسين سنة<sup>(٤)</sup>.

(انظر) المعاد (٣) : باب ٢٩٨٨.

## الآيات

(١) البخار : ١٩ / ١٢٦ / ٩٤.

(٢) كنز العمال : ٤٤١٥٤.

(٣) الترغيب والترهيب : ١٧ / ٥٠٣ / ٤.

(٤) سنن أبي داود : ٣٦٦٦.

## النّاس

البحار : ٧٠ / ٨ باب ٤٢ «أصناف الناس» .

البحارة : ٦٧ / ٦٦ باب ٩ «أصناف الناس في الإيمان» .

---

انظر : الحرية : باب ٧٧٩ ، الخير : باب ١١٦٥ ، الشر : باب ١٩٦٦ ، الدنيا : باب ١٢٤٤ ، الفضيلة : باب ٣٢١٧ ، التقوى : باب ٤١٦٣ ، العشرة : باب ٢٧٢٦ ، ٢٧٢٨ ، ٢٧٣٢ ، ٢٧٣٠ ، النبوة (١) : باب ٣٧٧٩ .

## ٣٩٦٤ - الناسُ

- ٢٠٨٥٢ - الإمامُ عليٌ عليه السلام : الناسُ كصُورٍ في الصَّحِيفَةِ؛ كُلُّا طُويَ بعضُها ثُنِرَ بعضاً<sup>(١)</sup>.
- ٢٠٨٥٣ - عنه عليه السلام : الناسُ كالشَّجَرِ؛ شَرَابُهُ واحِدٌ وثَمَرَةٌ مُخْتَلِفٌ<sup>(٢)</sup>.
- ٢٠٨٥٤ - عنه عليه السلام : خَوْضُ النَّاسِ فِي الشَّيْءِ مُقْدَمَةُ الْكَائِنِ<sup>(٣)</sup>.
- ٢٠٨٥٥ - الإمامُ الصادقُ عليه السلام : ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ يَحْتَاجُ النَّاسُ طُرُّاً إِلَيْهَا: الْأَمْنُ، وَالْعَدْلُ، وَالْخِصْبُ<sup>(٤)</sup>.

## ٣٩٦٥ - الناسُ مَعَادِنُ

- ٢٠٨٥٦ - رسول الله ﷺ : تَحِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ؛ فِي خِيَارِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي إِسْلَامٍ إِذَا فَقَهُوا، وَتَحِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَكْرَهُهُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَتَّقَعَ فِيهِ، وَتَحِدُونَ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ ذَا الْوَجَهَيْنِ<sup>(٥)</sup>.
- ٢٠٨٥٧ - الإمامُ الصادقُ عليه السلام : النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الْذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ؛ فَنَّ كَانَ لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَصْلٌ فَلَهُ فِي إِسْلَامٍ أَصْلٌ<sup>(٦)</sup>.
- ٢٠٨٥٨ - عنه عليه السلام : عَلَيْكُم بِالأشْكَالِ مِنَ النَّاسِ وَالْأَوْسَاطِ مِنَ النَّاسِ، فَعِنْدَهُمْ تَحِدونَ مَعَادِنَ الْجَوَاهِيرِ<sup>(٧)</sup>.

(١) غرر الحكم: ١٨٨٢، ٢٠٩٧، ٥٠٦٧.

(٤) تحف القول: ٢٢٠.

(٥) صحيح مسلم: ٢٥٢٦.

(٦) الكافي: ١٧٧/٨.

(٧) مستدرك الوسائل: ٣١٠/١٢.

## ٣٩٦٦-تساوي الناس في الحقوق

٢٠٨٥٩ - الإمام علي عليه السلام : الناس في الحق سواء<sup>(١)</sup> .

٢٠٨٦٠ - رسول الله عليه السلام : الناس سوأة كأسنان المشط<sup>(٢)</sup> .

٢٠٨٦١ - الإمام علي عليه السلام : الناس إلى آدم شرع سوأة<sup>(٣)</sup> .

٢٠٨٦٢ - عنه عليه السلام - لما دفع إلى امرأتين إحداهما من العرب والأخرى من الموالى ، ذراهم وطعاماً بالسواء . فقالت إحداهما : إني امرأة من العرب وهذه من العجم - إني والله لا أجد لبني إسماعيل في هذا الفيء فضلاً على بني إسحاق<sup>(٤)</sup> .

٢٠٨٦٣ - عنه عليه السلام : أئها الناس ، إن آدم عليه لم يلد عيذاً ولا أمّة وإن الناس كلهم أحراز ، ولكن الله خوّل بعضكم بعضاً ، فمن كان له بلاء فصبر في الخير فلا يئن به على الله عزوجل . ألا وقد حضر شيء وتحن مسؤولون فيه بين الأسود والأحرار .

فقال مروان لطلحة والربيع : ما أراد بهذا غيركما !

قال : فأعطي كل واحد ثلاثة دنانير ، وأعطي رجالاً من الأنصار ثلاثة دنانير ، وجاء بعد غلام أسود فأعطاه ثلاثة دنانير ، فقال الأنصاري : يا أمير المؤمنين ، هذا غلام أعتقدتة بالأمس تجعلني وإياه سوأة ؟ فقال : إني نظرت في كتاب الله فلم أجد لوليد إسماعيل على ولد إسحاق فضلاً<sup>(٥)</sup> .

٢٠٨٦٤ - الكافي عن عبد الله بن الصّلت عن رجلٍ من أهلٍ بلخٍ : كنت مع الرّضا عليه السلام في

(١) نهج السعادة : ٢ / ٩٧ .

(٢) كنز العمال : ٢٤٨٢٢ .

(٣) البحار : ٥٧ / ٧٧٨ .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٢ / ٢٠١ ، ٢٠٠ .

(٥) الكافي : ٨ / ٦٩ .

سَفَرَهُ إِلَى خُرَاسَانَ فَدَعَا يَوْمًا بِعِنْدِهِ لَهُ فِجْمَعَ عَلَيْهَا مَوَالِيهِ مِنَ السُّودَانِ وَغَيْرِهِمْ، فَقُلِّتُ: جَعَلْتُ فِدَاكَ، لَوْ عَزَّلْتَ هُؤُلَاءِ مائِدَةً! فَقَالَ: مَهَا! إِنَّ الرَّبَّ تَبارَكَ وَتَعَالَى وَاحِدُ، وَالْأُمَّ وَاحِدَةٌ، وَالْأَبُ وَاحِدٌ، وَالْجَزَاءُ بِالْأَعْمَالِ<sup>(١)</sup>.

٢٠٨٦٥ - تحف العقول: روى أَنَّهُ [أَيْ مُوسَى بْنَ جَعْفَرَ] مَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ دَمِيْمِ الْمَنَظَرِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَنَزَّلَ عِنْدَهُ وَحَادَتَهُ طَويَّاً، ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهِ نَفْسَهُ فِي الْقِيَامِ بِحاجَةٍ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ.

فَقَيلَ لَهُ: يَا بَنَّ رَسُولِ اللَّهِ، أَتَنْزِلُ إِلَى هَذَا ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ حَوَائِجِهِ، وَهُوَ إِلَيْكَ أَحْوَجُ؟!  
فَقَالَ [الله]: عَبْدُ مِنْ عَبِيدِ اللَّهِ، وَأَخُّ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَجَازٌ فِي بِلَادِ اللَّهِ، يَجْمَعُنَا وَإِيَّاهُ خَيْرُ الْآباءِ  
آدَمُ [الله] وَأَفْضَلُ الْأَدِيَانِ إِلَيْهِ فَيَرَانَا - بَعْدَ الرَّهْوِ عَلَيْهِ  
مَتَوَاضِعِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ<sup>(٢)</sup>.

(انظر) التقوى: باب ٤١٦٣، المال: باب ٣٧٦٤، ٣٧٦٥.

### ٣٩٦٧ - أصناف الناس

٢٠٨٦٦ - الإمام زين العابدين [الله]: النَّاسُ فِي زَمَانِنَا عَلَى سِتٍّ طَبَقَاتٍ: أَسْدٌ، وَذَئْبٌ،  
وَتَعلُبٌ، وَكَلْبٌ، وَخِزَّيرٌ، وَشَاةٌ؛ فَأَمَّا الْأَسْدُ: فَكُلُوكُ الدُّنْيَا يُحِبُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَغْلِبَ  
وَلَا يُغَلَبَ. وَأَمَّا الذَّئْبُ: فَتُجَاهَرُ كُمْ يَذْمُونَ (نَّ) إِذَا اشْتَرَوا وَيَدَحُونَ (نَّ) إِذَا باعُوا. وَأَمَّا  
الثَّعلُبُ: فَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ بِأَدِيَانِهِمْ وَلَا يَكُونُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مَا يَصِفُونَ بِالسِّنَّتِهِمْ. وَأَمَّا  
الكَلْبُ: يَهِرُّ عَلَى النَّاسِ بِلِسَانِهِ وَيُكْرِمُهُ النَّاسُ مِنْ شَرِّ لِسَانِهِ. وَأَمَّا الْخِزَّيرُ: فَهُؤُلَاءِ الْمُخْنَثُونَ  
وَأَشْيَاهُمُ لَا يُدْعَونَ إِلَى فَاحِشَّةٍ إِلَّا أَجَابُوا. وَأَمَّا الشَّاةُ: فَالْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ تُجَزُّ شُعُورُهُمْ  
وَيُؤْكَلُ لَحُومُهُمْ وَيُكَسَّرُ عَظَمُهُمْ، فَكَيْفَ تَصْنَعُ الشَّاةُ بَيْنَ أَسْدٍ وَذَئْبٍ وَثَعلَبٍ وَكَلْبٍ

(١) الكافي: ٨/ ٢٣٠ - ٢٩٦.

(٢) تحف العقول: ٤١٣، البحار: ٧٨/ ٣٢٥ - ٣٢٠.

وَخِزْرٍ؟ !<sup>(١)</sup>

٢٠٨٦٧ - المسيح ﷺ : يا عَبْدَ السُّوءِ، لَا تَكُونُوا شَبِيهًَا بِالْحَدَاءِ الْخَاطِفَةِ<sup>(٢)</sup>، وَلَا بِالْتَّعَالِبِ الْخَادِعَةِ، وَلَا بِالذِّئَابِ الْغَادِرَةِ، وَلَا بِالْأَسْدِ الْعَاتِيَةِ، كَمَا تَفْعَلُ بِالْفَرَائِسِ<sup>(٣)</sup> كَذَلِكَ تَفْعَلُونَ بِالنَّاسِ، فَرِيقًا تَخْطَفُونَ، وَفَرِيقًا تَخْدَعُونَ، وَفَرِيقًا تَغْدِرُونَ بِهِمْ<sup>(٤)</sup>.

(انظر) الصديق : باب ٢٢١٨ .

٢٠٨٦٨ - الإمام عليؑ - يَوْمًا في مَسْجِدِ الْكُوفَةِ وَعِنْدَهُ وُجُوهُ النَّاسِ - أَئُمُّا النَّاسِ، إِنَا قد أَصْبَحَنَا فِي دَهْرٍ عَنْوَدٍ، وَزَمْنٍ شَدِيدٍ، يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيْئًا، وَيَزِدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عَنْوَادًا، لَا تَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا، وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهَلْنَا، وَلَا تَخْوُفَ قَارِعَةً حَتَّى تَحْلِلَ بِنَا.

وَالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ :

مِنْهُمْ مَنْ لَا يَنْتَعِمُ عَلَى الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَهَانَةً نَفْسِهِ وَكَلَالَةً حَدَّهُ وَنَضِيْضُ وَفِرَهُ .

وَمِنْهُمُ الْمُصْلِتُ بِسَيْفِهِ، الْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ، وَالْمُجْلِبُ بِجَحْلِهِ وَرَجْلِهِ، قَدْ أَهْلَكَ نَفْسَهُ وَأَوْبَقَ دِينَهُ لِلْعَطَامِ يَنْتَهِزُهُ أَوْ يَقْتَبِ<sup>(٥)</sup> يَقْوُدُهُ، أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ<sup>(٦)</sup>، وَلَيْشَنَ الْمَتَجَرُ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثُمَّاً وَبِمَا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عِوْضًاً .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا، قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ، وَقَارَبَ مِنْ خَطِيءِهِ، وَشَتَّرَ مِنْ تَوْبِهِ، وَزَخَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ، وَأَخْنَدَ سِرَّ اللَّهِ تَعَالَى

(١) الخصال : ٤٣ / ٣٣٩ .

(٢) الحداء ، جمع حداء : طائر من الجوارح وهو نوع من الغراب ، يخطف الأشياء ، والخاطفة من خطف الشيء يخطف كعلم : استله سرعة . (كما في هامش المصدر).

(٣) الفريسة : ما يفترسه الأسد ونحوه . وفي بعض النسخ «بالفراش». (كما في هامش المصدر).

(٤) تحف المقول : ٣٩٣ .

(٥) القتيل : جماعة من الخيول تجتمع للغارقة ، جمعها مقائب . (كما في هامش المصدر).

(٦) فرع الجبل : صعدة . (كما في هامش المصدر).

ذريعةً إلى المعصية.

ومنهم من أقعده عن طلبِ الملوكِ ضُؤولَةُ نفسيه، وانقطاعُ سببه، فقصَرَتْهُ الحالُ على حاله، فتحلَّ باسْمِ القناعةِ، وتزَينَ بِلباسِ أهليِ الرَّهادَةِ، ولَيْسَ مِنْ ذَلِكَ في مَرَاحٍ ولا مَغْدِي<sup>(١)</sup>.

وبقيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ المَرْجِعِ، وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَاءٍ، وَخَاثِنٍ مَقْمُوعٍ، وَسَاكِنٍ مَكْعُومٍ<sup>(٢)</sup>، وَدَاعٍ مُخْلِصٍ، وَتَكَلَّانَ مَوْجِعٍ، قَدْ أَخْتَمَتْهُمُ التَّثْقِيَّةُ، وَشَلَّتْهُمُ الدُّلُّهُ فَهُمْ فِي بَحْرٍ أَجَاجٍ، أَفواهُهُمْ خَامِرَةٌ وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ، قَدْ وَعَظُوا حَتَّىٰ مَلُوا، وَقُهُرُوا حَتَّىٰ ذَلُوا، وَقُتِلُوا حَتَّىٰ قَلُوا، فَلَتَكُنِ الدُّنْيَا عِنْدَكُمْ أَصْغَرَ مِنْ حُثَالَةِ الْفَرَّظِ<sup>(٣)</sup>، وَقَرَاضَةِ الْجَلَمِ<sup>(٤)</sup>، وَأَعْظُوا بَنَ كَانَ قَبْلَكُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَعَظَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ<sup>(٥)</sup>.

٢٠٨٦٩ - الإمامُ الكاظمُ عليه السلام - هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ وَهُوَ يَعْظُمُ : يا هِشَامُ، إِحْذِرْ هَذِهِ الدُّنْيَا، وَإِحْذِرْ أَهْلَهَا؛ فَإِنَّ النَّاسَ فِيهَا عَلَىٰ أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ: رَجُلٌ مُتَرَدِّيٌ مُعَايقَ هَوَاهُ، وَمُتَلَّمِّدٌ مُقْرِئٌ (مُتَنَقَّرٌ) كُلَّمَا ازْدَادَ عِلْمًا ازْدَادَ كِبَرًا، يَسْتَعْلِي بِقِرَاءَتِهِ وَعِلْمِيهِ عَلَىٰ مَنْ هُوَ دُونَهُ، وَعَابِدٌ جَاهِلٌ يَسْتَصْغِرُ مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي عِبَادَتِهِ، يُحِبُّ أَنْ يُعَظَّمَ وَيُوَقَّرَ، وَذُو بَصِيرَةٍ عَالِمٌ عَارِفٌ بِطَرِيقِ الْحَقِّ يُحِبُّ الْقِيَامَ بِهِ فَهُوَ عَاجِزٌ أَوْ مَغْلوبٌ، وَلَا يَقِدِرُ عَلَى الْقِيَامِ بِاَيْقَاظِهِ فَهُوَ مَحْزُونٌ مَغْمُومٌ بِذَلِكَ، فَهُوَ أَمْثَلُ أَهْلِ زَمَانِهِ، وَأَوْجَهُهُمْ عَقْلًا<sup>(٦)</sup>.

٢٠٨٧٠ - الإمامُ عَلِيُّ عليه السلام : اضرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهُلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا، أَوْ غَنِيًّا بَدَلَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفُرًا، أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبَخْلَ بِعَقْنَ اللَّهِ وَفَرًا، أَوْ مُسْمَرَدًا كَانَ

(١) المَرَاحُ: موضع يروح القوم منه أو إليه، والمعنى اسم مكان من الغدو. (كما في هامش المصدر).

(٢) المَقْمُوعُ: المقهور، والمكعومُ: الشَّلَجمُ. (كما في هامش المصدر).

(٣) الْحُثَالَةُ - بالضمّ - : ما يسقط من قشر الشمير والأرز. والفرَّظُ : ورق اللَّسْمِ يُدَبَّغُ به الأديم. (كما في هامش المصدر).

(٤) الْجَلَمُ : الذي يُجَزَّ بِالشَّعْرِ وَالصَّوفِ. (النهاية : ٢٩٠ / ١).

(٥) الْبَحَارُ : ١/٢١٦ . ٥٤ / ٤ / ٧٨ .

بِأَذْنِهِ عَنْ سَعْيِ الْمَوَاعِظِ وَقَرَاً؟! أَيْنَ خِيَارُكُمْ وَصَلَحَاوَكُمْ؟! أَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَسَمَحَاوَكُمْ؟! وَأَيْنَ الْمُتُورُّونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ، وَالْمُتَنَزَّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ؟! أَلِيسْ قَدْ ظَعَنُوا جَمِيعاً عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الْدَّيْنِيَّةِ، وَالْعَاجِلَةِ الْمُنْفَضَّةِ؟! ...

فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ، ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلَا مُنْكِرٌ مُغَيِّرٌ، وَلَا زَاجِرٌ مُزَدَّجِرٌ، أَفِهُدَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ، وَتَكُونُوا أَعْزَزَ أُولَائِهِ عِنْدَهُ؟! هَيَّاهَا! لَا يُخَدِّعُ اللَّهُ عَنْ جَنَاحِهِ، وَلَا تَشَأُ مَرْضَايَّةً إِلَّا بِطَاعَتِهِ، لَعْنَ اللَّهِ الْأَمِيرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ، وَالتَّاهِيَنَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِيَنَ بِهِ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٨٧١ - الإمام الصادق عليه السلام : النّاس على أربعة أصنافٍ: جاهمٌ متردّيٌ معايقٌ لهواه، وعابدٌ مُتَقَوِّيٌ كُلُّما ازدادَ عبادةً ازدادَ كبرًا، وعالمٌ يُريدُ أنْ يُوطأً عقباه ويُحبَّ حَمَدَةَ النّاسِ، وعارفٌ على طَرِيقِ الْحَقِّ يُحِبُّ القيامَ به فَهُوَ عاجزٌ أو مَغْلوبٌ، فَهُدَا أَمْثَلُ أَهْلِ زَمَانِكَ وأرجحُهُمْ عَقْلاً<sup>(٤)</sup>.

٢٠٨٧٢ - الإمام الحسن عليه السلام : النّاس أربعة: فِينَهُم مَنْ لَهُ خُلُقٌ وَلَا خَلَاقَ لَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ خَلَاقٌ وَلَا خُلُقٌ لَهُ، فَقَدْ ذَهَبَ الرَّابِعُ وَهُوَ الَّذِي لَا خَلَاقٌ وَلَا خُلُقٌ لَهُ، وَذَلِكَ شَرُّ النّاسِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ خُلُقٌ وَخَلَاقٌ، فَذَلِكَ خَيْرُ النّاسِ<sup>(٥)</sup>.

وَفِي خَبْرٍ عَنْهُ عليه السلام : النّاس أربعة: فِينَهُم مَنْ لَهُ خَلَاقٌ وَلَيْسَ لَهُ خُلُقٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ خُلُقٌ وَلَيْسَ لَهُ خَلَاقٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَيْسَ لَهُ خُلُقٌ وَلَا خَلَاقٌ فَذَلِكَ شَرُّ النّاسِ، وَمِنْهُمْ لَهُ خُلُقٌ وَخَلَاقٌ فَذَلِكَ أَفْضَلُ النّاسِ<sup>(٦)</sup>.

(١) في البحار: ١٠٣ / ٨ / ١٠٨ «المنقضية».

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٢٩.

(٣) الخصال: ٢٦٢ / ١٣٩.

(٤) البحار: ٧٠ / ١٠٨.

(٥) كنز العمال: ١ / ٤٤٤٠١.

٢٠٨٧٣ - الموصوم عَلَيْهِ: إِنَّ النَّاسَ أَرْبَعَةٌ: رَجُلٌ يَعْلَمُ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ يَعْلَمُ فَذَاكَ مُرْشِدٌ عَالَمٌ فَأَتَيْعُوهُ، وَرَجُلٌ يَعْلَمُ وَلَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يَعْلَمُ فَذَاكَ غَافِلٌ فَأَيْقُظُوهُ، وَرَجُلٌ لَا يَعْلَمُ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ فَذَاكَ جَاهِلٌ فَعَلَمَوْهُ، وَرَجُلٌ لَا يَعْلَمُ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ يَعْلَمُ فَذَاكَ ضَالٌّ فَأَرْشِدُوهُ<sup>(١)</sup>.

٢٠٨٧٤ - الإِيمَانُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ: النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: عَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُسْتَعْلِمٌ عَلَى سَبِيلِ تَجَاهِهِ، وَهَاجِرٌ رَعَاعُ، أَتَبَاعُ كُلُّ نَاعِقٍ، يَمْلَوْنَ مَعَ كُلِّ رَبِيعٍ، لَمْ يَسْتَضِئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجُؤُوا إِلَى رُكْنٍ وَثَيْقٍ ...

ثُمَّ قَالَ: آهٌ آهٌ! إِنَّ هَاهُنَا عِلْمًا جَمَّاً لَوْ أَصْبَثْ لَهُ حَمَلَةً - وأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدِرِهِ - ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ بَلِي، قَدْ أَصْبَثْ لَقِنَا غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، يَسْتَعْمِلُ اللَّهُ الدِّينُ لِلَّدُنِّيَا، يَسْتَظْهُرُ بِنَعْمَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَبِحُجْجِهِ عَلَى كِتَابِهِ، أَوْ مَعَانِدُ لِأَهْلِ الْحَقِّ يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ بِأَوْلِ عَارِضٍ مِنْ شَبَهَةٍ، لَا ذَا وَلَا ذَاكَ، بَلْ مَنْهُومًا بِاللَّذَّاتِ، سَلِيسُ الْقِيَادَةِ لِلنَّهَوَاتِ، مُغْرِيًّا بِجَمْعِ الْأَمْوَالِ وَالْأَدْخَارِ، لَيْسَ مِنَ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَبَهًا بِالْبَهَائِمِ السَّائِمَةِ، كَذَلِكَ يَوْمُ الْعِلْمِ بَعْوَتِ حَامِلِيهِ.

اللَّهُمَّ بَلِي، لَنْ تَخْلُوَ الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لَهُ بُحْجَةٌ لَكَيْلا تَبْطُلَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، أُولَئِكَ هُمُ الْأَقْلُونَ عَدَدًا، الْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا<sup>(٢)</sup>.

٢٠٨٧٥ - عنه عَلَيْهِ: الرِّجَالُ ثَلَاثَةٌ: عَاقِلٌ، وَأَحْمَقُ، وَفَاجِرٌ؛ فَالْعَاقِلُ الدِّينُ شَرِيكُهُ، وَالْحَلِمُ طَبَيْعَتُهُ، وَالرَّأْيُ سَجِيْتُهُ، إِنْ سُئَلَ أَجَابَ، وَإِنْ تَكَلَّمَ أَصَابَ، وَإِنْ سَمِعَ وَعَى، وَإِنْ حَدَّثَ صَدَقَ، وَإِنْ اطَّهَانَ إِلَيْهِ أَحَدٌ وَفَى. وَالْأَحْمَقُ إِنْ اسْتَشِهَ بِجَمِيلٍ غَفَلٌ، وَإِنْ اسْتَنْزَلَ عَنْ حَسَنٍ تَرَكَ، وَإِنْ حُمِلَ عَلَى جَهْلٍ جَهَلٌ، وَإِنْ حَدَّثَ كَذَبَ. لَا يَفْقَهُ وَإِنْ فُقَهَ لَمْ يَفْقَهْ. وَالْفَاجِرُ إِنْ اتَّهَمَتْهُ خَانَكَ، وَإِنْ صَاحَبَتْهُ شَانَكَ، وَإِنْ وَثَقَتْ بِهِ لَمْ يَنْصَدِّكَ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٨٧٦ - الإِيمَانُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ: الرِّجَالُ ثَلَاثَةٌ: عَاقِلٌ، وَأَحْمَقُ، وَفَاجِرٌ؛ فَالْعَاقِلُ إِنْ كُلَّمَ

أجاب، وإن نطق أصاب، وإن سمع وعى. والأهم إن تكلّم عجل، وإن حدث ذهل، وإن حمل على القبيح فعل. والواجر إن ائتمنته خانك، وإن حدثته شانك<sup>(١)</sup>.

٢٠٨٧٧ - الإمام العسكري عليه السلام في جوابه عن سؤال بعض عن اختلاف الشيعة : إنما خاطب الله العاقل، والناس في على طبقات : المستبصر على سبيل نجاة، ممسك بالحق، متعلق بفرع الأصل، غير شاك ولا مرتاب، لا يجد عني ملجاً.

وطبقة لم تأخذ الحق من أهله، فهم كرايك البحر؛ يوجع عند موجه ويسكن عند سكونه.

وطبقة استحوذ عليهم الشيطان، شأنهم الرد على أهل الحق ودفع الحق بالباطل، حسداً من عند أنفسهم.

فدع من ذهب يميناً وشمالاً، فإن الراعي إذا أراد أن يجمع عنده جمعها بأهون سعي، وإياك والإذاعة وطلبت الرئاسة، فإنها يدعوان إلى الهملة<sup>(٢)</sup>.

٢٠٨٧٨ - الإمام الصادق عليه السلام : الناس طبقات ثلاثة : طبقة ملائكة ونحنا منهم، وطبقة يترىونا بنا، وطبقة يأكل بعضهم بعضاً بنا<sup>(٣)</sup>.

٢٠٨٧٩ - عنه عليه السلام : الناس كلهم ثلاثة طبقات : سادة مطاعون، وأفاء متكافعون، وأناس متغادرون<sup>(٤)</sup>.

٢٠٨٨٠ - عنه عليه السلام : الناس ثلاثة : جاهل يأبى أن يتعلّم، وعالم قد شفّه علمه، وعاقل

(١) تحف العقول : ٣٢٣

(٢) تحف العقول : ٤٨٦

(٣) مشكاة الأنوار : ٦٣

(٤) البحار : ٧٨/٢٣٥

يَعْمَلُ لِدُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ<sup>(١)</sup>.

**٢٠٨٨١ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الرِّجَالُ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ بِعَالِيهِ، وَرَجُلٌ بِجَاهِهِ، وَرَجُلٌ بِلِسَانِهِ، وَهُوَ أَفْضَلُ**  
**الثَّلَاثَةِ<sup>(٢)</sup>.**

(انظر) القلب : باب .٣٣٨٥

**٢٠٨٨٢ - رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا إِنَّ بَنِي آدَمَ خُلِقُوا عَلَى طَبَقَاتٍ: أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ بَطَيْءُ الْعَصْبِ**  
**السَّرِيعُ الْقَيْءُ، وَمِنْهُمْ سَرِيعُ الْغَضَبِ سَرِيعُ الْفَيْءِ، فَتِلْكَ يَتَّلِكَ، أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ سَرِيعُ الْغَضَبِ**  
**بَطَيْءُ الْفَيْءِ، أَلَا وَخَيْرُهُمْ بَطَيْءُ الْعَصْبِ سَرِيعُ الْفَيْءِ<sup>(٣)</sup>.**

**٢٠٨٨٣ - الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَوْنَ: عَامِلٌ عَمِيلٌ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا، قَدْ شَعَلَتْهُ دُنْيَاهُ**  
**عَنْ آخِرَتِهِ، يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُفُهُ الْفَقْرُ وَيَأْمُنُهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَيَقْنِي عُمْرَهُ فِي مَنْفَعَةِ غَيْرِهِ، وَعَامِلٌ**  
**عَمِيلٌ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمِيلٍ فَأَحْرَزَ الْحَاظِينَ مَعًا، وَمَلَكَ**  
**الْذَّارِيَّينَ جَمِيعًا، فَأَصْبَحَ وَجِيئًا عِنْدَ اللَّهِ، لَا يَسْأَلُ اللَّهُ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ<sup>(٤)</sup>.**

**٢٠٨٨٤ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : النَّاسُ رُجَلَانِ: مُتَّبِعُ شِرْعَةً، وَمُبِتَدِعٌ بِدِعَةً لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ**  
**بُرْهَانُ سُنْنَةِ، وَلَا ضِيَاءُ حُجَّةٍ<sup>(٥)</sup>.**

**٢٠٨٨٥ - الْإِمَامُ الرُّضا عَلَيْهِ السَّلَامُ : النَّاسُ ضَرَبَانِ: بِالْغُلُّ لَا يَكْتَفِي، وَطَالِبٌ لَا يَجِدُ<sup>(٦)</sup>.**

**٢٠٨٨٦ - الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِإِسْحَاقَ بْنَ غَالِبٍ - كَمْ تَرَى أَهْلَ هَذِهِ الْآيَةِ: «إِنَّ أَعْطُوا**  
**مِنْهَا رَضْوًا وَإِنْ لَمْ يُغْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ»؟ قَالَ: ثُمَّ قَالَ: هُمْ أَكْثَرُ مِنْ ثُلُثَيِ النَّاسِ<sup>(٧)</sup>.**

(١) تحف العقول : ٣٢٤.

(٢) الخصال : ٩٥ / ١١٦.

(٣) الترغيب والترهيب : ٤٤٨ / ٣ / ١٠.

(٤) نهج البلاغة : الحكمة ٢٦٩ والخطبة ١٧٦.

(٥) البحار : ٧ / ٣٤٩ / ٧٨.

(٦) الكافي : ٤ / ٤١٢ / ٢.

(انظر) الزُّهد : باب ١٦١٢ حديث ٧٦٩٨، الشيعة : باب ٢١٥٥.

### ٣٩٦٨ - من ليس من الناس

٢٠٨٨٧ - الإمام الصادق علیه السلام . - لرجل قال له: أترى هذا المخلق كُلُّهُ مِنَ النَّاسِ؟ - إِنَّمَا مِنْهُمْ  
التارك للسوالِ، والمترجع في موضع الضيقِ، والداخلُ فيما لا يعنِيهِ، والمُهاري فيما لا يعلمُ لَهُ،  
والمُتقرّض من غيرِ عِلْمٍ، والمُتشَبّثُ من غيرِ مُصيّبةٍ، والخالف على أصحابِهِ في الحقِّ وقد اتفقا  
عليهِ، والمُفتَحِر يفتَحُ بآبائِهِ وَهُوَ خلُوٌّ مِنْ صَالِحِ أَعْمَالِهِمْ، فَهُوَ بِتَزَلِّهِ الْخَلَنجٌ<sup>(١)</sup> يُفْتَحُ لِحَاءَ عَنْ  
لِحَاءٍ حتَّى يُوصَلَ إِلَى جَوَهِرِيَّتِهِ، وَهُوَ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّهُمْ إِلَّا كَالَأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ  
سَبِيلًا»<sup>(٢)</sup>.

### ٣٩٦٩ - فضول الرجال

٢٠٨٨٨ - تهذيب الأحكام عن اليعقوبي عن أبيه : أَقِّيْ أمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام وَهُوَ بِالْبَصَرَةِ  
بِرَجُلٍ يَقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ، قَالَ: فَلَمَّا قَرُبُوا وَنَظَرُوا فِي وُجُوهِهِمْ، قَالَ: فَأَقْبِلَ جَمَاعَةً مِنَ النَّاسِ قَالَ  
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام : يَا قَنْبَرُ، انْظُرْ مَا هَذِهِ الْجَمَاعَةُ؟ قَالَ: رَجُلٌ يَقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ.  
قَالَ: فَلَمَّا قَرُبُوا وَنَظَرُوا فِي وُجُوهِهِمْ قَالَ: لَا مَرْحَبًا بِوُجُوهٍ لَا تُرَى إِلَّا فِي كُلِّ سُوءٍ، هُؤُلَاءِ  
فضولُ الرِّجَالِ، أَمِطْهُمْ عَيْنَيْ يَا قَنْبَرُ<sup>(٣)</sup>.

(١) شجر، فارسي مغرب، تأخذ من خشب الأواني. (السان العربي : ٢٦١ / ٢).

(٢) الخصال : ٩ / ٤٠٩.

(٣) التهذيب : ١٠ / ٦٠٣.

## ٣٩٧٠ - النَّاسُ، وَأَشْبَاهُ النَّاسِ، وَالنَّسَنَاسُ

٢٠٨٨٩ - الإمامُ الحسِينُ عليه السلام - لَمَّا سُئلَ أَبُوهُ عَنِ النَّاسِ وَأَشْبَاهِ النَّاسِ وَالنَّسَنَاسِ، فَأَمَرَ الْحُسَيْنَ عليه السلام بِإِجَابَةِ الرِّجْلِ - أَمَّا قَوْلُكَ: أَخْبِرْنِي عَنِ النَّاسِ، فَتَحَمَّلُ النَّاسُ، وَلَذُلَّ كَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ فِي كِتَابِهِ: «ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ» فَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي أَفَاضَ بِالنَّاسِ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: أَشْبَاهُ النَّاسِ، فَهُمْ شِيَعَتُنَا وَهُمْ مُوَالِيْنَا وَهُمْ مِنْنَا، وَلَذُلَّ كَقَالَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام: «فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي».

وَأَمَّا قَوْلُكَ: النَّسَنَاسُ، فَهُمُ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى جَمَاعَةِ النَّاسِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا»<sup>(١)</sup>.

## ٣٩٧١ - أَشْبَاهُ الرِّجَالِ

٢٠٨٩٠ - الإمامُ عَلَيْهِ عليه السلام - مِنْ خُطْبَتِهِ وَهُوَ يَسْتَهِضُ بِهَا النَّاسَ حِينَ وَرَدَ خَبْرُ عَزْرُو الأَنْبَارِ مِنْ قِتْلِ جَيْشِ مَعَاوِيَةَ فَلَمْ يَنْهِضُوا - يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ! حَلُومُ الْأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِيجَالِ، لَوْدِدُثُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفُكُمْ مَعْرِفَةً - وَاللَّهُ - جَرَّتْ نَدَمًا، وَأَعْقَبَتْ سَدَمًا، قَاتَلَكُمُ اللَّهُ! لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً، وَشَحَّنْتُمْ صَدْرِي عَيْظًا، وَجَرَّعْتُمُونِي نَفْبَةَ التَّهَمَّامِ أَنفَاسًا، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصَيَانِ وَالْخِذْلَانِ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٨٩١ - عَنْهُ عليه السلام - فِي صِفَةٍ مَنْ يَتَصَدَّى لِلْحُكْمِ بَيْنَ الْأُمَّةِ وَلَيْسَ لِذُلُّكَ بِأَهْلٍ -: وَرَجُلٌ قَسَّ جَهَلًا، مُوْضِعٌ فِي جَهَالِ الْأُمَّةِ، عَادٍ (غَادِر) فِي أَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ، عَمٌ بَا فِي عَدِ الْهُدْنَةِ، قَدْ سَهَّأَ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ<sup>(٣)</sup>.

(١) الكافي: ٨ / ٢٤٤ / ٣٣٩.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٢٧ و ٢٨.

## ٣٩٧٢ - أصناف الناس في الإيمان

### الكتاب

﴿الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفَّارًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَا يَغْلِمُوا حُدُودًا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ \* وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْقِقُ مَغْرِمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَاللَّهُ سَبِيعُ عَلَيْهِ \* وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْقِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَحَسَلَاتٍ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ \* فَقَرَأُهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿هَا أَنْتُمْ هُؤُلَاءِ تُذْعَنُ لِتُنْقِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفَقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْنَا يَسْتَبِدُنَّ قَوْمًا غَيْرَ كُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوْا أَمْثَالَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

٢٠٨٩٢ - الإمام الصادق علیه السلام - لـ حمزة بن الطيار - : الناس على سبعة أصناف ، قال : قلت : أتأذن لي أن أكتبها ؟ قال : نعم ، قلت : ما أكتب ؟ قال : اكتب : أهل الوعيد من أهل الجنة وأهل النار<sup>(٤)</sup> و اكتب : «وآخرون اعتنقو بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً»<sup>(٥)</sup> . قال : قلت : من هؤلاء ؟ قال : وحشى منهم<sup>(٦)</sup> ، قال : و اكتب : «وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم»<sup>(٧)</sup> . قال : و اكتب : «إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا ينتدون سبيلاً» لا يستطيعون حيلة إلى الكفر ، ولا يهتدون سبيلاً إلى

(١) التوبة : ٩٧ - ٩٩.

(٢) الشعراء : ١٩٩، ١٩٨.

(٣) محتمد : ٣٨.

(٤) أي الوعيد ، اكتفى بأحدهما تغليباً . وفي بعض النسخ «الوعد» وفي بعضها «الوعدين» وهو أظهر ؛ أي الذين يتحقق فهم وعد التواب ووعيد العقاب . (كما في هامش المصدر).

(٥) التوبة : ١٠٢.

(٦) في القاموس : وحشى من حوب صحابي ، وهو قاتل حمزة علیه السلام في الجاهلية ، و مسلمة الكذاب في الإسلام . (كما في هامش المصدر).

(٧) التوبة : ١٠٦.

الإيمان، «فَأُولَئِكَ عَنِّي اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَ عَنْهُمْ»<sup>(١)</sup>. قال: واكتب: أصحاب الأعراف. قال: قلت: وما أصحاب الأعراف؟ قال: قوم استوت حساناً لهم وسبياً لهم، فإن دخلهم النار فبدنوهم، وإن دخلهم الجنة فبرحمةي<sup>(٢)</sup>.

وأيضاً في خبر آخر: الناس على سبعة فرق، يؤولون كلهم إلى ثلاثة فرق: الإيمان والكفر والضلال؛ وهم أهل الوعدين<sup>(٣)</sup> الذين وعدهم الله الجنة والنار: المؤمنون والكافرون، والمستضعفون، والمرجون لأمر الله إنما يعذبهم وإنما يتوب عليهم، والمعتدون بذنبهم خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيئاً، وأهل الأعراف<sup>(٤)</sup>.

٢٠٨٩٣ - عنه عليه السلام: الناس على سبعة فرق: مستضعف، ومؤلف، ومرجى، ومعترف بذنبه، وناصب، ومؤمن<sup>(٥)</sup>.

٢٠٨٩٤ - الإمام الكاظم عليه السلام: الناس ثلاثة: عربى، ومولى، وعلج<sup>(٦)</sup>، فأما العرب فتحنون، وأما المولى فمنانا، وأما العلچ فمن تبرأ منا وناصتنا<sup>(٧)</sup>.

٢٠٨٩٥ - الإمام الصادق عليه السلام: نحن قريش، وشياعتنا العرب، وعدونا العجم<sup>(٨)</sup>.

٢٠٨٩٦ - عنه عليه السلام: نحن العرب، وشياعتنا المولى، وسائر الناس همج<sup>(٩)</sup>.

٢٠٨٩٧ - الإمام الحواد عليه - لعمير بن سعيد بن حنيم -: نحن العرب، وشياعتنا متنا، وسائر الناس همج أو هيج.

(١) النساء: ٩٩.

(٢) الكافي: ٢/ ٢٨١.

(٣) أي يرجعون. (كما في هامش المصدر).

(٤) النسخ هنا مختلفة كالسابق. (كما في هامش المصدر).

(٥) الكافي: ٢/ ٢٨١. يعني أن الناس ينقسمون أولًا إلى ثلاثة فرق بحسب الإيمان والكفر والضلال، ثم أهل الضلال ينقسمون إلى أربع، فيصير المجموع سبعة فرق. (كما في هامش المصدر).

(٦) الخصال: ٣٣٣.

(٧) العلچ: الرجل من كفار العجم وغيرهم. (النهاية: ٣/ ٢٨٦).

(٨) معاني الأخبار: ٤٠٣ / ٧٠ و ٤٠٤ / ٧١.

(٩) البخار: ٦٧ / ١٨١.

قالَ: قلتُ: مَا الْهَمَجُ؟ قَالَ: الْدَّبَابُ، فَقَلَتُ: وَمَا الْهَبَجُ؟ قَالَ: الْبَقُّ.<sup>(١)</sup>

٢٠٨٩٨ - الإمام الصادق عليه السلام : مَن دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ رَغْبَةً خَيْرٌ مِّنْ دَخَلَ رَهْبَةً، وَدَخَلَ الْمُنَافِقُونَ رَهْبَةً، وَالْمَوَالِي دَخَلُوا رَغْبَةً.<sup>(٢)</sup>

٢٠٨٩٩ - الإمام الباقر عليه السلام : مَن وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ فَهُوَ عَرَبٌ، وَمَن دَخَلَ فِيهِ طَوْعاً أَفْضَلُ مِنْ دَخَلَ فِيهِ كَرَهًا، وَالْمَوْلَى هُوَ الَّذِي يُؤْخَذُ أَسِيرًا مِنْ أَرْضِهِ وَيُسْلِمُ، فَذَلِكَ الْمَوْلَى.<sup>(٣)</sup>

٢٠٩٠٠ - الإمام الصادق عليه السلام : مَن وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ فَهُوَ عَرَبٌ، وَمَن دَخَلَ فِيهِ بَعْدَمَا كَبَرَ فَهُوَ مُهَاجِرٌ، وَمَن سُيِّرَ وَأَعْتَقَ فَهُوَ مَوْلَى، وَمَوْلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنفُسِهِمْ.<sup>(٤)</sup>

٢٠٩٠١ - عنه عليه السلام - في قوله تعالى: «فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّوْنَهُ...» - المَوَالِي<sup>(٥)</sup> :

٢٠٩٠٢ - عنه عليه السلام - ليعقوب بن قيس -: يابن قيس، «وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلُ قَوْمًا غَيْرَ كُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ» عن أبناء المَوَالِي المُعْتَقِينَ.<sup>(٦)</sup>

٢٠٩٠٣ - عنه عليه السلام : الْمُؤْمِنُ عَلَوَيٌّ لِأَنَّهُ عَلَّا فِي الْمَعْرِفَةِ، وَالْمُؤْمِنُ هَاشِمِيٌّ لِأَنَّهُ هَشَمَ الصَّلَالَةَ، وَالْمُؤْمِنُ قُرْشِيٌّ لِأَنَّهُ أَقَرَّ بِالشَّيْءِ الْمَأْخُوذِ عَنَّا، وَالْمُؤْمِنُ عَجَمِيٌّ لِأَنَّهُ اسْتَعْجَمَ عَلَيْهِ أَبْوَابَ الشَّرِّ، وَالْمُؤْمِنُ عَرَبِيٌّ لِأَنَّ نَبَيَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَرَبِيٌّ وَكِتَابُهُ الْمُنْزَلُ بِلِسَانٍ عَرَبِيٌّ مُبِينٍ، وَالْمُؤْمِنُ تَبَطِّي لِأَنَّهُ اسْتَبَطَ الْعِلْمَ، وَالْمُؤْمِنُ مُهَاجِرِيٌّ لِأَنَّهُ هَجَرَ السَّيِّئَاتِ، وَالْمُؤْمِنُ أَنْصَارِيٌّ لِأَنَّهُ نَصَرَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ، وَالْمُؤْمِنُ مُجَاهِدٌ لِأَنَّهُ يُجَاهِدُ أَعْدَاءَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي دُولَةِ الْبَاطِلِ بِالْقِيَّةِ، وَفِي دُولَةِ الْحَقِّ بِالسَّيِّفِ.<sup>(٧)</sup>

(انظر) عنوان ٤١١ «الفرس» .

(١) - (٤) معاني الأخبار: ٤٠٤ و ٧٢ و ٤٠٥ و ٧٨ و ٤٠٤ و ٧٤ و ٤٠٤ و ٢٣٩.

(٥) تفسير العياشي: ١/ ٣٢٧ و ٣٢٨.

(٦) البحار: ٦٧ و ١٧٤ و ٥ و ص ١٧١.

### ٣٩٧٣ - تفسير كلمة «إمعنة»

٢٠٩٠٤ - الإمام الكاظم عليه السلام - لفضل بن يونس - : أبلغ خيراً، وقل خيراً ولا تكون إمعنة. قلت : وما الإمعنة ؟ قال : لا تقل : أنا مع الناس ، وأنا كواحدٍ من الناس . إنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا هُمَا نَجْدَانُ : نَجْدُ الْخَيْرَ وَنَجْدُ الشَّرِّ، فَلَا يَكُنْ نَجْدُ الشَّرِّ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنْ نَجْدِ الْخَيْرِ<sup>(١)</sup>.

٢٠٩٠٥ - عنه عليه السلام - أيضاً - : أبلغ خيراً وقل خيراً، ولا تكون إمعنة . قال : وما الإمعنة ؟ قال : لا تقولَنَّ : أنا مع الناس ، وأنا كواحدٍ من الناس ، إنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا نَجْدَانُ : نَجْدُ الْخَيْرَ، وَنَجْدُ الشَّرِّ، فَمَا بِالْأَنْجَدُ شَرًّا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنْ نَجْدِ الْخَيْرِ ؟ !<sup>(٢)</sup>.

(انظر) التقليد : باب ٣٤١٦ .

(١) النجد : الطريق الواضح المرتفع ، قوله عليه السلام : «إنما نجدان» فالظاهر إشارة إلى قوله في سورة البلد : ١٠ «وَهَدَنَا هَذِهِنَا النَّجْدَيْنَ» كما في هاشم المصدر .

(٢) تحف المقول : ٤١٣ .

(٣) البخاري : ٢١ / ٢٦٢ .

## النّوم

البحار : ١٧٨ / ٧٦ - ٢٢١ «أبواب السّهر والنّوم» .

كتنز العمال : ٣٢٧ / ١٥ ، ٤٩٢ ، ٥٢٤ «في النّوم وآدابه» .

انظر : عنوان ٢٤٩ «السّهر» .

الشّكر : باب ١٨٤٣ .

## ٣٩٧٤ - النَّوْمُ

### الكتاب

«وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سَبَاتًا»<sup>(١)</sup>.

- ٢٠٩٠٦ - الإمام علي عليه السلام : النَّوْمُ رَاحَةٌ مِنَ الْأَلْمِ، وَمُلَامِهُ الْمَوْتُ<sup>(٢)</sup>.
- ٢٠٩٠٧ - الإمام الصادق عليه السلام : النَّوْمُ رَاحَةٌ لِلْجَسَدِ، وَالنُّطُقُ رَاحَةٌ لِلرُّوحِ، وَالسُّكُوتُ رَاحَةٌ لِلْعَقْلِ<sup>(٣)</sup>.
- ٢٠٩٠٨ - الإمام الرضا عليه السلام : إِنَّ النَّوْمَ سُلْطَانُ الدِّمَاغِ، وَهُوَ قَوْاْمُ الْجَسَدِ وَقُوَّتُهُ<sup>(٤)</sup>.
- ٢٠٩٠٩ - الإمام الهادي عليه السلام : السَّهْرُ أَذْلِلَةُ الْمَنَامِ<sup>(٥)</sup>.
- ٢٠٩١٠ - الإمام علي عليه السلام : الْمُسْتَقِلُ التَّائِمُ تُكَذِّبُهُ أَحْلَامُهُ<sup>(٦)</sup>.
- ٢٠٩١١ - الحصول عن صالح يرقعه : أربعة القليل منها كثير : النَّارُ الْقَلِيلُ مِنْهَا كَثِيرٌ، والنَّوْمُ الْقَلِيلُ مِنْهَا كَثِيرٌ، والمرضُ القليلُ منه كثير، والعداوةُ القليلُ منها كثير<sup>(٧)</sup>.
- ٢٠٩١٢ - الإمام الصادق عليه السلام : حَسَنَةٌ لَا يَنَامُونَ: الْهَامُ بَدْمٌ يَسْفِكُهُ، وَذُو الْمَالِ الْكَثِيرِ لَا أَمِينَ لَهُ، وَالْقَائِلُ فِي النَّاسِ الزُّورُ وَالْبُهْتَانَ عَنْ عَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا يَنَالُهُ، وَالْمَأْخُوذُ بِالْمَالِ الْكَثِيرِ لَا مَالَ لَهُ، وَالْمُحِبُّ حَبِيبًا يَتَوَقَّعُ فِرَاقَهُ<sup>(٨)</sup>.

(١) الْبُلْبُلُ الرَّاحَةُ وَالدَّعَةُ : فَإِنَّ فِي النَّاسِ سُكُونًا وَرَاحَةً لِلْقَوَى الْحَيَوَانِيَّةِ الْبَدِيَّةِ مَا اعْتَرَاهَا فِي الْيَقْظَةِ مِنَ التَّعْبِ وَالْكَلَالِ بِوَاسِطَةِ تَصْرِفَاتِ النَّفْسِ فِيهَا . (تَفْسِيرُ الْمِيزَانَ: ١٦٢/٢٠).

(٢) النَّبِيُّ : ٩.

(٣) غَرَرُ الْحُكْمِ : ١٤٦١ .

(٤) الْفَقِيهُ : ٤/٤٠٢/٥٨٦٥ .

(٥) الْبِحَارُ : ٦٢/٣٦ .

(٦) أَعْلَامُ الدِّينِ : ٣١ .

(٧) غَرَرُ الْحُكْمِ : ١٣٧١ .

(٨) الْخَصَالُ : ٢٢٨/٢٩٦ وَ ٨٤/٦٤ .

## ٣٩٧٥ - النَّوْمُ وَالْمَوْتُ

### الكتاب

«اللَّهُ يَتَوَفَّ الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ أَلَّا تَقْضِي عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُؤْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلِ مُسَمَّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ»<sup>(١)</sup>.

٢٠٩١٣ - رسول الله ﷺ : النَّوْمُ أَخُو الْمَوْتِ، وَلَا يَمُوتُ أَهْلُ الْجَنَّةِ<sup>(٢)</sup>.

(انظر) : باب ٣٩٧٧.

## ٣٩٧٦ - التَّحْذِيرُ مِنْ كَثْرَةِ النَّوْمِ

٢٠٩١٤ - رسول الله ﷺ : إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةُ النَّوْمِ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ يَدْعُ صَاحِبَهُ فَقِيرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٩١٥ - عنه ﷺ : قَالَتْ أُمُّ شَلَيمَانَ بْنَ دَاوَدَ لِشَلَيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِيَّاكَ وَكَثْرَةُ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ يَدْعُ الرَّجُلَ فَقِيرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٩١٦ - الإمام الصادق ع : في وصيئته لعبد الله ابن جندب - : يابن جندب، أقلَّ النَّوْمَ باللَّيْلِ والكلام بالنهار، فما في الجسد شيء أقلَّ شُكراً من العين واللسان؛ فإنَّ أمَّ شَلَيمَانَ قالت شَلَيمَان ع : يا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَالنَّوْمَ، فَإِنَّهُ يُنْقِرُكَ يَوْمَ يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَى أَعْلَاهُمْ<sup>(٥)</sup>.

٢٠٩١٧ - الإمام الباقر ع : قال موسى ع : أَيُّ عِبَادِكَ أَبْغَضُ إِلَيْكَ؟ قال: جِيفَةُ اللَّيْلِ، بَطَّالُ النَّهَارِ<sup>(٦)</sup>.

(١) الزمر: ٤٢.

(٢) كنز العمال: ٣٩٣٢١.

(٣) الاختصاص: ٢١٨.

(٤) الخصال: ٩٩ / ٢٨.

(٥) تحف العقول: ٣٠٢.

(٦) قصص الأنبياء: ١٦٣ / ١٨٥.

- ٢٠٩١٨ - الإمام علي عليه السلام : من خافَّ التبياتَ قُلْ نَوْمَهُ<sup>(١)</sup>.
- ٢٠٩١٩ - الإمام الكاظم عليه السلام : لا تَعُودْ عَيْنِيكَ كَثْرَةَ النَّوْمِ؛ فَإِنَّهَا أَقْلُّ شَيْءٍ فِي الْجَسَدِ شُكْرًا<sup>(٢)</sup>.
- ٢٠٩٢٠ - عنه عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ يُبَغْضُ الْعَبْدَ النَّوَامَ الْفَارَغَ<sup>(٣)</sup>.
- ٢٠٩٢١ - الإمام الصادق عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَغْضُ كَثْرَةَ النَّوْمِ، وَكَثْرَةَ الْفَرَاغِ<sup>(٤)</sup>.
- ٢٠٩٢٢ - عنه عليه السلام : كَثْرَةُ النَّوْمِ مَذَهَبَةٌ لِلَّدِينِ وَالدُّنْيَا<sup>(٥)</sup>.
- ٢٠٩٢٣ - الإمام علي عليه السلام : مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِغَرَائِمِ الْيَوْمِ!<sup>(٦)</sup>
- ٢٠٩٢٤ - عنه عليه السلام : بِئْسَ الْغَرِيمُ النَّوْمُ؛ يُفْنِي قَصِيرَ الْعُمُرِ، وَيُفَوِّثُ كَثِيرَ الْأَجْرِ<sup>(٧)</sup>.
- ٢٠٩٢٥ - عنه عليه السلام : مَنْ كَثُرَ فِي لَيْلِهِ نَوْمٌ فَاتَّهُ مِنَ الْعَمَلِ مَا لَا يَسْتَدِرُكُهُ فِي يَوْمِهِ<sup>(٨)</sup>.
- ٢٠٩٢٦ - الإمام العسكري عليه السلام : مَنْ أَكْثَرَ النَّامَ رَأَى الأَحْلَامَ<sup>(٩)</sup>.

(انظر) البحار: ١٧٩ / ٧٦ باب ٣٨.

### ٣٩٧٧ - صِعْدَةُ الْأَرْوَاحِ عَنِ النَّوْمِ إِلَى السَّمَاءِ

- ٢٠٩٢٧ - الإمام علي عليه السلام : لَا يَنَامُ الْمُسْلِمُ وَهُوَ جُنْبٌ، وَلَا يَنَامُ إِلَّا عَلَى طَهُورٍ، فَإِنَّ لَمْ يَجِدْ الْمَاءَ فَلْيَسْعِمْ بِالصَّعِيدِ؛ فَإِنَّ رُوحَ الْمُؤْمِنِ تَرُوْحُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَلْقَاهَا وَيُبَارِكُ عَلَيْها، فَإِنْ كَانَ أَجَلُهَا قَدْ حَضَرَ جَعَلَهَا فِي مَكَنْوَنَ رَحْمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَجَلُهَا قَدْ حَضَرَ بَعَثَهَا مَعَ أَمْتَانِهِ مِنْ مَلَائِكَتِهِ فَيَرْدُوْهَا فِي جَسَدِهِ<sup>(١٠)</sup>.

(١) أَمَالِي الصَّدُوقِ: ٤ / ٣٢٢.

(٢) تفسير العياشي: ١٤٩ / ١١٥ / ٢.

(٣) الكافي: ٥ / ٨٤ / ٢ و ٣ و ١.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة ٤٤٠ و الخطبة ٢٤١.

(٥) غرر الحكم: ٤٤١٦، ٤٤٢٧.

(٦) الدرة الباهرة: ٤٣.

(٧) البحار: ٨١ / ١٥٣.

٢٠٩٢٨ - الإمام الباقر عليه السلام : والله، ما مِنْ عَبْدٍ مِنْ شِيعَتِنَا يَتَامَ إِلَّا أَصْعَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رُوحَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَيُبَارِكُ عَلَيْهَا، فَإِنْ كَانَ قَدْ أَتَى عَلَيْهَا أَجَلُهَا جَعَلَهَا فِي كُنُوزِ رَحْمَتِهِ، وَفِي رِياضِ جَنَّةِ، وَفِي ظَلِّ عَرْشِهِ، وَإِنْ كَانَ أَجَلُهَا مُتَأْخِرًا بَعَثَ بَهَا مَعَ أَمْتَنِيهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِيَرْدُوهَا إِلَى الْجَسَدِ الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ لِتَسْكُنَ فِيهِ<sup>(١)</sup>.

٢٠٩٢٩ - رسول الله عليه السلام - لعله عليه السلام : يا علي، إن أرواح شِيعَتِكَ لَتَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ فِي رُقَادِهِمْ وَوَفَاتِهِمْ، فَتَنْظُرُ الْمَلَائِكَةَ إِلَيْهَا كَمَا يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَى الْهِلَالِ؛ شَوْفًا إِلَيْهِمْ وَمَا يَرَوْنَ مِنْ مُنْزَلِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ<sup>(٢)</sup>.

(انظر) الروح : باب ١٥٦٥.

### ٣٩٧٨ - آدَابُ النَّوْمِ

#### ١ - النَّفَافِةُ

٢٠٩٣٠ - رسول الله عليه السلام : لَا يَبِينَ أَحَدُكُمْ وَيَدُهُ عَمَرَةً، فَإِنْ فَعَلَ فَأَصَابَهُ لَمَمُ لِلشَّيْطَانِ فَلَا يَلْوَمُنَّ إِلَّا نَفْسَهُ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٩٣١ - عنه عليه السلام : إِغْسِلُوا صِبَانَكُمْ مِنَ الْفَمِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَشْمُ الْفَمَ فَيَفْرَغُ الصَّبِيُّ فِي رُقَادِهِ، وَيَتَأْذِي بِهَا الْكَاتِبَانِ<sup>(٤)</sup>.

(انظر) عنوان ٥١٦ «النظافة».

#### ٢ - الطَّهَارَةُ

٢٠٩٣٢ - الإمام الصادق عليه السلام : مَنْ تَطَهَّرَ ثُمَّ أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ بَاتَ وَفِرَاشُهُ كَمَسْجِدِهِ<sup>(٥)</sup>.

(١) الكافي : ٢٥٩ / ٢١٣ / ٨.

(٢) أمالى الصدوق : ٤٥٢ / ٢.

(٣) أمالى الصدوق : ٣٤٥ / ١.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٦٩ / ٢ / ٣٢٠.

(٥) ثواب الأعمال : ٢٥١ / ١.

٢٠٩٣٣ - رسولُ اللهِ ﷺ : مَنْ نَامَ عَلَى الْوُضُوءِ إِنْ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فِي لَيْلَةٍ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ شَهِيدٌ<sup>(١)</sup>.

٢٠٩٣٤ - الإِمَامُ الصَّادِقُ عَلِيُّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ تَطَهَّرَ شُمُّ أُوئِي إِلَى فِرَاشِهِ، بَاتَ وَفِرَاشُهُ كَمَسْجِدِهِ، فَإِنَّ ذَكْرَ أَنَّهُ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ فَلْيَسْتَمِمْ مِنْ دِنَارِهِ كَائِنًا مَا كَانَ، فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَزُلْ فِي الصَّلَاةِ وَذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٩٣٥ - رسولُ اللهِ ﷺ - لأَصْحَابِهِ : أَيُّكُمْ يَصُومُ الدَّهْرَ؟ فَقَالَ سَلْمَانُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَأَيُّكُمْ يُحِبِّي اللَّيلَ؟ قَالَ سَلْمَانُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : فَأَيُّكُمْ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ؟ فَقَالَ سَلْمَانُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَعَفَّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ سَلْمَانَ رَجُلٌ مِنَ الْفُرَسِ بُرِيَّدُ أَنْ يَفْتَخِرَ عَلَيْنَا! قَلَّتْ : أَيُّكُمْ يَصُومُ الدَّهْرَ؟ قَالَ : أَنَا، وَهُوَ أَكْثَرُ أَيَّامِهِ يَأْكُلُ، وَقَلَّتْ : أَيُّكُمْ يُحِبِّي اللَّيلَ؟ قَالَ : أَنَا، وَهُوَ أَكْثَرُ لَيْلَتِهِ نَائِمٌ، وَقَلَّتْ : أَيُّكُمْ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ؟ فَقَالَ : أَنَا، وَهُوَ أَكْثَرُ أَيَّامِهِ صَامِتًا!

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ يَا فُلَانُ، أَنْتَ لَكَ بِهِ لُقْبٌ لِقَاهُ الْحَكِيمُ، سَلْمَةُ فَإِنَّهُ يُنْسِيَكَ، فَقَالَ الرَّجُلُ لِسَلْمَانَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَلَيْسَ زَعَمْتَ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ؟ فَقَالَ : نَعَمْ، فَقَالَ : رَأَيْتُكَ فِي أَكْثَرِ تَهَارِكٍ تَأْكُلُ! فَقَالَ : لَيْسَ حَيْثُ تَذَهَّبُ، إِنِّي أَصُومُ التَّلَاثَةَ فِي الشَّهْرِ. وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهِ» وَأَصِلُّ شَعْبَانَ بِشَهْرِ رَمَضَانَ فَذَلِكَ صَوْمُ الدَّهْرِ، فَقَالَ : أَلَيْسَ زَعَمْتَ أَنَّكَ تُحِبِّي اللَّيلَ؟ فَقَالَ : نَعَمْ، فَقَالَ : إِنَّكَ أَكْثَرُ لَيْلَكَ نَائِمًا! فَقَالَ : لَيْسَ حَيْثُ تَذَهَّبُ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ بَاتَ عَلَى طَهْرٍ فَكَانَ أَحْيَا اللَّيلَ، فَأَنَا أَبِيتُ عَلَى طَهْرٍ. فَقَالَ : أَلَيْسَ زَعَمْتَ أَنَّكَ تَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ؟ قَالَ : نَعَمْ، قَالَ : فَأَنْتَ أَكْثَرُ أَيَّامِكَ صَامِتًا! فَقَالَ : لَيْسَ حَيْثُ تَذَهَّبُ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِعَلِيٍّ عَلِيُّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا أَبَا الْحَسَنِ، مَتَّلَكَ فِي أَسْتَيْ مَتَّلٍ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»، فَنَّ قَرَأَهَا مَرَّةً فَقَدَ قَرَأَ ثُلَثَ الْقُرْآنِ، وَمَنْ قَرَأَهَا مَرَّةً دَيْنَ قَدَ قَرَأَ ثُلَثَيِ الْقُرْآنِ، وَمَنْ قَرَأَهَا ثَلَاثَةً فَقَدْ خَمَّ الْقُرْآنَ، فَنَّ أَحْبَبَكَ بِلِسَانِهِ فَقَدْ

كَمَلَ لَهُ ثُلُثُ الإِيمَانِ، وَمَنْ أَحَبَّكَ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ فَقَدْ كَمَلَ لَهُ ثُلُثُ الإِيمَانِ، وَمَنْ أَحَبَّكَ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَتَصَرَّكَ بِيَدِهِ فَقَدِ اسْتَكَمَ الْإِيمَانُ. وَالَّذِي بَعْثَنَا بِالْحَقِّ يَا عَلَيْهِ لَوْ أَحَبَّكَ أَهْلُ الْأَرْضِ كَمَحِبَّةِ أَهْلِ السَّمَاءِ لَكَ، لَمَا عَذَّبَ أَحَدُ بَالنَّارِ، وَأَنَا أَقْرَأُ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَامَ فَكَانَهُ قَدْ أَقْبَمَ حَجَرًا»<sup>(١)</sup>.

(انظر) البحار : ٧٦ / ١٨١ باب ٣٩.

### ٣ - عَرَضَ النَّفَسِ عَلَى الْخَلَاءِ

٢٠٩٣٦ - الإِمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَا بِنِيهِ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - : يَا بُنْيَءَ، أَلَا أَعْلَمُكَ أَرْبَعَ خِصَالٍ تَسْتَغْفِي بِهَا عَنِ الْطَّبِّ؟ فَقَالَ : بَلِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ : لَا تَجْلِسْ عَلَى الطَّعَامِ إِلَّا وَأَنْتَ جَائِعٌ، وَلَا تَقْنُمْ عَنِ الطَّعَامِ إِلَّا وَأَنْتَ تَشَهِّي، وَجَوْدُ الْمَاضِعَ، إِذَا نَمَتْ فَاعِرِضْ نَفْسَكَ عَلَى الْخَلَاءِ، فَإِذَا اسْتَعْمَلْتَ هَذَا اسْتَغْفَيْتَ عَنِ الْطَّبِّ<sup>(٢)</sup>.

### ٤ - الْمَحَاسِبَةُ

٢٠٩٣٧ - الإِمامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا أُوْيَتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَانظُرْ مَا سَلَكْتَ فِي بَطْنِكَ وَمَا كَسَبْتَ فِي يَوْمِكَ، وَادْكُرْ أَنَّكَ مَيِّتٌ وَأَنَّ لَكَ مَعَادًا<sup>(٣)</sup>.

(انظر) الحساب : باب ٨٢٨ - ٨٢٢.

### ٥ - الْقِرَاءَةُ وَالدُّعَاءُ عِنْدَ النَّوْمِ

٢٠٩٣٨ - رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ قَرَأَ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» حِينَ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَ حَمْسِينَ سَنَةً<sup>(٤)</sup>.

٢٠٩٣٩ - الإِمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ قَرَأَ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» حِينَ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ، وَكَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ حَمْسِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَحْرُسُونَهُ لَيْلَةً<sup>(٥)</sup>.

(١) معاني الأخبار : ١ / ٢٣٤.

(٢) الخصال : ٦٧ / ٢٢٩.

(٣) البحار : ٢١ / ١٩٠ / ٧٦.

(٤) أَمْالِي الصَّدُوقِ : ٣ / ٢٢.

(٥) الخصال : ١٠ / ٦٣١.

٢٠٩٤٠ - رسولُ اللهِ ﷺ : مَنْ قَرَا «أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ» عِنْدَ مَنَامِهِ فُوقَ فِتْنَةِ الْقَبْرِ<sup>(١)</sup>.

٢٠٩٤١ - عنهِ ﷺ : إِذَا آوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ ... لِيَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فِي مَنَامِي فَاغْفِرْ لَهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٩٤٢ - الإمامُ الْكَاظِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ قَطُّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ : «إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَكُمُّا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا»<sup>(٣)</sup> فَيَسْقُطُ عَلَيْهِ الْبَيْثُ<sup>(٤)</sup>.

## ٦ - النَّوْمُ عَلَى الْقَفَا أَوْ عَلَى الْيَمِينِ

٢٠٩٤٣ - الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : النَّوْمُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْ جِهَةِ الْأَنْبِيَاءِ بِالْمُؤْمِنِ تَنَامُ عَلَى أَقْبَيْتِهِمْ مُسْتَلِقِينَ وَأَعْيُنُهُمْ لَا تَنَامُ مُتَوَقِّعَةً لِوَحْيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْمُؤْمِنُ يَنَامُ عَلَى يَمِينِهِ مُسْتَقِبِلَ الْقِبْلَةِ، وَالْمُلُوكُ وَأَبْنَاؤُهُمْ لَا تَنَامُ عَلَى شَمَائِلِهِمْ لِيَسْتَمِرُوا مَا يَأْكُلُونَ، وَإِبْلِيسُ وَإِخْوَانُهُ وَكُلُّ مَجْنُونٍ وَذُو عَاهَةٍ يَنَامُ عَلَى وَجْهِهِ مُنْبَطِحًا<sup>(٥)</sup>.

٢٠٩٤٤ - عنهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى وَجْهِهِ، وَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ نَائِمًا عَلَى وَجْهِهِ فَأَنْبِهوهُ وَلَا تَدْعُوهُ<sup>(٦)</sup>.

## ٧ - الدُّعَاءُ عِنْدَ الْإِنْتِبَاهِ

٢٠٩٤٥ - الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا انتَبَاهَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلِيَقُولُ : «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ الْحَيُّ الْقَيُومُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، سُبْحَانَ رَبِّ النَّبِيِّنَ وَإِلَهِ الْمُرْسَلِينَ، وَ[سُبْحَانَ] رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبِيعِ وَمَا فِيهِنَّ وَرَبِّ الْأَرْضِينَ السَّبِيعِ وَمَا فِيهِنَّ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمَينَ».

(١) البحار : ١٢ / ١٩٦ / ٧٦.

(٢) عمل الشرائع : ٥٨٩ / ٣٤.

(٣) فاطر : ٤١.

(٤) تواب الأعمال : ١ / ١٨٣.

(٥) الخصال : ١٤٠ / ٢٦٣ و ٦١٣ / ١٠.

فإذا جَلَسَ مِنْ نَوْمِه فَلَيُقْلِنْ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ: «حَسِيَّ اللَّهُ، حَسِيَّ الرَّئِبُ مِنَ الْعِبَادِ، حَسِيَّ الَّذِي هُوَ حَسِيَ مُنْذُ كُنْتُ، حَسِيَ اللَّهُ وَنَعَمُ الْوَكِيلُ». وإذا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيلِ فَلَيُتَبَرَّأْ إِلَى أَكْنَافِ السَّمَاءِ وَلْيَقُرَأْ: «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَى قَوْلِهِ - إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ»<sup>(١)</sup>.

٢٠٩٤٦ - بحار الأنوار عن حُدَيْقَة: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا آوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «بَا سِيرَكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا»، وَإِذَا اسْتَيقَطَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»<sup>(٢)</sup>.

(انظر) البحار: ٧٦ / ١٩١ . ٤٤

(١) الخصال: ٦٢٥ / ١٠.

(٢) البحار: ٧٦ / ٢١٨ / ٢٥.



## النّيّة

البحار : ١٨٥ / ٧٠ باب ٥٣ «النّيّة وشرائطها».

وسائل الشيعة : ١ / ٣٣ باب ٥ «وجوب النّيّة في العبادات».

كتزان العمال : ٣ / ٤١٩، ٧٩٢ «النّيّة».

كتزان العمال : ٤ / ٤٥٨ «في صدق النّيّة».

---

انظر : عنوان ١٤٤ «الإخلاص»، ١٧٤ «الرياء».

جهنّم : باب ٦٢٧، الحدود : باب ٧٥١، العبادة : باب ٢٤٩٥.

## ٣٩٧٩ - النَّيْتَةُ

## الكتاب

﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرْبُكُمْ أَعْلَمُ بِنَّ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.

٢٠٩٤٧ - الإمام علي عليه السلام : النَّيْتَةُ أَسَاسُ الْعَقْلِ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٩٤٨ - عنه عليه السلام : الأَعْمَالُ ثَمَارُ النَّيْتَاتِ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٩٤٩ - الإمام الصادق عليه السلام : ما ضَعَفَ بَدْنُ عَمَّا قَوَيَتْ عَلَيْهِ النَّيْتَةُ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٩٥٠ - عنه عليه السلام : إِنَّمَا خَلَدَ أَهْلَ النَّارِ لِأَنَّ نَيَّاتِهِمْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَوْ خَلَدُوا فِيهَا أَنْ يَعْصُو اللَّهَ أَبَدًا، وَإِنَّمَا خَلَدَ أَهْلَ الْجَنَّةِ لِأَنَّ نَيَّاتِهِمْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَوْ بَقَوْا فِيهَا أَنْ يُطِيعُو اللَّهَ أَبَدًا، فِي النَّيَّاتِ خَلَدَ هُؤُلَاءِ وَهُؤُلَاءِ، ثُمَّ تَلَاقَ قَوْلُهُ تَعَالَى : «قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ» قالَ : على نَيَّتِهِ<sup>(٥)</sup>.

٢٠٩٥١ - تفسير القمي عن علي بن إبراهيم - في قوله تعالى: «قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ» : على نَيَّتِهِ «فَرْبُكُمْ أَعْلَمُ بِنَّ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا»، فإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي الْحَسِنِ الرِّضا عليه السلام قالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَوْقَتَ الْمُؤْمِنَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَكُونُ هُوَ الَّذِي يَتَوَلَّ حِسَابَهُ، فَيَعِرِضُ عَلَيْهِ عَمَلَهُ فَيَنْظُرُ فِي صَحِيقَتِهِ، فَأَوْلَ مَا يَرَى سَيِّئَاتِهِ فَيَسْعِيرُ ذَلِكَ لَوْنَهُ، وَتَرَعِشُ فَرَائِصُهُ، وَتَفَزَّعُ نَفْسُهُ، ثُمَّ يَرَى حَسَنَاتِهِ فَتَقْرَأُ عَيْنَهُ، وَتُسْرُ نَفْسُهُ، وَتَفَرَّخُ رُوحُهُ، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ التَّوَابِ فَيَشَتَّدُ فَرَحَهُ.

ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ: هَلَمُوا الصَّحْفَ الَّتِي فِيهَا الْأَعْمَالُ الَّتِي لَمْ يَعْمَلُوهَا! قَالَ:

(١) الإسراء : ٨٤.

(٢) غير الحكم : ٢٩٢، ١٠٤٠.

(٣) الفقيه : ٤ / ٤٠٠ / ٤٠٥٩.

(٤) الكافي : ٢ / ٨٥، ٥ / ٨٥، إِشارة إلى رسوخ المَلَكَاتِ بِحِيثَ يَطْلُبُ فِي النَّفْسِ اسْتِعْدَادَ مَا يَقْبَلُهَا . (تفسير الميزان : ١٣ / ٢١٢).

فِي قَرْوَاهَا ثُمَّ يَقُولُونَ: وَعَزَّلَكَ، إِنَّكَ لَعَلَمْ أَنَا لَمْ نَعْمَلْ مِنْهَا شَيْئاً! فَيَقُولُ: صَدَقْتُمْ، نَوَيْشُمُوهَا فَكَبَّبَنَاهَا لَكُمْ، ثُمَّ يَتَابُونَ عَلَيْهَا<sup>(١)</sup>.

٢٠٩٥٢ - الإمام الصادق عليه السلام: النية أفضل من العمل، لا وإن النية هي العمل<sup>(٢)</sup> - ثُمَّ تلا قوله تعالى: - «قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ» يعني على نيتها<sup>(٣)</sup>.

٢٠٩٥٣ - رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يُحْشِرُ النَّاسُ عَلَى يَتَابِتِهِمْ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٩٥٤ - عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يُبَعِّثُ النَّاسَ عَلَى يَتَابِتِهِمْ<sup>(٥)</sup>.

٢٠٩٥٥ - الإمام الصادق عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ يَحْشِرُ النَّاسَ عَلَى يَتَابِتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(٦)</sup>.

٢٠٩٥٦ - رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ، وَلَا إِلَى أَحْسَابِكُمْ، وَلَا إِلَى أَمْوَالِكُمْ، وَلَكُمْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ، فَنَّ كَانَ لَهُ قَلْبٌ صَالِحٌ تَحْنَنَ اللَّهُ عَلَيْهِ<sup>(٧)</sup>.

٢٠٩٥٧ - الإمام علي عليه السلام: قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ، وَعَمَلُهُ عَلَى قَدْرِ نِيَّتِهِ<sup>(٨)</sup>.

٢٠٩٥٨ - الإمام زين العابدين عليه السلام: لَا عَمَلَ إِلَّا نِيَّةً<sup>(٩)</sup>.

٢٠٩٥٩ - الإمام علي عليه السلام: لَا عَمَلَ لِمَنْ لَا نِيَّةَ لَهُ<sup>(١٠)</sup>.

٢٠٩٦٠ - عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في وصيته لابنه الحسن عليه السلام -: وأجمعَتْ عَلَيْهِ مِنْ أَدِبِكَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعَمَرِ، وَمُقْبِلُ<sup>(١١)</sup> الدَّهْرِ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ، وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ<sup>(١٢)</sup>.

(١) تفسير القمي: ٢٦ / ٢.

(٢) قوله: «إِنَّ النِّيَّةَ هِيَ الْعَمَلُ» يشير إلى اتحادهما اتحاد المعنوان ومُعْنَوْنَهـ (تفسير الميزان: ٢١٢ / ١٣).

(٣) وسائل الشيعة: ١ / ٣٦ - ٥.

(٤) كنز العمال: ٧٢٤٢، ٧٢٤٥.

(٥) الحسان: ٤٠٩ / ١.

(٦) كنز العمال: ٧٢٥٨.

(٧) غرر الحكم: ٦٧٤٣.

(٨) الكافي: ٢ / ٨٤.

(٩) غرر الحكم: ١٠٧٧١.

(١١) مقبل الإنسان: أول عمرهـ (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(١٢) نهج البلاغة: الكتاب ٣١.

## التفسير :

قوله تعالى: «قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا» المشاكلة - على ما في «المفردات» - من الشَّكْل وهو تقييد الدَّائِبة، ويسمى ما يقييد به شِكَاكَالاً بكسر الشَّين. والشَاكلة هي السجية؛ سمى بها لتقييدها الإنسان أن يجري على ما يناسبها وتنقضيه. وفي «المجمع»: الشَاكلة الطريقة والمذهب، يقال: هذا طريق ذو شواكل أي ينشعب منه طرق جماعة، انتهى. وكأن تسميتها بها لما فيها من تقييد العابرين والمنتقلين بالتلازمها وعدم التخلُّف عنها. وقيل: الشَاكلة من الشَّكْل بفتح الشَّين بمعنى المِثْل، وقيل: إنها من الشَّكْل بكسر الشَّين بمعنى الهيئة.

وكيف كان فالآلية الكريمة ترتُّب عمل الإنسان على شاكنته بمعنى أن العمل يناسبها ويوافقها، فهي بالنسبة إلى العمل كالروح السارية في البدن الذي يمثل بأعضائه وأعماله هيئات الروح المعنوية. وقد تحقق بالتجارب والبحث العلمي أنَّ بين الملَّكات والأحوال النفسانية وبين الأفعال رابطة خاصة، فليس يتساوَى عمل الشجاع الباسل والجبان إذا حضرا موقعاً هائلاً، ولا عمل الجواد الكريم والبخيل اللثيم في موارد الإنفاق وهكذا، وأنَّ بين الصفات النفسانية ونوع تركيب البنية الإنسانية رابطة خاصة، فلن الأمزحة ما يسرع إليه الغضب وحبَّ الانتقام بالطبع، ومنها ما تغلي وتثور فيه شهوة الطعام أو النكاح أو غير ذلك بحيث تتوق نفسه بأدنى سبب يدعوه ويحرّكه، ومنها غير ذلك، فيختلف انعقاد الملَّكات بحسب ما يناسب المورد سرعة وبطءاً.

ومع ذلك كله وليس يخرج دعوة المزاج المناسب للملكة من الملَّكات أو عمل من الأفعال من حد الاقتضاء إلى حد العلية التامة بحيث يخرج الفعل المخالف لمقتضى الطبع عن الإمكان إلى الاستحالة ويبطل الاختيار، فالفعل باقٍ على اختيارته وإن كان في بعض الموارد صعباً غاية الصعوبة.

وكلامه سبحانه يؤيد ما تقدّم على ما يعطيه التدبر، فهو سبحانه القائل: «وَالْبَلْدُ الطَّيِّبُ

يَخْرُجُ بِنَائِبَةٍ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَّثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدَأُمْ<sup>(١)</sup>، وَانضمام الآية إِلَى الآيات الدالة عَلَى عموم الدعوة - كَوْلُهُ: «لِأَنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ»<sup>(٢)</sup> - يَفِيدُ أَنَّ تَأْثِيرَ الْبَنَى الإِنْسَانِيَّةِ فِي الصَّفَاتِ وَالْأَعْمَالِ عَلَى نَحْوِ الْاقْتِضَاءِ دُونَ الْعِلْمِيَّةِ التَّامَّةِ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ.

كَيْفَ، وَهُوَ تَعَالَى يَعْدُ الدِّينَ فَطَرِيًّا تَهْتَفُ بِهِ الْخَلْقَةُ الَّتِي لَا تَبْدِيلَ لَهَا وَلَا تَغْيِيرُ، قَالَ: «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّدِينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِكُلِّ قِبْلَةِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمِ»<sup>(٣)</sup>، وَقَالَ: «لَمْ يَسْبِيلَ يَسِّرَهُ»<sup>(٤)</sup> وَلَا تَجَامِعُ دُعَوَةُ الْفَطْرَةِ إِلَى الدِّينِ الْحَقِّ وَالسُّنْنَةِ الْمُعْتَدِلَةِ دُعَوَةُ الْخَلْقَةِ إِلَى الشَّرِّ وَالْفَسَادِ وَالْأَخْرَافِ عَنِ الْاعْتِدَالِ بِنَحْوِ الْعِلْمِيَّةِ التَّامَّةِ.

وَقُولُ القائلِ: إِنَّ السُّعَادَةَ وَالشَّقاوَةَ ذَاتِيَّاتٌ لَا تَتَخَلَّفُانِ عَنْ مَلَزِومَهُمَا كَزَوْجِيَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَفَرْدِيَّةِ الْثَّلَاثَةِ أَوْ مَقْضِيَّاتِ بِقَضَاءِ أَزْلِيٍّ لَازِمٌ، وَأَنَّ الدُّعَوَةَ لِإِقْتَامِ الْحَجَّةِ لَا لِإِمْكَانِ التَّغْيِيرِ وَرَجَاءِ التَّحْوِلِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، فَالْأَمْرُ مُفْرُوغٌ عَنْهُ، قَالَ تَعَالَى: «لِهِمْلَكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْتِهِ وَيُخْبِي مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْتِهِ».

مَدْفُوعٌ: بِأَنَّ صَحَّةَ إِقْتَامِ الْحَجَّةِ بَعْنَاهَا حَجَّةٌ عَلَى عَدَمِ كُونِ سُعَادَةِ السَّعِيدِ وَشَقاوَةِ الشَّقِيقِ لَازِمةً ضَرُورِيَّةً؛ فَإِنَّ السُّعَادَةَ وَالشَّقاوَةَ لَوْ كَانَتَا مِنْ لَوازِمِ الذَّوَاتِ لَمْ تَحْتَاجَا فِي لَحْوَهُمَا إِلَى حَجَّةٍ، إِذَا لَا حَجَّةٌ فِي الذَّاتِيَّاتِ فَتَلْغُو الْحَجَّةُ، وَكَذَا لَوْ كَانَتَا لَازِمَيِّنَ لِلذَّوَاتِ بِقَضَاءِ لَازِمٍ أَزْلِيٍّ لَا لِاقْتِضَاءِ ذَاتِيٍّ مِنَ الذَّوَاتِ كَانَتِ الْحَجَّةُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ سَبِّحَانَهُ، فَتَلْغُو الْحَجَّةُ مِنْهُ تَعَالَى، فَصَحَّةُ إِقْتَامِ الْحَجَّةِ مِنْ قَبْلِهِ سَبِّحَانَهُ تَكْشِفُ عَنِ عَدَمِ ضَرُورِيَّةِ شَيْءٍ مِنِ السُّعَادَةِ وَالشَّقاوَةِ بِالنَّظَرِ إِلَى ذَاتِ الإِنْسَانِ، مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنِ أَعْمَالِهِ الْحَسَنَةِ وَالسَّيِّئَةِ وَاعْتِقادَاتِهِ الْحَقَّةِ وَالْبَاطِلَةِ. عَلَى أَنَّ تَوْسِلَ الإِنْسَانَ بِالْفَطْرَةِ إِلَى مَقَاصِدِ الْحَيَاةِ - بِمِثْلِ التَّعْلِيمِ وَالتَّرْبِيَّةِ وَالْإِنْذَارِ وَالْتَّبْشِيرِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعْدِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهِيِّ وَغَيْرِ ذَلِكِ - أَوْضَحَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الإِنْسَانَ فِي نَفْسِهِ

(١) الأعراف: ٥٨.

(٢) الأنعام: ١٩.

(٣) الروم: ٣٠.

(٤) عبس: ٢٠.

على ملتقى خطين ومنشعب طرفيين: السعادة والشقاوة، وفي إمكانه أن يختار أيّاً منها شاء وأن يسلك أيّاً منها أراد، ولكلّ سعي جزاء يناسبه، قال تعالى: «وَأَنَّ لَيْسَ لِلنَّاسِ إِلَّا مَا سَعَىٰ \* وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ \* ثُمَّ يَجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَىٰ»<sup>(١)</sup>.

وهذا نوع من الارتباط مستقر بين الأفعال والملائكة وبين الذوات. وهناك نوع آخر من الارتباط مستقر بين الأفعال والملائكة وبين الأوضاع والأحوال والعوامل الخارجة عن الذات الإنسانية المستقرة في ظرف الحياة وجو العيش، كالآداب والسنن والرسوم والعادات التقليدية؛ فإنّها تدعو الإنسان إلى ما يوافقها وتزجره عن مخالفتها، ولا تلبث دون أن تصوّره صورة جديدة ثانية تنطبق أفعاله على الأوضاع والأحوال الحبيطة به المجتمع المؤتلفة في ظرف حياته.

وهذه الرابطة على نحو الاقتضاء غالباً، غير أنها ربما يستقر استقراراً لا مطبع في زواياها من جهة رسوخ الملائكت الرذيلة أو الفاضلة في نفس الإنسان، وفي كلامه تعالى ما يشير إلى ذلك كقوله: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذِرْهُمْ أَمْ لَمْ تَنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ \* حَمَّ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشاوَةٌ»<sup>(٢)</sup> إلى غير ذلك.

ولا يضر ذلك صحة إقامة الحجّة عليهم بالدعوة والإذار والتبيير، لأنّ امتناع تأثير الدعوة فيهم مستند إلى سوء اختيارهم، والامتناع بالاختيار لا ينافي الاختيار.

فقد تبيّن بما قدمناه -على طوله- أنّ للإنسان شاكلة بعد شاكلة؛ فشاكلة يحيط بها نوع خلقته وخصوصيّة تركيب بنيته، وهي شخصيّة خلقيّة متاحصلّة من تفاعل جهازاته البدنيّة بعضها مع بعض كالمزاج الذي هو كيفية متوسّطة حاصلة من تفاعل الكيفيات المتضادّة بعضها في بعض، وشاكلة أخرى ثانية وهي شخصيّة خلقيّة متاحصلّة من وجوه تأثير العوامل الخارجّية في النفس الإنسانية على ما فيها من الشاكلة الأولى إن كانت.

(١) النجم: ٤١ - ٣٩.

(٢) البقرة: ٧، ٦.

والإنسان على أي شاكلة متحصلة وغلى أي نعت فنسياني وفعالية داخلية روحية كان، فإن عمله يجري عليها وأفعاله تنتلها وتحكيمها، كما أن المتكبر المختال يلوح حاله في تكلمه وسكته وقيامه وقعوده وحركته وسكنونه، والدليل المسكين ظاهر الذلة والمسكنة في جميع أعماله، وكذا الشجاع والجبان والساخني والبخيل والصبور والوقور والعجل وهكذا، وكيف لا، والفعل يمثل فاعله، والظاهر عنوان الباطن، والصورة دليل المعنى.

وكلامه سبحانه يصدق ذلك وينبئ عليه حججه في موارد كثيرة، كقوله تعالى: «وما يشتوي الأغمى والبصير \* ولا الظلُّياتُ ولا النُّورُ \* ولا الظلُّ ولا الحَرُوزُ \* وما يشتوي الآحياء ولا الأنماط»<sup>(١)</sup> وقوله: «المُخَيَّنَاتِ لِلْخَيَّنَينَ وَالْخَيَّنَوْنَ لِلْخَيَّنَاتِ وَالظَّيَّنَاتِ لِلظَّيَّنَينَ وَالظَّيَّنَوْنَ لِلظَّيَّنَاتِ»<sup>(٢)</sup> إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة.

وقوله تعالى: «كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ» محكم في معناه على أي معنى حملنا الشاكلة، غير أن اتصال الآية بقوله: «وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا»، ووقعها في سياق أن الله سبحانه يريح المؤمنين ويشفيهم بالقرآن الكريم والدعوة الحقة وخسر به الظالmins لهم، يقرب كون المراد بالشاكلة الشاكلة بالمعنى الثاني؛ وهي الشخصية الخلقية الحاصلة للإنسان من مجموع غرائزه والعوامل الخارجية الفاعلة فيه.

كأنه تعالى لما ذكر استفادة المؤمنين من كلامه الشفاء والرحمة وحرمان الظالmins من ذلك وزيادتهم في خسارتهم، اعترضه معارض في هذه التفرقة، وأنه لو سوئ بين الفريقين في الشفاء والرحمة كان ذلك أوفق لغرض الرسالة وأنفع لحال الدعوة، فأمر رسوله ﷺ أن يجيئهم في ذلك فقال: «قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ»، أي أن أعمالكم تصدر على طبق ما عندكم من الشاكلة والفعالية الموجودة؛ فمن كانت عنده شاكلة عادلة سهل اهتداؤه إلى كلمة الحق والعمل الصالح وانتفع بالدعوة الحقة، ومن كانت عنده شاكلة ظالمة صعب عليه التلبس بالقول الحق

(١) فاطر: ١٩-٢٢.

(٢) النور: ٢٦.

والعمل الصالح ولم يزد من استناع الدعوة الحقة إلا خساراً، والله الذي هو ربكم العليم بسرائركم المدبر لأمركم أعلم بنعنه شاكلة عادلة وهو أهدي سبيلاً وأقرب إلى الانتفاع بكلمة الحق، والذي علمه وأخبر به أن المؤمنين أهدي سبيلاً فيختص بهم الشفاء والرحمة بالقرآن الذي ينزله، ولا يبقى للكافرين أهل الظلم إلا مزيد الخسار إلا أن ينتزعوا عن ظلمهم فينتفعوا به.

ومن هنا يظهر النكتة في التعبير بصيغة التفضيل في قوله: «أهدي سبيلاً» وذلك لما تقدم أن الشاكلة غير ملزمة في الدعوة إلى ما يلامها، فالشاكلة الظالم وإن كانت مضلة داعية إلى العمل الطالع غير أنها لا تحتمم الضلال، ففيها أثر من المدى وإن كان ضعيفاً، والشاكلة العادلة أهدي منها، فافهم<sup>(١)</sup>.

(انظر) النفس : باب ٣٩٢١ حديث .٢٠٥٠٩

### ٣٩٨٠ - دور النية في العمل

٢٠٩٦١ - رسول الله ﷺ : يا أئمّة النّاسِ، إِنَّا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرٍ مَا نَوَى، فَنَّ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجَرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجَرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٩٦٢ - عنه ﷺ : إِنَّا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ - وفي روايةٍ: بِالنِّيَّاتِ - وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرٍ مَا نَوَى، فَنَّ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجَرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجَرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٩٦٣ - عنه ﷺ - لَمَّا أَغْزَى عَلِيًّا طَلْلَلًا فِي سَرِيَّةٍ، قَالَ رَجُلٌ لَأَخِيهِ لَهُ: أَغْزَى بِنًا فِي سَرِيَّةٍ

(١) تفسير الميزان: ١٣ / ١٨٩.

(٢) كنز العمال: ٧٢٧٢.

(٣) الترغيب والترهيب: ١١ / ٥٦.

عليٌّ لعنة نصيبٍ خادِمًا أو دائِرًا أو شَيْئاً تَتَبَلَّغُ بِهِ - إِنَّا الْأَعْمَالَ بِالنِّيَّاتِ، وَلَكُلُّ امْرَئٍ مَا نَوَى، فَنَّ غَرَّاً بِتَغْيِيْةِ مَا عِنْدَ اللَّهِ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ غَرَّاً يُرِيدُ عَرَضَ الدُّنْيَا أَوْ تَوْيِيْعًا لَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا مَا نَوَى<sup>(١)</sup>.

٢٠٩٦٤ - عنه ﷺ : مَنْ غَرَّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَنْوِ إِلَّا عِقَالًا فَلَهُ مَا نَوَى<sup>(٢)</sup>.

٢٠٩٦٥ - عنه ﷺ : إِنَّمَا يَبْعَثُ اللَّهُ الْمُفْتَلِينَ عَلَى النِّيَّاتِ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٩٦٦ - الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَقُولُ الرَّجُلُ : جَاهَدْتُ وَلَمْ يُجَاهِدْنِي، إِنَّمَا الْجِهَادُ اجْتِنَابُ الْحَارِمِ وَمُجَاهَدَةُ الْعَدُوِّ، وَيَقْاتَلُ أَقْوَامٌ فَيُحِسِّنُونَ الْقِتَالَ وَلَا يُرِيدُونَ إِلَّا الذِّكْرُ وَالْأَجْرُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَقْاتَلُ بِطَبَيْعَتِهِ مِنَ الشَّجَاعَةِ فَيَحْمِي مَنْ يَعْرِفُ وَمَنْ لَا يَعْرِفُ، وَيَجْبُنُ بِطَبَيْعَتِهِ مِنَ الْجُنُبِ فَيُسْلِمُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ إِلَى الْعَدُوِّ، وَإِنَّ الْقَتْلَ (حَتْفَ) مِنَ الْحُسْنَى، وَكُلُّ امْرَئٍ عَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْكَلْبَ لَيَقْاتَلُ دُونَ أَهْلِهِ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٩٦٧ - رسولُ اللَّهِ ﷺ - فِي جَلْدِ رَجُلٍ وَنَشَاطِهِ لَمَّا قَالَ أَصْحَابُهُ فِيهِ: لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ! - إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبْوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعْفَهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى رِيَاءً وَمُفَخَّرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ<sup>(٥)</sup>.

### ٣٩٨١ - ثَوَابُ نِيَّةِ الْخَيْرِ

٢٠٩٦٨ - الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : النِّيَّةُ الصَّالِحةُ أَحَدُ الْعَمَلَيْنِ<sup>(٦)</sup>.

(١) أَمَالِي الطَّوْسِيِّ : ٦١٨ / ٦٢٧٤ .

(٢) كنز العمال : ١٠٧٧٧ ، ١٠٧٧٨ .

(٤) مستدرك الوسائل : ١١ / ١٨ / ١٢٣١٥ .

(٥) الترغيب والترهيب : ٣ / ٦٣ / ١٠ .

(٦) غرر الحكم : ١٦٤ .

٢٠٩٦٩ - عنه عليه السلام : إحسانُ النَّيَّةِ يُوجِّهُ التَّوْبَةَ<sup>(١)</sup>.

٢٠٩٧٠ - رسولُ الله ﷺ - في رَجْعِتِهِ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكٍ - : إِنَّ أَقْوَامًا خَلَقْنَا بِالْمَدِينَةِ مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وَادِيًّا إِلَّا وَهُمْ مَعْنَا، حَبَسْنَاهُمُ الْعَذَّرَ.

رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ وَأَبُو دَاوَدَ، وَلَفْظُهُ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : لَقَدْ تَرَكْتُمْ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سَرَّتُمْ مَسِيرًا وَلَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفْقَةٍ وَلَا قَطَعْتُمْ مِنْ وَادٍ إِلَّا وَهُمْ مَعَكُمْ. قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَكَيْفَ يَكُونُونَ مَعَنَا وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ ؟! قَالَ : حَبَسْنَاهُمُ الْمَرْضُ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٩٧١ - عنه عليه السلام : تَرَكْنَا فِي الْمَدِينَةِ أَقْوَامًا لَا تَقْطَعُ وَادِيًّا وَلَا تَصْعَدُ صَعْدَةً وَلَا تَهْبِطُ هُبُوطًا إِلَّا كَانُوا مَعَنَا. قَالُوا : كَيْفَ يَكُونُونَ مَعَنَا وَلَمْ يَشْهُدُوا ؟! قَالَ : تَبَاتُهُمْ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٩٧٢ - الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِرَجُلٍ يَوْدُ حُضُورَ أَخِيهِ لِيَشْهَدَ نَصْرَ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِ فِي الْجَمَلِ - : أَهْوَى أَخِيكَ مَعَنَا ؟ فَقَالَ : نَعَمْ، قَالَ : فَقَدْ شَهِدْنَا، وَلَقَدْ شَهِدْنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ (قَوْمٌ) فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ، سَيَرْعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ<sup>(٤)</sup>، وَيَقُولُ بِهِمُ الْإِيمَانُ<sup>(٥)</sup>.

٢٠٩٧٣ - شرح نهج البلاغة عن حبة العرقني: قسم علي عليه السلام بيت مال البصرة على أصحابه خمساً مائةً، وأخذ خمساً مائةً درهماً كواحدٍ منهم، فجاءه إنسانٌ لم يحضر الواقعة، فقال: يا أمير المؤمنين، كنت شاهداً معك بقلبي، وإن غاب عنك جسمي، فأعطي من التي شئت! فدفع إليه الذي أخذته لنفسه وهو خمساً مائة درهم، ولم يصب من التي شئت<sup>(٦)</sup>.

٢٠٩٧٤ - بحار الأنوار - في الزيارة الجامعية - : فَنَحْنُ نُشَهِّدُ اللَّهَ أَنَّا قَدْ شَارَكُنَا أُولَيَاءُكُمْ

(١) غرر الحكم: ١٢٦٥.

(٢) الترغيب والترهيب: ١٨ / ٥٧.

(٣) كنز الممال: ٧٧٦١.

(٤) يرثى بهم الزمان: يوجد على غير انتظار كما يوجد الأنف بالرعناف. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ١٢.

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحميد: ٢٥٠ / ١.

وأنصاركم المُتَقْدِمِينَ، في إراقة دماء النَّاكِثِينَ والقَاسِطِينَ والمَارِقِينَ، وقتلَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ سَعِيدٍ شَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ كَرْبَلَاءَ، بِالنِّيَّاتِ وَالْقُلُوبِ وَالتَّأْسِفِ عَلَى فَوْتِ تِلْكَ الْمَوَاقِفِ الَّتِي حَضَرُوا لِلنَّصْرِ تَكُُمُ<sup>(١)</sup>.

**٢٠٩٧٥ - الإمام الصادق عليه السلام :** إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَوَوَّيُ مِنْ نَهَارِهِ أَنْ يُصَلِّيَ بِاللَّيلِ فَتَغْلِيَةً عَيْنَهُ فِي نَيَّامٍ، فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ صَلَاتَهُ، وَيَكْتُبُ نَفْسَهُ تَسْبِيحًا، وَيَجْعَلُ نَوْمَهُ عَلَيْهِ صَدَقَةً<sup>(٢)</sup>.

**٢٠٩٧٦ - رسول الله عليه السلام :** يَا أَبَا ذِرَّةَ، هُمْ بِالْحَسَنَةِ وَإِنْ لَمْ تَعْمَلُهَا، لِكِيلًا تُكَتَّبُ مِنَ الْغَافِلِينَ<sup>(٣)</sup>.

**٢٠٩٧٧ - عنه عليه السلام :** مَنْ أَتَى فِرَاشَةً وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيلِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ حَتَّى أَصْبَحَ كُتُبَ لَهُ مَا نَوَى، وَكَانَ نَوْمَهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ<sup>(٤)</sup>.

**٢٠٩٧٨ - الإمام الصادق عليه السلام :** إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ الْفَقِيرَ لَيَقُولُ: يَا رَبِّي، ارْزُقْنِي حَتَّى أَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْبِرِّ وَوُجُوهِ الْخَيْرِ، إِذَا عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ مِنْهُ بِصِدْقِ نِيَّتِهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَا يَكْتُبُ لَهُ لَوْ عَمِلَهُ، إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ<sup>(٥)</sup>.

**٢٠٩٧٩ - الإمام الباقر عليه السلام :** إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَتَرِدُ عَلَيْهِ الْحاجَةَ لِأَخِيهِ فَلَا تَكُونُ عِنْدَهُ، فَيَهْمِمُ بِهَا قَلْبُهُ، فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى بِهِمْهُ الْجَنَّةَ<sup>(٦)</sup>.

**٢٠٩٨٠ - الإمام علي عليه السلام :** مَنْ ماتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةٍ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ماتَ شَهِيدًا، وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَاسْتَوْجَبَ تَوَابَ مَا نَوَى مِنْ صَالِحٍ عَمَلِهِ، وَقَامَتِ الْنِيَّةُ مَقَامَ إِصْلَاتِهِ لِسَيْفِهِ<sup>(٧)</sup>.

(١) البحار: ١٠٢ / ٦٦٧.

(٢) علل الشرائع: ٥٢٤ / ١.

(٣) مكارم الأخلاق: ٣٧٨ / ٢ / ٢٦٦١.

(٤) الترغيب والترهيب: ١ / ٦٠ / ٢٧.

(٥) الكافي: ٣ / ٨٥ / ٢، وص ١٩٦ / ١٤.

(٦) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٠.

**٢٠٩٨١** - الترغيب والترهيب عن مَعْنَى بْنِ يَزِيدَ: كَانَ أَبِي يَزِيدَ أَخْرَجَ دَنَائِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا فَوَضَّهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا فَأَتَيْتُهَا بِهَا، فَقَالَ: وَاللَّهِ، مَا إِنْتَ أَرْدَثُ، فَخَاصَّمْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَكَ مَا تَوَيَّتْ يَا يَزِيدُ، وَلَكَ مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُونُ<sup>(١)</sup>.

(انظر) الشواب: باب ٤٧٣ السنة: باب ١٩١٣، الشهادة: باب ٢١١٦، الصلاة (٣): باب ٢٢١٧.

وسائل الشيعة: ١/٣٥ باب ٦ وص ٥٩ باب ١٨.

### ٣٩٨٢ - التوفيق على قدر النية

**٢٠٩٨٢** - الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ تَكُونُ مِنَ الْمُطْعَمِيَّةِ<sup>(٢)</sup>.

**٢٠٩٨٣** - عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ حَسِنَتْ نِيَّتُهُ أَمَدَّهُ التَّوْفِيقُ<sup>(٣)</sup>.

**٢٠٩٨٤** - الإمامُ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى حُسْنَ نِيَّةً مِنْ أَحَدٍ، اكْتَفَهُ بِالْعِصْمَةِ<sup>(٤)</sup>.

**٢٠٩٨٥** - الإمامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّا قَدَرْنَا اللَّهَ عَوْنَ الْعِبَادِ عَلَى قَدْرِ بَيْتَاهُمْ، فَمَنْ صَحَّتْ نِيَّتُهُ تَمَّ عَوْنُ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ قَصُّرَتْ نِيَّتُهُ قَصُّرَ عَنْهُ الْعَوْنُ بِقَدْرِ الذِّي قَصُّرَ<sup>(٥)</sup>.

**٢٠٩٨٦** - الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - في وصيَّته لابنه الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ - : وَاعْلَمُ أَنَّ الَّذِي يُبَدِّيه خَزَانُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذْنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، وَتَكْفُلَ لَكَ بِالإِجَابَةِ... فَلَا يُقْنَطَنَّ إِبْطَاءُ إِجَابَتِه؛ فَإِنَّ الْعَطَيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ<sup>(٦)</sup>.

(انظر) التوفيق: باب ٤١٤٨.

(١) الترغيب والترهيب: ١/٦٠/٢٥.

(٢) غرر الحكم: ٩١٨٦، ٦١٩٣.

(٣) أعلام الدين: ٣٠١.

(٤) البحار: ٢١١/٧٠، ٣٤.

(٥) نهج البلاغة: الكتاب ٣١.

(٦) نهج البلاغة: الكتاب ٣١.

٣٩٨٣ - نية المؤمن خير من عمله

٢٠٩٨٧ - رسول الله ﷺ : نية المؤمن خير من عمله<sup>(١)</sup>.

٢٠٩٨٨ - عنه ﷺ : نية المؤمن خير من عمله، وعمل المنافق خير من نيته، وكل يعمل على نيته، فإذا عمل المؤمن عملاً نار في قلبه نور<sup>(٢)</sup>.

٢٠٩٨٩ - عنه ﷺ : نية المؤمن خير من عمله، ونية الفاجر شر من عمله<sup>(٣)</sup>.

٢٠٩٩٠ - عنه ﷺ : نية المؤمن خير من عمله، ونية الكافر شر من عمله، وكل عامل يعمل على نيته<sup>(٤)</sup>.

٢٠٩٩١ - عنه ﷺ : نية المؤمن أبلغ من عمله<sup>(٥)</sup>.

٢٠٩٩٢ - عنه ﷺ : نية المؤمن أبلغ من عمله، وكذلك الفاجر<sup>(٦)</sup>.

٢٠٩٩٣ - عنه ﷺ : نية المؤمن خير من عمله، وإن الله عزوجل ليعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله، وذلك أن النية لا رباء فيها، والعمل يحاطه الرباء<sup>(٧)</sup>.

٢٠٩٩٤ - الإمام الصادق ع : في الجواب عن علة فضل نية المؤمن على عمله - : لأن العمل ربما كان رباء للمخلوقين، والنية خالصة لرب العالمين، فيعطي تعالى على النية ما لا يعطي على العمل<sup>(٨)</sup>.

٢٠٩٩٥ - الإمام الباقر ع : نية المؤمن أفضل من عمله؛ وذلك لأنها ينوي من الخير ما لا يدركه، ونية الكافر شر من عمله؛ وذلك لأن الكافر ينوي الشر ويأمل من الشر ما لا يدركه<sup>(٩)</sup>.

(١) كنز العمال: ٧٢٧١، ٧٢٣٧، ٧٢٣٦.

(٢) الكافي: ٢ / ٨٤.

(٥) كنز العمال: ٧٢٦٩.

(٦) أموال الطوسي: ٤٥٤ / ١٠١٣.

(٧) كنز العمال: ٧٢٧٠.

(٨) علل الشرائع: ١ / ٥٢٤ و ٥٢٥.

٢٠٩٩٦ - الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - في صفة المؤمن - : لا يَبْلُغُ بِنِسْتَهِ إِرَادَةُ فِي الْخَيْرِ، يَنْوِي كَثِيرًا مِنَ الْخَيْرِ وَيَعْمَلُ بِطَائِفَةٍ مِنْهُ، وَيَتَهَوَّفُ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنَ الْخَيْرِ كَيْفَ لَمْ يَعْمَلْ بِهِ<sup>(١)</sup>.

٢٠٩٩٧ - العالمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - في تفسير نية المؤمن خيرًا : إِنَّهُ رُبُّمَا انتَهَى بِالإِنْسَانِ حَالَةً مِنْ مَرَضٍ أَوْ حَوْفٍ، فَتَفَارِقُهُ الْأَعْمَالُ وَمَعَهُ نِسْتَهُ، فَلِذَلِكَ الْوَقْتِ نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ.  
وَفِي وَجْهِ آخَرَ أَنَّهَا لَا يُفَارِقُهُ عَقْلُهُ أَوْ نَفْسُهُ، وَالْأَعْمَالُ قَدْ يُفَارِقُهُ قَبْلَ مُفَارِقَةِ الْعَقْلِ وَالنَّفْسِ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٩٩٨ - الإمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : رُبُّ نِيَّةٍ أَنْفَعُ مِنْ عَمَلٍ<sup>(٣)</sup>.  
أقول : في البحار بعد ذكر وجوه في تفسير قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : (نيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ) ما نصه :  
وبعدما أحطت خبراً بما ذكرناه نذكر ما هو أقوى عندنا بعد الإعراض عن الفضول ، وهو  
الحقُّ الحقيق بالقبول.

فاعلم أنَّ الإشكالات التائشة من هذا الخبر إنما هو لعدم تحقيق معنى النية ، وتوهم أنها  
تصور الغرض والغاية وإخبارها بالبال . وإذا حققتها - كما أومنا إليها سابقاً - عرفت أنَّ  
تصحِّح النية من أشق الأعمال وأحمزها ، وأنما تابعة للحالة التي النفس متصفَّة بها . وكمال  
الأعمال وقوتها وفضلها منوط بها ، ولا يتيَّسر تصحِّحها إلَّا بإخراج حُبِّ الدُّنْيَا وفخرها  
وعزِّها من القلب ، برياضات شاقة ، وتفكرات صحيحة ، ومجاهدات كثيرة ؛ فإنَّ القلب  
سلطانُ البدن ، وكلما استولى عليه يتبعه سائر الجوارح ، بل هو الحصن الذي كلَّ حُبَّ استولى  
عليه وتصرَّف فيه يستخدم سائر الجوارح والقوى ، ويحكم عليها ، ولا تستقرُ فيه محبتان  
غالبتان ، كما قال الله عَزَّ وجلَّ : يا عيسى ، لا يصلح لسانان في فم واحد ولا قلبان في صدر

(١) تحف العقول : ٢١٢ .

(٢) البحار : ٣١ / ٢١٠ / ٧٠ .

(٣) غرر الحكم : ٥٢٩٧ .

واحد، وكذلك الأذهان<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: «مَا جَعَلَ اللَّهُ يُرْجِلُ مِنْ قُلُوبِنَا فِي جَوْفِهِ»<sup>(٢)</sup>. فالدنيا والآخرة ضررتان لا يجتمع حبها في قلب، فمن استولى على قلبه حب المال لا يذهب فكره وخياله وقواه وجوارحه إلا إليه، ولا يعمل عملاً إلا ومقصوده الحقيقة فيه تحصيله، وإن ادعى غيره كان كاذباً، ولذا يطلب الأعمال التي وعد فيها كثرة المال ولا يتوجه إلى الطاعات التي وعد فيها قرب ذي الجلال، وكذا من استولى عليه حب الجاه ليس مقصوده في أعماله إلا ما يوجب حصوله، وكذا سائر الأغراض الباطلة الدنيوية، فلا يخلص العمل لله سبحانه وللآخرة إلا بإخراج حب هذه الأمور من القلب، وتصفيته عملاً يوجب البعد عن الحق.

فللتاس في نياتهم مراتب شتى، بل غير متناهية بحسب حالاتهم؛ فنها ما يوجب فساد العمل وبطلانه، ومنها ما يوجب صحته، ومنها ما يوجب كماله، ومراتب كماله أيضاً كثيرة<sup>(٣)</sup>.

### ٣٩٨٤ - الحَثُّ عَلَى النَّيْةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ

٢٠٩٩٩ - رسول الله ﷺ: يا أبا ذرٍ، ليكُنْ لَكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ نِيَةً صَالِحةً، حَتَّىٰ فِي النَّوْمِ والأكل<sup>(٤)</sup>.

٢١٠٠ - الإمام الصادق ع: لابد للعبد من خالص النية في كل حرمة وسكون؛ لأنَّه إذا لم يكن هذا المعنى يكون غاللاً<sup>(٥)</sup>.

٢١٠١ - الإمام زين العابدين ع - في الشبياق إلى طلب المغفرة - : اللهم فصل على محبتي وأليه، واجعل همسات قلوبنا، وحركات أعضائنا، ومحات أعيننا، وهجات ألسنتنا ... في موجبات توابتك، حتى لا تفوتنا حسنة تستحق بها جزاءك، ولا تبقى لنا سيئة تستوجب بها

(١) راجع الكافي: ٢/٢٤٢.

(٢) الأحزاب: ٤.

(٣) البحار: ١٩٣/٧٠.

(٤) مكارم الأخلاق: ٢/٣٧٠/٢٦٦١.

(٥) البحار: ٢١٠/٧٠/٣٢.

عِقَابُكَ<sup>(١)</sup>.

٢١٠٠٢ - عنه عليه السلام - من دعائيه في مكارم الأخلاق - : وانته بِسْتَيْنَيْ إِلَى أَحْسَنِ النِّيَّاتِ، وبِعَمْلِي إِلَى أَحْسَنِ الْأَعْمَالِ، اللَّهُمَّ وَفُزْ بِلِطْفِكَ تِيَّتِي<sup>(٢)</sup>.

٢١٠٠٣ - الإمام علي عليه السلام - من كتباته للأشرار لما ولاده بمصر - : وأمض لكُلَّ يَوْمٍ عَمَلَهُ ؛ فَإِنَّ لَكُلَّ يَوْمٍ مَا فِيهِ، واجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيَّنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِعَتِ، وَأَجْرَلَ تِلْكَ الْأَقْسَامِ، وإنْ كَانَتْ كُلُّهَا لَهُ إِذَا صَلَحتْ فِيهَا النِّيَّةُ، وَسَلِّمَتْ مِنْهَا الرَّعْيَةُ<sup>(٣)</sup>.

### ٣٩٨٥ - حُسْنُ النِّيَّةِ

٢١٠٠٤ - الإمام علي عليه السلام : حُسْنُ النِّيَّةِ جَمَالُ السَّرَّايرِ<sup>(٤)</sup>.

٢١٠٠٥ - عنه عليه السلام : أَفْضَلُ الدَّخَائِرِ حُسْنُ الضَّمَائِرِ<sup>(٥)</sup>.

٢١٠٠٦ - عنه عليه السلام : جَمِيلُ النِّيَّةِ سَبَبُ لِتَلُوغِ الْأُمْنِيَّةِ<sup>(٦)</sup>.

٢١٠٠٧ - عنه عليه السلام : وُصُولُ الْمَرءِ إِلَى كُلِّ مَا يَتَغَيِّبُهُ - مِنْ طِيبِ عِيشِهِ، وَأَمْنِ سِرِّهِ، وَسَعْيِهِ رِزْقِهِ - بِحُسْنِ بَيْتِهِ وَسَعْيِهِ خُلْقِهِ<sup>(٧)</sup>.

٢١٠٠٨ - عنه عليه السلام : عَوْذُ نَفْسِكَ حُسْنُ النِّيَّةِ وَجَمِيلُ الْمَقْصِدِ؛ تُدْرِكُ فِي مَبَاغِيَكَ النَّجَاحَ<sup>(٨)</sup>.

٢١٠٠٩ - عنه عليه السلام : إِحْسَانُ النِّيَّةِ يُؤْجِبُ الْمُثُوبَةَ<sup>(٩)</sup>.

٢١٠١٠ - عنه عليه السلام : مَنْ حَسُنَتْ بَيْتَهُ كَثُرَتْ مَتْوَبَتُهُ، وَطَابَتْ عِيشَتُهُ، وَوَجَبَتْ مَوَدَّتُهُ<sup>(١٠)</sup>.

٢١٠١١ - الإمام الصادق عليه السلام : مَنْ حَسُنَتْ بَيْتَهُ زَادَ اللَّهُ فِي رِزْقِهِ<sup>(١١)</sup>.

٢١٠١٢ - الإمام علي عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ سَبِّحَهُ مُحِبٌّ أَنْ تَكُونَ بَيْتُهُ الْإِنْسَانُ لِلنَّاسِ جَمِيلَةً، كَمَا

(١) - (٢) الصحبة السجادية : ٤٨ الدعاء ٩ وص ٨١ الدعاء ٢٠.

(٣) نهج البلاغة : الكتاب ٥٣.

(٤) - (١٠) غرر الحكم : ٤٨٠٦، ٤٧٦٦، ٣٢٥٤، ١٠١٤١، ٦٢٣٦، ١٢٦٥، ٩٠٩٤.

(١١) العجائب : ٤٠٦ / ١.

يُحِبُّ أَنْ تَكُونَ نِيَّتُهُ فِي طَاعَتِهِ قَوِيَّةً غَيْرَ مَدْخُولَةٍ<sup>(١)</sup>.

٢٠١٣- عنه عليه السلام : بِحُسْنِ النِّيَّاتِ تُنْجَحُ الْمَطَالِبُ<sup>(٢)</sup>.

٢٠١٤- عنه عليه السلام : أَقْرَبَ النِّيَّاتِ بِالثَّاجِ أَعْوَذُهَا بِالصَّالِحِ<sup>(٣)</sup>.

٢٠١٥- عنه عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُدْخِلُ بِحُسْنِ النِّيَّةِ وَصَالِحِ السَّرِيرَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ  
الْجَنَّةَ<sup>(٤)</sup>.

٢٠١٦- عنه عليه السلام : حُسْنُ النِّيَّةِ مِنْ سَلَامَةِ الطَّوِيعَةِ<sup>(٥)</sup>.

٢٠١٧- عنه عليه السلام : جَمِيلُ الْمَقْصِدِ يَدْلُلُ عَلَى طَهَارَةِ الْمَوْلِدِ<sup>(٦)</sup>.

٢٠١٨- الإمام الجواد عليه السلام : مَنْ لَمْ يَرْضَ مِنْ أَخِيهِ بِحُسْنِ النِّيَّةِ لَمْ يَرْضَ مِنْهُ بِالْعَطِيَّةِ<sup>(٧)</sup>.

٢٠١٩- الإمام علي عليه السلام : إِسْتَغْنِ عَلَى الْعَدْلِ بِحُسْنِ النِّيَّةِ فِي الرَّعِيَّةِ، وَقِلَّةُ الطَّمَعِ، وَكَثْرَةُ  
الْوَرَاعِ<sup>(٨)</sup>.

٢٠٢٠- الإمام الصادق عليه السلام - لَمَّا سُئِلَ عَنْ حَدِّ الْعِبَادَةِ إِذَا فَعَلُوهَا كَانَ مُؤْدِيًّا -:  
حُسْنُ النِّيَّةِ بِالطَّاعَةِ<sup>(٩)</sup>.

٢٠٢١- عنه عليه السلام - لَمَّا سُئِلَ عَنِ الْعِبَادَةِ -: حُسْنُ النِّيَّةِ بِالطَّاعَةِ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي يُطَاعُ اللَّهُ  
مِنْهُ<sup>(١٠)</sup>.

٢٠٢٢- الإمام علي عليه السلام : لَا يَكُمُلُ صَالِحُ الْعَمَلِ إِلَّا بِصَالِحِ النِّيَّةِ<sup>(١١)</sup>.

٢٠٢٣- عنه عليه السلام : صَالِحُ الْعَمَلِ بِصَالِحِ النِّيَّةِ<sup>(١٢)</sup>.

(١) غرر الحكم: ٤٣٤٩، ٣٧٠٣، ٤٣٤٩، ٣٢٨٩، ٤٢٤٩، ٣٥٤٤، ٣٢٨٩، ٤٨١٧، ٤٧٥٨.

(٢) أعلام الدين: ٣٠٩.

(٣) غرر الحكم: ٢٤٠٨.

(٤) الكافي: ٤/٨٥/٢.

(٥) الحسان: ٤٠٧/١، ٩٢٥/٤٠٧.

(٦) غرر الحكم: ١٠٧٩٩، ٥٧٩٢.

(٧) غرر الحكم: ١١١.

٢١٠٤٣ - رسول الله ﷺ : أَفْضَلُ الْعَمَلِ التَّيْمَةُ الصَّادِقَةُ<sup>(١)</sup>.

٢١٠٤٥ - الإمام الكاظم ع : كَمَا لَا يَقُومُ الْجَسْدُ إِلَّا بِالنَّفْسِ الْحَيَّةِ، فَكَذَلِكَ لَا يَقُومُ الدِّينُ  
إِلَّا بِالْتَّيْمَةِ الصَّادِقَةِ إِلَّا بِالْعَقْلِ<sup>(٢)</sup>.

٢١٠٤٦ - الإمام الصادق ع : صَاحِبُ التَّيْمَةِ الصَّادِقَةِ صَاحِبُ الْقَلْبِ السَّلِيمِ؛ لِأَنَّ سَلَامَةَ  
الْقَلْبِ مِنْ هَوَاجِسِ الْمَهْذُورَاتِ يَتَخَلِّصُ التَّيْمَةُ لَهُ فِي الْأُمُورِ كُلُّهَا<sup>(٣)</sup>.

٢١٠٤٧ - الإمام علي ع : وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ جَاءُ تَنْزِيلَهُمُ التَّقْرُمَ وَتَزَوُّلَ عَنْهُمُ التَّقْرُمَ، فَرَعَوا إِلَى  
رَهْبَمْ بِصَدِيقِ مِنْ تَبَانِيهِمْ وَوَلَيِّهِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلُّ شَارِدٍ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلُّ فَاسِدٍ<sup>(٤)</sup>.

(انظر) عنوان ٢٢٨ «السريرة».

## ٣٩٨٦ - شوءة النية

٢١٠٤٨ - الإمام علي ع : شُوءَةُ التَّيْمَةِ دَاهِيَّةٌ دَافِنَّةٌ<sup>(٥)</sup>.

٢١٠٤٩ - عنه لله : إِيَّاكَ وَخُبْتُ الطَّرْوِيَّةُ، وَإِنْسَادُ التَّيْمَةِ، وَرُكُوبُ الدَّنِيَّةِ، وَغُرُورُ الْأُمِيَّةِ<sup>(٦)</sup>.

٢١٠٥٠ - عنه لله : رُبُّ عَمَلٍ أَفْسَدَتْهُ التَّيْمَةُ<sup>(٧)</sup>.

٢١٠٥١ - عنه لله : مَنْ أَسَاءَ التَّيْمَةَ مُنْعَى الْأُمِيَّةِ<sup>(٨)</sup>.

٢١٠٥٢ - عنه لله : مَنْ سَاءَ عَقْدَهُ سَرُّ فَقْدَهُ<sup>(٩)</sup>.

٢١٠٥٣ - عنه لله : مَنْ سَاءَ عَزْمَهُ رَجَعَ عَلَيْهِ سَهْمَهُ<sup>(١٠)</sup>.

٢١٠٥٤ - عنه لله : مَنْ سَاءَ مَقْصِدَهُ سَاءَ مَوْرِدَهُ<sup>(١١)</sup>.

(١) كنز العمال : ٧٢٣٨.

(٢) تحف المقول : ٣٩٦.

(٣) البحار : ٣٢ / ٢١٠ / ٧٠.

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ١٧٨.

(٥) غور الحكم : ٥٥٦٨، ٥٥٦٩، ٥٢٩٥، ٥٢٩٦، ٨٣١١.

(٦) أي من ساءت نيته يهرب الناس بقصد

(٧) غور الحكم : ٨٣١٤، ٥، ٨٣١٤.

- ٢١٠٣٥ - عنه عليه السلام : عِنْدَ فَسَادِ النِّيَّةِ تَرَكَعُ الْبَرَكَةُ.<sup>(١)</sup>
- ٢١٠٣٦ - عنه عليه السلام : مِنَ السَّقَاءِ فَسَادُ النِّيَّةِ.<sup>(٢)</sup>
- ٢١٠٣٧ - عنه عليه السلام : إِذَا فَسَدَتِ النِّيَّةُ وَقَعَتِ الْبَلَى.<sup>(٣)</sup>
- ٢١٠٣٨ - الإمام الصادق عليه السلام : إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَتَوَيِّ الدَّنَبَ فَيُحِرِّمُ رِزْقَهُ.<sup>(٤)</sup>
- ٢١٠٣٩ - الإمام علي عليه السلام - في الدُّعَاءِ - اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبَتْ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي ثُمَّ خَالَفَتْ قَلْبِي.<sup>(٥)</sup>

(انظر) وسائل الشيعة : ١ / ٤١ باب ٧.

(١) غرر الحكم : ٩٤٠٢، ٦٢٢٨ : ٤٠٢١.

(٤) البحار : ٢٤٧ / ٧١ ، ثواب الأعمال : ٢٨٨ / ١.

(٥) نهج البلاغة : الخطبة ٧٨.